ظفر الواله بمظفر وآله

تاليف

عبد الله محمد بن عمر المكي

الآصفي الغخاني

الدفتر الاوّل من تأريخ كاجرات
لعبد اللّه محمّد بن عمر الشهير بالحاجّ الدبير
الآصفى المكّى اُلغخانىّ

هاهنا ابتداء النسخة الاصليّة المكتوبة بخطّ مؤلّفها فالمظنّة
انّها ناقصةٌ لانّه لم يوجد فيها تراجم احوال
ثلاثة سلاطين أعْنِى الثلاثة الاولى منهم

. . . . . .

ابو الجود معزّ الدين محمد شاه بن احمد شاه بن محمد شاه
ابن مظفر شاه

جلس على سرير السلطنة باحمداباد فى السابع من شهر ربيع الاخر سنة ا.
٨٤٦ ستّ واربعين وثمانمائة ونظر بالعناية الى وزراء ابيه وعمّاله ولم يغيّر احدًا
عمّا كان عليه من نعمة فى ايّامه

مولد القطب شهاب الدين شيخى بركتى سيدنا الشيخ احمد
قدّس سرّه ونفعنى به صاحب سركهيج ووفاته

نقلتُ من شرح لابى حامد اسمعيل بن ابراهيم على رسالة جمعها قطب ا٥
العارفين مولانا شيخ الاسلام شهاب الدين احمد صاحب سركهيج باسم
العابد المجاهد السلطان احمد بن محمد بن مظفر فى مولد الشيخ ووفاته
وعمره ما صورته انّه قدّس اللّه سرّه ولد بكهنو من اعمال ناكور(؟) فى

سنة سبع وثلثين وسبعمائة وتوفّى فى يوم الخميس قبل الزوال فى الرابع ٧٣٧
عشر من شوّال من سنة تسع واربعين وثمانمائة بدار مسكنه سركهيج ٨٤٩
ونظم الشارح ابياتا فى رثائه مطلعها

ان حُزنا لنا أَلَمّ ببال نَحْنُ كالطين وهو مثل جبال

وبيت تاريخها

طآ وميم على ثمانى مئاتٍ كان دال ياء من الشوّال

وبيت ضابط عمره

عمره دلّنا على انّه قطب مات يوم الخميس قبل الزوال

ورثاه بعض الشعراء فى مجلس السلطان محمد بن احمد ببيتين يُعزّيه وضمّن الدعاء له ضابط وفاته واجاد وها

چو شيخ احمد امام دين ودنيا سوى فردوس مى شد خرّم وشاد
فلك ميگفت در تاريخ آن سال شه عالم محمدرا بقا باد

وفيها اى سنة تسع واربعين فى العشرين من رمضان ظهر له المولود المسعود ٨٤٩
محمود، وفى سنة خمسين سار الى ايدر وحضر فى ديوانه صاحبها الراى ٨٥٠
ببر بن الراى پُوْنجا وتظاهر بالخدمة وكان منها زفاف ابْنَة له حسينة اليه وحُظِيَت (*sic*) عند السلطان حتى انّها شفعت لابيها فى استرداد ايدر له فشفّعها فيه ويُسْتَشْهَد لها بما قيل

ليس الشفيع الذى ياتيك متّزرا مثل الشفيع الذى ياتيك عريانا

وفيها غزا ولاية باكر (بفتح الكاف) فشفع مُنيير خانجهان لصاحبها الراى ٨٥٣
كمبيا على الطاعة وحمل الخراج فرجع عنه، وفى ثلث وخمسين نهض الى چانپانير واستهدف صاحبها الراى كَنَكْداس (بفتح الكاف والنون وكاف ساكنة والف بين دال وسين مهملتين) ابن ترنبكداس للحرب فهلك اكثر قومه وانهزم الى القلعة ونزل السلطان عليها [وأمر المعمار بعمل الحوض المعروف بشَكَرْ تلاج (بفتح الشين المعجمة وفتح الكاف وسكون الراء المهملة وتاء مثناة

فوقيـة مفتوحـة ولام الف وجيم فالكلمـة الاولى هي السُكّر المعروف والثانيـة هي الحوض الذى يزيـد على عشـر فى عشـر الى ما يمكن ان يكون) ولقد رأيته حوضًا محدودًا بحجر ومدرّجًا بـه يزيد على غلوة سهم طـولًا وعرضًا، ثم امـر ببناء دار السلطنـة وعمارة المدينـة] فالتمس كنكداس أنْ يُسامحه ويُقبل عثرتـه فاعرض عنه فاستمدّ بمحمود الخلجى سلطان المندو استنهضه بقبول مبلغ له فى كل منزل لمصرفه ففعل ووصل الى حدّ دَهُيُود (بدال مهملة ومثناة تحتية بين هاء وواو وبعد الواو دال مهملة) وكان محمد شاه عليلًا ومع هذا نهض لقتاله الى كُوتهره (بضم الكاف ومثناة فوقيـة بين واو وهـاء سواكن وراء مهملة مفتوحة وهاء) وهما من الاعمال الحصينة بچانپانير مما يلى المندو فرجع الخلجى الى ملكـه وثَقُلَ محمد شـاه من المَرَض فعطف عنانـه الى احمداباد * وفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة ثامن شهر محرّم انتقل محمد شاه الى رحمة اللّه تعالى ودفن عند والده متّصلًا قبره بقبره فى القبـة و كان عمره لمّـا تسلطن تسع عشرة سنة ومولده سلطانپور المجاورة لندربار وبـه سمّيت البلـدة سلطانپور وهى محوطـة بحصار، وتـوفّى وعمره ثمـان وعشرون سنة، ومدة سلطنتـه ثمان سنين وتسعة اشهر واربعة ايّام، وهو الذى هزم خاخانان ابن احمد البهمنى ونـزل على دولتاباد كما سبق بيانـه فى ترجمة ابيـه، وكان سلطانًا سريًّا فارسًا شجاعًا مطاعًا جوادًا كانه المقول فيه وجدير به هذا البيت «يعطى اللكوك ولايبالى اقلها قنطار»، ولهذا كان يقال له لك بخش وكانت له سيرة حسنـة واثر جميل وانتقلت السلطنة بعده الى ولده احمد عليه الرحمة *

٨٥٥

ابو الفضل قطب الدين احمد شـاه بن محمد شـاه
ابن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه

جلس ابو الفضل قطب الدين احمد شاه بن محمد شاه على سرير السلطنة فى الحادى عشـر من محـرم سنـة خمس وخمسين وثمانمائـة وكان يومًـا

مشهودًا بالعناية والرعاية لسائر طبقات الناس خصوصًا عمّال ابيه ولم يَعْزِلْ احدًا منهم عن عمله وحَسُنَ به زمانه * وسبق فى ترجمة ابيه وصل الخلجى الى دهيود وكان قطب الدين اذ ذاك بولاية ايدر ولما سمع به وصل الى ابيه فاتّفق وفاته وكان الخلجى رجع ثم عاد باستعداد يزيد على مائة الف فارس وخمس مائة فيل، وبلغ قطب الدين ذلك فبعد ان فرغ من العزاء امر بالدعليز ويقال له فى الهند پيش خانه ان يتقدم الى محمودپور ثم خرج الى نهر مِهِنْدِرِى (بكسر الميم والهاء وجزم النون ودال وراء مهملتين مكسورتين ومثناة تحتيّة) ونزل عليه * وامّا محمود الخلجى فانّه لمّا وصل الى سلطانپور وكان بها علاء الدين سهراب سلطانى دعاه الى الطاعة فخرج اليه وتسلّم الخلجى اهله واطفاله وجعله طليعة العسكر وفى اثناء ذلك بلغ الخلجى وفاة محمد شاه فعمل له زيارة وتوجه الى زيارة ولى الله باباغور قدّس سرّه ثمّ سار الى بهروچ فلمّا نزل بقريه سارسا (بجزم الراء) وپالرى (بجزم اللام) دعا امير بهروچ مرجان سلطانى الى الطاعة فلم يجب فأمر بحصر بهروچ فقال له سهراب يتوقف فتح بهروچ على مدة يمكن فيها فتح دار الملك، وبعد فتحها لا مانع عن بهروچ فتوجه الخلجى الى بودره (*sic*) وكان له فيل سكران يسير امام الجيش فاتّفق قتله على حوض برنامه وذلك لان جمعًا من البهمن كانوا على الحوض منهم المشتغل بالطبخ ومنهم بالغسل على عادتهم عند الأكل فادركهم الفيل ولم يجدوا مخلصًا منه الا بقتله فعلى ما قيل: الكثرة تغلب الشجاعة: اجتمعوا عليه وقتلوه وليسوا باعل السيف وانما كما قالوا: ونربما قتل البَعُوض الفيلا: ولمّا بلغ الخلجى ذلك عجب من جُرأة البهمن وقال هذا يدلّ على جرأة اهل الارض بالطبع *

ويُروى مثله عن السلطان محمود الغزنوى فانه لمّا كان بنهروالة غازيًا خرج للصيد يومًا فراى كلبًا عدا على ارنب فرجع الارنب وقابله فقال ما قاله الخلجى * [ونقل العوفى فى تاريخه انه انما راى ارنبًا عدا على اسد

وقصده فطرق يعجب ممّا راى ثم رفع رأسه وقل ما قاله الخلجى *وكان فتح نهرواله عنوةً فى سنة ستّ عشرة واربعمائة]

واجتمع على الخلجى بمرودة كنكداس وغيره من سكنة الارض واراد الخلجى عبور نهر مهندرى فقال كنكداس يَتَعَذَّرُ على الفارس ان يخوضه ولا يُعبر الا بجِلّاب وقد نزل عليه قطب الدين وله من جانب انبيالى (بفتح الهمزة وجزم النون) معبر سهل فقصده الخلجى وعبر منه الى كَپْرَبَنْج (بفتح الكاف والموحّدة) وتخلّف عنه سهراب، وقل لمن معه من امراء الخلجى سيرُوا سالمين وقولوا لصاحبكم قد بَرّت يمينى فانى حلفت ان لا آخون ولىّ نعمتى وعنيت به قطب الدين لا انت، ثم عبر النهر من تَهْنيسر (بهاء ساكنة بين المثناه الفوقية والنون) ولحق بقطب الدين فاستبشر به وسأله عن مواجهته الخلجى فقال رأيت التوقف عنه لا يمنعه عن فتح الحصار لقوّته فالحقت به لهذه الوقفة، الان لدى الصاحب، فاستصوب رايه، ثم قال ما حال اهلك وولدك فاجاب فى الاهل عِوَضٌ وامّا الاولاد فان يُقْتَلوا صِغَرًا واليه فى الخدمة مآلهم كِبَرًا فقد وَفَوا بحقها وبقيت نوبة ابيهم وقد حضر لها، فشكره قطب الدين وخاطبه علاء الملك الغخخان ثم سأله عن الخلجى فقال هو فى كثرة وقوّة وانتباه وما النصر الّا من عند الله وقد عبر الى كپربنج فالمناسب البدار نحوه فنهض قطب الدين باربعين الف فارس من عربٍ ولابس لمقابلة الخلجى الى صوب كپربنج،

حضور رجال الغيب لنصرة قطب الدين بلا ريب

نقل حسامخان فى طبقاته انه رئى بنهرواله يوم الحرب رجال على خيل خضر فى ثياب بيض بباب الجامع الكبير وبها قبّة هى مرقد سلطان الصالحين ومنهاج العابدين وقبلة العارفين ومدار السالكين صاحب نهرواله ووالبها وقطبها وحاميها غياث الموحّدين مولانا الشيخ حسام الدين قدّس الله تعالى سرّه وكان فى جانب من القبّة رجل من اهل الدين مضطجعًا

فسمع من يقول البدار للمدد فاجيب من القبّة فمن يحفظ البلد فقيل ببيى آرام فظهر فارس من القبّة ولحق بهم ثم غابوا عن نظر من رآهم بباب المسجد وكان العالم العامل الكامل الواصل ذو الحال البهيّ الانور بركة الدنيا والدين مولانا الشيخ قاسم بن محمد دوهر قدّس سرّه يفيد الطلبة على الحوض المعروف خان سَرْوَر (بسين مهملة مفتوحة وواو مثلها بين رائين مهملتين ساكنتين) فسُمِعَ يكرّر ردّ السلام فلمّا فرغ من الدرس سأله مَنْ يختصّ به عنه فقال توجّه اولياء الولاية لمدد سلطانها قطب الدين ولما مرّوا بى سلموا علىّ فرددت سلام كلّ منهم وسألونى المرافقة فاكفيتُ بهم *وعن بعضهم ان الفارس الذى دخل المسجد ونادى البدار هو الولى العلى الاثار مولانا السيد حسين خِنْك سُوار (بكسر الخاء المعجمة وسكون النون والكاف) وهو الاسد وببيى آرام (بمدّ الهمزة) هى اخته نفعنا اللّه بهما *

اقول وفى امداد الاولياء لقطب الدين لطيفة تواتر ذكرها على السنة الرواة وصحبهم وهى تُفْصِحُ بمضمونِ «لَهُمْ مَا يَشَآؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ» وبيانها ان فى عصر محمد شاه وصل الى كجرات اوحد عصره وقدوة دهره سالك نهج الطريق ومالك ازمّة التحقيق نجم مطلع الجلال مولانا الشيخ كمال مأوى قدّس اللّه سرّه وكان عليه دَيْنٌ طُلِبَ منه اداؤه فنعته القدرة ثم كتب الى الحلجى فيه وقبل له كجرات انْ يُوفِه فاجاب حسبما فى الكتاب ولمّا اتّفقت المقابلة واجتمعا للمقاتلة ارسل الولىّ العلىّ سلطان الطريقة والحقيقة الذى لم يفته فى معارج الشهود جليلةٌ ولا دقيقةٌ ابن البتول سرّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مولانا برهان الدين قطب عالم ولدّه بل عضده على الشان صاحب الزمان نقطة دائرة الشهود القطب المتصرف فى الوجود مصباح مشكوة السرّ الاعظم مولانا منجهن شاه عالم قدس اللّه سرّهما الى الشيخ المشار اليه يسأله الدعاء لقطب الدين والمدد *فاجاب كان كذا

وكذا والان أَنْجَزَ حُرُّ مَا وَعَدَ، فقال له ان كان سببه الدَّيْن فوالدى كفيل بانه يُقْضَى * فاجابه أَمْرٌ له التقدير قد أَمْضَى وكتب وخَتَمَ عليه كيف اصلُ اليه، قال ان اتيتك بما عليه خَتْمُهُ، اجاب بصحيحٌ حُكْمُهُ، فاخرج له من جيبه سجلًا بختم ربّه لا يعرفه الا اهله والله سبحانه واسع فضله عند ذلك قال اما الان فادعو له تبعًا لمن خصّه بالفتح المبين ثم ناوله سهمين ليَرْمِيَ بهما على عداه قطب الدين فاستودعه ورجع بهما الى ابيه فتبسّم وقال ما رضى حتى احضرته ما مضى من المشيئة فيه، ثم صيانةً وحَقْنًا للدم نزع نَصْلَى السهم وارسل بهما الى السلطان فكان ماكان * اللهمّ انفعنى ببركتهم واجعل لى نصيبًا من نعمتهم وحيث قضيتَ وجودهم فلا تحرمنى جودهم وشهودهم»، [ونسب بعضهم هذه الماجرية الى مولانا الشيخ كمال المعروف بمالْوى (بجزم اللام) المقبور بعيلمپور من مضافات دار السلطنة احمداباد فى جوار مسجد خداوند خان المسمّى ملك عيلم وكانت بينه وبين محمود الخلجى مراسلة ومواصلة وما زال يسأله الدعاء له بسلطنة كجرات ووصله مرّةً بخمس مائة تنكة ذهب وبلغ السلطان محمدًا عنه انه يحبّ الذهب وقد جعل غلاف المصحف الشريف لما يصل اليه من محمود الخلجى كالكيس لا يُفارق المصحف، فاستخبر فاذا هو كما بلغه، فارسل من استخرج الذهب غَصْبًا واستودعها الخازن فتاثر الشيخ وصار يشتكى منه الى الله سبحانه ويسأل سلطنة كجرات لمحمود وظهر له الاجابة فكتب الى محمود يبشره ويستقدمه اليها ففعل، وتوفّى السلطان محمد وتسلطن قطب الدين ولقلّة عسكره اجتمع الوزراء وقالوا سلطنة هذا البيت انما كانت ببركة مخدوم جهانيان فالمناسب الاستمداد بولده قطب عالم والرجوع اليه فحضروا بقطب الدين لديه وسألوه المدد فبشرهم بالنصر ثم قال انما هذا اثر تشويش كان من السلطان محمد فى حق الدرويش وله علاج ان شاء الله ثم قال أيكون هنا مَنْ يجتمع بالشيخ كمال ويعتذر منه فاجمعوا لا يصلح لهذا

الا شاه عالم فاجاب نعم لا يتمّ الامر الا بـه ثم ارسله اليه يقول، لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، قطب الدين لا يواخذ بابيه فالمناسب الكتابة الى الخلجى بالرجوع الى ملكه، فاجتمع به وأَبْلَغَهُ الرسالة فلم يجب بما يوافق فرجع شاه عالم واخبر بما سمع فقال له القطب ارجع اليه وقل له من شيمة الدرويش المسامحة والنظر الى راحة خلق اللّه فالمناسب ان تكتب اليه، فرجع اليه وابلغه وهو لا يزداد الا غضبًا ففارقه وعرض ما شاهد من حاله فالزمه القطب بالعَوْد ثـانـيـا، وقال قل له العبد برهان الـديـن يقبّل الـقـدم ويسألك بمحبّة النبى صلى الله عليه وسلم أَنْ تَمُنّ عليه بالتجاوز عن ما كان فان رجال تلك الدار فيهم خشونة لا يحتملها سكنة هذه الدار، ففعل فاجاب لى سبع سنين اسأل السلطنة له حتى اجبت الى ذلك ومحمود محبّ الفقراء استدعيه واردّه على غير نفع لشخص والده ظَلَمَنى هذا لا يكون * ثم رفع يده واذا فيها ما يشبـه الورق واعطاه شاه عالم وقال له هـذا مرسوم الحكومة باسم الخلجى فالمبالغة فيما سواه لا نفع فيها ارجع الى والدك واخبره بالواقعة، فتحرّك عِرْق الغيرة الهاشمية وقطع تلك الورقة ومزقها وقال بـرز هذا الخط من ديوان القضاء دون تبليغ قطب الاقطاب فلا يُحْسَبُ، عند ذلك غاب الشيخ عن حسّه واعترف بـمـا فى التقدير، ثم قال لقد شدّد ابن السيد وفارق الدنيا فى الحال ورجع شاه عالم فـقـال له القطب اسرعْتَ وكان فى التحمل سَعَةٌ، ثم التمس من القطب قطب الدين ان يصل جناحه بشاه عالم ليكون فارغ البال فيما لا طاقة له به فقال القطب لشاه عالم قطب الدين ظلمه محمود ورعاية المظلوم من الحسنات فكن رفيقًا له فى هذا المعسكر فخرج معه وفى المنزل الثانى اتّفق نقص الماء بحيث لم يف لوضوء التهجد فلما طلع النهار قال لقطب الدين كدر هواء العسكر وتردد الطريق ظهر منه غبار فى الحضور سارجع برخصة منكم ولايتردد خاطركم فى الفتح فانه قـد تـقـرر باسمكم فالتمس قطب الدين منه سيفه تبركًا بـه فاجابه، السيف والعصا

والنعل والردا وما كان للدراويش فله روح وانتم من السلاطين الكبار وبالنسبة اليهم علّ يصدر امر لا يليق بحالهم ففى ذلك الوقت يكون من السيف الضرر، فوقع على قدمه يقبّلها وقال كيف تتصور قلّة الادب منى نسبة الى المرتى فاجاب سيجىء بتقدير الله ذلك اليوم وما قلته سيكون ايضا ثم انه اعطاه سيفه، وذكر فى المجلس ما يعتمده محمود فى الحرب وهو فيله المسمى غالب جنگ فاشار شاه علم بطلب افيال السلطنة فافرد منهم فيلا لم يبلغ حد السكر من اوسط الافيال ومرّ بيده الشريفة على رأسه وقال سدنى شَقّ بطن القصاب وكان ذلك الفيل يسمى القصاب لانه اذا غلب فيلا لا يقوم عنه حتى يَشُقّ بطنه، ثم انه اخذ سهما بلا ريش وجعله فى قوس ورمى به الى جانب عسكر الخلجى وقال سيحمل هذا السهم الى قائم مظلة محمود ويكسره ثم وادعه ورجع وكان الامر كما قال] واما محمود الخلجى فانه نزل بسواد كپرينج وكتب الى قطب الدين هذا البيت على يد قلندرى

«شنيدم گوى مى بازى درون صحن بى چوگان
اگر دعوىٔ سردارى بيا اين گوى واين ميدان»

فرجع اليه بجوابه

«اگر چوگان بدست آرم سرت چون گوى بردارم
ولى ننگست ازيـن كارم اسير خود چه آزارم»

واستمرت المقابلة ايامًا، ثم قصد الخلجى تبييته فاتخذ من الكفرة دليلًا وركب فى اخر ليلة من صفر، فكان ببركة توجه الاولياء من تدبير الله تعالى ان هبّت ريح عاصفة فى وجهه اثارت غباراً بات الدليل به يخبط خَبْط عَشْواء وطلع الفجر وهو على ذلك يتعثر بالعسكر يمينًا وشمالًا فاستغشه الخلجى وضرب رأسه غبناً وكان ذا شان فى طالبيه من رؤساء الجهة فنادوا منه واحجموا عنه، وعلم به قطب الدين فاستقبله متظاهرًا باقباله غير مكترث بما تكثّر به من خيله وافياله متمثلاً بمقالة

كسرى العجم، القصّاب لا يهوله كثرة الغنم، ثم قبض على قائم سيفه وقال هذا نعم الحكَم وجعل فى المقدّمة مهتّه خان بن السلطان مظفر (بميم مكسورة وتاء بمثناة فوقيّة مفتوحة بين هائين الاولى لا تقرأ) وسكندر خان خال ابيه محمد شاه وافتخار الملك طوغان كهترى (بفتح الكاف ومثناة فوقية ساكنة بين هآء لا تقرأ ورآء مهملة وياء) وخان جهان منير سلطانى واعظم خان سلطانى وقدر خان وعلاء الملك الغنخان سهراب سلطانى ورتّب فى الميمنة اختيار الملك سلطانى ودلاور خان سلطانى وفى الميسرة نظام الدين مختصّ الملك * فلمّا تراءت الاعلام طاشت الاحلام والتهب الغضب واقترب العطب واحمرّت الاحداق وازبدّت الاشداق وتسارعت الافواج وتلاقت كبحر موّاج * وكان على ميمنة الخلجى مظفر خان امير چنديرى (بفتح الجيم المثلثة النقط) بلدة مشهورة من اعمال المندو فحمل على الميسرة وساقها الى امير السافة واستولى على الخزانة والاثقال، فادركه امير الميمنة اختيار الملك وشدّ عليه فسقط عن سرجه واستاسر وكان سبب الفتنة فصُلبَ بعد الفتح على باب كيربنج وحمل مهْتّه خان على مقدّمة الخلجى فلم تَثْبُتْ له ورجعت القهقرى الى القلب، ومن شقّ الصفوف مُشهرًا نفسه بعلامة حتى دخل فى القلب ووصل الى الچتر الغنخان سهراب وضرب السيف وعطف سالمًا وهكذا ابن اخيه الملك دادن جال جولةً شديدةً وضرب الچتر بسيفه وبقى فى المعركة شهيدًا، ثم حمل الخلجى مغضبًا وأمامه فيل كبير شهير بالقصّاب فتلقاه قطب الدين برجال غلاظ شداد وامامه فيل صغير شهير بهوشيار مست فلما حمل القصّاب عليه ثبت له وتلقى الناب بالناب فانكسر احد نابيه ومع هذا هو ثابت ولمّا برك عليه القصّاب ضربه بنابه الباقية فدخل فى فم القصّاب وجرحه شديدًا فتاخر عنه فشدّ عليه هوشيار مست فبرك القصّاب وطعنه الخشم المرتب للحراسة من جانبى هوشيار مست بالحراب فسقط ميتًا واقبل فيلان ليسا بدون القصّاب فى المنظر

على هوشيار مست فقابلهما فيل مشهور بملك سُدْنِى (بسين مهملة مضمومة ونون بين دال مهملة ساكنة ومثناة تحتية اى مسلوب الحسّ سكرًا) واستولى عليهما الحشم ثم جمع الميدان بين قطب الدين ومحمود وحَمِىَ الوطيس وكانت ساعة مظلمة لا يُهْتَدَى فيها الا ببارق السيف ولمع السنان ثم انجلت بالفتح لقطب الدين وخلّف الخلجى سائر اثياله واثقاله وكثيرًا من رجاله وخرج سالمًا ولمّا مرّ على ميكهريج (بميم مكسورة ومثناة تحتية وكاف وهاء سواكن وياء بمثناة تحتية بين راء مهملة وجيم) قرية شهيرة عبث به الكولى (بضم الكاف) والغوغاء فجرى عليه من التلف ما ليس فى حسابه وكان ذلك فى سلخ صفر من السنة *قال المورّخ حسام وكان من عسكر الخلجى من مات وليس به جرح يرى وانما يُرَى به ضربٌ كاثر السوط على وجهه فاتضح به مدد الاولياء كما سبق ذكره»

٨٥٧ وفى سبع وخمسين سار الخلجى الى دندوانه يريد ناكور فبلغه وصول الامير الكبير السيّد عطاء الله قوام الملك اليها فقصد تبييته فتاخر منزلًا ثم بيّته فلم يجده بمكانه فرجع وذلك لانّ قوام الملك لما بلغه تاخره حذر كيده فنهض ليلًا من مكانه الى جانب منه ثم اتّفق اصحاب الخلجى ومنعوه من قصده فرجع الى ملكه *وفيها مات فيروز خان بن شمس خان دندانى بن وجيه الملك صاحب ناكور وتغلّب على القلعة مجاهد خان بن شمس خان فسار شمس خان بن فيروز خان الى الرانا كونبها صاحب كونبلنير واستمدّ به على عمّه وحيث كان بين فيروز خان وبين الرانا مُوكل ابى الرانا كونبها حروب بلغ فى احداها عدد قتلى الكفرة عشرة آلاف لذلك شرط عليه انّه يَهدم ثلث شرفات من القلعة وعلى قبول الشرط خرج لمدده فهرب مجاهد خان الى الخلجى وقبض شمس خان القلعة وعزم على هدم الشرفات فأبى الامرآء والعسكر وغضب الرانا كونبها ورجع وشرع فى الاستعداد * عند ذلك وصل شمس الدين (*sic*) الى قطب الدين وعرض عليه اهتمام

الرانا لتسخير ناكور فارسل لحفظها عسكرًا واستمرّ شمس خان فى ملازمته وزفّت ابنته الى قطب الدين فاعزّها واحبّها * واما الرانا كونبها فانه جمع كثيرًا ووصل الى ناكور وكان ببنه وبين العسكر حَرْبٌ صَعْبٌ استشهد فيها كثير من المسلمين واستاسر عدّة اهل الولاية واستولى على الملك سوى القلعة *

٥ وفى سنتين وثمانمائة بلغ السلطان خبره فخرج الى قلعة سيرُوهى وفتحها وفى ٨٦٠
فى قُلّة جبل وقتل كثيرًا من المشركين وكان فى ساعة الفتح على فيل وبعد إخرابها توجه الى كونبلنهير، وقلعتها وجبلها احكم وارفع من سيروهى ففعل بسهلها ما فعل بسيروهى ثم حصر القلعة وكان بها الرانا كونبها فنزل وحارب الرجال المحاصرة غير مرّة وهو ينهزم فى كلها فحمله العجز على الطاعة
١٠ وحمل الخراج وضمان ما تلف بناكور ومنها فيلٌ للسلطان وعشرة آلاف اشرفى لشمس خان فرجع الى احمداباد *وفيها عبث غياث الدين بن محمود الخلجى بنواحى سورت ورانير وعطف سريعا *

وفيها لمعت بارقة التوفيق فارسل الخلجى الى قطب الدين فى الصلح والموافقة على الجهاد فى سبيل الله والمناصرة عند الحاجة فاستحسنه قطب
١٥ الدين وحثّ عليه وخرج بعد المراسلة من چانپانير الى حدوده وهكذا الخلجى وارسل فى الحجابة نظام الملة والدين شيخ محمود وملك العلماء وصدر جهان *فأمر قطب الدين باستقبالهم ولما دخلوا عليه اكرم مقدمهم ورحّب بهم وأَجْزَلَ صِلَتَهم *ثم ذكروا عهد الخلجى فعاهدهم عليه وكتب المنشى صورة العهد وأمر بالنثار عليه وعليهم وعلى من فى المجلس تعظيمًا
٢٠ لشعائر الله سبحانه وهو الجهاد *ولما رجعوا الى الخلجى صَحِبَهم من جانبه صدر القضاة ومولانا القاضى حسام الدين ليسمع من الخلجى ما عهده بلا واسطة ويضع خاتمه على كتاب العهد وكان مضمونه انّهما من اولاد اليوم والماضى لا يُعاد وقد اتفقا على نصرة الله واعلاء كلمته وتعاقدا على عدم مجاوزة الحدود والوفاء بالعهود فما كان من جهات الرانا كونبها چيتور وسيروهى

وكونپلنهير وما يجاورها من الحدود فللسلطان قطب الدين وما كان له من ميوار واجمير وما يتصل بها فللسلطان محمود الخلجى، وعلى هذا كان الصلح*

٨٤١ وفى احدى واربعين نهض قطب الدين الى تسخير آبو وفتح القلعة وكان الرانا كونپها تغلّب عليها ولم تكن له ولما كان صاحبها القديم فى طاعة قطب الدين اعادها له وتقدم الى سيروهى وعمّت الغارة بها ثم قصد كونپلنهير وفعل بها ما فعل كونپها بناكور ثم ظهر الرانا كونپها يومًا فى مضائق بين الجبال باربعة آلاف فارس ومثلها راجل ومائتى فيل فشدّ عليه المسلمون وهزموه ولم يفتّهم الا بقليل ثم لما فقد اكثر خاصّته ذلّ وحمل الخراج فتركه قطب الدين ورجع الى دار ملكه*

وفيها اخبر قاصد ناكور بخروج الرانا كونپها اليها وكان الوقت ليلًا فاستفتح عماد الملك شعبان السلطانى باب الحرم ودخل وانتهى الى حجرة السلطان واستأذن عليه فقال له ما وراك فى مثل هذا الوقت فاجاب وَصَلَ الخبر كذا والمصلحة فى الخروج هذه الساعة الى ظاهر البلد اذ الجهة لا تخلو من جاسوس خائف او مخالف فاذا كتب الى صاحبه انه عند وصول الخبر ظهر السلطان يشيع بذلك كمال اهتمامه فى امور ملكه فلا يخرج احد من حدّه ثم وقد استحضر عماد الملك البانكى اخذ بيده من مرقده وحمله فيه وخرج به من دار السلطنة ولما عبر النهر لحق به الأمراء فوجٌ (*sic*) بعد فوج ونزل بسواد سركهيج، واتفق ان الرانا كونپها كان له جاسوس بدار السلطنة فكتب اليه بصورة الحال، وبينما قطب الدين بسركهيج وصل حاجب كونپها يتنصّل عمّا شاع عنه ويعتذر ويستعفى وعرض على نظره من التُحَف السنية ما استمال بها (*sic*) عنايته فالتفت السلطان الى عماد الملك وقال له اذ كنتَ سببها فانت اولى بها ورجع الى دار السلطنة*

وفى احدى وستين خرج قطب الدين الى كونپلنهير واحرقها ولم يدع بها من المال صامتًا ولا ناطقًا الّا ساقه الى ملكه وهكذا الخلجى من جانبه

فعل ذلك بجهانه وحبث تعاضدا على ان لا يتركاه يرى نفسه ابدًا لذلك في أمد قليل لم تبق له قريبة ولا جهة تصلح لسكناه ولا لمرعى دوابّه واشرف بعد المُلْك على الهلك فتوسّل بعماد الملك شعبان في قبول طاعته وامانه فرجع عنه الى دار ملكه، ثم بعد يسير مرض قطب الدين وانتقل لى رحمة الله تعالى في جمادى الاخرة سنة اثنتين وستين وثمانمائة ودُفن عند والده وملك سبع سنين وستة اشهر عليه الرحمة، وكان قويًّا سريًّا شجاعًا مهابًا منصورًا، زعمت امّه ان بنتَ شمس خان زَوْجَتَهُ سَمَّتْه فبالغت في محنتها بعده وكانّ ضرّائها كُنّ سبب ذلك اذ كانت أَحَبَّهُنَّ اليه وعوتب والدها ايضًا وما شاء اللّٰه كان *

قال المورخ حضر قطب الدين يومًا مجلس مولانا المشهور بصاحب الولاية قبالة اهل الدراية والرواية بركة الاسم الاعظم حضرة شاه عالم قدس سرّه وفيه تسلسل الكلام الى الابناء النجباء الذين ثم سبب حيوة الآباء فتمنّاه في سرّه فاذا بشاه عالم يقول له سيظهر بعدك لأخيك شان عظيم فاطرق رأسه يأسًا من قيام وارثه بعده واللّٰه يوتي ملكه من يشاء، فلمّا مات جلس على سرير السلطنة ولده داود وكان عريًّا عن الاهليّة شديد الميل الى الهوى وعد الاصاغر بمناصب الاكابر وبلغهم ذلك فاتّفقوا على خَلْعِه ودخل عماد الملك شعبان حريم السلطنة وطلب محمودًا من والدته وبينما هي تعتذر له حضر محمود فسلّم له عماد الملك وحمله وخرج به من بيت الحرم الى دار السلطنة وبلغ داود ذلك فاختفى ولَمْ يُرَ بعد *

ابو الفتح سيف الدين محمود شاه بن محمد شاه بن
احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه الغازى

جلس ابو الفتح محمود شاه بن محمد شاه على سرير السلطنة في الحادى عشر من رجب سنة اثنتين وستّين وثمانمائة وكان يومًا مشهودًا ارتقى فيه ٨٦٢
الى درجة الدولة والخطاب من المماليك ثلثة وخمسون عددًا واستمرّ عماد

الملك شعبان فى الوزارة كما كان فى ايّام اخيه قطب الدين وكان ذا عقل متين وفكر رزين *

وفى اوائل سلطنته كان من الحوادث قيد الوزير المذكور وبيان ذلك ان جماعة من المماليك والملوك منهم عضد الملك كبير سلطانى وصفى الملك خضر وبرهان الملك اسمعيل وحسام الملك جهانجو عزموا على سلطنة حسن خان بن محمد شاه بن مظفر شاه وعلموا انه بوجود عماد الملك لا يتمّ لهم ذلك فاجتمعوا وذكروا لمحمود انه يريد السلطنة لولده شهاب الدين فتاثّر محمود ووافقهم على قيده وحبسه فى برج بدار السلطنة فلمّا أمنوا من جانبه ورجعوا جدّوا لمّا عزموا عليه، فدخل بالليل الملك عبد الله صاحب فيلخانه على السلطان وشهد ببراءة ذمة عماد الملك ممّا قالوا فى حقه وانما ثم اتّفقوا على سلطنة حسنخان وخشّوا صولة عماد الملك فسعّوا بحبسه وسيظهر مع طلوع الفجر صدق ما يقوله، فاجتمع محمود بوالدته وأخبرها بما قاله فطلبته وسألته فاعاد كلامه واكّده بايمانه فراجعته فى التدبير فحصّرته فى اطلاق عماد الملك فأمرت به، فخرج محمود واستحضر ملوك المماليك السلطانية ومنهم حاجى وكلو وبهاء الدين وأخبرهم بالقصة فاتفقوا على خلاص عماد الملك وتوجّه السلطان بذاته الى البرج وارسل شرف الملك لذلك فدخل البرج وخرج بعماد الملك على زعم الموكلين به من جانب العصاة فامر محمود بكسر قيده واعتذر اليه ثم استشاره فى امر العصاة فالتمس ان يجلس بالخرجة المشرفة على باب دار السلطنة ففعل ثم طلب الافيال فجاء بها الملك عبد الله واوقفها من جانبى الباب طولًا الى الثلثة العقود المعروفة بترپولیه (بفتح المثناة الفوقية وموحّدة مضمومة تقرأ بثلث نقط بين راء مهملة وواو ساكنتين ولام مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة وهاء) واجتمع المماليك السلطانية بتبعهم فى الرحبة المتصلة بداخل الباب ووقف فوج عماد الملك خارج الباب من جانبيه عرضا

وجلس هو مشرفًا على الباب مستقبلًا لمحمود، ولمّا طلع الفجر اقبل البُغاة فى السلاح بحسنخان فاذا هم بعماد الملك على الباب بما رُتّب فقالوا ما فى المثل «أَمْرٌ قُضِىَ بِلَيْلٍ»، وبينما هم يُجيلُون الراى فيه قصدهم فوج عماد الملك وعلى اثره فوج المماليك وثارت العامّة من كلّ جهة، فخرج عضد الملك من فوجه هاربًا الى صوب كانْتَهه وبها قُتل وخوطب كالو المذكور بخطابه، واستاسر برهان الملك وخوطب سعد بخت سلطانى بخطابه، وهكذا استاسر صفىّ الملك ولحق حسام الملك باخيه ركن الدين عامل لُوَانى (بضم اللام ونون مكسورة ومثناة تحتيّة) قرية ورجع سائرهم كما يقال بخُفَّىْ حُنَيْن، واستقلّ عماد الملك فى الوزارة وكان وزير خير يحبّ الصلحآء ويُواسى الفقرآء وله البستان المعروف ببباغ شعبان فى سواد احمداباد وقالوا انّ اكثرَ اشجاره غَرْسُ يده يريد به ما فى الحديث النبوى صلوات الله وسلامه عليه «وانّما لكل امرء ما نوى»، قالوا وكان الباعث له على عمارته جدب السنة فاحبّ المعونة والمواساة بما لا يُحْوِجُ ذا الحاجة الى سؤاله وقل للمعمار من حضر للعمل ولو ترى عاجزه عنه لا تردّه ولا تطالبه بالاهتمام فى مباشرته ولا تحثه على البكور له ويكفيك منه حضوره عَمِلَ أَوْ لا، ولهذا كان يَحْضُرُ مَسَاء ويعطى الاجير حقّه بيده واتّفق له يومًا انه خرج من منزله مساء فى عدد يسير الى البستان ليوفى الاجير حقّه والمبلغ اليومىّ معه على البهيل فاعترضه جماعة لاخذه منه فقال لهم قد عمل الاجير نهاره وهذا حقّه ان اعطيتكم هذا بات واهله فى مجاعة ولكم مثله غدا فقالوا وهل نجدك بعد هذا الوقت الّا وانت على حذر منّا فحلف بالوفاء لهم فتركوه ومضى فى سبيله وفى اليوم الثانى استصحب ما وعدهم به وخرج فى كوكبة من الحشم الى المكان الموعود فتفرقوا خَوْفًا منه فاوقف من معه وتقدّم قليلًا الى نحوهم ونادى باسمائهم فحضروا لدَيه فاعطاهم وسألهم عن معايشهم فشكوا عليه ما يجدونه من الباساء والحاجة وقلّة المعين

فأمرهم بحضور ديوانه وعطف الى البستان ولمّا حضروا الديوان عامل كلًّا منهم بما يليق به من الرعاية فتركوا قطع الطريق وكان من ضرورة، وكاد الفقر أنْ يكونَ كُفْرًا، كما هو فى الحديث الشريف*

أقول ولو عامل عبد الكريم اعتماد خان السلطانى فى عصره وهو الوزير بعصره عسكر الملك كذلك فضلًا عن ذى العَيْلة والحاجة لَمَا ظهر الفساد فى البرّ والبحر ولا ابْتُلِى هو بمن لم يرحمه، ولهذا اختصّ عماد الملك المذكور بدعاء الخير له ممّن رآه وممّن سَمِعَ به دونه، اللّهمّ وفقنا للخير وأَدِمْهُ لاعله بالشكر انّك السميع المجيب *

قال المورخ ثم استعفى عماد الملك من الوزارة وبعد قليل مات وانتقل خطابه الى حاجى السلطانى المذكور وامّا بهاء الدين سلطانى فصار خطابه اختيار الملك وكالو سلطانى صار عضد الملك وايسن سلطانى نظام الملك وسعد بخت سلطانى برهان الملك وسارنك سلطانى مخلص الملك وخوشحان سلطانى فرحة الملك* وفى ست وستين بينما السلطان يتصيّد بنواحى نهركارى قدم حاجب نظام شاه بن همايون شاه برسالة مضمونها الاستغاثة من السلطان محمود الخلجى فعطف السلطان عنانه من الصيد وتوجّه الى سلطانپور بمن حضر معه وأمر الوزير ان يلحقه بالعسكر ولمّا نزل بسلطانپور قدم حاجب آخر يخبر بالحرب وكانت النصرة أوّلًا لنظام شاه وتفرق اهل الدكن فى الغارة وكان الخلجى كمينًا فى اثنى عشر الف فارس فظهر وجرى على نظام شاه وهو فى قليل الخواصّ وعمره ثمان سنين فحمله سكندر خان خلفه وخرج به الى دار ملكه بِدَر (بكسر الموحدة وفتح الدال المهملة) ووقف الوزير خواجه جهان فى مقابلة الخلجى الى ان غاب سكندر عن نظره ثم تبعه وكانت المعركة من دار الملك على اربعين فرسخًا وامّا الخلجى فانّه قَتَلَ كثيرًا وظفر بسائر الثقل ونزل على دار الملك وشرع فى الحصار فلمّا فرغ الحاجب من خبره نهض محمود من سلطانپور، ولمّا كان منزله تهالنير قدم

حاجب ثالث يخبر برجوع الخلجى وذلك لانه سمع بوصول محمود فترك بدّر وسار به الراى صاحب كُوندْواره على طريق انكوت وايلچپور حذرًا من مصادفة محمود فهَلَك لقلّة الماء من رجاله ستة الاف ومن الحيوان اضعاف ذلك ثم خرج عليه عُصاة الجبال فهَلَك من الناس ما يزيد على ذلك وتخلّف عنه اكثر الثقل فلما خرج الخلجى من حدود كوندواره ضرب رأس صاحبها غَبْنًا على رجاله وحيوانه ووصل الى دار ملكه بخسران مبين، وفى المثل يكفى المُسْئَ اساءته عند ذلك ارسل حاجبًا من جانبه مع الحُجّاب النظامشاهية ورجع الى احمداباد *

وفى سبع وستين وصل حاجب نظام شاه يخبر ان الخلجى خرج بتسعين ٨٦٧
الف فارس الى حدود نظام شاه فنهض السلطان مع الحاجب وبلغ الخلجى ذنك بفتح آباد من بلدة بَرْكونده من اعمال تِلِنْك فرجع الى دار ملكه وفى وصول السلطان الى بَيَانبير وصل حاجب نظام شاه برسالة الشكر وخبر رجوع الخلجى فكتب السلطان الى السلطان الخلجى ما مضمونه ليس من المروّة قَصْدُ طِفْلٍ لم يبلغ الحلم وقد التزمت حِفْظ ملكه الى ان يبلغ مبلغ الرجل فان دخلْتَ فى حدّه خرجْتُ الى حدّك وفيما يليك من جهات الكفر ما يغنى عنه ويرفع درجتك بالجهاد * مصرع

واذا انتهيت الى السلامة فى مداك فلا تجاوز

وفى تسع وستين نزل السلطان على قلعة بَارْدُو (بفتح الموحّدة وسكون ٨٦٩
الراء المهملة بين الف ودال مهملة مضمومة وواو) بقُلّة جبلٍ فى حدّ البندر المعروف بالدَمَن وقَتَل وشنّ الغارة لفساد اهلها فى الارض ولما صعد الجبل تلقّاها تلقاه صاحبها بالفتاح واستسلم فسلم ودخل السلطان القلعة ونظر ثم تركها له ونزل *

وفى سبعين وثمانمائة سار الى احمدنكر فبلغه عن بهاء الملك بن علاء ٨٧٠
الملك الغخنن سهراب انّه قتل سلاحدارًا له فطلبه فلاذ بعماد الملك حاجى

وعضد الملك كالو واستجار بهما فلم يجدا لخلاصه سبيلًا سوى نسبة القتل الى غيره فارضيا شخصين على ضمانية للخلاص لهما وبعد الاقرار به سَعَيا فى الدية وكانا عليها عوّلا فى الخلاص فلم تُقْبَلْ ومضى الحكم بقتلهما وخلص بهاء الملك وبعد يَسيرٍ وقف محمود على صورة الحال وتعب الى الغاية وجلس للقضاء وامضى فى الملكيْن حُكْمَ القصاص ولم يمنعْه كَوْنُهما من عُظَمَآء ملوكه الخاصّة به ان لا يعمل بالشريعة، وفى قصّتهما عبرةٌ ولو سَعَيا فى الدية لا فى الاقرار عمّت السلامة ولكن ما شاء الله كان، والعجب ان بهاء الملك وهو القاتل اتّفق خلاصه وفيه عبرةٌ ايضًا فكان كما قيل ۞

بيت

غَيْرِى جَنَى وأَنَا الْمُعَاقَبُ فِيكُمُ فَكَأَنَّنِى سَبَّابَةُ الْمُتَنَدِّم

وفى احدى وسبعين نهض السلطان الى كِرْنال وكانت القلعة هذه للراى ٨٧
مَنْدَلَك ولآبائه قبلَه بالف سنة ولم يختلّ لهم أَمْرٌ الّا فى اخر عصر محمد شاه بن تغلق شاه غازى صاحب دهلى فانّه فتح كرنال فى سنة خمسين وسبعمائة وجيء بصاحبها الرانا كنكهار اسيرًا بعد ان خرج منها وركب البحر * ثم كان المُلْك لهم الى عصر احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه فانه كان نزل عليها وفتح كَرَه من اعمالها كما سبق بيانه وبقيت القلعة وفى هذه السنة نزل عليها محمود ونهب جهاتها المعروفة بسُورتيه وكانت آهلة معمورة بلغ عدد الجماعة المقاتلة بقلعة جونه‌كر فقط ستة وثلثين الفًا * ومنها القصبة المعروفة دَرَهْ مَهَايلَهْ (بفتح الدال والراء المهملتين وميم بين هائين الاولى ساكنة وبعد الثانية الف ولام مفتوحة بين يا مثناة تحتيّة ساكنة وهاء) ضيّقة المسالك صعبة المرام وبلغه ان ذخائرهم بها فركب اليها واشاع انه للصيد والباز على يده ثم هجم عليها غفلة وقد تلاحق به العسكر واستولى على الذخائر الخارجة عن الحساب وهلك بتلك الشعوب كثير من السكنة * وكان لهم صنم مشهور بها فلمّا قصد محمود

كَسْرَهُ اجتمع عليه من طائفة بَرَاوَان عدد كثير تفانَوْا قَتْلًا على كسره وكان ذلك ثم وصل وكيل الراى مندلك بقبول الطاعة وحمل الخراج فاجيب الى ذلك ۞

٨٧٢ وفى اثنين وسبعين بلغه عن الراى مندلك انه يركب بقلادة الجوهر والحياصة المرصّعة ويرفع المِظَلّة فكتب اليه يمنعه من ذلك فامتنع ۞

٨٧٣ وفى ثلث وسبعين توفى السلطان محمود بن مغيث الدين ملك الشرق خان جهان الخلجى وسياتى ببيان اقبالهم وادبارهم فى سنة وفاة اخر الخلجية مُلكًا علاء الدين محمود وذلك فى ترجمة السلطان بهادر بن مظفر شاه، ولمّا بلغ السلطان محمود وفاة الخلجى ترحّم عليه وعمل له زيارة فعرّض بعض ارباب الراى بالخروج الى المندو فاجابه ليس من الفتوّة اجتماع مصيبتين فى وقت واحد على اهل بيته فقد ذاته وخلل جهاته ۞

٨٧٤ وفى اربع وسبعين عاد الى كرنال وعلى ضاعة سَبَقَتْ للراى مندلك حضر فى ديوانه فقال له رأيتُك اهلًا للتربية وفيك موضع للصُنْع فان تسلم تسلم ولك عندى ما تحبّ فاطرق ولم يُجِبْ، ثم قال له السلطان فى اسلامك سلامة ملكك لك فوجم ساعةً وظهر فى وجهه أثر الندم وكانّه على حضوره فقال له طب نفسًا انّما الاختيار لك فى الاسلام والحرب بعد ان تملك أمرك وتكون فى قلعتك وامّا الان ففى امانى حضرت ولا بأس عليك عد الى قلعتك وراجع نفسك فيما هو الخير لك فان أَبَيت الّا الحرب فبمشيئة الله تعالى ارجو ان اغلبك على القلعة وانتزعك منها وانت فى قوة بها * فقبّل الراى مندلك البساط ودعا له ولم يزد على ذلك * ولمّا جنّ الليل ترك مخيّمه واقفًا وركب الى القلعة وتحصّن بها، وبلغ السلطان ذلك فقال خرجنا من العدوّ، ثم اصبح وعسكر على باب القلعة * فخرج الراى مندلك وحارب وبلغ الجهد ورجع الى القلعة وهكذا الى ثلثة ايّام يحارب وينهزم وفى احدى (*sic*) الايّام بلغ الشهادة عالم خان بن عالم خان الفاروقى وهو يحارب

بين يدى السلطان وهو فى قُبَّة نُصِبَتْ له قبال باب القلعة فترحّم عليه وغضب له وباشر الحرب بنفسه وجال أمرآء الكرّ والفرّ ووجوه العسكر جولة شديدةً كاد من عمل السيف ان يأتى الله بالفتح * فلمّا كان المساء راجع الراى منذلك رايه وقد ايس من حفظ القلعة وهلك فى يومه كثير من رجاله * لذلك ارسل فى طلب الاذلة بالطاعة والخراج فأبى السلطان الّا الاسلام او تسليم القلعة فارسل ثانيًا فى طلب الامان ليخرج منها الى كرنال بما له فيها جميعًا ثم يُسَلِّم القلعةَ فاجيب الى ذلك فلمّا عزم على الخروج عزّ عليه ذلك واجتمع رجاله وقالوا ليس بعد القلعة حيوة ولاحيوة بذلّ واىّ ذلّ اشدّ علينا من مفارقة قلعة هى مَسْقِط رأسنا وتذكار أُنَاسِنا وتوارثه اباونا كابرًا عن كابر منذ الف سنة لا سبيل الى تسليمها وقائم السيف بايدينا * وبينما يُنتظر خروجه الى كرنال فاذا هو اصبح يقاتل اشدّ القتال وكان يومًا مشهودًا كَثُرَ قَتْلاه وندم على ما اقدم فامسى يراجع فى العفو والامان واصبح سائرًا بسائر رجاله وماله الى كرنال والناس يرون ذلك ولا سبيل اليه لامانه الّا انه ما التفت الى القلعة الّا ورجع طرفه اليه خاسئًا وهو حسير والحمد لله القدير على ذلك ۞

فتح جونه‌كر

٨٧٥ وكان فى عاشر جمادى الاخرى من سنة خمس وسبعين وثمانمائة ودخانها امير القلعة ورفع النقارة ببابها وضُرِبَتْ بشارة الفتح ايّامًا ودخل السلطان ووقف على سائر اماكنها وأمر بما سنح له من العمارة وخرج منها الى قبابه وأمر المعمار بانشاء مدينة فى سفح الجبل وتمّ له ذلك وسُمِّيَتْ مصطفاباد وجعلها دار المملكة ۞

وفيها بلغه ان الراى جيسنك بن كنكداس راول صاحب چانپانير عبث بجهات احمداباد وقطع طُرُقَها فاختار للامارة بها جمال الدين محمّد بن ملك شيخ ورفع شأنه بخطاب محافظ خان وبالعَلَم والنقارة وصرّفه فى

ضبطها على شروط منها رعاية الرعايا والشفقة على البرايا * وكان حاكمًا ناظمًا سائسًا فارسًا فاتقًا راتقًا عادلًا كاملًا تقيًّا نقيًّا يَغْفر الهفوة ويُنْكر الرشوة عَمُرَتْ به الديار وحَسُنَتْ له الآثار وارتفع بعد الى درجة النيابة وصار جملة الملك لِمَا فيه من الاصابة وبلغ من جملة أبّهته عدد خيله فى طويلته ألف وسبعمائة وذلك فضل مَنْ توحّد بالمشيّمَة وهو جدّ المؤرّخ حسام خان، وممّن رفع السلطان درجته بهاء الدين خاطَبَهُ عماد الملك وكانت سونكبره من اعماله وبلغت طويلته ثلثة الاف وخمس مائة فرس وبلغ عدد مماليكه ألفًا ومائتين وحشمه اربعة الاف وهو الذى بَنَى حصار كتيتانه على عشرين فرسخ من جونهكر، وهكذا سارنك مخلص الملك رفع درجته وخاطبه قبيام الملك واعطاه كُودهره (بكاف مضمومة ودال بين واو وهاء ساكنتين وراء مهملة مفتوحة وهاء)، وهكذا تاج خان بن ملكشاه وها فى الدولة كعماد الملك وارسلهم الى اعمالهم مع محافظ خان ☆

٨٧٦ وفى ست وسبعين نهض السلطان الى السند وسار فى يومه احدى (*sic*) وستّين فرسخًا بستّمائة من ٱلْفَتَه التى كلّ فتى منها يرى رستمًا من حمل الغاشية وعلى اثره الفوج والحاشية وانتهى فى مسيره الى خَوْرِ بَحْرٍ يقال له رَنْ يزيد ماؤه اوائل الشهر وبعد العشر منه وكان الماء قليلًا، فسلكه وانتهى الى بقعة فيها طوائف يقال لهم سومره وسوده وكهله ونحو اربعة وعشرين ألف فارس فلمّا لاحت لهم اعلامه أخذوا للحذر وركبوا جميعًا ولمّا علموا به وقد أرسل اليهم الحاجب حضروا بالامان وسالهم عن نسبتهم وملّتهم فاجابوا بما اتّضح اسلامهم الّا انّهم فى جهالة باحكامه، ومن ذلك انّهم كانوا يوالون الكفار ويناكحونهم فاستمالهم السلطان ودعاهم الى خدمته فاجابوا وعاد بهم من مكانه الى مصطفاباد وقرّر لهم جهات السُكنى وقسم بينهم اراضيها للتعايش بها وجمعهم فى ديوانه وعيّن لهم فقيهًا يُرشدهم الى الحلال والحرام ☆

وفى سبع وسبعين بلغ محمودًا خروج النوتك القوّاسة على سلطان السند

بلغ عددهم اربعين ألفًا، وهي طائفة بحريّة تسكن الجزر بنواحي السند لا تجتمع على طاعة احد انما هي من لصوص البحر، فنهض من مصطفاباد ارقلا يسير كلّ يوم ستّين فرسخًا فلمّا قرب من السند تفرّقوا فتوقّف السلطان بمنزله الى ان وصل رسول ملك السند بهديّة منه ورسالة تتضمّن شكره وكانت والدة السلطان محمود بنت سلطان السند قبله ۞

٨٧٧ فتح جكت، وفيها عزم على تخريب جكت لخروج صاحبها وهو الراى بهيم عن حدّه وجكت من مشاهير جهات الشرك ولصنمها مزيّة على سائر الاصنام بالهند وبها يقال لجكت دُوَارَكا (بدال مهملة وواو وألف وكاف بين راء مهملة ساكنة وألف) وهي مجمع البهامن واليها يجيئون من الجهات الشاسعة مشركو الهند ويرون من العبادة تكلّف المشاق فى الوصول اليها حتّى أن منهم من ينبطح على وجهه ويمدّ يديه أمامه ويقف ثمّ يضع قدمه على منتهى يده وينبطح ويمدّ يده ويقف وهكذا يقطع الطريق اليها ولو من مسافة اشهر ومنهم من يضع رجليه فى القيد ويمشى يزعم بذلك القُرْبَة من الصنم والصنم فى قبّة رفيعة البناء وله خَدَم ولديه غناء ورقص وسُرُج تقد ليلا ونهارا على فراسخ من البحر وساحله مكسر السُفن وغُبّه يمنع من خروج من دخله ويقرب منه حصار منيع يقال له بيت بامانة حركة الموجة طريقه من البحر سهل واما من البرّ فصعب لضايقة اوديته وسعة مفاوزه وكثرة سباعه وهوامّه * وسبب العزيمة ان محمودًا السمرقندى وكان فاضلًا شاعرًا تاجرًا خرج فى مركب له من بندر الدكن فاشتدّ البحر وقذف بمركبه الى غُبّ جكت وانتهب ماكان له فيه فجاء الى محمود ونادى بارفع صوت يكون الغيات الغيات فاستحضره وسأله عن حاله فشرحه فكتب له بالمعونة وارسل به الى احمداباد * ثمّ امر بالنقارة فى ساعته وخرج الى جكت فى السادس عشر من ذى الحجّة ونزل بموضع آرامُرَه (براء مهملة بين الفَيْن الاولى مفتوحة وميم مضمومة و راء مهملة

مفتوحة وهواء) ارض كثيرة الهوامّ فارتفعت الاصوات لقتل الحيات والعقارب فكان المقتول منها بخيمة السلطنة خاصّة ما زاد على سبعمائة لانّها لاقبال فصل المطر هاجت من حرّ البخار الارضىّ * وكانت الارض مسبعةً ايضًا ولهذا تحركت السباع ليلاً فى جهات المعسكر وبات الناس على حذر منها * ولمّا طلع الفجر ركب السلطان وبلغ اهل جكت ذلك فتحصن مخصوصهم مع الراى بهيم فى حصار بيت * وبعد ايام دخل السلطان جكت وكسر اصنامها وهدم قبّتها واقام بها شعار الاسلام ۞

فتح قلعة بيت

وامر بمحاصرة القلعة بحرًا وكانت مشحونة بالاموال لكنها خليّة من جنس الحبوب فتعذّر القوت * فهرب منها الراى بهيم فى سفينة وتبعته جلاب الاسلام * ودخل امير البحر القلعة وضبطها ونقل ما فيها من الذخائر والاقمشة المجلوبة من الآفاق فى المراكب التى يقذفها البحر الى ساحل جكت وكان شيئًا كثيرًا * ثم دخل السلطان القلعة وأمر بذخيرة القوت فيها واضافة الاستعداد اليها وجعلها فى حوالة الامير طوغان فرحة الملك التركىّ وكان اوّل من فتحها ورجع الى مصطفاباد * وعلى اثر وصوله وصل بعض الامرآء بالراى بهيم بن ساكن زارعلان اسيرًا يوم الجمعة ثالث عشر من جمادى الاولى من السنة فاوقفه السلطان وأمر بطلب السمرقندىّ فلمّا حضر فى الديوان دعى بالراى بهيم واسلمه له بقيده وقال له هذا خصمك فافعل به ما ترى * فدعا له السمرقندىّ واثنى عليه *

صلب صاحب جكت * ثم ارسل السلطان بالراى بهيم الى احمداباد وأمر بصلبه فصلب على كل باب عضو منه واما السمرقندىّ فحسب الحكم اخذ من القماش الذى دخل الديوان من قلعة بيت ما عرف انه له واستوفى ما ادّعاه مما لا يعرفه منه ايضًا ثم أمر له السلطان بصلة وخيّره فى السفر والاقامة فارتحل الى الديو وسافر منه * وكان هذا الفتح فى سنة ثمان

وسبعين وثمانمائة * وكانت مدّة تردد السلطان فى نواحى جونهكر الى ان فتح حصار بيت عشرين سنة * وفى هذه المدّة لم ير حاسرا الّا نادراً * قالوا الحاسر فى اللغة الذى لا درع عليه والاميل الذى لا سيف معه والاكشف الذى لا ترس معه والاجم الذى لا رمح معه والاعزل الذى لا يقوم على ظهر الدابّة * قالوا ولم يفتح قلعة جونهكر وقلعة بيت غير محمود وقلعة چانپانير ايضا كما سيأتى وفى رجب من السنة قلد محمود الاعمال بجونهكر من يثق بهم ورجع الى احمداباد ۞

وفيها نهض محمود الى مورانبلى ونزل بها وذهب جهات چانپانير ورجع ۞

٨٨٥ وفى خمس وثمانين نهض الى جونهكر واقام بها ورخّص لعماد الملك ان يتوجه الى اعماله وهكذا قوام الملك ونظام الملك ايسن وفرحة الملك وكان طريقهم على احمداباد وبها احمد خان بن السلطان محمود وخداوند خان بن يوسف الوزير والامير الكبير جملة الملك جمال الدين محافظ خان، فلما وصلوا اليها اتفق ان الوزير استشار الدافر راى رايان وكان من جانبه يتولى الامور الملكية فى قتل عماد الملك، والباعث له عليه انه عزم على اقامة احمد خان بن محمود فى السلطنة وكان يتوقع من يستكثر به من الامراء والعسكر وبوصولهم طمع فى موافقتهم له الا عماد الملك لما يعلم من استقامته ووفائه فاراد ان يجمع فكره منه * وكان بين عماد الملك والراى رايان وفاق وخصوص لا مزيد عليه لهذا لما استشاره قال له انا اضمن عماد الملك فى موافقته لك ولن تجد مثله نصيرا فرادده الوزير فيه الا انه لم يفد، وخرج الراى رايان الى الملك ليلا وهو مخيّم بمحمودپور، وبعد الاجتماع به والاليّة بكتمانه طارحه فى عزيمة الوزير، فاستحسن ذلك وقبل له امضاء امره دون ان يتوقف فيه، فرجع الراى الى منزله ولم يشك فى اجابته واما عماد الملك فلم يامن غائلته فارسل الى قوام الملك وصاحبيه وهم نزول بسواد القرية ايسن پور يقول لا يطلع النائم

الا وهم فى السلاح عنده ولما فهموا منه الفتنة قوّضوا الخيم ليلا ونصبوها فى جانب منه وباتوا عنده ولكنه كتمهم ما قيل له ، وعند طلوع الفجر لما اجتمع الراى رايان بالوزير واخبره بقبول الملك صحك الوزير وقال لو كان كما تقول ما بات اصحابه ولا اصبحوا فى السلاح عنده ، واتصل خبر تمقف هؤلاء الامرآء عن اعمالهم الى السلطان فعجب ، وبلغه فى اثناء ذلك سلطنة ولده احمد بها فازداد عجبًا اذ لم يصل اليه كتاب مع وجود عماد الملك بها وركب يوما الى صوب احمداباد يتطلع على الخبر وامر سعيد الملك يتقدّمه ويأتيه بالخبر فسار وابعد ، وبينما يتطلبه فاذا بجماعة مقبلين من احمداباد فسالهم عن اخبارها فقالوا خيرا الا ان عماد الملك واصحابه ركبوا وهم فى السلاح مع ولد السلطان لصلاة العيد وكان عماد الملك اخرهم خروجا من الديوان ولم يزل يتظاهر بالسلاح ، فرجع سعيد الملك الى السلطان واخبره بما سمع منهم ، فالتفت الى قيصر خان وقال عماد الملك ولو لم يكتب شيئا الا ان حركاته تشعر بخبر حادث ؛ ثم انه سار الى كهنبايه وكتب الى الامراء باحمداباد انه عزم على الحج فيكونوا مع ولده ، فاجاب منهم عماد الملك انه اول من يكون معه فى الحج والمناسب بالسلطان ان يفتح چانپانير ثم ينوى الحج ، وبعد وصول السلطان الى كهنبايه وصل اليه سائر الامراء واختلى السلطان بعماد الملك وقال له ظاهرك يخبر بحادث فى المملك فاشرحه لى قبل ان يتّسع الوهم ويحترق المصحف مع الظنبور فتوقّف فقال له لا اكلّمك او تخبرنى فتوقّف فاعرض عنه السلطان ايامًا ، عند ذلك حضر فى خلوة وقال له سبب التوقف عنه يمينا حلفتنى (*sic*) واذ ابيت الا بيانه فاخبرنى الراى رايان بكذا وكذا وطلب منى الموافقة فاجبته اليه واخذت الحذر وقلتُ فى نفسى ان عزمت واصحابى الى الولاية ربما يكون ما عزم عليه الوزير فيتّسع الخرق على الراقع وان فُهْتُ به ففتنة لاسبيل الى اثباتها عليه بخبر الكافر فعملت باليمين وتوقفت عن المسير

الى الولاية * ولمّا اتّضح له الخبر نهض الى نهروالة وامر عماد الملك بفتح جالور وساندجور، فنزل بساحة القطب الربانى مولانا الشيخ حاجى رجب نفعنى الله به، ولمّا جنّ الليل كان من مجاهد خان وصاحب خان ابنى خداوند خان انهما دخلا على قيصر خان وقتلاه وهربا، وارتفع الصوت بالمعسكر فركب عماد الملك الى السلطان فاذا باجدر خان بن الغ خان سُهْراب جىٌّ به فى تهمة قتله وعلى الاثر حضر من اخبر بفرارهما فكان به سلامة اجدر خان فسلّاه السلطان وخلع عليه، وما جرى منهما تخيّل من ابيهما ورجع الى احمداباد واوّل ما حكم به تقييد الوزير خداوند خان وكانت للسلطان اخت فى عصمته ومنها الولدان المسيئان على ابيهما وانتقلت الوزارة الى محافظ خان ۞

٨٨٥ وفيها توفى عماد الملك وثبت ملكه وخطابه لولده المسمى بُدَه بضم الموحدة من بين اخوته محمد ومنجهو وكوهر ۞

فتح چانپانير

٨٨٧ وفى سبع وثمانين نهض السلطان الى چانپانير وسبب ذلك ان الملك سُدها بضم السين المهملة اخا غازيخان ركب يوما من دار امارته رسول اباد الى نواحى چانپانير وهى على سبعة فراسخ منه وبسط يده فيها قتلًا واسرًا وانتهابًا ورجع، وعلى اثره هجم عليه صاحبها الرانا پَتاى (بفتح الموحدة) ابن الرانا اديسنكه فبلغ الامير الشهادة فى حربه واخرب الرانا دار الامارة واخذ فيلين ورجع * وبلغ السلطان ذلك فنهض فى غرة ذى القعدة من السنة الى كانتهه دهلوهر وعند نزوله بسواد برودره امر تاج خان وعضد الملك وبهرام خان واختيار الملك وعماد الملك بن عماد الملك وقدر خان بالتقدم الى چانپانير فلما وصلوا اليها استقبلهم الرانا پتاى وحارب جهده ثم انهزم الى قلعة الجبل، واما السلطان فسار على جانب من حد كرمارى (بكسر الكاف وسكون الراء المهملة) ومرّ من ظهر القلعة

على قرًى اوسعها قتلا وغارة الى ان ظهر بجيتورى (بجيم مكسورة ومثناة فوقية مضمومة بين ياء مثناة تحتيّة وواو وراء مهملة ومثناة تحتيّة) هو جبل دون جبل القلعة منفصل عنه ومقابل له ومدّعٍ عليه، ثم دخل ولاية البهال (بموحدة تقرأ بثلث نقط) وما وجد فيها من سمن وغلّة وحيوان ارسل به الى المعسكر بسفح الجبل، وظفر بشئ منه جماعة الرانا وحيث كانت السنة مجدبة استراح العسكر بمساوصل واتّسع المعاش * ثم شرع السلطان فى الحاصرة ورتّب مطابخ فى جوانب المعسكر لتعايش الخلق اجيرا كان او فقيرا وكان الوزير محافظ خسان يحضر اول النهار مع العسكر فى الحاصرة وفى اخره يحضر فى الديوان للمصالح والمعاملة * واما الرانا يتنای فتكرر منه طلب الاقالة وقبول الطاعة منه ولا يجاب، فلما ايس ارسل وزيره سورى (بسين مهلة مضمومة وراء مهملة مفتوحة بين واو ومثناة تحتية) الى الخلجى يدعوه الى نصرته وله فى كل منزل مبلغ من المال، فخرج غياث الدين الخلجى لمدده الى نعلچه، وسمع به محمود فابقى الحاصرة على حالها ونهض برجاله الى دهيود وتوقف الخلجى بنعلچه وندم الى الغاية ثم استحضر الايمة وسالهم فى اشغال محمود عن الجهاد على مظنة انه اذا استولى على چانپانير وفرغ منه ربما يشتغل بجهاته هل يجوز له ذلك شرعًا او لا، فاجاب الايمة بعدم الجواز وانه يأثم من صدّه عن ذلك فتعلل بالمسألة ورجع الى دار ملكه، وهكذا محمود عاد الى السفح وبنى الجامع الموجود الى الان فى المدينة، واما المدينة فصارت الان ماوى للسباع فلا حول ولا، ثم هجم السلطان على قرية منيعة صعبة المسلك ولهذا كان بها ما يعزّ وجوده لاهل الجبهة واسمها پيتواره (بموحدة مكسورة تقرأ بثلث نقط ومثناة فوقية ساكنة بين مثناة تحتية وواو مفتوحة وراء مهملة مفتوحة بين الف وهاء) وقتل من بها واستولى على الذخائر، وهكذا الملك خضر بن محافظ خسان دخل البهال ووجد فى قرية بچليت (بموحدة مكسورة وجيم بين

مثناة تحتيّة ولام وهاء ومثناة فوقية سواكن) من الاموال والذخائر والمواشى ما لا يحصى ضبطا وساقه الى الديوان* ودامت المحاصرة سنة وتسعة اشهر والسوقت على من بالقلعة لا يزداد الا شدة، وفى هذه المدة دان محمود يتتبع الجهات ويتردد لجلب الذخائر الى ان لم تبق قصبة ولا قرية ولا مسكن الا ونقدها فى خزائنه وقماشها فى ذخائره وحيوانها فى طويلته وحبوبها فى اسواقه ومطاخه وشبابها بالطاعة فى امانه وشيبها بالعجز من عتقائه وما بينهما بالبغى لادواء لدائه الا سيوف اوليائه* عند ذلك رجع الرانا بتاى الى رأى والدته يستشيرها فى الحادثة وقد بلغت الى العاجز وانقطاع الامل واليأس من مدد المعاش، فقالت له يا بنى وزيرك سورى ادخلك فى البلاء وخرج منه وهاهو احتجّ بالرسالة الى الخلجى ولم يعد ولا ارى شيئا اقرب الى نفعك من الخلة لسلطانك والتسليم له، فاجاب النار ولا العار، ثم خرج الى رجاله، وجدّ عامة يومه فى قتاله، ولما ادركه المساء اجمع على حرق النساء، وهو الجيور (بجيم مفتوحة وواو مفتوحة بين هاء ساكنة وراء مهملة) كما العمل به عند الكفار لدى العجز مشهور، واجتمع كل من اجمع عليه باعاله لفراق الابد وكانت ساعة تكاد رقة تسيل الصخور* ثم كان ما كان فاذا عن لهب ودخان، وخرج الرانا بتاى وسبعمائة من رجاله الى الحوض ومن الحيوة بعدهن ايسوا، واغتسلوا وفاخر الثياب لبسوا، وتقلدوا السيوف واحتزموا بالخناجر وانتظروا الفجر قائلين يا ليل ما لك اخر، واما العسكر الاسلامى فانه لما اشتغل اهل القلعة بانفسهم ولم يبق بينهم وبين الباب موانع للحرس خلعوا بالمدافع ووضعوها فى مقابلة الباب وكان الوقت نهارا وضربوا بها فاجتمع المشركون واجتهدوا حتى امكنهم غلق الباب وتستّروا به، وكان المدفع فتح من الجدار طاقة دخل منها فرجة الملك ضوغان بجماعة من الترك وعلوا سطح الباب، فقصد المشركون وقد اقبل الليل تلفهم بالنار فاحرقوا دارا قريبة من الباب متصلة بها (*sic*) وارتفع

اللهب واضاءت الظلمة فلمّ المسلمين حالُ من على الباب ، وسجد السلطان يتضرع لله سبحانه ويسأله سلامة اصحابه من النار ، فما رفع رأسه والنار كادت تشتعل بالباب الا والريح تهب من جانب الباب سلامة حزب الله سبحانه وتشتد فترد اللهب الى جانب البيوت وتتواصل النار من بيت الى بيت ، الى ان كانت بالمنزل الذى قد اجتمعن به نسوة الرانا پتاى ومن معهن للاحتراق فاحترقن بنار الله الموقدة * واما السلطان فبات يرتقب طلوع النجم فلما راه صعد الجبل ، وكان اول من دخل القلعة من الباب ملك پيارة (بوحدة مكسورة) بهانديرى (بموحدة مفتوحة) والملك بچهو (بموحدة مفتوحة) ؛ واتفق قبله بايام يسيرة ان من العسكر جماعة احبّوا ان يكون قتالهم لله سبحانه لا لعلة الجراية فاستعفوا من الخدمة واخلصوا فى الجهاد * وكان منهم ظهير الشرع بمروده قاضى عماد حضر عند مخدومه الغ خان واستعفى من الخدمة ومحى اسمه من دفتر الجراية * وعقد هؤلآء الموفقون راية خاصة واجتمعوا تحتها وتزاحموا بالباب على الشهادة وهم أمام السلطان * واقبل الرانا پتاى من الحوض بمن معه وشد فارغا من الحيف ، متفرغا للسيف ، وكانت بين الفئتين ساعة فى الساعة وليست ببعيد ، لا يثبت فيها غير شهيد او سعيد ، واتفقت المقابلة بين القاضى عماد والرانا پتاى فاثبت العماد سيفه فيه ، وصادفت الضربة صدمة حجر لا يُدرى رامية ، فسقط الرانا پتاى وغُشى عليه واستاسر فاسلمه محمود محافظ خان ليحتفظ به ويعالجه * وهكذا دُنكرسى (بضمّ الدال المهملة) احد صناديده فكانا الى ان بَرِئَا من الجراح فى قفص من خشب وقفل من حديد * واما القاضى عماد فلم يزل يضرب بسيفه الى ان بلغ الشهادة ، ثم ان السلطان انتهى والسيف فى عمله الى القصر واحاط به خُبْرا ، ثم صعد الى مكان ارفع ما يكون فى القلعة يقال له مويد (بضم الميم) فاذا هو بولد صغير وبنتين للرانا پتاى كانوا مع امهم

عند ابتداء النار فلما راوا ما ادهشهم فارقوها فرارا من النار الى مونيا، فامر بالبنتين الى الحرم، واسلم الولد لسيف الملك سلطانى ليتخذه ولدا، وهو الذى فى عهد مظفر شاه خوطب نظام الملك وكان الامير بايدر، ولما فرغ السلطان من القلعة امر بمدينة فى السفح وكان ذلك وسمّيت المدينة شهر مكرم محمداباد * ومما يفيد بيانه هو انه فى عهد اول هذا البيت المظفرى سلطانا مظفر شاه كانت نيروالديتن دار الملك على ما سلف من عهد معز الدين محمد سام الى عهده وكانت دار امارة لسلاطين دهلى، ومن عهد مظفر صارت دار السلطنة، وفى عهد احمد شاه بن محمد شاه كان دار الملك احمداباد، ولما فتح محمود جونه كر جعل دار الملك مصطفى‌اباد، ولما فتح چانپانير جعل دار الملك محمداباد، فكان يقيم بها سنة ومصطفى‌اباد سنة وذلك لقرب السند منه وكان بحدّ المندو ينتصل حد محمداباد، وبفتحه صار لمحمود من حد المندو الى حد السند من جونه كر، والى سوانك پَرْبَتْ من جانور ونادور، والى ناسك ترمك من بكلانه، ومن برهانپور الى برار وملهابور من ارض الدكن، والى كركون ونهر نربده من جانب برهانپور، ومن جانب ايدر الى چيتور وكونپلنير، ومن جانب البحر الى حدود چيول * والله يؤتى ملكه من يشاء * ولما كان له هذا الفتح العظيم وصل الى چانپانير لتهنئة الفتح سائر ايمة ملكه واولى الشهرة من الاعيان، فلما حضروا مجلسه قال لهم لقد كان فى حيوة الرانا پتاى وموت سائر اعاله له عبرةٌ فان يُسلم فاله ملكه فارشدوه لعله يهتدى، عند ذلك استدعى به وسعى المشار اليهم فى اسلامه فابى الّا ان يلحق باعاليه ومن يضلل الله فما له من هاد، فامر السلطان بصلبه على سيادُنكرى (بكسر السين المهملة وضم الدال المهملة وجزم النون وكسر الكاف) وهو جبل صغير متصل بسفح جبل القلعة ومنفصل عنه، وكان ذلك فى سنة تسعين وثمانمائة * واما

دونكرسى فلما سمع به للقتل انتزع سيف من كان فى جانبه على غفلة وضرب به مسلما اسمه شَيْخَن بن كبير فسقط الا انه بينما يلحق بالارض سلّ سيفه ورماه عليه فاصاب مقتله فسقط ميّتا وعاش المسلم *

[وفى خطبة منظر الانسان فى ترجمة تاريخ ابن خلكان لمولانا يوسف بن احمد بن محمد بن عثمان وقد الفه باسم السلطان محمود بن محمد تاريخ لفتح جبل چانپانير الكائن فى سنة تسع وثمانين وثمانمائة وهو ٨٨٩ قوله افتتح وذكره فى الخطبة يشعر بان التاليف كان فى السنة ولقد ترجم بعبارة حسنة تشعر باتقانه فى معرفة اللسانين ويخبر بما يشهد له بفضله كلا الفريقين عليه الرحمة ۞ وكان السيد عثمان من كبار خلفاء مولانا برهان الدين قطب عالم قدس سره من غير واسطة وكان خطابه منه شمع برهانى قدس سره وهو الذى انشأ قرية عثمان پور وسكنها ومرقده ايضا بها بينها وبين حصار احمداباد ذهرها ساهبر ﴿ منها ما بين الشمال والمغرب ويقال عن السلطان محمود بن محمد انه كان مريدا له حمله عليه كمال عقيدته فيه وحسن ظنه به وربما اخذ عنه وكان كثير التردد اليه وكان للمشار اليه منه ومن آبائه فوق كفايته من الوظائف وهكذا لاهله وعشيرته وتابعيهم وكان اكثر كتب السلطان تحت يده وفى مدرسته وكانت وفاته فى شهر جماد الاول من سنة ثلث وستين وثمانمائة متعنى الله به ۞]

وكان الفتح فى ثانى ذى القعدة من سنة تسع وثمانين وثمانمائة * ٨٨٩

وفيها نهض السلطان الى دُهندوكه (بضم الدال المهملة) وقلّد ولده خليل خان ايالتها بما يتصل بها الى ساحل البحر ورجع الى چانپاينر *

وفيها خرج للصيد بنواحى هالول فاذا بتجّار يشتكون من الراى صاحب قلعة آبو (بضم الموحدة) قائلين انه اخذ لهم خيلا كانوا جلبوها من لوهود باسمه فقال لهم اما الخيل فلكم منى قيمتها على ما زعمتم وان شئتم رجعتم اليه ورجعتموها فكتب اليه يامره بردها اليهم وامر بقبابه فنصبت

بالمكان ينتظر ما يعاملهم به وسار التجّار اليه فحالّ وقوفه على الكتاب ردّ لهم الخيل و سألهم ان يشفعوا له فى العفو عنه فرجعوا بالخيل الى السلطان وعرضوها عليه فلم يقبلها وامر لهم بثمنها ثم سألوه العفو عن الراى فاجاب *

٨ وفى ست وتسعين بلغه عن الامير بالبندر دابول بهادر كيلانى ما اعتمده من الفساد والاذى فى ساحل البنادر المنتهية الى كهنبايه وتعب به المسافر ٥ بحرا وبرّا * فامر بالدعليز الى صوب الدكن وكتب الى صاحبه محمود شاه البهمنى يامره بمنع الكيلانى والا فقد خرج دهليزه ثم امر قوام الملك بالتقدم الى نحو الكيلانى فتوجه يساير الساحل فلما نزل بسواد البندر الاسى بسى (بفتح الموحدة) وصله كتاب صاحب الدكن يتوقع توقفه بها فانه سيكفيه امره * وبهادر هذا كان من اتباع الوزير المشهور بالمخدوم واسمه محمود وخطابه ١٠ خواجه جهان فلما قُتل والسلطان محمود البهمنى اذ ذاك صغير فى السنّ تغلب بهادر على بندر دابول من اعمال بيجاپور دار ملك الكنّرى * ثم ان صاحب الدكن جمع اركان ملكه وقال، محمود يد علينا ولولاها اتعبنا الخلجى وبهادر من البُغاة بملكنا ولا طاقة لنا بصاحب كجرات فالمبدرة بما يرضيه اولى بنا، فاتفقوا على دفعه وخرج السلطان وبعد حرب اخذه فى ١٥ المعركة اسيرا وقتله وكتب بالواقعة الى محمود ورجع قوام الملك * واما بهادر فكان الباعث له على العبث بالساحل وخصوصا نواحى كهنبايه هو ان ملك التجّار فى عهد خواجه جهان انتقل بعده الى كهنبايه وله بنت جميلة خطبها منه بهادر فابا وتوفّى بعد قليل * فكتب بهادر الى وكيله الخواجه محمد الشهير بالخيّط فى تزويجها له فتوقّف * ثم راجعه غير مرة ٢٠ فلم يجد سبيلا اليها * فارسل الى كهنبايه من يقتله ويحملها اليه * فاتفق انه قتله الا انّه ما قدر على البنت فركب الغراب وهرب خوفا من ان يوخذ فكان ما كان ببيانه

٨ وفى سبع وتسعين بلغه عن الامير الكبير بهاء الدين الغخان بن علاء

الملك الغخان سُهراب انه يعامل رعاياه وكانت له مُهراسة بما لا طاقة لهم به ظلما وعدوانًا فنهض اليهما وخرج الغخان خوفا منه الى جانب* فارسل شرف جهان اليه ليؤمّنه ويأتى به فلم يستامنه واسلمه سائر استعداده وهرب الى غياث الدين الخلجى* فلم يجد منه قبولا وكانّه لسابقة ابيه سهراب مع ابيه محمود* ففارقه ووصل الى سلطانپور وبها عزيز الملك شيخن سلطانى المعروف خوش آمد وحاصره* ولما وصل لمدده قاضى بَرَه اسحق دخل بهاء الدين الغخان فى جبال مُرْغ دره مستجيرا بصاحبها الراى دَهَاوجى وتبعه القاضى الى قصبة تركيره فاعترضه دَهَاوجى حميّةً ونصرةً لبهاء الدين* فسقط فى المعركة مشايخ بن القاضى بره ومعه جماعة وخرج سالما من المعركة بهاء الدين* ثم استسلمَ للسلطان فعفا عنه واختص بالرعاية لسابقة ابيه مع اخيه* ثم بعد شهر قتل صاحب عرضه فقيده السلطان فمرض ومات فى سنة احدى وتسعمائة* ٩٠١
وفى سنة اربع وتسعمائة نهض السلطان الى آسير برهانپور وذلك لان ٩٠٤
صاحبها كان يحمل الاتاوة اليه فى كل سنة وتاخّرت فى هذه السنة، ولما نزل على نهر پيناس اتفق وصول الوكيل بها فعطف عنه الى بهانبير وديپال وكانا من فتوح نظام الملك ايسن سلطانى*
وفى ست وتسعمائة خرج دعليزه الى صوب المندو لما شاع من سمّ ناصر الدين الخلجى اباه فقصد تاديبه لا ملكه وبينما ينهض تواترت الرسل من ناصر ٩٠٦
الدين ببراءة ذمته فتركه*
[وفى مرآة سكندرى ما يخبر عن السيد محمد الجونپورى الملقب نفسه بالمهدى الموعود انه فى آخر عهد السلطان محمود بن محمد وصل الى احمداباد ونزل فى المسجد لتاج خان بن سلار القريب من باب جمليور واشتهر بالذكر والوعظ والقبول فازدحم الناس عليه وكثر معتقدوه وكان فى اول وصوله لم يدّع المهدوية* وسمع بحاله مولانا البراقى فى الولاية

اوج الكمال حضرة شاه شيخ جيو بن السيد محمود بن قطب العارفين سيدنا برهان الدين الشهير قطب عالم نفع الله بهم فزاره وصافحه وجلس فتلا الجونپوری آية وهكذا المشار اليه تلا ما يناسب المحل * ثم تكرر ثلاثا ولم يكن بينهما كلام سوى هذا فنهض مولانا المشار اليه منوادعا فلما خرج من عنده سأله عن حاله بعض اصحابه فاجابه هو رجل ذو حال يملى على العامة كلام الخاصة ولم يعمل بما قيل «كلموا الناس على قدر عقولهم» ويفهم من سياقه ان اصحابه سيحدثون فتنة بعده * قلت وكان كما اشار به فان اصحابه بعده بالغوا فى انه المهدى الموعود وقالوا بكفر من انكره واستحلّوا دمه ولم تخل جهة فى الهند منهم واستمالوا الكثير من اهلها ولم اقل تبعهم جُهّالها بل جاز تلبيسهم حتى على عقالها ولما فشا مذهبهم وقل به الامراء والعسكر قويت شوكتهم وتجردوا لنصرة مذهبهم واشتدّت جُرأتهم على قتل من ينكر خصوصا علماء الدين وانصار الشريعة وكان الواحد منهم فى نصرة مذهبه يقوم مقام الجمع ويرى بذل نفسه قربة يتخلل المهلكة ولا يبالى وكانوا كالاسماعيلية الفداوية وفى آخر عهد السلطان المسعود محمود بن لطيف بن مظفر وقد شاع فسادهم بكجرات اعتنى باخراجهم واشتدّت وَطْأته عليهم حتى كادت الجهة تخلو منهم واتفق بعد ذلك بقليل ما حدث من شهادته فادعوها كرامة لهم وتراجعوا اليها وكان فى امارة شير خان بن عين الملك البولادى وسلطنة مظفر بن محمود شيخ مذهبهم ببلدة ذهروالة پتن ضال مضل اسمه الرشيد وفى اوائل الحادث الاكبرى خرج مع من خرج هاربا الى جهة بها من جانب الخان الاعظم عزيز كوكه وهو اذ ذاك نائبٌ للسلطنة بكجرات الامير امين سنجر المخاطب من النائب سنجر خان فتوسل بمن يصل اليه ويبلغه رسالته ولبّس عليه من جنس تلبيسه وتظاهر بميله الى مذهبه وبالغ فى حضوره لديه ليتخذه شيخا له فبعد جهد اجابه وجاء اليه بكبار اصحابه فتلقاه

سنجر خان وعيّاً له ضيافة كانت آخر زاده من دنياه فانه لما اجتمع به سأله عن المذهب وعن صاحب المذهب فلما ابرز ضميره آمنا من جانبه سكت عنه الى ان فرغ من اكله ثم قتله بسائر اصحابه ما سوى ولده مصطفى وارسل به مقيدا الى النائب ومن بعده فى العهد الاكبرى ثم يقصد لمشيخة المذهب بكاجرات احد منهم واما السيد محمد المذكور فلم يزل باحمداباد الى ان قال لمن حضر يوما ان اردتم رؤية الله سبحانه فانى ادعكم تروونه بهذه العين الشاحمية الله فى احدى الخواص وهى سبب الرؤية فى راسكم وبلغ العلماء ذلك ودارت المسألة بينهم فقالوا بقتله الا محمد تاج وكان اكبر علماء عصره واستاذ بلده فى دهره فانه توقف وعاتبهم بقوله تعلمتم العلم للفتيا بقتل هذا السيد *وغير مرة احب السلطان محمود ان يراه فالتمس اركان ملكه ان لا يفعل وصرفوه عنه وذلك لانه كان له قبول يجذب زائره ويحمله على التجرد من الدنيا *واتفق لمن كان له غرام بامرأة وقد زارها ليلا انه خرج مغضبا وقائم السيف بيده الى صوب منزله وقد طلع الفجر فتوجّه الى النهر فاذا بالسيد واصحابه على الماء فقال للسيّد ما حاجتك عند الماء وما مهنتك فاجابه من خرج مغاضبا لمحبوبه يقطع بولايتى ويدخل فى اصحابى فاعتراه غشى فلما افاق تاب وتجرد *ثم ان السيد خرج من احمداباد الى نهروالة پتن واقام على ثلاثة فراسخ منها بقرية يقال لها بزلى وبها ادعى انه المهدى الموعود وتبعه جم غفير من العوام ثم تسلسل الى الخواص فاستفتى فى قتله فخرج من الهند الى نحو خراسان وبالقرب من قندهار بموضع يقال له چرخ هجم عليه من قتله واصحابه لا يقولون بقتله *وكان ذلك فى سنة عشر وتسعمائة وقيل ٩١٠ فى تاريخه كذب بدعواه وايضًا ليس ذلك مهديّا انتهى *]

[وفيها توفى ليلة الاحد الرابع من ذى الحجة ابو الفتح محمد بن محمد بن على بن صالح بن عثمان بن محمد السكندرى ثم الدمشقى ويعرف

بالمزّى * وهى قرية من ضواحى الشام سكن بها *قال شيخنا مورخ دمشق القاضى محيى الدين النعيمى فى تاريخه المعنون قال ومبيلاده اول المحرم سنة ثمانى عشرة وثمانمائة قال واخذ عنه صاحبنا محدث الشام ومورخها الشمس محمد بن طولون الصالحى بعض مؤلفاته ورأيت معه فى رحلتى اليها عام اثنين وعشرين وتسعمائة مؤلف كبير فى منافع الحيوان اسمه البيان عن حياة الحيوان فى نحو اربعين مجلدا وذكر فى ضمنه ثلثمائة وستين علما* وابتغاء القربة باللباس والصحبة *وديوان شعر فى سبع مجلدات *وقال انه سمع على الشمس محمد بن الجزرى واكثر عن ابن حجر واجاز له خلق كثير *انتهى —]

٩ وفى ثلاث عشرة وتسعمائة كانت الحادثة الكبرى للفرنج فى ساحل الهند فنهض السلطان من جانبانير بنية الجهاد وساير ساحل البحر الى الدمن ونزل به* وكان كتب الى الملك اياز خاص سلطانى صاحب جونهكر وبندر الديو ان يتجهز على الفرنج بحرا واعلم انهند يكتبون اسم هذا البندر ديب (بدال مهملة مكسورة ومثناة تحتية وباء موحدة) والاصل فيه هكذا الا ان العرب يقلبون باءه واوا* واتفق فى خروج اياز من الديو وصول الامير حسين المصرى فى برشتين وثلثة اغربة وكان من تجهيز صاحب مصر قانصوه الغورى الى بحر الهند وهرموز على الفرنج وقد بلغه عنهم الفساد فى بحرها فاستقبله اياز بما اجتمع به فكره وفرح بقدومه وعامله فى الرعاية وبذل الكفاية بما يجب وفوق ما يجب* ثم تسايرا الى صوب چيول للحرب والامير حسين كالطليعة له وظهر الفرنج بساحل چيول وقد جمعوا كثيرا الا ان الله سبحانه اعلى كلمة الدين وحطم السيف كثيرا من الفرنج وانكسرت لهم اغربة عديدة واستاسرت كذلك ونزل من نزل من الاغربة السالمة فرارا من السيف الى الساحل فنزل الملك اياز على اثرهم وقتل منهم سبعة آلاف واسر اكثر من ذلك* وجملة من هلك عشرة آلاف* وبلغ عدد شهداء الامير حسين من

الترك اربعمائة* وشهداء الملك اياز ستمائة رفع الله درجاتهم* وكتب اياز الى السلطان خبرا يُسنده عن الفتح بطالعه المحمود* فاثنى على الله ونهض امامه الى بندر بسى (بالموحدة والمهملة) ونزل بساحله* ورجع اياز اليه وطرح بمرساه* وعند نزوله هو والامير حسين الى الساحل ركب السلطان يستقبلهما تعظيما لشعار الجهاد وعاد بهما الى قبابه وخصّهما بمزيد العناية والرعاية واقبل على الامير حسين بكلّيّته ورغب ان يكون عنده وله من الولاية مَهَايم* فاعتذر بتجهيز سلطانه له الى ساحل بندر هرموز لدفع الفرنج فاذا فرغ منه يمتثل الامر* واستمرّ مخصوصا بالتفاتة وصلاته الى ان استاذنه فى المسير الى هرموز فامدّه بما طلب واذن له وكان ذلك فى السنة* وحيث اتفق للامير حسين ذِكْرٌ فى هذه الترجمة* وسيأتى للامير سلمان ذكر بعده اعزيت خبره الى الناخذا محمد العنسى وكان من اتباعه كما اخبر به* وكان ما نقله الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن الدَّيْبَع (بدال مهملة مفتوحة ومثناة تحتية وموحدة مفتوحة وعين مهملة) فى تاريخه اليمن يُخبر باجتماع الامير حسين والامير سلمان بتهامة* رأيت ان اضيف اليه شيئًا من احواله باليمن ليتضح به وجود سلمان معه فيما فتحه من اليمن فى عصر الغورى وماكان بعده وعلّلت هذه الاضافة الببانيّة بابيات قلتها فى ذلك وهى شعر

ما كل وقت صالح فيه يمكن تاريخ ديبع ان تراه الاعين
لاسيّما لحسين ذِكْر ان جرى باليمن مَن يجدى جوابا يحسن
فاخذت منه ملخّصا لبيانه فى شانه ماقد رَوَتْه الالسن
ليفيد ان الترك فى يمن متى دخلوا وكيف تردّدوا وتمكّنوا
سلمان منهم ثم بعد وفاته غدرا والا الخصم عزما يَجْبُنُ
والى بيندر مصطفى ابن اخته صفر كذا من حزبه من ايمنوا
لهما بها شان غدا امرا صفر فبنيء سُرّت بالامارة يعلن

لا زال يسقى تربه مُزن الرضا ما للدعا اجابة ومؤمّن
وتخلّصى بالصفى أريده ضمن الافادة بالتذكر يضمن

بيان وصول الامير حسين المصرى الى عدن ورجوعه من الديو الى اليمن ۞

٩١٢ نقل الحافظ المشار اليه فى تاريخه ما نصّه * وفى سنة اثنى عشرة وتسعمائة قويت شوكة الفرنج بحر الهند وهرموز واضرّوا بالمسلمين كثيرا فامر الملك الظافر صلاح الدين عامر بن الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن ظافر بالتجهيز عليهم من عدن وممّن خرج بنيّة الجهاد من الاكابر الشيخ عثمان العمودى وذلك يوم الخميس السابع والعشرين من شوّال من السنة *

٩١٢ وفى محرم سنة ثلث عشرة هرب جماعة من الروم ببندر جدّة فى برشتين وثلثة اغربة * فوصلوا الى جازان ثم الى كمران ثم الى المتينة ثم الى مخا ثم الى عدن ثم الى ساحل آبْيَن وابينما وصلوا هرب منهم اهلها * ثم فى شهر ربيع الاخر من السنة وصلت على اثرهم برشتان وثلثة اغربة وفيها الامير حسين المصرى خرج بها من جدّة ومرّ بباب المندب فلما قرب من عدن انزل سنبوقا فيه قاصدا الى الامير مرجان الظافرى يستاذنه فى الدخول الى حقّات فاذن له فدخلها ولم يضرب نفطا ولا شوّش على احد * فارسل اليه مرجان عبد القادر النقيب ابن فرج النجاشى والنقيب جابر البعدانى فاكرمهما وقال ابلغا الامير عنى لولا انى ماخوذ علىّ من قبل السلطان قانصوه ان لا ادخل عدن لدخلت اليه واجتمعت به واستاذنه فى شحنه الماء والحطب وغير ذلك * فاذن له الامير واضافه ضيافة لائقة وكسا اصحابه كسوة نفيسة وظهر له الامير مرجان يوما فى استعداده وما معه من ابّهة الحرب فبهره بذلك * ثم ارسل اليه الامير حسين بهدايا نفيسة وسار الى الديو لحرب الفرنج الذين ظهروا *

٩١٣ وفى هذه السنة غلب الفرنج على مدينة هرموز واخذوها وآمنوا المتردّدة منها واليها *

وفى شوال من سنة سبع عشرة وتسعمائة خسف بفيل السلطان المسمى ٩١٧
مرزوق بقرية يقال لها انركز من زوايا الشيخ شهاب الدين القطب احمد بن
علوان نفعنى الله به قريبا من قرية يَفْرس وكان قد ادخله بيت بعض فقراء
الشيخ كرها وسألهم ما لا طاقة لهم به فلم يشعروا حتى غاب اكثر الفيل فى
الارض وكانت من انصفا من قبل رجليه فصرخ صرخات ومات لا رحم الله
سائسه فكان عبرة لمن راه ولم يقدر احد على اخراج شئ منه من
موضع الخسف *

وفى شهر محرم سنة تسع عشرة وتسعمائة بلغ اهل عدن وصول تجهيزة الفرنج ٩١٩
اليها ثمانية عشر مركبا فارسل الظافر عسكرا الى الثغر لحروس عدن وامر
بالقنوت فى كل جامع فوصل الفرنج الى عدن ليلة الجمعة السابع عشر من
المحرم من السنة ولم يعلم احد بوصولهم * فلما كان الصبح راهم اهل المراكب
واهل البندر وبهما الامير مرجان الظافرى * فامر بتحصين البلد من داخل
وانتغافل عنهم * فاخذ الفرنج شيئا من حمل المراكب فلم يعترضهم احد
فخرجوا الى الساحل بسلاح فوق الاربعين وقد طمعوا فى عدن اذ لم يظهر
لهم بها احد ونصبوا السلالم على اقصر جانب من سُور المدينة عدن
فطلعوا الى السور ودخل بعضهم المدينة * عند ذلك ظهر الامير مرجان وامر
اهل عدن بالخروج عليهم من باب مكسور فخرجوا وحازوا السلالم وقتلوا
من الفرنج كثيرا واسروا اربعة نفر * وهرب من استطاع من الفرنج الى خشبهم
ورفعوا القلاع هاربين من المرسى بعد حرق سائر الخشب لاهل عدن وكان
الخشب فوق الاربعين لئلا يتبعهم اهلها وساروا الى الباب ثم الى المخا والى
البقعة والمتبنة وكلما ارادوا ان يدخلوها منعهم وجود العسكر بها * ثم طمعوا
فى الحديدة فلم يقدروا ايضا فقصدوا كمران ودخلوه فى اوائل صفر من
السنة ونهبوا ما فيه وقتلوا من وجدوه من الدولة * ثم رجعوا خائبين الى
البحر بعد ان اخربوا كمران وعفوا اثرها * ولما وصلوا الى عدن يوم الجمعة

الثانى عشر من جمادى الاولى من السنة طرحوا بمكانهم الاوّل وكانوا ارسلوا من كمران مركبين الى زيلع واحرقوا ما فى بندرها من الخشب ثم لحقوا بعدن وفرح بقدومهم اصحابهم وضربوا المدافع ونشروا الاعلام ودنوا قبل وصولهم حاولوا حرب عدن فلم يجدوا طريقا اليه وبعد وصولهم استعدوا للحرب ثانيةً واحرقوا ما وجدوا من الخشب * ثم نزلوا الى الساحل ليلا فى السنابيق والبحر حينئذ عارٍ وقد رآهم اهل جبل صِيرَة حين تحرّكوا للنزول فاخبروا اهل عدن فاستعدّوا بسلاحهم ورتّبوا للحرب فى الساحل * فلما خرجوا من السنابيق الى العَرَاء، وهم فى غفلة من يقظة المسلمين، ثار عليهم المسلمون من كل جانب وضربت المدافع من البلد ومن مراكب المسلمين وكانت ضجة عظيمة وفتنة قويّة * فنصر الله المسلمين وقتلوا مقدم الفرنج وكبيرهم وسبعة رجال من مثله واما الجريح فكثير وهرب من قدر الى السنابيق وتوقف المسلمون عنهم حذرا من مدّ البحر يدركهم بالعارى من الساحل * ولما كان اليوم الثانى امرهم من تقدم عليهم بالنزول الى الساحل فلم يفعلوا وايسوا من المدينة ومن المراكب الحربيّة التى فى الساحل وقد ارادوا حرقها فلم يقدروا الا على السفرية منها العريّة عن الاستعداد وكانت مدافع البندر كل يوم تتلف للفرنج برشة وبرشتين وثلث وغيرها من الاغربة فرجعوا عن عدن خائبين خاسرين لا طمع لهم فيها الى صوب الهند *

٩٢١ وفى ذى الحجة من سنة احدى وعشرين وتسعمائة خربت الحديدة لدخول المصريين كمران ثم انهم دخلوا الحديدة وحملوا ما وجدوا من دروف البيوت والخشب الى الاغربة ورجعوا الى كمران ثم الى جدّة * وبنى المصريون بكمران حصارا عظيما وجبّانة وصلوا بها صلوة الاضحى * وساعدهم الفقيه ابكر بن المقبول الزيلعى صاحب اللحية بروحه وماله وخطب لسلطان مصر * وانقطعت الميرة عن كمران لان الملك الظافر منع السفن وضاق المصريون لذلك وارسلوا الى ضامن الحديدة من قبل الظفر محمد بن نوح

وقد حير ثلث سفن متوجهة اليهم من زيلع وارسل اليه الامير حسين رسولا فى غراب يقول له اما ان تفسح للسفن كالعادة والا اخربنا البندر فامتنع من الفسح ومعه خيل الظافر فارسل اهل مصر المدافع من البحر واخربوا الحديدة وكان هذا سبب الفتنة بينهم وبين السلطان فلما علم الفقيه ابكر الزيلعى بذلك طلع الى الامير حسين وقال له لا تتعب نفسك نحن نفتح لكم الطريق من بندر اللحية ونعينكم* فارسلوا معه الى اللحية بغراب فيه مائة مملوك فتقدم بهم الى جهات مور* وبها يومئذ الامير محمد ابن سليمن بن حيّاش السهيلى اميرا من جهة الظافر ومعهم اقواس البندق ولم تكن معهودة باليمن* فخرج اليهم الامير بمن معه فرموهم بالبندق وقتل محمد بن سليمن فى جماعة من اصحابه واستولوا على مور* وتقدم جماعة من الزيديّين وطلعوا الى الامير حسين بكمران وبايعوه وطلبوا منه ان يرسل معهم من جنده مائتين (*sic*) مملوك وتكفّلوا لهم بجوامكهم ففعل* فقصدوا بهم قرية الضحى وبها عسكر الظافر مع الامير عيسى بن على الحجرى* وكانت بينهم وقعة انهزم فيها الامير عيسى وقتل من اصحابه جماعة وذهب المصريون والزيديون قرية الضحى واحرقوها*

ولما بلغ الملك الظافر ذلك ارسل اخاه الشيخ عبد الملك بن الملك المنصور الى جهات تهامة لكشف الامور والظافر يومئذ بالمقرانة فدخل عبد الملك زبيد يوم الاحد الحادى عشر من ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين واقام ٩٢٢ بها اياما وتقدّم الى الجهات الشاميّة عشيّة يوم الجمعة السابع من ربيع الآخر من السنة حتى بلغ الى المرجف* فلما علم الامير حسين بوصوله نزل من جزيرة كمران الى الزيدية بالف مقاتل من اصحاب الامير سلمان اهل الروم الذين رماة البندق وهو شئ عجب لا يكاد احد يقاتل اصحابه بها الا غلب* ولما استقر الشيخ عبد الملك بالمرجف تقدم اليه ولد صاحب جازان الشريف عزالدين بن احمد بن دريب فى جمع من الترك واهل

الروم والمغاربة* وكان عز الدين عند الظافر فى اعلى منزلة فلم يرع له حرمة ولا راقب فيه إلًّا ولا ذمّة* فلما التقى الجمعان قاتل عبد الملك قتالا عظيمًا فارسا وراجلا وقتل جماعة من الترك واحتزت رؤس اربعة عشر نفرا منهم* ومات تحت عبد الملك يومئذ ثلثة افراس* ثم افترقوا وقد سقط من امرائه اربعة لكنه ظافر كاخيه* وتقدم عبد الملك الى زبيد ودخلها بروس القتلى بعد عصر يوم الثلثاء العاشر من جمادى الاولى من سنة ٩٢٢ اثنتين وعشرين* ثم نجم النفاق من العرب ومالوا الى الامير حسين وحرّضوا على الوصول الى زبيد فسار اليها فى عسكر عظيم ونزل بنخل وادى زبيد ثلثة ايام ينتظر عسكرا يصله من البحر من قبل الامير سلمان التركمانى فلما وصل تقدم الى زبيد صبح يوم الجمعة التاسع عشر من جمادى الاولى من سنة ٩٢٢ اثنتين وعشرين فوصل اليها ضحى ذلك اليوم والمدينة مغلقة فنزلوا خارج باب النخل فى عسكر عظيم من الترك والتركمان والمغاربة والشاميين ومن انضاف اليهم من اهل جازان والزيديّة ومن والاهم* وفى صحبتهم الشريف عز الدين والفقيه ابكر بن المقبول الزيلعى* فخرج اليهم الشيخ عبد الملك وابن اخيه الشيخ عبد الوهاب بن الملك الظافر وكان بينهما حربٌ صعب ابانا فيه عن نجدة وشجاعة ثم خذلهما عسكرهما فانهزما الى المدينة ولعبد الوهاب بندقة وكان سبقه الى الدار الكبير فلما وصل عمه الى باب الدار صاح به فخرج فجعله بين يديه وسار به الى باب الشبارق وقد اصطفت له جموع المصريين وفرسان العرب ليمسكوه هنالك فشق الجموع بابن اخيه وخلص به منهم بعد ان قتل منهم جمعا لايحصى بقلب حاضر وحزم وافرٍ ثم توجه بمن معه الى تَعِزّ وفى صحبته الفقيه على بن محمد النظارى والشرف الموزعى مستوفى زبيد وهو اصل هذه الفتنة وزوال هذه الدولة الطاهرية فانه لما ولى الاستيفاء جعل يريه النصيحة بحفظ الاموال وضبطها وقد اسس له العداوة والبغضاء بذلك فى قلوب الصلحاء

والعلماء والرعية حتى آل الامر الى زوال الدولة راسا* ولما دخل عبد الملك
تعز لم يلبث الشيخ عبد الوهاب ان توفى بها يوم الاربعاء الرابع عشر
من جمادى الاخرى من سنة اثنتى وعشرين وتسعمائة ودفن الى جنب ٩٢٢
الشيخ احمد بن محمد الجبرتى* واما الامير حسين فانه بعد خروج عبد
الملك من زبيد دخلها فى ضحوة يوم الجمعة المذكور عسكره اولا وانتهبوا
الاموال وانتهكوا المحارم وسفكوا الدماء وابتلوا اهل زبيد بما لم يكن لاحد فى
حساب من الفضيحة ودخلها الامير حسين بعد العصر من ذلك اليوم* ولما
استقر الامير حسين بالدار نادى بالامان فلم يطعه احد واستمرت الحادثة
ثلثة ايام وسكنوا البيوت واخرجوا اهلها وسبوا النساء والاولاد وجعلوها
كدار الحرب* ثم ان الامير حسين قبض على التجّار والمنسّبين وصادرهم
وجعل الزناجير فى اعناقهم ومسك قاضى الشريعة القاضى صفىّ الدين
احمد بن عمر المزجدّ (*sic*) وجعله فى زنجير فاستسلم وصبر وخلص بعد ثلثة
ايام* وانتدب رجلان من اهل معركانا بزبيد فسعيا بالنميمة على الناس
يعرف احدهما بالجميل والثانى بدوغان وتقرّبا بها الى الامير ثم امر الامير
فجيء بالفقيه الصالح شرف الدين اسمعيل بن ابرهيم بن جغمان من بيت
الفقيه ابن عُجيل فى الترسيم وطولب بمال الشريف العفيف ابن سفين
ولا اصل له فانكر فضرب بحضرته يوم الجمعة خامس جمادى الاخرى وحمل
الى الحبس بعد ان اتلف بالضرب فمات فيه ليلة الاحد السابع من الشهر
المذكور ودفن ضحى يومها بباب سهام وقبره يزار ويتبرّك به* ثم امر الامير
حسين بمصادرة اهل زبيد على يد المصريين المقربين جميل ودوغان فاخرجا
له منهم بعد حرق البلد ما يزيد على عشرة الاف اشرفى* وكان الامير
حسين وعد عساكره بعد اخذ زبيد يعطى كل واحد منهم مائة اشرفى
انعاما فلما دخلها الامير وجد العسكر لم يدعوا بها شيئا الا اخذوه
وحضروا مطالبين بالوعد وللجامكيّة فتعلّل وهمّوا بقتله فاحتال على الخروج

الى البقعة ليأتى لهم بالمال فلما وصل الى البقعة وواجَهَ الامير سلمان بها طلع فى المركب وخلص منهم* وكان الامير حسين استخلف بزبيد مملوكا يعرف ببُرسباى ومعه ابن صاحب جازان ثم سار هو وسلمان الى بندر زيلع فوصلوا اليها فى آخر جمادى الاخرى من السنة واصلحوا مراكبهم وشحنوها وتوجّهوا الى عدن وبها الامير مرجان الظافرى فى اول رجب وقد استخدموا كثيرا من يانع وغيرهم فوصلوا الى عدن فى يوم الثلثاء الثالث عشر من رجب فى احد وعشرين مركبا منها برشتان وتسعة عشر غرابا* وبلغهم سفر المراكب الى الهند فى يوم وصولهم والقلاع تظهر لهم فلحقهم الامير سلمان فادرك المركب السلطانى الهاشمى فقبض منه الناخذا والكرانى وجعل فيه عوضهم من قبله الى الهند وكتب معه كتابا الى صاحب الهند يخبره ان البلد قد صارت لهم وان المراكب الى جهته ثم رجع الى عدن ونزل بساحل ابين تحت حصن الخضراء ونزل جماعة من اصحابه ليستقوا ماء من التلاج فقتل منهم جماعة ثم رجع الى البندر وكان ابن اخته قد فتح الحرب على اهل عدن فى غيبته خلف المراكب فاقبل هو واصحابه فى السنابيق الى البندر فى الثامن عشر من الشهر المذكور وارسلوا بنادقهم ومدافعهم* فقابلهم عسكر الظافر بالمدافع حتى هزموهم واخرجوهم من البندر وقتلوا ابن اخت سلمان بالمدفع فى كثير من اصحابه فتراجع العسكر المصرى وحملوا على البندر ودخلوه فطلع عسكر الظافر حصن صبيرة وبقى المصريون فى اسفله يرمون بالمدافع على صبيرة حتى اخربوا دَرْبها واجتمع عسكر الظافر الكائن بعدن وخرجوا اليهم من الباب الذى عند جبل النوبة وكان البحر اذ ذاك عاريا فحمل عسكر الظافر على المصريين وهم تحت درب صبيرة فهزموهم هزيمة عظيمة وقتلوا منهم كثيرا ورمى اهل صبيرة بالحجارة فقتلوا اكثرهم وانهزم باقيهم الى المراكب* ولما رجع سلمان من خلف المراكب وقد قتل ابن اخته اخذته الحميّة فنزل باصحابه الى البندر وراى اهل

صيرة ذلك فنزلوا من الحصن الى البندر* ولما تحقق المصريون خلوّ صيرة طلعوا ومكثوا فيه اياما يرمون بالمدافع منه الى الدرب المقابل لدار باب السعادة حتى اخربوا منه جانبا من قبالة الدار وحملوا على البندر فى الثلث الاخير من ليلة الاربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور* وتلقاهم اهل البلد وكان القتال بينهم الى طلوع الشمس يوم الاربعاء وكاد العسكر المصرى ان يغلب على البلد فركزوا راياتهم على الدرب الذى اخربوه واشفق اهل البلد من ذلك وساءت ظنونهم ثم حمل عسكر الملك الظافر حملة واحدة صادقة فنصرهم الله تعالى وقتلوا المصريين قتلا شنيعا واخذوا رايتهم وخلص الامير سلمان بعد جهد جهيد فرجع بمن بقى من اصحابه ومدافعه الى المركب فى العشرين من الشهر قانعين بالسلامة ووصل الشيخ عبد الملك فدخل عدن ليلة الجمعة ولما تحقق المصريون ذلك اصبحوا يوم السبت الحادى والعشرين من الشهر سائرين عنها ليس معهم ماء وبلغوا الى دباك ونزل منهم جماعة للسقاية وللامير مرجان كمين هناك فثار الكمين وقتل منهم فوق الاربعين وجرحوا آخرين* واما باقى الجند المصرى بزبيد فانهم بعد خروج الامير حسين الى البندر المتينة امّروا عليهم برسباى وزفوه يوم السبت ويوم الاحد فهد البلاد وتوجه الى حيس يوم الاحد السابع عشر من الشهر المذكور بالمدافع الكبار والصغار فلم تكد تسير فى البر فرد اكثرها وسار حتى بلغ المدينة حيس* فبلغه وفاة الفقيه مقبول الزيلعى قتله الواعظان ابو القسم بن جيضم والحجوب بقرية الرعد فى جماعة من الاتراك ولما وصل الخشب المنكسرة من عدن الى بندر المتينة بلغهم خروج برسباى الى البنادر اليمانية فرجعوا بحرا الى المخا واجتمعوا ببرسباى ونشاوروا وتوجهت المراكب الى جدة* وسار برسباى الى موزع فدخلها وقد صالحه صاحبها الشيخ عبد الله بن سلامة على مل* فلما دخل لم يجد بها احدا وعلم ان فى بيت الشيخ ودائع نقض العهد ثم قتل مقدم البحر الذى معه ثم خاف على نفسه

فرجع الى زبيد فدخلها يوم الاحد الثامن من رمضان* واما الملك الظافر فانه لما بلغه ما جرى لاخيه وولده سار الى زبيد وراسله المصريون فى الصلح على يد القاضى صفى الدين احمد المزجّد وكاد الظافر ان يقبل لكنه اشار بعض الخواص بخلافه فحيّر على القاضى وسار الى قرية التربية* وخرج اليه الجند المصرى فى يوم الاربعاء التاسع من شوال* وكانت وقعة شديدة وقتل من المصريين جماعة ورجعوا الى زبيد* ثم خرجوا يوم الخميس وكانت وقعة اشد من الاولى قتل فيها الظافر بنفسه وبابنه احمد وولد خاله الشيخ عامر وعبده مرجان ولم يثبت معه سواهم* وابان عن شجاعة لم يعهد مثلها لكنه خذله العسكر بالفرار آخر ذلك اليوم والظافر يقاتل* فلما رجع الى المحطة وجد المصريين قد استولوا على جميع ما فيها فرجع عن المحطة الى تعز فدخلها السادس عشر من شوال واقام بها ثم وقف الجند المصرى بزبيد الى يوم الثلثاء التاسع والعشرين من ذى القعدة وخرجوا الى جهة حصن الشريف فلم يظفروا بشئ وقتل من الاتراك جمع كثير ثم رجعوا الى زبيد فى سادس ذى الحجة* ولم يزل الظافر بتعز الى ان طلع
٩٢٣ اليه الجند المصرى فى اواخر محرم من سنة ثلث وعشرين وتسعمائة* وكان وصولهم الى تعز صبيح يوم الجمعة السادس من صفر من السنة فلما تراءى الجمعان ولّى الظافر الى جهة إبّ بلا مباشرة قتال* ودخل المصريون تعز وعملوا بها ما عملوا بزبيد* ثم ان الامير برسباى استناب بتعز وسار الى المقرانة فخرج الظافر من إبّ بنسائه وماله الى جهة الخلفة ودخل برسباى المقرانة ونهبها ثم قصد بلاد آل عمار فقتل بها فى جمع كثير من اصحابه نحو المائتين* ثم ان الاتراك ولوا عليهم عوض برسباى رجلا يقال له اسكندر فاقام بالمقرانة وظفر بالفقيه عمر الجبرتى احد خواص الظافر فدلّه على مال عظيم قسمه فى العسكر وخنق الجبرتى* ثم توجه الى صنعاء وكانت بينه وبين عسكر الظفر وقعة بجهة الغفرة قتل فيها من الاتراك وجموعهم واصحاب

جازان خلق كثير فلما علموا بوصوله قصدوه قبل ان يحط الاحمال فكانت بينهم شدة عظيمة استشهد فيها الظافر فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر من سنة ثلث وعشرين وتسعمائة وفى يوم الخميس الثانى ٩٢٣ والعشرين كان استشهد اخوه عبد الملك واسر ولد الظافر المسمى ابو بكر وولد اخيه عامر بن عبد الملك فى اواخر الربيع من السنة* وفى ذلك قيل*

اخلاى ضاع الدين من بعد عامر وبعد اخيه اعدلا الناس فى الناس
فمذ فقدوا والله والله انفنا من المنّ والسلوى لفى غاية اليأس

اوائل الملك الظافر عامر

نقل الوجيه الديبع فى تاريخه ان الملك الظافر صلاح الدين عامر بن الملك المنصور عبد الوهاب بن داؤد بن طاهر* ولد فى رمضان من سنة ست ٨٩٦ وستين وثمانمائة* وفى سنة اربع وتسعين طلع الى تعز ثم الى جنن لعيادة والده وكان فى مرض الموت بالربياح التى كانت تعتاده فى رجله فلم ينزل عنده الى ان توفى عشية الثلثاء السابع من جمادى الاولى من السنة وبعد وفاته بايعه الناس وكان بوصية من ابيه ايضا* وفى شوال سنة ست وتسعين ٨٩٦ نزل بمكان يعرف بالصفراء تحت حصن الظفر واخذه فى اول ذى الحجة من السنة وكان به خاله الشيخ محمد بن عامر وفى هذه الايام قدم الشهاب احمد بن قيصر على الظافر من الديار المصرية برسوم وخلعة وسيف وخاتم ومروحة، وصورة الافتتاح من الخليفة المتوكل على الله عز الدين ابى العزّ عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله العباسى الى امير المؤمنين فاكرمه ووصله واعاده بمواصلة ورسالة تليق* وفى يوم الاثنين الخامس عشر من ربيع الآخر من سنة تسع وتسعين وثمانمائة اشترى الظافر برقع الكعبة ٨٩٩ المشرفة من تركة هرون وكيل وقف الحرم المكى وامر بتعليقه على باب محراب الجامع المبارك الذى انشأ عمارته بمدينة زبيد وبقراءة مولد النبى صلى الله عليه وسلم فيه فقرىء ليلة الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور

من السنة وملئت البركة من السكر الابيض المذاب بماء الطيب بالمسك والماورد وكان السقاؤون يدورون بذلك ويسقونه الناس عموما وحضر الملك الظافر تلك الليلة وسمع القراءة وتمت ليلة ما سمع بمثلها تقبّل الله تعالى منه ولما ولد له تاج الدين عبد الوهاب المذكور آنفا فى يوم الثلثاء الثالث والعشرين من جمادى الاولى من سنة تسعمائة من ابنة عمّه الشيخ محمد بن داؤد بن طاهر قال شاعرهم*

ويفرحنا المولود من آل طاهر ولا سيّما ان كان من نسل عامر
الهى بارك فيه واحرسه دائما وكن لابيه خير مولى وناصر

قال الوجيه وبعد شهادة الظافر استولى المصريون على صنعاء ثم تركوا بها نائبًا ورجعوا الى زبيد*

ترجمة الحافظ مؤرّخ اليمن ابن الديبع

ولد الوجيه عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن على بن يوسف بن احمد بن عمر الشيبانى الزبيدى الشافعى، ويعرف بابن الديبع (بدال مفتوحة مهملة بعدها تحتانيّة ثم موحدة مفتوحة وعين مهملة) وهو لقب جدّه الاعلى على بن يوسف ومعناه بلغة النوبة الابيض، فى عصر يوم الخميس رابع المحرم سنة ست وستين وثمانمائة بزبيد ونشأ بها واشتغل واخذ عن الائمّة وحجّ مرارا وزار سنة ست وتسعين وثمانمائة* قال الحافظ السخاوى فى تاريخه الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع وانشد بحضرتى قوله مما كتبته بخطى*

انّ امرًا باع اخراه بفاحشة من الفواحش ياتيها لمفتون
ومن تشاغل بالدنيا وزخرفها عن جنة ما لها مثل لمغبون
وكل من يدّعى عقلا وهمّته فيما يُبَعِّدُ عن مولاه مجنون

وقوله:

احبابنا ان لكم سوّلت انفسكم امرا فصبرٌ جميل

وان اردتم هجرنا والقلى فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقوله:

قل النصيح أما تخاف غدا اذا حشر الورى شوم المعاصى والجرم
قلت استمع منى مقالى يا اخى ايش يكون من الكريم سوى الكرم

وقوله:

الى علم الحديث لى ارتياح وها انا فيه مجتهد وراوى
لعلى ان اكون به امامًا فارويه على قدم السخاوى

قال الشيخ جار الله بن فهد المكى فيما ذيله عليه بعد انتخابه وانفرد فى بلده بفن الحديث والتاريخ ومن تاليفه كشف الكربة فى شرح دعاء ابى حربة* وبغية المستفيد فى اخبار زبيد* عمله لسلطانها الظافر عامر واختصر منه العقد الباهر فى تاريخ دولة بنى طاهر* وتوجه به اليه فاكرمه وانعم عليه بخلعة سنيّة وقطعة نخل ودمنة سلطانية وقرّره فى قراءة الحديث بجامع زبيد* وقرأت عليه كثيرا من مروياته وجملة من مولّفاته وكتب لى اجازة بها واستمرّ على جلالته مع التدريس والتاليف مع ضعف نظره حتى بلغ ثمانين سنة ثم انقطع فى منزله مدة ومات فى يوم الاثنين سابع عشر من شهر رجب سنة اربع واربعين وتسعمائة وصلى عليه بمسجد الاشاعرة ٩٤٤ بعد صلوة العصر ودفن بمقبرة باب سهام عند اجداده لأمّه بنى مبارز* وبلغنا ذلك بمكة المشرفة فصلينا عليه بالمسجد الحرام واسف على فقده الخاص والعام لكونه كان خاتمة اهل الحديث الاعلام* وكان اكثر اشتغاله على خاله ابى النجاء محمد الطيب فرضىّ زبيد رحمهما الله تعالى* تنبيه اعلم ان هذه الترجمة المعترضة وان طالت الا انها لم تخل من موضوع التاريخ* وقد اتضح بها وجود الامير سلمان مع الامير حسين فى دخوله اليمن وهكذا متى ملكه الترك وكيف زالت دولة بنى طاهر* وما زالت الاسباب تذكر لانها لدى اولى النهى وان تك اوجز لفظا فهى انجز وعظا*

ومنها ما جناه شرف الدين الموزعى واوّلا على نفسه وذُكر به وهو فى رمسه، انه العاثر بالظافر والموسس البغضاء له بخاطر البادى والحاضر، فاعتبر بسلطانه ايّها المتسنّم فى المعالى المذروة، وبه ايّها الحاذى فى المساعى حذوه، فالسعيد من وُعظ بغيره، وخير العمل من يتجاوزه اعمال شرّه* انتهى*

٩١٣ وفى شهر رجب من سنة اربع عشرة وتسعمائة رفع السلطان محمود درجة ابن بنته عالم خان بن احسن خان بتوليته مملكة آسير وبرهانپور وكان تغلّب عليها جماعة منهم الامير حسام الدين المغلى والملك لادن الخلجى فانتزع الحكم منهم وصيّرهم تبعا للمشار اليه* واما الخطبة والسكة فله واستمرّ ذلك بعده فى وارثيه رحمة الله عليه* وحيث كان لخوانين هذه الجهة نسبة بسلاطين كجرات ناسب ان يكون لهم هُنا ذكر اجمالىّ يتضح به اوائل مَن ملكها منهم الى عصر صاحب الترجمة ثم منه الى آخرهم ملكًا بها وليست الدنيا الا كما قيل*

اذا اقبلت كادت تقاد بشعرة وان ادبرت كادت تقد السلاسلا

فان قيل وقع هنا بخلاف ما التزمت من ذكر الاوائل فى ترجمة الآخر وفاة منهم كما سيأتى اقول هو كذلك الا ان آخرهم ملكًا حيث زال ملكه حيًا فى العهد الاكبرى وهو الى الان بدار ملك الهند مع سلطانه* رأيت من المحمود عطف القلم عما التزمت الى ما هو انزم من ذكرهم فى ترجمة جد من رجع الى مكانه من الملك بسعة امكانه* ومع هذا فيغفرها اغماض العذير، واقالة من بلغه مقالة الخبير، من صنّف، قد استهدف*

بيان امارة اعظم همايون عادلخان بمملكة آسير وبرهانپور* وايضاح من ملكهما من اوائله اولا واخرا وكيف خوطبوا براجه كما هو مذكور

نقل المورخ حسام خان فى تاريخه مما خلاصته ان علاء الدين بهمن ٧٤٨ شاه لما استقلّ بسلطنة الدكن فى سنة ثمان واربعين وسبعمائة لصداقة بينه وبين جدّ ملوك آسير واسمه محمد زفّ اخته اليه واستوزره ولقبه

خواجه جهان فاستولدها احمد* ولما قام فى السلطنة ولده محمود استمرّ لخواجه وزيرا له مدة حياته* وبعد وفاته ولى الوزارة ولده احمد المذكور ثم للسعاية بينهما فارقه احمد وخرج الى دولتاباد* وكان بها امام السالكين، شيخ العارفين، منار الطريقة، مدار الحقيقة، غياث الدنيا والدين مولانا العالم العامل الربّانى شاه زين الدين قدس سرّه فتوجّه اليه وحضر لديه فقال له مرحبا راجه احمد وراجه معناه سلطان فتفأل به واستودعه* وسار الى دهلى وبها محمد شاه بن فيروز شاه* واستمرّ فى خدمته الى ان اتفق يومًا ركوبه للصيد فلما رجع واكل من صيده مشتهاه واضطجع ثم استدعى بماء يشربه فاتاه الشرابى به فا استبرده فتركه وهو عَطِشٌ فاتاه احمد بركوته فاستبرد ماءها فشرب وتنفّس بالحمد لله* ثم قال له تمنّ فقال قرية بتهالنير تعرف بكروند (بفتح الكاف وضمّ الراء المهملة وسكون النون بين الواو والدال المهملة) فكتب له* اقول وذكرت بالماء البارد ما روى عن عبد الله المامون العباسى انه شرب ماءً باردًا فحمد الله سبحانه وقال الماء البارد يخلص الحمد من القلب* وقيل لبعضهم اجز* برد الماء وطابا، فقال حبّذا الماء شرابا* ثم استرخص احمد فى سكناها وتخلّف عنه وكان ذلك فى سنة اربع وثمانين وسبعمائة ٧٨٤ وولد له بها نصير خان الملقّب فى ايامه جهانكير* ثم حسن خان وتوفى راجه احمد بها يوم الجمعة ثانى شعبان سنة احدى ٨٠١ وثمانمائة ومدة اقامته بها نحو سبع عشرة سنة ودفن بتهالنير وعليه قبة وتليها عمارة معروفة به وقام بعده ولده جهانكير نصير خان وفتح تهالنير وللنك وآسير وپيپلدول وسنكير ودلكوت وغيرها وولد له عادل خان واحمد خان وكان نصير خان يعبث بحد كبجرات من جانبه ولم يزل حتى حصره احمد شاه بن محمد بن مظفر بقلعة آسير فصالحه على الطاعة وعلى ان يكون اخوه حسن خان فى خدمته نيابة عنه فرجع به، واستمرّ معه واحبه فزوجه بذى قرابة منه فاستولدها غزنين خان* ولما بلغ سنّ الرشد

انكحه ابنته فاستولدها قيصر خان ولما بلغ النجابة زوّجه بنت سلطان السند فاستولدها احسن خان* ولما بلغ مبلغ الرجال زوّجه السلطان محمود ابنة اخت مظفر فاستولدها عالم خان* واما نصير خان فانه مات
٨٤١ في التاسع عشر من ربيع الاول سنة احدى واربعين وثمانمائة ودفن عند
٨٤٤ ابيه* وقام في الملك ولده عادل خان وتوفي سنة اربع واربعين وثمانمائة ٥
في الثاني عشر من ذي الحجة* وقام بعده في الملك ولده مبارك خان ويلقب چَوْكَنْدَه (بفتح الجيم والكاف بين الواو والنون الساكنتين ودال مهملة مفتوحة وهاء) وتوفي في العشر الاخير من جمادى الاخرى سنة
٨٦١ احدى وستين وثمانمائة ودفن عند ابيه* وقام بعده ولده عادل خان وكان اسمه قبل الامارة عين خان لهذا لُقّب عَيْنا (بفتح المهملة وسكون ١٠
المثناة التحتية) وكان كثير الاجتماع بالسلطان محمود لِمَا بينهما من اكيد المحبّة* وفي آخر عهده وقد وصل اليه بچانپانير بينما هما يتحادثان في الايوان فاذا بعالم خان وهو المقصود والباعث على البيان مقبل يريد محمود وكان في السنّ طفلا فقال عادل خان لبيت شعري هل تعطفه القرابة الى من غير استدعائه اولا ثم رقبه ومحمود ينظر اليه فلما دنا منهما وهو ينظر ١٥
الى هذا وهذا ويخطو قليلا قليلا حتى مال الى عادل خان فضمّه الى صدره واعتنقه طويلا وقبّله واجلسه في حجره ودعا له ولم يكن له من يرثه فقال لمحمود ان يكون هذا بعدي في الملك* وكان عادل خان بينه وبين القطب المشهور ببرهانپور مولانا شاه بهيكاري قدس سره مواصلة كاملة* وبلغني بسنكير وكنت اذ ذاك مع الامير الشهير الغازي امين خان بن ٢٠
عزيز خان بن جهوجهار خان في خدمة الامير الكبير عبد الكريم فولاذ خان بن فولاذ خان من رجل معمّر من اهل برهانپور وكان رآهما انهما كانا بآسير يجتمعان كثيرًا وسريرُ أَحَدِهما متصل بالاخر* فلما دنا اجل عادل خان التمس منه ان يحضر وفاته، فاجابه سالت ربي ان لا اسمع

بها فكيف احضر واراها، ودعا له ونزل من القلعة الى منزله ببرهانپور ثم توفى
اعلى الله درجته وتوفى بيوم بعده عادل خان* وذلك فى الخامس عشر
من ربيع الاول سنة سبع وتسعمائة* وحضر وفاته قطب المعارف مولانا ٩٠٧
الشيخ شرف الدين المرشدى قدس سره ونفع بهم (*sic*)* وفى اوائل ملكه اتفق
انه امر بقتل السيد كمال الدين لسبب اقتضاه وكان واخوه جلال الدين
فى خدمته فهرب منه جلال الدين الى صاحب المندو محمود الخلجى
يستصرخه فنهض بسببه ونزل على آسير فارسل اليه عادل خان من جانبه
شيخ الزمان داؤد من حَفَدة مَن بالولاية اشتهر الواصل الكامل مولانا قطب
الزمان شيخ فريد گنج شكر قدس سره يرشده الى ما هو بالحال انسب والى
السلامة اقرب فاجاب واصاب وذلك لانه فى سحر ليل نزوله بالسفح رفع راسه
الى القلعة وسراج يضئ ببرجها ظنه النجم بالفجر فاستحضر الوضوء للصّلاة
فقيل له ما هو بنجم الفجر وانما سراج بالبرج فاطرق قليلا ورفع راسه وقال
جبل يُرى سراجه رفعة كالنجم هو كما يقال»، واين الثريا من يد المتناول»،
وكان ذلك فى سنة ست وستين وثمانمائة ودفن عادل خان بسواد برهانپور ٨٦٦
ببقعة اشتهرت بدولت ميدان وعليه قبّة وبوفاته اختلّ نظام الملك الى
ان استقلّ فيه اعظم همايون عادل خان وبيانه انه لما توفى اتفق الامير
يار على المغلى وسيدى احمد اشرف وفرهنك خان وملك طغان وملك
لادن الخلجى وملك خانو وميابهول على امارة غزنين خان بن داؤد خان
ابن مبارك خان فجلس على سرير الملك وبعد شهر خلعه من الملك يار
على ونصب ابناه داؤد خان فى الملك بموافقة فرهنك خان وملك لادن
وخرج الآخرون من البلد على خلافه فركب عليهم فتفرقوا وتبعهم قليلا
ورجع الى محمودپور ونزل فى ناحية باغ ارذوله (بفتح الهمزة وضم الذال
المعجمة بين الراء المهملة والواو الساكنة ولام مفتوحة وهاء) وبات فى
سمّر فرحا باقباله ولما غلبه السكر نام فدخل عليه من مماليكه من قتله

وذلك فى ذى القعدة من السنة واصبح اخوه حسام الدين متقلدًا للامارة* ثم اجتمع العُصاة ووافقهم خانو وغيره ونصبوا فى الامارة خان جهان ابن داؤد خان ورتبوا الافواج بصلى العيد وحفظ لادن الخلجى دار الملك نصرة لداؤد* ثم منعت كثرة الخصم من حفظ الدار فاتفق الصلح على ارسال المظلّة والافيال الى خان جهان وخرج لادن من الدار نيلا بداؤد الى آسير وتحصّن بها ودخل خان جهان دار الملك برهانپور* واتفق موت غزنين خان وقد سمّته عمته باشارة حسام الدين ثم خرجوا الى آسير وحاربهم الملك لادن وغلبهم وهرب حسام الدين وتخلف فى المعركة ولده قتيلا وهكذا خانو وفرهنك واخذه واستاسر خان جهان وعومل بالاكحال* ورجع لادن بداؤد الى برهانپور* ثم استمد حسام الدين بنظام الملك بحرى ونصب عالم خان ذا قرابة لداؤد فى الامارة ووصل به وبنظام الملك الى برهانپور فرجع لادن الى آسير وتحصّن بها وداؤد معه وانتهبت الولاية ثم تقرر الصلح على امارة داؤد ونيابة عالم خان ورجع نظام الملك ثم نقض الصلح لادن ونزل بداؤد الى برهانپور فهرب عالم خان واستمرّ داؤد اميرا اربع سنين واشهرا ثم مات وقُبر بدولت ميدان* عند ذلك استمدّ حسام الدين بنظام الملك كرّة اخرى ووصل به ومعه عالم خان الى برهانپور وتحصّن لادن بالحصار المتصل بسفح آسير ويعرف بالمالى وقد نصب فى الامارة حسن خان بن مبارك خان واما القلعة فمنعها متوليها يوسف خان من لادن ورجع نظام الملك وبقى حسام الدين بعالم خان فى البلد* وفى اثناء هذا الاختلاف سأل عالم خان من والدته بنت السلطان محمود ان تلتمس له ممه ملك آبائه ففعلت واقترن بالاجابة* ففى شعبان من سنه اربع عشرة وتسعمائة نهض السلطان محمود من چانپانير الى صوب تهانيسر وكان بها من جانب صاحب برهانپور عالم شاه فلما سمع بنزول السلطان على نهر پيماس لحق بعزيز الملك شيخن سلطانى عامل

سلطانپور فوصل به الى السلطان واختص بالعناية وسار فى ركابه الى تهالنير واسلم القلعة فنزل بها السلطان وذلك فى السادس عشر من شوال من السنة* وهى قلعة على نهر تپتى كانت اولا دار ملك خوانين آسير* وكان ان ذاك نظام الملك بحرى ببرهانپور فلما بلغه الخبر خلّف رومى خان بها من جانبه ورجع وبعد ايام لحق به رومى خان ايضًا واضطرب حسام الدين فى رايه ثم انه ارسل فرحة الملك الدبير بخدمة لائقة به الى السلطان ليلتمس منه العناية بمن اقامه ببرهانپور* واما يوسف ولادن فراسلاه فى وصول من يتسلّم القلعة والمالى منهما ليصلا اليه* فالتفت السلطان الى الرسول منهما وخلع عليهما وارسل معهما من امرائه لتسليم القلعة السيد آصف خان وعزيز الملك سلطانى* وبلغ حسام الدين ذلك فتخلّى عن صاحبه وتوجه الى السلطان من طريق لا تجمع بينه وبين الاميرين المذكورين* ولما وصل الى تهالنير فاز بتقبيل البساط واختصّ بالعناية والرعاية* ثم وصل على اثره لادن ويوسف ومن معهما واكرم السلطان مقدمهم جميعا وجمع بلطفه قلوبهم* وكان ولد الامير حسام الدين وصل الى السلطان وهو على نهر پياس فاعطاه اياها ثم هرب من تهالنير الى القصبة المشهورة آمل نيره (بمد الهمزة وفتح الميم) وكانت لابيه وعائلته ان ذاك فى كنف صاحب البال حاجى محمد* وفى غيبته هجم على منزله واخذ زوجته وسار بها الى آملنيره وبلغ السلطان خبره فامر مودود الملك سهنه السندى يتدارك العاجزة بخلاصها منه فارقل نحوه واجتمع به فى الطريق فلما ابى الا الجهل قتله وعصمها الله منه* ثم نزل مودود الملك على آملنيره ليلا وفتحها نهارا ولما كان يوم عيد النحر ركب السلطان الى المصلى وبعد ان فرغ منه وقد اجتمع الملوك والامراء فى ديوانه التفت الى عالم خان فقام بين يديه فاستدناه منه وتكلم معه فى المملكة وانّها كما كانت لآبائه صارت الان له وقد رجع الحق الى مكانه فالحمد لله على احسانه

ولقّبه اعظم همايون عادلخان وخلع عليه من خاصّته وقلّده سيفه وعقد له لواء وامر له بمائة فيل والف فرس فقبّل البساط ووقف على يمينه* ثم التفت الى حسام الدين ولقّبه شهريار والى لادن ولقّبه خان جهان ومحمد باكيا ابن عماد الملك لقبه غازى خان وماتكبير اسير واسمه حافظ لقّبه قطب خان ويوسف اخوه يوسف خان وولد لادن مجاهد خان وعالم شاه تيمانيرى علم الملك وامر لهم بالخلع والتشريفات واصلح ذات بينهم وجمعهم على طاعة عادل خان وزاد لكل منهم على ما كان بيده من الولاية* ثم رخص لعادل خان وامراء جهته معه ان يتوجّه الى مخيّمه فسلّم وخرج اليه بالعلم والنقارة وسائر تشريفاته تسير امامه وكان وقتا مشهودا وفى الحادى عشر من ذى الحجة من السنة ركب عادل خان سائرا الى ملكه وشيّعه السلطان قليلا وامر نصرة الملك ومجاهد الملك وكل منهما امير الفى فارس ان يكونا معه الى ان يتملك قلعة اسير ويضبط ملكه ثم ارشده الى ما ينبغى للامير ان يعمل به ويعتمد عليه ودعا له واستودعه الله سبحانه ورجع۞

وفى الثانى عشر من ذى الحجة من السنة عطف السلطان عنانه راجعا الى چانپانير* واستمر شهريار فى ركابه الى ان نزل على نهر پياس فاوصاه بعادل خان ورخص له ولغازى خان فرجعا الى آملنيره۞

وصول اعظم همايون عادل خان الى دارالملك برهانپور

٩١٤ فى سنة اربع عشرة وتسعمائة فى السابع عشر من ذى الحجة وصل عادلخان الى برهانپور ونزل بدار الامارة واستاذنه خان جهان واصحابه فى العزم الى آسير وكان ذلك واما شهريار وكذا اصحابه فتوقّف بآمل نهره وتكرّر من عادل خان الطلب له وهو لا يزيد الا توقّفا حتى كتب له انه لا يباشر المهمّات الملكيّة الا بحضوره* عند ذلك قدم عليه ومعه غازى خان فى ثلثة آلاف فارس واربعة آلاف راجل مصمّما على ان يكر به فخرج اليه عادل خان وتلقّاه وتواضع له واكرم قدومه وفسح له فى الاستراحة بمنزله* فلما

فارقه اشتغل به فكره سائر يومه فلما امسى اختلى بنصرة الملك ومجاهد الملك وقال لهما اخبرنى ظاهر شهريار عن باطنه، والعاجز من لايستبد، وفى التاخير آفات* ثم استدعى بسلاحدار له اسمه درياشاه وقال له غدا اذا خلوت بشهريار ورايتنى ملت عنه الى المسند فاضربه بسيفى الذى بيدك وقال لهما اذا ما دخل الدار شهريار فادخلا بعده بعدد رجاله ومتى رايتمانى ملت عنه فبادروهم بالسيف* ولله دَرّ ابى الطيب احمد المتنبى فيما يقول*

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى* حتى يُراق على جوانبه الدم*

وعلى هذا لما حضر شهريار ودخل بامرائه جلس عادل خان فى ناحية من المسند واستدنى منه شهريار ليستشيره* ولما مال عنه الى المسند ضربه درياشاه بسيفه وفرغ منه* وفتك الاولياء بالاعداء وصفت الدنيا وكانت به كدرة فى طرفة عين* ولما دخل شهريار فى خَبَر كانّ ان يتمثل عادل خان بما قاله الامير جيّاش ابن المتغلّب على الخطبة والسكة بزبيد نجاح الحبشى قبله ذلك*

وهو:

اذاكان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل ابقى واروح
وفى العفو ضعف والعقوبة قوة اذاكنت تعفو عن كفور وتصفح

مات جيّاش وهو صاحب تهامة فى ذى الحجة من سنة ثمان وتسعين واربعمائة* وحينئذ كان لبنى نجاح خبز يُعجب به فى تنقّل الاحوال ٤٩٨ وتقلّب الدهر بمثله نبذا سياتيك ببيانه بعد استيفاء هذه الترجمة فتامّله عساك تجده مسلاة عن الدنيا ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم*

واما خان جهان فانه بعد شهريار طمع فى الملك وراسل نظام الملك بحرى فى اقامة علم خان وكان عنده* فاجابه اليه وخرج به الى صوب برهانپور وبلغ عادل خان ذلك وقد نزل على قلعة آسير* فكتب الى محمود بسوانح الاحوال فتاثّر منه وقال يُشغله الله بنفسه* ثم ارسل لمدده من الامراء

دلاور خان وصدر خان وقدر خان واستودعهم مبلغا من الخزانة يستعين بها وكان ولده مظفر سأله له* ويوم نزولهم بندربار سمعوا موت نظام الملك فرفعوا الخبر الى السلطان وارتحلوا منها* وموته جزع خان جهان وايس من القلعة* فاستشفع بمجاهد الملك وسلم القلعة له* ونزل هو والامير يوسف خان وسارا الى كاويل* ودخل القلعة عادل خان واستقل بها وكان ذلك فى سنة ست عشرة وتسعمائة وما زالت القلعة من عهده مسكنا له ولوارثيه ٩١٦ الى آخر عهد بهادر قدر خان بن على عادل شاه وسياتى ببيانه* ثم نهض عادل خان الى كالنه (بسكون اللام وفتح النون) وكانت للراى لكهدهير (بفتح اللام وسكون الكاف ودال مفتوحة بين هائين وراء مهملة سواكن)* ولما نزل عليه صالحه الراى على الطاعة وحمل الخراج فرخص لمن معه من امراء كاجرات ورجع الى برهانپور* ولم يزل يتردد فى جهاتها ويستفتح ما يليها من الحصون والقصبات المسوّرة والقرى المضبوطة الى ان مات فى عصر يوم الجمعة عاشر يوم من رمضان سنة ست وعشرين وتسعمائة ووقفت على تاريخ لبعض ٩٣٦ افاضل العاجم ذكر فيه عصر آبائه الى آخر ايامه وفيه تضابط وفائده هذه الابيات وهى

شاه عادل سرو باغ خسروى ظل الله
آنكه رويش بود تازه چون گل باغ جهان
عاشر ماه صيام وروز جمعه وقت عصر
چون بشارت يافت از رحمت سوى حق شد روان
داعى حقرا اجابت كرد و شد سوى بهشت
رحمت يزدان بروح شاه بادا هر زمان
چون گل فردوس بود شاه جهان تاريخ او
از گل فردوس عادل شاه بد حقا بدان

ودفن ببرهانپور بوسط البلد وعليه قبة مشيّدة وامامها المسجد الجامع الكبير*

وجلس بعده على سرير الملك ولده محمد خان بن عادل خان وكان بقلعة بياول (بكسر الموحدة والف بين المثناة التحتية وواو مفتوحة ولام) وهى مسكن ابناء الخوانين الفاروقية وابناء سلاطين كجرات فى ايامه* وفى سلطنة بهادر بن مظفر اختص به محمد خان حتى كان يجلس معه على سريره* وفى حادثة عماد الملك الكاويلى رفع شانه بالمظلة وخوطب بالسلطنة محمد شاه وهو اول اهله سلطانا و بعد بهادر اجمع ملوك كجرات على سلطنته وكان ببرهانپور فطلبوه اليها فمات فى الطريق بالقرب من حده فرجعوا به الى ملكه ودفنوه بجانب ابيه فى القبة وذلك فى اوائل سنة ٩٤٤ اربع واربعين وتسعمائة* وجلس بعده ولده احمد شاه بن محمد شاه وكان طفلا واستقل الملك پياروه (بكسر الموحدة وضمّ الراء المهملة) فى الوزارة* ثم عزم على اكتحال عمّه مبارك خان ووافقه الامراء وجئ به من بياول الى دار السلطنة ببرهانپور وحضر الكحّال وكان وقت الزوال فخيف يتلف من حرّ الشمس فتركوه الى ان يبرد الوقت وكان جماعة من يافع ولكبيرهم معرفة بالفلك فلما راه جزعا قال له لا تخف نجوتَ ان شاء الله* ثم قال له ان تكن سلطانا فما لى منك قال ما تطلبه فاخذ عهده واتاه ببرد يقطع به قيده فقطع به قيد احد رجليه ولفّه على الاخرى* ودخل دار الحرم فاذا باحمد فى يد المرضعة فاخذه وخرج به الى الموكّلين به وقال انا احقّ بوكالته* فاول من سلم بانطاعة كبير الجماعة ولحق به سائر يافع* ثم جلس به فى برج على باب الدار وكانت ذات سور منيع وامر بغلق الباب* وشاع الخبر وحضر الامراء مع الوزير بساحة الدار وسمعوا المنادى يقول من يك مطيعا فليدخل الدار وحيدًا والعاصى يعتزل جانبا* فقالوا للوزير ماذا تامر ان هجمنا عليه بقوة قتل الطفل وان قتلناه فَمَنْ مِنّا يسلم للآخر* ثم اعرضوا عنه لتوقفه ودخلوا من الباب واحدا بعد واحد وسلّموا له وخرجوا الى منازلهم فى سلامة وكرامة* واما الوزير فتعصب الى

ان قُتل محاربا بمنزله* وخرج ولده ملك محمود سالما الى كجرات* وطالما اجتمعت به فيها فكان من اكمل الرجل ذاتا وافضلهم صفاتا (*sic*)، ما من عام الا اتقنه وعَلَمه، ولا ذو اقبال الا ولديه مقبول الكلمة، سعيد الحركة، فائض البركة* واما احمد شاه ففي يومه فقد مساه وجلس مبارك شاه على سرير السلطنة وفتح هانديه (بكسر الدال المهلة وفتح التحتية) وكذا بجانكر (بكسر الموحدة) واضاف الى ملكه جهاتٍ عديدة* وفي اوائل ايامه وصل اليه عماد الملك ملكاجيو هاربًا من السلطان محمود وتبع اثره فكان الحرب المشهور بميدان دانكرى (بنون ساكنة وكسر الراء) وغلب مبارك شاه اوّلاً ثم كان الفتح لمحمود وحينئذ كانت بينهما نسبة رجع عنه محمود الى كجرات* وفي سلطنة احمد وكان يستمدّ به المسند العالي اعتماد خان على (...؟) انه سعى له في اعطائه ندربار وسلطانپور وكان له ذلك الى آخر العهد المظفرى* وفي ايامه وصل الى برهانپور صندل الحبشي عتيق ملك التجار بكنباية اعني به للخواجه عبد النبي المغربي واجتمع بعتيق لابيه وهو جهوجهار خان الحبشي وكان اذ ذاك حاكما ببرهانپور وصار من المخصوصين به* ولم يزل يترقى معه الى ان استنابه في الحكم واشتهر ذا صوته وبَعُدَ صيته وامنت النواحي به* ولما استقلّ جهوجهار خان في الامارة بسلطانپور وندربار استقل هو في الحكومة بدار الملك ايضا وضبط السواد والحدود وكانت شوكة البغاة والعصاة بهما قويّة فكسرها وقهرهم بالسيف وصفت المملكة من كدر المخافة فاقبل عليه مبارك شاه واعطاه جامود وقرر له جراية الف فارس وخاطبه فولاد خان فركب بالعلم والنقارة والاقبال وبقي في عمله مدة حيوته* وكان ضابطا سائسا استاصل اهل الفساد وتحاشاه اوباش الحدود والبلاد* وتوفّى بها سنة سبع وسبعين وتسعمائة* ودُفن بدار ولايته جامود* وبنى عليه ولده عبد الكريم فولاد خان قبّة وصار مزاره مشهورا بالبركة يُوتى اليه بالنذور ويعتقده من

اعليها الشكور والكفور عامله الله بلطفه وسقى ثراه * واما ولده المشار اليه فقام بعده فى الامارة والسلطان يومئذ محمد شاه بن مبارك شاه والوزير سيد زين الدين * وكانت بينه وبين ابيه وقفة فاتفق رجاله على الخروج به الى المسند العالى تفاؤل خان وزير مملكة برار وكان ذلك * واتفق الحرب يوما فى الحدود بين عسكر مرتضى نظام شاه وتفاؤل خان وبينهما نهر يخاض بالخيل وقد عبره فولاذ خان * والى ان يلحق به تفاؤل خان قامت الحرب على ساق بين امير عسكر نظام شاه خداوند خان وفولاذ خان وحمل كل منهما على صاحبه فولّى الامير مدبرًا ووقف فولاذ خان * ولما كنت بسنكير فى خدمته سنة الف وثمان سمعت منه هذه الواقعة ثم ١٠٠٨
قال ولو تركته وقد ولّى ما اصابنى شئ الا ان الجليبدار ويعنى به خادم الفرس قال لى قد ولّى عنك عجزا ومثل خداوند خان متى تجده كذلك ويتمم الاسم لك * فدخل كلامه فى سمعى فتبعته فعطف وبيده الكرز وعاجلنى بالضربة به على الخوذة وكان عنيا فنزلت وبلغت الحاجب فاشغلتنى عن النظر اليه واعترضه حامل العَلَم لى فضربه بالسيف على زنده اليمين فابانه بسلاحه * فاثبت العلم بيده اليسرى ففعل بها كذلك فضم العلم الى صدره فضربه على عاتقه فصرعه واخذ العلم وولّى به للحوق تفاؤل خان بى وكان النصر الا انى فى شدة من الخوذة وقد ورم راسى الى غاية لا يمكن معه اخراجها * فاستحضر من ذخائره دهنا يقال انه من عَرَق الادمى فصار لا يمسح به حيث الورَم الا ويخفّ والخوذة ترتفع بالنزع الى ان خرجت واسترحت منها * وهذا اول حرب باشره بنفسه فى الامارة * ولما انتظم فى امرآء نظام شاه كان اذا جمع الطريق بينه وبين خداوند خان يصرف عنانه عنه واما خداوند خان فلم يزل يواده الى ان اجتمعا الا انه كلما سأله ان ياخذ العلم اباه الا بحقه على عادة اهل الغيرة والحميّة فبلغ ذلك نظام شاه فلما حضر فولاذ خان وخداوند خان بديوانه استدناهما

منه واصلح بينهما وعقد لواء رفعه بيده واعطاه فولاد خان فاخذه
وبقى معه الى ان توفى* ثم رجع الى برهانپور وكان دار ولايته بها كاتلا
على سبعة فراسخ من آسير* وبينما هو يوما فى حصارها وقد وقع فى قضاء
رحب فاذا بالكافر كيتاجيو من عُصاة ذلك الحد مقبل فى الف فرس وعدة
افيال فلبس سلاحه وخرج فى اربعين فارسًا وتجاولا فى الميدان الى ان ٥
قتله قهرًا بيده واخذ فيله ونقارته وعلمه وولّى جيشه هاربا واشتهر بهذا
الحرب الى الغاية* ثم انتزع ملكه فى عصر عادلشاه بن مبارك شاه أشهرًا
٩٩٣ لعارض ثم رده عليه* ثم فى سنة ثلث وتسعين انتزع منه واستمر فى
قلعة الجبل الى ان مات عادل شاه وتسلطن بهادر فرجع فى ايامه الى ما كان
عليه من الاقبال والدولة واعطاه سنكير* وفى آخر ايامه كانت الوقعة ١٠
المشهورة بينه وبين الكافر الصنديد روى راى دهونيه فقتله وسلبه افياله
وعلمه* وكان قد وصل السلطان الاكبر الى برهانپور وحاصر بهادر فى قلعة
آسير فتوجه اليه وصار من حزبه وعاش فى ظل الدولة ودار ملكه سنكير*
ومعه ناصر الدين امير الفرسان محمد امين خان بن عزيز خان بن
جهوجهار خان الحبشى المشار اليه سابقا وكان تبنّاه وعمّه فى عصمته ١٥
الى ان خرجا منها اجابة لطلب الامير الكبير سعيد الزمان امير الجيوش
الاكبرية عبد الرحيم خان خانان* فمات اوّلا بمنزل هيراپور امين خان
لعارض اصبح فيه وامسى فى جوار باريه وذلك فى مساء الليلة السابعة
من ربيع الآخر* ثم مات فولاد خان بهول تانپهه من اعمال الدكن فى
١٠١٤ التاسع من جمادى الاخرى* وكلاهما فى سنة الف واربع عشرة وحمل ٢٠
تابوته بعد الاربعين الى جوار ابيه بجامود* واما امين خان فحمل تابوته
اولًا الى سنكير وحضرتُ دفنه ثم حمل الى جامود طيّب الله ثراهما وجعل
الجنة مثواهما* ولعمرى، لو علمت البكا يرد الحبائب، لنت ابكى حتى
٩٥٨ يلين الحديد* وولد فولاد خان فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة واما

امين خان فولد فى سنة ثمان او سبع وثمانين وتسعمائة وكلاهما ببلدة ١٨٧/٨
برهانپور وكنت بهما فى خفض عيش وسَعَه* وها انا بعدها بكبدٍ حرّى ومهجة وجِعَه* افيل ما يُعْزَى الى جمال الدين ابى الدر ياقوت المستعصمى الكاتب:

٥ لله ايام تقضت بكم ماكان احلاها واعناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شئ سوى ان نتمناها

وحيث لم يُبقيا لى بعدهما املا* وصيّرا مُرّا كل ما كان حلا* ان وقفت عن معاتبة الزمان* فانى اخاطب الفلك بابيات استحسنتها من قول سلمان* تُنبى عن فراغى منه راسا* وتمنع من اقتراحى عليه ياسا* وهى:

١٠ سپهررا من از شاديت فارغم مرا چون توانى كه غمگين كنى
ندارم بتو هيچ اميد وبيم اگر مهر ورزى وگر كين كنى
نه تخلم كه بندم به پيشت كمر بدان تا مرا كام شيرين كنى
نه نرگس كه آرم بتو سرفرو بدان تا مرا تاج زرين كنى
اگر خانه ام را چو ايوان خويش بخشت زر ونقره تزيين كنى
١٥ زبدرم اگر چار بالش نهى زشكل هلالم اگر زين كنى
نخواهم به پيش تو گردن نهاد اگر طوقم از عقد پروين كنى
نمى ارزدم اين تنعّم بدان كه در آخرم خشت بالين كنى

انتهى* ومما اتفق لمبارك شاه انه لما اشتغل ملوك كجرات بذات بينهم وايس من مددهم وقد اجتمع المغل الاكبرى على انتزاع بيجانكر منه وبها
٢٠ عزتخان انيابغى المسمى قاضى* وكان اجتهد فى حفظ القلعة وما منعته القلّة عن حرب الكثرة والحرب سجال لذلك مال الى المهادنة وصالح على طاعته لسلطان الهند وقبول الخطبة وزفّ ابنته اليه وجباه فى جهازها من المملكة بيجانكر وهانديه على ان يكون لاولاده بعده فى حادث الدهر معينا وناصرًا فاجاب وارسل من جانبه اليه اعتماد خان الخواسى فجهزها

٩٧١ معه وكان ذلك فى سنة احدى وسبعين واستمرّ فى ملكه فارغ البال من
٩٧٢ جانب المغل الى ان توفى فى سنة اربع وسبعين وتسعمائة ودفن عند
اخيه عليه الرحمة وجلس على سرير الملك بعده ولده محمد شاه وكان
حليما كريما يوثر الصرف على الجمع وله فى ذلك مآثر حسنة ولم يكن له مع
٩٨١ وزيره سيد زين الدين سوى الاسم* وفى سنة احدى وثمانين نزل ٥
نظام شاه الدكنى على آسير وسببه انه بعد تسخير الجپور دار ملك برار
دعاه اغتنام وزيره جنكز خان العجمى الى تسخير مملكة تلنكانه فاجابه
وخرج الى دار ملكها كلكنده ففى اثناء طريقه بلغه خروج السيد زين
الدين الى الجپور فرجع اليه وولى زين الدين عاريا منه وهو على اثره الى
ان كاد يدركه فوقف السيد مصطفى بن زين الدين بالعسكر وحارب الى ١٠
ان انجدل صريعًا ومن قتل معه فى المعركة الامير الفارس عيبت خان
البهليم وتفرق العسكر بعدهما والحامل لزين الدين على ذلك وزيره برار
المعروف برام ديو كانت له خزانة بها ففى خروج نظام شاه الى تلنكانه
اطمع زين الدين فيها وخرج به اليها فاتفق بهذا نزول نظام شاه بجانب
من سَفْح القلعة، ثم كان الصلح على ثلثمائة الف مظفرىّ، وفى رجوعه ١٥
الى دار ملكه احمدنكر امر بسمّ جنكز خان والباعث عليه انه لما اخذ
كاويل قهرا من تفاول خان صاحب برار وجىء به اليه احترمه وعطف
عليه لسابقة له وقد انهزم من بجاپور وتبعه كافرها الصنديد المشهور
دام راج الى دار ملكه وهدم واحرق من الدُّور والشجر ما قدر عليه،
ففى هذه الحادثة جمع تفاول خان عسكره لنصرته واجتمع به وقد نزل ٢٠
بحد ملكه برار واستمرّ فى خدمته الى ان تلافى خلله، ولهذا امر
جنكز خان بارساله محترما الى احمدنكر ففعل الا انه سمّه فمات به وبلغ
نظام شاه ذلك فتعجب منه .(؟). فى نفسه الى ان سمّه على يد الحكيم بيبرس
المصرى، فاتفق عند ذلك وقد حُمل تابوت تفاول خان من موضع دفنه

الى عمارة له ببرار أنْ جمع الطريق بينه وبين تابوت جنكز خان وقد حُمل الى احمدنكر، ثم افترقا سائرين الى دار العمل ولا يظلم ذلك احدا،

الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

وفى سنة اربع وثمانين توفى محمد شاه ودفن فى جوار التقىّ النقىّ شيخه ٩٨٤
برهان الدين ابرهيم المعروف ميّايّا سقى الله ثراهما وبُنيت عليه قبّة، وحضر الوفاة اخوه شقيقه راجه على خان وبينما يتردّد فى كفالته لولد اخيه واسمه حسن خان دخل عليه لاد محمد البخشى فاستشاره فاجابه قائلا العاجز من لا يستبد فعزم وجزم وجلس به فى البرج المشرف على الباب وامر بغلقه وبلغ الوزير موته فركب وسائر الامرآء تَبَعٌ له الى دار السلطنة ولما راى ما لا يعجبه وقف لا يدرى ما يصنع ثم عطف الى منزله فاعتزله الامرآء واستاذنوا فى دخول الدار وكان ذلك، وتمت البيعة لحسن شاه وفى الغد ركب راجه على خان الى منزل الوزير زين الدين واجتمع به فى خلوة وحمله الى القلعة واستمر بها موسّعا عليه فى معاشه غير مُهان بقيد ونحوه مدة حيوته، واما حسن شاه فكانت السلطنة له والنيابة لعمّه الى ان سعى خاله على خان فى قتل راجه على خان وكاد ان يتم له ذلك باستمالة اكثر الامراء الا انه احب ان يكون عرخان الاميرالنيافعى ايضا من حزبه فاجتمع به وخاض معه فى حديثه فوافقه عليه وساله ان يأتيه غدا فى مثل وقته ولما خرج من عنده ركب عرخان واجتمع براجه على خان فى خلوة وسأله ان يرسل اليه من يثق به فى وقت كذا وكتم ما عنده فلما حضر فى الوقت ادخله خلوة واغلق بابها وجلس عرخان بجانب الباب ينتظر علىخان فاذا به يستاذن فاذن له وجلسا عند الباب وتحادثا فيما جآء له ثم ودعه وخرج الرسول من الخلوة فقال له عرخان ما سمعته بلا واسطة عليك ابلاغه كذلك ففعل وامر راجه على خان باجتماع امرآئه وظهر لهم وامر بقتل جماعة منهم على خان المذكور

وريحان الكوتوال اى حاكم برهانپور والامير صاحب الحوالة بقلعة آسير وخانجهان البوربية وخلع حسن شاه من السلطنة وعفا عن والدته ما كانت اعتمدته فى حقه، وجلس على سرير السلطنة وخاطب نفسه
٩٨٥ عادل شاه وكان ذلك فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة واما البخشى المذكور فاختصّ منه بالوزارة وخوطب آصف خان وكان اهلا لذلك ٥ وله مشاركة فى الفضيلة والانشآء، ولحسن عقيدته فى بركة المسلمين وامام المتقين سيدنا الشيخ فريد الدين الشهير كنج شكر قدّس الله سرّه بنى قبة ببرهانپور على المنسوب اليه قرابة مولانا الشيخ حاجى احمد يتصل بها جنوبا صحن ذو سعة تليه صفّة وبركة ومسجد جامع هو امام القبّة وخلف محرابه حجرات للصوفية ونصب اخاه مولانا العفيف ركن الدين ١٠ شيخا بهذه الحوطة يجتمع عليه فى اعراس مشايخ البقعة وصوفيتها جمّ غفير منهم على ما تم عليه من السماع والرقص والوجد والطرب وتمزيق الثياب وما فى الباب من الخشوع وانسكاب الدموع وحضرته غير مرّة فرايت ما يعجب وسمعت ما يطرب فالله يتقبل منه، واستمرّ وزيرا الى ان
٩٩٧ مات فجاة بالقلعة فى سحر الليلة الرابعة عشرة من شوال سنة سبع وتسعين ١٥ وخلا الدست من مثله ع ان الزمان بمثله لبخيل، ودفن بدكة عند باب القبة المذكورة تشتمل على عقود مرتفعة تظله عامله الله بلطفه،
٩٨٧ وفى سنة سبع وثمانين كانت حادثة شاه عبد المطلب ابن امير المندو شاه بداغ خان وبيانها اجمالًا انه فى عهد مبارك شاه وولده محمد شاه كان لامير المندو مبلغ معلوم يجمل اليه فى كل سنة ولما استقل عادل ٢٠ شاه فى السلطنة طولب بالعادة فاجاب ما جمعت خزانة وانما جمعت عسكرا وجواب المسالة عليهم عند ذلك خرج شاه عبد المطلب على ما يتصل بحد المندو من ولاية برهانپور وعلم به عادل شاه فجهّز عليه عسكرا بتدبير شهد له بالكمال فادركه على نهر نربده فلم يسعه عجزا الا خوضه

هاربا الى المندو وكاد ان يهلك غرقا الا انه نجا براسه وتخلف عنه فيله وعلمه ونقارته ورجع به العسكر الى آسير وكان فتحا مشهودا * واما شاه بداغ خان فبسماعه خبر الهزيمة قال لما حجاجت ما سالت سوى انّ العدو لا يرى قفاى فى الحرب وكنت منعت عبد المطلب عن الخروج او يرجع بما فيه غنًى فكان منه ما وقع فيه وانتسب به انّى لا ارانى الله وجهه ثم انه امسى هائما غما او كما يقال استعمل سمّا * وفى سنة ٩٩٤ اربع وتسعين كانت حادثة شمس الانكه للخان الاعظم عزيز محمد كوكه * وبيانها اجمالا انه راسل عادل شاه فى دخول الدكن من طريقه على برهانپور فاجابه انها ستخرب من العبور عليها والمناسب الدخول من جانب كيرله فابى المشار اليه الّا ما رآه فاهمّه ذلك وكان ظاهره معه وباطنه مع اهل الدكن فاستمدّ من نظام شاه والنائب المخلف يومئذ شاه قلى صلابت خان فجهّز النائب اخاه بهزاد الملك احد المماليك الترك لنظام شاه بالافيال والمدافع مضافا الى عسكر الكچپور دار ملك برار * وبها الامير يومئذ ميرزا محمد تقى وكلاهما مامورا ن بالطاعة لعادلشاه واتفق فى وصولهما الى قرية سيرپود على سبعة فراسخ من برهانپور وصول عضد الدولة شاه فتح الله الشيرازى الى آسير فى رسالة من الخان الاعظم ينهى اليه انه لا بد من الاجتماع به اما بوصوله الى هانديه او بالعبور على برهانپور فاستشار عادل شاه وزيره آصف خان فى جواب ما جآء به عضد الدولة ثم استدعى بامير اختيار خان الرومى وكان من دهاة الرجال ولما استقرّ به المجلس جمع فكره باقباله عليه والتفاته بالعناية اليه ثم انشده من امثال ابى الطيب المتنبى قوله ،

الراى قبل شجاعة الشجعان هو اول وهى المحل الثانى

قل والغاية فى الباب ما امر الله به نبيّنا صلى الله عليه وسلم فى كائنة أُحد بقوله وشاورهم فى الامر * فبم تشير الان فيما جآء به عضد الدولة

من الشر وقد بلغ السيل الزُّبى ولا ارى الا ما قاله المنطيق الحقيق بامامة شعراء الانام ابو تمام،

السيف اصدق انبآء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

فاستحسن الامير ما رآه واثنى عليه وقال فاذا عزمت فتوكل على الله فقال عزمت وتوكلت * ولعمرى *

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يُراق على جوانبه الدم

عند ذلك ارسل الى عسكر الدكن يشير عليهم بالتقدم الى آسير والنزول بسفح الجبل * وارسل آصف خان الى عضد الدولة يخبره بقصد عسكر الدكن له ويحثّه على طلب السلامة منهم بالرجوع الى هانديه ارقلا فركب من ساعته لا يدرى من له ومن عليه وكان في الف فارس وشيّعه آصف خان الى فراسخ ورجع الى مُعسكر صاحبه في جانب من السفح منتظرا لوصول عسكر الدكن * فلما اشرفوا على السفح تلقّاهم وسار بهم الى نحو المآء واشار بالنزول عليه * ولما فارقهم صحبه الحاجب المخصوص من باب السلطنة وبرخصة من صاحب القلعة صعد معه اليها واجتمع بعادل شاه وقدّم له رسالة صاحبه نظام شاه وعرض من جانب النائب صلابت خان فيما جآء له من مقتضى الوقت ما استحسنه عادل شاه واستوجب به ثناءه عليه * وامر كرامة لنزول الامرآء النظامشاهية بالسفح ان تُطلق سائر مدافع القلعة والتى منها في المخيّم * وكذا بالنقارة على العادة في اوقات الفرح وامر بالضيافة الخاصّة غنما وبقرا وطيرا وبُرّا وارزّا ودقيقا وحمّصا وسُكّرا وقندا وقصبا لسائر الامرآء ووجوه العسكر والمستثنى من الحواشى * وامر بالضيافة العامة تكون غدا في قبابه المنصوبة له في العسكر ورخّص للحاجب فنزل من القلعة الى خيمة نصبت له مجاورة لخيمة آصف خان * فلما كان اليوم الثاني نزل عادلشاه من القلعة الى قبابه وتقدم قليلا الى نحو عسكر الدكن فركبوا جميعا اليه واجتمعوا به وسار واياهم الى قبابه

وكان جمعا مشهودا * ثم جيء بالطعام وجلس الناس على طبقاتهم بحيث لم يبق احد فى المعسكر الا وحضر * فلما كان وقت الظهيرة حضرت اصناف الاشربة والفواكه الرطبة واليابسة * واما الالحان المطربة والاصوات الطيبة فكان الوقت به مانوسا من اول المجلس الى اخره * ثم انعقد مجلس المشورة واتفقوا على انه لا يزيل الحيف الا السيف ولما كان اليوم الثالث من نزولهم بالسفح رتبوا العسكر وظلّوا سائرين الى هانديه بعدد يبلغ اربعين الف فارس منها ثمانية آلاف لعادلشاه تسير تحت علمه ومائة فيل ومائة مدفع * وخلّف اربعة آلاف فارس فى حدود ولايته من جانب ندربار وسلطانپور حفظا لها ومنعهم من الاستبداد * واما الخان الاعظم كوكلتاش فانه لما رجع اليه عضد بخبر حركة عسكر الدكن لقصده الى هانديه اشتوَر وامرآء السلطنة فيما لم يكن ببالهم من جراة اهل الدكن عليهم وقد قاربوهم فقالوا امّا المقابلة فلا لكثرتهم وقوتهم ولا سبيل الى الرجوع الى المندو وقد اجتمع عسكر برار وما يليه من الجهة بسفح آسير فالراى ان ابقآء المخيّم على حاله بهانديه والعبور من كيرله على برار وما يليه الى ان نخرج منها الى ندربار فان وجدنا فرصة نهبنا الولاية والا ففى السلامة ما يغنى واجمعوا على هذا وباتوا سائرين واصبح الخصم بهانديه فنهبوها واحرقوها واشتغلوا ساعة بفكر الخيم هل اهلها فيما يليها او لا * فلما علموا انّهما أُبقيت لتشغل عن التبع امروا السوقة بحرقها وارقلوا فى الاثر حماية لبرار عن الغارة الا ان عادل شاه كان يُبقى للكلام له عليهم جانبا فكان كلما قارب معسكرهم توقّف ومنع عن اللحوق بهم * ولو لم يتخلف اكثر عسكر الدكن فى الارقل عن امرآئهم واما المدافع فباسْرها تخلفت فى العقبات والمضائق لما راوا للتوقف وجهًا * ولم تزل الفاصلة بين العسكرين فراسخ لا تزيد عن سبعة ولاتنقص عن اربعة الى ان خرجوا من حد الدكن ووصلوا الى ندربار * وكان الخان الاعظم كلما عجز له فيلٌ عن

المشى امر بقطع خرطومه او تضييعه بنقص فيه لئلا ينتفع به الخصم وبهذا ضيّع كثيرا من افيال السلطنة والامرآء وتوجّه عليه العتاب فى ذلك * ثم ان عادل شاه خيّم فى حده الى ان علم بالوصول الى نددبار عند ذلك اجتمع بامرآء الدكن وشكر سعيهم وخصّ وعمّ بالخلع والتشريفات اللائقة بالجانبين * ثم انه ارسل حاجبا له مع حاجب السلطنة وكتب اليه بصورة الحال وما فعله او تركه لمقتضى الوقت وفكر العاقبة ورخّص للامرآء ورجع الى آسير * ومن اهتمامه فى ايامه ما كان من قيامه لبرهان نظام ١٠٠٠ شاه فى السلطنة وذلك فى عام الف * وبيانه اجمالا انه كان لحاجبه السيد ابى الفتح الاوغان فى اوائل سلطنة اسمعيل نظام شاه ونيابة جمال خان الحبشى فيها من الرعاية ما توقعها بعده السيد محمد رسو لدار الحاجب فلما فاته حتى الاقل منه من عشر عشر المائة سعى بينهما بما اوغر صدورها وفرّق كلمتهما والا فحضرت مع سيف الملوك الغنخانى وجمال خان يقول لابى الفتح عند وداعه قبّل عنى قدم عادل شاه وقل له اما ملكنة برار فهى لكم مالاً او رجالاً على ما سلف فى ايام مرتضى نظام شاه وصلابت خان واما انا فذلك المملوك الذى متى ما دعت الحاجة الى حضوره ركب واجتحة الطير ونزل تحت جبل آسير بفرسانه وسلطانه فلا يشتغل بالكم بالمغل ابدا * وبما سعى الحاجب ارسل اليه يقول له ان لم ترجع عن التعصب لبرهان الملك اتيتك بما لا قبّل لك به وصيرت ديارك بعسكر الدكن دكّا * واتفق فى اثناء ذلك من سيف الملوك ما امره به جمال خان من الخروج من دار الملك احمدنكر الى الجيور * فحمله ذلك على موافقة عادل شاه ووصل اسمعيل اسدخان من جيول الى برهانپور فزاد فى الطنبور نغمة * ثم كتب عادل شاه الى ابراهيم عادل شاه صاحب بيجاپور والنائب المطلق عنه دلاورخان الحبشى فيما عزم عليه بامر سلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه من اقامة برهان فى الملك * فاجابه الى ذلك * واجتمعت

الآراء على خروج دلاورخان بسلطانه الى صوب احمدنكر فان خرج جمال خان لحربه دخل عادل شاه ببرهان الملك الى برار وسيلحق به سيف الملوك والسيّد امجد امير عسكر برار بمن وافقهما من الامرآء ومن عظمآئهم ابنك خان الحبشى نظامشاهى وجهانكير خان الحبشى صاحب كيرله ونور خان الدكنى * وان توجه جمال خان اليه ركب قفاه دلاورخان وعلى هذا خرج دلاورخان وسمع به جمال خان فخرج بسلطانه لمقابلته * ولما تدانت الخيام اقبلت الطلائع تكرّ وتفرّ واندست بينهما قائم اياما عديدة * ثم تواترت الاخبار عن صاحب برهانپور انه دخل ببرهان الملك الى برار ولحق به سيف الملوك والسيد امجد بسائر عسكر برار وصار الوزير له اسد خان * وبهذا تفرقت اهوآء اصحاب جمال خان ومنهم ابنك خان الحبشى * ولما خرج فى نوبته مع الطليعة وحمل على الافواج المقابلة له افرجت له ودخلها وخرج منها الى دلاورخان وظل عنده يومه * ثم امسى سائرًا الى برار فى سبعة آلاف فارس واربعين فيلا * عند ذلك قال جمال خان لخداوند خان لو تركتنى ورايى فيه لما تمثّلت لك اليوم بما قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل * ثم انه عقد مجلسا ليلا وما حضره الا مخلصوه وبعد المشورة اجمعوا على تبييت ابراهيم عادل شاه وكان ذلك فانهزم بمن معه وتخلفت عنه المدافع والافيال وكان فتحا عظيما * واما النائب دلاورخان وكان ينزل وامامه على فراسخ منه فلما ركب على عادته فى يومه واشرف على المعسكر رآه فى هرج ومرج فاستخبر فقالوا هرب جمال خان بسلطانه واصبح العسكر فى الغارة فاحبّ دلاورخان ان يمنع منها ويستولى على المعسكر كله وبينما يقدّم رجلا ويوخر اخرى بلغه خبر الحادثة فعطف عنانه الى سلطانه ووصل جمال خان الى قبابه فلم يجد ممّا كان له بها من الخزانة والذخيرة ولا بالطويلة من الخيل شيئًا وهكذا الامرآء الذى كانوا معه فسلى نفسه بالفتح وقال فى الله عوض عن كل

فائت * ثم انه ساق المدافع والاثقال ورجع الى احمدنكر * وسمعت اسد خان يقول بعد هذا الفتح العظيم الذى تيسّر له لو استعد للحرب بها وتقدم الى قلعة ديوكير دولتباد وحفظ العقبة لمّا قدر عليه احد الا بعد الياس منه لكنه اغترّ بالفتح وراج سهلا * وذلك لانه لم يمكث بدار الملك الا قليلا ثم توجّه الى برار ويفارقه من العسكر فى كل منزل جماعة * ولما وقف بميدان الحرب بقى معه من العسكر ثلثة آلاف فالتفت الى موقف برهان الملك فراى جمعا كثيفا والى موقف عادل شاه فقال هذا هو قطب رحى الحرب فان زلّت قدمه تبعه من سواه * ثم وقف على المدافع وقال لاميرها اضرب المدافع عليه وكان قد استمالة عادل شاه كما استمال غيره فتوقف فضرب راسه بيده وخلّف المدافع وتقدم برجل ثم الآجال وهو يقول

لكل امرء من دهره ما تعوّدا وعادة سيف الدولة الطعن فى العدى

واما عادل شاه فكان منع برهان الملك من مشاركته فى الحرب الا عند الحاجة وصف مدافعه امامه * ورتّب الطليعة وفيها الامير عبد الكريم فولاذ خان * والمقدمة وفيها عالم خان اللورى والجناحين وفيهما جيش الملك سلطانى وروى راى دهونيبا واستقرّ بذاته فى القلب وكامل الملك مع العلم والنقارة فى الغول وركب على الفيل ينظر الى جمال خان والى افواجه * فراه مقبلا كالليل منحدرا كالسّيل والتفت الى طليعته وكانت الف فارس فراها بطيّئة الحركة * فنزل من الفيل الى سرج الفرس واعتقل الرمح وصاح فى الخيل فهاجت وحمل كل على ترتيبه واشتعلت المدافع فاُصيب جمل خان ببندقة تركته صريعا وتفرق عنه اصحابه الا خداوند خان فانه قاتل حتى لحق باصحابه وفيه ما زاد على ثلثين جرحا ما بين رشقة وطعنة وضربة وقضى الله امرا كان مفعولا * ثم خلّف برهان الملك افواجه بالموقف ووصل الى عادل شاه بامرائها يبارك له بالفتح * فاستقبله عادل

شاه وبارك له بالملك وخاطبه بنظام شاه * ثم اوصاه بالامرآء واوصى الامرآء به ورجع الى برهانپور بمدافع جمال خان وافياله *

وفى السنة الثالثة بعد الالف اختلفت كلمة اصحاب برهان نظام شاه ١٠٠٣ لموته وابغض اهل الدكن ولده لاجله فارسل وزيره المعروف بجانبكى الى واسطة القلادة للسلطنة والسعادة بپهارجيو شاه مراد ابن سلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه مد ظلهما وكان بكاجرات يستدعيه الى تسليم دار الملك له * فخرج من احمدآباد الى ندربار * واستدعى بعادل شاه اليه فكتب الى صاحب بيجاپور يذكر له ما عزم عليه الجانبكى ويستشيره فيما بينهما من العهد واليمين بالوفاء وقد عبرت طلائع نور عين السلطنة نهر مهندرى وعبر امير امرآء الاكبرشاهيّة من جانب ملكه المندو نهر نربده * فاجاب بما ايس المشار اليه من إقدامه وثبات أقدامه * عند ذلك التفت الى اخصّائه واصحاب رايه من امرآئه وروى عن جدّه امير المؤمنين عمر رضى الله عنه انه قال الجرأة والجبن غرائز يصعهما الله حيث يشاء فالجبان يفرّ عن اهله وولده والجرئ يقاتل عمّن لا يعرّج على رحله * وفى كتاب الهند انّ القضاء هو الذى يسلب الاسد قوته حتى يدخله خوف الهلكة وهو الذى يحمل الرجل الضعيف على ظهر الفيل وهو الذى يسلط الحاوى على الافعى ذات السمّ فينزع اسنانها ويجزّم العاجز ويعجز الحازم ويُوسّع على المقتر ويقتّر على الموسع ويشجع الجبان ويجبن الشجاع وذلك على قدر ما ساسته المقادير * وممّا يتمثّل به من شعر امّ سلمة امّ المؤمنين رضى الله عنها قولها ،

لو كان معتصما من زلّة احد كانت الرتبى على الناس (*sic*)
قد ينزع الله من قوم عقولهم حتّى يتم الذى يقضى على الراس

ثم قل بالامس كنّا نعهد بهذه الاثار من الاحرار رجالًا تحملهم غيرة المملكة على المهلكة واليوم اصبحوا حديثا

ولكلّ شيء مدّة فاذا انقضت الفيته وكانه لم يخلق
ما الدهر الا ساعتان تعجّبٌ ممّا مضى وتفكّرٌ فيما بقى

ولا ارى صاحب بيجاپور الا نزع به العرق الى ابيه فى طبعه لا الى عمّه الفاقد ولدا فورثه ملكه * فما تشيروا به الان فيما سنح والحّ وقرة عين السلطنة على وصول من دار ملكه كجرات * وامير امراء الجيوش خان خانان على وصول من جانب المندو * فتكلّم الاكبر فالاكبر من اصحاب رايه * ثم اجمعوا على ان الاجتماع لا بُدّ وان يؤول الى النزاع عاجلا او آجلا لامور تُخِلُّ بالذمم * لا تحتملها الشيم * فالموت اذن على الاهل والملك امّا شهادة او سعادة * فاستصوب مقالهم * واستقرب فعالهم * ثم قال للعاقل ان يساير زمانه * ويداريه امكانه * وارى له عطفة عنّا * يريد لها الصبر منا * لئلا يضيع بالحركة عالم اجتمع فى ملكى من الاطراف * فرارا مما يخاف * من انتهاك الحرم * والتعثر بالندم * فوجدوا مامنا توطّنوه واشادوا البناء وتمولوا وتحولوا ونَقَلُوا عن الحركة * وتنكّر الزمان وها هو للامتحان مدّ حبائله وشركهُ * وكنت فى السوانح ان سالمت فلهم * وان حاربت فعنهم * وامّا الان لا ارى فيما سنح انْ يُحسن الوقت او يسى * الّا انّى آقيهم وايّاكم اوّلًا بنفسى فانه : —

علىّ دفع الصميم لا دفع الاجل ذاك الى الله فان شاء فَعَل

وذلك بامتثال الاوامر المطاعة * واسترضآء سلطان الهند حسب الاستطاعة * وقد علم البادى والحاضر * ان الخطبة باسمه هنا على المنابر * ولست الا من المتفيّئين بظله * والمستطيلين بطَوْله * والمتكثّرين به * والمتقدّمين فى حزبه * وما يمنعنى من مفارقة اسير * الا احد امرين ولا يُنبّئك مثل خبير * احدهما التظاهر بسياق السلطنة * والخروج عنه عسر لهجة به مرتهنة * والاخر ما تمليه الاوراق * من حمق والى العراق * ماجد الدولة بن فخر الدولة * انه كتب الى السلطان الغزنوى محمود سبكتكين * يشتكى

من امرآته وبه يستعين * فاجابه بعد نصرا * وجهّز عسكرا * فلما وصل الى الرّيّ * حمقا وجهلا بالراى * خرج ليجتمع بامير العسكر ويعود * فاستخفّه وقيّده وكتب بخبره الى محمود * فوصل بنفسه * واستدعى بمجد الدولة فى مجلسه * وقال له قرأت شاهنامه للفيردوسى طالعت التاريخ للطبرى * فاجاب نعم * قال له لعبت بالشطرنج فاجاب نعم * قال فرأيت فى التاريخين لملكة سلطانين * نظرت فى الرقعة ببيت شاهين فاجاب لا * قال اذن فما حملك على ان جعلت زمام اختيارك بيد مَن هو اقوى منك يدا * وصرتَ بيومك هٰذا أُحدوثة غدا * ثم امر بحمله وولده ووزيره مقيّدين الى غزنين اوقلّد العراق ولده مسعود * ورجع محمود * وقد عزمت على مسايرة الزمان لسلامة الجمهور * وامان برهانپور * بالخروج عن السلطنة على رغم هذه النفس الامّارة بالسّوء * فاعذرونى فيما خرجت عنه لله الذى لااله الا هو * ثم دعا وامّنوا وانفض المجلس ودخل على والدته وكان لها مطيعا واستحضر وزيره حسن محمد واوصاه بولده قدر خان وهى تسمع * ثم استدعاه واقامه فى سلطنته وعمّمه بعمامته وقلّده سيف جدّه وخلع عليه من ملابس ابيه وبارك له فى الملك وقال للوزير خذ بيده وقد امر برفع الچتر على راسه واخرج به الى عسكر الجبل ومُرهم عنى بالبيعة له فانه سلطانهم * ثم سال من والدته الدعاء واستودع الله كل منهما صاحبه وخرج فى الحشم وبالغ فى الوصية معهم * ثم نزل من القلعة سائرا الى الاجتماع بامير امرآء الجيوش وكان ذلك * وبلغهما عن قرة عين السلطنة انه دخل حد الدكن من جانب كالنه فارقلا اليه واجتمعا به فاقبل بكليته على صاحب آسير وادنى مجلسه منه وقدّمه على سائر من يشار اليهم بوصيّة من والده سلطان الهند * وممّا كتب اليه انه فى المهمّات الساخنة يعمل بما يشير به صاحب آسير ويراجعه فى سائر اموره وممّا جمع الله به خاطر صاحب آسير انه وخانخانان صارا كنفس واحدة وبما تركه لله صلاحا لعباده

وامانا لبلاده ارتفع ما كان بينه وبين سلطان الهند من الحجاب واعتنى به الى الغاية حتى حكم بانه لا يراجع فيما يراه صلاحا ولو فى نفس الامر بخلافه واضاف ندربار الى ملكه * الا ان الوزير لقرّة عين السلطنة وهو صادق محمد خان كان لا يصفو له بل دبّت عقاربه فكادت سعايته تثير حربا بينه وبين سلطانه وسببه ميله الى امير امرآء الجيوش حتى كان هوه الواسطة فى الاجتماع بسلطانه * ولهذا لما نزل قرّة عين السلطنة على احمدنكر محاصرًا لقلعتها وطال ذلك كان المحارب من عسكر القلعة بظاهر الولاية ان ضويق ولم يجد طريقا الى القلعة دخل معسكر صاحب آسير ولاذ به فيؤويه ويمنع عنه * فعوتب يومًا فى ذلك وعنده جماعة منهم * فاجاب انه فعل ذلك لصلاح رآه * فاشار الوزير المشار اليه على سلطانه باستخراجهم منه فتكرّرت الرسل اليه * والحّ فى المنع عنهم * فاستاذن الوزير فى ارسال عسكر يأتون بهم قهرا وبلغه ذلك فامر بالسلاح وتهيّبا للحرب * وسمع اهل القلعة بذلك فاجتمعوا فاجمعوا على الخروج لنصرته متى ما راوا من القلعة اثرا لذلك * وبلغ امير امرآء الجيوش ما همّ به الوزير فركب الى ديوان السلطنة يعجب من هذه الحركة وقد لحق بصاحب آسير اميره دولت خان الاوغان باكثر عسكره وشاع هذا فى سائر معسكر السلطنة وتحرّكت الفتنة لولا ان امير امرآء الجيوش تداركها وسكّنها ومنع الوزير من مثلها * ثم وصل الى صاحب آسير برسول من جانب السلطنة يعتذر له ويقول الماضى لا يُعاد * ولما فقدت الميرة فى معسكر السلطنة وانقطعت الطرق وتلف اكثر الحيوان جوعًا وهلك الكثير ممّن إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا * عند ذلك سعى صاحب آسير فى الصُّلح ورضى بحكمه من نزل على القلعة ومن حلّ بها * ثم نهض قرة عين السلطنة راجعا الى صوب الجيور دار مُلك برار بكتاب من الملكة چاندبيبى الى امير قلعة كاويل ونزاله مسعود خان الحبشى نظام شاهى فنزل به منها اليه واسلمه القلعتين وبقى فى خدمته

على اسمه مسعودا محمودا * والتفت قرة عين السلطنة الى عمارة الملك واستمالة اهله فاستشار صاحب آسير فاشار بامارة السيد مرتضى وكان ذلك * وبينما عمّال السلطنة فى شغل بنظام الامور وانتظام الجمهور تواتر الخبر باجماع صاحب بيجاپور عادل شاه وقطب شاه صاحب كلكنده على تجهيز سهيل خان الطواشى نظام شاهى لحرب المغل وشاع خروجه بعدّد وعُدَد لهذا اجتمع الامرآء فى مجلس سلطانهم شاه مراد واتفقوا على ان يكون بشاهپور وخرج فى المقابلة امير امرآء الجيوش خان خانان ومعه عادل شاه صاحب آسير وسائر امرآء الكرّ والفرّ واتفق الحرب فى آخر النهار فاعتزله خان خانان واستقبله عادل شاه والمامورون بالدخول معه من صناديد حزب الشرك وكان سهيل خان فرش أُنوفًا من الكوكبان وجمع كثيرًا من النفط وقد وقف فى القلب وفرّقه امامه ليطلقه فى وجه من يقدم عليه بعسكر القلب وكان اذ ذاك فيه خان خانان * فلما اعتزله وفارق المركز تقدم عادل شاه وهو يخاطب نفسه بما قاله المتنبى :

ان لم اذرك على الارماح سائلة فلا دُعيتُ ابن امّ الماجد والكرم

وكذا فعل وبلغ الشهادة بكثير من وجوه العسكر وجماعة من الامرآء منهم الامير الكبير قطب الدين پير محمد عالم خان بن عالم خان بن پير محمد ابن عالم خان لودى * ومن العجب مع اُمّيّته ما اجتمع فيه من الطاعة والشجاعة واجتناب الشبهات حتى فى ماكله * فكان اذا خرج فى جيش صحبه من الزاد ما يكفيه وفرسه وسائسه وخادمه الخاصّ به واذا فقده صبر وانتظر الفرج ممّن وثق لما يُرضيه عليه الرحمة * ومنهم الامير ريحان سلطانى المخاطب حبش خان وكان مركزا لدائرة الحرب * ومنهم بهآء الملك البنبانى من اولاد العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وصحّ عنه انه ما سلّ سيفا ولا صوّب رمحا تحاشيًا عن قتال الذاب عن نفسه وحريمه وماله وملكه وعرضه وارضه وقد رآه مظلومًا ولا اعتزل المعركة وفآء لصاحبه وقد

خاص غمار الموت وكان قَدَرا محتومًا * ومنهم مقرّب خان واسمه مَلِك جيو وكان يثق به ويعتمد عليه فى سرّه ونجواه * وبات عادل شاه فى المعركة ليلته ثم حُمل تابوته نهارا الى دار ملكه برهانپور * ولما اشرف عليه تلقاه كثير من اهل الدين والدنيا بشعار الحزن والاسف وارتفعت الاصوات بالترحم عليه والدعآء له لعمل صالح قدّمه فى حيوٰته * وكانت ساعة كالساعة وسايروا التابوت الى قبّة انشاها بدولت ميدان لهذا اليوم وقبروه بها طيب الله ثراه * وكان سلطانا احدى وعشرين سنة وثلثة اشهر وثمانية ايام * وهكذا اصحابه حُمل تابوت كلّ منهم الى مرقده بدار ملكه ، ولله القائل

منع البقآء تقلّب الشمس وطلوعها من حيث لا تُمسى

١٠٠٣ وفى السنة جلس بعده ولده قدرخان الملخاطب نفسه بهادر شاه بن عادل شاه بن مبارك شاه بن عادل خان بن احسن خان بن قيصر خان ابن غزنين خان بن حسن خان بن راجه احمد بن محمد خواجه جهان الفاروقى العدوى * ولحق به من كان مع ابيه المرحوم بما لهُ من العلم والنقارة والخزانة والخيل والافيال وما خفّ من الثقل وسائر السلاح واستقلّ الوزير حسن محمد فى عمله مدّة وخوطب افضل خان * وارسل قرّة عين السلطنة شاه مراد الى بهار يعزّيه ويسلّيه ويهنّيه بالملك ويعده الزيادة على ما كان لابيه منه ويستدعيه الى حضور المعسكر وتكرّر منه ذلك * وبهادر لا يزال يستمهل ويعتذر بتلافى ما تلف من الاستعداد الى ان رضى منه باربعة الاف عسكرى يكونون فى خدمته ابدا وذلك لرعاية ابنة له فى عصمة الشاه المومأ اليه * ففعل وجهّزهم مع ابن عمّه وسلك الوقت على ما كان فى ايام ابيه الى ان عمل ما شاء فلقى ما ساء * وبيانه اجمالاً انه رفع درجة الملخاطب له سادات خان ابن المشار اليه فى الصّوفية السيّد جمال الدين محمد البخارى النادودى بالامارة والعَلَم والنقارة * وهكذا رفع شان

المخاطب له مقرّخان بن الملك ياقوت السلطانى بدرجة القرب منه والمحرميّة له* فكان من سادات خان ما حمل الوزير المذكور على ان يجلس للوزارة يومًا ويعتزل ويستعفى عنها ايامًا فانه احتمله فى سعايته به واما فى التقدم عليه فى المجلس ومشاركته فى العمل واختلاس خاتم الملك من يده ليختم به على ما لا يُمضيه الوزير من الاحكام فلم يحتمله منه ولو امره بهادر بالكف عن الفضول ما خرج الوزير من وصيّة ابيه فيه* وكان من مقرّب خان مع صغر سنّه وقصور فهمه ما حمل الامير الكبير عبد الكريم فولاذ خان ابن صندل فولاذ خان على مفارقة القلعة فانه منذ نشأ كان مشارا اليه واحبّ مقرّب خان ان يتقدّم فى جنسه وبه لا يتم له ذلك فصار فى الفرصة يهضم جانبه* حتى كان منه يومًا بحضوره ما اقتضى لفولاذ آن يكفّه بحدّة، وفى اثناء ذلك حضر بهادر فاستمالة بالعناية وعطفه بالرعاية له فتراجع عن الحدة الا انه استاذنه فى النزول من القلعة الى دار ملكه سونكير وكان ذلك* وبعد وفاة مَنْ عاجله الاجل فى سِنّ الشّباب* وزهى الملك به فكان لاهله اليه مَفْزع وحسن ماب* شاه مراد وقيام اخيه فى الملك وهو الوارث للاقبال* شمس السّلطنة شاه دانيال* عزم بها على اخراب برهانپور حجرا حجرا وعمارة مدينة على ثلث فراسخ منها وتسميتها بهادرپور* فاجتمع الجمهور واجمعوا على قبول العمارة مع ابقاء برهانپور* فانها عمرت باشارة قطب العارفين مولانا الشيخ برهان الدين ولهذا سمّيت باسمه الشريف* فانى بهادر الا ان يخربها وشرع فى العمارة وامر بها وبدأ بالقلعة التى هى دار سكناه ورفع الابواب واشاد قصورا عالية* ولما فرغ من جانب منها جمع السادة والايمة والامرآء والاعيان فيه وهكذا الشعرآء والمغانى والمطربين وسائر ارباب الملاهى ومُدّت السفرة بالوان من الاطعمة والاشربة والفواكه وكان يوما مشهودا* وكنت ممّن حضره مع من كنت فى خدمته عبد الكريم فولاذ خان* واما المعمار ورؤساء الصناع

فخلع عليهم واجزل جائزتهم * وفى ايامه رفع الوضيع * ووضع الرفيع * وقدّم من لا يفلح * وتاخّر من يصلح * وفرق ما جمع آباؤه من المُصاغ والقماش * على السفهاء والاوباش * وجمع ما تفرق من الملاهى * وشاعت معاطاة المغانى * واوغر صدور وزراء ابيه * حتى انتظروا السلامة بالمصيبة فيه * ومع هذا فكان فى بهادر من النشيم الرضيّة مواظبته على الصلوة فى وقتها وفعله للخير ومواساته لذى الحاجة ولميْله الى المشايخ والصّوفيّة ادّعى الكرامة والخارق كثير من المتشبهة بهم * وكان يقول بهم حتى انه كما نقله العلّامة الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار فى حقهم اعتقد : —

شرذمة مهينة خسيسة همتها الرقص والهريسة

وكان فيه جانب من التوكّل فيقول اذا اهمّه امر ما شاء الله كان * وفى عهده وصل عظيم الهند وسلطان جهاتها المشهورة صاحب قران جلال الدّين اكبر بادشاه الى برهانپور ونزل فى دار سلطنتها * ولما شاع خبر حركته من دار الملك فتح‌پور اليها عقد بهادر مجلسا للمشورة حضره الوزير افضل خان ومن فى معناه وامير امرآء المقدمة اعظم همايون بن اعظم همايون بن الغخان الاوغان الكجراتى والامير الكبير عبد الكريم فولاد خان بن فولاد خان الحبشى فاما الوزير ومن فى معناه الذين هم بطانة عظيم الهند وحملة الاخبار اليه فاشاروا عليه باحد امرين اما المواجهة او استرضاؤه بحمل ما فى الخزانة اليه * واما فولاد خان فلما سئل فباتفاق الامير المشار اليه اجاب بان السيف تبع للراى فما كان من الراى فزعم الوزير انه فى احد امرين والشجاعة لله لاعمل السيف وان هى شعبة من الجنون الا ان المتقلّد للسيف قد يمكن ان يدرك ان المواجهة مع مثل سلطان الهند لا تصلح الا لمن يخرج عن اختياره ويرضى من الدهر بما يقابله به * واما الاسترضاء بالخزانة فمن يزعم ان القلعة ذهب وجوهر يمكن ان تخلو الخزانة والاستزادة على حالها فان كان ولا بد للواقع فى الوقت ان يدافع

بامر لا يقطع فيه بمراد ومع الذل فلم لا يُدبر بما يقطع وبما العزة له فيه * وصورة ذلك ان يكون الصاحب فى القلعة او ولده ومعه الوزير ومن العسكر الحشم القديم ويضاف اليهم للمدافع دريا خان الرومى واقا حسن چركس ومصطفى جنكز خانى المعروف كوكيبان وبقية الاروام ولا يبقى غيرهم فى القلعة لا ذكر ولا انثى * وعلى تقدير ان الولد يكون فى القلعة فالصاحب بسائر العسكر والخزانة والافيال وما خف حمله من المدافع ينزل ما بين كالنه وعقبة جاندور ويفتح للخزانة ويضيف الى ما عنده وهو اثنا عشر الف فارس مثله وما يزيد عليه * ويجمع من راجموت (*sic*) المملكة وكولبّيها واوباشها من حضر ديوانه * ويرخّص لى وللفارس الشجاع روى راى فى التقدم الى نربده للعبث بعسكر المغل * ونرجو ان نُشغلهم بنا عنكم وعن قصد برهانپور الى مدّة فان غلبت الكثرة الشجاعة وتوجّهوا اليكم * استتبعناهم وقطعنا دابرهم * وان توجّهوا الى برهانپور منعنا الطريق من المدد والزاد وان رأيتم احتموا للعبث وقربت المسافة فاتركوا الميدان واحتفظوا على عقبة جاندور والى ان يكون ذلك ولا كان واصلوا اهل الدكن بالمراسلات وبما يرغبون فيه من المل * وهم فى هذه الفتنة احوج منكم اليهم * هكذا ارى

ما بين غمضة عين وانتباهتها يقلّب الدهر من حال الى حال

فالتفت بهادر الى سادات خان وقال له ما ترى * فاجاب مسافة البين طويلة والتوسّل اليه بما سوى الدرهم لا يأتى بخير * وانفضّ المجلس على هذا * واستاذن فولاد خان فى العزم الى سونكير وصعد بهادر ومعه الوزير الى القلعة * وكان آخر عهده بفولاد خان وذلك لانه لما لحق كبير خان بن آصف خان بالمغل تخلّف عنه بالولاية ثلثة افيال كبار فكتب الى امرآئه بتلك الجهة بأخذها وارسالها فاخذها الامير فولاد خان الا انه لم يرسل بها * فسعى به مقرّب خان فكتب اليه بهادر يحثه على ارسالها فتوقّف

ووجد مقرّب خان مجالا للفتك به فاخبر بانه صار من حزب المغل فتاثّر بهادر وكتب الى الامرآء بجهته ومنهم روى راى، ان لهم اعماله وما يملكه وله منهم (*sic*) راسه وافياله* والعجب من بهادر ان يكتب مثل هذا وسلطان الهند على منزل من برهانپور وبلغ فولاد خان ما كتبه من صاحبه الامير على خان بن الملك طاهر اليافعى* فعزم على الخروج الى جانب الدكن لمثلا يقال بتخلّفه فى الشدّة عن سلطانه الا انه ضاق الوقت وما بينه وبين الامرآء سوى عشرة فراسخ فجزم براى من تبنّاه وكان له اعز من اولاده سيف الدين محمد امين خان بن عزيز خان على ان يلتحق بسلطان الهند* فركب ليلا باهله وما يملكه الى تهانيبر واصبح بها وقد تفرّق عنه غالب العسكر حتى لم يبق الا مائة وستّون فارسا من الف وخمس مائة ولا فارس الا ووصله منه بتلك الليلة من خمس مائة مطفرى الى الف* واوّل من تخلف عنه وزيره عبد القادر المغلى المتولّد ببرهانپور تداخلته الغيرة على الملك فقال لصاحبه لا يجمل بنا وقد نشانا بهذه الدولة ابا عن جدّ ان نفارقها فى مظنة زوالها ونلتحق بالمغل قبل ان نبلغ الجهد فى الذب عنها حتى اذا كان سيماء ذلك فى وجوهنا وما يلى من جسدنا وما ساعدتنا المشيّة على ما اردناه عند ذلك يعذرنا الصديق والعدوّ فكان من جوابه له ما جمعت العسكر الا للكرّ والفرّ فى الذب عن هذه الدولة وحيث كان لا يرضى بهادر الّا ان يُحمل راسى اليه لاجل هذين الفيلين وهو تاركهما رغما كما سيترك سائر ما بيده الى غد فكيف تلوم ومن نجا برأسه فقد ربح وكان منه هذا فى غير وقته ولا اراه الا كما قيل : —

واذا اراد الله رحلة دولة من دار قوم اخطاوا التدبيرا

ومجمل الامر انه لما عبر النهر ووقف بجانب من القلعة راى جماعة من المغل بسوادها نزولا منهم مسعود بيك حاكم كنبايه ومعه حلقة من

الاقبال للسّلطنة والى جانبهم جماعة من الاوغان فارسل الى الحاكم يخبره انه من حزب السلطنة والكافر العنيد الشديد قد انتهى فى طلبه له الى النهر ويريد ما يريد فان تاذنوا فى ارسال الاهل والثقل الى جانب منكم يتفرغ لحرب الكافر فاذن مسعود بيك له واستعدّ بفوجه ووقف وهكذا الاوغان وكان فى القلعة سيّد راجو بن الامير الكبير سيّد حامد بن سيّد ميران بن سيّد مبارك البخارى وكانت للملك ادّو الملتانى وبنته فى عصمة السيّد راجو وهو مع احمد خان ابن عم بهادر فى خدمة الشاهزاده دانيال وقد نزل على قلعة احمدنكر محاصرًا لها ثم ارسل فولاد خان الى مسعود بيك حاكم كنبايه يقول له ما كان من الحرب فانا اكفيكم ولا اكلّفكم سوى الوقوف * ثم انه توجّه للحرب بمن معه وهو يقول — الجنّة تحت ظلال السيوف * وحث الجلاد * على الجهاد * وصار لهم مركزا فى الميدان * وتحرك بالمقدمة اميرها امين خان * وهو يقول — لولا خطار عنتر بنفسه لم يذكر — وتلاقت الصفوف * وتقارعت السّيوف * ومن غرة الراى بالكثرة * توالت خيله فى الكرة * واشتد الزحام * والمسلمون فى الاقدام على قدم الكرام * الى ان اصاب ذباب سيف الضارب * طرفا من الجبهة اليمنى للامير وجفن عينه اليسرى والحاجب * وانفقأت وسالت العين * فخرج من البين * وتبعه من المقدمة رجالها * وتبعته مقدمة الراى وافيالها * وانكشف الميدان * ما بين الراى وفولاد خان * فحمل الخان عليه * وبينما يصل اليه * اصاب الراى سهم بجبينه وسيف بمرفقه كاد يفصله * لولا الجلد يحمله * فمال عن سرجه وجاءت سكرة الموت * فتداركه حزبه خشية الفوت * وجعلوه فى ثوب وحملوه على الفيل * وكان شابًا مُهَابا شجاعا طويلا ممتلئ البدن قليل المثيل * وخرجوا به الى اهله وقد مات * وما تخلف عنه فات * ووقف الفولاد تحت علم النصر * واجتمع عليه عسكر الكرّ والفرّ * يهنّونه بالسلامة والكرامة * ثم سار الى المخيّم والغنيمة امامه * واول

ما نزل بالمكان * جلس الى ولده امين خان * فاحزنه * ما اصاب عينه * الا انّه سلّاه متمثلا له بما روى فى الحديث هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت * ثم وقد وصله مرسوم سلطان الهند توجّه اليه وسلّم عليه * وزاده رفعة وتمكينا وبقى فى دار ملكه سونكير عزيزا مكينا * وكانت هذه الوقعة من ادبار بهادر فانه لم يكن فى امرآته من اهل ارضه من يعدلهما فى السيف فبسوء تدبيره وفى وقت الحاجة ضيّعهما وتحصن بالجبل بجماعة من امرآته ، ومن كان منهم بما يلى برهانپور تبع الامير فولاد خان ولحق بالمغل وامر سلطان الهند بحصار الجبل واستمرّ الحرب اشهرا والوزير افضل خان وان كاتب سلطان الهند وركن اليه الا انه وفآء بملح عادل شاه المرحوم جلس باخوته على الباب المتصل بالحصار الاوّل المسمّى بالمالى حفظا له من المغل واستمرّ محاربًا مجدّا فيه والعساكر تخرج من الباب وتحارب المغل وترجع والبنادق والمدافع من ابراج الحصار الاول والثانى والثالث لا تنزال تصيب الى ان هلك جمّ غفير من المازلين على القلعة مع الامير الكبير ميرزا خرّم بن الخان الاعظم عزيز كوكلتاش بن شمس الدين محمد اتكه خان * ومع ان عسكر السهل لحق بالمغل انقطعت الطرق وذلك لان سَكَنَة الارض من الراجموت وهم اهل الخيل فيها والكولى وهم الرجل اجتمعوا على القتل والسلب فهلك بهم من خيل السلطنة ورجلها واتباعها والمتوجّهة اليها من سائر الاصناف ما لا يحصى كثرة وتملّك سَكَنَة الارض وملكوا من الخيل والجمال والاثاثة والاثاث والاسباب ما صاروا به شان ورئاسة * وحيث كان بالجبل من الرعية القديمة به ما يزيد على مائة الف وطال الحصار انتجت عفونة الهواء وبآء هلك به كثير من الناس * كما ذكره المورّخون فى كثير من الحصون المحصورة ولو اذن لهم بالنزول فى الفرصة ما سوى العسكر لكان ظاهر التدبير الا انه لم يكن من اهل التجربة * ولا يقال فاته هذا فقط بل فاته سائر

ما ينبغى فعله وتركه حتى انه طلب افضل خان وهو القائم بحفظ القلعة فى راى العين وعزله عن الوزارة وحيّر عليه * وبلّغ اخوه خداوند خان خبره وكان كاخيه فى الحفظ فليس من رشد بهادر واخلى الابراج من اهل المنعة وبعد ان كتب الى ميرزا خرّم بخلو الابراج صعد الى القلعة بوجوه العسكر وما استقرّ بها الا وافتتح المغل الحصار الاوّل * ثم باشارته اجتمع حشم الجبل من يافع ومن اختلط بهم وامبيرهم اذ ذاك شخص من يافع يقال له بلجاج اتى بهم دار السلطنة وقل لبهادر ما يمنعك من الاجتماع بسلطان الهند وهو يعدك ببقائك فى الملك وان لم تنزل اليه نزلنا بك اليه * فبعد كلام يطول استاذن سادات خان فى النزول اليه لتمهيد العهود وطلب منه ما يستميله به من المعادن فاذن له فنزل بجماعة من وجوه الرجال ومن كان يختص به واجتمع بسلطان الهند واخذ العهد لنفسه وماله وصار من حزبه واخبره باحوال جميعًا * ثم استاذن مقرّب خان واجتمع به وكان علم من سادات خان انه قارورة عقله فالتفت اليه واختصّه بعناياته وساله عن بهادر بشفقة عليه ووعده على وصوله بقآء ملكه له * فرجع مقرّب خان الى القلعة وحمل بهادر على النزول اليه * فاستدعى بيرام داس درباری ونزل معه بسائر وزرآئه وعسكره وعلى نزوله وصل لخان الاعظم العزيز اليه بامر السلطنة ودخل به عليه * وكان ذلك اخر عهده بالجبل والملك * ولمّا وصل خبر تحبيره الى اهل القلعة منعوها نحو شهر * وكان بها الملك ياقوت سلطانى وقد اكتهل وعمى * فحضر دار السلطنة واجتمع باولاد مبارك شاه واولادهم وقل لهم القلعة بحالها والاستعداد بحاله مَن منكم يختار السلطنة ويحفظ عِرْض اباآئه فلم يُجِبْه احد منهم فقال ليبتكم نساء فتُعذَروا وكان لما منع القلعة بعد بهادر صعد اليه ولده مقرّب خان برسالة من السلطنة * فلم يجتمع به وقل له لا ارانى الله وجهك تنزل ببهادر وتطلع بعده * فنزل وآل امره الى ان ضرب بطنه

بخنجره فى مجلس الى الفضل لـذلّ لم يرض بـه ومات* واما الملك ياقوت سلطانى فانـه لـما ايس من اولاد مباركشاه خـرج الى منزله واوصى واغتسل واحضر كـفنـه واستودع اهله وخـرج الى مسجد كان عَمَّـره وطَلَمـا صلّى وبذل المعروف وفعل الخير فيه واستحفر قبرًا فى موضع هيّاه له ثم اكل افيونا جملتْه الغيرة عليـه ومات ودُفن به* وقالوا ارجى آيـة فى كتاب الله تعالى قوله: — يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ* فالله يغفر له ويرحمه* ثم طلب اهل القلعـة لنزولهم الامان* فبمقتضى اجابتهم تـوجّـه الشيخ ابو الفضل الدهلوى الى الجبل وجلس باندّنة المعروفـة بتفاول خـان واذن لهم فى النـزول باهليهم وبما ملكتـه ايديهم وكان ذلـك وكُتِبَ الفتح باسمـه

١٠٠٩ سنة تسع والف وكان ابتداء الامـارة النـفاروقيـة ببرهانپور فى سنة اربع ٧٨٤ وثمـانين وسبعمـائـة* وبهم من التـاريخ المذكور خـرجت برهانپور وكانت معروفـة بخانديس من اعمال دهلى* وفى عهد بهادر شاه بن عادل شاه بعد مائتين وخمس وعشرين سنة دخلت فى اعمالها كما كانت والملـك لله سبحانه وتعالى انتهى

وفى سنة ست عشرة من سلطنـة صاحب الترجمـة محمود وصل حـاجب السلطان سكندر بن بهلول صاحب دهلى الى محمود شاه برسالـة تتضمّن المحبّة والتهنئة بفتح برهانپور*

وفيهـا تـوجّـه محمود الى نهروالـه پتن وزار ائمّة الدين بـهـا احيآء واموانا وعقد مجلسا خاصّـا لمذاكـرة التفسير والحديث واكثـر من الجوائـز واعمال البر والوظائف والتمس الدعـاء ورجع منهـا الى سركهيج ومكث بـها يتردد لـزيارة الضريح المبـارك لصاحبهـا مطـاف الاوليـآء وكعبـة الاصفيآء بركـة العالمين شهاب الدين مولانا الشيخ احمد قدّس سرّه وعمل بها خيرا كثيرا وكان انشا لمضجعه قبّة متصلـة بصحن الروضة المبـاركة من جانب قـدمـه

الاطهر يتعهّدها احيانا وفى هذه النوبة فتح القبر وجلس عنده وقال اللّهم ان هذا اول منازل الاخرة فسهّله واجعله من رياض الجنة ثم ملاه فضّة وتصدّق بها * وفى سنة سبع عشرة شكى ضعفا فاستحضر ولده مظفرًا وكان ببرونه واسند الوصيّة اليه فعوفى فرجع مظفر الى برونه ثم شكى الضعف وفى اثنائه بلغه من وجيه الملك خبر وصول حاجب سلطان العجم شاه اسمعيل الصّوفى الى القرب من حده فامر بالكتاب الى الامير بالحدّ فيما يجب من رعايته * وهكذا الى العمّال على طريقه الى ان يصل دار الملك * ثم امر بطلب مظفر وقبل وصوله بساعة فلكيّة فارق الدنيا وقدم مظفر فى السّاعة الثانية من ليلة الثلثآء وحمل تابوته الى سركهيج حين انفلق الصبح * وكانت وفاته عصر يوم الاثنين ثانى شهر رمضان سنة سبع عشرة وتسعمائة ومدّة سلطنته خمس وخمسون سنة طيّب الله ثراه ☆

بيان الموعود باملائه من الخبر المفيد

لال نجاح وجياش وابن زياد والمدينة زبيد

اوّل من اختط زبيد محمد بن عبد الله بن زياد الاموى بامر المامون العبّاسى فى يوم الاثنين رابع شهر شعبان من سنة اربع ومائتين * واول من ادار عليها سورا الحسين بن سلامة وزير ولد ابى الجيش بن زياد * وكانت فى قديم الزمان حمى كُليب ومهلهل ومن غربيّها البحر على مسافة نصف يوم والجبال من شرقيّها * وبها الفواكه الكثيرة وبينها وبين صنعاء اربعون فرسخا * وبها عين جاريةٌ غزيرةٌ تاتى من شرقيها فى سرب تحت الارض حتى تقرب من المدينة ثم تظهر فتسقى جميع البساتين من خارج المدينة ومن داخلها * واوّل من جرّها وادخلها المدينة القاضى الرشيد ابو الحسين احمد بن القاضى ابى الحسن الرشيد على بن ابراهيم ابن محمد بن الحسين بن الزبير الغسّانى الكاتب الشاعر الاسوانى اوحد عصره فى الهندسة والشريعة والادب فعمل المجرى بحكمة الهندسة ووزنه

وكانت وفاته بمصر سنة ثلث وستين وخمس مائة وكانت المدينة قبل اختطاطها عُقْدة طرفاء وارك وحول العقدة قصور وقرى * وكان ابن زياد قدم اليمن سنة ثلث ومائتين وفتح تهامة سهلها وجبلها واشترط عليهم ان لا يركبوا الخيل * وكان له مولى يسمى جعفرًا فيه دُعابة وكفاية * حتى كانوا يقولون ابن زياد بجعفره ارساله بعد الفتح الى المامون بهدايا اليمن ورجع بالفى فارس فيها من مسودة خراسان تسعمائة فملك غالب اليمن الى حلى وخطب له ومات سنة خمس واربعين ومائتين * وقام بعده ولده ابراهيم بن محمد الى سنة تسع وثمانين ومائتين ومات * وقام ولده زياد بن ابراهيم فلم تطل مدته وملك بعده ابو الجيش اسحق بن ابراهيم ملك ثمانين سنة فعجز عن الحركة والغزو وامتنع عليه اعمل الاطراف وانقطعت الخطبة له فى الجبال * وفى ايامه قدم على بن الفضل القرمطى وقصد زبيد فهرب منه ابو الجيش فهجم على اعلها فقتل وسبى من زبيد اربعة آلاف عذراء وامر بذبحهن بموضع يقال له المشاحيط * ومات ابو الجيش سنة احدى وسبعين وثلثمائة عن طفل اسمه عبد الله وقيل زياد وقيل ابراهيم فتولت كفالته عمّته هند اخت ابى الجيش وعبد لابيه اسمه رُشَيْد (مصغّرا) استاذ حبشىّ ثم مات رُشيد فقام للحسين بن سلامة وَصِيفٌ لرشيد من اولاد النُوبة نسب الى امه * وكانت الدولة تضعضعت اطرافها وغلب ملوك الجبال على الحصون فحاربهم الحسين واسترجع ما خرج من الملك * وكان كثير الصدقات عادلا عامرا وله الاميال والفراسخ والبريد على الطرقات والقلب فى المفاوز من حضرموت الى مكة المشرفة * ومن مناقبه اتاه رجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسانى اليك لتعطينى الف دينار فقال لعل الخيال تمثل لك فقال له انه قد عرفنى بامارة لا يعلمها الا انت وذلك انك لا تنام حتى تصلى عليه كل ليلة مائتى مرة فبكى الحسين وقال للرجل صدقت والله ما اطّلع على هذا احد منذ عشرين

سنة الا الله تعالى واعطاه المال ومات سنة اثنتين وقيل ثلث واربعمائة *
وانتقل الحكم الى طفل من الى زياد اسمه عبد الله وكفالته عمة له وعبد
استاذ اسمه مرجان من عبيد الحسين بن سلامة وكان لمرجان عبدان
فحلان حبشيان ربّاهما صغيرين وولّاهما الامور كبيرين احدهما اسمه نفيس
(بفتح النون وكسر الفاء ومثناة تحتيّة وسين مهملة) جعل اليه تدبير
الحضرة والثاني يسمّى نجاحا والد الملكين سعيد الاحول وجيّاش فوقع التنافس بينهما
على وزارة الحضرة وكان نفيس غشوما مرهوبا ونجاح رفيقا عادلاً محبوبا للرعيّة *
وكان مولاهما يميل الى نفيس * فبلّغ نفيس ان عمة ابن زياد تكاتب نجاحا
وتميل اليه * فاعلم مولاه بذلك فامره بالقبض عليها وعلى ابن زياد فقبض
عليهما في سنة سبع واربعمائة وكان بموت هذا الصبي انقراض دولة بني ٤٠٧
زياد وهي مائتا سنة وثلث سنين وكان بنو زياد قائمين بخدمة الخلفاء
العبّاسيّة فلما اختل ملكهم وغلب اهل الاطراف على ما بايديهم تغلّب بنو
زياد على ما بايديهم من اليمن وركبوا بالمظلة بابقاء الخطبة العباسيّة *
ولما بلّغ نجاح ما فعله نفيس بموالية استنفر العرب وقصد زبيد وبعد
حروب هلك نفيس في آخرها وهلك معه خمسة الاف من الفريقين ويُعْرَف
بيوم العرق على الباب القبلي واستولى نجاح على زبيد في ذي القعدة
سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقبض على مولاه مرجان وقال له ما فعل مواليك ٤١٢
وموالينا فقال ما في ذاك الجدار * فاخرجهما وجثّتهما وصلى عليهما في جمع
عظيم وبنى لهما مشهدا في العرق وجعل مولاه مرجان حيّا وجثة نفيس
في مكانهما وبنى عليهما جدارا حتى ختمه * وركب بالمظلّة وضرب السكة
باسمه وكاتب بني العباس بالطاعة فكاتبوه بالاستنابة ونعتوه بالمؤيّد ونقبوه
بنصير الدين * ولما ظهر علي بن محمد الصليحي سنة تسع وعشرين ٤٢٩
واربعمائة واذن له المستنصر العُبَيْدي صاحب مصر بنشر الدعوة واخذ
صنعاء اقام بها خائفا من نجاح ولم يزل يحتال على قتله حتى اهدى له

جارية حسناء حمّلها سمًّا فطعمته وتوفى نجاح بالسم بمدينة الكدراء فى
٤٥٢ سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وهذه المدينة اختطها الحسين بن سلامة
ثم نزل الصليحى الى زبيد وهرب بنو نجاح وكانوا اطفالا وتم سعيد وجيّش
ومعارك والذخيرة ومنصور وكان معارك اكبرهم فقتل نفسه غبنا ومن شعر
الصليحى وكان من اعيان اليمن ودهاة ملوكها شاعرًا فصيحًا بليغًا
شجاعًا جوادًا قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم فروسهم عوض النثار نثار
وكذا العلى لا يستباح نكاحها الا بحيث تطلق الاعمار

٤٥٥ وملك من مكة الى حضرموت سهلا وجبلا فى سنة خمس وخمسين واربعمائة
واستقرّ بصنعاء وآلى على نفسه ان لا يولّى مدينة زبيد واعمال تهامة الا
من حمل اليه مائة الف دينار ثم ندم على يمينه واراد ان يولّى صهره
اسعد بن شهاب صِنْو زوجته اَسْمَاء ام المكرّم * فحملت اَسْماء المال عن
اخيها * فقال لها الصليحى يا مولاتنا انّى لك هذا * قالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * فتبسّم وعلم انه من خزانته
وقبضه وقال هذه بضاعتنا رُدّت الينا * فقالت اَسْماء وغير اعلمنا ونحفظ
٤٥٩ اخانا * فدخل اسعد بن شهاب مدينة زبيد سنة ست وخمسين واربعمائة
٤٧٣ وفسح لاهل السنة فى ترويج المذهب * وفى ذى القعدة سنة ثلث وسبعين
واربعمائة توجّه علىّ الصليحى الى مكة المشرفة واستخلف ابنه المكرم على
الملك وسار فى الفى فارس من آل الصليحى ومعه سائر ملوك اليمن
الذين ملكهم وكان اسكنهم صنعاء خوفا من خروجهم فى غيبته وكان معه
من آل الصليحى مائة وستون رجلا * فلما نزل بظاهر المهجم بضيعة تُعرف
بام الدُّهَيْم وبئر ام مَعْبَدْ فى الثانى عشر من ذى القعدة لم يشعر الناس
انتصاف النهار حتى قيل لهم قُتل الصليحى * وكان سببه انه لما قتل نجاح
وهرب بنوه الى الحبشة كان يلهج اهل الملاحم بقتل الاحول للصليحى

فاستشعره وصورت له صورة الاحول على جميع حالاته وبلغ الاحول ذلك فتهيبا له * فلما بلغه توجّهه الى الحجاز خرج من الحبشة بحرا فى خمسة آلاف حربة حتى خرج من ساحل المهجم وهجم على المحطّة نصف النهار والناس قائلون متفرقون وقصد خيمة الصليحى فقتله واخاه عبد الله ولم ينج من المحطة الا النادر واستولى على الاموال وكان حمل خزانة لاهل دعوته العبيديين وجمع آل الصليحى فقتلهم بالحراب واخذ اسْمَاء بنت شهاب زوجة الصليحى فاركبها هودجها وجعل راس الصليحى وراس اخيه امام هودجها حتى دخل بها زبيد وتركها فى دار ووكّل عليها مَنْ يحرسها ونصب الراسين قبال طاق الدار التى هى فيها * وفى ذلك يقول شاعرهم العثمانى من قصيدة : —

بكرت مظلمته عليه فلم تبرح ... الا على الملك الاجل سعيدها
ما كان اقبح وجهه فى ظلها ... ما كان احسن راسه فى عودها
سود الاراقم قومت اسد الشرى ... وارحمتا لاسودها من سودها

فاقامت اسْمَاء تحت الاسر سنة لم يمكنها الكتاب الى ابنها المكرّم حتى تلطفت لرجل مشرقى فرمت اليه برغيف فيه كتاب تخبره انها قد حبلت للاحول * ولم يكن كذلك فانه لم يرهن قط ولكن ارادت استثارة حفائظ العرب * فلما وصل الكتاب اليه جمع رؤساء القبائل وقراه عليهم * فنكفوا وثارت حفائظهم * وسار من صنعاء فى ثلثة آلاف فارس غير الرجل وخطبهم فى بعض الطريق وعرّفهم انهم يقدمون على الموت فمن اراد ان يرجع فمن مكانه وقال : —

وأورد نفسى والمهنّد فى يدى ... موارد لا يصدرن من لا يجالد

والبيت للمتنبى فرجع البعض وسار فى الباقين * وبلغ الاحول ذلك فجمع جموعه وصف له الماجرى (*sic*) الى القبلة فى عشرين الف حربة فاصطدمتهم العرب فاحمى الوطيس واتى القتل على اكثرهم * وكان الاحول قد اعدّ خيلا

مصمرة على باب النخل فلما انهزم الناس ركبها فى خواصه واعله حتى
الى الساحل * ودخلت العرب زبيدا قهرا * وكان اول فارس وقف تحت
طاق أسماء ولدها المكرّم فقال لها ادام الله عزك يا مولاتنا فقالت مرحبا
يا وجه العرب ولم تعرفه * فسألته من هو فانتسب اليها وقل احمد بن على *
فقالت احمد بن على فى العرب كثير وامرته برفع المغفر فعرفته * فقالت ٥
مرحبا بمولانا المكرّم * ويروى انها قالت له حينئذ من كان مجيئه
كمجيئك فما ابطا ولا اخطا * فاصابته ريح ارتعش لها واختلجت بشرة
وجهه وعاش بعد ذلك سنين * وانت رؤس القبائل يسلمون عليها وهى
بارزة بوجهها على عادتها فى ايام زوجها الصليحى * ثم امر المكرم بانزال
الراسين وبناء المشهد عليهما وكان يعرف بمشهد الراسين * وولّى المكرم ١٠
خاله اسعد بن شهاب زبيد والاعمال التهاميّة ورجع بامه الى صنعاء
٤٧٩ فاقامت بها حتى توفيت سنة تسع وسبعين وربعمائة ومات المكرّم
٤٨٤ سنة اربع وثمانين واربعمائة واسند الدعوة الى ابن عمه السلطان سبا بن احمد
المظفر الصليحى * وكان ذميم الخلق لا يظهر من السرج بطائل الا انه قائم
باحوال الملك * قال النجندى لما ماتت السيّدة اسماء وضعف المكرم من ١٥
الاختلاج وكل الملك الى امراته السيدة بنت احمد ولم يعذرها عنه فامرته
بالنزول معها الى جبله وسكناها ثم صاحت بالرعايا فاجتمع منهم عالم كثير
فاشرفت من طاق وامرت المكرم معها فنظروا فلم يجدا الا من يقود كبشا
او يحمل سمنا او بُرًّا * وقد كانت فعلت ذلك بصنعاء فاشرفت فى والمكرم
على الرعية فلم يَرَيَا الا راكب فرس متقلّدا رمحا او رجلا شاهرا سيفا ٢٠
او متقلدا قوسا * فقالت للمكرم العيش مع هؤلاء يعنى رعية المخلاف
اولى من العيش بين اولئك * فقال المكرم نعم * ثم سكنا جبلة وهى
مدينة بين نهرين جاريين فى الشتاء والصيف : —
٤٥٨ واول من اختطها عبد الله بن محمد بن على الصليحى فى سنة ثمن

وخمسين واربعمائة ثم عاد الاحول الى زبيد وطرد ابن شهاب منها * فارسلت السيّدة الى صاحب حصن السعر تأمره ان يكاتب الاحول بتسليمه ففعل وطمع الاحول فيه فخرج من زبيد بعسكر عظيم فلما قرب من الحصن ظهر له عسكر ضعف عسكره فقتل الاحول فى اكثر الجيش الذى معه فى
٥ سنة اثنتين وثمانين واربعمائة واسرت زوجته ام المعارك وحمل راس الاحول ٤٨٢
على رمح امام جمل زوجته وجيء بهما الى السيّدة بنت احمد فى جبلة فتركتهما فى دار وراس زوجها امام طاقتها * وكانت السيّدة تقول ليت عينيك ترى يا مولاتنا اسماء راس الاحول يحمل امام زوجته ام المعارك وهى اسيرة * وكانت حين علمت بخروج الاحول الى الحصن كتبت الى ابن شهاب
١٠ بصنعاء ان يتقدم الى زبيد * ففعل فوجدها خلية فقبضها وهرب ابن نجاح جياش ووزيره قسيم الملك ابو سعيد خلف بن ابى الطاهر الاموى من ولد سليمان بن عبد الملك بن مروان ببلاد الهند * ثم رجعا الى اليمن بعد ستة اشهر من السنة قال جياش ومن اعجب ما رايت بالهند ان انسانا قدم من سرنديب ولم يبق احد الا فرح به وزعموا انه عالم باخبار
١٥ المستقبلات فسالناه عن حالنا فبشرنا بامور صدق فيها واشتريت بها جارية هندية علقت منى بالهند ودخلت بها اليمن ولها خمسة اشهر * ومن عدن قدمت خلف الوزير الى زبيد على طريق الساحل وامرته اشاعة موتى والكشف عن الاحول * وصعدت الى جبلة فوجدت المكرم على لذاته والامر لامراته * ثم نزلت الى زبيد واجتمعت بخلف فاخبرنى عن
٢٠ اوليائنا وبنى عمنا بها وكثرتهم ويريدون راسا يثورون معه * ثم جريت على عادة الهند فاخذت شعر وجهى وطولت اظفارى وشعرى وسترت عينى الواحدة بخرقة سوداء وكنت قريبا من الدار السلطانية * وسمعت على بن القم عامل المكرم يقول لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زبيد لما بينه وبين ابن شهاب من الشر * ثم قال لى يوما ولده الحسين بن على وهو

يزيد العب من يكون بالشطرنج يا هندى تحسن تلعب بالشطرنج فقلت نعم فتلاعبنا فغلبته فكاد ان يسطو علىّ * فدخل على ابيه وقال يا ابت غلبت بالشطرنج فقال له والده ما هنا من يغلبك الا ان يكون جياش بن نجاح وقد مات بالهند * ثم خرج على وهو ايضًا طبقة عالية فلعبت معه وكسرهت غلبه فخرج الدست مانعا فاغتبط بى وخلطنى بنفسه وهو فى كل يوم وليلة يقول عجل الله علينا بكم يا آل نجاح وكنت والوزير خلف نجتمع ليلا ويخبرنى بما عنده وانا فى ذلك اكاتب الحبشة المتفرقين فى الاعمال وآمرهم بالاستعداد فحضر منهم خمسة آلاف حربة داخل البلد وخارجها * ثم لقيت الوزير ليلة فقلت اتانى مولانا القائد الحسين بن سلامة فى النوم وقال لى يعود اليك الامر الذى تحاوله ليلة ولادة هذه الجارية الهندية ثم التفت الحسين عن يمينه فقال لرجل معه اليس كذلك يا امير المومنين قال بلى ويبقى الامر فى ولد هذا المولود برهة من الدهر * قال جياش ولقد اذكر يومًا ان على بن انقم عاد من دار السلطان الى داره غضبان فلما سكن غضبه قال لى يا هندى اصعد حتى انعب معك فلما ان لعبنا جاء ابنه الحسين الى بيته فضرب عبد الله بالسوط * فنالنى طرفه وانا غافل فاعتزيت وكانت عادة لى اقولها عند التعب فقلت انا ابو الطامى * فقال الشيخ ما اسمك يا هندى * فقلت اسمى بحر فقال بحق ان تكنى ابا الطامى وندمت عليها * ولعبت انا والحسين وليس عندنا الا ابوه على سرير وهو يعلّم ولده فقال له ابوه ان غلبت الهندى أَوْقَدْتُك على المكرم وعلى السيّدة ودفعت لك ما لعامل تهامة * فاستغلبت له ففرح الحسين فسفه على بلسانه فاحتملته فمد يده الى لحيتة لله على وجهى وقُمْتُ من الغيظ فعثرت وقلت انا جياش بن نجاح على العادة ولم يسمعنى سوى الشيخ فوثب خلفى حافيا يجرّ رداءه حتى ادركنى فامسكنى واخرج المصحف فحلف لى وحلفت له * ثم اخلى دار الاغر بن الصليحى ونقل

الجارية الهندية وبها سائر ما يحتاج اليه وعاقني الى الليل * ثم اذن لى فدخلت فوجدت الجارية قد وضعت بين المغرب والعشاء بالفاتك * فاتانى على بن القم ليلا وقال خبرنا لا يخفى على اسعد بن شهاب * فقلت ان معى فى البلد خمسة آلاف حربة فقال قد ملكت فاكشف امرك * قلت فانى اكره قتل الاسعد لانه طالما قدر على اهلينا وذرارينا فعفا عنهم واحسن * فقال ابن القم افعل ما تراه * فضرب جياش الطبول والابواق وثارت معه كافة اهل المدينة وخمسة آلاف من الحبشة واسر ابن شهاب * فقال ما يومننا منكم يا آل نجاح ان نواخذ والايام سجال ومثلى لا يسال العفو * قال جيّاش ومثلك لا يقتل يا ابا حسّان * ثم احسن اليه واولاه خيرا وفسح له بما معه * وتسلم دار الامارة صبيحة مولد الفاتك وصح المنام الذى راه * ثم لم يمض شهر حتى ركب فى عشرين الف حربة من عبيده وبنى عمه * وكان يلقب بالعادل * وكان فاضلا وله شعر رائق وترسل فائق وله «كتاب المفيد فى اخبار زبيد»، وبعد تملكه زبيد لم يزد المكرم سوى غارات على اعمال زبيد ليست بشىء * ولما ماتت ام المكرم وضعف المكرم وقامت بالملك امراته واسند الدعوة الى ابن عمه سبا كانت الحرب بين سبا وآل نجاح سجالا ونزل آخرا بثلثمة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل على زبيد وبها الحبشة وتوانى فى الحزم لما راى منهم توانيا ظنه عجزا وكانت مكيدة فبيتوه فى بعض الليالى فاتوا على اكثر الحطة ونجا سبا يمشى على قدميه فى ليلته حتى وجد من اركبه على فرس فى آخر الليل * ولم تعد العرب الى تهامة بعد ذلك * وفى ايام جياش مات المكرم فى السنة المذكورة سنة اربع وثمانين واربعمائة ومات سبا بحصن المسح (؟) سنة ٤٨٤ اثنتين وتسعين واربعمائة وملك جياش تهامة من سنة اثنتين وثمانين الى ٤٩٢ ثمان وتسعين واربعمائة ثم مات فى ذى الحجة منها كما ذكرته ٤٨٢ سابقا * فاعتبر ايها اللبيب بما تعاقب عليه الليل والنهار * ان فى ذلك

٥٠٣ لعبرة لاولى الابصار * وبعد جياش قام ولده فاتك ومات فى سنة ثلث
وخمسمائة وقام بعده ولده المنصور بن فاتك وبعد امور جرت استقرّت
له تهامة ولعبيد ابيه وكانت قويت شوكتهم * فمن اولاد فاتك الامرآء
وعبيده الوزراء اما الامراء فهم المنصور بن فاتك ثم فاتك بن المنصور
ولما مات انتقل الامرُ الى ابن عمه فاتك بن محمد بن المنصور بن فاتك ٥
٥٣١ ابن جياش سنة احدى وثلثين وخمس مئة وقتله عبيده سنة ثلث
٥٥٣ وخمسين وخمسمائة * ولم يكن لآل فاتك سوى الخطبة بعد بنى العباس
والسكة والركوب بالمظلة * واما الامر والنهى فلعبيد فاتك بن جياش وعبيد
ابنه المنصور * قال عمارة وهم وان كانوا حبشة فلم تكن العرب تفوقهم فى
الحسب الا بالنسب والا فلهم الكرم الباهر * والعز الظاهر * والوقائع المشهورة * ا
والصنائع المذكورة * وتدوفيت الحرة علم الهندية ام فاتك بن جياش وكانت
عاقلة فاضلة فيها البركة للمسلمين كثيرة الحج والصدقة * وكان سيدها واهل
٥٤٥ دولته يراجعونها فى الامور سنة خمس واربعين وخمس مئة عليها الرحمة *

سلطنة ابى النصر شمس الدين مظفرشاه بن محمود شاه عليهما الرحمة

جلس ابو النصر مظفر شاه بن محمود على سرير السلطنة فى الساعة الثالثة ١٥
٩١٧ من ليلة الثلثاء ثانث ليلة من شهر رمضان سنة سبع عشرة وسمائة *
وفى يوم الجمعة جلس بمنظرة على باب دار السلطنة وسلم عليه الخاص والعام
وعلى عادة ابائه رفع الدرجات واعطى الصلات ونظر الى مماليكه فصاروا
ملوكا واحسن مع ملوكه سلوكا ؛

وفيها فى شوال نهض الى چانپانير وبها وصل اليه حاجب العجم واختص ٢٠
بالعناية ؛

وفيها وصل الامير خواجه جهان الطواشى بخدومه محمد بن ناصر
الدين الخلجى * وسيأتى له ذكر فى ترجمة السلطان بهادر فاستقبله
بعض الامرآء ووعده مظفر بالنصرة وكفاه فكر المعاش * واتفق يوم محمد

ابن ناصر الدين انه دخل الحوش الذى نزل فيه حاجب العجم وكان شابا حسنا فافتتن العجم به وظهر للناس منهم ذلك فلم يسعه من الحياء الا انه سل سيفه وهز فرسه وكان العجم نحو خمس مائة فلما لمع السيف وما كلّهم بعاشق قابلوا تلك الصورة الحسنة بالسيرة الخشنة فرجمتهم العامة وساعد ابن ناصر الدين من حضر من الخاصّة فقتل من العجم جماعة ولولا الحاكم تداركهم لهلكوا ثم نقلهم من الحوش الى داجكر * واما محمد ابن ناصر الدين فحمله الحياء من شهرة هذه القصة على الرجوع الى المندو بغير رخصة من السلطان وتبعه خواجه جهان الطواشى * وكان اذ ذاك من سيرة اهل الملك الغيرة والحياء فالامرد الحسن منهم ان لمحتهُ عين وادرك من الغير انه فطن لها يحتملها * ولهذا كان شعارهم الى ان ينبت العذار صيانة العرض من مواقع الريبة وترك الزينة حتى التَّنْبُل لتلوين الشفة والاكتحال * وكنتُ فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة فى خدمة الامير ٩٩١ الكبير سيف الملوك مفتاح الفتوحاتى وقد نزل بچاندُور احدى القلاع بحد الدكن فى مقابلة امير الامراء بكلربيك قطب الدين محمد خان الاتكه فاجتمعت يومًا بعالى الشان شيخ محمد عنبس عرفان اليافعى وكان من جانب اسد خان اسمعيل چركس نائب سلطان الدكن مرتضى نظام شاه فاتفق ذكر شباب العصر فتسلسل الكلام الى ما كان عليه اهل كجرات من السيرة المحمودة فسمعته يقول كنت فى عهد آل مظفر شاه مع احد امرآئه وكنتُ ارى ولدا شابًّا يتعاطى الخدمة كسائر الاتفار من سياسة الفرس والتردد فى ركاب الفارس وحمل الحشيش والحطب والماء وغير ذلك * ثم رايته يوما راكبا اجود الخيل فى انفس اللباس ومعه كوكبة من الرجال وامامه جنائب الخيل فتردد فى امره وعينى لا تنكره فسالتُ عنه فقيل لى هو ولد الامير الذى تخدمه فقلت ما باله بالامس كان فى ذاك اللباس واليوم فى هذا فنقل من سيرة اهل الملك فى التربية ان يستخدموا اقاربهم واولادهم الى ان

يناجب احدهم وهو يباشر سائر الخدمة ويصير فيها رجلا عند ذلك يعقد له ابوه او عمّه بذى قرابة منه ثم يغير لباسه ويرفع شأنه وهذا الذى تراه قد دخل البارحة على بنت عمّه فاصبح كما ترى * ثم اخذ يبيّن لى من سيرتهم شيئًا فشيئًا الى ان قال والامرد منهم لا يكتحل وان اكل تنبلا يحترز من تحمير شفتيه ولا يعاشر اجنبيًّا ولا اكبر منه سنًّا ولا يستعمل المخدّرات صيانة لنفسه وغيرة على ناموسه * هكذا نقل عما كان عليه السلف الصّالح بها من شبابها واما الان فقد ذهب هذا الادب بذهاب اهله * وحضرتنى ابيات قلتها فى المعنى وهى : —

كجرات مَن القى عصاه بها يجد عنها بهند ما يسوء يعزل
مرآة فردوس لذلك سلوة فيها لآدم كان اول منزل
روح وريحان وفاكهة كذا طير ويجرى ماؤها بتسلسل
أنّى تلفّت لو يكون بداره لثلثة يُذهبن حزنا يجتلى
ولدانها كالحور عزّ منالهم ايمن الثريا من يد المتناول
انفوا التكاحل غيرة منهم كما يحمون ثغرا باردا عن تَنْبُل
كانوا فبانوا ثم حلّ بارضهم من لا يرى راى الفتى المتاقّل
فغشا التكاحل والتنبل فابتلى يا صاح من سكنى الغريب من ابتلى

٩١٨ وفى سنة ثمان عشرة نهض السلطان الى دهودره نصرةً للخلجى صاحب المندو على الكفرة المتغلّبة عليه فبلغه حادثة الراى بهيم بن الراى بهان صاحب ايدر فرجع الى مُهراسه وارسل عليه عسكرا فانهزم الراى الى بجانكر وخربت جهاته * وبيان الحادثة هى ان عين الملك الفولادى خرج من نهروالله يريد جانپانير فبلغه فى الطريق عبث الراى بهيم بنواحى نهر سَهْبر فعطف اليه ونزل بمهركه قريبة قريبة من ايدر ونهب الولاية وقتل واحرق فتاه الراى بهيم بعسكر كثير فثبت عين الملك وكان فى قلّة وحاربه فاستشهد اخوه عبد الملك وجماعة من اصحابه وحرص هو على الشهادة

وسعى لها سعيًا وقد هلك على يده كثير من المشركين لكن «لا موت الا بالاجل» ثم فصل الليل بينهما ورجع الراى الى ايدر،

وفى سنة تسع عشرة نزل السلطان على ايدر واحرقها وعزم على استئصال ٩١٩ الراى بهيم فتوسل بالعجز وضمن ما تلف من الاقبال وغيرها وحيث كان مشغول الفكر بالخلجى تركه ورجع الى كهودره واستخلف بچانپانير ولده سكندر شاه * ثم تقدم قيصر خان الى ديوله على نهر مهندرى وتبعه السلطان * ونزل صفدر خان على عقبتها لحفظ المعسكر * وسمع المقدم بدهار وهو پيركهوكارى خبر نزول السلطان على النهر فارسل ولده خضر اليه طاعة له فاداه منه ورفع قدره بالتفاته اليه واذن له فى الرجوع ومعه من الامراء قوام الملك سارنك واختيار الملك بن عماد الملك بَهَا نيكبانخت وقتلغخان * ثم بلغه عن محمد بن ناصر الدين وصوله بعسكر دهلى الى چنديرى ومقابلة محمود له وبين چنديرى وديوله مسافة ايام فقال لامرآئه كانت هذه الحركة لنصرة محمود على الكفرة المتغلّبة عليه ولصلح الاخوين كما وعدتُ محمدا به وحيث استمدّ بدهلى كفينا الامر واسترجع الامراء الذين سايروا خضر * وتجرّد فى اثنى عشر الف فارس ومائة فيل لزيارة الوليين بركة الملوين مولانا الشيخ عبد الله ومولانا الشيخ كمال المالوى قدس سرهما فادركه الظهر بحوض دهار فنزل بالقصر واستراح قليلا * ثم ركب وزار الوليّين واستمد بروحانيتهما وتصدّق هناك ورجع الى القصر وبات فيه ثم اصبح بآهو خانه من عمل غياث الدين الخلجى وعجب بما انشاه واخترعه ورجع فى اليوم الثالث الى معسكره ومنه الى دار ملكه [(من الاصل) قال المورخ حسام خان فى تاريخه بهادر شاهى وكنت ممن حضر مع السلطان فى وصوله الى دهار وبيتوتته بها قال ولما اصبح امر نظام الملك سلطانى ورضى الملك واختيار الملك والملك چمن محافظ الملك وسيف خان بالمسير الى دلاوره وآهو خانه الكائن بدهار لينظروا الى

العمارة التى انشاها الخلجى فيهما وقلّ من يخبر عن مثلهما حُسنا ونظاما واستيفاء الكمال فى كل شىء تقع العين عليه ثم قال ولا يكون اخر النهار الا وانتم هنا ولما عزموا الى صوب دلاوره ركب السلطان الى دهار ودخل آغو خانه واحاط به علما ورجع ولما استبطأ رجوعهم ركب على اثرهم الى دلاوره فلم يجدهم بها واستخبر عنهم فاجابه الغاخان لنظام الملك اخ بنعلجه اسمه راى سنك لعله قصد الاجتماع به وساروا جميعا وبعد التنزه بدلاوره رجع السلطان الى منزله بدهار وفى المسآء بلغه ما كان من الفتح لنظام الملك واصحابه واخبر بوصولهم فلما حضروا سل عما كان من الحال فعرض نظام الملك انه لما سار يريد نعلجه استقل عسكر القلعة جماعته فنزلوا على اثره فلما ادركوه قابلهم وقتل منهم ما زاد على الاربعين فانهزموا وكان الفتح له فعتب على جراته السلطان وقال له من العادة غلبة الكثرة للقلة وان غلبت القلة للكثرة فباذن الله فلا تعد الى مثلها قلت انزل الله فى كتابه على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم الآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ وعليه العمل بحر الروم فى حرب الفرنج حتى ان من تهور بغراب على ثلثة اغربة عوتب او شنف على دقل غرابه]

٩٢١ وفى سنة احدى وعشرين مات الراى بهيم بن الراى بَهَان وقام ولده بهارمل بن بهيم مقامه فخرج عليه ابن عمه رايمل بن سورج بحماية الراى سانكا صاحب چيتور وميوار وكان صهر رايمل * فنهض السلطان الى احمدنكر وحضر بهارمل مع نظام الملك سلطانى فامره بمدده وتوجّه السلطان الى نهروالة جريدة ورجع وقلّد نظام الملك الامارة باحمدنكر واوصاه بالراى بهارمل وعاد الى جانپانير * واما نظام الملك فقصد رايمل واخرجه من الحد واقام بهارمل بدار الملك ايدر ونزل معه * ثم انه ابتلى

بالفالج فكتب الى السلطان بصورة الحال وساله الدعاء له واميرا يصل لمكانه * فوصل نصرة الملك بهليم الى احمدنكر ولحق به نظام الملك وقد خلّف بايدر ظهير الدين بمائة فارس * فاتفق هجوم رايمل بالوف من الخيل والرجل فتقدم الظهير له الى بيجانكر وثبت مركز الرجالة يحاربه واجتهد رايمل ان يزلّ قدمه فلم يطق واستمرّ الظهير يحاربه عامة نهاره وقد استشهد عماه وعشرون من رجاله * وكان خبر رايمل انتشر باحمدنكر فركب نصرة الملك كما يقال للمسرع جناح طائر وادركه المساء بايدر وقد فصل اقباله بين الظهير ورايمل فرجع الظهير الى ايدر * ونظام الملك هذا هو ولد الرانا پتای صاحب چانپانير —

١٠ وفيها وصل السلطان علاء الدين محمود الخلجى الى بهكور من اعمال دهيور ٩٢١ على عشرة فراسخ منها هاربا من تغلب الراى مدْنى البوربيه عليه * وسياتى بيانه فى ترجمة بهادر * وخلاصة القصّة ان الامرآء المندوبيّه لما صاروا سبب الفتنة بينه وبين اخيه ركن محمود الى الراى مدنى ففى الاوائل بلغ به ما يريد ثم تغلّب الراى حتى اخلى الملك من عسكر الاسلام ١٥ وامرائه ولم يبق محمود الا فى عدد يسير منهم وخشى معه التلف فاسرّ الى كافر يعتمد عليه اسمه كشْنَه ان يُربض له فرسين ومتى يُريد يُحضرها * وركب يومًا الى الصيد وعسكر الراى يكلؤنه (؟) فابعد وما رجع الى الخيمة الا ليلا * ولما نام الناس حضر كشنه بهما فركب على فرس وزوجته على الفرس الثانى والدليل كشنه على فرس له وجدّ فى السير الى ان وصل ٢٠ بهكور فنزل فى ظلّ شجرة وعلم به عامل القرية فكتب بخبره الى مخدومه قيصر خان وكان بجانپانير وحضر فى خدمة الخلجى ونقله الى منزل مناسب واما قيصر خان فاخبر السلطان به فامره بحمل سائر ما يحتاج اليه ويليق به من ذخيرة السلطنة وحثّه فى المسير ففعل * وامر پيشرو خان بالتقدم الى بهكور ونَصْب القباب له وللخلجى بالسويّة * واشار على الوزير

مجد الدين محمد المسند العالى خداوند خان الايجى ان ينهض اليه ومعه امير سامان بالف فرس لطويلته ومئة فيل ومائتىْ جمل وجتر وعلم ونقارة ونقد وقماش ونحاس وصينى وسلاح وعربات وسائر الاستعداد *

٩٢٣ وفى سنة ثلث وعشرين وتسعمائة نهض السلطان من جانپانير ولم يزل من منزل الى منزل حتى وصل الى بهكور فركب الخلجى للقائه ومعه امراء السلطنة فاعتنقا راكبيْن وتسايرا الى قباب الخلجى ونزل عنده مظفر وامتنّ بوصوله وشكر سلامته وطيّب خاطره وحضر طعام الخلجى ولما فرغ منه وادعه وركب الى قبابه وخلف جماعة من الامراء فى خدمته ثم اجتمعا ثانيا وعزم على استئصال الكفر من ديار المندو ثم اجتمعا ثالثا على ظهور الخيل وتسايرا الى ديوله ثم الى دهار * واما الراى مدنى فانه لما بلغه خروج الخلجى الى مظفر قال لاصحابه هذا الذى خفت ان يكون * وطالما حملتكم على رايته تحاشيا من هذا اليوم وقد وقعتم فيه فاذا ترون الان وقد قرب منا مظفر فاختلفوا فى الراى فقال لهم اكفونى انتم القلعة وانا اكفيكم الميدان فانتخب اثنى عشر الف فارس وخرج الى السواد * ولما بلغه نزول مظفر بديوله فتر عزمه ورجع الى المدينة واجتمعوا عليه فقال اما للحرب فلا سبيل اليه الا اذا حضر الراى سانكا يعنى به صاحب چيتور فالى اربعين يوما احفظوا لى قلعة الجبل وانا اسير اليه واصل به وعلى هذا وادعهم وعزم لطلبه * ثم نهض السلطان من دهار ونزل على القلعة وشرع فى المحاصرة وكان عماد الملك خوش قدم نزل فى مقابلة الباب فخرج يوما فوج فيه نخبة من رجال القلعة على ان يفتكوا بعماد الملك وكان حذرا فشدّ عليهم وقتل منهم كثيرا وهرب الباقون ومنهما تركوا السيف واعتمدوا الخديعة فطلبوا الامان لتسليم القلعة وتردّدوا فيه اياما ثم سالوا الامن لاموالهم فلما اجيبوا طلبوا المهلة لجمعه ثم سالوا انتباعد عن القلعة ليامنوا فى الخروج * ولما فعل ذلك بلغه وصول الراى

مدنى بالراى سانكما الى أُجَين فغضب وركب الى رَبْوة مرتفعة هناك وجلس عليها واما الامرآء فكل منهم فى سلاحه الكامل فى ظل عَلَمه واقف تحت الربوة فطلب من بينهم عادل خان صاحب آسير وقلّده امارة العسكر المجهّز لحرب صاحب چيتور وخلع عليه واعطاه سيفا وحياصة ومجنّا وتسعة من الخيل وحلقة من الافيال واوصاه ووادعه * ثم طلب مجلس كرامى فتح خان بهرو واعطاه مثله * وهكذا قوام خان سارنك واوصاه بعادل خان ووادعهما * ثم استدعى عسكر هولآء ووعدهم جميلا وخصّ وجوه العسكر بالاقبية وامر لسائرهم بالتنبل على عادة الهند فى الرخصة لهم ونهض الى منزله الاول تحت القلعة وجدّ فى اسباب الفتح * واتفق فى ثانى يوم نزوله انه حضر شخص عند عماد الملك وقد نزل على باب بَدْهاره وقال له ان الفتح يقرب من الباب الفلانى والليلة المقبلة لليلة الهولى وسيشتغل اهل الجبل عنكم بلهوهم فيها ثقة بحصانة القلعة فاطلبوا الفتح منه فانه قريب اقول ولا اشك فى الشخص انه الخضر عليه السلام والا فكافر حربى لم تره العين ولا طولب بما اخبر يُستبعد هذا منه * وعلى اى تقدير اخبر عماد الملك السلطانَ به فقال له سر على اسم الله فالمشيّة قادرة عليه فلما جنّ الليل وقد اتخذ الملك من الرماح سَلالما توجه الى الباب المشار اليه وصعد السلّم اولًا من احاط علما بالباب والنوبةُ فلما راه خليّا لما تم فيه من لعب الهولى رجع الى السلّم وحرّك حبلا جعله علامة للفرصة فطلع الرجل عدد المائة الى سطح البرج ونزلوا اليه وعماد الملك قد وقف بخارجه فكسروا القفل وفتحوا الباب وقتلوا من وجدوه به ورحل عماد الملك وضرب النفير وتقدم الى باب البلد وملكه وباغ السلطان الخبر فركب بسائر العسكر وساقهم الى القلعة فتواصلوا بالملك وانورت (*sic*) المشاعل فكانت القلعة تضى كالنهار ثم عمل السيف وكان شدى خان البُرْبيّه اتى الى الحرب لكنّه كما قيل «فرّ لمّا ان راى عيبها» وهكذا يَنْهَوْ راى

وهكذا اكرسين البربيّة وكان السيف يعمل فيهم وهم فى تلك المضائق ثم كان اخر امرهم انهم دخلوا مساكنهم وغلقوا الابواب واشعلوها نارًا فاحترقوا وأهليهم وما طلع الفجر الا والسلطان تحت المظلّة * وهكذا محمود وما فى القلعة يسيران قليلًا قليلًا والدمآء تسيل كالعين الجارية فى سكك القلعة من كل جانب الى مخارج الماء منها وبلغ عدد القتلى من الكفرة تسعة عشر الفًا سوى من غلق بابه واحترق وسوى اتباعهم * فلما وصل مظفر الى دار سلطنة الخلجى التفت اليه وهنّاه بالفتح وبارك له فى الملك واشار بيده العليّة الى الباب وقل له بسم الله ادخلوها بسلام آمنين وعطف عنانه خارجا من القلعة الى القباب * ودخل الخلجى منزله واجتمع باولاده واهله وسجد شكرا لله سبحانه * وروى المورخ حسام خان انه لم يسلم من رجال القلعة غير هيمكرن البربيه وبَدَن فانهما دانا اعدّا بَكَرَةً وحبلا بشرافة للقلعة وعند الياس تمسكا بالحبل ونزلا الى السفح وسارا الى أُجَيْن واجتمعا بالراى مدنى فاما بَدَن فما تم كلامه معه الا وسقط ميّتا من هول القصة * واما هيمكرن فاختلّ عقله * واما الراى مدنى فشيق شهقة وغشى عليه وسمع الراى سانكا بعادل خان وقد قرب من أُجَيْن فاضطرب وقل للراى مدنى ما هذه الشهقة قد قُضى الامر فان عزمت على ان تلتحق باصحابك فيها عادل خان يسمع نفيره والّا فادرك نفسك * ثم امر به فحمل على فيل وخرج من أُجَيْن الى جهاته خائبا سعيه وتبعه عادل خان الى ديبالپور وتوقف بها حتى جاءه الطلب * ثم ان الخلجى تفقّد ذخائره وهيّا الضيافة ونزل الى مظفر وسأله التشريف بالطلوع فاجابه فلما فرغ من الضيافة دخل به فى العمارات التى هى من آثار ابيه وجدّه فاعجب بها مظفر وترحّم عليهم * ثم جلسا فى جانب منه وشكره الخلجى وقل الحمد لله الذى بهمتك (*sic*) رايت بعينى ما كنت اتمنّه باعدائى ولم يبق لى الان اربٌ فى شىء من الدنيا والسلطان اولى بالملك منى وما كان له

فهو لى فاسال قبول ذلك منى وللسلطان ان يُقيم به من شاء * فالتفت السلطان اليه وقال له اول قدم وضعته الى هذه الجهة كان لله تعالى والثانى كان لنصرتك وقد نلتهما فالله يبارك لك فيه ويعينك عليه فقال الخلجى خلا الملك من الرجال فاخشى ضياعه فاجابه مظفر اما هذا فمقبول سيكون السيّد آصف خان معك باثنى عشر الف فارس الى ان يجتمع رجالك * فالتمس الخلجى ان يكون عنده ولده تاج خان والحّ عليه * فاجاب الى ذلك ووعده بالنصر فى سائر الاوقات وقال لآصف خان ما لك ولاصحابك كافة من الجراية والولاية عندى فهى على حالها الى ان ترجعوا الى منازلكم وما يعطيكم الخلجى فهو مضاف اليه للتوسع فى الوقت وامر للخلجى بخزانة ثم وادعه ونزل * ولما نهض للمسير راجعا نزل الخلجى ومعه تاج خان وآصف خان وشيّعه الى حدّه وساله الدعآء ورجع ورخّص السلطان لعادل خان فرجع الى آسير ووصل السلطان بالفتح والثنآء الى چانپانير وكان يوم دخوله مشهودا كثُر فيه الدعآء له من سائر عباد الله تعالى * وكان فتح المندو فى ثانى عشر صفر سنة اربع وعشرين وتسعمائة * ولبعض ٩٢٤ العجم فى تاريخه * نظم *

مظفر شاه سلطان جهانكير اساس شرع ودين از نو نهادى
گرفته قلعهٔ مندو به شش روز طلسم اينچنين محكم كشادى
همين بس بهر تاريخش كه گويم گرفته ملك مندو باز دادى

وفيه

مظفر شاه سلطان جهانگير انكه تيغ او *
بناى كفر را ويران ودين وشرع را نو كرد *
چو از تخت همايون كرد فتح قلعهٔ مندو *
بود تاريخ سال ان همايون فتح مندو كرد *

وفى سنة خمس وعشرين كانت الحادثة التى جُرح فيها الخلجى * وبيانها ٩٢٥

ان الراى هيمكون البيوربيه كان بكركون فقصده الخلجى وبعد حرب قتله فى المعركة وكان معه عسكر الراى سانكا وهو الذى نزل بالجبل يوم فتح القلعة وتبع محمود العسكر المهزوم واوغل فى الطلب وخرج عن حدّه * فاتفق ظهور الراى سانكا من جانب باربعين الف فارس * وكان الخلجى فارسا ثبتا يعدل بالف لابس * فلما خفقت البيارق * وفارق عمده حدّة ما بنصف لمعا ببارق * تلقاه بقلب جرى * وزند قوى * وعزم سرىّ * وحزم عنترىّ * وفرس عربىّ * وسيف يمنى * وحمل على القلب وجال يمينا وشمالا * وكان اشد الفئتين فتالا * لكن لكل جواد كبوه * ولكل صارم نبوه * وحالت الكثره * بينه وبين النصره * فزلّ عن سرجه طريحا * ونزل على الارض جريحا * فادركه الراى سانكا ودافع عنه ودنا منه وسلم عليه متأدّبا * ومن كبر سنّه واثر سنانه وكرّه وفرّه فى عسكره الفتىّ متعجّبا * ثم اعتذر وعالجه لجراحى * وحمله على الفالكى * وسيّره الى المندو وسار فى ركابه * ولما بلغ مامنه استودعه فوصله الخلجى بنفائس الاسباب وعفا عنه سانح الوقت ورخّص له * فالتمس سانكا لتذكاره له حربة فاعطاه * وكان وزن سنانه ثلثين رطلا وزجّه كذلك فعجب به فقال له شاعره يد تحمله اعجب منه * وكان الخلجى متهوّرًا جسورًا غيورا * ولما بلغ السلطان مظفر ماجرّيه الخلجى كتب الى الراى سانكا يحذّره عن مثلها * [(من الاصل) ونقل عن محمود الخلجى انه لما نزل بسواد بهكور تحت شجرة لابقصد واما من الارقال نصف ليله مع نهاره لم تبق فى فرسه حركة فبات تحت الشجرة واصبح قد اتصل خبره بعامل دهود وبينهما عشرة فراسخ فركب اليه فى وقته واجتمع به برعاية الادب ووقف فى خدمته ونصب له قبابا تشتمل على ما يحتاج اليه وخيّم عنده وارسل مخبره راكب جمل الى السلطان فجهّز السلطان فى يومه اليه ما يدعه لا يسال عن حاجة الا ويجدها من الخيم السلطانية والخيل والافيل والعبيد

والجوارى والنقد وغير ذلك فى صحبة جماعة من الامراء امرهم بالنزول حوله فلما سمع الخلجى بقربهم منه ركب فى استقبالهم فنزلوا عن خيلهم وقبلوا ركابه وساروا فى خدمته الى الخيم السلطانية فنزل فيها فلم يفرق بينها وبين ما كانت نُزُلًا له فى ملكه ثم فى وصول السلطان مظفر الى كو دهره بلغه وفاة سكندر سلطان دهلى فعمل له زيارة ونهض منها الى ديوله وبها اجتمع بمحمود الخلجى وجمع فكره مما كان شتّته فى الحادثة ونهض به الى المندو وقد حصّن القلعة مدنى راى وخرج الى الرانا سانكا صاحب چيتور يستمد به ونزل مظفر على القلعة واحتال اهلها لتوقف الحرب بطلب المهلة للخروج منها ليدركهم مدنى راى بالمدد وكان ذلك الى ان بلغ السلطان وصول الرانا سانكا الى سارنكپور من اعمال المندو وعلى خمسين فرسخًا منها عند ذلك جهّز عادل خان صاحب آسير ومعه قوام الملك سارنك وغيره الى محاربة الرانا وعاد الى محاصرة القلعة وشد عليهم غضبا حتى كان الفتح فى ثانى يوم نزوله وكان ذلك فى سنة اربع وعشرين وتسعمائة يجمع عدده ٩٢٤ قول بعضهم "قد فتح المندو سلطاننا،،* ونقل عن منوّر الملك سيّد جلال بخارى وعن الملك محمود پيسار وعن من يوثق به وكان حضر الفتح قال كنت مع من دخل القلعة بعد الفتح وبينما نحيط علما بسكنتها ونتردد فى بيوتها وقفنا على بيت له غلق من داخله فظنّا حيوة اهله فكسرنا الباب ودخلناه فاذا بجماعة نحو الخمسين قتلى الجسد (*sic*) فى جانب والرؤس فى جانب وفيهم ذو رمق فدنونا منه وسألناه عن الحال فقال خفنا القتل ونزلنا فى هذا البيت التحتىّ نختفى فيه من اعين طالبنا فاذا بيد تظهر بجمع كفها قائم سيف لا نرى صاحبها فاذا نحن كما ترون ومات على الاثر فنقل الملك محمود عن مخبره المسمّى طغانىً ان رجال الغيب حضروا المعركة والاثر يشهد بذلك* ونقل ايضا عن اركان سلطنة مظفر انهم سالوه بعد الفتح ان يكون له فالتفت الى الخلجى ووادعه للنزول وقال له احفظ

باب القلعة برجال لا يدعوا احدا يدخلها بعد نزولى حتى من ينتسب الىّ فالتمس الخلجى ان يمكث اياما فابى ونزل ثم بعد ثلاث اضافه الخلجى ودار به فى العمائر التى ما مثلها يُذكر بالهند وانتهى الى عمارة بابها مغلق فاستفتحه ودخل به الى حجر هناك فامر الطواشية بفتحها واستدعآ من فيها فاذا بنسآء برزن فى حلى وحلل قلّ ان رات العين مثلهن وكان للخلجى منهن الفان لخدمته وفى السلاطين الخلجيّة يضرب بغياث الدين المثل فى ما كان فيه من طيب الحيوة وكان يتحاشى الاخبار الموحشة فلا يخبر بها ولو ضرورة حدثت فى الحدود ويقال لم يطرق سمعه خبر حادثة تغمّه فى سائر عمره حتى انه لما مات زوج ابنته احتال الو القرب فى اخباره به باشارتهم على ابنته بان تلبس بياضا كما هو سيمة نسآء الهند وتمرّ على نظره فلما فعلت ورآها قال عساها تبقى بعلها ولما طرق عسكر بهلول صاحب دهلى حدود جنديرى من اعمال الخلجى لزم الوزير ان يخبره به ولا قدرة للتصريح به فاستدعى بالطائفة المعروفة بهرايه سمتهم التقليد فى اثناء الرقص والطرب وامر ان ينتقلوا فى التقليد الى لبس الافغان حملة السيوف والى لبس سكنة جنديرى فلما ظهر فى زى الافغان جماعة وذكرت انهما من دهلى والاخرى انتسبت الى جنديرى فاذا بالاولى حملت على الاخرى تنتهبها وراى غياث الدين ذلك قال امات عامل جنديرى عن دفع الافغان عن عمله * القصة خرجن النسوة من الحجور وبايديهن اطباق اصناف الجواهر وما منهن الا من سلمت ونثرت ما بايديها على رجلى السلطان مظفر فلما راعق مظفر اشار بان يحتجبن لعدم حلّية النظر الى الاجنبية فقال الخلجى كلهن ملكى وانا مالك والعبد وما ملك لمولاه فدعا له مظفر بالبركة وعاد الى قبابه ونقل عن مدنى راى انه كان فى غيبة الخلجى كل شارقة يحضر الديوان ويبالغهن الدعاء ويلتمس حوائجهن ولم ينقطع يوما عنهن ما كان لهن فى حضور الخلجى وسال ان يكتبن له

انه عبده وليس يعتمد الا ما يرضيه ولما نهض السلطان راجعا الى ملكه شيّعه الخلجى الى ديوله وتخلف السيد آصف خان بجماعة من الامرآء مددًا للخلجى وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة نهض الخلجى الى ٩٢٥
كاكرون وكانت لهيمكرن فقتل فى حربه ولاجله خرج الرانا سانكا وكان فى كثرة والخلجى فى قلّة فاستاسر الخلجى وبه جراحة وانهزم عسكره وبلغ الشهادة كثير منهم يقال لما فارق سرجه احاط به الكفار وعلم به الرانا فجاء اليه وتأدّب معه وحمله فى الغالكى الى دار مملكته وعالجه الجرائحىّ ثم جهّزه الى المندو وشيّعه عدة منازل واما مظفر فلما بلغه ذلك جهّز عسكرا الى المندو بحراسة الملك وبه كان رجوع الرانا الى چيتور*]

١٠ وفيها مات ابو القاسم بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ٩٢٥
ابن عبد الله بن محمد بن فهد الشرف محمد بن المحب ابى بكر بن التقىّ الهاشمى المكى الشافعى ويُعرف كسلفه بابن فهد»، وُلد فى عشاء ليلة السبت ثانى عشر ربيع الاول سنة ست واربعين وثمانمائة ورحل ٨٤٦
الى القاهرة ودمشق ورجع منها بالاجازة والاذن وسافر الى الهند ومعه ١٥ فتح البارى بخط ابيه وعمه فقدمه لبعض ملوكهم وبعد موت محمود شاه بيكره رحل الى المندو ومات بها وقد جاوز الثمانين فى سنة خمس ٩٢٥
وعشرين وتسعمائة]»

وفيها نهض السلطان الى ايدر وامر بالعمارة وعزل نصرة الملك بمبارز الملك ٩٢٥
حسين بن خضر بهتى ورجع»

٢٠ وفى سنة ست وعشرين كانت حادثة الراى سانكا ومبارز الملك وبيانها ٩٢٦
انه حضر يوما شاعر بديوان مبارز الملك ومدحه ثم اثنى على الراى سانكا فقال له الملك هذا الذى تذكره كهذا عندى واشار الى كلب فى آخر الطويلة وانّ الشاعر ابلغ سانكا قوله فَاخَذَتْهُ الْاَنَفَةُ فاتاه محاربا باربعين الفا ما بين فارس وراجل وكان الملك شجاعا متهوّرا لا يثبت معه من رجاله

فى الحرب الا من كان مثله فى التهوّر * ولهذا لما قَرُبَ سانكا منه اجتمع عليه اصحابه وقالوا نحن بالنسبة الى سواد الكافر كالشامة البيضاء فى الثور الاسود فالتحصُّنُ بقلعة احمد نكر الى ان يجيئنا المددُ نظرا الى مصلحة السلطنة انسبُ واما نظرا اليك والينا فالتهوّر المتلف اقرب * فرجع الى رايهم وقصد القلعة وما نزل بها الّا ووصل اليها صفدر الملك بن شجاع الملك ٥ وكان بلغه خبر سانكا وهو بسواد احمدآباد فارقل بنيّة الجهاد * ولما اجتمع به عاتبه على مفارقة المركز ثم على النزول فى القلعة والكافر مجدّ فى الحرب فاعتذر باصحابه وخرج من القلعة الى الميدان ونزلا به * وقد مضى ثلث من الليل وصل سيف خان بن سيف خان على شيوع الخبر ونزل معهما فلما طلع الفجر وقد نزل على القرب منهم سانكا اجتمعوا ونظروا الى ١٠ خيلهم فكان العدد الفا ومائتى فارس والف راجل فتركوا فى القلعة خمس مائة فارس وسائر الرجل * ولما لاح السواد وارتفع قتام الموكب نادى نقيب الجنة يا خيل الله اركبى * فظهر تحت العلم سبعمائة فارس * كانّهم شعلة قابس * وتواصوا بالصبر * على شدة الكرّ والفرّ * وتسارعوا الى الحرب وقد قامت على ساق * وازبدّت الاشداق * واحمرت الاحداق * قائلين الى ١٥ ربك يومئذ المساق * وحملوا جُملة * وصدقوا فى الحملة * وكشفوا الطليعة * وكانت كثيفة منيعة * ثم جالوا يمينا وشمالا * وقالوا اذا كاثرهم العدوّ اشتدّى زيم حسبنا الله تعالى * ثم اقبل سانكا وقد حلّ فى القلب ولولا العزّة بالكثرة تاخّر * واجتمع عليه مَنْ فَرّ من الطليعة وعن الجناحين نفر * فعضّ حزب الله على النواجذ * وشقّوا الغبار وبه الجوّ دجا لولا اقتداح السنابك ٢٠ سنا الجلامد * فدارت رحى المنون * وساءت الظنون * واشتدّ البوس * وقصم السيف وهشم الدبوس * وسالت على الرماح النفوس * وخفت للكفرة رقاب طالما ثقلت بحمل الروس * وانتقضت صفوف المشركين * وارتفعت بالشهادة درجات المسلمين * ومنهم حميد الملك اخو مبارز الملك وغازى خان

وراوتْ پیر وراوت حسام وملك پیر سلطان شاه وقاضی قطب پیر وادرك
الليل ولم يبق من رجال الامرآء المذكورين * سوى الاربعين * فعطفوا
الى القلعة ليروا من يصلح مددا * فلم يروا احدا * فعبروا النهر وباتوا
فى جانب من البر * وامّا الراى سانكا فامر باحراق القلعة وارسل عسكرا
الى پَرَهنتيج لافيال سمع بها فاذا هم باسد خان بن اسد خان فى سبعة
من الخيل وثلثة من الافيال فثبت واستشهد هو واصحابه لكن بعد قتل
العدد الكثير منهم ورجع بقيّة السّيف بالافيال * ثم سار الراى سانكا الى
برْنكر ونبس بها الا البهلمن فتلقّاه جماعة منهم وقالوا له آباؤك احترموا
اهل هذه القرية فكيف وانت منهم تخربها * فرجع عنها الى بيَسلنكر
وكان عاملها الملك حاتم سلطان شاه فلما اُخبر به برز له وحارب بعدد
قليل معه وبلغ الشهادة بهم * وفى اثنآء نزول الراى بسوادها بلغه خبر
وصول فتح خان وعين الملك وكانا بنهروالة فقوّض خيامه ورجع الى دار
ملكه چيتور فرارا من ان يقع معهما كما وقع له بالامس مع اصحابهما *
قال المورخ حُسام خان وكنت اذ ذاك بقرية اسمها بَلاد (بفتح الموحّدة)
مع امير السواد قوام الملك بن قوام الملك ولما سمع بسلامة الامراء
وخروجهم الى جانب ارسلنى اليهم فجئت بهم اليه فضيّفهم ووعدهم بالنصرة
وحين قرّق السلاح فى اصحابه بلغه خبر رجوع سانكا فرخّص لهم فى الرجوع
الى احمدنكر على انه سيصل على الاثر فتقدّموا ولحق بهم ثم وصل عماد
الملك خوش قدم وقيصر خان مددا من جانب السلطان واجتمعوا حيث
كانت المعركة وقرأوا الفاتحة للشهدآء وترحّموا عليهم واثنوا على الامرآء
خيرا وعطفوا العنان الى القلعة ونزلوا فى الميدان *

٩٢٦ وفيها نهض السلطان من چانپانير قاصدا لچيتور الى احمداباد ونزل
بسواد مَرْسُول وكتب الى سائر الجهات بوصول الامراء للاجهاد فتسارعوا
اليه وكان من جملتهم الامير الكبير غضنفر الشوكة والبراز * عتيق ابيه

جناب الملك اياز التركى * قدم من ملكه جوناكر بمائة الف فارس ومائتى فيل على كل فيل صندوق فيه a ومائة مدفع يخدمها ستة آلاف بحّار وثمانية آلاف بندق والقوّاسة اربعة آلاف ويوم وصوله كان مشهودا اهل الخيل فى السلاح الكامل وسائر الرجل فى الوان من الجوخ واصطنع عدّة احواض من جلود تسير على عجل امام الفوج فيها شراب السُكّر يناداى عليها رحم الله مَن دنا وشرب * ثم امر السلطان بخروج الدهليز الى صوب چيتور قلعة حصينة فى قلّة جبل مَأْوىً للراى سانكا فقبّل البساط اياز وقال اما لمثل سانكا وتسخير چيتور فالتَمِسْ ان يراني السلطان اهلا لكفايته فاقترن التماسه بالاجابة وعضده بقوام الملك وجعله اميرا على عشرين الف فارس وعشرين سلسلة من الافيال [وفى التحفة عن حسام خان جهّز السلطان معه مائة الف فارس ومن الافيال مائة سلسلة]

٩٢٧ وفى سنة سبع وعشرين توجّه الملك اياز حسب الامر وابتدأ فى النكاية بولاية باكَر (بفتح الكاف) وبسط يده فى الغارة بكالياكوت (بجزم اللام وضم الكاف بينهما يا) وكذا بدنكريور (بضم الدال وجزم النون وفتح الكاف وجزم الراء) وبساكواره ايضًا (بسكون الكاف وفتح الواو والراء بينهما الف) ثم بمانسواله (بسكون النون والسين معاً وواو مفتوحة بعدها الفٌ) وهى مسكن الراى اُديسنكه (بضم الالف وفتح الدال وسكون الياء وسين مُهملة مكسورة ونون وكاف وهآء ساكنات) صاحب باكر وكونه بها نزل عليها وركب يوما للصيد الاخوة الثلثة مجاهد خان واشجع الملك وصفدر الملك بنحو مائة فارس لكنهم فى السلاح الكامل فسمعوا بالراى اديسنكه ومعه البوربيّة اكرسين (بفتح الالف والكاف وسكون الراء المهملة وكسر السين المهملة بعدها ياء ونون ساكنتان) نازلا فى شعب جبل يريد يقع على العسكر نهارا

a) Blank space left in original Ms.

او يبيّته ليلا فقالوا هو اليوم صيدنا وعطفوا الاعنّة اليه فلما راهم فى قلة خرج من الشعب وكانت شدّة انجلت باقبال اعلام الملك اياز وقد هلك الكثير من عسكر اديسنكه وبه ايضا جراحة خرج لوقها من المعركة الى الشعب ووقف اياز بالمعترك واجتمع بالامراء وعاتبهم على التهوّر فى غير محلّه الا انه حيث كان اديسنكه من صناديد حزب الراى سانكا اثنى عليهم وترحم على شهدآئهم وكانوا ثمانية انفس يحيط بهم من قتلى المشركين ثمانون * ثم تقدم اياز الى سركوب (بفتح السين المهلمة وسكون الراء وضم الكاف وواو وموحدة ساكنتين) ونزل بها ثم صعد عقبة كُرجهين (بضم الكاف وراء ساكنة وجيم مكسورة وهاء وتحتيّة مثناة ونون سواكن) ونزل منها على دَسور (بفتح الدال المهملة وضمّ السين المهملة وسكون الواو والراء المهملة) من اعمال الراى سانكا وهذه القلعة من بناء هوشنك الغورى صاحب المندو عمارة حجريّة بين نهرين عرض جدارها خمسة اذرع ويلى هذا الجدار جدار آجُرىّ بُنِى بالنّورة والجصّ مساحة ما بينهما ستّة اذرع وهى مكبوسة بالتراب فصار العرض تقديرا ستة عشر ذراعا وبعد هوشنك صار للاخلاجى وفى تغلّب الراى مدنى على المندو صار كما كان لصاحب چيتور اعطاه الراى لوقت يحتاج فيه الى المدد والقيام به وكان فيه من جانب الراى سانكا آسوك البيوربيّه (بالف مفتوحة وسين مهملة مضمومة وواو وكاف ساكنتان) وشرع اياز فى الحصار وامر بنقب لا يعلم به سوى العَمَلة فيه وخرج الراى سانكا من چيتور الى ددسر(؟) ونزل بها وراسل الملك اياز فى الطاعة وحمل الخراج واطمعه اياز فى القبول وعلّله من يوم الى يوم يريد به ان يتم النقب واجتمع على سانكا رؤساء المشركين لامرين احدهما انه فيهم ابسط يدا وارحب ذراعا واطول باعا* والثانى لشائعة الصلح احبّوا المجاملة والنزول معه سوى البيوربيه سلادى (بكسر الدال المهملة) صاحب قلعة رايسنكه (بكسر السين وسكون النون والكاف والهآء)

فانه كان من جانب السلطان وعلى وصول الى الملك اياز وبالقرب منه اعترضه الراى مدنى وعطفه الى الراى سانكا يسأله ان يكون الصلح على يده فاجابه حيآء منه ونزل مع سانكا بعشرة آلاف فارس ومثلها راجلًا ومائة فيل وبلغ سلطان المندو علآء الدين الخلجى اجتماع المشركين لحرب اياز فنهض من ملكه ونزل مع الملك اياز * وكان حاجب سانكا يتردّد فى قبول الطاعة والملك اياز لا يُؤيِسُهُ منه * واجتهد قوام الملك فى فتح القلعة من حيث نزل عليها وكاد يتم له ذلك الّا ان اياز كان لا يريد الفتح الا من جانبه وباسمه فلهذا نقله من جانب القلعة الى جانب منه فى الميدان وكان اميرا كبيرا ذا قوّة وسطوة فنافره فى الكلام واجتمع بالخلجى وقال له صاحب القلعة قد نزل بالقرب منها وجعلها بين عينيه واياز اشتغل بها وهو يعلم ان شائعة الصلح ليست الا لتكون كما هى الان بيده واذا يئس منها بالفتح عنوة او بعجز من فيها عن المنع سعى لها بما يقدر عليه فاذن للحرب ممّا لا بد منه ولو ابتداه اياز بالحرب كانت القلعة له وغيرها وكنت قاربت الفتح من جانبى فاباه ونقلنى الى جانب منه وغاضبته وجئت اليك لاخبرك بانى عزمت على الجهاد فان رأيته سرت تحت علمك وحاربت بين يديك * فاجابه الخلجى وامر بالنقارة واتفق وقوام الملك على الحركة * وبلغ اياز ذلك فركب الى الخلجى واخبره بالنقب وانه بقى من عمله يومان وفى الثالث يكون ما شآء الله وما شدّعة الصلح الا ليذا اليوم الموعود به فاثنى الخلجى عليه ثم اجتمع بقوام الملك واخبره بالقصّة واستوضاه ورجع الى خيمته * وفى اليوم الثالث استعد اياز وحضر الخلجى وقوام الملك واشعلوا النار فى النقب فرفع الجدار الخارجى وفتح منه قدر عشرة اذرع فلما عمّ اياز بالدخول لم يجد طريقا اليه لبقاء الجدار الآخرى على حاله * فاخذه من الغبن ما كاد ان يهلك به فقترت ثمّته واجاب الى الصلح بشروط منها الخراج * ومنها ارسال ولده الى باب السلطنة للخدمة عنه * ومنها

انه يصل على اثر ولده بكذا من الخيل والافيال * ومنها امتثال الامر * ولما تقرّر الصلح بين اياز وسانكا اجتمع قوام الملك بالخلجى وقال لا طاعة لاياز فى معصيته ولا معصية اشد من هذا الصلح مع القدرة على استئصاله ونحن مامورون بالحرب فالصّلح اذًا معصية ونحن اليوم من حزبك فاعزم على اسم الله * فقال الخلجى اللهمّ لبّيك * ثم فرّق السلاح وامر بالنقارة * فبادر اياز اليه وقال له ان جئت لمصلحة السلطان فارجع الان بهذه النقارة الى ملكك ففعل * وفى ساعته امر اياز ايضا بالنقارة وركب راجعًا ومعه الرهائن والحجاب الا انه لما حضر مجلس السلطنة لم يلتفت اليه واذن له فى الرجوع الى جُونهكر * ويقال فى وصوله الى احمد آباد كتب اليه يعاتبه ويامره بالتوجه الى ملكه *

٩٢٨ وفى سنة ثمان وعشرين نهض السلطان من چانپانير الى احمداباد قاصدا لچيتور ونزل على الحوض المعروف كانكريه (بفتح الكاف الثانية وجزم النون وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة التحتيّة والهآء) * وفى اثناء ذلك وصل وند الراى سانكا بما قبله لاياز وله عفا السلطان عن ابيه *

٩٢٨ وفيها توفى الملك اياز السلطانى بجونهكر وحمل الى القرية المباركة اُدّه (بضم الهمزة والنون المشددة والهاء الساكنة) ودُفن بجوار صاحبها الذى بلغ اعلى درجة اليقين غياث الدنيا والدين مولانا قطب العارفين شاه شمس الدين قدس سرّه * فلما سمع السلطان به قال طالما عاش سعيدا ولو صبر فيما توجّه له مات شهيدا وترحّم عليه وتعجب له وكانت جهاته فى ايّامه تزهو عمارة ونضارة وساحله باهتمامه لا يخلو من اهل التجارة سيّما الديو يَا لَهُ من بندر يفىء بربح المتجر يتجهّز منه كل سنة ما يزيد على مائة مركب واما الجلاب السفرية فالساحل يشتمل على اكثر من الف * وهكذا الاغربة الحربيّة تتجاوز المائتين لان ساحل كجرات اذ ذاك كان مما يقارب السند الى آخر مملكة كوكن المجاورة لبندر الدكن چيول * وللفرنج به

عبور * وبندر دابول ايضا لقربهما من كُوّة مسكن دبير الفرنج الورندور وهما فى ساحل بيجاپور دار ملك المَلَبَرة واما چيول ففى ساحل جُنبُر المعروف اهله بالمروعة * فكان الملك اياز له الامر فى ساحل كجرات ولا يدع غرابا للفرنج يدخله الا لتجارة * ولهذا كان امير البحر فى ايامه لا يزال يتفقّده * وكان من عدالة اياز فى البر انه لا يدخل فى خزانته ما يزن مثقال ذرّة لاهله * وفى البحر انه لا يدع مركبًا يدخله الّا اذا راه كامل العدّة معتدل الشحنة * وفى اوائل الوقت ومنه غلبت السلامة على البحرية وربحت تجارتهم وكثر الدعآء له * وكان الذى يدخل عليه من البحر يمكن لمن بالغ فيه ان يقول وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وكان واسع الخير كثير الصدقة مطعاما لا يتخلف عن سفرته عامة من فى خدمته ويتألّف بنعمته خاصّة اهل حضرته لم يخلفه مثله * ولقد رثا له من لا يعرفه الا بآثاره فكيف لا يبكيه اهله عليه الرحمة * وخلّف ولدين اسحق وطوغان فابقى السلطان لاسحق ما كان منه لابيه من الدولة والنعمة *

٩٢٦ وفى سنة تسع وعشرين توفى ملك المحدثين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن جلال الدين المصرى المالكى ويُعرف كسلفه بابن سُوَيد بدار ملك كجرات احمد اباد * وُلد فى سادس عشر من شعبان سنة ست وخمسين ٨٥٦ وثمانمائة قال الحافظ السخاوى بلغنى انه توجّه الى اليمن ودخل زبيد درّس وحدّث ثم توجّه الى كنبايه * قال جار الله بن فهد وتقرّب من سلطانها محمود شاه ولقّبه ملك المحدّثين لما هو مشتمل عليه من معرفة الحديث والفصاحة * وهو اول من لقّب به وجمعت له اربعين حديثا عن عشرين شيخا سمّيتها الفتح المبين الهانى لعلو سند ملك المحدّثين القاضى جلال الدين الدنى وقرّضها لى جماعة من مشائخه ممن يطلب النفع منه له ولى نظما ونثرا فارسلتها له فابتهج بها وحدّث بما فيها واحسن الىّ بسببها واستمرّ على جلالته الى ان مات سلطانه محمود وتولى ولده

مظفر شاه فتوقّف معه بواسطة وزيره محمد مجد الدين المسند العالى خداوند خان الايْجى وخرج بعض وظائفه منه * قال وكان له من محمود ولاية جزية سائر ملكه فتاخر عن الخدمة الى ان مات * اقول وما تولية الجزية لمن شانه انبانا حدّثنا من العجب ، والسيد بَرَأ نهر المندو الى المخاطب على خان دخل اليه فتح الباري فى شرح البخارى ، وكان اول فتح بكجرات فاهداه لمظفر شاه بن محمود شاه فشكرا لهذه المنة اعطاه ولاية بَرْوَچْ وقلّده الامارة بها ۞

٩٣٠ وفى سنة ثلثين فى ليلة العشرين من شعبان توفى الشيخ النحوى اللغوى الاديب جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن على الحميرى الحضرمى الشافعى الشهير بَبَاْخَرَن (باء مهملة بعد الموحّدة ثم راء مفتوحة بعدها قاف) كان من ائمة المتبحّرين فى المنطوق والمفهوم والمنثور والمنظوم * وصنّف كثيرا وله نظم حسن ومنه : — قوله : —

يا من اجاد غداة انشد مقْولا وافاد من احسانه وتفضلا
ان كنت ممتحنى بذاك فانني لست الهيوبة حيثما قيل انزلا
واذا تبادرت الجياد بحلبة يوم النزال رايت طرفى اولا
قسما بايات البديع وماحوى من صَنْعَتَيْهِ موشحا ومسلسلا
لوكنت مفتخرا بنظم قصيدة لبنيت فى هام المجرّة منزلا
من كل قافية يروق سماعها ويعيد سَحْبَان الفصاحة باقلا
وترى لبيدكم بليدًا قلبه حَصِرًا وينقلب الفرزدق اخطلا
وعلى جرير نجر مطرف تيهنا ومهلهلا ذبديه نَسْج مهلهلا
ولئن تنبّى ابن الحسين فانني ساكون فى تلك الصناعة مرسلا
أظننت ان الشعر يصعب صوغه عندى وقد اضحى لدى مذللا
أبدى العجائب ان برزت مفاخرا او مادحًا للقوم او متغزلا
لكننى رجل اصون بضاعتى عمن يساوم بخسها متبذلا

وارى من الحرم العظيم خريدة حسناء تهدى للنعيم وتنحلا
ما كنت احسب عقربا تحتك بالاف—عى ولا جذعا يزاحم بـزلا
وانا الغريب وانت ذلك بيننا رحم يحق لمثلها ان توصلا

٨٦٩ كان مولد بحرق المذكور فى ليلة النصف من شعبان سنة تسع وستين وثمانمائة بحضرموت ونشا فيها واخذ عن علمائها * وارتحل الى زبيد واخذ عن علمائها الحديث عن زين الدين محمد بن عبد اللطيف الشرجى * والاصول عن الفقيه جمال الدين محمد بن ابى بكر الصائغ * ولبس الخرقة عن السيد حسين الاهدل وصحب فخر الدين قطب وقته شمس الشموس الشيخ ابا بكر بن العفيف العيدروس قدّس الله سرّهما ونفع بهما * وحجّ فى سنة اربع وتسعين وثمانمائة فسمع من شمس الدين الحافظ السخاوى وسلك فى التصوف * ومما يحكى عنه انه قال دخلت الاربعينية بزبيد فما اتممتها الا وانا اسمع اعضائى تذكر الله تعالى كلها * وكان محسنا الى الطلبة غاية فى الكرم موثرا محبا لاهل الخير رجّاعا الى الحق * وتولى القضاء بالشحر وعزل نفسه * ثم عزم الى عدن وحصل له قبول وجاه عند اميرها مرجان العامرى * وبعده عزم الى الهند ووفد على سلطانها مظفر بن محمود بيكره فعظمه وقام به وقدمه ووسع عليه والتفت اليه وادناه منه واخذ عنه فاشتهر بجاهه وصنف له وبمثله أولو الخبرة تباهى * تبصرة الحضرة الشاهية الاحمدية * بسيرة الحضرة النبوية الاحمدية وكتاب الحسام المسلول * على مبغضى اصحاب الرسول * وترتيب السلوك * الى ملك الملوك * ومتعة الاسماع * باحكام السماع * المختصر من كتاب الامتاع * ومواهب القدوس * فى مناقب العيدروس * واختصر شرح لامية العجم للصفدى * كان ممن اخذ عنه بحضرموت الفقيه محمد بن احمد باجرفيل * ولازم بعدن عبد الله بن احمد مخرمه * وله مقاطيع حسنة منها : —

انا فى سلوة على كل حال ان ابانى الحبيب او ان اتانى

اغنم الوصل ان دنا فى امان واذا ما نأى اعش بالامانى

نقله فيما ذيّله جار الله بن فهد عليه الرحمة ،،

٩٣٠ وفيها خرج السلطان مظفر بجوارح الصيد الى مُهراسه (بضم الميم) وتنزّه بها ايّامًا وباشر بنفسه الحركة بالباز والفهد ولم يفته ما سنح له من طير وغزال وبقر الوحش وغيرها * وفى رجوعه توفيت زوجته بيبى رانى (بالراء المهملة والنون المكسورة بين الف ومثناة تحتيّة) وكانت تشكو ضعفا وهى بنت سلطان السند وام ولده سكندر فاحزنه فراقها الابدى وجهّزها ودفنها عند والديه بموضع نُهَانْيَه دُهُولْوَهَر (بضم اللام ونون ساكنة بعد هآء والف ومثناة تحتية مفتوحة وهآء ساكنة ودال مهملة وهاء مضمومتين ولام مفتوحة بين واوين وهاء وراء مهملة) وخلّف بالروضة لرسم الزيارة اولاده وسار الى چانپانير *

٩٣٠ وفيها كتب بعض الامراء الدهلوية الى عالم خان بن السلطان بهلول بداعية سلطنته وخلع ابرهيم وكان بكجرات وله من السلطان قريتان جيتلپور وباريجه على سبعة فراسخ من احمداباد وبنى وسكن بجيتلپور لهوائها ومائها والتفاف شجرها وكثرة صيدها * فلما اتاه الكتاب عرضه على السلطان وسأله الرخصة فرده عن قصده فابى اجابة داعى السلطنة * عند ذلك اذن له وجهّزه بسائر ما يليق به وامر سائر ملوكه برعايته * ومما كان منه خاصة مائتا فرس وخمسة افيال ومائة جمل وعلم ونقارة واربعون الف مظفرى وكان معه فى هذه الرحلة عفيف الدين عبد الله البنكالى ابو زوجة الفقيه النبيه سراج الدين عمر بن زيد الدوعنى اجتمعت به فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة باحمداباد وسألته عنه فاخبرنى بما راى لا بما سمع وسياتى بيانه فى محله *

٩٣١ وفى سنة احدى وثلثين نهض السلطان من چانپانير الى احمداباد ونزل على حوض كنكريه * ومن نزل بمحمودپور ولده بهادر فالتمس من والده

ان لم يزده على ما بيده من الولاية فيساويه فيها باصغر اخوته سمّا سكندر فلما لم يقترن بالاجابة عزم على مفارقته فركب ليلا بمن يثق بهم الى صوب دنكربور (بضم الدال المهملة) وبالقرب منها سمع به صاحبها الراى اديسنكه فتلقّاه ورحّب به وانزله فى اعجب منازله وخرج من واجب رعايته * واتفقت سَمرة اعتنى بها ولد اديسنكه وحضرها بهادر وفى اثنائها اعجبت قينة برقصها فاستحسنها بهادر فقال له اتعرفها فقال بهادر ما اعرفها قال هى من بيت تعتقدونه فاخذته الغيرة وكان لا يفارق سيفه فثار وضرب به رأسه وخرج من المجلس الى منزل كان به وسمع به اديسنكه فهمّ بقتله فقالت له ام ولده ابنك اخطأ فيما خاطبه به فابك والعبث به فان مظفر على خطوة منك ثم انها اتت بهادر وقالت له ان يرضيك فى ولدى يطاف به مشدودا بذنب فرس فَعَلْتُ فانه قارف ذنبا يحق له ذلك ونحن لك والبلد فى حكمك ان شئت أقِمْ بها وان عزمت على سفر فبالسّلامة * فاعتذر لها بهادر واستودع اديسنكه * وتوجّه الى اجمير واستمدّ فى زيارة صاحبها قطب الزمان مولانا الخواجه معين الدين السنجرى قدس سره ببركته * وسار الى ميوات (بفتح الميم) فلما كان بسوادها تلقاه صاحبها الامير احسن خان الميواتى وظلّ وبات فى منزله ضيفا وخرج له عن ما بيده من الولاية فاثنى على عمّته * وسار الى دهلى وسمع به سلطانها ابرهيم فامر بتلقّيه والوصول به الى مجلسه ولما اجتمع به جمع خاطره بظاهر الرعاية * وبينما هو بدهلى اتفق يوما ما شاع بها من غارة المغل بالسّواد لما كان لصاحب كابل بابر بادشاه الملم بصاحب دهلى متظاهرا بنصرة علاء الدين بن بهلول وسياتى ذكره فى الدفتر الثانى ومن سلم من الاسر لم يجد له مهربا الا الى دهلى فتزاحم الخلق على الباب وكَبُرَت الشائعة فى صدور السّكَنة ومن يلى امرهم ولم يخرج احد على المغل وآل الخوف الى ضبط الباب * فاستعدّ بهادر وخرج باصحابه الى الجهة وما علم به ابرهيم

ولا اتباعه * وبينما المغل نزول بما غنموه للاستبراد من حرّ الظهيرة هجم عليهم بهادر واخذهم بعاقبة الظلم واحتوى على ما كان بايديهم ولم يفته شيء * ورجع به الى دهلى فاحبّه اهلها ومالوا اليه * وسمع به اهل جونپور وكان تنوفى سلطانهم فكتبوا اليه * وفى اثناء ذلك تاثر ابراهيم من الثناء عليه وخشى من ميل الناس اليه * فتغيّر فى سلوكه معه عن العادة * ففارقه بهادر سائرا الى جونپور ولما انتهى الى ارضها خرج اليه حاجب اهلها * واقترن بوصوله اليه وصول قاصد كجرات من جانب الوزير الكبير تاج خان النهرپالى * الى هنا انتهت رحلة بهادر وسياتى خبر رجوعه عقب بيان تتمة الترجمة * وخلاصة القصّة انه لما بلغ السلطان خروج بهادر لما سأله وكان احب اولاده اليه حتى سكندر استدعى خداوند خان وامره ان يلحق به ويسترجعه على ما يجبّ من اجابة مسالته ففعل الا انه لم يدركه *

٩٣١ وفيها خرج السلطان الى مصلى العيد للاستسقاء وتصدق وتفقّد ذوى الحاجة على طبقاتهم وسالهم الدعاء * ثم تقدم للصّلوة * وكان اخر ما دعا به كما يقال * اللهم انى عبدك ولا املك لنفسى شيئًا فان تك ذنوبى حبست القطر عن خلقك فها ناصيتى بيدك فاغثنا يا ارحم الراحمين * قال هذا ووضع جبهته على الارض واستمرّ ساجدا يكرّر قوله يا ارحم الراحمين * فما رفع راسه الا وهاجت ريح ونشأت بحرية ببرق ورعد ومطر * ثم سجد لله شكرا ورجع من مصلّاه بدعاء الخلق له وهو يفعل الخير يمينا وشمالا * وفى كتاب ربيع الابرار للامام الكبير ابى القسم محمد بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى عفا الله عنه عن انس رضى الله عنه اصاب اهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يخطبنا يوم الجمعة اذ قام رجل فقال يا رسول الله هلك المواشى هلك الناس فادع الله ان يسقينا فمدّ يده ودعا وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم

انشأت سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا فلم تزل تمطر الى الجمعة الاخرى فقام اليه ذلك الرجل فقال يا رسول الله تهدّمت البيوت فادع الله ان يَحْبِسَهُ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم قال حوالينا ولا علينا فنظرت الى السحاب تصدّع حول المدينة كانه الاكليل * وعن عائشة رضى الله عنها انه خرج حين بدأ حاجب الشمس فقعد على المنبر وكبّر وحمد الله * ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عن ابان زمانه (عنكم) وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم * ثم قال اللهم انت الغنى ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت (لنا) قوة وبلاغا فانزل الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول * فلما راى سرعتهم الى الكنّ ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان الله على كل شيء قدير وانّى عبد الله ورسوله * وعن رقيقة بنت ابى صيفى وكانت لِدَة عبد المطلب بن هاشم تتابعت على قريش سنو جدب اقحلت الضرع وارقّت العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهمومة ومعى نِضْوى اذا انا بهاتف صيّت يصرخ بصوت اصحل يقول يا معشر قريش ان هذا النبىّ المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه فحىّ هلا بالخيا والخصب آلا فانظروا منكم رجلا وسطا عظاما جساما ابيض بضّا اوطف الاهداب سهل الخدين اشمّ العِرْنين له فخرٌ يكظم عليه وسنة تهدى اليه الا فليخلص هو وولْدُه وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليصبّوا عليهم من الماء وليمسّوا من الطِّيب وليطوفوا بالبيت سبعا آلا وفيهم الطيّب الطاهر لذاته الا فليستف الرجل وليبوّن القوم آلا فغثتم اذن ما شئتم وعشتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قدّ جلدى ودلّه عقلى فاقتصصت رويا فذهبت فى شعاب مكة فوالحرمة والحرم إنْ لقينى ابطحى آلا قال هذا واستلموا واطّوّفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفّون حوله ما ان يدرك سعيهم

مهله حتى قرّوا بذروة الجبل واستلقوا جنابه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع او كرب ثم قال اللهم سادّ الخلّة وكاشف الكربة انت عالم غير معلّم منوّل غير مبخّل هذه عبيداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التى اذهبت الخف وانظلف فاسمعنا اللهم وامطر مغدقا مريعًا * فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء بمائها واكتظ الوادى بثجيجه * فسمعتُ شيخان قريش وجلتها حرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفى ذلك اقول : —

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوّذ المطر
فجاد بالماء وسمىّ له سيَل سحّا فعاشت به الانعام والشجر

وخرج امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستسقى بالعبّاس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيّك صلى الله عليه وسلم وبقيّة آبائه فكبّر رجاله فانك تقول وقولك الحق * واما الجدار فكان لغلامَيْن يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا * فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمّه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفّارا * قال الراوى ورأيتُ العباس وقد طال عمره وعيناه تمصحان وسبّابته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعى لا تُهْمِلُ الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السرّ واخفى اللهم فاغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون * فنشات طُوَيرة من سحاب وقال الناس تَرَوْن تَرَوْن ثم تلاءمت واستمت ونمت ومشت فيها ريح ثم هدأت ودرّت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء وقلصوا المازر وطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقى الحرمين اقول

يا غياثى بمحمد وآله اغثنى برحمتك يا ارحم الراحمين * كتب حظة الى ابن المعتزّ كنت على المسير الى الامير فاتبع سربان الغمام * فقطعنى عن الالمام ؛ فكتب اليه لئن فاتنى السرور يوما بك لم يفتنى بكلامك ؛ والسلام ؛ كانوا فى الجاهليّة الجهلآء وهى الاولى اذا تتابعت عليهم الازمان وركد عليهم البلاء واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار جمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا على اذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر ثم صعدوا بها فى جبل وعر واشعلوا فيها النار وضجّوا بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ذلك من اسباب السقيا ؛ قال داوُد الطائى : —

شعر

لا درّ درّ رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمان بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

لو ان المسلمين اقتبسوا منه ان يخرجوا يوم الاستسقاء مع الصدقات يتقرّبون بها الى الله ايام دعائهم لكان حسنا جميلا وما اظنهم يفعلون ولبيتهم يخرجون تائبين غير مصرّين ولكن كالبقر مع اسلامهم واولئك كانوا يتقرّبون امام تضرعهم بالبقر مع جاهليتهم مطر مصر مثل فى نافع يستضرّ به لان مصر لا تمطر وان مطرت ضرّها المطر ولذلك يكرهه اهلها اشد الكراهة فرحمة الله المجللة للخلق كله عذاب لهم وفيهم : —

وما خير قوم تجدب الارض عندهم بما فيه خصب العالمين من القطر
اذا بشّروا بالغيث ربعت قلوبهم كما ربع فى الظلماء سِرْب القطا الكدر

رحم الله الزمخشرى فيما جمع من الغريب والبديع فى اثنآء الربيع ؛ وولد بزمخشر يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين واربعمائة وتوفى بعد رجوعه من مكة المشرفة بجرجانية خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلثين وخمس مائة ورثاه بعضهم بابيات منها : —

فارض مكة تذرى الدمع مقلتها حزنا لفرقة جار الله محمود

وانشد الزمخشرى لغيره فى كتابه الكشّاف عند تفسيره لقوله تعالى إِنَّ

أَنَّهُ لَا يَسْتَحِيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا هذه الابيات،

يا من يرى مدّ البعوض جناحها فى ظلمة الليل البهيم الأَلْيَل
ويرى نياط عروقها فى نحرها والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منها فى الزمان الاول

٥ قال ابن خلكان فى تاريخه انشدنيها بعض الافاضل بحلب وقال ان الزمخشرى اوصى ان تكتب على قبره، ومن شعره يرثى شيخه ابا مضر قوله : —

وقائلة ما هذه الدرر التى تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذى كان قد حشا ابو مضر اذنى تساقط من عينى

قال ابن خلكان هذا مثل قول القاضى ناصح الدين الارّجانى ولا اعلم ايّهما
١٠ اخذ من الاخر لانهما كانا متعاصرين : — وهو : —

لم يبكنى الا حديث فراقهم لما اسرّ به الىّ مودّعى
هو ذلك الدر الذى القيتم فى مسمعىّ نثرته من مدمعى

ومن المنسوب الى القاضى عبد الرحيم الفاضل فى المعنى : —

لا تزدنى نظرة ثانية كفت الاولى ووفت ثمنى
١٥ لك فى قلبى حديث مودع لا تحدث الحبّ ما اودعنى
خُذْهُ من جفنى عقودا انه بعض ما اودعته فى اذنى

وللزمخشرى : —

وكل فضيلة فيها سناء وجدت العلم من عانيك اسنى
ولا تعتد غير العلم ذخرا فان العلم كنز ليس يفنى

٢٠ قال ابن خلكان سمعت عن بعض المشائخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشى فى جاون خشب وكان سبب سقوطها اصابة ثلج كثير وبرد شديد فى بعض اسفاره ببلاد خوارزم فسقطت منه رِجْله وانه كان ببلده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة، قال ورأيت فى تاريخ

بعض المتاخرين ان الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رِجله فقال دعاء الوالدة وذلك انه فى صباى امسكت عصفورا وربطته بخيط فى رِجْله وافلت من يدى فادركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رِجْله فى الخيط فتألمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعتَ رِجْله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارا لطلب العلم فسقطت عن الدّابة فانكسرت رجلى وعَمِلَتْ علىَّ عملا اوجب قطعها والله اعلم بالصحة * وكان الزمخشرى معتزلى الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستاذن عليه فى الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلى بالباب ،، وله تصانيف * منها الكشّاف فى تفسير القران لم يصنّف قبله مثله ،، والفائق فى تفسير الحديث ،، واساس البلاغة فى اللغة * ومتشابه اسامى الرواة ،، وشرح ابيات سيبويه ،، والمستقصى فى امثال العرب ،، وسوائر الامثال ،، وديوان التمثيل ،، وشقائق النعمان فى حقائق النعمان ،، وشافى العىّ من كلام الشافعى ،، والقسطاس فى العروض * وديوان الرسائل ،، وديوان الشعر ،، وكان قد سافر الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك ،، انتهت هذه الجملة المتفرّعة من ذكر استسقآء صاحب الترجمة مظفّر ،، ولا غرو اذ الشيء بالشيء يذكر ،، وبعد الاستسقآء بقليل اعتراه السل ثم ضعف المعدة ومنه شكى ضعف الجسد ،، وفى خلال ذلك عقد مجلسا حفلا بسادة الامة وقادة الائمة ومشائخ الدين وصوفية اليقين واجتمع بهم وتذاكروا فيما يصلح بلاغا للآخرة الى ان تسلسل الحديث فى رحمة الله سبحانه وما اقتضاه منّه واحسانه فاخذ يشرح ما انّله عليه من حسنة ونعمة ويعترف بعجز شكرها الى ان قل وما من حديث رويتُه عن استاذى المسند العالى مجد الدين بروايته له عن مشائخه الا واحفظه واسنده واعرف لراويه نسبته وثقته

واوائل حاله الى وفاته»، وما من آية الّا ومنّ الله علىّ بحفظها وفهم تاويلها واسباب نزولها وعلم قراءتها واما الفقه فاستحضر منه ما ارجو به مفهوم من يرد الله به خيرًا يفقّهه فى الدين ولى مدّة اشهر اصرف وقتى باستعمال ما عليه الصّوفية واشتغل بما سنّه المشائخ لتزكية الانفاس عملا بما قيل من تشبّه بقوم فهو منهم وها انا اطمع فى شمول بركاتهم متعللا بعسى ولعل»، وكنت شرعت فى قراءة معالم التنزيل وقد قاربت اتمامه الا أنّى ارجو ان أختمه فى الجنة ان شاء الله تعالى فلا تنسونى من صالح دعائكم فانى اجد اعضائى فقدت قواها»، وليس الا رحمة الله دَواها»، فدعا له الحاضرون بالبركة فى العمر»،

١٠ [وفى سنة احدى وثلثين وتسعمائة التمس بهادر من ابيه ان يكون له ٩٣١
من وظيفة المعاش ما لاخيه سكندر فان الذى بيده دون كفايته فسكت مظفّر فخرج بهادر فى شهر رجب من السنة الى دنكرپور وكان صاحبها زاول اديسنكه ثم الى چيتور وفى ضيافة ابن اخيه له كان منه ما كان وكانت ممّن استاسرت باحمد نكر فيما كان بين الرانا ومبارز الملك من حادثة
١٥ الشهدآء وبلغ ام الرانا اجتماع اصحاب المقتول على قتله فبادرت وحضرت المجلس وبيدها خنجر وقالت دعوه فلا يصل احدكم اليه الا وقتلت نفسى فحضر الرانا وكف الناس عنه فخرج الى ميوات ومنها الى السلطان ابرٰهيم وكان بيانى پتهاء فى مقابلة بابر المغلى فاكرم مقدمه واتفق فى يوم ان استاسر المغل جمعا من الافغان بالقرب من المعسكر وغاروا فى الجهة
٢٠ ورجعوا بالاسارى ولم يتبعهم احد عند ذلك ركب بهادر بخاصّته وارقل فى اثرهم وادركهم وقتل الكثير منهم فهرب بقية السيف ورجع بالاسارى ولم يفت منهم احد فكبر فى صدور الافغان واحبوه واثنوا عليه فتاثر ابرهيم من ميل الناس اليه وادركته الغيرة وفهم بهادر منه ذلك ففارقه وتوجه الى صوب جونپور وذلك لان الامرآء بها كانوا فى معزل عن

الرضاء بسلطنة ابرهيم وسمعوا ببهادر وشايعته فى عسكر ابرهيم فكانوا راسلوه بالطلب للسلطنة فلما نزل بالموضع الذى يقال له باغ پتهه فاذا بالحاجب پايندة خان الافغانى رسولا من الامراء الجونپورية وصل الى ذلك الموضع واجتمع ببهادر وابلغ الرسالة وبينما بهادر ينهض معه الى جونپور اتفق وصول من ارسله حرمخان من جانب كجرات يعرض له بخبر عن وفاة السلطان مظفر وما نشأ من الخلاف فى سلطنة سكندر بين الامرآء فلما وقف على المضمون بعد مكث اعتذر للحاجب بما حدث فى ديار ورجع عن قصده الى صوب كجرات وفى وصوله الى چيتور وصل اليه على شير بن معين الدين الافغان وكان خرج من كجرات بعد شهادة سكندر وخبره جد فى عزمه وخلف علما لنقل ولده تاتخان وارقل على اثرهم وفى صحبته ولده ابرهيم خان ولما وصلا دنكر پور تاثر به على ذلك *]

٩٣٢ وفى اثنتين وثلثين على خروجه من چانپانير ظهرت منه مخائل المستودع لفراق الابد لها ولاهليها واكثر من اعمل البر فيها وفى طريقه الى احمد اباد * ولما نزل بها كان يكثر من التردد الى المزارات المتبركة ويكثر من الخير بها * وكان له حسن ظن فى العلّامة المعجز البيان النقى التقى خرّم خان فقال له يومًا نظرتُ فيما اوثر به اولى الاستحقاق من الانفاق فاذا انا بين افراط فى صرف بيت المال وتفريط فى منع اهله فلم ادر اذا سئلتُ عنهما بما اجيب * وحيث انا الآن على ادبار من الدنيا واقبال على الآخرة وخير المال فيه الرجآء لذلك ارجو الله سبحانه ان يغفرها لى بكرمه واحسانه فقم الى بيت المال وخذ منه ما تقدر عليه وفرّقه فى ذوى الحاجة اليه ما دمت حيًّا عساه سبحانه يتقبّلها منى وهو ارحم الراحمين * ثم استدعى بولده سكندر وجعله وصيّه واوصاه فى اخوته وكان هو سابعهم فبكى فضمّه الى صدره ودمعت عيناه ثم دعا له * وفى آخر ايامه وكان يوم الجمعة استعرض

ما فى الطويلة من الحيوان ولما كانت نوبة الافيال ضارب بين فيلين * ثمّ قام الى المحمل واضطجع الى ان زالت الشمس فاستدعى بالماء وتوضأ وصلى ركعتى الوضوء وقام من مصلّاه الى بيت الحرم واجتمعن النسوة عليه آيسات باكيات يندبن انفسهن حزنا على فراق لا اجتماع بعده فامرهن بالصبر المؤذن بلاجر وتسلية لهن استحضر من الخزانة مالا فرّقه على سائرهن * ثمّ وادعهن واستودعهن الله سبحانه وخرج الى موضع سريره ولما انتهى اليه قال لحاضريه جلس على هذا السرير آبائى حين المبايعة بالسلطنة وجلستُ لها ايضا فى نوبتى فدعوه لابنى يجلس عليه متبركا باثر سلفه اينونى بسرير غيره اضطجع عليه فجئ به فجلس ساعة * ثمّ استدنى منه راجه محمد حسين المخاطب اشجع الملك وقال له قد رفع الله قدرك بالعلم وله وهى اخر خدمتك لى اريدك تحضر وفاتى وتقرأ علىّ سورة يس وتغسلنى بيدك وتسامحنى فيه * فامتنّ بما اعاله به وفدّاه ودعا له * ثمّ وقد سمع اذانا قال اهو فى الوقت فاجاب اسد الملك هذا اذان الاستدعاء لاستعداد صلوة الجمعة ويكون فى العادة قبل الوقت * فقال امّا صلوة الظهر فهى تكون وانا عندكم * واما صلوة العصر فعند ربّى فى الجنة ان شاء الله تعالى * ثمّ اذن للحاضرين فى صلوة الجمعة واستدعى مصلّاه وصلّى ودعا الله سبحانه بوجه مقبل عليه * وقلب منيب اليه * دعآء من هو مفارق للقصر * مشرف على القبر * ثمّ كان آخر دعائه ربّ قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليّى فى الدنيا والآخرة توفّنى مسلما والحقنى بالصالحين * وقام من مصلّاه وهو يقول استودعك الله واضطجع على سريره وهو مجتمع الحواسّ ووجهه يلتفت الى القبلة وقال لا اله الا الله محمد رسول الله وفاضت نفسه والخطيب على المنبر يدعو له * وذلك فى الثانى من جمادى الاخر من السنة اى من سنة اثنتين وثلثين وتسعمائة طيّب الله ثراه * وكانت مدّة سلطنته اربع ٩٣٢

عشرة سنة وتسعة اشهر * وحُمل تابوته الى سركيبيج ودُفن عند والده فى القبة ونُصب على قبره الحجر على العادة * وكان رحمه الله سلطانا عاقلا * محسنا كاملا * عادلا عالما عاملا * فارسا سائسا * فاتكا باتكا * لهواه فى الله مالكا * متواضعا شجاعا * حليما مطاعا * مهابا كريما * على الشريعة مستقيما * وشاع عنه انه وصله يوما من القاضى بجانپانير رسول الطلب وقد تظلّم منه من يتّجر فى الخيل فكما بلغه وعلى ما كان عليه فى حال الخلوة اجاب الرسول وخرج ماشيا الى مجلس القاضى وجلس مع خصمه بين يديه وادعى التاجر عليه انه لم يصله ثمن افراسه وثبت ذلك والى التاجر ان يقوم من مجلسه قبل اداء الثمن وحكم القاضى به فكث السلطان مع خصمه الى ان قبض التاجر الثمن * وكان القاضى لما حضر السلطان الحكمة وسلّم عليه لم يتحرك من مجلسه وما كفاه ذلك حتّى انه امره ان لا يترفّع على خصمه ويجلس معه والسلطان لا يخرج عن حكمه * ولما قبض التاجر الثمن وساله القاضى هل بقيت لك دعوة عليه وقال لا * عند ذلك قام القاضى من مجلسه وسلّم على سلطانه على عادته فيه ونكّس راسه فيما يعتذر به فقام السلطان من مجلسه مع الخصم واخذ بيد القاضى واجلسه فى مجلس حكمه كما كان وجلس الى جنبه وشكره على عدم مداهنته فى الحق حتّى انه قال لو عدلت عن سيرتك هذه رعاية لى لانتصفت للعدالة منك وانزلتك منزلة آحاد الناس لئلّا يأتسى بك بعدك غيرك فجزاك الله عنى خيرا بوقوفك مع الحق فمثلك يكون قاضيا * فاثنى عليه القاضى وقال ومثلك يكون سلطانا * ومن برّه المستفاض لاهل الحرمين الشريفين انه تجر مركبا وشحنه بالقماش المثمن وارسله الى بندر الحجاز جدّه وجعله وما فيه صلة لهم * وله بمكة المشرفة رباط يشتمل على مدرسة وسبيل وعمارة غيرها * وعيّن وقفا يتاجهز محصوله الى مكة فى كل موسم للمدرّسين بمدرسته والطلبة وسكنة الخلاوى وخدم السبيل وما فى معناه ويتجهز سواه لاهل

الحرمين * وكان ذلك مستمرّا فى ايامه * ومن مآثره الحسنة بالحرمين مصحفان بخطه المنسوب كتبهما بقلم الثلث المحرّر بماء الذهب وامام الحنفية مخصوص بالقراءة فيهما وربعتان ايضا بخطه كذلك وللمصحفين والربعتين وقف مخصوص يتجهز كل عام الى الحرمين الشريفين لقارئ المصحف وقرّاء الاجزاء وشيخ الربعة ومفرّقها والحافظ لها والداعى له عند الختم والسقّاء فى الوقت والنقيب والفراش وقد رأيت ذلك وكان مستمرّا الى شهادة السلطان محمود عليهما وعلى آبائهما الرحمة *

سلطنة بدر المعالى ضياء الدين سكندر شاه بن مظفر شاه رحمهما الله

سبق فى ترجمة ابيه انه جعل ولىّ عهده والقائم من بعده * وفيما اوصاه قال له يا بُنىّ هذا اخر اجتماعى بك * واول آن انتفاع رمته بتهذيبك * فتلمّس لى فيما خفّ واستعن بالله فيما ثقل عليك * ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ،، بيت

وكن رجلا رجله فى الثرى وهامة همته فوق الثريّا

وقد جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نعم المطيّة الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة * وعن علىّ كرم الله وجهه الدنيا مزرعة الاخرة * ومن الحسن ما قاله محمود الورّاق ،،

لا تشبع الدنيا وايامها ذمّا وان دارت بك الدائره
من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها تستدرك الآخره

وغايتك فى سلوكك ان تكون فيها كما قاله عيسى على نبيّنا وعليه الصلوة والسلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها * ويكفيك عظة ما قاله ابو العباس محمد بن صبيح الكوفى المعروف بابن السمّاك للخليفة هرون الرشيد العبّاسى وقد زاره ان الله سبحانه قد وهب لك الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها ولم يجعل فوق قدرك قدرا * فلا تجعل فوق شكرك

شكرا * هذا وارجوك ان تكون لى من الباقيات الصالحات فلا تنسنى من الدعاء * ولما اراد سكندر شاه ان يجلس على السرير اخذ بيده اليمنى ولد عمّته المجلس الكرامى فتح خان بن فتح خان وباليسرى المسند العالى مجد الدين محمد خداوند خان وجلس على السرير * واول من سلم عليه بالسلطنة المجلس العالى * والمسند العالى * ثم عماد الملك خوش قدم سلطانى وكان ذلك فى الثانى من جمادى الاخرى من سنة اثنتين وثلثين وتسعمائة ٩٣٢ وفى الخامس من جمادى الاخرى من السنة نهض من احمداباد الى چانپانير وفى مروره على الروضة المباركة التى هى مرقد العلم اللدنّى والكشف الالهى * والحلم السنّى النبوى الغير المتناهى * برهان الدين قطب عالم قدس الله سره * ومزار فائض الاسرار منشأ الانوار صاحب البراهين شاه شيخ جيوبن القطب الموما اليه قدس الله سرّه * وكان بهادر بن مظفر مريدًا له جرى على لسانه اينما وعد به اخى بهادر من السلطنة وليته ندم على كلمته فتكون توبته لكنه قالها غرّة وهو فى موكب ملكه * فكان من امره انه لما نزل بچانپانير قبل ان يصدع بسلطانه لعب بلسانه فوعد الاصاغر من حاشيته بما للاكابر من الملك والخطاب بل نقل البعض عنه انه كان اذا جرّب سيفا يرميه على خف او قصب سكّر مجموع فى عقد قال هذا فلان وفلان فتحاشته جماعة من المسمّين فى تجربة السيف واتفقوا على خلعه واختلفوا فى القائم بعده * فمنهم من مال الى بهادر وكتب بطلبه وهو الوزير الكبير تاج خان التّرپالى وكان من عظماء الحلّ والعقد * ومنهم من مال الى لطيف خان بن مظفر وهو الوزير الكبير قيصر خان وكان ايضا من ارباب الحلّ والعقد * واما المسند العالى خداوند خان فكان فى معزل عن التولية والعزل * واما عماد الملك فكان منه انه دخل على سكندر فى وقت قيلولته وخسر فى الدارين بقتله ورفع على السرير صغيرا

من ال مظفر وطلب البيعة له * فاجابه اليها قليل من اصحابه وكان ذلك فى سلخ جمادى الاخرى من السنة * وكان يحبّه ابوه لامّه ببى رانى ولحسنه البديع حتّى كان يقال له يوسف الثانى رحمه الله تعالى ،، وسبق فى ترجمة مظفر ببيان توجه بهادر من دهلى الى صوب جونپور وبالقرب منها فادركه قاصد الوزير ،، وتتمة البيان ان حاجب جونپور لما وصل القاصد بالغ معه فى سلطنة جونپور فاعتذر له بهادر بما اختل من الملك بعد ابيه وشهادة اخيه وتلافيه وهو ارث له يجب عليه فترخّص منه وعطف العنان الى صوب كجرات بعد ان تهيّأت له السلطنة بجونپور ،، وهى مملكة كانت داخلة فى اعمال دهلى الى اخر عهد محمود بن محمد بن فيروز شاه الخراسانى * ثم خرجت عنها واستقلّت الى عهد ابرهيم بن سكندر ،،

بيان اوّل من استقلّ بسلطنة جونپور وما كان من سوانح المقدور

روى المورخ حسام خان ان محمود شاه بن محمد شاه بن فيروز شاه الخراسانى صاحب دار المملكة الهنديّة دهلى فى سنة ست وتسعين وسبعمائة ٧٩٦
قلّد سلطان الشرق خواجه جهان فيروز الطواشى الفيروزى عمل جونپور ،، وكانت الخطبة بها لمحمود الى ان مات سلطان الشرق فى سنة اثنتين وثمانمائة ،، ٨٠٢
وقام بعده مبارك قرنفل وكان تبناه فركب بالمظلة وخطب لنفسه وتلقب بمبارك شاه فهو اوّل من استقلّ فيها بالخطبة والسكّة من سنة اثنتين الى ان توفى بها سنة اربع وثمانمائة ،، وقام بعده اخوه ابراهيم شاه وكان اصغر ٨٠٤
منه سنًّا وفى سنة تسع توجّه لتسخير قنوج فصدّه عنه محمود بن محمد ٨٠٩
فرجع ،، وفى سنة اثنتى عشر وثمانمائة نزل على دهلى بساحل جون * وكان ٨١٢
ابو المجاهد مظفر شاه صاحب كجرات بنواحى اجمير فلما سمع به حفظ العهد الفيروزى فى سبطه فتوجّه لنصرته فرجع ابراهيم ،،
وفى سنة احدى وثلثين كان المصاف بينه وبين مبارك شاه بن خضر خان ٨٣١

صاحب دهلى بحدود بيانه واستمرّا يتحاربان عامة نهارها ثم فصل الليل بينهما فاصبح ابراهيم سالكا طريق ملكه ،،

٨٣٧ وفى سنة سبع وثلثين خرج ابراهيم الى كالبى وبلغه وصول صاحبها هوشنك الغورى فرجع ،،

٨٤٤ وفى سنة اربع واربعين وثمانمائة توفى ابراهيم شاه بجونپور ،، وقام ولده محمود بن ابراهيم مقامه ،، وفى ايامه قبض كالبى وخرج محمود الخلجى عليه فاصطلحا على ان تكون لصاحبها خان جهان وكان الخلجى غلب عليه ،، ثمّ اشتغل محمود بالغزو وفتح جهاتا وتوفى باوده (بضم الهمزة وفتح الدال المهملة بين الواو والهاء الساكتين) فى سنة اثنتين وستين وثمانمائة ،، وفيها قام بعده ولده محمد بن محمود فخلع فى السنة وقام اخوه حسين بن محمود باعتنآء والدته به لصغر سنه فلما استقلّ استولى على ترهوت وكهورا من اعمال الراى بهيل ،، ثم قبض بهكر وموصل وغيرهما ،، ثم نزل على اودنه بثلثمائة الف فارس وبسط يده فى الغارة ورجع ،، ثم عاد اليها فصولح على الخراج ،،

٨٦٩ وفى سنة تسع وستين جدّ بعمارة حصار نمارس * وتوجّه الى كرانير وبعد حروب جرَتْ صولح على الخراج ،،

٨٧٨ وفى سنة ثمان وسبعين عمل بما راته زوجته ملكة الجهان بنت السلطان علآء الدين بن محمد شاه صاحب دهلى ونزل عليها ونهر جون بينهما بمائة الف واربعين الف فارس والف واربعمائة فيل فتواضع له صاحبها السلطان بهلول لودى وتنزّل معه حتى رضى من الملك بدهلى فقط ويكون ما سواه له وهو باباه * فراى بهلول ليلة فى منامه شيخ شيوخ الجهات الدهلويّة المشهورة بها خوارقه وكراماته السنيّة * مطلع الانوار * مولانا الخواجه بختيار * قطب دهلى قدس سرّه يبشره بالفتح فاستيقظ منتباشرًا به وعزم على حربه بامل فسيح * وقلب مستريح * وكان سواد دهلى خرب

فى ايام محمد شاه بن تغلق شاه واستمرّ الخراب به وسيأتى بيان اسبابه فى ترجمته فى الدفتر الثانى من هذا التاريخ ولهذا كان عسكر حسين لا يأذون بالعلف الا من مسافة يومين وثلاثة والكثرة غرّته وجملة من يجتمع تحت علم بهلول ثمانية عشر الف فارس والنهر ماؤه غزير يمتنع عبوره بدون السفن وبعد يأسه من الملك قوى جانب رجائه ببشارة الرويا وعبر النهر بخيله سبحا على غفلة من حسين ووافاه واكثر اصحابه فى طلب العلف فانهزم حسين بزوجته الى جونپور وتخلّف عنه الكثير من استعداده ويقال استاسرت زوجته وسلك بهلول فى رعايتها غاية الادب وارسل بها وبما كان لها الى جونپور ثم استعد السلطان حسين ووصل الى دهلى وحاربه بهلول وهزمه * ثم استعدّ ووصل وهزمه بهلول * وفى هذه النوبة تبعه الى جونپور واستولى عليها واعتزل حسين فى جانب غير مأهول من الملك ورعاية له تركه بهلول بها »، واقام ولده باريكشاه بن بهلول سلطانا بجونپور ورجع الى دهلى »، وفى سلطنة سكندر بن بهلول توهّم باريك شاه من اخيه واتفق مع حسين المذكور على ان يكون معه فى فتح دهلى وتكون جونپور له واتصل الخبر بسكندر فعاجل اخاه واستولى على جونپور وعلى الجهة التى كان بها السلطان حسين * وبعده بقليل فى سنة خمس ٩٠٥
وتسعمائة توفى السلطان حسين »،

وفى سنة ثلث وعشرين وتسعمائة اقام سكندر ولده جلال الدين بن ٩٢٣
سكندر فى سلطنة جونپور »،

وفيها توفى سكندر بن بهلول وقام بعده ولده ابراهيم بن سكندر وفى اوائل ٩٢٣
سلطنته عزل اخاه جلال الدين عن جونپور بعامل من جانبه * ولما قتل ابراهيم فى المعركة اجتمع بجونپور كثير من الاوغان فرارا من بابر »،

وفى سنة اربع وثلثين غلب عليها بابر »، ٩٣٤

وفى سنة خمس وثلثين اجتمع الاوغان على محمود بن سكندر بن بهلول ٩٣٥

واستعادوا جونپور من المغل * ثم جاء بابر واخرجهم منها * ثم اجتمع الاوغان ستّين الف فارس واسترجعوها منه ؛

٩٣٩ وفى سنة تسع وثلثين قصدها همايون بن بابر وقتل فى المعركة سلطان الاوغان واستولى عليها * ثم استرجعها فى ايامه شير شاه سور وبقيت بعده لولده سليم شاه بن شير شاه وفى ايام السلطان جلال الدين اكبر دخلت فى اعمال دهلى كما كانت * والملك لله سبحانه وتعالى ؛

بيان من فتح السند وسكن وصفا له فيها الزمن *

نقل المورخون ان السند بعد ان فتحها الصّحابة رضى الله عنهم كانت بيد بنى تميم الانصارى رضى الله عنه * ولبنى اميّة فيها اثار باقية * ثم ملكها طائفة من السكنة بها يقال لهم سومركان نحو خمس مائة سنة * ثم طائفة سمكان مدّة زمان * ثم فى ايام جام فيروز وكان بملتان غلب عليها خان خانان اخو خضر خان صاحب دهلى * ثم استرجعها اهلها * وبعد زوال المعصومة المرحومة بيبى رانى بنت عم جام فيروز الى السلطان مظفر فى

٩٢٤ سنة اربع وعشرين وتسعمائة وصل جام صلاح الدين ذو قرابة لجام فيروز الى چانپانير واجتمع بمظفر واختص منه بغاية الجلالة والجمالة (*sic*) والعطايا السنيّة وهكذا بيبى رانى اعطته كثيرا من المال وسالت له المظلة فاعطاه مظفر ورجع الى السند فى عامه * وحيث كانت المشارة اليها بنت سلطان السند ولسلاطين كجرات يد عند سلاطينها ومزاوجة وكانت كالمضافة الى كجرات وكانت ملتان كالمضافة الى السند لوجود عامل صاحب السند فى الغالب بها وكانت الملكة المشارة اليها والدة السلطان سكندر بن مظفر لذلك ذكرت السند وملتان فى ترجمته * نقل المورخ انه لما رجع جام صلاح الدين الى السند وبها جام فيروز خرج فيروز الى جانب ودخلها صلاح الدين وكان الداعى للخروج منها خلاف ظهر من وزير له كان قبل وزيرا لوالده ولهذا لمّا وافقه رجع الى السند ودخلها وخرج جام صلاح الدين منها الى كجرات *

وفى سنة ست وعشرين تغلّب جام صلاح الدين على السند بمدد السلطان ٩٢٦
مظفّر له * وسار جام فيروز الى المغل واستمدّ بهم ورجع الى السند وكانت بينه
وبين صلاح الدين معركة وشدة انجلت بقتل جام صلاح الدين وصار الملك
لفيروز وهو فى طلب شنشنة السلطنة تبع هواه وسوّلت له نفسه امرا وبلغ
شهوته الا انه كان كما يقال :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضآء بالنار

فان المغل لما دخلوا السند به طمعوا فى الملك فاحتالوا على وزيره دريا خان
وكان وجوده به وفى الفرصة قتلوه غَدْرا وما بالوا به * فتوقّم منهم جام فيروز
وخرج من السند الى كجرات واجتمع بمظفّر ونال منه ولاية صار بها من اكابر
ملوكه وذلك فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة * وبعد وفاة مظفر رجع ٩٢٩
الى ارضه واستولى على جانب منه * ثم اجتمع المغل لحربه فرجع الى كجرات
وشملته العناية من سلطانها بهادر بن مظفر وذلك فى سنة خمس وثلثين ، ٩٣٥
ولما كان يلهج بالسند كثيرا وجرى يوما ذكرها وهو فى مجلس بهادر هوّن
بهادر امرها ووعده باسترجاع السند له ،

وفى سنة تسع وثلثين وتسعمائة كان زفاف بنت جام فيروز الى بهادر وبهذه ٩٣٩
الوصلة قوى طمعه فى السند * وفى اثنآء ذلك كان من رومى خان ما
اشتهر به من كفر النعمة وبه ، تغيّرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض
مُغْبَر قبيح ، فايس جام فيروز واسترجع وسلّم * وبه خرجت السند عن
اهلها وصاروا فى منزلة الرعية مع المغل الى يومنا هذا * وهكذا المغل وكانوا
قد اجتمعوا على من استقلّ منهم بسلطنتها من عهد شاه مير الى عهد
جانى بيك صاروا مع الدهر فى منزلة الرعيّة لسلطان الهند جلال الدين
اكبر * وكلّ ما يُنيله الدهر له امد وينقضى والله سبحانه الدائم ملكه *

شمة من البيان فيمن استقل بملتان

روى حسام خان فى تاريخه بهادر شاهى انه فى الحادثة بدهلى كان بدهن

خان (بضمّ الباء الموحدة) من جانب سلطانها اميرا بملتان (بضمّ الميم) *
٨٤١ وفى سنة احدى واربعين وثمانمائة استقل فى السلطنة بها وخوطب
٨٨٥ بالسلطان محمود واستمرّ له الخطبة والسكّة الى ان توفى بها فى سنة خمس
وثمانين وثمانمائة وقام بعده ولده قطب الدين بن محمود وفى ايامه
سار الخلجى الى ملتان ثم بدا له فرجع *
٨٩٢ وفى سنة اربع وتسعين توفى قطب الدين وقام بعده ولده السلطان
حسين وتوفى سنة اربع وتسعمائة وقام بعده ولده محمد بن حسين *
٩٠٢ وفى ايامه ظهر المغل بحدود ملتان وكان الغالب عليهم وتوفى سنة احدى
٩٣١ وثلثين ،، وقام اخوه فيروز بن حسين وتوفى سنة اثنتين وثلثين وقام بعده
حسين بن فيروز * وفى ايامه ظهر شاه مير المغلى وكانت حروب استاسر
٩٣٣ حسين فى اخرها ومات شهيدا واستولى المغل على ملتان وذلك فى سنة
ثلث وثلثين وتسعمائة ،،

سلطنة المظفر الغازى صمصام الدين ،،
بهادرشاه بن مظفرشاه السعيد الشهيد ،،

روى مورّخ السلطان بهادر انه بعد عطف عنانه عن جونپور الى مملكة
آبائه لم يزل يرحل ويقيم والعرائض تصل اليه والعسكر يجتمع عليه الى
ان نزل بدارالملك قديما نهروالة پتن * وبها لحق به تاج خان النّرپالى
(بفتح النون) بالمظلّة وسائر الاستعداد * وعلى اثره تلاحق به الامرآء ثم
زار بهادر مظفّر الكبير ومحمد بن مظفّر وتوجّه الى المزارات المتبركة للاولياء
واستمدّ بهم ونهض الى احمد اباد وعرّج على سركهيج متيمّنا بزيارة صاحبها
قطب السالكين غوث العالمين بركة الدنيا والدين شهاب الهدى مولانا
الشيخ احمد المشهور كنجكى قدس سره ثم زار اباه وجدّه وخرج من
الروضة الى دار الملك احمد اباد ودخل الدار من الباب المعروف كالپور وفى
وصوله الى باب مزار بانى البلد سلطان احمد نزل لزيارته واستمدّ به ودخل

المسجد الجامع له وصلى فيه ركعتى الشكر * ثم امر بصلة للمجاورين والخدم وسائر الدعاة له واولى الحاجة وركب الى دار السلطنة وجلس على سرير الملك فى الشهر المبارك رمضان من سنة اثنين وثلثين وتسعمائة * ثم ٩٣٢
نهض الى شهر مكرم محمد اباد المعروفة چانپانير وفى مروره على رسول اباد
٥ نزل لزيارة قطب الزمان * واسطة الامانى والامان * مولانا مناجهن جيو شاه عالم صاحب البلاد * وبركة العباد * قدّس سره * ثم استمد وركب ولما كان ببتوه (بفتح الموحدة وسكون المثنّاة الفوقيّة) ترجّل عن فرسه لزيارة الروضة المنيرة * لصاحب الكشف والسريرة * قطب الولاية * وطلسم العناية * برهان الدين مولانا قطب عالم قدّس سرّه * ثم استمدّ بزيارة سَنَده *
١٠ وشيخه ومعتقده * قطب السالكين مولانا شاه شيخ جيو قدس سره * ثم امر بالصدقة خاصّة وعامّة وركع شكرا فى مسجد الروضة وركب الى چانپانير وتلقّاه ارباب الجمع والاحاد الّا عماد الملك وقيصر خان وحزبهما * واما المسند العالى محمد مجد خداوند خان فيوم دخوله البلد لما يجد من الضعف وقف على باب منزله وكان على طريق بهادر فلما مرّ به سلّم ودخل
١٥ منزله * وتقدم السلطان الى دار السلطنة * ولما بلغ الباب سمع من يقول ادخلوها بسلام آمنين فقال الحمد للّه الذى احلّنا دار المقامة من فضله * ولما كان بمكان سكندر وراى لدمه طرشة بالحائط دمعت عيناه رقّة له وامر ان يوتى بعماد الملك وشركائه فى دمه وتقدم بهادر الى موضع التخت وجلس عليه وسلّم من حضر * وفى اثناء ذلك جئ بعماد الملك وامر به فى
٢٠ غم المدفع * ففعل به ما يفعل بالعطب قوس الندّاف وامر بقتل الباقين * [من الاصل] عن بهادر فى وصوله من صوب دهلى الى سلطنة كجرات لما توجّه الى چانپانير وقد عبر نهر مهندرى بما اجتمع عليه من العسكر ارقل باربعمائة فارس وافيال عبرت معه الى هنول وابتدأ بزيارة اخيه سكندر ثمّ امر تاج خان بثلثمائة فارس بالمسير الى چانپانير وحفظ بيت عماد الملك لمّا

يخرج منه واما عماد الملك فكان اجتمع عليه من اصحابه نحو خمسة آلاف فلما سمعوا بوصول بهادر الى هالول تفرقوا عنه وقال له خواجه مالك ابن جلال ويوسف بن مبارز الملك ما سبب توقفك عن الخروج الى جانب وتعلم انه لا يبقيك وقد كان منك ما كان فاجاب وما كان منى ولولا ذلك لما راى نفسه سلطانا وعن بعضهم اجاب كيف اخرج ومابين عينىّ من جهاتى كلها لا ارى الّا سيوفا مسلولة تمنعنى عن الحركة وقال وجحف ذلك لما كان منه فى حق ولى نعمته ومثل سكندر وفى وصول تاج خان اختفى فى بيت شحنة الديوان شاه جيو بن صديق فهجم الناس على بيت الملك ونهبوا اهله وماله وعلى اثر ذلك وصل السلطان ولما مرّ على بيت خداوند خان قبّل ركابه وسار معه وفى اقل من ساعة احضره مماليك خداوند خان فى اشنع للحال مكتوفا مكشوف الراس مجرورا فى باب السلطنة فامر بهادر بحبسه فى حجرة المحل دلكشا ثم قال لتاجخان سلّه لم قتلته فكان جوابه اتفق على قتله سائر الامراء فقال له تاج خان كانت منزلتك منه منزلة الانكه وكنت عبدا له فكيف توافقهم على قتله فسكت ونقل حسام خان فى تاريخه ارسلنى بهادر لطلب تاجخان من محل دلكشا فلما حضر اراه مقتل سكندر وتنفس الصعداء وقال هذا العبد السيئ القدم غد الشنقه بباب السلطنة ويقال لما جيء به الى المشنقة ووضع الحبل فى عنقه لرفعه قيل له تشهّد بكلمة التوحيد فقال لسانى لا يساعدنى قلت انا لله وانا اليه واى مصيبة بعدها فالله يعيذنا امة محمد من مثلها هذا وهو عماد الملك خوش قدم اول امير صعد لفتح جبل المندو مجاهدا فى سبيل الله واول امير دخل باب القلعة بسيفه والسلطان مظفر على اثره وله مواقف حسنة مشهورة غيرها وقد جوزى فى الدنيا بما فعل والله واسع المغفرة *]

ثم ارسل جماعة من الامرآء على اخيه لطيف خان بن مظفر وكان بسلطانپور واجتمع عليه قيصرخان واصحابه وكانت حروب زلّ فى اخرها عن

السرج بجرح اثخنه فاستاسر وفى الوصول به الى مرغ دَرّة (بضم الميم وبفتح الدال والراء المهملتين) فارق الدنيا ودفن بها * ثمّ حمل تابوته الى مرقد اهله بهاتول * واستاصل بهادر بقية اخوته وبقى اخوه تاتخان بالمندو فكتب الى السلطان علاء الدين محمود الخلجى يامره بارساله اليه فتعلّل محمود فكان هذا اوائل الوحشة بينه وبين الخلجى * ثمّ التفت الى من كان معه فى ديار الغربة ورفع درجاتهم وكان منهم خرّمخان فاعطاه امارة السلاحدارية وخطاب خان خانان * قال المورّخ وبلغ عدد السلاحداريّة مائة الف * واما الوزير تاتخان المرتبالى وكان من اعقل الرجال واكملهم فاستعفى من الخدمة وسال قريبة لمعاشه فاستماله السلطان حسب الامكان رغبةً فيه للحاقته معه وسابقته مع ابيه ونظرًا الى ما قاله ابو اسحق الصابى الملك احق باصطفاء رجاله منه باصطفاء ماله لانه مع اتّساع الامر وجلالة القدر لا يكتفى بالوحدة ولا يستغنى عن الكثرة ومثله فى ذلك مثل المسافر فى الطريق البعيد الذى يجب عليه ان تكون عنايته بفرسه المجنوب مثل عنايته بالفرس المركوب فاعتذر والى الا ان يكون من الدّاعين له على قدم التجريد وانشد لما عزم عليه ما قيل: — بيت

تجرّد من الدنيا فانك انما خرجتَ الى الدنيا وانت مجرّد

فاجابه اليه فاوصى بما اوصى واعتزل عن الدنيا وخرج من داره باهله وخاصّته الى القرية المطلوبة له وسكن بها فى عافية وسلامة وكرامة * وكان اذا عُوتب فى العُزلة بها انشد: — بيت

ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمرّ على حال بناديها

وصدق فيما نطق واصاب * اذ الدنيا لا تخلو من عسل وصاب * ولكل مقام مقال * ولكل دولة رجال * ولكل كمال زوال * والملك لله المتعال * وكفى اولو الخبرة * بابى مسلم العبرة * وكذا طاهر بن الحسين * ومنه للمامون تدمع العين * وممّا رأيته باندكن * فى قريب من الزمن * ما جناه من الامانى *

سيف الملوك الغ خانى * فانه الذى حزم وعزم * وبعزل اسمٰعيل وسلطنة برهان جزم * فما كان له منه سوى مفارقة النفس * بعد طول مكث فى الحبس * فتعسًا لطالبى العليا * ولمن لا يعتبر حتى يصير عبرة الدنيا * ولى فى المعنى : —

اف للدنيا الدنيّه خبثت فعلًا ونيّه
ولعيش حشوه غمّ وعقباه منيّه

وساذكر لطالبى العبرة بهما * شيئًا من حالهما * اما ابو مسلم فقال فيه منوچهير فى تاريخه حبيب السير يروى عن النسّابة حمزة بن حسين الاصبهانى انه من ولد كودرز الفارسى وعن غيره انه من ولد بوزرجمهر الحكيم وولد فى اصبهان ونشأ بالكوفة واسمه ابرهيم والكنية ابو اسحٰق * وذهب حمزة الى انه ولد سنة مائة من الهجرة * ولما بلغ سنة تسع عشرة وصل به النقباء العباسيّة الى ابرهيم الامام فامره بتغيير الاسم والكنية ليتم له ما اراد فاختار من الكنية ابا مسلم ومن التسمية عبد الرحمٰن * ولما راى الامام اثر النجابة فى طلعته والسعادة فى طالعه امّره على شيعته وسيّره الى خراسان وكان بها من الدعاة قحطبة بن شبيب وسليمان بن كثير
١٢٤ وكان ذلك فى سنة اربع وعشرين ومائة * وبعد الوصول اليها واجتماع الشيعة عليه شرع فى الدعوة سرًّا ثم جهارًا الى ان عزم على الخروج فامر جمعه ان ياتوا اليه فى لون واحد من اللباس ففعلوا فبعد تغيير الالوان اتوه فى لون السواد فدخل قلبه من السواد هيبة فاختاره وامر به * وفى تاريخ الفُرس ان كودرز المذكور فى نسبته اليه اخترع لبس السواد فى العزاء بسياوش سلطان الفُرس وان ابا مسلم اخترع السواد فى خروجه للدعوة *
١٢٩ وكان موعد خروجه اواخر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ولما نزل بحدود مرو كتب الى الامير نصر بن سيار فى قبول الدعوة وامر بنار عظيمة فى المعسكر * ثم بعد اشهر فى ثمان او ثمانية عشر ارسل نصر مولوه يزيد

لمحاربته وكان اول جيش حاربه * فارسل ابو مسلم فى مقابلته مالك بن هيثم الخزاعى فاستاسر يزيد بجراحة به من عبد الله الطائى فجىء به الى ابى مسلم فاكرمه وداوى جرحه فلما التام الجرح خيّره فى المكث والرجوع فرجع الى نصر واخبر بسيرته الحسنة وانه يوشك ان يتم امره * فاغتمّ نصر وتفرّق رايه وكاد يجيب دعوته * ثم بدا له فخرج من مرو الى سرخس ودخلها ابو مسلم فى سنة ثلثين واستولى على سائر خراسان وتمت الخلافة ١٣٠
لبنى العباس لقيامه بالدعوة * وكان السفاح عبد الله بن محمد يعظمه كثيرا ويقول به * ولما مات فى ذى الحجة سنة ست وثلثين ومائة عن بعض ١٣٦
المورخين انه اوصى اخاه المنصور برعايته * وكان ابو مسلم بمكة وفى رجوعه نزل بحيرة الكوفة فقيل له ان بها نصرانيّا قد اتت عليه مائتا سنة عنده من علوم الاوائل فوجّه اليه فاُتىَ به فلما نظر الى ابى مسلم قال : —

قدمت ولم تال فى الغاية وقد بلغت فى النهاية احرقت نفسك
ثم ستبك ستستبك ابكى وكافى بك قد عاينت رمسك

فبكى ابو مسلم فقال له لا تبك لم تفوت من حزم وثيق * ورای دقيق * ولا تدبير نافع * ولا من سيف قاطع * ولكن ما اجتمع لاحد امله * الا اسرع فى تعزيته اجله * قال فما تراه يكون قال اذا تواطا الخليفتان على امر كان والتقدير * فى يد من يبطل معه التدبير * ولو رجعت الى خراسان سلمت * فاراد الرجوع فكتب اليه المنصور بالمضى ووجّه من يستحثّه فلولا ان البصر * يغشى اذا نزل القدر * لكانت هذه دلالة تقع موقع العيان وتبعث على التيقظ فى الحذر والاحتيال فى الحرب لكن لكل نفس غاية * ولكل امر نهاية *

بيت

واذا اتاك من الامور مقدّر وفررتَ منه فنحوه تتوجّه

وفى تاريخ ابن خلكان فعزم على الرجوع اليها فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى احضره اليه * وكان ابو مسلم ينظر فى كتب الملاحم انه

يجيبت دولة ويجيبى دولة وانه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التى بناها كسرى ولم يخطر بقلب ابى مسلم انها موضع قتله بل راح وهمه الى بلاد الروم فلما دخل على المنصور رحّب به * ثم امره بالانصراف الى خيمته ورتّب جماعة على انه اذا ضرب يدا على يد ظهروا وقتلوه وجلس المنصور ودخل عليه ابو مسلم واذن له فى الجلوس ثم عاتبه فعلت وفعلت فقال ابو مسلم ما يقال هذا لى بعد سعيى واجتهادى وما كان منى فقال يا ابن الخبيثة انما فعلتَ ذلك بجدّنا وحظّنا ولو كان مكانك امة سوداء لعملت عملك * اسمت الكاتب التى تبدا بنفسك قبلى * اسمت الكاتب تخطب عمتى آسية وتزعم انك من ولد سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا ام لك الى مرتقى صعب * فاخذ ابو مسلم بيده يفركها ويقبّلها ويعتذر اليه فقال له المنصور قتلنى الله ان لم اقتلك * ثم صفّق باحدى يديه على الاخرى فخرجوا اليه وخبطوه بسيوفهم والمنصور يصيح اضربوه قطع الله ايديكم * فقال ابو مسلم عند اول ضربة استبقنى يا امير المؤمنين لعدوك قل لا ابقانى الله اذن واىّ عدوّ اعدى منك وكان ذلك يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وقيل لليلتين وقيل يوم الاربعاء لسبع ليال خلون منه سنة سبع وثلثين ومائة وقيل سنة ست وثلثين وقيل سنة اربعين وهذا القول ضعيفٌ * وكان ابو جعفر المنصور بعد قتله ابا مسلم كثيرا ما ينشد جلساءه قول بعضهم:

طَوَى كَشْحَهُ عن اهل كل مشورة وبات يناجى عزمه ثم صمّما

واقدم لما لم يجد عنه مذهبا وأَنْ ولم يجد بدّا من الامر اقدما

ومن هنا اخذ البحترى قوله فى قصيدته التى مدح بها الفتح بن خاقان صاحب المتوكل على الله وقد لقى اسدا فى طريقه فلم يقدم عليه ثم اقدم عليه فقتله الفتح وهى من غرر قصائده والمقصود منها قوله: — شعر

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد منك مهربا

بهذا جُوزى ابو مسلم * وما عاتبه به المنصور ليس بذنب للقتل ملزم * الّا انه لا وفاء للملوك فليتاسّى به من يختبر * وليسوا فى الطباع الّا كما قاله النعمان بن المنذر *

تعفو الملوك عن الكبير من الذنوب بفضلها
ولقد تعاقب باليسير وليس ذاك لجهلها
الّا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها

واشتهر ابو مسلم بالمروزى لانه اول ما خرج على مرو واستولى عليها * واما ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى الملقب ذو اليمينين فانه لما بلغ عبد الله المامون العباسى وكان بخراسان خلع اخيه الامين له وكان ببغداد بولده موسى وذلك فى سنة اربع وتسعين ومائة وبلغه ايضًا ١٩٤ خروج على بن عيسى بن ماهان عليه بستين الف فارس وذلك فى سنة خمس وتسعين عزم المامون على ارسال طاهر الى محاربة الامين فسال وزيره ١٩٥ ذا الرياستين الفضل بن سهل السرخسى فيه وكان اخبر الناس بالنجامة واكثرهم اصابة فى احكامه فنظر الفضل فى مسألته فوجد الدليل فى وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر المامون بان طاهرا يظفر بالامين وبذلك لُقّب طاهر بذى اليمينين كذا فى تاريخ خراسان لابى الحسين على بن احمد السلامى * وفيه ايضا انه اختار له وقتا للخروج فعقد فيه لواءه ثم قال له قد عقدت لواء لا يحل خمسا وستّين سنة وكان بين خروجه الى وجه على ابن عيسى وقبض يعقوب الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة * ولما توجّه طاهر بن الحسين لدفع ابن ماهان الى الرى كان امتثالا للامر فى عسكر جرّار الا انه لا يقابل بتلك الكثرة واعتمد على العيون وسلك فى غاية الاحتياط الى ان كان بينهما فراسخ معدودة نحو الخمس * ثم التقيا وكانت شدة انجلت بقتل على بن عيسى * وفى حبيب السير انه اصابه سهم فانجدل صريعًا وانهزم

اصحابه الى صوب بغداد* وفى تاريخ حافظ ابرو انه كان الفتح عنوا* فكتب طاهر الى المامون يقول صدر هذا المرقوم وراس على بن عيسى بين يدىّ وخاتمه فى اصبعى والسلام* وسار القاصد به من الرى الى مرو فى عشرة ايّام ثم تجهّز من بغداد عبد الرحمن بن جبلة بثلثين الف فارس يريد طاهر بن الحسين واجتمعا بنواحى همذان فلما كاد ان يلتقى العنان بالعنان انهزم عسكر بغداد الى همذان من غير قتال* فنزل طاهر على المدينة وحاصرها شهرًا ثم استامن عبد الرحمن وخرج اليه ونزل فى جانب منه وبعد ايام وهو يحضر مجلس طاهر ويحادثه ويباسطه طلب غفلته ليلة وهجم عليه يقاتله الّا انه بعد أبلاء قُتل هو ورجال من اصحابه ورجع بقيةُ السيف الى بغداد* وخرج آخرون الى حرب طاهر وانهزموا راجعين قبل ان يروه* وعلى اثر ذلك وصل من خراسان هرثمة بن اعين الى العراق واجتمع بطاهر فى حلوان وقويت به شوكة طاهر وسار الى الاهواز ولا يمرّ على ١٩٧ جهة للامين الا ويقبضها ويستحكمها الى ان نزل على بغداد فى سنة سبع وتسعين ومائة وحاصرها الى ان ضاق الامين ولم يجد ما يعطيه العسكر وضعف امره الى الغاية فلم يجد بُدّا من النزول عن الخلافة وكتب الى هرثمة بقبول البيعة للمامون فاشار هرثمة بخروجه اليه ليلا وسيكفيه ما اهمّه من اخيه* والقصة فيها طول وبيانها مجملاً انه خرج فى زورق لهرثمة فاخذه اصحاب طاهر وجاؤا براسه اليه فحمله الى المامون وانعقدت به الخلافة للمامون ١٩٨ فكان المامون يرثاه لذلك* وكان قتل الامين فى اواخر محرم سنة ثمان ١٩٩ وتسعين ومائة وولد طاهر فى سنة تسع وخمسين ومائة وكان جده مصعب ابن زريق (بضم الزاء وفتح الراء) كاتبا لسليمن بن كثير الخزاعى صاحب دعوة بنى العباس قاله ابن خلكان* قال وكان بليغا ومن كلامه ما احوج الكاتب الى نفس تسمو به اعلى المراتب وطبع يقوده الى كرم الاخلاق وهمّة تكفّه عن دنس الطمع ودناءة الطبع* وكان زريق مولى طلحة الطلحات

الخزاعى المشهور بالجود المفرط وقيل مصعب بن طلحة بن زريق* وهذا طلحة احد نقباء الدولة العبّاسيّة من اصحاب ابى مسلم وكان يلقّب امين ال محمد* ويقال ان طاهرا فى وقعته مع ابن ماهان ضرب شخصا فقدّه نصفَيْن وكانت الضربة بشماله ولها لقب ذو اليمينين* ونقل الوزير ابو على البلعمى فى تاريخه ترجمة الطبرى ان طاهرا لما ارسل راس الامين الى المامون ارسل معه خاتمه وبُردة النبىّ صلّى الله عليه وسلم وقضيبه وكانت الخلفاء تفتخر بتوارث آثاره صلّى الله عليه وسلم وتتبرك بذلك وكتب اليه امرت عبدى قريش الدندانى ان يأتى به ولا يدعه يحارب فحارب الى ان قُتل* وكان المامون راى فى مولد الامين باخبار المنجم له ان الامين آفة قتله من قريش فكان على طاهر اللفظ يظن قريشا تقتله وعلى هذا كان الفضل بن سهل اذا كتب عن المامون الى طاهر يحثه فى رعاية قريش والتكثير منهم وطاهر لا يدرى اصل الحديث وما المراد به فلما كتب عن عبده قريش انه قتله علم المامون ان الذى راى المنجمون له فى مولده هو قريش هذا لا عرب قريش* وقيل له دندانى (بفتح الدال المهملة وجزم النون والف بين دال مهملة ونون مكسورة وياء النسبة) لاسنان له كبار* وفى حبيب السير ان طاهرا بعد تمهيد الخلافة للمامون كان فى اعلى درجة عند المامون ثم احطّ عنها باطنا وتغيّر مزاجه عليه* فاتفق فى يوم شربه حضور طاهر فى مجلسه فاشار للشرابى ان يسقيه ففعل وفى اثناء المنادمة نظر طاهر الى المامون فاذا بدمعه يسيل على خدّه فعجب فقال يا امير المومنين شرق الدنيا وغربها تحت امرك فما الذى يبكيك* فاجابه بما دافعه به عن سواله الا انّ الدمعة لا تزال تنهمل* قل طاهر فلما انصرفت من مجلسه اشتغل بالى بمعرفة السبب وكان الشرابى واسمه حسين صاحبى فاجتمعت به وبذلت له معروفا وسألته ان يحتال فى سواله عنه ففعل وكان يدل عليه* فاجابه ما زالت عينى طاهرا الّا وذكرت الامين

وصرت الى ما لا تملكه عينى من البكاء عليه * قال طاهر فاخبرنى الشرابى بما قاله المامون فصقت ذرعا واتيت الى الوزير محمد ابن ابى خالد وكان صديقا لى فاخبرته وسالته ان يحتال لى فى الخروج الى خراسان والّا فلست بناج منه يوما * فلما حضر الوزير لديه قال له والى خراسان ما اراه كفوا لها فاجابه المامون فما المصلحة ومن يصلح لها قال ذو اليمينين فاجابه ايمكن ان يومن جانبه * قال كل خلاف ينشا منه جوابه علىّ فامره بارساله اليها فكتب الوزير عزل المتولى بامارة طاهر واستودع من المامون وخرج اليها * قال كلثوم ابن عمرو وكنت صاحب بريد خراسان فى ايام المامون فلم ار ذا اليمينين فى يوم جمعة الا وهو يعتزل فى الخطبة عن ذكر المامون ويقول اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به اولياءك واكفهم شرّ من بغى عليهم وحشد بلمّ الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين * وما نزل من المنبر الا وكتبت ما سنح وارسلت به الى دار الخلافة * ويوم السبت مع طلوع الفجر جاءنى رسول الطلب من دار الامارة فما شككت فى تلفى بظنّة وقوف الامير على ماكتبته بالامس فتشهدت ومشيت مع الرسول * فلما دخلت دار الامارة خرج الى طلحة بن طاهر وقال لى كتبت ما كان بالامس قلت نعم قال فاكتب اليوم خبر وفاة ابى ففعلت وعجلت بارساله فلما وصل الخبر الاوّل الى المامون قال للوزير كما تكفّلت بطاهر فامض الى خراسان واكفنا شره وبينما يتهيا لذلك وصل خبر موته * وفى روضة الصفا انه لما اسقط اسم المامون من الخطبة ونزل الى بيته حمّ فى تلك الساعة ومع الغروب طلعت روحه * ويقال ان الوزير استمهل المامون الى غد فوصل كتاب البريد بموته فعجب المامون فقال الوزير ما تكفّلت به حتى صحبته من اثق به من خَدَمى على ان يكون شرابيّا له واوصيته به وقلت للخادم سرّا متى ما رأيته خرج عن الطاعة فاغسل هذا الخاتم واسقه ماء الغسالة ثم ناولته الخاتم وقلت احتفظ به * فلما خرج عمل بالوصيّة ولا فمن يك لامير المومنين وزيرا لا يثق بطاهر

ولا يضمنه * فاعجب به المامون وازداد به ثقة * وتوفى طاهر بمدينة مرو
سنة سبع ومائتين الى الدمعة آل امر طاهر * مع تلك الخدمة فى الاخر * ٢٠٩
وتكفى العبرة * شاهدة العبرة * وفى التمثيل للثعالبى عاتب البازى الديك
على نفاره من الناس اذا ارادوا اخذه فقال لو رأيت بازيا على سفود لكنت اشد
٥ نفارا منى * وعن ابى بكر الخوارزمى الدنيا انثى تنكح كل خاطب * ودابة
ذلول تحمل كل راكب * ومن شعره

اصبحت الدنيا لنا عبرة والحمد لله على ذلكا
قد اجمع الناس على ذمّها وما ارى منهم لها تاركا
ما ينبغى ان كنت ذا همّة ان تخطر الدنيا على بالكا

١٠ ونقل المورخ حسام خان ان الملك اياز لما انتقل الى رحمة الله قام فى ملكه
بعده ولده اسحق وبعد قليل عرض له المالیخولیا وظهرت منه حركات
غير مرضيّة منها انه خرج على صاحب جكت لیحاربه وكان مطيعا للسلطنة
فرجع به الى جونه‌كر وجوه دولته ثم قيّدوه وشمل اللطف بموته * وقام بعده
طوغان بن اياز وكان آية فى الهيكل والقوة واستمرّ فى جهته على سيرة ابيه
١٥ فشكره الناس وكان يقيم بالدّيو كثيرا وسببه الفرنج وكانت له سطوة عليهم *
وفى اربع وثلثين نهض السلطان من چانپانير الى جانب الدكن نصرةً ٩٣٤
لعماد الملك صاحب برار على نظام الملك بحرى والملك برید بن الملك برید
وخداوند خان وبيان ذلك انهم اجتمعوا عليه وهزموه بعد حرب صعب
وتخلّف بايديهم ما كان له فى الميدان من الافيال والمدافع * لما اجتمع عماد
٢٠ الملك بمحمد خان صاحب آسير لصهورة بينهما خرج من وقته لنصرته
عليهم * وكان على طريقه ببرهانپور مَنْ دلّته المعرفة بالله سبحانه عليه * وجذبته
العناية اليه * محرم الاسرار الملكوتيّة * ومجذوب التجلّيات القدوسيّة
* الراقى فيها الى ذروة العيان * الباقى به سبحانه وما بعد العيان
بيان * قطب الجمهور مولانا المجذوب شاه منصور * نفعنى الله به * وحشرنى

في زمرة حزبه * وكما منّ علىّ بزيارته * اسأله لا يُخليني من بركته * فنزل محمد خان اليه وتوقّع البشارة منه فكسر سيما كان بيده وطرحه جانبا فتطيّر من الكسر به لكنه امضى عزيمته رعاية وتحاشيا عن عار الخشية * فلما جمعت المعركة بين الفئتين وكان ما كان من عمل السيف آلَ الامر الى الالتجاء بالسلطان * فكتب كل منهما اليه بصورة الحال * فنهض جريدة واستتبع العسكر على الاثر وبنواحى ندربار حضر ديوانه زعفران خان بن عماد الملك رسولا من ابيه اليه * وفى منزله بها وصل محمد خان وعماد الملك وكان الاجتماع حسب المراد * ثم صعد به بهرام شاه صاحب بكلانه (بفتح الموحدة) الى القلعة دارِ ملكه بجبل ساليو لضيافة تنوّق فيها فظل يومه بها * وبات ليلته فزفّ اخته اليه واسلمت على يده وباتت معه * فلما كان الفجر استدعى بمحمّد خان وعماد الملك وامضى يومه معهما فى نعيم يكاد يورّخ به * ثم نزل الى قبابه ونقل محمد خان من درجة الامارة الى السلطنة واعطاه المظلّة وخطاب محمد شاه * وهكذا عماد الملك رقّاه الى رتبة السلطنة واعطاه مظلّة صفرآء وخطابَ عماد شاه *

٩٣٥ وفى اوائل سنة خمس وثلثين امر بهرام شاه بالتوجّه الى احمد نكر دار ملك نظام الملك بحرى ومعه امير السلاحداريّه خانخانان ونهض السلطان اليها من صوب الچپور فلما كان بنواحيها اشار على عماد شاه بالتوجه اليها وتجديد العهد بها ففعل وخطب له بها وسار السلطان الى احمدنكر ونزل بميدانها وبالقرب من القلعة بنى المعمار دكّة من حجر فى ساعات من يومه لجلوس السلطان وكان المعمار اسمه كالا فقيل لها كالا چوتره (*sic*) واسم الدكّة فى الهند چوتره وجلس السلطان على الدكة واستخبر عن القلعة ومن بها فاذا بنظام الملك فى جانب من الولاية * فامر السلطان بنداء الامان للمدينة ولسائر الولاية * ثم نهض الى دولتاباد ونزل عليها وامر بعض امرآئه بحصار المدينة * وغير مرة خرج عسكرها للحرب وانهزم فى

سائرها * وبلغ نظام الملك فراسل فى الصُّلح وتوقّف الحرب اياماً لهذه الشائعة * ثم تواتر الخبر بما عزم عليه عسكر الدكن من الغارة ببرهانپور فاذن لمحمد شاه وعماد شاه فى الحركة اليهم ووعد بوصوله قبل الحرب وكان ذلك مع طلوع الفجر * ثم اذن لعماد الملك وكان الوقت ضحى فسار على اثرهما بالمدافع والافيال والسلاح * ثم تحرّك قبل ان تبلغ الشمس سمت الراس خان خانان بسائر العسكر * ثم نهض السلطان مسآء * واما عسكر سائر الدكن ما سوى عماد شاه فبينما هم نزول بميدان ولاية بير (بكسر الموحّدة) علموا بقرب العسكر الاول فاستعدّوا ووقفوا بالميدان واتفق الشروع فى الحرب واهل الدكن اذ ذاك فى تظاهر بالكثرة * وفى اثنآء الكر والفر طير عماد الملك * وعلى اثره خان خانان * وبينما الحرب قائمة على ساق لاحت اعلام السلطنة فانكشف عسكر الدكن وخرجوا من الميدان اشتاتا * ثم اجتمعوا مسآء وقد نزل السلطان بموضع الحرب الا انهم افترقوا فى الراى * فما مضى شئ من الليل الا وحاجب الملك يريد فى مجلس السلطان يُبلغ عن صاحبه الطاعة وقبول الخطبة فالتفت اليه السلطان واكرم مقدمه وكتب الى الملك يريد بما يجمع فكره من جانب الرياسة والمملكة * وكان اذ ذاك اسم السلطنة لكليم الله بن ولىّ الله وكان معه فى شير بدر (بكسر الموحّدة) * ثم اذن للحاجب فى ساعة وصوله فرجع الى صاحبه بالجواب * فركب الملك ساعة فراغه من قراءته الى دار ملكه بيدر * وفى اول يوم من وصوله كانت الخطبة بدار الملك للسلطان بيدر * واما نظام الملك وقد فارقه الملك يريد فتقدم الى صوب برهانپور وسار السلطان على اثره ونزل على فراسخ منه * فارسل نظام الملك لتمهيد الصلح من جمع بين رياستى السيف والقلم * واحتوى على نفاستى الكرامة والكرم * كامل الفخر والفضل الباهر * مولانا الوزير السيد السند شاه طاهر * فلما حضر اعجب به السلطان ومال اليه كل الميل فمكث

عنده ايام وتقرّر الصلح على الطاعة والخطبة والمواجهة * عند ذلك امر السلطان ببناء دكّة محاذية لدكّته وتزيينها بالفرش المذهبة والانمشة الفاخرة وتظليلها كذلك وبينهما حجاب * ثم فى ساعة السعود جلس السلطان على سريره ووقف على الترتيب سائر ملوكه وهكذا نظام الملك * ثم رفع الحجاب وسلّم نظام الملك وجلس وشاه طاهر يتردّد بينهما ثم جيء بالچتر الاخضر المذهب وبعلم مثله وحباه بهما فوقف حامل الچتر على رأسه وحامل العلم عن يمينه ورفع النقيب صوته بالدّعاء لبهادر ثم بارك بالسلطنة عدل فى الخطاب عن نظام الملك الى نظام شاه وجيء باطباق النثار فوضع بين يديه طبقان من ذهب فيهما اصناف الجوهر والثالث وكان مثلهما نُثِر عليه * ووضع بجانب اليمين اطباق من فضّة ملوّها سكّة الذهب ووضع بجانب اليسار اطباق من ذهب ملوّها سكة الفضّة ثم أُلبس التاج المرصّع والخياصة المرصّعة والشعراء فى جانب السلطان يمينا وشمالا تمدح وجيء له بسيف من خاصّته وكان متقلّدا به فى مجلسه غمده وقائمه ذهب مرصّع بالجواهر وخلعة من مخمل مكلّل باليواقيت ومحبوك بشريط من الذهب كانت على كتفه وخيل عربيّة سُرُجها من ذهب مرصّع بالدُّر وافيال بزينة معجبة وخص من حضر من امرائه بذلك ايضا على طبقاتهم * ثم التفت الى الوزير الاعظم شاه طاهر وخلع عليه من جنس خلعة صاحبه وقلّده سيفا مذهبا مرصّعا وعمّه بيده وجئ له بفرس من جنائبه بحُليّه ومَصاغه * وحيث كان الباعث لدخوله الدكن نصرة عماد شاه واسترجاع اقباله ومدافعه له لذلك كان الصلح على هذا * ثم استحضر للوداع اطباق الطيب وركب نظام شاه من مجلسه الى دار ملكه واقام السلطان بقيّة يومه وجهّز مع حاجب له الى الملك بريد ارسالا يليق بسلطانه ؛ ثم استدعى محمد شاه وعماد شاه وتلطّف بهما الى الغاية واستمالهما حسب عنايته بتشريف يناسب سلطنتهما واذن لهما فى الرجوع الى ملكهما ؛ واصبح السلطان سائرا

الى صوب دار ملكه ايضًا»، فلما كان بندربار شملت عنايته بهرام شاه صاحب بكلانه واعطاه من ما كان منه لغيره نصيبًا واغرًا ووادعه فسار الى ملكه»، ولما وصل السلطان الى چانپانير التفت الى الامير كنهير راى وكان اوّل امير لحق به فى الدخول بحدّ الدكن وكان له من العقل والراى والشّجاعة نصاب كامل لو اسلم»، فاعطاه ولاية حسب مقترحه ويزيد عليه»، ووصل على الاثر حاجب نظام شاه بكتاب منه ومن شاه طاهر»، وفيه خبر الخطبة له باحمدنكر وكان ذلك فى سنة ست وثلثين وتسعمائة» ٩٣٦

بيان فتح الدكن»، ومن دخله فى الاسلام اولا من ملوك الزمن»، ومن استقل بالسلطنة فيها»، ثم ما صنع الدهر باهليها»،

نقل المؤرّخ ضياء الدين البَرْنى فى تاريخه طبقات فيروزشاهى من ذلك ما مضمونه ان اول من دخل الدكن من ملوك الاسلام علاء الدين على ابن نصير الخلجى وسلطان الهند يومئذ عمّه جلال الدين فيروز شاه»، وبيانه اجمالا انّ علاء الدين كان له من عمّه ملك كَرّه (بفتح الكاف والرّاء المهملة والهاء الساكنة) وفى عصمته بنت عمّه وكان كَلِفًا بزوجته لم يكتم خبرها عنها رعاية لعمّه اسمها ماه رُو (بضم الراء) اخت الالبخان فلما علمت بنت عمّه تأثّرت منه وعتبته وهو يُنكر ذلك ثم امرت من يرقب اجتماعهما ويخبر به فاتفق ذلك ببستان له فاتته على غفلة ولسان حاله ينشده : — بيت : —

آلا ان اهنا العيش ما سمحت به صروف الليالى والحوادث نوّم

فتكدّر وقنع ولم تقنع بملامته حتى انها اخذت ما برجلها وضربتها به وهو ينظر فما احتمل وكان السّيف بيده فضربها به فاتفق ان ينقطع الغمد ويُصيبها من حدّه ما سال به الدم فكَبُر الامر وعظمت الوحشة لشراسة فى طبعها وشرّة فى جبلّتها امّها الا ان عمّه لواسع حلمه كان يرفق

به فامتدّت الوحشة بينهما فعزم علاء الدين على مفارقة عمّه فبعث الجواسيس فى الجهات ليأتوه بخبر الذهب اين يجده كنزا لا اخر له ؛ فأتاه مَن اخبره عنه بديوكير وهى قلعة بقلّة جبل يملكها رام ديو رئيس المرهت (بفتح الميم) فارقل اليها ؛ ولما نزل بالعقبة المعروفة براجُورة (بضم الجيم) سمع به رام ديو وكان عسكره فى مهمّ له فارسل من حضر لمنع العقبة فغلب علاء الدين وسار على اثر هزيمتهم الى البلد ونزل فى جانب منه واستولى على ما سوى القلعة وكانت الكنائس من الذهب والفضة واصنامها منها وبها اصناف الجوهر فامر بهدمها وجمع ذهبها فعجب منه صاحب القلعة واضطرب رايه ؛ ثم راسله فى الصلح على ان يترك له كنائسه فاجابه اليه * فصالحه على وقر اربعين الف ثور من سكة الذهب المعروف بهُن (بضم الهاء) هكذا نقله المورّخ والعهدة عليه فاخذه علاء الدين ورجع الى ملكه وسياتى له ذكر فى ترجمة عمّه فى الدفتر الثانى ؛ ونقل المورخ ان صاحب القلعة اجتمع به وبهذا المال خرج على عمه وقتله وجلس على سرير السلطنة ؛

٧٠٨ وفى سنة ثمان وسبعمائة وصل من جانب السلطان علاء الدين مملوكه كافور الطواشى المخاطب منه بالملك النائب لتقليده له النيابة عنه فى السّلطنة الى ديوكير ونظر فى اعمالها وثقة بما سبق لصاحبها رام ديو مع سلطانه اجتمع به رام ديو فاسره واهله واحتوى على ما يملكه ورجع به الى دهلى وبلغ علاء الدين ما صنع به فعتب عليه وامر باطلاقه واجتمع به واعتذر منه واكرمه الى الغاية وخاطبه راى رايان واسلمه اهله وماله واذن له فى الرجوع الى ملكه ؛

٧٠٩ وفى سنة تسع نزل كافور على أرنكل (بضمّ الهمزة والنون الساكنة بين الراء واللاف المفتوحتين) دار ملك تلنكانه (بكسر المثناة الفوقيّة واللام والكاف بين النون الساكنة والالف والنون المفتوحة وهاء الوقف) وفتح

حصارها المدرى وبقى الحاجرى فصالحه صاحبها الراى لُدُر ديو (بضم اللام والدال المهملة والدال المكسورة بين الراء الساكنة والياء والواو السّاكنتين) على مائة حلقة فيل وسبعة آلاف فرس وصناديق كثيرة من الذهب والجوهر وكتب له خطّا بحمل الخراج الى الخزانة فى كل سنة فرجع عنه كافور الى دهلى ،،

وفى سنة عشر فتح كافور ولاية معبر ودهور سمند وكانتا للراى بيير فخرج ٧١٠ الى سرنديب وكسر كافور الصنم المشهور برام لنك مهاديوكى (بكسر اللام وفتح الميم وكسر الدال المهملة) والعجب من اهل السيف تخليتهم عنه واجتماع البهامن عند كسره على القتال حتّى ملكوا جميعًا وليسوا باهل سيف * ثم توجّه كافور الى سيرا وهدم كنيسة جكنّات المشهورة ورجع الى دهلى ومعه من الذهب تسعة آلاف مَن وتسعين مَن ومن الجواهر صناديق كثيرة ومعه عشرون الف فرس ومائتا حلقة فيل وغيرها من الالات والاتشة والظروف والاسباب وما اخبر احد عن غنيمة مثلها جئ بها الى صاحب دهلى فان يك هذا القدر له خاصّة فما استولى عليه النائب والامراء وانتهبه العسكر والتبع بدار الحرب ليت شعرى كيف يتاتّى تخمينه وتقديره ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ،، وكانت وفاة السلطان علاء الدين فى سنة احدى عشرة وسبعمائة ٧١١

وفى سنة ثمانى عشرة مات رام ديو المخاطب راى رايان صاحب ديوكير ٧١٨ وقام بعده صهره هرپال ديو وبلغ قطب الدين مبارك شاه ذلك فوصل الى ديوكير واستولى عليها واخذ هرپال ديو اسيرا وقتله وضبط ما كان بيده من الولاية المخصوصة بالمرهت وجعل هذا الملك فى حوالة الملك لكهى ،، ورفع درجة محبوبه حسن المخاطب خسرو خان بتقليده النيابة عنه بالدكن ورجع الى دهلى ،، واتفق خروج الملك لكهى عن الطاعة فقصده خسرو خان ونزل على ديوكير فاسلمه العسكر مقيّدا وارسل به خسرو خان الى دهلى

فمثّل به قطب الدين»، وارسل الى ديوكير عين الملك وخصّه بالامارة وجير الدين ابارجا نائبًا له فى العمل وتاج الدين بن الخواجه علاء الدين وجعله مشرفا»، واما خسرو خان فانه توجّه الى معبر ونزل بسوادها ولم يجد بها احدا فاخذ ما كان بها من الافيال»، ودعته نفسه الى البغى وتظاهر به فاجتمع الامراء وجبروه على الرجوع الى ديوكير ومنها حملوه فى الفالكى وسارُوا به الى دهلى واسلموه وعرضوا حاله»، وحيث كان مفتونا به لم يسمع فيه بل عاقب جماعة منهم وسيأتى بيانه فى محله»، ولم يزل قطب الدين فى هواه يضعف»، لا يسمع من كلام عاذل»، حتى قتله خسرو خان

٧٢٠ فى سنة عشرين وسبعمائة»،

٧٢١ وفى سنة اثنتين وعشرين وسلطنة دهلى لتغلق شاه غازى نزل محمد شاه ابن تغلق شاه على اُرنكل ثم لشائعة موت السلطان رجع الى ديوكير وبلغ السلطان ذلك فامر بقتل اصحاب الشائعة وحَسْمًا لمادّة الفساد لما فى البين من المسافة البعيدة اقام ولده بالدكن سلطانا على الاستقلال وكتب اليه بذلك وامر من معه من امرائه بالسمع له والطاعة وارسل ما جرت العادة به فى نظام السلطنة من المظلّة وغيرها وحثّه على استفتاح الجهات ليتّسع ملكه فتوجّه من ديوكير الى اُرنكل وفتحها عنوة واستاسر الراى كدر ديو ودخلت تلنكانه باسرها فى يده»، ثم توجّه الى جاجنكر (بجزم الجيم بعد الالف) وهى جهة وسيعة كثيرة الشجر والماء والافيال ورجع منها بمائتى فيل»، وفى ايام سلطنته بعد ابيه بدهلى انتقل منها الى ديوكير وانشأ قلعة بسفح الجبل ومدينة متصلة بها سمّاها دولت آباد واتخذها دار الملك ونقل اهل دهلى اليها حتى خَلَتِ الدِّيارُ من الدَّيّارِ»،

٧٢٢ ثم عاد اليها بخاصّته فى سنة اثنتين واربعين»،

٧٢٣ وفى سنة ثلث واربعين شدّد على الرعايا وابتدأ بالمرهتن وطالبهم بما ليس فى قدرتهم من المال فهلك اكثرهم فى العقوبة»، ثم توجّه الى ارنكل

وحدث الوباء فخلّف الملك قبول بها نيابة عنه ورجع عليبلا الى ديوكير واشتكى من مائها وهوائها فاستناب بها الامير الكبير قتلغ خان ورجع الى التوطّن بدهلى باكثر اهلها ،، وفى ايامه خرج عليه ابن عمّته بهاء الدين بدولتآباد ،، ثم هرب الى دهور سمند فاسره سكنة كنپيله وارسلوا به اليه فقتله ،، وهكذا كبتا نايك خرج بارنكل على الملك قبول فهرب منها وخرج ملك تلنكانه من عهده عن اعمال دهلى الى ان خطب قطب شاه التركى صاحبها لصاحب الهند جلال الدين اكبر بادشاه فى سنة ثمان والف ،، ١٠٠٨ فدخلت فى اعمال دهلى بذلك ،،

وفى سنة ست واربعين سار محمد شاه الى صوب تلنك وكنپيله فادركه ٧٣٦ المطر فنزل بربوة سمّاها سركدوادى ،، وفى ايامه خرج عليشاه ابن اخت يوسف ظفر خان العلائى بكَلْبَرْكَه ونزل على شهر بدر وحاربه اميرها فقتله ودخل المدينة وملكها وسمع به قتلغ خان فتوجّه اليه وحاصره بها ثم استامن ووصل اليه ،،

وفى ثمان واربعين بلغ محمد شاه خروج امرائه بكجرات عن الطاعة فنهض ١٤٨ اليها وسبب عصيانهم ان الامير بدهار عزيز خمار قتل فى يوم واحد من امراء المائة ثمانين اميرًا فتفرّق عنه باقى الامراء واجتمعوا وعسكر كجرات بديهويى ،، وفى وصول السلطان الى حدّ كجرات التمس منه الامير عزيز خمار ان يتوقّف فانه سيكفيه امرهم وخرج من دهار لقتالهم فلما قرب منهم استقبلوه وهزموا جيشه وسقط العزيز فى المعركة ،، وعقب ذلك ظهرت طليعة السلطنة فحاربوها وهزموها ايضًا وخرجوا من جهات ديهويى الى ديوكير وكان العامل بها عالم شاه اخو قتلغ خان واجتمعوا به ،، فوصله كتاب السلطان يامره بارسالهم اليه ففعل ومن جانبه معهم من يثق بهم من الامراء ،، فلما كانوا بالعقبة المعروفة بمانك بنج اغتنموا غفلة قتلوا فيها الموكّلين بهم من الامراء ورجعوا الى ديوكير وقتلوا ديوانها وآمنوا عالمشاه

رعاية لاخيه قتلغ خان واجتمعوا على اسمعيل الاوغان وخطبوا له»، فرجع محمد شاه من جهات ديهوبى الى ديوكير وهى المسمّاة دولتاباد وحاربه اسمعيل خارج البلد اوّلًا ثم تحصّن بالقلعة وكان معه حسن كانكو ولما دخل القلعة فارقه وانهزم الى شهر بدر وتبعه عماد الملك سرتيز وكان اميرا بكلبرگه لمروره عليها فلما فاته رجع عنه الى دولتاباد والسلطان بها محاصر للقلعة المعروفة بدهاكير بقلّة الجبل المعروف بديوكير»، وفى اثناء ذلك بلغه عن مملوكه التركى طغى المخاطب صفدر الملك خروجه عن الطاعة ببهروج وجهاتها فخلّف على القلعة ظهير الجيوش جوهر وقوام الدّين خداوند زاده الترمذى وتوجّه الى بهروج فانتهز الفرصة حسن كانكو ووصل الى دولتآباد واتفق حرب صعب سقط فيه عماد الملك سرتيز وانهزم اصحابه الى سفح الجبل وساعد الاقبال»، فاجتمع العسكر على حسن كانكو واسلم القلعة اسمعيل وبايعه على السلطنة وتمت البيعة له فرفع المظلّة على رأسه وخطب لنفسه وتلقّب بعلاء الدين بهمنشاه لما زعم انه من ولد بهمن بن اسفنديار احد ملوك الفرس»، وكان وصوله الى دهلى فى عصر تغلق شاه غازى»، وحضر يوما مجلس السالك الروحانى»، والعارف الربّانى * شهير الكرامات * ابى البركات قطب الاصفياء»، مولانا الشيخ المرّبى نظام الدين اوليياء»، قدس سرّه ونفعنى به»، فبشره بالسلطنة فكان يرتقبها»، ويتحرك لطلبها»، ولا يلهج الّا بها»، الى ان بلغها فى وقتها»، هكذا نبّه عليه بعض العاجم فى تاريخ جمعه فى الدّور الاكبرى وفيه هذا البيت: — بيت *

اگر بايدت شوكت خسروى دل زير دستان بدست آورى

قل وملك احدى عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة ايام وجلس بعده ولده محمود شاه على سرير السلطنة»، وفى ايامه اتسعت المملكة واجتمعت الافاضل وعمرت الديار وملك ثمانى عشرة سنة وسبعة اشهر»، وضبط المدّة حسام خان احدى عشرة سنة وخمسة اشهر خمسة وعشرين يومًا»، قل

المؤرخ العلجمى وجلس بعده مجاهد شاه ولم ينسبه فدخل عليه ليلا ابن عمه داود وطعنه بخنجر فهلك وانشد فيه: — رباعى*

شربت سلطنت وجاه چنان شيرين است
كه شهان از پئ آن خون برادر ريزند
خون آسوده دلان را پئ ملك مريز
كه ترا نيز همين جرعه بساغر ريزند

ملك سنة وشهرا وتسعة ايّام وجلس بعده داود شاه ولم ينسبه ايضًا فاغرت عليه اخت المقتول بعض الامراء فقتله به فى المسجد الجامع وحمل منه الى القصر وبه رمق، ثم ثارت الفتنة بين الموافق والمخالف وعمل السيف فيهما وكانت النصرة للموافق الا انه اقترن بوصول خبر الفتح الى داود مفارقة روحه له ملك شهرا وثلثة ايام وانشد فيه: — رباعى*

مقيمى نه بيند درين باغ كس تماشا كند هريكى يك نفس
درو هردم ازنو پرى مى رسد يكى مى رود ودیگرى مى رسد

وجلس بعده محمد شاه بن محمود شاه بن بهمن شاه وملك تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واربعة وعشرين يومًا وجلس بعده فى السابع عشر من رجب ولده غياث الدين بن محمد ودعاه الامير الخلجى وكان مملوك ابيه الى منزله يُضيفه فقيّده ثم كحل عينيه فى السابع من رمضان سنة تسع وتسعين وسبعمائة ملك شهرا وعشرين يوما وجلس بعده بقيام خلجى ٧٩٩ به اخوه شمس الدين بن محمد وفى عهده طلب الملك اثنان فيروز خان واحمد خان ولم ينسبهما المؤرخ، وقال حسام خان انهما ابنا احمد خان بن بهمنشاه، قال العجمى وسعى كل منهما فى استمالة الامراء اليه، وبلغ شمس الدين ذلك فطلبهما فهربا الى قلعة سكير وبها احد مماليك السلطنة اميرا فآواهما وقد اصلح الطلب بينهما، ثم سمت نفس فيروز الى الملك فامدّه امير القلعة بما عنده من الاستعداد وخرج فيروز على

شمس الدين وظفر بالمعركة الّا انه عامله بالمروّة واطاعه وصار هو واخوه يترددان اليه»، وفى اثناء ذلك بلغه عن شمس الدين ترقب الغدر بهما فاتفقا عليه واحتال احمد فى الطلوع الى القصر ليلا بثلثمائة رجل وهجم على القصر فاعتزل منه شمس الدين الى جانب واختفى فطلبه فادركه وآمنه فى نفسه ثم اتفق فيروز واحمد على خلعه من الملك وكان ذلك ملك خمسة اشهر وسبعة ايام وجلس بعده فيروزشاه فى الخامس عشر من محرم من سنة ثمانمائة وفى ايامه وفد دارَ الملك كَلْبَرْكه قطب العارفين»، غوث السالكين»، مَنْ هو لحلّة الشرف والكرامة زينة وطراز»، مولانا السيّد جمال الدين محمد كَيْسو دراز»، (بفتح الكاف وسكون المثناة التحتيّة وضم السين المهملة) قدّس الله سرّه وشملتنى بركته»، فاستقبله فيروز واكرم نُزُلَه وخدمه بالوظائف المقررّة ولا زال يتردّد اليه ويتبرّك به وفى آخر ايامه جعل ولىّ عهده بعده ولده حسن خان»، وحضر به يومًا فى مجلسه المبارك وقال هذا ولىّ عهدى فالحظوه بنظر تربيتكم وادعُوا له فاجابه للملك احمد فتاثّر»، ثم على الاثر مرض فيروز فعزم على ان يُمضى ولاية عهده لولده باسْمال عينى اخيه احمد وبلغه ذلك ففارقه وسلم منه ومات فيروز فى اللّيلة الرابعة من شوّال سنة خمس وعشرين وثمانمائة هكذا فى تاريخ العجم»، واما حسام خان فنقل فى تاريخه ان فيروز لما استقلّ فى الملك جعل اخاه احمد امير امراء الجيوش وخاطبه خانخانان وكان يعتقد مولانا المشار اليه ويحضر فى خدمته كثيرا بل كان يتعاطاها بذاته فى المجالس المحفلة بالاعيان»، وفى بعض الايام وهو فى من حضر استدعى المشار اليه بما حضر فى مطبخه»، ثم التفت فاذا خانخانان قد حمل السفرة على راسه بما فيها واطباق الطعام على اثره فلما انتهى اليه قال له بابا احمد رفعت سفرتنا على راسك يرفعك الله على خلقه بالسلطنة ويُعينك فابشر بها»، واتفق على الاثر خروج فيروز الى صوب بيجانكر (بكسر الموحدة) دار ملك سلطان الكَنَره رام

راج وكان بينهما حربٌ صَعْبٌ آل الى رجوعه الى كلبركه فكتب الى السلطان احمد بن محمد بن مظفر يستمد به على رام راج ، فاجابه اليه نصرةً للدّين وانتهى فى مسيره الى بهانبير ، واما فيروز فجمع اعيان سلطنته وقال لهم قد عزمت على التفرغ للجهاد ونزلت عن السلطنة لولدى فانظروا له ساعة لجلوس السرير فكان من جوابهم وجود اخيك لا يساعدنا عليه فاذن لهم فى حبسه ، وفى تلك الساعة وكانت بليل خرج خانخانان باتباعه من كلبركه حذرا من اخيه ، وسمع به خَلَف عرب الاحسآئى وكان وصل بخيل نجد يتاجر فيها وهى عدد كثير وكان ذا مال وحَشَم واعوان ، وكان لبشارة الشيخ له يعتقد سلطنته فركب على اثره بخيله ورجله تلك الساعة وادركه وصار من حزبه وهو المخاطب بملك التجّار فى ايامه وكان بهايم ، وقد سبق التنبيه عليه فى ترجمة السلطان احمد بن محمد ، وكان خانخانان قصد الفرار الى شهر بدر فلما كانت الظهيرة نزل فى جانب من جلّابة الجبوب يقال لهم بنجاره (بفتح الموحّدة وجيم بين نون ساكنة والف بعدها راء مهملة مفتوحة وهاء) نزلوا الى قرية هناك على ماء ، قال المؤرّخ ولما بلغ فيروز خروج اخيه منه وقد اجتمع لديه اعيانه قال لهم ما رايكم فيما سنح ان تغافلتم عن فكره اليوم اشتغل بكم غدا وانا اعلم انكم ان تبعتموه وادركتموه لا ثانى معه فهو الغالب لكم وان ادركتموه وانتم معه فانا الغالب له لكن لزمكم ظاهر التدبير باتّباعه لعله يقع فى ايديكم ، ومبلغ نفسه جهدها معذور ، فخرجوا على اثره والطليعة امامهم تسال عنه فلما دنت من القرية بلغ خانخانان خبرها فهمّ بالركوب واتّضح لمقدّم البنجاره صورة الحال فاتاه وقال له نحنُ جماعة وفينا قوة وقد نزلت جوارنا فنحن الان معك وندافع عنك جهدنا فاصبر معنا الى ان تنظر ما يكون من امرنا ، وبينما البنجاره معه فى حديث الحرب جاءه رئيس القرية برجاله وقال له المقدم فى الحرب فشكرها خانخانان وقال للمقدّم اذن فانا

ابتاع الابقار منكم بثمن معيّن ومع الظفر بي واثمانها لم فاجابه اليه ،، فامر بتعميم قرونها وجمعها في محل القلب وامر رئيس القرية يقف بمن معه محل الميمنة والمقدم محل الميسرة وتقدّم هو للحرب ،، ولما اشرفت الطليعة استكثر اميرها سواد الخصم فلم يجد بُدّا من الطاعة فجاء اليه وسلّم الامر له ،، وعلى اثر الطليعة ظهر العسكر ففعل بها مقلّب القلوب والابصار ما فعل بالطليعة فاجتمعوا تحت راية خاتخانان ورجعوا به الى دار الملك ونزلوا عليه ،، وبلغ فيروز شاه ذلك فخرج الى الميدان ونزل ،، ولما انتصف الليل استخبر عمن خرج معه فاذا الخيم خلية وقد لحق باخيه اهلوها ،، فاستدعى الوزير وقال له دع المخيم على حاله بما فيه واذا اصبح اخي هنا اسلمه ذلك وكن معه وركب فيروز بافراد مخصوصين به الى منزله في البلد وبات مع اهله ،، واصبح خاتخانان في المخيم ،، فلما اشرقت الشمس دعى فيروز سادات البلد وأئمتها واعطاهم مفاتيح البلد والدار والخزانة وقال توجهوا به الى اخي واسلموها له وقولوا له يدخل دار السلطنة يبارك الله له فيه فساروا اليه واسلموه ودخلوا جميعًا فلما انتهى الى السرير نزل منه فيروز وتلقى اخاه واعتنقه واخذ بيده وجلسا معًا على السرير وتحادثا ساعة فلكيّة واوصى بما اوصى وسلم له الامر وودعه وخرج الى منزل له في البلد * وبعد قليل توفي فيروز في سنة اثنى اوثلث وثلثين وثمانمائة ٨٣٢ ٨٣٣

قال العجمي وجلس بعده اخوه احمد شاه وتوفي سنة ثمان واربعين وثمانمائة ٨٤٨ وجلس بعده ولده علاء الدين بن احمد شاه وكان خليقا سليم الطبع لكنه تقلد عماله من لاخلاق فيهم فنماله من الذم ما نال رابط الكلب العقور ببابه * ومن دعى الناس الى ذمّه ،، ذمّوه بالحق والباطل ،،

نقل العجمي من ذلك ماكان منهم من قتل ما يزيد على الف من الذريّة الطاهرية المصطفوية صلوات الله وسلامه عليه على غير شيء وصورته ان من امرآئه نظام الملك وشمشير الملك طمعا في حصن لهم فنزلا عليه فتحصّن

اصحابه ومنعوه اوانهما كانا على طريق الى جهة ونزلا بالقرب منه فاخذوا حذرهم منهما وغلقوا بابه على وجههما فعلى اى تقدير كان دعاهما ذلك الى الخصومة وتقريبا للامر ترددت الوسائط بينهم باليمين الكاذب على انه لامعنى لغلق الباب وهما عابرا سبيل فامنوا باليمين واجتمعوا بهما وتركوا بواعث الشر ثم استدعاهم الاميران يوما بعين الجمع لضيافتهم فخرجوا اليهم واجتمع عسكر الاميرين على قتلهم فلم يرجع منهم احد فانا لله وانا اليه راجعون ، وبلغ علاء الدين ذلك ولم يعاقبهما ، ويمكن انه لم يعاتبهما ايضا ، وفى ايام ابيه كان صدر من عامل له اهانة فى حق شخص من الاشراف فامر به للفيل فهلك تحت رجله ، فمن تامّل فى حال الاب والولد ظهر له سرّ قول الله تعالى لنوح عليه السلام وقد راى ابنه فى الغرق انه ليس من اهلك — : بيت — :

فما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلهْ

بيت : —

آهن وفولاذ از يك كان برون آيند وليك
آن يكى آينهٔ شاه وان دگر نعل خراست

وفى سورة هود قصّة نوح وابنه والمراد منها انه لما صنع الفلك وجاء الامر وفار التّنور وكان تنور آدم عليه السلام وحمل من كل زوجين اثنين وركب بثمانين من اصحابه المؤمنين وهو يقول بسم الله مجريها ومرسيها قال لابنه يابنى اركب معنا فلم يفعل وغرق فى الماء اخبر الله عن مناجاته وقد استوى الفلك على الجودى بقوله سبحانه ونادى نوح ربّه فقال ربّ ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالنّ ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين لطيفه حكى بعض القرّاء قال قرأ الحجّاج بن يوسف انه عمل غير صالح فلم يدر ايقول عملٌ غير صالح ام عملٌ

فقال ايتونى بقارى فاتى بى وقد قام من مجلسه فحُبِسْتُ ونسيني الحجّاج حتى عرض السجن بعد ستة اشهر فلما انتهى الىّ قال فيم حبستَ قلت فى ابن نوح فصحك واطلقنى ". ومات علاء الدين سنة ٨٦٠ ستين وثمانمائة "، وجلس بعده ولده همايون شاه بن علاء الدين وكان سفّاكا للدماء فقيل فيه هذين البيتين وهما : — رباعى : — ٥

اى ظالم از آه دل شب خيز بترس وزفعل بدنفس شرانگيز بترس
مژگان بخون غرقه مظلوم ببين زان خنجر آبدار خونريز بترس

قتله بعض الخدم فى حربه "، فكان الجزاء من جنس العمل وذلك فى ليلة ٨٦٥ الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وستين وثمانمائة * وفى تاريخ قتله قال الشاعر نظيرى وكان فى حبسه "، رباعى ١٠

همايون شاه مُرد ودور خوش گشت تعالى اللّٰه زهى مرگ همايون
جهان پرذوق شد تاريخ مرگش بهم از ذوق جهان آزند بيرون

وجلس بعده ولده نظامشاه بن همايون شاه وعمره ثمانى سنة قال المورّخ حسام خان وفى سنة جلوسه خرج عليه الراى اُديسه (بضم الهمزة وفتح الدال المهملة) ووصل الى نواحى شهر بدر وتقاعد عن نصرته اكثر الامراء ١٥ بُغضا لابيه فى ظلمه وخرج به الاقل الموافق نظرا الى عجزه وحمّيّة للاسلام وبينما يتلاحق العسكر به وبين الفئتين تسعة فراسخ وقعت المقابلة بين طليعة الاسلام وليست سوى مائتين وستّين فارس وبين طليعة الكفر وكانت فى العدد عشرة الاف وبعد شدّة علت كلمة الاسلام ورجع بالفضيحة عبدة الاصنام وحيث لم يقاتل سوى العدد القليل ذلّ الراى اديسه نعزّة حزب ٢٠ اللّٰه ورجع عن الحرب الى ارضه وبهذا كبُر نظام شاه فى صدور من تقاعد عنه واجتمعوا عليه ناصحين له ومطيعين لدولته *

٨٦٦ وفى سنة ست وستين نهض السلطان محمود الخلجى من المندو الى شهر بدر فلما قرب منها خرج بنظام شاه وقبل الخروج ارسلوا الحاجب الى محمود

صاحب كجرات يسالوه المدد وبينما يصل محمود جمع الميدان بينهما على اربعين فراسخ من البلد وكانت شدّة انجلت اوّلًا بهزيمة عسكر الخلجى وكان بذاته كمينا فلما راى اهل الدكن تفرقوا فى الغارة وجمع الاثقال ظهر من الكمين باثنى عشر الف فارس ونظام شاه فى قلّة الى الغاية ومع ذلك لصغر سنه لايملك نفسه فما وسع سكندر خان الاتابك الا انه ارتدفه معه وخرج به الى البلد والى ان يغيب به عن العين وقف الوزير محمود خواجه جهان فى وجه الخلجى ثم عطف عنانه على اثر سلطانه واسترجع الخلجى ما كان له وتبعهم ونزل على البلد محاصرا لها فبلغه وصول صاحب كجرات الى سلطانپور فرجع عن المحاصرة وسار به الراى صاحب كوندواره على انكوت فهلك من رجاله عطشا ستة آلاف ومن حيوانه ما يزيد على العدد وكظم غيظه محمود الى ان خرج من كوندواره فاستدعى الراى وضرب راسه وتقدّم الى دار ملكه *

ثم فى سنة سبع وستين خرج محمود الخلجى بتسعين الف فارس يريد ٨٦٧
الدكن وبلغ نظام شاه خبره فارسل حاجبه الى كجرات وخرج صاحبها محمود نصرة له وبلغ الخلجى ذلك فرجع من فتح آباد مما يلى بركونده من اعمال تلنكانه الى المندو ورجع سلطان كجرات من بهابنير، وتوفى نظام شاه فى السنة المذكورة اقول وتاريخ وفاة ابيه يدل على جلوسه فى سنة ست والله اعلم، وجلس بعده اخوه محمد شاه بن همايون شاه وكان فى السنّ صغير ولُقّب بالعسكرى، وفى ايامه والوزير محمود خواجه جهان ارتفعت درجة مماليك السلطنة واستقل الوالشان منهم بجانب من الملك فكان لعماد الملك البحرى كاويل قلعة بقلّة جبل مشرف على الجمهور دار الملك لولاية برار ويتصل بكاويل جبل كرناله، وكان لنظام الملك البحرى ولاية جُنير، وجنير جبل بقلته قلعة فى غاية القوة، ولملك الشرق دولت‌آباد فى سفح الجبل المعروف بديوكير، ولعالم خان كُوّه ورايجور وعلى هذا *

٨٨٧ وفى سنة سبع وثمانين اتفق ملوك المماليك السلطانية على الاستبداد بالملك ولا يمكنهم ذلك بوجود الوزير خواجه جهان فاجتمعوا على تزوير كتاب ودخلوا به بيت الحريم وعرضوا على والده محمد شاه ان الوزير اتفق مع الراى اديسه فى خروج الملك من بيت بهمن شاه وقد استدعاه وهذا كتابه اليه وخاتمه عليه والمصلحة الان فى قتله فوافقتهم عليه وشاع الحديث. وجاء الطلب للوزير فاجتمع مماليكه وكان التركى والحبشى منهم عشرة الآف وفى الطويلة من الخيل العربيّة ما يزيد على عشرة الآف واما المال والملك فكان كما قاله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب وقالوا له بلغنا ما طلبوك له ونحن عُصبة فلا تجب وسنخرج بك الى المامن بسائر ما تشير به»، فقال لهم ما عملت شيئًا اخشاه وكلام العدى ضرب من الهذيان»، ثم ركب الى دار السلطنة وعتبوا عليه بالكتاب المزوّر فدافع بما يبطله لكن من عزم على قتله كيف يقبله»، ثم انهم قتلوه فعاش سعيدا ومات شهيدا»، وكان ذلك فى ثالث شهر صفر من السنة»، لبعضهم: — رباعى *

جهان خرمن چنين داند بسى سوخت
مشعبدرا نشايد بازى آموخت
مباش ايمن كه اين دريای پرجوش
نكردست آدمى خوردن فراموش

وكان من حسنات الدهر عقلا وفضلا وخَلْقا وخُلْقا واقبالا وقبولًا * وكان فى القوة يتمثل به اهل الدكن وانتسعت له الدنيا حتى كان الذهب اكثر الموجود لديه»، ويقال وزنت يوما قشور بصل الكُشْنة فى مطبخه فكانت ثمانية عشر مَن هندى»، وكان يجتمع لاهل المطبخ من غُسالة صحون الاطعمة من السمن ما يزيد على عشرين مَن هندى ولم يكن فى وقته ببنادر الدكن الا وكلاؤه وسفراءه وله مصنفات بديعة فى علوم شتّى منها مناظر الانشا ورياض الانشا وكان متقدما فيه ويقال لبيته بمكة بيت

كاوان »، ولبعضهم فى تاريخ شهادته : — رباعى *

شهنشاه جهان سلطان محمود كه در بحر فنا ناگه فرو شد
دكن چو شد خراب ازكشتن او خرابى دكن تاريخ او شد

[ترجمة السخاوى محمود بن محمد بن احمد الخواجه كمال الكيدانى اخو
٥ الشهاب احمد قاوان ويقال له ملك التجّار ولد فى سنة ثلث عشرة وثمانمائة ٨١٣
تقريبا وشارك فى الجملة لقى شيخنا يعنى العسقلانى فى سنة ثلث واربعين ٨٤٣
بالقاهرة واخذ عنه ودخل الشام واختص بصاحب كلبرجه همايون شاه
ومنه الخطاب له ملك التجّار ثم دعاه خواجه جهان ولما اشرف همايون شاه
على الموت اوصاه باولاده فاستولى على ملكه و(؟) ولده نظام شاه ولما مات
١٠ ولى اخوه محمد شاه وهو ابن سبع سنين وساس الخواجه الامور واتسع به
الملك لكنه استبد بالتصرف وحجر عليه ومنعه من تعاطى الرذايل فضاق
ذرعا بذلك ووالى بعضهم فى اعدامه وكان السلطان توجّه الى ترسنك
وصحبه الخواجه ما يقطع عن الاجتماع به نحو سبعة عشر يوما لاشتغال
السلطان بلهوه فوشى اعداؤه به اليه بما غير خاطره منه وارسل بعض
١٥ الخواص على لسان السلطان اليه بالسلام عليه وعتبه فى التخلف عن حضوره
وانه بلغه ان عسكر ترسنك عزم على التبييت وصدق محمود الخبر فاستعد
ولبس السلاح وكان على مقدمة العسكر ولما تمّ لهم هذا اعلموا السلطان
بان الخواجه استعد للوثوب عليك لقتلك وان شككت فارسل من ياتى بخبره
اليك فلما صحت المكيدة استدعاه للسلطان من الغد فحضر ووثب عليه
٢٠ عبد حبشى فضربه بالسيف على كتفه وكرر فقتله صبرا فى سادس صفر ٨٨٦
سنة ست وثمانين ثم استدعى بغلام الخواجه اسعد خان وقتله ايضا
وعظم الاسف على فقده انتهى] ».
ومات العسكرى فى غرة ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمائة * وجلس ٨٨٧
بعده ولده محمود شاه بن محمد شاه ولصغر سنّه رُجع الامر الى والدته

وباشر الوزارة نظام الملك بحرى وعماد الملك بحرى وفى اثناء ذلك كان من دلاور خان الحبشى السلطانى انه قال لمحمود ارضيتَ بخروج الامر منك الى والدتك وهو عار عليك فان آذنْتَ لى بقتلهما فعلتُ ويصير الامر لك فاذِنَ له فكمن لهما ليلة على خروجهما من عندها بافراد من السلاحدارية وبينما هما فى غفلة فاذا هو بجماعة فى السّلاح شاهرين للسيف فدافعا عن نفسيهما حتى الدفاع حتى خرجا وبهما جراحة فركب كل منهما الى ولايته وتقدم فى الوزارة دلاورخان الّا انه لم يصنع شيئًا فكتب السلطان اليهما بالطلب فقالا لا نفعل ودلاورخان فى الملك فقال له عملت برايك واعطيتك الوزارة فلم تصنع شيئًا فاخرج الان الى حيث تريد بما هو لك فخرج الى برهانپور بسبعمائة من جنسه ومات بها * وبينما يصل نظام الملك وعماد الملك استقل الملك بريد التركى السلطانى فى الوكالة ،، وفى ايامه كانت حادثة بهادر الكيلانى وذلك فى سنة ست وتسعين وثمانمائة ،، ثم ضاق محمود من الملك بريد فخرج الى عماد الملك ولحق به نظام الملك وخرجا فى ركابه الى دار الملك وبالقرب منه ظهر الملك بريد بريد للحرب وركب كل منهما فى المقابلة ومحمود يغتسل فارسل اليه عماد الملك يستعجله فى الوصول وهو لا يهتمّ ذلك ثم ارسل ثان وثالث فلما راه الثالث بطّأ قال له من هنا هان امرلك فغضب ولما ركب حمله الحمق على اللحوق بالملك بريد ،، وبلغ عماد الملك ما صنع فاجتمع ونظام الملك وكتبا الى الملك بريد انت به اولى فاحتفظ به كيف شئت فهذا آخر عهدنا منه ثم رجع كل منهما الى ملكه ،، وتوفى محمود سنة سبع وعشرين وتسعمائة *

وجلس بعده ولده احمد شاه بن محمود شاه وتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة وجلس بعده ولده علاء الدين محمود شاه ابن احمد وكان متحركا فكتب الملك بريد بن الملك بريد الى نظام الملك ابن نظام الملك المعروف بنائب وكانت وفاة نظام الملك نائب فى سنة ست عشرة وتسعمائة والظاهر من

تاريخ وفاته انه الذى وصل الى برهانپور مددا لشهريار والى عماد الملك بن عماد الملك يخبرهما بحركاته ويستشير فى رفعه وسلطنة اخيه فكتبا اليه يفعل ما يراه فرفعه وجلس بعده اخوه ولى الله بن احمد ثم مال الملك بريد الى زوجته فقتله بالسمّ ودخل بها ، وجلس بعده ولده كليم الله وكان آخر من جلس على سرير السلطنة من نسل علاء الدين حسن بهمنشاه ، وفى ايامه اجتمع نظام الملك وخداوند خان صاحب ماهور على عماد الملك وبعد حرب صعب هزموه واستولوا على اقباله ومدافعه فكان سبب الخطبة للسلطان بهادر فى الدكن كما سبق ذكره ، فاول من خطب له عماد الملك فى سنة خمس وثلثين ثم الملك بريد ثم نظام الملك فى سنة ست ٩٣٥
وثلثين وتسعمائة ، وكانوا ملوكا فصاروا به سلاطينا ، ومن بعد بهادر ٩٣٦
استقلّ هؤلاء فى السلطنة وصار ملك الدكن بايديهم اقتسموه ارباعًا ، واتّخذ نظام شاه دار ملكه احمدنكر ، وعماد شاه الچيپور ، وعادلشاه بيجاپور ، وقطب شاه كلكنده ، وكانت الحروب بينهم قائمة حتى اجتمعوا وتحالفوا على حفظ الحدود ومن تجاوزه منهم منعه الآخرون ، واستمرّ هذا العهد بينهم الى سنة ثمانين وتسعمائة ، ٩٨٠
فقيها تغلب مرتضى نظام شاه على كاويل ونرناله وقبض الچيپور واستاثر وارث عماد شاه فرفعه الى بعض القلاع وكان آخر العهد به ، وامّا تفاول خان فكانت له به عناية لكن الوزير جنكز خان المغلى قتله بالسمّ فتاثّر منه نظام شاه ثمّ سمّه على يد الحكيم بيبرس المصرى وقلّده الوزارة بعده مدة يسيرة ، واما عادل شاه وقطب شاه فكل منهما قبض ما يليه من دار الملك شهر بدر وابقيا للملك بريد دار الملك بحدوده الى يومنا هذا فان جار احدهما عليه منعه الآخر ، وما فى جهاتهما على العادة الّا انهما فى سنة تسع والف خطبا لسلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه وبقى ١٠٠٩
الملك لهما ، وما ارى خراب بيت نظام شاه الا خراب بيت عماد شاه

ولا يظلم ربك احدا »، ومن عهد علاء الدين حسن بهمنشاه وذلك [من] سنة ثمان واربعين وسبعمائة الى آخر سنة ثلث والف كان خرج ملك الدين عن اعمال دهلى »، وكانت بها فى ثالث شعبان وفاة برهان نظام شاه اخو مرتضى نظام شاه بن حسين نظام شاه بن برهان نظام شاه بن ملك نائب نظام الملك بحرى »، وسبق الايماء فى ترجمة على عادل شاه الفاروقى ٥
٩٩٩ الى انه كان سبب سلطنته وعزل ولده اسمعيل نظام شاه فى رجب سنة تسع تسعين وتسعمائة »، فلما مات برهان قام بعده بعهده ولده وكان طفلا وجعل نظامه منجهو جانبكى فلم ينتظم له امر »، وكانت چاند بيبى اخت نظام شاه فى قلعة احمدنكر تمنع من الدخول عليها وامر جماعة بحفظ بابها وكتب الى قرة عين السلطنة الادبرية ودُرّة تاجها ونظام رواجها ١٠
شاه مراد بهارى يستدعيه اليه لتسليم القلعة التى فى دار السلطنة
١٠٠١ فنهض اليها فى سنة اربع بعد الالف فلما قرب منها خرج الوزير من القلعة بما قدر عليه من الذهب وليس سوى الافيال لحمله فاق لما اجتمع »، وتعسًا لمن ترك له ما جمع »، واخذ ما بقى من الجواهر التى نقدها الولاة فى الحوادث طبقة بعد طبقة وما تركها من تركها الا وهو يرى انه ما ترك ١٥
الاول للآخر حتى اخذها فى نوبته من راى انه كم ترك الاول للآخر »، ثم ذهب بماله ورجاله الى بيجاپور وخلّف فى القلعة من جانبه مَنْ اذا نزل شاه مراد على القلعة يخرج اليه بمفتاحها »، هذا الذى شآءه الوزير »، واما الذى شآءه الربّ القدير »، فبيانه ان الملكة چاند بيبى لما خرج الوزير من القلعة فى تلك الساعة استدعت معارف القلعة واستمالتهم ودعت ٢٠
بصاحب المفتاح وامرت براسه فقُطِعَ وعُلّق بالباب وحصّنت القلعة وعلم اهل البلد بما صنعت فانتقلوا منه الى القلعة وما كان المسآء الّا وشاه مراد نزل على القلعة بمكان الكارنج وضاق المجال وليس سوى ساعات الليل »، فاما سكنة الديار فباتوا والخندق وسيع منيع يحملون اليه كلما عزّ عليهم

الاول بالاول وقد خرج سائر اهليهم اليه ، واما الملكة فباتت تحمل الى القلعة على الافيال والعجل وما لديها من الحيوان ما فى ذخائر الديار من جنس الحبوب وعلف الحيوان وما يحتاج اليه من السّمن والسليط والسكّر والقند والافاويه والخشب وغيرها واصبحت وقد اجتمع منه ما يكفى الى مدّة ، وعند طلوع الشمس ارسل شاه مراد فى طلب المفتاح فخرج الى الحاجب وقد نزل بعيدا من القلعة مَنْ اجتمع به واوقف تسليمه على ساعة اختارها المنجم فى يومه وصرفه ورجع والملكة اغتنمت الفرصة وما سمعت بما يصلح للذخيرة فى مكان الا و نقلته الى القلعة فلما اجتمع لها منه ومن رجال الحرب ما تثق به وتعتمده طهرت للناس فى لباس الرجال وحملت السلاح وطافت بالقلعة ورتبت الحَرَس واختارت لكل برج ما يليق به من المدافع ويحتاج اليه من الرجال وحيث كانت القلعة تشتمل على بناء ليس بظاهر ارضها من سائر جهاتها امرت بنقل ما فى الخندق للناس اليه ، ثم التفت الى الامراء والعسكر والحاشية وقالت هذه القلعة لمثل هذه الحادثة وانتم لمثل هذه الساعة وانا بكم وما املك هولكم فكونوا حديثا حسنا لمن بعدكم ، فقالوا الوفاء من كرم السجيّة ، والصبر على الدهر عطيّة ، والحرّ يابى الدنيّة ، ونحن لك ومعك فى امنيّة ومنيّة ، والتوفيق نعم المطيّة ، فقالت تعيشون إن شاء الله وتتعيّشون ، وما شاء الله يكون ، ثم رجع الحاجب ومعه من يتسلم القلعة فاسمعهم المدفع جواب السوال فرجعوا بالياس ، واستمرّ النزول على القلعة الى ان اتصل النقب بها ورفع البارود جانبا منها وكاد يتمّ الفتح الّا ان الملكة حضرت وباشرت العمل واكلت النار كثيرا ممن جاز الخندق واجتهد الرجال فى نصب ما ينوب عن الجدار فى الوقت ثم تداركوا القلعة به ، فاصبح ثانى يومهم كما كان ، وحيث عمّ التلف فى العسكر الخارج وانقطعت الميرة وهلك اكثر الحيوان جوعًا ومن خرج من المعسكر ما رجع ، اجتمع الوالراى

على الصّلح وتردّدت الرسل فى ذلك وتمّ الصلح على انها تخطب للسلطان وتكتب الى مسعود خان الحبشى وكان بكاويل وله الامارة بالجچپور بتسليم القلعة ففعلت ورجع شاه مراد الى الجچپور بكتاب منها الى مسعود خان وكان ذلك : — * بيت *

ولو كانت النسا كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال

شمة من تتمة احوال مرتضى نظام شاه بعد جنكز رحمه الله * بعد جنكزخان ولى الوزارة بيبرس الحكيم المصرى ثم قاضى بيك وكان خيرا واستمرّ سنينا فى الوزارة ثم شاه حيدر بن شاه طاهر ولم تطل ايامه فيها ثم اسمعيل اسد خان وزادت مدّته على عشر سنين ،، وفى ايامه قُتل خانّة نظام شاه حسين خان وكان يركب بظلة السلطنة ومنها احتجب نظام شاه الى آخر ايامه ،، ثم اعتزل واستقلّ فيها شاه قلى صلابت خان ،، وكان لها اهلا ،، ولما يعلم من حال نظام شاه لجنون عراه من قراءة الاسم * وفى ايام قاضى بيك انشا عمارة بمكان يقال له بُهتورى (بضم الموحدة) على سبعة فراسخ من احمدنكر واسكنها حسين بن نظام شاه وعيّن له اتابكا وراس النوبة وعسكرا وحاشية وجماعة من امراء المماليك وكان يتعاهده ،، وبالصلابة ختمت النيابة كما بالكه نظام شاه ختمت السلطنة ،، ومن بعد صلابت خان تلوعب بنيابة السلطنة ،، وكان من قصّته على الاختصار ان نظام شاه كتب اليه فى جنونه رقعة يامره بقيد نفسه ويحتبس بقلعة كيرله الكائنة فى حد المندو وكان يوثر طاعته ففعل ،، وتعب لاجله العسكر والرعيّة وبعده ولى الوزارة ميرزا محمد تقى وكان كاملا فى سائر احواله فعزل نفسه * وولى بعده السيد على ،، وفى ايامه حبس حسين بن نظام شاه بدولتاباد استبدادا منه او بخطّ من نظام شاه ،، ثم طالب براسه فجاؤا براس صبى من الرعيّة وارسلوا به اليه ،، وبلغ عادل شاه صاحب بيجاپور خبر قتله وكانت بنت عادل شاه فى عصمته

فجهّز عسكرا الى احمدنكر فى الظاهر نصرة لصهره فى طلب دمه وفى الباطن طمعا فى الملك لجنون بنظام شاه ، فلما دنا العسكر من دار الملك امر الوزير جماعة من الامراء بمدافعتهم فخرجوا الى جانب وتوقفوا ، وفى اثناء ذلك سوّلت له نفسه بالسلطنة فسمّ نظام شاه وكان خرج به من القلعة الى المخيم ثم ردّه وشغله بالسمّ ، وارسل ميرزا خان وابنكخان الحبشى السلطانى على اثر الامراء ، فلما كان فى المنزل اجتمعا وتحالفا على سلطنة حسين المحبوس وان يكون لميرزا خان النيابة وله رياسة النوبة ، ثم عطفا الى دولتاباد واتفقا مع عسكر دولتاباد على سلطنته وخرج اليهم حسين نظام شاه وساروا جميعًا الى احمدنكر ولحق به سائر الامراء ، وبلغ عسكر عادل شاه خبر حيوته ووصوله ففرحوا بذلك واجتمع به حاجب اميرهم واستاذن فى رجوعه وكان ذلك ، ثم مات نظام شاه بذلك السمّ فى سلخ سنة خمس وتسعين * ووالى السلطنة بعده ولده حسين نظام شاه وتقرر ٩٩٥
ميرزا خان نائبًا وابنكخان راس النوبة ، وبعد قليل وقد اجتمع على ميرزا خان ذو قرابة له وبلغوا به المناصب الجليلة سَوَّلَتْ له نَفْسُهُ شيئًا من الاستبداد فدبّر فى خروج المماليك السلطانية الى ولايتهم ولم يبق سوى ابنكخان ، وكانت له ناسك وچاندور ثم احتال عليه حتى رضى بالخروج اليها وكان السلطان يميل اليه ، فلما خرج كتب اليه على لسان السلطنة ان يخرج من الملك الى حيث شاء ، وعلى اثر الكتابة جهّز عسكرا عليه فخرج ابنكخان باهله وماله الى للنك (بكسر اللامَيْن) احدى حدود برهانپور واقام بها ، وبلغ السلطان ذلك فتاثر فقال لكوكته انكس خان وكان فى سنّه سن البلوغ لقد ارتكب ميرزا خان جريمة آذنت بقتله فَعَل كذا وكذا وفى القصّة طول ، ومجملها ان ميرزا خان بلغه الخبر وعاجله بحبسه فى حمام القلعة وجلس هو بها الى ان جىء له باسمعيل بن برهانشاه وكان بقلعة جنير ، ثم جمع امراء العجم وعزل حسين المحبوس

عن السلطنة ووضع الچتر على راس اسمعيل نظام شاه وسلّم هو والامراء
وكان ذلك فى يوم الجمعة خامس عشر من جمادى الاول احد شهور
٩٩٧ سنة سبع وتسعين وتسعمائة واما عسكر الدكن فدعاهم جمال خان الحبشى
الى استخلاص حسين بن نظام شاه ففى فجر الجمعة المذكورة اجابة للداعى
اجتمعوا عليه وحصروا القلعة ،، ومنهم سيف الملوك الغانخانى الحبشى ،، ٥
وبعد اخذ البيعة لاسمعيل فى اول وقت العصر خرج من القلعة محاربا
كشور خان ابن اخت ميرزا خان فَقُتِلَ وعُلّق راسه من شجرة على
الخندق ،، ولاجله قتل الميرزا لولد نظام شاه حسين المشار اليه ورمى
براسه اليهم فعظم الخطب واشتدّ البلاء وبكته العيون ،، واجمع جمال خان
واصحابه فى طلب دمه على استيصالهم فجيّ بالمدافع وتزلزلت الارض بعملها ١٠
ودخلت الحاشية من باب دولتآباد فى اقبال الليل ومن العسكر من اطلق
النار بباب القلعة وهو بلال مايه السلطانى فاشتعل ولحق بسطحه وامتدّ
الضياء وارتفع بحيث اعاد الليل نهارا فضاق الخندق لميرزا خان ومن معه
فاقتحموا النار وخرجوا ومن النار لم يختف احد منهم فتسلط الحشم عليهم
ولم يفتهم سوى ميرزا خان وجُمعت الروس الى راس كشور خان بالشجرة ١٥
وكان منهم خانخانان ومرتضى خان ذو قرابة للميرزا ونهايتخان وآصفخان
ابن آصفخان النجفى ومميرزا محمد تقى وامين الملك وذوالفقار خان
وهو الذى باشر ذبح ولى نعمته ولم يرحم شبابه وكان ذلك فى الساعة
الثالثة من ليلة ستة عشر من الشهر * ثم جيّ بعد ايام بميرزا خان من
مسافة ثلثة ايام وحلّ به ما يستحق من النكال والعذاب حتى انهم اطعموه ٢٠
ذكره على روس الاشهاد ثم سلخوه فلما مات حشوا جلده تبنا وصلبوه ،،
واما جمشيد خان ففى خروجه من القلعة جاء الى جمال خان بولد له
دون البلوغ فامر بحبسهما وحبس اخ له وكان فى ايام مرتضى نظام شاه
جالناپور دار ملكه وله دولة ثمانية الآف فقيل لجمال خان انه نقل عن

تاريخ لميرزا خان ان بعض سلاطين العجم كانت له مثل هذه الحادثة فاجتمع العسكر لنصرته وخلاصه من وزيره الحابس له فلم ير لتفرقة جمعهم الا انه قطع راسه ورمى به اليهم فلما اتفق ذلك وكان اجتمعوا لاجله ايسوا منه وتفرّقوا فعلى هذا يوم اقيمت السياسة على ميرزا خان امر جمال خان اولًا بقتل اخيه ثم بذبح الولد وراسه فى حجر ابيه قائلين له اما كان حسين نظام شاه كابنك هذا صغيرا فترحمه كرحمتك له ثم جعلوه فى فم المدفع وقضى الله امرا كان مفعولا ». واما جمال خان فانه بات تلك الليلة على باب القلعة ولما اصبح دخل القلعة ومعه سيف الملوك واعيان الرجال الذين اجابوا دعوته فلما وقف على مشهد حسين بكى واصحابه ثم جئ براسه فرفعه من الارض الى التخت وضم راسه الى جسده وقرأ له الفاتحة وامر نور الدين على اللاهجى وكان على المدافع بتجهيزه ودفنه عند ابيه »، وتوجّه الى المحل الذى كان فيه اسمعيل نظام شاه وحيّاه بتحيّة السلطنة وآمنه وترك جماعة فى خدمته »، ورجع منه الى عمّته چاند بيبى ومعه اصحابه ولم يكن فيهم اذ ذاك امير ذو شهرة غير سيف الملوك فوجّهت خطابها اليه وقالت له خرب بيت نظام شاه فاستدركه بتدبيرك فكان جوابه ما يصلح لهذا الّا صلابتخان وهذا وقت طلبه فامرت بالكتاب اليه وختمته بخاتمها وارسلته بيد قاصد مسرع وخرجوا بعين الجمع الى منازلهم الا ان جمال خان قبل يومه هذا ما كان يتبعه الافراد من الحاشية وفى خروجه من القلعة تبعه على الاختصار اهل الدكن جميعا وسار امامه من الافيال ما كان لنظام شاه واجتمعت الحاشية والغوغا على انتهاب مال الغريب واستحلال حريمه لان الذين قتلوا حسين نظام شاه ثم العجم * فمن الغريب من قاتل على ماله وقتل »، ومنهم من طلب النجاة براسه على فرسه فقُتل »، وحُملوا فى يومهم الى خارج البلد فبلغ العدد الى الخمس مائة »، ثم فى المساء ولم يكن قتلهم بامر جمال

خان نودى بالامان ثم ٭ وكنتُ فى هٰذه الحادثة مع سيف الملوك فرأيت من عمل الادبار والاقبال ما كان لى فيه غِنىً عن سماع التواريخ انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ٭ وفى الثانى والعشرين من الشهر وصل من عسكر برار مماليك السلطنة وكانوا ملوك فرخاد خان شمشير خان ابنكخان شجاعتخان جهانگير خان حبش خان دلاور خان مُمَوِلآء من الحبوش والكبير فيهم فرخاد خان ٭ وكانوا فى زهاء عشرة آلاف فارس فخرج جمال خان بمن معه اليهم واجتمع بهم وسألهم ولما دخلوا القلعة تحيّة الملكة چاند بيبى ذكرت لهم انها ارسلت الى صلابتخان فى طلبه وكان فرخاد خان يميل اليه وتغلب السلامة على طبعه وعن الشرّ فى جانب فاستحسن مافعلت وكتب هو ايضا اليه فلما راد الخروج الى منزله عرض عليه جمال خان خاتم الملك ومفاتيح الخزانة والقلعة ليتسلمها منه فقال له تكون بيدك الى ان يصل خان صاحب صلابتخان ثم اجتمع جمال خان وياقوت عنايت وجماعة من قدماء السّلاحدارية من اهل الارض وقالوا متى نجد مثل هذه الفرصة للدولة وما سوى فرخاد خان وشمشير خان وبيزاد الملك سيكونوا على راينا ولا حاجة بصلابتخان ونفرقوا على ان تكون نيابة السلطنة لجمال خان وامارة الجيش لياقوت وخطابه خداوند خان ولباقين امانيهم ٭ ثم اجتمعوا وقيّدوا الثلثة المذكورين ووافقهم ابنكخان وغيره واستقلّ جمال خان فى النيابة واطاعه اهل الدكن جميعا وبلغوا المراد فى ايّمه وقويت شوكة الحبوش به ودخل فى بيت جمال خان ما كان لميرزا خان واحبابه من النساء والبنات والمال والحيوان فاجتمع له فى ساعة ما تفرّق فيهم فى طول العمر ومع الدولة ٭ والخاتمة تضاحك على الاعمال ٭ واما صلابتخان فقبل وصول كتاب الملكة چاندبيبى اليه اطلقه الى القلعة وقال له يعاتبه لا يشكّ احد فى كياستك الّا انه مَثَلٌ لدى العوامّ اذا كان المتكلم مجنون فليكن المستمع عقل وكان المجنون يفعل نظامك والعاقل انت فمن

يعذرك فيما تقيّدت به هنا حتى سُمّ نظامك وذُبح ولده وخرب الملك بتلاعب الاجانب به وكنت فيه من حسناته فصرت باعتزالك عنه من سيّاته فاعزم على سلامة الله عسى تتلافاه عسى ، ولا اراه بكاين لجهل ولمّ واجتمع ، وطمع عمّ واتّسع ، لكن فوق تدبيرنا للّٰه تقدير ، فنزل صلابتخان وفى وصوله الى برار اجتمع به اميرها محمد خان المعروف سرنوبت وكان فى ايّامه مخصوصًا به وكتب اليه من كان فى ايّامه من الامراء والاعيان بالطاعة والطلب له فتوجّه الى احمدنكر نحو عشرة آلاف فارس ، وخرج جمال خان نظام شاه محاربا ولما بقت الفاصلة بينهما فراسخ معدودة ولم يصدق احد ممن كاتب وطلب فيما وعد به وفارقه جماعة من رؤساء الامراء كعزيز الملك وامثاله واما اخلاص خان بن اخلاص خان الحبشى فارتده اسيرا وثبت معه جماعة منهم الشيخ محمد عنبس عرخان اليمانى ومحمد خان صاحب برار واجمعوا على الحرب فانى صلابتخان وارسل يقول جئت مطلوبا وما من صفتى مقابلة ابن اخى نظامشاه حربا وها انا راجع يُبارك الله له ولكم فى الملك ، ثم انه رجع الى برار وجماعة من الامراء على اثره الى ان دخل فى حدّ برهانپور وبعد الاجتماع بعادلشاه راه يميل الى سلطنة برهانشاه فارسل ما كان معه من الخيل والسّلاح والافيال الى جمال خان وكتب يقول لست الان بطالب رياسة ولا شىء من الدنيا الا انى ما دمت هنا لا يمكننى سوى الطاعة فاريد الضيعة الله عمرتها تحت العقبة المسمّاة سى كام للسّكنىٰ فان جاء منكم به كتاب على يد السيد امجد فثقةً به يكون الوصول اليكم قبل ان يحدث امر من هذا الحاجب وحيث كان جمال خان خصيصًا به فى ايامه بادر الى ذلك ، ووصل صلابتخان واستقباله جمال خان بمن معه وبالغ فى التنزل معه ودخلوا القلعة جميعًا وبعد الاجتماع بسلطانه وبالملكة جاند بيبى خرج الى منزله واقام ثلثة ايام ، ثم خرج الى شاه كوه وهو جبل مطلّ

على احمدنكر قد بنى بقلّته قبّة وبستانا واتخذه لنفسه مقبرة وقد تقدمت امرأته الى القبّة ،، وجمال خان واكثر الامراء معه فزار امرأته ومُدّت السفرة واجتمع واياهم عليها ثم نزل واستودع منهم وسار الى الضيعة وسكن بها الى ان مات فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ودُفن بالقبّة ،، وكان عاقلا عادلا كاملا فى ذاته وصفاته كان فى اهل الدكن كالوزير شهاب الدين احمد خان فى المغل ،، ومن جملة مَنْ اطلقه حفظة القلعة الحكيم بيبرس المصرى فنزل وسار الى چيول ومنه الى احمداباد وكان بها النواب المستطاب خان اعظم عزيز محمد كوكلتاش فاجتمع به فاكرم مقدمه وجهّزه الى سلطان الهند وتقدم عنده ومات ببرهانپور على ما يقال بسمّ

١٠٠٨ وذلك فى سنة ثمان والف ، ومن الجملة ايضًا اسمعيل چركس اسد خان فوصل الى چيول ايضا واحترمه الفرنج الى الغاية بامر صدر من كبيرهم صاحب كوه ثم وصل الى برهانپور وتقدم فى مجلس صاحبها ،، فلما دخل برهانشاه الى بزار جعله وزيرا له كما كان لاخيه ثم جهّزه لفتح چيول فبنى قلعة تحكم على البحر وعلى قلعة الفرنج وكاد الفتح يكون ،، فاتفق يوما مقابلة الفرنج وفرهادخان فى ساحل البحر وقلّ من حضر مع فرهادخان فعطف الى جانب القلعة والفيل على اثره والفرنج على اثر الفيل ومنع فرهادخان من غلق الباب ليلا يتخلّف فيله فلما دخل دخل على اثره الفرنج وكانت شدّة انجلت بشهادة اسد خان وما ارادوا قتله لكنّه ابى الا الشهادة وكان مُسِنّا ،، وهكذا فرهادخان وخلق كثير واستولى الفرنج على ما كان للمسلمين وهدموا القلعة حجرا حجرا وجملة من هلك يزيد على عشرة آلاف فانا لله وانا اليه راجعون ،، وكان اسد خان من جملة من وصل من اليمن الى كنجرات مع الامير مصطفى رومى خان وكانت ١٠٠٢ شهادته فى سنة اثنى والف ،،

وفى رجب سنة تسع وتسعين كانت المقابلة بين جمال خان وعادلشاه

الفاروقى فغدر به اصحابه واتجدل صريعا ببندقة اصابته ، وبعده وصل برهان نظام شاه الى احمد نكر وسمل عينى ولده اسمعيل نظام شاه وكان فى سنّ بلوغ الحلم فهلك آلمًا وفرغًا ، واذن لصاحب دعوته سيف الملوك فى العزم الى ولايته وترقّى فى هذه الحادثة فصار صاحب ثمانية آلاف ومعه خمسون من الافيال ، ثم طلبه وسلبه وحبسه فى قلعة دولتاباد الى ان مات بها سنة احدى والف ، ومات برهان نظام شاه فى ثالث شعبان ١٠٠١ سنة ثلث والف ، واوصى الملك لولده وكان طفلا ، فطلب الوزير منيجو ١٠٠٣ الجانبكى لصاحب كجرات الى تسليم الملك له وخرج هو الى بيجاپور بما حمل من الجوهر والذهب ، فاستبدّت الملكة چاند بيبى بالامر ومنعت القلعة وكفلت ابن اخيها ، ونزل شاه مراد على القلعة ثم رجع الى برار ثم وصل امير الامراء سهيل نظام شاهى ومعه المدد من قطب شاه صاحب تلنكانه ايضا وكان من جانب عادلشاه صاحب بيجاپور جاء لمدد چاند بيبى لكن بعد رجوع شاه مراد عنها الى برار ، فابت التسليم لعادلشاه لكونها تنفست بعد الصلح ، ثم كانت المقابلة بينه وبين امير امراء الجيوش الاكبريه خانخانان فى آخر النهار فاعتزل الى جانب من الحرب وباشر الحرب عادلشاه الفاروقى ومن كان فى جانبه فبلغ الشهادة وهلك الكثير من جانبه وكان الظفر فى يومه لسهيل خان الا ان عسكره لما ادركوه من الغنيمة التى اصبح معسكر امير الامراء ولايملك الفارس مما كان له الا فرسه وثيابه التى على جسده وماسواه على الاكثر بيد اهل الدكن ما بات منهم مع سهيل الا خاصّته وذلك ثلثة آلاف تنقص ولا تزيد ، فلما طلع الفجر رجع امير الامراء الى الميدان وكان بينه وبين سهيل شدة لو لا قوة طالع السلطنة لما سهلت لكنها انجلت باجتماع اصحاب سهيل على عطف عنانه والخروج به الجراحة حُمل لها على هودج الفيل لكنه سلم ومنع امير الامراء عن اقتفائه وكانت هذه الحادثة فى سنة اربع والف ، ١٠٠٤

١٠٠٦ وفى سنة ستّ والف توفّى من بكاه الملك فكيف العباد ، ظل الخلافة الاكبريّة پهارى شاه مراد ، بدار الاقامة بالاپور المسمّاة شاهپور ، وقد ملك من الولاية النظامية كاويل ونرناله ودار ملكها الجچپور ، والملكة چند بيبى باحمدنكر ، وكانت مع التراسل بالوفاق على حذر ، ثم صار الملك بعده لاخيه جوهوة تاج الجلال ، سبل شاه دانيال ، وفى ايامه وقد نزل على القلعة سمّها طواشى لها يخاطب چيتاخان من عبيد اخيها نظامشاه ويقال طعنها بخنجر قهرا فاتت واسلم القلعة فى الحاشية (وجدّ فى النقب الامير الكبير السيّد يوسف محمد خان حتى انه كاد يصل الى القلعة وكان من جانب لخانخانان نقب) وخرج بابرهيم بن برهان نظام شاه حاملا له على كتفه الى الخليفة الاكبرى سبل شاه فاخذ الولد ١٠٠٨ منه وتبنّاه وامر بالطواشى فضرب راسه ودخل القلعة وذلك فى سنة ثمان والف ، وبموتها انقضت السلطنة البهمنيّة ، والله يبقى ملكه من يشاء ، ودخلت بعض هذه الجهات تحت عمل دار الملك دهلى كما كانت واليه يرجع الامر كله اقول ومنّا يكاد الفرّ بعجب منه ومن اختبر الدهر وجرّ به لا يقول بالعجب ، ولا يستخفه من سوانحه دواعى الحزن والطرب ، هو ما املیته قريبا من تسلط شاه مراد على دار الملك احمدنكر وليس به الا امرأة حتى كاد يقال انه اخذه فات عنه وهو شابّ قادر ، وبَقِيَتْ فى منعه وهى عجوز غابر ، وليس الا مدّة قصيرة وليست عن قصور قليله ، وانما هى المقاديرتاتى بامانى لا طائل تحتها كاذبة طويله ، فبينما تتنفّس وتستطيل بفقده ، ضاق الخناق باخيه من بعده ، الا ١٠١٠ انه لم تقر بالفتح عينه ، حتى قتلها نِصْفُ رَجُل تَأَمَّنه ، ثم للدار ملك ، ١٠١٣ وبعد قليل هو ايضا هلك ، فى سنة الف وثلثة عشر بمدينة برهانپور ، وهكذ اجرى المقدور ، ولم ويكتف الدهر بمصابه فى عام مات فيه ، حتى نزل الحادث بابيه فيما يليه ، فالغرّ باى يعجب ، ولاى يحزن ومن اى

يطرب»، ودهرنا ليس بنا فيما ينيل»، الاكما قيل : —

نارنا هذه تضئ لمن يسـ ـرى بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ والمدركون ذاك قليل

ها من قصيدة لابى محمد عبد الله بن القسم بن المظفر بن على بن
٥ القاسم الشهرزورى المنعوت بالمرتضى»، ولد بالموصل فى شعبان سنة خمس ٤٦٥
وستين واربعمائة»، وتوفى بها، وقد وقم ببغداد مدة، فى ربيع الاول
سنة احد عشر وخمس مائة»، قال القاضى ابو العباس شمس الدين احمد ٥١١
ابن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن خلكان بن بارك بن عبد الله بن
شاكل (بفتح الكاف) بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد
١٠ البرمك البلخى الاصل الاربلى الشافعى عليه الرحمة، فى قليلة الوجود»،
وروى فى تاريخه عن بعض المشائخ انه راى فى المنام قائلا يقول ما قيل فى
الطريق مثل القصيدة الموصلية»، وهى : —

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسْعَسَ اللَّيْـ ـلُ وَمَلَّ الحادى وحار الدليل
وفوادى ذاك الفؤاد المعنّى وغرامى ذاك الغرام الدخيل
١٥ ثُمَّ قَبَّلْتُهَا وَقُلْتُ لِصَحْبِى هذه النار نار ليلى فميلوا
فَرَمَوْا نحوها لِحَاظاً صحيحا ت فعادت خواسيا وهى حول
ثُمَّ مالوا الى الغرام وقالوا خُلَّبٌ ما رَأَيْتَ ام تخييل
فَتَجَنَّبْتُهُم وملْتُ اليها والهوى مركبى وشوق الرميل
ومعى صاحبٌ اتى يَقْتَفِي الآ ثار والبَحْثَ شرطه التطفيل
٢٠ وَهْى تَعْلو ونحن ندنو الى ان حَجَزَتْ نحوها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت زَفَرَاتٌ من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريحٌ واسيرٌ مكبّلٌ وقتيل
ما الذى حيث تبتغى قلت ضيف جاء يبغى القرى فاين النزول
فاشارت بالرحب دونك فاعقر ها فما عندنا لضيف رحيل

من اتانا القى عصى السير عنه قلت من لى بها واين السبيل
فحططنا الى منازل قوم صَرَعَتْهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم فَيْوَ رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكـوى ولا للدموع فيه لفيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه وَهْوَ عنها مبرّء معزول
ومن القوم من يشير الى وجـد يبقى عليه منه القليل
ونكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكتاب ممّا يطول
قلت اهل الهوى سلام عليكم لى فواد عنكم بكم مشغول
وجفون قد اقرحتها من الدَّ مْعِ حثيثا الى لقاكم سيول
لم يزل حَذْرا من الشوق يجدو نى اليكم والحادثات تحول
واعتذارى ذنب فهل عند كم من مّن يعلم عذرى فى ترك عذرى قبول
جئتُ أَصْطَلى فهل لى الى نا ركم هٰذه العذاة سبيل
فاجابت شواهد الحال عنهم كل حدّ من دونها مفلول
لا يروقنك الرياض الانيقا ت فمن دونها ربا ودحول
كم اتاها قوم على غرة منـها ورامَوْا أَمْرًا فَعَزَّ الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما لاح للوصل عزة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجـد ونادى اهل الحقائق جولوا
اين من كان يدّعينا فهذا اليوم فيه صعب الدعاوى يجول
حملوا حملة الفحول ولا يصبر ع يوم اللقاء الّا الفحول
بذلوا انفسا سخت حين شحت بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين امواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم فكل دمه فى طلولها مطلول
نارنا هذه تصيّ لمن يسـ ـرى بليل لكنها لا تُنيلُ
منتهى الحظ ما تزوّد منه اللاحظ والمدركون ذاك قليل

جاءها من عرفت يبغى اقتباسا ولـه البسط والمنى والسّـول
فتعالت عـن المنـال وغـرت عـن دُنـوّ اليـه وهْـو رسـول
فوقفنـا كما عهدْت حيارى كلّ عَـزْمٍ من دونهـا مخـذول
ندْفع الوقت بالرجاء وناهيـك بقلـب غـذاؤه التعليـل
كلما ذاق كاس ياس مريـر جـاء كاس من الرجاء معسول
فـاذا سَوّلـتْ لـه النفس امـرا حيد عنـه وقيل صبـر جميل
هـذه حالنـا ومـا وصل العلم اليـه وكـلّ حـال تـحـول

ترجمـة الحافظ البرزالى لذى المعالى القاضى ،

قـال الحافظ الكبير علم الدين القسم بن محمد بن يوسف البرزالى مسند
١٠ الشام المتوفى فى سنة اثنين واربعين وسبعمـائـة واشتمل معجمه على القَفْى ٧٤٢
شيخ بالسماع والف بالاجازة وثبتـه الذى فيـه اسماء مسموعاته واسانيدها
عشـرون مجلدا عليـه الرحمـة فى معجمـه ، قاضى القضـاة شمس الدين
ابن خلكان احد علماء عصره المشهورين ، وسيّد ادباء دهره المذكورين ،
جمع بين علوم جمّة وفقه وعربيّة وتاريخ ولغـة وغير ذلك وجمع تاريخا
١٥ نفيسا اقتصر فيه على المشهورين فى كل فن وهو كتاب كثير الفوائد وسمـه
بـوفيات الاعيان ، وولى قضـاء الشام مدّة ودرس وافتى ، وكانت له اليـد
الطولى فى علم اللغـة ، لم يرنى وقتـه من يعـرف ديـوان المتنبى كمعرفتـه
خبيرا بعلم الادب حسن الشعر فقيهًا صحيح الذهن كثير المروة وافر العقل
كامل الرياسـة محبـا للفضل واهله ، وكان مجلسه كثيـر الفوائد والتحقيق
٢٠ والبحث لا يوجد فيه غير ذلك ، ومن خطه نقلتُ انه وُلد يوم الخميس
حادى عشـر ربيع الاخر سنة ثمـان وستمائـة بمدينـة اربـل ، وولى اولًا ٦٨٠
قضـاء الشـام فى ثامن ذى الحجـة سنة تسع وخمسين وستمائة ، وانفصل ٦٥٩
يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة تسع وستين وستمائة ، وسار الى الديار ٦٦٩
المصرية واقام بها مدرسا فى الفخرية ، ثم رجع الى الشـام متوليا فدخلها

٦٧٧ يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة وانفصل فى سلخ
٦٨٠ المحرم سنة ثمانين وستمائة ، فاقام بدمشق مدرّسا معظّما مقصودا الى
٦٨١ حين وفاته يوم السبت سادس عشر رجب سنة احدى وثمانين وستمائة
ودُفن يوم الاحد بالجبل جوار التربة الصوابية قبالة الرباط الناصرى ومدّة
مرضه خمسة ايام ، انتهى ما قاله البرزالى مختصرًا ،

ونقل غيره ان الملك الظاهر حين دخل دمشق عزله بابن الفاخرانى ووجدت دمشق لفقده ولولاية المتولى من بعده ، قال ثم اعيد ودخل دمشق دخول السحب الممطرة على الارض الممحلة ، وكان له مذ غاب سبع سنين وخرج ايدمر الظاهرى النائب فى موكبه بجمع الامراء لتلقّيه وخرج له اهل البلد ولم يبق منهم والد ولا ولد ، وقد كانت مقدمة الاعيان وصلت الى رفح ، وجاد عليهم نوءه وسفح ، وعفى الله عما مضى من ذنوب الايام وصفح ، واكثر الشعراء فى ذكر عوده ، ومما انشد الرشيد الفارقى لنفسه يشير الى انه عاد بعد سبع سنين ، :—

انت فى الشام مثل يوسف فى مصر وعندى ان الكرام خباس ،
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس ،

ترجمة القاضى الاثير له ايضًا

قال القاضى الاثير ابو العباس احمد العبرى فيه احنف وقته حلما ، وشافعى زمانه علما ، وحاتم عصره الا انه لا يقاس به حاتم ، وخاتم دهره الذى ختم به على الكرماء ثم لم يفك له خاتم ، من بقايا البرامكة الكرام ، والسادة الذين جانب الدهر العرام ، وكان زمانه مثال ذلك الزمان الذاهب ، وعلى منوال ذلك الاحسان وتلك المواهب ، مع التخلّق بتلك الخلائق التى كانما يشب عنبرها ، او اصبح يتخير من اكليل الجواهر الثريّا جوهرها ، بحلم ما داوى بمثله معوبة سورة غضبه ، ولا دارى بشبهه ابو مسلم اسار عصبه ، وكرم ما راب السفاح غمامه ، ولا داب به

المامون وقد طلب الامامة ، هذا الى ادب حفّ به جانب الخفاجى ، واستصغر الوليد وطواى ذكر الطائى ، مع اتقان فى ضبط الوقائع ، وحفظ البدائع ، وتحقيق الاسماء وتحقيق النقل لكل ما تحت خيمة السماء ، ومن احواله ما حكى عنه انه كان فى زمن صباه ايام اشتغاله بحلب يحبّ غلاما بها كان فى بعض الاحايين يغشاه ويسل عليه سيوف حدقه ولا يخشاه فانقطع عنه مدّة ولم يستطع هو فيها ان يقصده لكشف خبره ويتعرف ما الذى اوجب ان يحجب عن ثمره فاتاه الغلام كاتعاتب فالفاه ولو فى تقييد درسه يملى على كاتب فقام اليه وعزم عليه ان يجلس ولو ساعة يقضى بها فايت نظره ويقنع بها فى الدنيا من وطره فقال له اشتغل فى الفقه على ذلك ولا تخدعنى بجمالك ، فقال ، شعر :—

وما تغيرت عن ذلك الوداد ولا حالب بى الحال عن عهدى وميثاقى
درسى غرامى بكم دهرى اكرّره فقد تفقهت بى وجدى واشواقى

ومن مأثر صباه ما حكى انه كان فى موعد غلام يجئ الى زيارته ، وقعد ينتظر نزول ثمره اليه من دارته ، فطال المدى وما زاره ، ولا زاد على ان وقد فى قلبه ناره ، فقامت قيامته بانتظاره ، ومضى اكثر الليل وما خطى بزاره ، فقام يطوف حول البركة اذ لا يقدر ان يطوف بربعه ، وينظر الى الماء ويكاد يغرق بدمعه ، هذا والشوق فى احشايه يضطرب ، والساعات تمضى وحبيبه المتباعد لا يدنو ولا يقترب ، وكان الغلام فوق امل المقترح ، واحسن من الغزال لمن يلتمح ، لا يشبه الغصن لين قامته ، ولا يراه الا من يئس من سلامته ، فجعل يقول : — شعر

انسا والله تسالف ايس من سلامتى
او ارى القامة التى قد اقامت قيامتى

ولم يزل يكررها حتى فتح الباب ، وطلع عليه الصّباح بوجهه المشرق فانجلى صبغ الليل وانجاب ، وبات وليت مثله كل عاشق يظفر بمواصلة

الاحباب ،، ومن ادبه وحبه لاخله انه ركب الى ابرهيم الحايك المعروف بعين بصل ليسمع من نظمه وكان عين بصل عاميا اميّا فلما اتاه واستنشده قال بديها شعر : —

وما كل وقت فيه يسمح خاطري بنظم قريض فائق اللفظ والمعنى
وهل يقضى الشرع الشريف تيمّما بترب وهذا البحر يا صاحبى معنا

وقال له الشيخ نجم الدين بن اسرائيل يوما انت قاضى القضاة بدمشق كذا وكذا سنة وهذا سرج بغلتك مكسر لا تصلحه ولا تلتفت اليه قال فقال لى يا نجم الدين فكر الانسان فى مصالح غيره اولى به من فكره فى مصالح نفسه ،، ومن ظريف مجونه وكان غاية فيه ومن طُبع على الادب لايتحاشاه وما زالت ايمّته تقول برقّة الحاشية وتروية ما حكى انه سال احد المخصوصين به من اصحابه عن ترجمته عند اهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالحّ عليه فقال اما العلم والفضل فهم محجوبون عليه واما النسب فيدعون فيه الادّعاء ويقولون ان مولانا ياكل من الحشيش ويحب الملبج ،، فقال اما النسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو اردت ان انتسب الى العباس او الى على بن ابى طالب رضى الله عنهما لأجازوا ذلك ،، واما النسب الى قوم لم تبق منهم بقية وهم فرس مجوس فما فيه فائدة ،، واما اكل الحشيش فالكل ارتكاب محرّم فاذا كان ولا بد فكنت اشرب الخمر لانه الدّ واما محبة الغلمان فالى غدا حبيبك عن هذه المسالة ،، ومن لطائفه وكان يهوى بعض ابناء الامراء ،، ولا يزيده لائمهُ فيه الا الاغراء ،، ولا يزال يتبع مظانه ،، ليرى قره الطالع وجبينه ،، وكان ذا خال كانما طبع الحسن عليه بطابع ،، ويتقصده المرور به فى المواضع ،، وهو فى الموكب يترنح غصن قوامه ،، ويصمى جفنه القلوب برواشق سهامه ،، وذوائب شعره وراء مجروره ،، وجلابيب اقبيته على النهار الساطع مزروره ،، ولم يزل به حتى اشتهر امره فى حبّه ،، وكاد يفضى الى قضاء

صحبه ،، ماقاله : — شعر

يا سادتى انى قنعت وحقكم فى حبّكم منكم بايسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفا وقصدتم هجرى وفرط تجنب
لاتحرموا عينى القريحة ان ترى يوم الخميس جمالكم فى الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبى ما الذى القاه من وله ..... لم تركب
لرحمتنى ورثيت لى من حالة لولاك لم يك حملها من مذهبى
ومن البليّة والرزيّة اننى اقضى وما تدرى الذى قد حلّ بى
يا من كلفت به فعذب مهجتى عطفا على كلف الفواد معذب
ان فاته منك اللقاء فانه يرضى بلقيا طيفك المتاوب
ان كنت تسمح للجفون بهجعة فلقد اضرّ بها ارتقاب الكوكب
قسمًا بوجدى فى الهوى وتحرّقى وتحيّرى وتلهّفى وتلهّبى
لو قلت لى جُدْ لى بروحك لم اقف فيما امرت وان شككت فجرّب
مولاى هل من عطفة تصغى الى قصصى وطول شكايتى وتعتّبى
من بعد ذلك القرب والاقبال قد اصبحت عندى كالغريب الاجنبى
قد كنت تلقانى بثغر بَاسِمٍ واليوم تلقانى بوجه مقطب
ما كان لى ذنب سوى اليك الهوى فعلام تهجرنى اذا لم اذنب
والهجر يقبح بالكرام تعنّتا من غير ما سبب ولا من موجب
قل لى بأىّ وسيلة ادلى بها ان كنت تبعدنى لاجل تقرّبى
والى متى هذا الصدود واننى ليطول من هذا الصدود تعجبى
ماكنت احسب ان عهدك حائل حتى دهانى منك ما لم احسب
وحيوة وجهك وَهْوَ بدر طالع وسواد طرتك التى كالغيهب
وفتور مُقلتك التى قد اذ عنت لكمال بهجتها عيون الريرب
وبياض مبسمك النقى الواضح العذب الشهى اللؤلؤئىّ الاشنب
وبقامة لك كالقضيب ركبت من اخطارها فى الحب اصعب مركب

لو لم اكن فى رتبة ارعى لها العهد القديم صيانة للمنصب
لَهَتَكْتُ سترى فى هواك ولذّ لى خلع العذار ولاح فيك مؤنّبى
وحيوة وجهك قد سمحت بمهجتى وحشاشتى ومذهبى ومنصبى
حتى خشيت بان تقول عواذ لى قد جنّ هذا الشيخ فى ذاك الصبى
فاستر فديتك حرفة قد قاربت كشف القناع بحف ذيّاك النبى
لا تفضحنّ بحبّك الصبّ الذى جرعته فى الحب اكدر مشرب
قد خاننى جلدى وضاقت حيلتى وتقسّمت فكرى وعقلى قد سبى
فانظر الىّ برحمة احيى بها وتريح قلبى من غرام متعب

وذكره الشيخ الامام العلّامة الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن احمد بن عثمان الذهبى فى كتاب سير النبلاء فى جمعه فقال عنه وكان امامًا ذكيا متقنا اخباريّا عالما بالشعر والتاريخ وايام الناس وافر الجلالة حلو المذاكرة وعدّة تراجم كتابه وفيات الاعيان سبعمائة وستّون ترجمة وكان صدرا نسلا جوادا ممدحا وله محاسن يرحمه الله ويسامحه وله نظم كثير فمن ذلك ماكتبه الى بعض اصحابه : — وهو : —

تمثلتم لى والبلاد بعيدة فخيل الى ان الفؤاد لكم مغنا
وناجاكم قلبى على البعد والنوى فاوحشتموا لفظا وانستم معنى

وقوله وهو من المضامين الحسنة : —

احبابنا لو لقيتم فى مقامكم من الصبابة ملاقيت فى ظعنى
لاصبح البحر من انفاسكم يبسا والبر من ادمعى تنشق بالسفن

وقوله : —

وهواك يا سلمى وحرمة ماجرى بينى وبينك من اكيد وداد
لاحلت عن عهد الهوى ولو انى حاولت ذاك لما اطاع فؤادى

وقوله فى ملاح اربعة يلقب احدهم بالسيف : —

ملاك بلدتنا فى الحسن اربعة بحسنهم فى جميع الخلق قد فتكوا

تملكوا مهج العشّاق وافتخروا بالسيف قلبى ولو لا السيف ما ملكوا

وقوله : —

كم قلت لما طلعت وجناته حول الشقيق الغصن روضة آس
اعذاره السادى العاجول ترفقا مافى وقوفك ساعة من باس

وقوله : —

لما بدا فى خدّه عارض بشرت قلبى بالسلو المقيم
وقلت هذا عارض ممطرنا فاجانى فيه عذابٌ اليم

وقوله : —

ايا معرضا عنى بغير خبايته اما تستحى من فرط بتهك والعجب
سلوتك فاصنع ماتشاء فانه محى كثرة التقبيح حبّك من قلبى

وقوله فى دوبيت : —

بالابرق منزل عفاه القدم يسقيه دموعى ان جفاه الديم
لم ادر زماننا الذى كان به من لذته ايقظة ام حلم

وفيه : —

منهم الفوا طول الجفا والهجر فى حبّهم ضاع جميع العمر
ارجو بدلا عنهم والا فعسى ان يرزقنى البارى جميل الصبر

وفيه : —

يا من لهم الجميل والانعام بنتم فتزايدت بى الآلام
عندى وحياتكم من الشوق لكم ما يعجز ان تشرحه الاقلام

وفيه : —

قاسوك ببدر التمّ قوم ظلموا لاذنب لهم لانهم ما علموا
من اين لبدر التمّ يا ويحهم جيد وعيون وقوام وفم

ومن شعره : —

هذا الصلف الزايد فى معناه قد حيّرنى فلست ادرى ماهو

كم يحمل قلبى من تحنيك ولا يدرى بذاك احد الا الله

ومن شعره : —

كاذنى يوم بان الحىّ عن اضم وانقلب من سطوات البين مذعور
ورقاء ظلت لفقد الالف ساجعة تبكى اشتياقا عليه وهو ماشور
يا جيرة الحى هل من عوده فعسى يفيق من سكرات الوجد مخمور
اذا ظفرت من الدنيا بقربكم فكل ذنب جناه الحب مغفور

انتهى ما اورد الذهبى له

من الاملاء فى سير النبلا

اقول ومما عزاه اليه شيخنا عبد المعطى باكثير عليه الرحمة ومن خطه نقلت قوله : —

اى ليل على المحب اطاله سائق الظعن حين زمّ حماله
يزجر العيس طاويا يقطع الـ ـمهمه عسفا سهوله ورماله
يسال الربع عن ظبا المصلّى ما على الربع لو اجاب سواله
هذه سنّة المحبين يبكون على كل حال لا محاله
يا خليلى اذا اتيت ربا الجزع وعاينت روضة وتلاله
قف به ناشدا فوادى فلى ثم فواد اخشى عليه ضلاله
وبا على الكثيب بيت اغض الطرف عنه مهابة وجلاله
حوله فتية تهز من الخو ف عليه ذوا بلا عساله
كل من جئته لا سال عنه اظهر العىّ غيرة وتباله
منزل حقه على قديم فى زمان الصّبا وعصر البطاله
يا غريب الحمى اعذرونى فانى ما تجنبت ارضكم عن ملاله
لى مذ غبتم عن العين نار ليس تخبو ودمع هطاله
فصلونا ان شئتم او فصدوا لاعدمنا لم على كل حاله

تتمة الايماء اليه بالثناء عليه ،

اقول لله درّ شمس الدين فى تاريخه فقد ترجم وضبط ، ومثله يثنى عليه فى التدوين ويغتبط ، فكما افاد ما ادركه من تاخر زمانه بالسمع ، وقد فاته ان يرى بعينه ذلك الجمع ، نقلت عنه بترجمته هنا ، ماله من الحظ الاسنى فى اثنا ، لفظا ومعنى ، ليراه بالاثر ، رواة الخبر ، وحقيق مثله ان يذكر ، فى كل دفتر ، وانى :—

من ما راه فقل له يامن روى اسماره
هذى تراجمه اتت فاسمع ترى اخباره

انتهى الكلام فى بيان من استقل بالدكن ، وله مناسبة ذكر فى ترجمة بهادر لكون الخطبة كانت له بها فى ذلك الزمن ، وآن لى ان اعطف القلم عنه ، الى ما لا بدّ منه ، فى ترجمته ، من سوانح وقته ، وفيما ادرجت واطلت عذرى انه لم يخلُ من فائدة ، وهو فى التاريخ عادة منافها عائدة ، وان لم يعذر الملول ، فليستمع لما اقول ،

فتح المندو ،

[فى تحفة السادات للكشميرى وفى سنة سبع وثلثين نهض بهادر الى مملكة ٩٣٧ باكر فلما نزل على نهر مهندرى بساحة القرية خانپور حسب الحكم تقدم الوزير خداوند خان مجد وعبد العزيز آصفخان بالعسكر والاثقال الى صوب باكر ونهض السلطان جريدة الى كنبايه ومنها بحرا الى الديو وكانت المراكب السفريّة وصلت الى البندر من كل جانب فامر السلطان ان يبتاع له من كل جنس اعلاه فكان من الماورد فقط الف منّ وثلثمائة منّ ، قال وفى السنة المذكورة وصل الى بهادر من قرابة صاحب دهلى بهلول اللودى فتح خان وقطب خان وعمر خان فاكرم بهادر وصولهم وحضورهم فى ديوانه والاجتماع بهم فى مجلسه ولبس معهم من الخلع الصراصر والمخمل والاطلس الشامى ثلثمائة ممن كان من جماعتهم وبلغ عدد الخيل المجنبة لهم ولاولى الخصوص بهم خمسة وخمسين ومن سكة الذهب لمصرفهم

جملة فوق الكفاية ،، ولما كان خداوند خان وآصفخان فى انتظار السلطان بمنزل مهراسه لهذا توجه السلطان اليها وفى المقام بموضع سنبل حضر راجه دنكر پور پرتهى راج وخلف بهادر الاثقال بسنبل وخرج جريدة مشتغلا بالصيد وهو لايزال يتقدم فبلغ موضع مانسله ومنها الى عقبة كرجى وبتلك الجهة وصل دنكرسى وكيل رَتَنْسى راجه چيتور بما جهزه معه من الخدمة، ومن العقبة رجع بهادر الى سنبل وانعم بها على پرتهى راج واعطا برملكا نصف باكر ،، وفى هذا المنزل بلغه عن الخلجى انه بأُجَيْن وبينه وبين الرانا سنكا مقابلة ،، وسببها انه اراد سكندر خان حاكم سيواس شرا وهكذا سلهدى فلحقا بالرانا وسكندر على وصول اليه وبهوپت راى كذلك ،، وفى السابع والعشرين من جمادى الاول وصلا اليه بمنزل سنبل ،، وعقب وصولهما وصل من جانب الخلجى فرش خان ودريا خان وعرضا عليه عن محمود انه يلتمس اذن الحضور وتكرر هذا الالتماس فى رسائله ولاياه يصل فكان جواب بهادر لحاجبيه وفى الرسالة اليه انه سيصل الى عقبة كرجى ليجتمع به فاذا سمع بوصوله اليها يتوجّه للحضور فرجع الحاجب الى الخلجى بالجواب ونهض بهادر الى العقبة فلما جازها ونزل فى قبابه وصل اليه الرانا رتنسى وسلهدى وفاذا بتقبيل الارض وبما يليق من الاحترام والاكرام وكان من جملة ذلك من الافيال ثلثين سلسلة ومن الخيل عدد كثير ومن الخلع الصراصر وما يقاربه من الجنس الغريب الف وخمسمائة خلعة وبعد ايام استاذن ورجع الى ملكه ومن النقد لكوك ،، تتمة الخبر ،

ثم نهض بهادر الى العقبة وكان صاحب اسير محمد خان معه فلما نزل بسنبلة وصل حاجب الخلجى يعتذر عن الوصول بالحق يده فقال له ساجئ لعيادته فعرض الحاجب عن الخلجى ان مطالبته بچاند خان توقفه عن الحضور فانه لايسلمه فقال بهادر عذرته فيه فلا يتوقف لاجله فلما

رجع بالجواب نهض بهادر الى ديبالپور فبلغه عن الخلجى انه خلف اكبر ولده لحفظ لقلعه ولقبه غياث الدين وعزم على الحركة بجوانب العسكر وفارقه من امرائه علم خان وفتح خان شيروانى واكرم بهادر مقدمهما وفى نزوله بدهار نزل اليه من القلعة تبريز خان ولما نزل بمعلجه شرع فى حصار القلعة فنزل محمد خان بجانب شاديپور والفخان بجانب بهلول پور ونزل بهادر بمحمودپور ثم شال يوما عن ارفع جانب من جدار القلعة فقيل له هو من جانب ..... وهو جبل فى غاية الارتفاع فلما كانت ليلة التاسع من شعبان ركب السلطان وخانخانان وافراد من الخواص الى تلك الجهة ولعلوّ الدرب لم يلتفت اهل القلعة الى حفظ الجهة فارتفع الى السرقات رجال بهادر وكان الفتح وقد دخل بهادر وتلاحق به مجرابا فى العسكر ومن الامراء الخلجيّة اول من اقبل وحارب حبيب الملك ثم لحق به الخلجى وللكثرة بعد بلوغ الجهد تحصّن بالقصر بنحو الف ثم طلب الامان وخرج الى بهادر باولاده فرسم عليهم»، هذا نقل سكندر فى تاريخه والذى عليه الجمهور ما نقلته فى تاريخى عن حسام خان والله اعلم بما كان من المخبرَيْن»،]

وفى سنة سبع وثلثين وتسعمائة نهض بهادر الى ولاية باكر ومنها الى چيتور ٩٣٧ وكان هذا الجبل للراى رتن سى فلقيه بحدوده مطيعا فعطف عنه الى صوب المندو لما وعده محمود شاه الخلجى من الاجتماع به ونزل تحت العقبة المعروفة بكرجى»، وفى منزله هذا وفد عليه الراى المذكور والراى سلادى البوربيه والتفت اليهما واكرمهما الى الغاية واذن لما فى الرجوع ففى الوداع شكيا من الخلجى فقال هو على وصول وسيكون منه ما يرضيكما فعزما الى جهتكما وتخلّف عنهما دنكر سيو البوربيّه»، وبينما يصل الخلجى وقد عزم عليه بلغته الشكيّة فعطف عنه الى سيواس وكانت لسكندر خان البوربيه واشتغل هناك بالصيد ايّامًا ثم مال عن سرجه وهو يطرد فرسه خلف صيد فلحق بالارض وتألمت يده فكاكًا»، فرجع فى الفالكى الى

المندو وارسل حاجبه الى بهادر يعتذر له بالم يده فلم يقبل منه وحمل العلة على التعلل وثاثر الى الغاية ،، وذلك لامور سبقت له معه واولها طلبه لاخيه چاند خان ابن مظفر فَفَهِمَ محمود من الالحاح عليه انه يريد ان يلحقه بهالكيّ اخوته وقد اسلمه له مظفر شاه فرعاية له تعلّلَ ولم يرسل به اليه ،، ثم خرج اليه من امرائه رضى الملك فكتب بهادر الى الخلجى يعتب عليه فى ايوائه واشار بارساله مقيّدا فاعتذر ولم يفعل ،، ثم بلغه ان رضى الملك انه سار الى دهلى واجتمع بهمايون صاحبها ورجع الى المندو برسالة منه الى چاند خان وهى التى حملته على الوصول الى المندو ولكنه بعد ماكتب اليه يقول ليس من المرضى ما بلغنا من سعى الرضى لم يكف ايوآءه اولا حتى عاد ثانيا برسالة همايون الى اخى فان يك بيننا خلوص جهة فشرطه المبادرة بارساله مقيّدا اولا يكون بملكك فى جهة ابدا ،، وحيث لم يعمل الخلجى به شكّ فى معاملته وخرج الى باكر كما سبق ببيانه ،، ومنها كتب اليه يلايمه فى توقع الاجتماع به فاجاب اليه ووعد به ،، فلما تباطا فيه نهض الى صوب المندو وكتب اليه انه تقرّب منه تخفيفا له عن طى المسافة بالتكلّف فاجاب بالاجتماع بسفح العقبة المذكورة فلما انتهى اليها كان منه ما كان ثم خرج الى السلطان بهادر فوجّ من امرائه واجتمعوا به بالسّفح فعاقب الخلجى من تخلّف منهم بالمندو ومن قتله منهم الراى دربا فتفاقم الامر واختل النظام حتى لم يبق مع الخلجى من العسكر سوى اربعة آلاف ،، عند ذلك امر بهادر بالنفير وصعد العقبة ونزل منها على دار الملك شاديباد ثم قصد فتحها وبلغ الخلجى ذلك فاخذته حميّة السلطنة والانفة فركب من دار السلطنة الى المدرسة الغياثية ليمنع القلعة من بهادر فقيل له عن عسكره مبايعة بهادر فرجع الى الدار واعتزل الحرب ،، فلما راى رأىْ سنك صاحب البال انه سلّم الامر وكان مخلص الجهة معه وقف بين يديه وقال له بما تامرنى

آلان »، وقد اعتزلتَ للحرب ولو عزمت عليه لهديتك بنفسى وبمن معى فقال له الخلجى انت اهل لذلك ومن يصطنع ليوم كريهة رجلا فلا يعدوك اَكلُك الى وفائك فانك لاتخيب معه واخر ما اوصيك به ان تخرج دنجاند خان الى مامَنه ومثلك يقدر عليه انشاء الله »، ثم اعتنق جاند خان واستودعه الله سبحانه وضم الراى الى صدره وسلمه جاند خان يدًا بيد ودعا لهما بالسّلامة فسلّما لوداع الابَد وخرجا ولسان الحال ينشد : —

يا من افارقه على رغمى هذا بحكم الله لاحكمى

وحينئذ جفّ القلم بما هو كائن واعتزل الخلجى الحرب ولم يبق معه فى الدار سوى اولاده وكانوا سبعة ونساءه والحاشية المخصوصة بهم »، فى الليلة التاسعة من شعبان من السنة دخل السلطان القلعة والما قرب من دار السلطنة والخلجى قد مسّه الكبر وضعُف عن الحركة ابت الانَفَة والشهامة ان يستسلم وقائم السيف بيده فركب فرسه وتقدم الى باب الدار وكان ابة فى القوة والشجاعة ومع بلوغ الحرم استشاطه من الغضب ماكاد يعيد شبابه وكان فى شيبته يعدل بالف فارس فلما انتهى الى الباب ورای الكثرة من كل جانب عطف الى صوب الحريم لقتل من يعزّ عليه ثم يتفرغ للشهادة واتفق من اخبر به بهادر فاستدركه بمن اطمعه فى بقاء ملكه له وردّه عن عزيمته فنزل فى جانب ودخل السلطان الدار ولما استقرّ به المجلس ارسل اليه خانخانان فى طلب الاجتماع به فتوجه اليه ولما قرب منه تلقاه بهادر واعتنقه وجلس واياه على مفرش واحد وفاتحه بالكلام والخلجى مُطْرِق لا ينطق بشيء فانقبض بهادر بعد ان عزم على مباسطته وقام من المجلس وخلّف عنده ولى نعمتى وصاحب تربيتى نائب السلطنة المسند العالى عبد العزيز اصفخان »، وفى العاشر من شعبان امر بهادر جميع الامراء الخلجيّة بلزوم منازلهم ثم امر بمحافظة الخلجى »، وفى يوم الجمعة الثانى عشر منه كانت الخطبة لبهادر فى شادياباد دار ملك المندو »،

وفى ليلة السبت الثالث عشر منه امر بقيد الخلاجى واولاده وكان امر الله قدرًا مقدورًا ع شتّان بين مظفر بهادر ،

بيان السلطنة الخلجيّة بالمندو على ما المورّخون رووا ،

اوّل الخلجيّة سلطانًا بالمندو محمود بن ملك الشرق خان جهان مغيث ثم بعده ولده غياث الدين بن محمود ، ثم ناصر الدين بن غياث الدين ثم علاء الدين محمود بن ناصر الدين ، قالوا وخلج اسم بلد للترك ويقال اصله قالج وكثر استعماله فقيل خلج ، وقالج هو اسم ولد لافراسياب تزوج على بنت چنكز خان المغلى ففارقها وسكن كابل بثلثين الف فارس ، واستولى على سمرقند بعد وفاة چنكز خان وظهر له بها ثلثة اولاد وكان اصغرهم سنًا تولك خان ، وهو الذى سكن بقُنْدُز وادرك سعادة الاسلام ، وكان له ولدان نصير الدين وفيروز ، وبا بعد وفاته انتقلا من قندز الى دهلى والسلطان يومئذ غياث الدين بلبن ، وفى سلطنة كيقباد كان فيروز اميرا بلوهور ، وفى سلطنة كيكاوس تغلّب فيروز على السلطنة وقتل اخاه نصير الدين عمل امروهه فولد له بها على شير بن نصير الدين ، وولد لعلى شير مغيث بن على شير ، وولد لمغيث محمود ابن مغيث ، ولما تولى هوشنك كان محمود وزيرا له وفى ايام ولده سيف الدين بن هوشنك بقى محمود وزيرا على حاله ، ولما توفى سيف الدين تغلّب محمود على السلطنة وقد سبق الايماء الى السبب فى ترجمة سيف الدين ،

وكان جلوس محمود على سرير السلطنة بشاديباد يوم الاثنين خامس وعشرين من شوال سنة تسع وثلثين وثمانمائة ، ٨٣٩

وفى سنة احدى واربعين كان بينه وبين صاحب كجرات احمد بن محمد ابن مظفر ما سبق ببيانه فى ترجمته ، ونزل على چندیرى وبها شهاب الدين فاتفق وصول صاحب كالبى المجلس السامى اسمعيل خان الى ٨٤١

جندبرى وهو يريد كجرات للحجّ فتوسّط فى الصلح وخرج منها اليه شهاب الدين ».

وفى سنة اربع واربعين نهض محمود الى الغزو بنواحى كهندوه (بفتح ٨٤٤
الكاف وسكون الهاء والنون وفتح الدال المهملة والواو وهاء بعدها) وهى
جهة مستقلة للراى هرداس ودار ملكه »، فلما سمع الراى به فارق مركزه
وشن الغارة بها محمود وسار الى لهرنى واباحها لعسكره وسار الى كِهِرله
(بكسر الكاف والهاء ولام مفتوحة بين راء وهاء ساكنتين) وهى ايضا جهة
مستقلّة للراى برسنكديو ودار ملكه فخرج منها اليه ودخل فى طاعته فامن
على نفسه وملكه ولو اقتدى الراى هرداس الى ما فعله ماخرب ملكه ولافقد
معه لذة الامن التى هى بعد العافية قيل فيها « احلى من الامن عند
الخائف الوجل » هو نصيف لبيت من قصيدة »، ثم سار محمود الى
سركجه فى خدمته الراى برسنكديو واتفق للدليل انه ضلّ الطريق وبعد
ثلث انتهى به الى جبل يُعرف بساعُو (بضم العين المهملة) يحلّه سودان
باربعة عوراتهم لا يفهم لهم كلام فتَرَكهم وتقدم سائرًا بين اودية وجبال الى
مهمه يُعرف بكوه پايه (بضم الكاف وياء تحتيّة مفتوحة) ومنها الى جبل
يُعرف بهندوكَر و سكنة هذه الجهات كساكنى ساعو سُودان هُمج يستترون
عوراتهم بخرقة لها طرف معقود بحبل مشدود فى ما تحت السرّة وتمتدّ
الخرقة لستر المفسا بين الاليتَيْن وينعقد الطرف الاخر منها بالحبل فوق
الحزمة الذكر والابثى فى هذا الستر سواء »، وكان الخلجى كلّما نزل بجهة
منها كساهم واطعمهم واعطاهم الذهب والفضّة وكانوا فى معزل عن ذلك
فاحبّوه وتقرّبوا اليه بافيال تتوالد بارضهم وتكثر فيها ولما راوه يعجب بها
اشترطوا له انهم لا يصيدون ما يليق بطويلته الا ويوصلوه اليه »، وكانت
سَرْكَجه للراى بيوج وراى رعاياه فى تلك الثياب ومنها الحرير والمذهّبة فطمع
فى الخلجى واجتمع به وعرض عليه من الافيال ما اعجبه فاخذها منه

وفوّضه ذهبا وثيابا لم تَرَ عينه فالتزم انه لايوثر نفسه عليه بها فى وقت ابدا ومسافة ما بين سركجه دارُملك الراى وشادياباد مئتا فرسخ ولما شملته نظرة العناية شكى عليه مايجده من عبث الرانا كونپها صاحب رايپور فهمّ الخلجى بتاديبه وبلغه الخبر فارسل وكيلا بافيال معجّبة والتزم بالطاعة والرجوع عن العبث بحدود الراى بهوج وكان الخلجى ان ذاك بسركجه ثم سار منها الى دولى كانت من اعمال هوشنك تغلب عليها الراى كونپها فاستولى عليها محمود واضافها الى اعمال المندو، ثم سار الى صوب دهلى ونزل عليها وذلك فى سلطنة محمد بن خضر خان كما سياتى ببيانه فى ترجمته فى الدفتر الثانى من التاريخ، ثم رجع الى ملكه،

٨٤٦ وفى سنة ست واربعين وثمانمائة فتح قلعة رايپور ثم نهض الى چيتور واستولى على السّفح فبلغه عبث الرانا كونپها بنواحى المندو فرجع اليها، وبلغه فى طريقه هزيمته من امرآئه بها فعطف عنانه الى بانكوه وكانت من اعمال الراى فنزل عليها واخر بها، وبينما هو فيها بلغه وفاة ابيه ملك الشرق خانجهان مغيث وكان نزل على دسور وهمّ بفتحها فاسترجع وسار الى دسور وبعد الوصول ارسل تابوت ابيه الى شادياباد وخلف تاج خان على محاصرة دسور ورجع الى چيتور، وفى اوائل المطر نهض راجعا الى دار ملكه وبيّته ليلة صاحب چيتور الّا انه لم يصنع شيئًا،

٨٤٧ وفى السادس والعشرين من رجب من سنة سبع واربعين نزل على كركون وكانت من اعمال هوشنك تغلّب الراى پهالن عليها، ثم حاصر القلعة وفتحها عنوة وهلك بالسيف كثير من اهلها ومنهم وكيل الراى واسمه ديهرا، واما الراى فنجا بالخروج منها واحترقن نسوته، ثم جدّد الخلجى عمارة الحصار وسمّاه مصطفى اباد وكانت هذه القلعة من احصن القلاع واشهرها منعة بتلك الحدود وبعد فتحها لم ينزل على قلعة الّا ويجدها خليّة من اهلها خيفة مما حل باهل كركون منه، ففى المدة

القليلة ملك منها اربعة وعشرين ما بين حصن وبلد »،
وفيها كتب محمود بن ابراهيم صاحب جونپور اليه يستاذنه فى قبض
كالبى لخروج صاحبها خان جهان عن حدّ الشريعة ومن ذلك نكاحه
للمشركات »، فاجابه الخلجى الى ذلك فاستولى عليها بقوّة »، وخرج خان
٥ جهان الى چنديرى وهى من اعمال المندو »، وشكى على الخلجى جور
الجونپورى عليه وتوسل بخدمة سبقت له فى ايام هوشنك فذكّرها الخلجى
فحرّكته الى تربية صُنعه فوصل الى چنديرى »، وهكذا محمود الجونپورى
نهض اليها واجتمع بالخلجى واتفق واياه على استنابته وكان ذلك فرجع
خانجهان الى كالبى »، ثم محمود الى جونپور »،
١٠ وفيها كانت عمارة دار الشفا بشاديباد وكانت هذه العمارة من الباقيات ٨٤٧
الصّالحات له ووقف عليها ضياعا كثيرة وتعيّن بها من الحكماء فضل الله
الحكيم وكان من محاسن الدهر مبارك اليد ميمون الطلعة »،
وفى سنة احدى وخمسين نَزَل على بَيَانه (بفتح الموحدة والمثنّاة التحتيّة) ٨٥١
وكانت لمحمد خان فصولح على الطاعة والخطبة »،
١٥ وفى سنة اربع وخمسين وصل الخلجى الى باره سينول من اعمال كجرات ٨٥٤
وكان الراى كنكداس صاحب جانپانير استمدّ به على قطب الدين بن
محمد شاه »،
وفى سنة خمس وخمسين تظاهر الاسلام بما اتفق من الصلح بينه وبين ٨٥٥
قطب الدين على حرب اعداء الله وسبق التنبيه عليه فى ترجمته ع
٢٠ فيالله من صُلح على حرب محمود »،
وفى سنة ثمان وخمسين خرج الى الغزو بديار هاروتى وكنتواس وديو ستير ٨٥٨
وميهتونى وخرج ولده غياث الدين لغزو ديهر واره وما يليها واشتغل كل
صاحب جهة بحفظها عن مدد الاخر فعمّت الغارة بتلك الديار واجتمع
من الغنيمة للغزاة ما تموّلوا به »، ثم سار محمود الى رنتنبهور واستولى على

ما سوى القلعة وعطف الى اجمير وملك وجعلها دار سلطنة ولده اعظم همايون وخلّفه بها واضاف له البيها ولاية رنتنبهور وما يليها من الحدود ورجع الى دار ملكه ،،

٨٥٨ وفيها نزل محمود بجانب منور من ولاية الدكن وذلك باستدعاء الاميرَيْن جلال خان وسكندر خان والامير مغول والراى ستوا داس واجتمعوا به واتفقوا على تسخير الدكن فلما عزموا عليه سألوا لحريمهم مأمنا فامر سيف الملك بحفظ الحريم فسار بهم هوشنكاباد والقصّة مستوفاة فى ترجمة محمود صاحب كجرات ،،

٨٥٨ وفيها وقد دخل مبارك خان صاحب آسير فى حدود الراى مالو صاحب بكلانه فارسل الراى الى الخلجى يستمدّ به عليه فارسل من جانبه اليه سيف الملك واقبال خان ،، وفى اثناء ذلك سنح للراى مالو ان يجتمع بالخلجى فلما خرج اليه وبلغ مبارك خان ذلك جلس له على طريقه وسمع به الراى وكان بموضع حصين فلزمه وارسل الى الخلجى ليستدركه منه واستمرّ فى موضعه الى ان اغاثه الخلجى بولده غياث الدين ولما نزل على نهر ثبتى رجع مبارك خان الى آسير وعبث غياث الدين بما يليه من ولاية آسير الى تحت العقبة المعروفة بأُنتور (بفتح الهمزة وجزم النون) وهى من حدّ الدكن وعليها قلعة حصينة على مسافة يوم من ديوكير المعروفة بدولتاباد ثم ارسل بعض امرائه الى سونكير فى استقبال الراى وسونكير اذ ذاك والى الآن من اعمال برهانپور فكانه كان بجيتاپور وهى من اعماله وعلى مسافة يوم للراكب المجدّ من سونكير ،، فلما اجتمع الراى بغياث الدين اخبره عن ابيه انه بجيتور وقد عمّر فى حدّها قرية بسور لها سمّاها خلجى پور وكان كتب لى منها ان لا ادعك تقع بيد صاحب آسير وقد نجوتَ منه وجيتور بعيدة منك فارجع الى مَأمَنك فرجع الراى ،، وهكذا غياث الدين كلّ منهما الى دار ملكه وكان اجتماعهما بتهلنير ،،

وامّا محمود فبقى بخلجى پور الى ان دخل فى طاعته الرانا كونپها ؛
٨٥٩ وفى سنة تسع وخمسين فتح غياث الدين بن محمود الخلجى جَانَاكَنَه (بفتح الكاف والدال) وهى احصن قلعة للرانا كونپها ولهذا كانت مسكنه ومأمنه فى الحوادث واما ذخائره فلم تزل تكون بها وكان محمود اذ ذاك بدسور ؛ صورة الفتح انه لما نزل عليها خرج عسكر القلعة لقتاله واشتدّ الحرب وكلّ منهما لا يفارق مركزه ؛ فلما اقبل الليل بظلامه ؛ والجوّ قد احلولك قبل من غبار سنابك الخيل وقتامه ؛ غشى سوادها ابصار الظلمة المظلمة ؛ فولّوا مُدْبرين فرارا من شدّة الملحمه ؛ وللقلعة يريدون ؛ واليها لا يهتدون ؛ ثم لما ادركوا الباب ازدحموا لله خول ؛ واستوى فيه الفروع والاصول ؛ فاذاقهم بسيف الله على الاثر ؛ يبقى ولا يذر ؛ فتفرّقوا فى المسالك ؛ مابين جريح وهالك ؛ واستولى المسلمون على القلعة فى تلك الساعة ؛ وسطع نار الجمهور على عادة النسوة ولم يَنْجُ من رجالهن الا من وجد له من العمر الشفاعة ؛ وكان فتحا مبينا ؛
وفيها ٨٥٨ فتح اقبال خان الخلجى قلعة سجند ؛ وفيها نهض الخان الاعظم تاجخان الى ديار جهين للغزو وكثرتْ غنائمها فى العسكر ؛ ثم اجتمع هو وغياث الدين واقبال خان وساروا جميعا الى السلطان محمود وكان بدسور فنهض بهم الى تونده بهيم (بضم المثناة الفوقيّة) وهى قلعة حصينة على نهر پياس ونزل عليها وفتحها عنوة والحال ان الجهات التى تليه وتتولاه كهادونى ومبوار وغيرها اكثر رجالها يدخل فى حساب ووجد فيها من المعادن ما لا عين رات حتى قالوا ان ما حوته القلعة كان من بقايا مال قارون ؛ وبينما هو بها وفد عليه جمعٌ من رؤساء اجمير يسالونه نصرة الشريعة فانها ضعفت أُميلَتْ وبيّنوا له ذلك ؛ فنهض الى اجمير ؛ وفى طريقه اعترضه الراى چيتا صاحب قلعة باده پور بشكاية من الرانا كونپها فقال له لا اسمع الشكيّة فيه او تسلم فاسلم فسايره الخلجى عناية به ونصرة له

الى باده پور»، وكان الرانا تغلّب عليها فاسترجعها منه واسلمها له وقتل كثيرا من تبع الرانا»، ثم اتخذ مجلسا حفلا واستدعى فيه بالراى چيتا وخلع عليه واعطاه سيفا ومنطقة وحياصة وفرسا وفيلا ونقدا وخاطبه چيتا خان واضاف له الى ملكه ما يوالیه من الحدود وكان ذلك فى
٨٦٠ سنة ستين وثمانمائة»، ثم عطف عنه الى اجمير لنصرة الشريعة وكان بها الراى كجادهر فاستقباله محاربا وعمل السيف عمله فانهزم اليها»، ثم خرج فى اليوم الثانى والثالث والرابع وهو يحارب وينهزم اليها وفى اليوم الخامس خرج ولم يرجع فكان من الهالكين وفتح الخلجى القلعة وقلّد الخواجه نعمة الله علما وخاطبه سيف خان»، وخرج منها الى مندل كَرَه (بفتح الكاف والراء) من اعمال الرانا كونپها وكان بها فادركه المطر فرجع الى شادياباد ومدة المطر فى الهند اربعة اشهر»،

٨٦١ وفى سنة احدى وستين وثمانمائة فتح ميوار واعمالها ثم نزل على مندل كَرَه وفتح المدينة عنوة ثم فتح القلعة صلحا بالامان لاهلها وكان ذلك فى عاشر ذى الحجة من السنة»،

٨٦٢ وفى سنة اثنين وستين فتح اعظم همايون بن محمود الخلجى قلعة پرندى»،

٨٦٣ وفى سنة ثلث وستين نهض الى كونپهرنير فلما نزل فى سفح الجبل على سبعة فراسخ منه ولا منزل سواه لطالبه لحجريّة هذا القدر منه ويمتنع ان يثبت وتدبه ومع ذلك لاترى القلعة الا كانّها فى سحابة مُظلّة لارتفاع الجبل عن الارض فقال هذه القلعة لا يفتتحها الا من امنه الدهر او نسيه الاجل الى وقت مديد او لا يجد من يُشغله عنها فتركها ورجع»،
اقول وكان كما زعم فان سلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه بعد
٩٨٠ تسخير كجرات فى سنة ثمانين وتسعمائة جهّز عليها عسكرا اقام بالسفح سنينًا ثم كان الفتح صُلحا الا ان القلاع والمعاقل الحصينة التى افتتحها سلاطين الاسلام شكر الله مساعيهم ببذل الانفس والاموال ومفارقة الراحة

اسلمها المشركى اهلها واستخدمهم بها فانا لله وانا اليه ،،

وفى سنة ست وستين وقد عزم على تسخير الدكن ونزل على نهر نربده ٨٦٦
وصل اليه السيّد جلال الدين يستغيث به وكان من اعيان صاحب آسير
فاقتضى سبب قتل اخيه السيد كمال الدين فهرب منه اليه يطالب
بدمه فوجد الخلجى طريقا للنزول على آسير وكان ذلك والقصّة مذكورة
فى ترجمة عادل خان عينا ثم رجع سائرا الى الدكن فاتفق له الرجوع
الى دار ملكه على غير شىء كما هو مذكورٌ فى ترجمة محمود صاحب كجرات ،،

وفى سنة سبعين وثمانمائة وفد عليه شرف الملك الحاجب بخلعة الخلافة ٨٧٠
من المستنجد بالله يوسف ابن محمد العبّاسى احد الخلفاء المصريين
فاكرم مقدمه بتلقّيه والخروج اليه باكثر تابعيه ولبس الخلعة وذُكِرَ للخليفة
معه فى الخطبة وبعد ايام يسيرة من لبسه للخلعة قال رأيت فى المنام
كانى راكب فى موكب عظيم وعلىّ الخلعة والى جانبى شرف الملك فقال لى
امش راجلا فنزلت من فرسى ومشيت فاذا بفرس ابلق نزل لى من السماء
فقال لى شرف الملك اركبه فركبت فاذا انا بباب دهلى فهممت بالدخول
فمنع البواب فهممت بالرجوع فاذا انا بعربى يقول لى ياصدركبير ادخل
فدخلت وتبعنى شرف الملك فاذا انا بدكة مفروشة بها سرير كبير عليه
من العرب جماعة بطيالس سود فلمحت خلعتى فرايتها كالطيالس لونا
فالتفت الى العربىّ وقلت له من هٰؤلاء فاجابنى هٰؤلاء الخلفاء العباسيّة
فقلت له على من أُسلّم فاشار بيده وقل هذا الرشيد وهذا المنصور سلّم
عليهما فسلّمت فسمعت من الجماعة من يقول للمنصور عنى من هذا فاجابه
هذا محبّنا محمود شاه فخطر لى ان اسأل الرشيد عما بلغنى عنه وقد حضر
مائدته فاضيه ابو يوسف انه ناوله بيده ملعقة شربة فاذا بصاجّة ايقظتنى
من منامى وفى التعبير قالوا اضغاث احلام ونحن بتاويل الاحلام بعالمين
وفيها احدُ امرآئه مقربّ خان فتح لوهيانه واخربها ،، ٨٧٠

وفيها نزل خواصخان احد امرآئه على قلعة هرتامل، ثم كان وصول الخلجى فحمل الياس صاحبها على ان احرقها وخرج هاربا فقبضها الخلجى واضافها الى اعمال آسير،

---

٨٧١ وفى سنة احدى وسبعين وثمانمائة كان الصلح بين الخلجى وصاحب الدكن على ان يكون للخلجى ما يجاوره سوى الجيور وحدودها وكانت الحجابة من البهمنى لقاص شيخ فرجع من الخلجى اليه بخط العهد ومعه حاجب الخلجى شرف الملك فرجع اليه بخط عهد البهمنى،

٨٧١ وفيها نزل الخلجى على كونبهرنيور وكان الرانا كونبها بها فاتفق وصول القاصد بكتاب اقبال خان وكان اميرا بخلجى پور بخبر بخلو چيتور عن العسكر فارسل الخلجى من امرائه واحدا بعد واحد الى خلجى پور ليجتمعوا به دون ان يعلم الرانا كونبها بما قصد من الهجوم على چيتور بغتة، وفى اثناء ذلك بلغ الرانا تفرق عسكره فطمع فيه وخرج عليه وكان بينهما حرب صعبٌ لم يقع الخلجى فى مثله الا ان الله سبحانه ايّده بنصره فانهزم الرانا منه الى چيتور وبحلوله فيها رجع الخلجى عن قصده،

٨٧١ وفيها فَتَحَ سرخان (بفتح السين المهملة وجزم الراء اسم تركى من اسماء الاسد)، وكان من الامراء الخلجيّة، قلعةَ امريلى وقتَلَ صاحبها وهو الراى چيتا، وفى ذى الحجة منها وصل اليه مولانا عماد بخرقة شيخ الاسلام بركة الايام مولانا الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله سرّه فتلقّاه بادب واحترام وسلك معه سلوكا يستفيض به بركة المنسوبة اليه فيها وبالخلعة فاز بالدنيا والاخرة، وفى حادثة التاتار كان الشيخ بخوارزم فاستدعى مَنْ بها من اصحابه الذين بلغوا الكمال شيخ سعد الدين الحموى والشيخ رضى الدين على لالا وغيرهما وقال لهم ارى نارا تظهر من المشرق يتصل حريقها بالمغرب فاخرجوا الى اهليكم وديياركم فى الفرصة وكان ما امرهم به قبل خروج التاتار فسالوه الدعاء لدفع يا سيحدث من البلاء بديار الاسلام، فاجاب

لاينفع الدعاء مع القضاء المبرم ، فعرضوا عليه وجود ما يحتاج اليه من اسباب الخروج الى المأمن فعساه يوافق على الخروج معهم من خوارزم الى خراسان ،، فقال لست ماذونا فى الخروج والشهادة قد قضى الله بها لى فاعزموا صحبتكم سلامته ،، ولما جاء التاتار ودخلوا خوارزم قال الشيخ لمن بقى معه من اصحابه قوموا على اسم الله نقاتل فى سبيل الله ،، ودخل الخلوة ولبس الخرقة وشد وسطه وكان للخرقة جيب فلا جانبيها من جانب ابطه حجارة واخذ بيده حربة وخرج منها الى عرصة الدار محاربا وجدّ فى ضرب وجوه التاتار بالحجارة الى ان خلت الخرقة منها وللتاتار اسهم تتواتر عليه من جهاته كالمطر فارتكز سهم من رمّياتهم بصدره المبارك فجذبه بيده ورماه وحمل عليهم بحربته وجاهد فى الله حق جهاده وسقط شهيدا بذلك السهم رفع الله درجاته وكان ذلك فى سنة ثمان عشرة وستمائة * ولهذه الحادثة الله عمّت ٦١٨ وطمّت واعمّت واصمّت سببٌ ذكرته فى تاريخى «فواتح الاقبال وفوائح الانتقال» رسمته باسم صاحب تربيتى وواهب نعمتى شمس الدولة المجلس العالى الى المعالى جمال الدنيا والدين محمّد الغ خان طيّب الله ثراه وجزاه عنى بكرمه ورضاه ،،

وفى سنة اثنين وسبعين اتفق من عامل الخلجى بمحمودپور انه جهّز ٨٧٢ ما تحصّل منه الى صاحب الدكن وارسل ما معه من افيال الخلجى الى ولد الراى كهريله وبلغ تاجخان بن محمود الخلجى خبره فارقل مع اقبال الليل على ولد الراى وكان منه على ستين فرسخ وما طلع الفجر الا وهو بسواد البلد فبلغه خبره فاستقبله محاربا وبعد شدة فارق المعركة وخرج الى طائفة يقال له بهيل (بكسر الموحدة والهاء) واسترجع تاجخان افيال ابيه واضاف اليها ما ظفر بها من افياله وكتب الى مقدم الطائفة يامره بتقييده وارساله وجهّز عليه ملك الامراء داود فانتهى فى مسيره الى كوه پايه فلم يجد المقدّم بُدّا من الطاعة فارسل به الى ملك الامراء ،،

٨٧٣ وفيها وكان الخلجى بسُنّار كانُو وفد عليه الخواجه كمال الدين الاسترابادى حاجبا من جانب السلطان ابى سعيد بهادر خان المغلى صاحب خراسان فاكرمه الى الغاية ولما وادعه ارسل معه فى جابته اليه علاء الدين زاده ،،

٨٧٣ وفى سنه ثلث وسبعين انشأ غياث الدين بن محمود الخلجى حصارا بكچهواره سمّاه جلال پور ،،

٨٧٣ وفيها وصل محمود الى چنديرى ،، وجهز الاميرين الاسدين سرخان وفتح خان الى قلعة كرهره وكانت منيعة وسيعة فنزلا على البلد اوّلا وضايقوها بالحصار والحرب وفى احد الايام شدّوا على حصار البلد وتقربوا منه حتى قدروا على احراق طرف منه فاتصل الحرق ببعض البيوت واهل البلد فى شغل عنه بمنع الحصار فاشتعل الوقيد وسارت الريح بشعلات النار من بيت الى بيت حتى اتت على ثلثين الف بيت وكان الفتح وبلغ عدد من استاسر من البلد سبعة آلاف ،، ولبلغة الحريق بلغ الخلجى ذلك فارتحل من چنديرى وكانت على ثمانين فرسخا من كرهره واصبح بها قاصدا للقلعة وفتحها عنوة ولم يفتحها احد قبله واستاسر صاحبها الراى دربا باولاده واهله وذى قرابته وبسبعة آلاف من رجاله وبلغ القتيل منهم اربعة آلاف فامر الخلجى فيه واولاده بالسلخ والصلب وفى رجاله بالقائهم للفيل وكان يوم بالسياسة فضيع شهير على الكافرين غير يسير ،،

٨٧٣ وفيها فتح سرخان حصار آموده فبلغ عدد قتيل المعركة اربعة آلاف واسير القلعة ثمانية آلاف ،،

٨٧٣ وفيها وكان الخلجى بفتحاباد وصل اليه برسالة من بهلول صاحب دهلى شيخزاده محمد قرملى وقطبخان لودى والراى كپور چند بن الراى كريسنكه بن الراى دنكرسى صاحب كوالير يستنجد به على السلطان حسين صاحب جونپور وله منه على النصرة مُلكة بَيَانه وهى من اعمال دهلى ،،

فاجابه الخلجى الى النصرة ووعد بالوصول عند الحاجة ورجع اصحاب الرسالة بجوابه اليه وهكذا الخلجى رجع الى شاديابار، وكان الوقت شديد الحرّ فاعتلّ الخلجى من الحرارة وزادت عليه فتوفى بها فى الحادى والعشرين من ذى القعدة من السنة وهى سنة ثلث وسبعين وثمانمائة، وكان ٨٧٣
٥ سلطانا مكينا، فتحه مبينا، توغّل فى الجهاد، واستولى على كثير من القلاع والبلاد، وكانت مدّته فى السلطنة اربعة وثلثين سنة، شكر الله سعيه واثابه الرضا والجنّة،

غياث الدين محمد شاه

جلس على سرير السلطنة غياث الدين محمد شاه بن محمود شاه الخلجى
١٠ فى الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ثلث وسبعين وثمانمائة، ٨٧٣
وكان من توفيقه انه لم يعزل احدا من اعمال ابيه ولاغيّر شيئا كان فى ايامه فكانّ اباه به لم يمت ولهذا كثر الدعاء له وثناء الناس سيّما اذا اقرّ اخاه تاتخان الاعظم فى ملكه الذى كان له من ابيه ولقّبه علاء الدين، ثم استدعى باولى الحل والعقد من وزرآئه وامرآئه الى مجلس
١٥ مخصوص بهم وسالهم عن سلوك ابيه، فيما كان يليه، وعن الجمهور وما هم عليه من الامور، فاجابوه عنها فامر ونهى فيما سنح له منها، ثم قال طالما، تقلدت صارما، وادمت القراع، واذقت السم النقاع، حتى فتحت القلاع، واخليت البقاع، وساعدنى عليه جنون الشباب، وسايرنى عقل ينتهز ما عليه المرء ثياب، وامّا وقد نزل بى المشيب، ولا يصلح معه
٢٠ الا الدعة فساآخذ منها بنصيب، وسبيل كل ذى عمل منكم الآن، ان يكون عليه كما كان، ولا يراجعنى فيه، الا عند طوارىه ثم كتب الى جهات الهند بحضور اهل الطرب، وكل ذى فن عجب، واتباع من القينات، وجمع من الفتيّات، مابلغ العدد اثنى عشر الف وامر بتعليمهنّ الصنائع والحرف والاداب والعلوم كل فرقة منهنّ تختصّ بشئ من ذلك،

ثم اتخذ فرقة منهن لحراسة الدار وحمل السّلاح والشُرطة الشاوشية وهكذا القضاء والاحتساب والاذان والخطابة والامامة والوعظ والندامة والافتاء والقرآءة والاقراء ونقلهن من زيّ النساء الى زيّ الرجل فى طبقاتهم ، ثم اتخذ عمارة فى دار السلطنة تشتمل على سوق ودار شرطة وقضاء ودرس ومسجد وحمام وصومعة وحانة وغير ذلك وحمل الى السوق سائر ما يحتاج اليه فكل فرقة جلست فيما يليق بها ويناسب حرفتها ومقامها وتعاطت امورها كما يتعاطاه رجال المدينة ، ولما تهيّا له ما يريد احتجب عن الرجال وتفرغ للنساء واشتغل بما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين الا انه فى دار لا تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وكان فيهن من يجالسه على المائدة لآية حفظت او حديث روت او قصّة ذكرت ، وفيهن من تراقبه حاملة لكيس فيه سكة ذهب وفضّة ، فتى سمعته يذكر نعم الا له سبحانه عليه او يشكره اخرجت للذكر عددا قد عيّنه لها وللشكر كذلك واسلمته المامور بايصاله الى الفقراء والمستحقين ، هذا وهو فى الدار واذا كان خارج الدار فله عبيد لهذه الخدمة وعبيد لحمل كيس الصدقة ، وعبيد لعرض الحاجة عليه ، وعبيد لحمل كيس الخطاب وذلك لما التزمه لبن يخاطبه كائنا من كان فيعطيه من الكيس الف تنكه ، ولهذه الالتزامات والاوقات لاتخلو من شىء منه كانت صدقاته وصلاته تتوالى ليلا ونهارا ، وكان يشتغل بالدعة والطيب من بعد الاشراق الى نصف الليل ، ثم يقوم الى الحمام ويغتسل ويتطيب ويرجع منه الى دار العبادة يخلو فيه بالله سبحانه الى مطلع الفجر ، ثم يعدل الى مسجد متصل بدار العبادة لصلوة الجماعة ويجلس بمصلاه الى ان يفرغ من صلوة الاشراق ، ثم يرجع منه الى مجلس يخصه المخصوصون به وذوو الحاجة وصاحب البريد ، ثم ينهض الى مجلس العشرة ، ومن كانت فى عصمته الراى خورشيد بنت الراى نانا صاحب بكلانه وهذا لاسم لها منه وباغت فى المنزلة عنده

الى ان مضى حكمها فى الملك وكان لها جوار يلون الاعمال الجليلة ، كل هذا وعمّال ابيه فى الاعمال حسب ما يحبّ وتصله منهم الاخبار الملكيّة والآفاقية على توالى الاوقات »، ومن عماراته الجليلة المشهورة آهو خانه ابتدأ بها من نعلبجه الى اجين على كل اربعة فراسخ عمارة تشتمل على حوش محوط بجدار متطاول فى العمارة من الفرش والاوانى والاسباب والآلات وارباب الملاهى وطويلة الخيل والافيال والاشربة والفواكه والذخيرة من كل شىء حتى النساء والحرس والحشم ما لو طلب وفى اىّ وقت كان يجده حاضرا »، وفى الحوش من جنس الحيوان وانواعه ما لو رام صيده لايفقده فكان يركب من دار السلطنة بحريمه الى ان اىّ عمارة منها شاء يلاعبهن بالصولجان او يتصيّد بهنّ ماسنح له من الحيوان ويرجع وان مال الى استراحة فيها لا يفقد شيئا طلبه منها »، وكان يميل الى السماع كثيرا »،

٩٨٩ وفى سنة تسع وثمانين خرج الى نعلبجه لمدد الراى تپاى صاحب چانپانير وقد ذكرته فى ترجمة محمود صاحب كجرات »، وكان له ولدان علاء الدين وناصر الدين وكانت الراى خورشيد تميل الى علاء الدين وتقدمه على اخيه وهى التى ولدتهما وتغاضبا يوما فلرعاية علاء الدين امرت بنهب بيت ناصر الدين وخرج ناصر الدين من البلد ولحق به جماعة من عسكر ابيه فنزل بهم على البلد وحاصرها وكان غياث الدين طعن فى السنّ وضعف عن الحركة فعزم علاء الدين على منع البلد واجتهد فى حفظها بمن معه من اهل كجرات الى ان مل اهل البلد الى ناصر الدين فدخل ناصر الدين وولى علاء الدين هاربا الى ابيه فاخذه ناصر الدين باولاده وقتلهم وجلس على سرير السلطنة ويقال انه سمّ غياث الدين ويقال كان عليلا فمات فى اوائل جلوسه ودخل على والدته الراى خورشيد واوقف سلامتها على الخروج من الخزانة ففعلت »، وكانت مدّة سلطنة غياث الدين اثنين وثلثين سنة وسبعة عشر يوما »، وجمع بعض

فضلاء العجم تاريخا باسمه اجاد فيه الى الغاية فالله يرحمه ؛

ناصر الدين قادرشاه ؛

جلس على سرير السلطنة تغلبا ناصر الدين قادرشاه بن غياث الدين فى
٩٠٥ سنة خمس وتسعمائة وعاتب من كان مع اخيه من امراء ابيه وشدّد
عليهم وسلب نعمتهم ومن خرج منهم الى كجرات الامير السيّد بَرَانْهَرْ الملقّب
بكجرات علىخان وكان سديدا سعيدا ؛ وممن قُتل منهم عامل چنديرى
سرخان بن مظفر خان تبعه ناصر الدين فادركه فحارب فقُتل والزم بقية
امراء ابيه بكفران نعمته وخروجهم عن التعصّب له وهو حمىً اليه حتى
كان منه ما كان فى حقّه فبجنايته لخيانته للحقّ بسرخان ؛ ولما استقلّ
١٠ فى الملك قلّد ولده محمود خان نيابته عنه فى اعمال عمّه اعظم همايون
فاستقرّ باجمير وصفى الملك لناصر الدين فاشتغل بما شغل به وغوى ؛
واجاب دواعى الهوى ؛ وعمر فى القلعة آهو خانه وبلغ ما صرفه عليه
خمسمائة الف تنكه مالوى وكان ما بيده من ميراث ابيه نقدا الف الف
وثمانمائة الف تنكه ؛ ومن جزايه للحسنة بالسيئة هو انّه سكر يوما وكان
١٥ على بركة له فى حريمه فوقع فيها وهو لا يشعر فكاد يهلك غرقا فاستدركنه
نسوة فاخرجهن منها فلما افاق من سكره وبلغه ذلك امر بقتلهن وكن
اربعة فكان كما ورد فى الخبر من اعان ظالما سلّطه الله عليه ؛
٩١٦ وفى سنة ست عشرة خرج عليه ولده شهاب الدين واستقرّ بجنّت آباد
ولحق به لجور ابيه اكثر الامراء فخشى ناصر الدين ان يُعامل بما عُومِل
٢٠ ابوه فخرج الى جنت آباد وحاربه شهاب الدين الا انه غلب ناصر الدين
مع القلّة وتبعه وادركه وكاد يقبض عليه فاشفق فحبس عنانه وتبعه على
مَهَل الى ان خرج من حدّه الى حدّ دهلى ثم استماله الى رجوعه فلم
يمل اليه فرجع عنه الى دار ملكه ؛ وكان فى طريقه يتكلّم على امرآئه فيما
فعله شهاب الدين فاساؤا الظن به واتفقوا على سمّه وكان ذلك فات فى

طريقه ومعه ولده محمود خان وله ولد ثالث اسمه محمد ، واجتمع العسكر على محمود ولم يتخلّف عن الطاعة له احد ، ووصلوا فى خدمته الى شادياباد ، وكانت سلطنة ناصر الدين احد عشر سنة واربعة اشهر وعشرين يوما ،

ابو المظفّر علاء الدين محمود شاه ،

جلس على سرير السلطنة ابو المظفر علاء الدين محمود شاه بن قادر شاه ابن محمد شاه بن محمود شاه بن مغيث الدين ملك الشرق خان جهان ابن على شير بن نصير الدين بن تولكخان بن قالج الخلجى المتصل نسبته بملك الترك افراسياب وذلك بدار الملك شادياباد ولم يتخلف عن بيعته احد وكان شهاب الدين حال علمه بوفاة ابيه ارقل الى المندو وسبق محمود بوصوله لكن امير القلعة خواجه جهان الطواشى الخلجى المخاطب بحافظ خان غلق الباب على وجهه فرجع خائبا وهو حسير الى آسير وكان بها مدة حيوته وموته صفت الدنيا لمحمود وسنّه اذ ذاك عشرون سنة ،

وفى سنه سبع عشرة خرج عنه خواجه جهان بمخدومه محمد بن ناصر ٩١٧ الدين الى كجرات وسبب خروجه انه كان يشير على محمود بقتل اخيه محمد وهو لا يصغى اليه فالحّ يوما حتى اغضبه فضرب بسيف مغمد على راسه قطع الغمد والعمامة وشق راسه فخرج ودمه يسيل على وجهه فاجتمع عليه المماليك الخلجيّة وحصروا القلعة فخرج محمود منها ليلا الى سارنكپور ودخل القلعة خواجه جهان واقام محمد بن ناصر الدين فى السلطنة وبايعه المماليك الخلجيّة وتخلف الامراء والملوك الخلجيّة عن بيعته واجتمعوا على محمود وحاصروا القلعة وكان منهم الامير الكبير عماد الدين الخراسانى وبلغ خواجه جهان عنه انه راسل من فى القلعة من العسكر والمماليك وكان مدارا مطاعا فتوهّم منهم وخرج بمحمد ليلا الى چانپانير واجتمع بالسلطان

مظفر فوعده بحكومة جانب من المندو والى ان يكون ذلك اعطاه من چانپانير مايكفيه ويزيد عليه فارسل خواجه جهان خيله وافياله ورجاله الى الولاية وبقى وابن ناصر الدين جريدة بچانپانير فى خدمة مظفر الى ان اتفق لمحمد واقعته مع تبع الحاجب العاجمى ، وقد سبق بيانها فى ترجمة مظفر ، وكان فى امراء المندو من يكاتبه فاستحيى ولم يعد الى منزله وانما لحق به خواجه جهان وقد خرج من حوش النجم سائرا الى صوب المندو ولما كان بارض المندو وصل اليه من كان يكاتبه من الامراء وتوهم محمود من مَن معه فركن الى الراى چند البوريّة ورفع مكانه وقلّده الوزارة ولقّبه مَدْنى رَايْ فسعى لنفسه وجمع فى اَمَد قليل كثيرا من جنسه وضبط القلعة وخرج بمحمود على اخيه ، وعمدة جيشه ماجمع من البوريّة وكانت شدة اتجلت بقتل خواجه جهان فهرب ابن ناصر الدين الى دهلى وبهذه الخدمة تقدّم مَدْنى راى على الامراء الاسلاميّة بالمندو وضبط المملكة واسلمه محمود قياده لقيامه به وسعيه له .

٩١٨ وفى سنة ثمانى عشرة وصل محمد بن ناصر الدين الى چندیرى بعسكر دهلى ونهض محمود اليها وانتقى الجمعان وتقدم الراى مدنى بشتبان البوريّة وجدّ فى سلب النفوس وضرب الرؤس بالاسنة والسيوف الى ان علت كلمة محمود وصفى له الميدان فازداد ومحمود بالراى ثقة واليه استنادا وعليه تعويلا وخرج له عن اختياره فى سائر اموره فكان الراى فى اوائل التظاهر بما يرضى به محمود كلّما وجد مجالا تكلّم فى مساوى الامراء وسعى فى اخراجهم من الملك واحدا بعد واحد الى ان لم يبق منهم ومن العسكر فى القلعة بل ولا فى المملكة حامل سيف الا القليل من الحشم والحاشية لخدمة محمود فى القلعة وكان كلما باعد مسلما قرّب كافرا حتى تمكّن الراى مدنى من المملكة واستقلّ فيها ابناء جنسه فحينئذ عمل ما شاء وامر بالكنائس والاوثان وشاع الكفر فى الملك كما كان ، ومن الحادث فى استقلال الراى

ماكان من عليخان بن السيد برانهر عليخان ،، وبيانه انه ركب محمود يوما فى طلب الصيد وكان عليخان بقى فى الملك بعد خروج ابيه منه الى كجرات وكان يحاول التغلّب على طائفة للشرك فلما خرج محمود من القلعة دخلها عليخان بما اجتمع عليه من رجال الحبشة وذلك بعد حرب كان بينه وبين عسكر الراى وقتل منهم كثيرا الفا ويزيد وتمكن من القلعة ومنعها الى ان فرغ الزاد وكان الراى نازلا على القلعة فخرج على خان من القلعة وسقط على جيش له فقتل ما يزيد على اربعمائة فركب الراى مدنى بسائر اتباعه وثبت عليخان وابلى بلاء حسنًا هلك فيه كثير من المشركين ، ثم فى اقبال المساء وقد رجفت الخيل وسيمت الرجال استشهد بثلثمائة من اتباعه رحمهم الله تعالى ،، وبعد هذه الوقعة خلى الدست من اهله واستوحش الخلجى وصار لايرى لمسلمٍ اثرا واشتهر الكفر وسطا اتباع الراى مدنى على دار السلطنة واجتروا على اخذ مافيها ولم يحترموا السلطان فى شئ مما يتعلق به حتى حاموا حول الحريم ،، وندم السلطان على افراطه وتفريطه وراى وجوده فى الدار كالعدم معهم وضاق بذلك ذرعا ، حتى انه عزم يوما على الشهاده فاستعدّ فى الدار بمن يليه من التّبع وارسل الى الراى مدنى يامره بالخروج من ملكه وتردّد الرسول والراى لا يزداد فى الجواب الا لينا حتى غضب له اتباعه وعزموا على تقديم ولده الراى رايان فى المملكة واقامته عوضا عن الخلجى ،، فقال عاقلهم مدنى راى اما الخلجى فمابقى له معكم الا اسمه داره لكن كيف بكم اذا ناله مكروه وانتصر له مظفر انتم بالخلجى املك للامر بعده لاينوه بالكلام لتنالوا به الملك والسلامة ،، ثم ركب اليه عاقلهم وخضع له ولاينه فى القول وحلف على دينه انه لا يبلغه عن تبعه من جاز طوره الا قتله فسكن غضب الخلجى وخرج للناس على عادته ، ثم رآهم لايعباون به فركب للصيد ومعه الراى مدنى ووزيره سال بَهان وقد خلّف بالدار كمينا لقتل الراى مدنى وتشاغل فى الصيد الى

ان رجع فى ساعة من الليل ومعه الراى على عادته الى ان دخل منزله وفى رجوعه خرج الكمين عليه وادركه ورمى عليه واصابه فحد لكن ما يصنع وبقى له عُمر يستوفيه فخرج جريحا الى منزله وكذا وزيره سال بَهَان فثارت الفتنة وتعصّب له اهله وليس فى القلعة غيرهم ، واستعدّ السّلطان فى دار السلطنة ولبس درعه وركب حصانه ومعه من الفرسان اثنى عشر ومن الرجل مائة وتاسّى فى اقدامه على الشهادة بعبد الله بن الزبير رضى الله منهما وقد خذله الناس فخرج على اهل الشام وهو يقول : —

شعر ،

فلست بمبتاع الحيوة بسُبّة ولا مرتق من خشية الموت سُلّما

ولسنا على الاعجاز تدمى كلومنا ولكنا على اقدامنا تقطر الدما

قال الحافظ الدمشقى فى كتاب الادب له من اعتقد عند حلول المكروه هذين الكلمتين سهل عليه الصبر احد لهما ان يقول هذه الحال شيىء من اشر منها فيكون علمه بما صرف عنه مما هو اشد مما ابتُلى به عونا له على النهوض بالثقل ، والاخرى ان يقول لعل ماكرهت من هذا الامر داعية الى خير مما كنت فيه فيكون علمه بان الشدة قد تكون سببا للرخاء وداعية الى ان لا بعد المشقة مشقة ولا بعد المصيبة مصيبة : —

ولكلّ نائبة المّت مدّة ولكل حال اقبلت تتحوّل

ولعل ايام الحيوة قصيرة فعلام نكثر حزننا ونطول

ثم انه خرج من منزله الى عرصة وقد جرد السيف من قرابه ، وبرز كالاسد وقد ضويق فى غابه ، وحمل على مبتغيه ، كما لله فى سبيله ويرضيه وجال اشد جوله ، وجدّل كثيرا حوله ، وكانت غمّة انجلت بقتل الراى رايان بن الراى مدنى ، وتفرق بقيّة السيف وهو لا يقصر عنانه ولا عنهم يثنى ، الى ان اخرجهم من الدار ، والحق بهم الخزى والعار ، وانشد لحربه ، ما كان الحسن بن على رضى الله عنهما يتمثل به ،

من عاش بالسيف لاقى فرصة عجباً موتا على عجل او عاش منتصفا
لاتركبوا السهل ان السهل مفسدة لن تدركوا المجد حتى تركبوا عنقا

وأما الراى مدنى فانه لما جئ بولده مقتولا قال لمن حوله منعتكم غير مرة عن العبث بالخلجى فابيتم الى ان ابتُليت بمصيبة ولدى فدعونى الان وشانى، ثم ارسل للخلجى يعتذر له فيما كان من ولده وانه وجد ما عمل واستاذنه فى الحضور فاذن له فاجتمع به وساله ان لا يتوحش منه بسبب ولده ويكون له كما كان، فاجابه الخلجى انا احوج بهذا السوال منك الاانه اعتدى علىّ فما اصنع فاعذرْنى فقبّل قدمه ثم استاذن فى سلاح يلبسه من يدخل معه فى الديوان تسكينا لقلبه فاذن له فكان يدخل عليه فى خمس مائة لابس، الا ان الخلجى خشى غائلته يوما فكان يسايسه ويباششه الى ان خرج منه الى السلطان مظفر وقد سبق بيانه فى ترجمته، وفى عهد بهادر وقد كان ما شاءه الله سبحانه حسب الامر نزل به من ما منه وطالما عاش فيه سعيدا عبد العزيز المسند العالى آصفخان فمات شهيدا، وخلاصة القصّة ان الراى سنكه صاحب المال بلغه خبر ارساله الى چانپانير فرصده فى مضيق العقبة يريد خلاصه فلما نزل به آصفخان وهو مقيّد فى الفالكى ودنا من العقبة هجم الراى باصحابه من كل جانب وارتفعت الاصوات وعام الخلجى به فلم يملك نفسه شجاعة فاخذ بيده القيد ليكسره واحسّ بحركته مَنْ حوله من الحرَس وكاد ان يخرج فعاجله احدهم بالخنجر فاصاب مقتله فبلغ الشهادة به وبلغ الراى سنكه خبره فشقّ جيبه ورجع وهو حسير ثم ان المسند العالى عتب على الحرس وشدّد على القاتل وقال له ما كانت قلّة تمنع من حفظه فما يكون عذرك ونحن الوقوة والوباس، ثم ترحّم عليه وساربه الى دهيود من اعمال چانپانير ودفنه على الحوض وسار باولاده الى چانپانير وتركهم فى القلعة، ثم استاذن حريمه فى زيارته فاذن لهم بهادر وكانوا

بالمندو فخرجوا من قصره الى قبره وكان آخر عهدهم بشادياباد ،،

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عار عليك وربّ قتل عار

كانت مدة سلطنته عشرين سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوما وبه انتهت السلطنة الخلجيّة بالمندو وكان مدتها ثمانية وتسعين سنة وستة اشهر وايام رحمهم الله تعالى ،،

وامّا السّلطان بهادر

فانه جمع الامراء الخلجيّة تحت علم الامير بل الملك الشهير شجاع الدين قادن ابن اخت الغخان وابقى لكل اميرٍ منهم ما كان له من المنصب والولاية وتالّفهم باضعافه منه وقلّد الملك قادن نيابته عنه فى مملكة المندو واوصاه بهم خيرا ونزل من القلعة ثم اذن لمحمد شاه صاحب آسير فتوجّه الى برهانپور فى شوال من السنة وبعد قليل فى ذى القعدة اذن للموريه سلادى فى الرجوع الى دار ملكه رايسن على ان يعود اليه سريعا لاينتظر فيه ظلما ،، ثم نهض السلطان الى برهانپور وكان وصل اليه حاجب نظامشاه يخبر بخروجه اليه لتجديد عهد الاجتماع به فلما وصل السلطان الى برهانپور وفد عليه بها نظام شاه وابتهج كل منهما بلقاء صاحبه وكانت ليلما فى الاجتماع اوقات مشهودة مغتنمة من غفلات الدهر ثم شمله بآثار لعناية وادعه فرجع الى ملكه ونهض بهادر سائرا الى دار ملكه ايضا وسايره محمد شاه الى بياول ورجع الى برهانپور ،، وعلى عيد النحر وصل بهادر الى چانپانير وكان عيدا مباركا وفى سنة ثمان وثلثين وفى تاريخ الكشميرى فى سبع وثلثين وصل الامير مصطفى بن بهرام الى الدّيو وكانت امّه اخت الامير سلمان التركمان ومعه عتيق خاله خواجه صفر التركى السلمانى المخاطب فى سلطنة محمود بن لطيف بخطاب خداوند خان وقرا حسن المخاطب فى سلطنته ايضا جهانگير خان ومصطفى قرمانى المخاطب فى عصر السلطان احمد عادلخان واسمعيل جركس المخاطب منه اسد خان

٩٨٨

وجماعة من التركمان كانوا لسلمان جلالا وجمالا عبيد الرضى احرار الغضب ». وسبق لسلمان ذكرٌ فى ترجمة الامير حسين المصرى ذكرٌ اجمالى وناسب الآن تفصيله فى ضمن بيان الداعى للامير المصطفى الى دخول كجرات ».

بيان الداعى لدخول سلمان التركمان اليمن ووصول الامير مصطفى الى الديو حضرت يوما مجلس شيخ الزمان »، فائض البرهان »، من تَرْجَمَ لنفسه وحقيق به فى وحشىّ العالم وانسيّه »، وكتبه فى حائط بيته حذا راسه وهو جالسٌ على كرسيه »، سيّف القدره »، شيخ الحضرة »، البحر المحيط جمال الدين محمد الحشيبرى »، نفع الله به وعنده الناخذا محمد العنسى (بالعين المهملة والنون المفتوحتين) وكان من شيعة الامير سلمان فاتفق والحديث شاجون الى سالته عن سلمان وماسبب دخوله الى اليمن »، فاجاب والعهدة عليه انه كان فى آخر ايام الجراكسة ذا شهرة ببحر الروم يملك غلمانا وغربانا ويجتمع عليه رجال من جنسه »، ويتبعه كل رئيس بغراب له يجاهد لنفسه »، وكان اذ ذاك بحر الروم مخوفا من الفرنج فسلمان يخرج بخشب مصر وسكندريه والبنادر التى بساحل النيل الى البنادر المقصودة ببحر الروم وساحله ويدخل بها على شئ قبلوه له ومع هذا كان لايخلو طريقه من خشب الفرنج وقلّ ان يفوته فكثر ماله وقويت شوكته وتباعد صيته وخيفت سطوته »، وفى ايام قانصوه الغورى صاحب مصر كانت عدن للملك الظاهر عامر خاتمة الملوك من آل طاهر وشاع ما للفرنج من الفساد ببحر الهند وبساحل بر العرب مايلى عدن الى هرمز وينتهى بحر الهند الى مايلى عدن من جانب باب مندب ، فكتب عامر الى الغورى بما يخافه من الفرنج على عدن وهو لسائر اليمن ثغر الاسلام فاجابه الغورى يَعِدُه بالتجهيز والمدد الا انه طلب منه بعض جهاته ، ورجع الحاجب الى الغورى بخبر القبول من عامر والى ان يامر بالتجهيز الى

اليمن كفى علمر ماخشيه من الفرنج واستغنى عن المدد، وسبق له بيان في ترجمة الامير حسين، وفي عقب الفتح وصل حاجب مصر لتعيين ما قبله له من الملك فتغافل عنه ورجع الحاجب وتاثر الغوري فاتفق وصول سلمان الى مصر على عادته فاستدعاه وبين يديه بساط مطوي أُعدِّيَ اليه فقال لمن لديه من اركانه وهو يشير الى البساط اين يفرش هذا فكلٌّ منهم ذكر موضعا يناسبه فقال لا انما يُفرش في دار ملك اليمن ثم التفت الىّ سلمان وقال له سِرْ الى اليمن في يومك هذا وسيصلك المدد على الاثر فخرج سلمان الى اليمن»، ووصل بعده الامير حسين وكان ما كان ممّا ذكرته سابقا»، ورجع حسين وبقي سلمان وفعل الدهر بالغوري ما فعله بعامر وصارت مصر من اعمال بني عثمان وكانت دار ملك الجراكسة فتجهّز الامير خير الدين الى اليمن وسلمان قد اتخذ قلعة كمران مسكنا واشتغل بتاجر الاغربة في ساحل الصّليف وهي مقابلة لكمران بينهما بحر يصله راكبه في اقل من الساعة الفلكيّة»، واحبّ خير الدين لنفسه الاستقلال فاشار على سيوفي ياتيه بسيف مسلول اذا كان في مجلس سلمان ففعل وسلمان يلعب الشطرنج»، فقال خير الدين للسيوفي بكم سيفك هذا فاجاب بكذا»، وعرضه عليه فاخذه منه وضرب به سلمان فبلغ الشهادة ولم يكن الا مع نفر قليل وكان اذ ذاك بجزيرة المحاملة بالقرب من البقعة»، وقام خير الدين الى اصحابه وسمع بسلمان اصحابه وكان الامير مصطفى بجازان وخواجه صفر بكمران فتراسلا واجتمعا على الاخذ بالثار فلما جمع الميدان بين الصفّين خرج مصطفى من الصف وقال لخير الدين بارفع صوت انت القاتل لخالي بيدك وانا الطالب بدمه وكلا العسكرين مماليك السلطان ولابد من ان يتبع سلمان آحَدُنا فلاىّ شئ تستعين على تصوّر حياتك اليوم بتلف من لا جناية له فابرز الى الميدان ليكون ماشاءه الله»، فنظر خير الدين الى اصحابه فقالوا له انصفك من

برز لك وحده يطالبك بدم خاله فابرز اليه فبرز خير الدين وكان من
الهالكين ». وكانت شهادة سلمان فى سنة خمس وثلثين وتسعمائة واستقل ٩٣٥
الامير مصطفى فى الامارة وكان اصحاب خير الدين معه على وفاق »، وفى
اثناء ذلك كتب بهرام الى ولده الامير مصطفى وكان باصطنبول خبر عزله
وامره بالخروج الى الهند قبل وصول المتولى لليمن فاستعدّ وخرج باصحابه
ومن تبعه من حزب خير الدين الى صوب الهند فتوّه فى الشاجر وذلك
فى سنة سبع وثلثين، وقبل افتتاح البحر خرج من الشاجر ووصل الى الديو ٩٣٧
وكان بها الملك طوغان بن الملك اياز فلما علم به استقباله ورحّب به
واكرم نزله ولم يحوجه الى شئ وهو بالديو وكتب الى السلطان بوصوله »،
وعند افتتاح البحر ومصطفى بالديو وصل تجهيز الفرنجى صاحب كوّه وكان
اذ ذاك حرب بين طوغان والفرنج فاستاذن منه مصطفى وخرج فى
اغربته عليهم وقد رَسَوْا ببندر الترك وغيّر من اغربتهم عددا واتفق
حرب لم يعهدونه فيماقبل بساحل الديو فرجعوا هاربين الى الساحل
فيما يلى ديو پتن ليستخبروا عن هذه الاغربة هل هى المعهودة بالديو او
غيرها فنزل به مَن سأل عنها فقيل له هى لابن اخت الامير سلمان فرجع
بخبره فقالوا لا طاقة به ورجعوا الى كوّه »، وجاء الطلب للامير مصطفى
فتوجّه الى چانپانير بما يتعلق به واجتمع بالسلطان ونال منه الحظ والقبول
وارتفع الى درجة فى القرب نزل بها عنه مَنْ دونه وخاطبه روميخان
وحوّله نفط خانه وكان من هديته له مدفع صبّه سلمان باسم سليمان
صاحب الروم سمّاه ليلى فصبّ مدفعا باسم بهادر سمّاه مجنون وكانا
كمجنون وليلى يضرب بهما المثل يتفقان فى الهوى ويفترقان بالمقصور والممدود
منه واختار من الولاية رانير وسورت وما يليه من الساحل الى مهايم
ثم استضاف الديو اليها فالسلطان عناية به عزل طوغان واضاف الديو الى
ولايته والحال ان طوغان لم يكن فى قوته وشجاعته وشكله وهيكله فى

ملوك السلطنة ولا فى مماليكها مَنْ يضاهيه فكيف بمن يساويه ؛ ولهذا لماوصل بعد العزل الى چانپانير وصار يتردد فى الديوان كان اذا راى روميخان لا يكاد يملك نفسه فتداخل روميخان من خيفة بطشه وتم فشكاه يوما فامر السلطان بقيده ثم عند خروجه الى چيتور ضمعا فى استمالة روميخان امر بذبحه ؛ وكان السلطان بالطبع يميل الى الاناق وفيما كان من السلاحدارية حتى ضرب احدهم بسيفه عود الخالكى والسلطان فيه ولولا وقاية الشمس عليه لاصابه عدل بالظاهر عنهم الى محبة الاناقى والثقة بهم والاعتماد عليهم وجمع منهم كثيرا واستدناهم بالقرب منه ؛ واتفق فى اثناء ذلك وصول روميخان وكان رجلا يجمع سياسة وعقلا يتصف بالكمال ذاتا وصفاتا يدرك الكليات ولا تفوته الجزئيات واضاف الى ذلك كياسة ودهاء ورايا ورواء وحيلة وخداعا وكان ظريفا فى علم الكلام بديعا فى معرفة صنائع التسخير مهرا بالمداخل والمخارج فالتفت السلطان اليه واقبل عليه وصار لايعمل الّا برايه ؛ واما ما كان من السلاحدارية فبيانه على ما نقله حسام خان فى طبقاته انهم اجتمعوا يوما لطلب جرايتهم وكانوا مائة الف يرجعون فى الحوالة الى خان خانان فوعدهم بها فتفرقوا ولما استبطأوا عِدَتَهُ اجتمعوا ثانية وسالوه فلم يلتفت اليهم واعمل كحجرات فيما سلف كانت لهم انفس ابيّة لاتقبل الهضم وتانف الضيم وتسرع الى الشر وتميل الى التلف ولا ترجع عما نطقت به فلهذا حضروا فى الجامع للصلوة فلما جلس الخطيب على المنبر منعوه من الخطبة واذ ذاك كانت والشريعة قائمة لايكاد ان يتخلف عن صلوة الجمعة احد من اهل الدين والدنيا فسئل عن السبب ولما علم الامراء به ضمنوا الكفاية وكانت الخطبة والصّلوة ثم اجتمع الامراء وصاحب الحوالة وعتبوا عليه فى حق السلاحدارية فتقرّر مواصلتهم به الا انه توقف يوم السبت عن العطاء وقد اجتمعوا له ؛ فاتفق خروج السلطان فى الخالكى الى ميدان

الصّولجان فعرضوا عليه شكيّتهم من صاحب الخوانة وكان قد سبقهم بها فلم يلتفت فبادر ذوجف منهم بسلّ سيفه ورميه على السلطان فكانت الضربة بظلة الفلكى »، ثم انحازوا الى سفح الجبل المعروف سيادُ نكرى (بكسر السين وضمّ الدال المهملتين) وانتظروا ما سيكون من جانب السلطنة فيما اساء احدهم الادب »، واما السلطان فاشتدّ غضبه وبرز للحكم بقتلهم وخرج الامراء لذلك الا ان العسكر تعصّبوا للسلاحدارية وقالوا لامرائهم هؤلاء سألوا ارزاقهم سايله لايُقتل وشخص منهم اخطأ استبدادا من نفسه ولا يقتل لجمع البرى به فاذن نحن معهم الى ان يصلهم حقّهم ثم انحازوا اليهم وجلسوا فى جانب منهم وبقى الامراء افرادا فرجعوا الى السلطان وعرضوا عليه صورة الحال وكان سبيل باقى الامراء على هذا من خرج بعسكر رجع وحده ثم اتفق الامراء والعسكر وسالوا السلطان حسم هذه الفتنة قبل ان تتسع فاذا وصلهم حقهم للسلطان ان يبقيهم فى خدمته او يخرجهم من المملكه فامر السلطان به وزال التعصّب »، ثم اتفق اكابر السلاحدارية قبل ان يتفرّق جمعهم من السفح وقيّدوا من اخطاء وجعلوه فى سلسلة مثقلة وحضروا به ديوان السلطنة وقالوا ما نحن منه وللسلطان ان يُمضى حكمه فيه ويرضى وكان اجتماعنا لسوال ارزاقنا منه لا لاساءة الادب واذ قد فرغنا منه فنحن ومن بالسفح تحت الحكم وسيئة هذا الشخص لزمنا عارها فيالى الله وعبوديّة السلطنة ان يفترق جمعنا قبل ان يُمضى حكمه فينا حتى يرضى »، فلما بلغ السلطان ذلك سكن غضبه وامر بتخليع الرضا لا كابرهم ووهب المسيئ لهم، لكنه من تاريخه مال الى الاناق وجمع منه كثيرا ورفع درجاتهم بالامارة والخوالة »،

وفيها نهض السلطان الى المندو وكان يميل الى البوريّه سلادى وحين ٣٩٨
اذن له فى جملة من اذن لهم بالرجوع الى ملكه بعد فتح المندو كان شرطه عليه ان يعود سريعا لايتوقّف على الطلب فلم يعمل بما وعد فارسل

الملك نصّن التركى لطلبه وكان من كبار ملوكه ومن معتدى بضانته وبعد الاجتماع به لم يجده على ما يعهده وكلما جدّ فى اجابة الطلب راه يتساهل فيها فكتب الى السلطان بما ينكره من حاله وتثاقله فى الحركة اليه فلما وقف السلطان على الكتاب اهمّه ذلك ثم ارسل مقبلخان السلطانى بالمرسوم الى اكمل اهل الافضال وافضل اهل الكمال الوزير الكبير الشهير خانجيو بن داؤد الصديقى المخاطب اختيار خان فى الوصول بالمدافع وكان وصوله بها الى المندو فى العشرين من ربيع الاخر من السنة ،، وفى الخامس من جمادى الاول من السنة خرج السلطان من شادياباد الى نعلجه على انه يرجع الى چانپانير وفى الحادى والعشرين منه نزل بدهار ،، وبلغ سلادى خبر الرجوع الى چانپانير فامن على ملكه منه فخرج مع الملك نصّن ويوم اجتماعه بالسلطان وقع فى ايدى الموكّلين به وتفرّق اصحابه وركب عسكر السلطنة على اثرهم فحلّ بهم ماحلّ من القتل والسلب والاسر وذلك فى السادس والعشرين منه ويقال فى السابع عشر منه ،، ثم امر السلطان بقبض ملكه فتوجّه الوزير مجد الدين خداوند خان الايجى ومعه عماد الملك الى اجين وكانت داشتة له من بهادر وخلّف بها ولده بهويت عند مجيئه ونزل بها وكانت ولاية سارنكپور من اعمال سلادى ايضا وتقرر درياخان المندوالى باجين اميرا مستقلا ،، وهكذا ملّوخان المندوالى بسارنكپور ،، ونهض السلطان الى بهيلسا وفتحها وكانت من فتوح السلطان شمس الدين ايلتمش القطبى المعزّى وفى تغلّب الراى مدنى على الخلجى وكان يوالى جنسه ليوم الحاجة اليهم دخلت فى اعمال سلادى وبقيت له ثمانية عشر سنة والله غالب على امره ،،

فتح رايسن ،

وفى السابع عشر من جمادى الاخر من السنة نزل السلطان على حصن رايسن دارملك سلادى وبنيا اهله واخوة لكهمنسى ،، وشرع روميخان

فى عمل الفتح وسلادى حمله الياس منهـا على الطمع فيهـا باسلامـه فاخبـر بما بـدأ له فاستـدعاه السلطان واسلم بحضوره وفـرح السلطان بـه ووصله بما يعز ضبطه ووعده بما يزيد على ما كان بيده من الملك واما لكهنسى فمنع الحصن الى ان ذهب منه بالمدافع ثلثة ابراج فايس من الحفظ واستاذن فى النـزول وحضر الديوان وطلب الامان لتسليم الحصن فـآمنـه السلطان وبطـل عمل المدافـع »، ثم استاذن ليُخْلِىَ القلعـة فاذن له »، ثم سال ان يجتمع باخيه سلادى فاجتمع بـه وكان من كلامـه له اسلمتَ تُريد الحيوٰة بعدنا لاذامت اعين الجبنا »، عـزم ولدك بهوپت الى الراى سانكـا وهـو على وصول باربعين الف فارس وبالعدد الكثيـر من الرجـل فَامّا حيوة شهيّـة بين خيلك ورجلك او ميتـة هنية مـع اعلك ثم وادعـه وصعد الجبل »، وبعد مفارقة اخيه وكلامه قد اثر فيه استاذن فى الصعود الى جانب من الحصن تاكيدًا لتخليـة الحصن فاذن له ومعه الموكّلون بـه فصعد الى حيث يُسمع منه كلامه فدعا باخيـه غير مرّة وبغيره فلم يُجبـه احـد فنزل وتاثر بهادر من خـلاف وعـد لكهنسى »، ثم بَيّت المعسكر ولـد صغيـر لسلادى فكان منه حبسـه فى قلعـة المندو على يد برهان الملك البنبانى »، وفى اثنـاء ذلـك تواتـر خبـر وصـول بهوپت ولـد سلادى بمدد الـراى سانكـا مـع ولـده بكماجيت على مال ضمنه له بهوپت فاستدعى السلطان محمد شاه الفـاروقى وعماد الملك وامـر لهمـا بالتشريف وجهّزهما عليـه فلما نـزلا بسواد القريـة المسمّـاة كهيراكان پورنمل ابن سلادى على نهرهـا بالفين من اتباعـه فرجع عجلا الى اخيـه بهوپت ثم ركبـا الى بكماجيت وقـد قربت مسافـة ما بين المعسكرين وبينما يخبر پورنمل بماراه من القوّة وصل من اخبر بقرب السلطان منهم وقـد نـزل فى خيمـة محمد شـاه لخروجـه من معسكر رايسن جريدة ارقلا »، ثم وصل من اخبر بوصول الغنخان بما معـه من الاستعداد فضُربت على اعداء الله الذلّـة والمسكنـة ورجعوا خائبين الى چيتور »، وارقـل عليهم

السلطان وتبع اثرهم الى جيتور ثم رجع منه الى رايسن وضايق الحصن وعملت المدافع فنزل من الحصن من يسأل حضور سلادى ليكون تسليم الحصن على يده فاستدعى به السلطان من المندو والى ان يصل منع المدافع عن الحصن فحضر به برهان الملك ونزل لكيمنسى وولداه معه واستسلم للحكم ». ثم قال تسأل أُمّ بهوپت واسمها دُركه (بضم الدال المهملة) ان ينزل بها ابوه فالتفت السلطان اليه وقال اجب أُم بهوپت فصعد سلادى ومعه من امراء السلطنة الملك على شير بن قوام الملك فلما كان الملك معه الى باب داره اذن له فى الاجتماع بها وبقى الملك على الباب فدخل الدار وفيه من حريمه عددا سبعمائة ». فلما جمعه واياهنّ المجلس قالت له أُمّ دُركه ما بعد رايسن ما يُستحسن ». ومع هذا بماذا آمَّلك ». لتكنّ فيه عوارك واهلك فقال اسمعيى من خالصته برودة ». وانها ستجمع من اتجمى سعوده ». قالت تضيق بك فكيف تتسع لحميمك ». ومانفى بوظيفة تنبل حريمك ». مابعد عبّاد ان قرية ». ولا عن رايسين خطوة بلا مريه ». اف، وتف، النار، ولا العار ». والتفت سلادى فاذا هو بين من يناجيه نيابت وينادبه يابُنى فاطرق مليّا ». ثم رفع راسه وعن الاسلام يروى يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ». واعتمد مقالها، وبدأ له مابدأ لها، وخرج الى على شير وقال له مابعد رايسين، وهى مسقط الراس، الا اليأس، فالوداع، الوداع ». فافتتم لما سيحدث على شير ». ونزل بمن جنح الى السلامة بماله من قليل وكثير، واشتعلت نار الجمهور ». وهو سالف لاينكر، وعليهم وهم انو الغيرة والحميّة لايستكثر ». ثم نزل الرجال الذين يرون نار الجمهور بنسائهم النزلات للحقرات طاهرا وهم فى اشدّ منها لهبا باطنا ينتسار عون تهافتا الى الاجل بلاوجل ». يقدمهم سلادى واخوه لكيمنسى وابن اخيه تاجخان فلما كانوا بالسفح قاتلوا حتى قُتلوا ». وكان الفتح فى آخر رمضان من السنة وصعد الى الحصن صاحب الحوالة بالنقارة وتفرّقت العمّال فى

الاعمال»، وكان من ذلك فتح كاكرون على يد محمد شاه صاحب آسير وفى استيلاء الراى مدنى على الخلجى خرجت منه ودخلت فى اعمال صاحب چيتور الراى سانكا تغلّبا»، وهكذا كانور صارت له فى ايام ناصر الدين الخلجى فنهض السلطان الى كوندواره واصطاد اقبالا وفى رجوعه نزل عليها وفتحها وقلد البخان امارتها»، وتوجّه الى اسلام‌اباد وهوشنك‌اباد وفتحهما»، وسار الى سارنكپور وقد تقدّم اليها فى الطليعة محمد شاه وكان بها بيرهنكل صاحب كاكرون فخرج منها واقام السلطان بها ثلثة ايّام ورجع الى المندو»، ثم جهّز عماد الملك وعلى اثره خرج اختيار خان الى دسور وكان بها من جانب صاحب چيتور كنكپوريه فخرج منها وكان الفتح وبقى بها اشجاع الملك اميرا ورجعا الى المندو»، واسترجع السلطان هذه الاعمال الى ما كانت عليه فى السلطنة الخلجيّة فيما بعد رمضان من السنة»،

٩٣٩ وفى سنة تسع وثلثين اذن لمحمد شاه فعزم الى دار ملكه»،

وفيها من السنة نهض السلطان الى چانپانير وبلغه وصول الفرنج الى الديو فنهض الى كنبايه وتجهّز الى الديو فى الاغربة الحربيّة وسمع الفرنج به فرجعوا وعاد السلطان وقد احوز ثواب نية الجهاد الى چانپانير»،

٩٣٩ وفيها دخلت فى عصمته بنت سلطان السند جام فيروز»،

وفيها كتب الى صاحب آسير بالتوجه الى المندو، وكتب الى الوزير خداوند خان الايجى بالنزول معه فى الميدان»،

٩٣٩ وفيها فى سابع ربيع الاخر نهض بهادر الى المندو وجهّز محمد شاه والوزير خداوند خان معه الى چيتور»، وفى المنزل بدسور اشار عليهما بالمكث وامر تتارخان اللودى بالتقدّم الى چيتور ففعل وهجم على البلد وغنّم كثيرا ونزل بسفح چيتور»، ووصل اليه محمد شاه وخداوند خان ونصبوا المدافع على چيتورى»،

٩٣٩ وفيها فى التاسع عشر من رجب نزل السلطان على چيتور وسلّط رومبخان

عليه فعملت مدافعه عملا لايطيقه مَن فى القلعة ، ففى التاسع والعشرين من رجب من السنة ارسلت أُمّر بكماجيت بن الراى سانكا صهرها بهويت بن سلادى سفيرا فى الصّلح على ان يكون له ما تغلّب عليه سانكا من اعمال الخلجى ، واعدت اليه ما ظفر به سانكا فى حرب علاء الدين الخلجى من التاج والحياصة والقلادة وما انضم اليها فى جملة الذخيرة ، وقبلت له مانخلّف عنه فى الميدان من الاسباب والحيوان ، فاقترن سوالها بالاجابة وكان الصّلح على ذلك فى يوم نزول السفير ، ثم برز الحكم فتوجّه برهان الملك البنبانى ومجاهد خان الى الجبل رنتنبهور ، وتوجّه شمشير خان المعروف بنولبا الى اجمير ، ورجع السلطان الى المندو ، وكان ذلك كله فى تاريخ الصّلح ، هكذا نقله المورخ ، ثم قال وكنت فيمن عزم مع تاتارخان الى چيتور ،

والى هنا رقم فى طبقاته مارقم وجفّ القلم

وقد اجاد الى الغاية وافاد بمافيه اللفائة عليه الرحمه

ثم انى رغبت فى التتمّه ، واعتنيت فيها بالامور المهمّه ، فتتبّعت سمر رجال الحىّ القبيله ، واعتمدت خبر الخيّر من ذوى الاعمار الطويله ، وكان منهم مَن شهد الوقائع ، ومنهم من سمعها فاخبر بما حقق لا بالشوائع ، فاحطتُ بها خُبرا ثم رويت فقلت وللمستمع ان يوسعنى عُذرا ،

٩٣٩ وفيها اى فى سنة تسع وثلثين وتسعمائة وصل الملك مرجان الطواشى حاجب نسيب شاه صاحب بنكاله من دارملكه اكداله الى المندو واجتمع بالسلطان وابلغ الكتاب والرسالة وشملته العناية والرعاية ورجع بجواب كتابه وبما يليق من الهدية الى رفيع جنابه ،

٩٤٠ وفى سنة اربعين ارسل السلطان حاجبا برسالة وهدية الى صاحب دهلى نصير الدين همايون بادشاه وكان له موقع حسن والتفت الى الحاجب بالترحيب والكرامة مدّة اقامته ثم رخّص له فى الرجوع بجواب الرسالة

والهدية وارسل معه حاجبا ذا رياسة وكياسة يبلغه عنه ما امره به ممّا يستديم لمواصلة ويحرّك سلسلة الألفة ويرفع شوائب الكُلفة»، فلما وصل الى السلطان امر باستقباله واجتمع به اوّلًا فى مجلس حفل بملوكه وآمرائه»، ثم فى مجلس مخصوص به وتكلّم الحاجب فيما جاء لاجله وكان ممّا قاله من شرط التعارف التناصح وهنا وبقيّة من ملك وهلك وفروع من اصول ذَوَت للشرّ جَوَت لايانون بخير»، ومنهم تاتارخان بن علاء الدين ولكل نعمة شُكر يُديمها وشُكر السلطنة اجتناب مثله هذا الذى اراه والعارف لا يُعرّف»، ثم قال وممّا التزم به سلطاننا انه لا يووى احدا من جماعتكم بل ولا يدعهم فى ملكه تحاشيا لِما يقدح فى المواصلة وهكذا ينتوقّعه من هذا الجانب وبالرعاية من الجانبين يتهانى راحة الفريقين وقد ورد الدنيا ساعه، فاجعلها طاعه»، فاجاب بهادر بما شكره الحاجب ودعاله بمزيد التوفيق وخرج الى منزل بالقرب منه فيه ما يرتضيه، وكلما يشتهيه»، وبذل له من النقد والقماش، وما يصلح به المعاش»، ما كاد لايفارقه به، ولايرجع الى صاحبه»، ثم رخّص له فى السفر وجهّز معه من تحف المعادن ومن طرائف عمل اليد ومن جنس المصاغ المرصّع ما يبلغ ما لايعسر ضبطه وكتب فى الجواب بالسمع والطاعه»، وعلى هذه المواصلة اذن له صاحب دهلى فى قبض ما كان بيد عمّاله من اعمال المندو وكان ذلك فى هذه السنة»، وممّا يتوقّف بيانه على مقدّمة تُزيل شكّ المستمع هو انه لايشكّ احد فيما منّ الله به على السلطان من فتحه لهذين الحصنين المشهورين رنتنبهور وچيتور ولقد نال به اجرا عظيما، وانما الشك فى تقدّم فتح احدهما على الآخر ولا وقفت على تاريخ لاهل الملك يزيله الا ما نقله المشار اليه فى وقته الملقّب بالعلّامى شيخ دائرته ابو الفضل الدهلوى فى تاريخه اكبرنامه وسياتى ذكره فانه يشعر بتقدّم فتح رنتنبهور»، وهكذا ماذكره حسمخان فى طبقاته انه بعد صلح چيتور جهّز برهان الملك ومجاهد

خان الى رنتنبهور يشعر بتقدم فتحه وعلى اثر التقديرين نزل السلطان على حصن رنتنبهور ووعد به روميخان وبعد الفتح بدأ له ان يُخلف وعده حذرا ممّا يُفكره العاقل فى العواقب وذلك حين قل له الملك الكبير نصّن رنتنبهور وبيد رومى خان وهو اجنبىّ كيف تامن عصيانه لهذا اجزل صلته ووعده بچيتور ،، فتاثّر رومى خان الا انه رضى بالوعد وكان بظاهره معه ،،

ترجمة ما فى اكبر نامه من خبر رنتنبهور،

نقل العلّامى ابو الفضل فى تاريخه اكبرنامه ان السلطان بهادر كانت له شوكة وقوّة واذا كانت النفوس كبارا ،، تعبت فى مرادها الاجسام وقد استولى بعد ابيه مظفر على جهات عديدة وبعد صيته فى علو الهمّة والكرم المتجاوز حدّ الافراط فقصده الاعيان من كل مكان كما قالوا :— رايت الناس قد مالوا الى من عنده مال ،، واجتمع فى ديوانه من جنس الغريب ما يزيد على عشرة آلاف ،

وفى اثناء ذلك وصل اليه تاتار خان بن علاء الدين ابن بهاول اللودى صاحب دهلى فى وقته ،، وكان يُلقى اليه من طاعة جنسه له مالا يجوجه فى قبض المملكة الى شئ سوى من يرجع اليه فى الشدّة ويكون له عمادا وكان السلطان يُصغى اليه ولا يجيبه ،، ثم قل له يوما كلما تقوله من الممكن الا انى فى خروجى الى دهلى رايت ما كان يقع بين رجال ابرهيم صاحب دهلى ورجال بابر صاحب كابل من التردّد وفى الحدود فقياسا عليه لاسبيل الى فتح باب الفتنة مع صاحب دهلى برجال الهند وهم وانغل فى المثل كالزجاج والحجر بايّهما تصدم الآخر لا يرتضّ الا الزجاج ،، ولهذا اعتمدت الاستعداد قبل الاستبداد وعزمت على استمالة رجال المغل ورجال الحرب من اى الطوائف كانوا ببذل الخزائن فاذا اجتمع لى منهم ما اعتمده قابلت الحجر بالحجر وابدت هذه الطائفة برجال الطوائف يمينا وشمالا

فانا كالبازى وهم القوادم والغير الخوافى ع وهل ينهض البازى بغير جناح »، وفى اثناء ذلك اتفق وصول الميرزا محمد زمان بن بديع الزمان بن خاقان حسين فتلقّاه بهادر بكل جميل وبه قوى امله فى استمالة المغل ومن كان منهم فى ديوانه جمعهم تحت لوآئه فصار اميرا على الاستقلال »، ثم استحضر تاتارخان وقال له اما الان فاعزم على اسم الله الى رنتنبهور واجمع القريب من جنسك والبعيد وقد جهّزت امينا اليها بمائة لك تنكه كجراتى عن اربعين كرتنكه دهلوى وكتبت الى امير رنتنبهور برعايتك واذنت له فى صرف هذه الخزانة بمعرفتك فاستمل بها جنسك وغيرهم واجمع ما قدرت عليه فاذا وصلك كتابى فاعمل بما فيه اريد وتريد ومايكون الا ما يريد »، وفى هذا ما يدل على تقدم فتح رنتنبهور »،

فتح چيتور،

وفى سنة احدى واربعين نهض السلطان من المندو الى چيتور ونزل على القلعة وشرع روميخان فى عمله وتوالى وصول العسكر من كل جانب ورجع همايون بادشاه من بنكاله وماقرب من كالبى خرج صاحبها سلطان عالم باثنى عشر الف فارس ومائتى فيل ووصل الى چيتور واجتمع بالسلطان وكانت بينه وبين همايون وقفة ومن اجلها شملته العناية واضاف له الى كالبى ولاية رايسين »، وفى نزول همايون بكالبى بلغه محاصرة چيتور ورفعة شان محمد زمان فكتب الى بهادر ينكر عليه نقصه لشرط الاخلاص وينبّهه على ما سينشعب منه وحسن العهد من الايمان »، فاجابه بتواضع وصدّره بهذا البيت : — حاشا عهودكم تضاع »، وسلوكم لايستطاع »، ثم كتب عن محمد زمان لولا انه بمنزلة الولد منكم ما لزمت رعايته وسيكون ما يرضيكم »، وفى نزول همايون باكره بلغه الجواب فكتب اليه ثانيا سُئل حكيم عن العاجز من هو فقال من لا صديق له وكان الى جانبه حكيم فقال لا انما العاجز من كان له صديق فضيّعه »، ويقال الف صديق قليل وعدوّ

٩٤١

واحد كثير : — بيت : —

درخت دوستى بنشان كه كام دل ببار آرد
نهال دشمنى بركن كه رنجى بيشمار آرد

فاجاب بهادر بما نقله الحافظ الدمشقى فى آدابه الاغراض التى يكون من اجلها الحرب خمسة امّا انشآء دولة وافتتاحها بعد ان لم تكن ، وامّا حفظ دولة حاصلة وحراستها وامّا توثّب على دولة جائرة بسيف العدل وامّا استضافة دولة الى دولة وامّا الغرض الخامس فلاخير فيه ومن جملتها السعى فى الارض بالفساد وحبّ الغلبة والسلب والانفة من الطاعة وامثالها ، ولست فى شىء منها وانما ابذل المال ، واجمع الرجال ، رغبة فى الجهاد ، واعلاء اعلام شريعة خير العباد ، صلى الله عليه وسلم ،

نيست مارا دردو غم باكسى رنج وعناد
هركه با ما رنج دارد رحمتش ببيار باد

[اعلم ان ما كتبه بهادر الى همايون فى جواب رسالته التى عتب عليه فى نقض عهده مع حاملها الذى ارسله صحبة نور محمد خليل حاجب بهادر كان اشد عليه من نقض عهده كما ستقف على نقله قال الراوى كتبه عنه ملا محمود المنشى وعرضه عليه فى الوقت الذى ما كان لمثله ان يحضره فضلا ان يملى مثل انشائه وآل همايون ولم يخرج عن الادب فيما عتب لبيت شعرى كيف كتب

درخت دوستى بنشان كه كام دل ببار آرد
نهال دشمنى بركن كه رنجى بيشمار آرد

هل يجاب ذاك اللطف بهذا العنف ،

چو مهمان خرابانى بعزت باش با رندان
كه درد سركشى جانا كرت مستى خمار آرد

قال ولم يراجع المنشى ارباب الدخل فى تسليمه القاصد حسب الامر فلما

علموا بما كتب وسالوا السلطان عنه انكره وبالغ فى استرجاع القاصد باستنناعه ابوجيو تاذك المخاطب وجيه الملك فى عصر السلطان قطب الدين الى عقبة تزور لكن فاته فرجع ،، واما همايون فحرّكه بلوغ الكتاب اجله ،، قال وكتب روميخان الى همايون يعده بخذل بهادر لرجوعه الى كلامه ،، قال ولما ايقن بهادر بنقل روميخان بينما يعاجله بجزائه واحسّ روميخان بالشر خرج به الحذر الى همايون ،، واصبح يوما قريبا من الاردة فارس يقدمه فيل عليه هودج فلما قصدته الخيل تركه ورجع هاربا وجئ بالفيل الى السلطان فاذا بصندوق فى الهودج فامر بفتحه بين يديه فاذا هو بفاكهة وقليل ملح وقطع من ثياب مصبوغة بالنيل فما راعها الا تداخله من الفزع والرعب ما امسى به خارجا الى المندو ،، وامر فى يومه باحراق ماحضره من الجواهر ،، وقطع خراطيم افياله الخاصّة به ،، وكان من احبها اليه فيله شرزه والآخر پاط سنكبار ولما دمعت عيناه واشتدّ حزنه ،، ووقف لكسر المدافع بنفسه كليلى ومجنون وغيرها ،، ثم خرج ليلا بجماعة مخصوصة لايعلم به سواهم وتحصّن بقلعة المندو ،، وحاصر همايون القلعة ،، وكان احد ابوابها فى حراسة بهبوت راى ولد سلادى البوربيّه صاحب رايسين فارسل اليه روميخان يعده على فتح الباب ما كان لابيه من الملك وزيادة عليه وحث على اخذ ثار ابيه واهليه من بهادر حتى انه قال له لا كان ابن لا يثار اباه ففعل ودخل المغل منه ،، فقيل بهادر له بما قيل لاتَلِدُ الحيّة الّا حيّة ،، ثم استوقف بموقفه صدر خان بن الملك راجى ،، واستودع سلطان عالم اللودى وامره بحفظ قلعة سونكر المطلّة على قلعة الجبل ونزل من الجبل سائرا الى كجرات ،، فادركه امير للمغل ،، فعطف عنانه وباشر القتال بنفسه فقتله وهزم عسكره ومرّ طريقه حتى انتهى الى الديو ،، قال الراوى واستمرّ صدر خان يحارب بموقفه حتى استاسر وامر بقتله ،، وبقى سلطان عالم يَجْتهد فى حفظ سونكر الى ان نفد الزاد فخرج الى همايون فامر بقتله

ومن معه وكانوا ثلثمائة نفر ». قال الراوى وبعد خروج بهادر من الارابة ليلا اصبح همايون فى قباب السلطنة وهى قائمة بحالها بما فيها من الفرش والاوانى التى قلّ ان ترى العين مثلها فانها كانت من المخمل والاطلس والصراصر وفاخر كل قماش من مخمل القصب والفرش من الذهب واوانى الذهب والفضّة وطنب الحرير ». فقال كيف لايقدر على هذا والبحر والبرّ كان بيده ». قال الراوى وكان السلطان سكندر بن بهلول يقول مدار سلطنة دهلى على البرّ والذرّة وسلطنة كجرات على المرجان واللؤلؤ فان لها اربعة وثمانين بندرا ». قلت هكذا فى المرآة ». وخالفه الشيخ ابو الفضل فى اشياء كما نقلته من تاريخه اكبرنامه فى تاريخى هذا يعلمها من يقف عليها ». وفى المرآة وبعد فتح المندو جلس همايون مجلسه العام يوم الثلثاء وما عليه ثوب من فرقه الى قدمه الا ولونه احمر ومن عادة المغل اذا فتحوا ملكا ونظروا الى ملكهم ظهر فى مجلسه العام بالثياب الحُمْر كان ذلك اذنًا لهم فى القتل العام لاهله ما دام فى لباسه الا حمر واذا نزعه عن جسده كفّوا عن القتل ». قال الراوى وبينما المغل فى القتل والغارة وقع الاستاذ فى علم الموسيقى (احد اولى القرب من بهادر واسمه منجهو وكان مشهورا) فى الاسر وجرّد المغلى سيفه لقتله فقال له ما تريد تصنع قال اقتلك قال أَوَ خيرٌ منه قال ماذا قال آزنُ لك ذهبا تعيش به الى ولد الولد فاغمد سيفه وبعمامة الاسر شدّ كتفيه ». فاذا منجهو ممن عرفه احد روساء الكفرة الهمايونيّة فحلّ كتفيه وسار به راكبا الى همايون وهو فى مجلس غضبه والمغلى يصيح به ولا يقدر على فكاكه منه ». فلما انتهيا الى همايون اشتكى المغلى تغلبه على اسيره فقال الرئيس هذا منجهو الاستاذ المخصوص بمجلس بهادر فسكت عنه همايون وهو مازال يلتفت الى اتباعه غضبا وما التفت الى جانب الّا ويشتدّ عمل السيف فيه ». وكان حاجبه الى بهادر من المغل وهو المسمى خوش حال راى منجهو فى مجلس بهادر فقال لهمايون هذا شخص رايته

عزيزا فى مجلس بهادر وما مثله احد فى فنّه الآن ولا يساويه احد بعدُ»، وابنما التفت همايون عدل اليه خوش حال وقل هذا سلطان الفنّ فى بابه»، فنظر اليه همايون برافة وقل اسمعنى شيًا تُوْصَف به فجمع نفسه ورفع عقيرته يغنى فمانزل ما ارتفع اليه بسكوته الا وهمايون لرقة عَرْتُه نزع لباسه الاحمر ولبس الاخضر علامة الرضاء وامر له بخلعة من خاصته وقل له تمنّ»، فقال فكاك اهلى واتباعى»، فقال له لك هذا واعطاه فرسه الذى يختص به وقل اركبه وهؤلآ يشير الى شواو(؟) بستة معك يعملون بما تامرهم به»، قل الراوى فكان منجيهو سبب خلاص كثير من ذوى المناصب لبهادر واستمرّ مدّة يسيرة يتردّد الى همايون ويزداد قربا الى ان وجد فرصة خرج فيها الى السلطان بهادر»، قل الراوى فلما اجتمع به قل له بهادر منجيهلا وهو لفظ كالتصغير لمنجيهو ما رايتك الا وقلت رايتك حيث جئت انىّ كل شئ فقدته ولى امنيّة بعد ان جئت اتوقّعها»، قل وكان منجيهو فى ايام خدمته لهمايون وقربه منه مهما اعطاه هو من النقد اوغيره ارسل به الى المغلى الذى ابقاه حيّا وكان يقول منّته علىّ مما لا يكافأ»، قل هكذا سمعته من والدى منجيهو اكبر وكان كتابدارا لهمايون»، ومن سبّيات رومى خان وقد نزل همايون بسفح چانپانير كان لبهادر مدفعا اجتمع اساتذة الفنّ على ان يرفعوه من السفح الى قلعة الجبل فلم يقدروا على رفعه الا الى مكان يعرف من تحت القلعة بكمركاه وبعد العجز عطّلوه بخرقه ثلثا وتركوه هناك»، فاصلحه بما احتال له الا انه نقص طويلا ومع ما قصر كان الامتحان به طولا»، فاول حجر ضرب به كسر باب القلعة»، والثانى ضرب به شجر جمير كان بالقرب من الباب فى غاية الطول والعرض فكسره بل قلعه من عروقه واصله فارتحت القلعة واشتدّ فزع سكنتها»، وكان فى حشم القلعة فرنكى اسمه سكندا اسلم على يد بهادر وخوطب فرنكخان»، فقال للوزير اختيار خان إنْ كسرتَ هذا المدفع فما لى عندك، قل ما تقوله بلسانك، فقابله بمدفع ولم يخط فه(؟) فكسره وكبّر حشم القلعة واثنى عليه اختيار خان الانه لم يواصله بما كان يزعمه منه»، فتلاقاه

شريكه فى حراسة القلعة وحكومة مهماتها راجه نرسنكه ديو واعطاه سبعة امنان من الذهب ،، وكانت به جراحة من حروبه بمواضع كان يحضرها بهادر ولهذا خلّفه بچانپانير وكان القطب طربا فلما استمرّ بچانپانير حرب المدافع من الجانبين انفتق القطب وافتتح الجرح فهلك به ،، ولهذا لما سمع بموته بهادر تعب وقل ضاعت القلعة وكان افضل خان عبد الصّمد البنبانى حاضرا فقال اخبر انى قل لا وانما الراجه مات وكان رجل القلعة واما اختيار خان فدّ وعلم لا بالحروب ،، وكان كما زعم بسبب الكولى ،، قل وعن منور الملك سيّدى جلال البخارى انه لما سمع بفتح چانپانير قل هذه القلعة كانت من القلاع التى يستبعد فتحها ولوما عليها سوى عجوز ورمت بحجر لصدّت رجال الدهر عن تصور قصدها وانما تيسر لهمايون فى المدة المذكورة بقوة طالعه ،، ونقل سكندر عن والده ايضا بينما همايون وقد فتح المندو على سريره فى اول يوم جلوسه والملوك والامراء والوزراء والاعيان عن جهات سريره وقوف حسب مراتبهم على طبقاتهم جئ ببغاء تنطق بالسنة مختلفة لوادركتها ببغاة مولانا نخشبى المذكورة فى كتابه الموسوم طوطى نامه الموضوع فيما كان بينها وبين زوجة التاجر وقد طالت غيبته وعلق قلبها بمن وعدته وجاءت الى الببغاء تستجيز فى زيارتها له من الحكايات والامثال لتتلمذت لببغاة بهادر ،، قل ووضع شبكتها حاملها عند سريره او بقيت فى يده بالقرب منه للقصة فى اثناء ذلك حضر رومى خان فى ذاك الجمع العظيم وسلم فرحّب به همايون وذكره باسمه فا سمعت الببغاء باسمه الا وقالت بلسان الهند پهت روميخان حرامخوار پهت روميخان حرامخوار وكررت اللفظ مرارا كمن نسبّ من اقترف اشد ذنب بشدة نهر وغضب فاطرق روميخان بين ذلك الجمع وفى اول يوم الجلوس على سرير الملك حياء من مقالة الببغاء فتسلية له خاطبه همايون قائلا نو غير الببغاء قالها لسللت لسانه من قفاه ولكنه طير وترجمة قول الببغاء لُعِنْتَ يا روميخان

باحائن المخ قال والظاهر انه لما خرج بهادر من الارابة نطق بهذه الكلمات من تخلف عنه وتكرّر ذلك وسمعتها الببغاء وحفظتها فلما سمعت اسمه ذكرت الكلمات ونطقت بها نهرا وقهرا كما كانوا ينطقون بها»، ولا يبعد الهام الله لها بهذه الكلمات فى الوقت حزنا للخائن وعبرة له ولغيره فى مثل ذلك المجلس»، قلت «ولا زالت الايام تبدى العجائبا»، قال وبعد الفتح نهض همايون الى كنبايه ومنها الى احمداباد ونزل بغياث پور على فرسخين من البلد»، قلت وفى اكبرنامه قصة كان لها خروجه من چانپانير الى احمداباد كما نقلته فى تاريخى هذا»، قال ثم ركب الى بتوه لزيارة صاحبها قطب عالم ونظر بعد الزيارة الى الخارقة المشهورة عنه لوه لكر پتهر واعترف بعلو شانه»، قال وفى وصول اكبر الى كجرات بعد الزيارة امر بنشره نصفين فلنصف رجع به معه والنصف الآخر بقى بحاله بمكانه»، قال وبلغه عن شيرشاه ما ازعجه فاستناب ميرزا هندال باحمداباد وقاسم بيك ببروچ وهندو بيك بنهروالة پتن وشير على برهان الى اكره»، قلت وما فى اكبرنامه يخالفه وقد نقلته»، قال وفى رجوعه اجتمع ملك نسن حاكم رنتنبهور وملك برهان الملك بنبانى حاكم چيتور وشمشير الملك حاكم اجمير وخرجوا بناحية نهروالة پتن وكانوا فى عشرين الف فارس وكتبوا الى بهادر يستاذنوه فى حرب حاكمها»، فاجابهم بالتوقف وانتظار وصوله ثم وصل بهادر وخرج هندو بيك الى احمداباد من غير مقابلة له»، وخلف بهادر عاملا بها وسار الى احمداباد»، فاجتمع مَنْ بها وهندو بيك بغياث پور»، ونزل السلطان على النهر من جانبه»، وفى جنح الليل ابقى المغل نيرانهم بحالها وساروا الى محموداباد»، وتبعهم بهادر ونزل ميدان كنيز»، وبلغه عن حاكم بروچ وصوله اليهم»، ولما اشرقت الشمس تقابلت الصفوف وكانت الغلبة اولا للمغل»، ثم تقدم السيّد مبارك البخارى وعماد الملك ملكاجيو وبهما تراجع عسكر بهادر وكان الفتح المبين وغرق اكثر المغل فى نهر مهندرى ومن خرج حيًّا تبعه بهادر

الى ان اخرجهم من حدوده ،، قلت وما فى اكبرنامه يخالفه فى شئ و يوافقه فى شئ ،،]

ولما ايس من همايون جمع اركان ملكه واستشورهم فى التدبير قبل الحاجة اليه فاجتمعت الاراء على تفرقة فكره واشغاله عن جانب چيتور الى ان يكون الفتح ،، وعلى هذا كتب السلطان الى تاتار خان يامره بالمسير الى كالنجر والعبث بما يليها من الجهات ففعل ،، وفى اوائل ظهور شير شاه كانت بينه وبين السلطان مراسلة لسابق معرفة والسلطان اذ ذاك بدهلى واعتمادا عليها ارسل اليه مع التجار مبلغا جزيلًا من المال معونة له على جمع العسكر وكتب يُخبره بمحاصرته لچيتور وبما حدث بينه وبين همايون من الوحشة فامّا انه بعد جمع العسكر يصل اليه او لا يَدَعُ همايون يخرج من مركزه الى ان يفتح چيتور ،، والتفت الى الملك من بنى العباس شديد الباس برعان الملك البنبانى وشدّ عضده بخزانة وعسكر وجهّزه الى ناكور ليكون بها مركزا ويدور من تبعه من الامراء فى الولاية الى پنج آب ،، والملك عماد الملك تعيّن ان يكون باجمير ليكون منه قريبا ،، وجدّ فى تقريب الفتح واعتمد خبر البريد حتى كانت اخبار اكره تصله يومًا بيوم ،، وفى اثناء ذلك وصل كتاب البريد بخبر فتح بَيَانَه ونزول تاتار خان بها ،، والمذكور فى تاريخ اكبرنامه انه كان معه يوم الفتح من الاوغان اربعون الفا ولما بلغ همايون ذلك جهّز عليه اخوته وكان باكره ميرزا عسكرى وميرزا هندال وبادكار ناصر ميرزا وبَيَانَه قريبة منها ،، فلما تواتر خبر العسكر صار يتفرّق جمعه الى ان بقى منه ثلثة آلاف وقد صرف عليهم فى امد يسير تلك الخزانة وماكان برتنبهور فى معرفة صاحب الحوالة فحمله الحياء من بهادر على التهوّر لصرف الخزانة على غير شئ ولما كان يحمله على الحرب ثقةً بباس جنسه على تهوّر فالتفت الى بقيّة الجمع وقال لهم ثقتى بجنسى ، وثقتى بمسقط راسى ، اوثقنى اليوم ، واوقعنى وارجوه ميتا بيد القوم

وفى مثل هذا اليوم سُئل حكيم ما اشدّ من الموت فاجاب مايتمنى فيه الموت، وهانا اتمناه واقول لكم ولمن سيلحق بهم منكم ما قاله ابن الزبير وقد فارقه اصحابه اكلتم تمرى"، وعصيتم امرى"، وقد خرجت فى وجه المغل مستقتلا فلا يتبعنى منكم الا من خرج مثلى وانتم فى ضمان الدعة، ثم بمن ثبت معه قاتل حتى قُتِلَ"، وخرج همايون على اثرهم الى سارنكپور محاربا للسلطان وتواتر خبر وصوله اليها"، عند ذلك استدعى اصحابه وقال سمعتم بهمايون فما ترونه الان فاختلف الراى"، فلما سئل الامير الكبير الفاضل الكامل صفة وذاتا المخاطب صدرخان (وفى مراة سكندرى ضبطه صدر خان راجى) اجاب نظرا الى الظاهر تَقَارب الفتح والرجاء فى الله تيسيره قبل وصوله الينا ولا يشكّ احدٌ فى فضل همايون وعلوّ شانه فى السلطنة وما دمنا فى مقابلة اعداء الله حاشاه ان يشغلنا عنهم بالمسلمين وان فعل فنحن معه فى اوسع عذر وفى اقرب نصر"، فاستحسن السلطان رايه وبقى على ماكان عليه رابط الجاش"، لايتداخله وهو بين عدوّين مطلّ عليه ومقبل اليه انزعاج ولا استيحاش"، ولا زال على لسانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبتّ اقدامكم"، واما روميخان فلم يجد سبيلا الى القلعة الّا بالنقب فاشتغل به واكمله فى اقلّ مدّة وملاه بارودا ومالابدّ منه ثم عرض على السلطان خبره فلبس السلطان لامة حربه وعزم على ان يكون اول من يدخل القلعة بالسيف فى سبيل الله تعالى فاجتمع الامراء عليه وكان منهم عماد الملك واستعدّ جميع العسكر ونشرت الاعلام وارتج السهل والجبل بالنفير والنقارة واجتمع العالم تحت علم السلطنة فكانه يوم الجمع"، ثم تاخّر علم السلطان الى جانب يمن كان تحته واشعل روميخان ناره فاذا بالجبل من النقب الى باب القلعة فى الهواء واظلمت الدنيا"، وصبر السلطان الى ان سقط كل ما ارتفع عند ذلك رفع صوته بالتكبير وتقدّم الى السفح"، ثم كان اول طالع فتبادر الملوك والامراء

والعسكر وطلعوا الى القلعة ووضعوا السيف »، ثم امر السلطان بالامان وكان الفتح فى ثالث رمضان من السنة »، ثم امر السلطان بمرمّة ما اتلفه البارود من الجبل فاهتمّ المعمار وجمع الصاخور بعضها الى بعض بالنورة والجصّ الى ان عاد الى حاله الاول وهكذا عمر القلعة وزادها استحكاما وحمل اليها من الذخيرة كفاية السّنة وحصّن القلعة بالمدافع والخشم وجعلها فى حوالة الملك نسّن »، فتاثّر روميخان الى الغاية واضمر كيدا وصار ظاهره مع السلطان وباطنه مع صاحب دهلى »، فلما فرغ السلطان من چيتور وكان همايون فى اجين »، توجّه السلطان اليه وهكذا همايون واجتمعا فى نواحى دسور »، واصل هذا الاسم مند سور (بفتح الميم ونون ودال ساكنتين وسين مهملة مضمومة وواو ووراء ساكنتين) ونزلا على حوض طويل عريض يشرب كل منهما منه »، ثم استشار السلطان اصحابه فى الحرب والمبادرة اليه »، فقال تاج خان وصدرخان مادام فى العسكر بقيّة من طراوة الفتح واعجاب بما كان منهم فى الحركة من الاهتمام والحدة فالراى المبادرة بهم الى حرب الصف فانهم سيقدمون على المبارزة ويصدقون فى الحملة ويتناصرون بشوكة وقوة وبه يكون الفتح ان شاء الله »، فعزم السلطان على حرب الصف ثانى يوم نزوله »، وحيث علم روميخان من همّة السلطان انه اذا عزم على امر امضاه خشى ان يفوته ما سينتقم لنفسه منه فى خُلف الوعد بچيتور فقال ان عزمتم على الحرب فالذى معى من آتش خانه اى المدافع وبقيّة النفط ان لم يكن لها فى مثل هذا اليوم عمل ومجرى ففى اى يوم يكون لها ذلك »، بل الراى ان نتخذ منها الاراء به »، اى يكون المعسكر مركزا وهى كالدائرة تحيط به ونتخذ خندقا يحيط بها »، فيامن المعسكر من تبييت العدو ومكره وليس للعدو ان يامن ذلك »، وبعد الفراغ منه تخرج الطلائع وتحارب العدو وترجع »، وقد خرج من حده والى متى يكون على حذر »، ونحن لا تنقطع الميرة عنا لاننا فى ارضنا والعدو بخلاف

ذلك فينهزم من نفسه وهذا دستور سلاطين الروم فى حروبهم وبه قهروا العدو واتسع ملكهم ». فلما سمع السلطان تقريره التفت الى صدر خان وقال له ماتقول فيما سمعتَه منه ». فقال قول كالعسل ، وفعل كالاَسَل ، دع النار لاهله لاحصن كصهوة الحصان ، ولا نافع كالسيف فى ملتقى العنان بالعنان ». وحيث كان السلطان يثق برومبيخان ويميل اليه عمل برايه واتخذ الاراء به ». وترددت طلائع الجانبين وكان من طلائع بهادر ميرزا مقيم المخاطب خراساخان ». ثم احتال كماهو شايع على تزويركتب مع قاصد امرّه بمشية حذر وامر باخذه ودخل به على بهادر واخرج منه الكتب باسم جماعة جوابا لما سالوه فتخيّل بهادر منهم ». ويُشاع ايضا انه كتب الى همايون بخبر الميرة الواصلة ويشير عليه باخذها ومنع طريق القوافل وكان ذلك والحال ان العسكر خلىّ من الميرة لنفادها بچينور ولم تكن هذه المقابلة فى البال والمنظور وصولها وقعت بيد العدو ». ففى ايام معدودة اشتدّ القحط بالعسكر وهلكت اكثر الحيوان جوعا وضعف العسكر الى الغاية ». وركب يوما الى المبارزة محمد زمان بنحو خمس مائة فارس وتردد وما قصر ثم ادبر واطمعهم فى اخذه حتى حاذابهم وجه المدافع وعطف عنهما فاصابت جماعة منهم ثم رجع محمد زمان ». وكان هذا يوم عيد الفطر ». واستمرّ القحط الى العشرين من شوّال ». وفيه ذكر لخاصته انه سيخرج ليلا ». فلما امسى وكانت ليلة الاحد احدى وعشرين من شوّال من السنة وقف على المدافع وامر بكسرها جميعا فكانت رجّة عظيمة تخيل منها همايون فركب باكثر عسكره الى فراسخ من مخيّمه وبات على ظهر فرسه وفى سلاحه ». واما بهادر فركب متفكرا وخرج الى المندو وهو ومحمد شاه واحاد من التبع دون العشر ». وخرج على اثره صدر خان وعماد الملك بنحو عشرين الف فارس ». ثم خرج رومبيخان ويقال كان معه ». ثم تتابع اهل الخيل واستاسر باقى العسكر ». ومن المذكور فى تاريخ

اكبرنامه انه كان فى مخيّم بهادر لخروجه ضجّة عظيمة واصوات مُهيلة فركب همايون مسلّحا وخرج الى فراسخ من مخيّمه فى ثلثين الف فارس وبات ليلته على ظهر فرسه لايدرى ما سيحدث واصبح وهو فى سلاحه راكبا الى ربع النهار، فلما تحقق الخبر رجع الى مخيّمه واستتبع بهادر اخاه يادكار ناصر ميرزا وهندو بيك وقاسم سلطان بكثير من العسكر، ثم ابلج الاَرابة ذَهْبا واسرا لاقتلا، وكان ممّن استاسر خداوند خان الايجى فلما جئ به الى مجلسه اقّله للعناية والرعاية وادناه منه واستاثر به وجعله من جلسائه، واما صدر خان وعماد الملك فحيث سلكا الطريق المشهورة وصلا الى المندو قبل السلطان ودخلا قلعتها وامرا بحفظ ابو ابها، وفى الرابع عشر من الشهر وصل اليها بهادر ودخل القلعة هو ومحمد شاه وتخلّف عنهما من الباب روميخان وكان بهادر لماخرج من الارابة لمغالطة المغل سلك اولًا طريق اكره ثم عطف الى طريق المندو لهذا وصل اليها بعدهما وكانت القلعة فى حوالة ملّوخان المندوالى الملّقب قادر شاه، ثم وصل همايون ونزل بنزول ولحق به روميخان واختصّ بدرجة القرب منه وسال همايون عن بيادر فاجيب هو فى القلعة وفلان وفلان، وعن القلعة فقالوا حصينة وبها رجال لحرس، فارسل من جانبه فى الصلح فقال اعل القلعة اليه، ثم اجتمع على الصلح وكيل همايون مولانا محمد بن على ووكيل بهادر صدر خان وكان اجتماعهما فى سيل سيل وتقرر ان يكون لبهادر كجرات وجيتور وما سواه لهمايون وافترقا على ما يقال صلح العامرية على فساد وهو مثل مشهور، اما همايون فلدخول القلعة واما بهادر فلتلافى مافات وفى اخر هذه الليلة التى شاع الصلح فى استقبالها نام حرس الباب عن حفظه للشايعة ومن التعب فيه واتفق لجماعة من المغل فى غفلة الحرس صعودهم الى شرفات القلعة والنزول فى القلعة وفتح الباب ودخول التبع بالخيل وركوبها ورفع الصوت على عادتهم فى التهوّر بلفظ الجلالة الله. الله. الله.

فرجّت القلعة وركب ملّوخان الى السلطان وكان نائمًا الا انه استيقظ من حركتة وبصوته وركب فرسه وهو فى نوم ويقظة وخرج من الدار ومعه افراد منهم ملّوخان»، ثم ادركه جليسه بهوپت راى بن سليدى (*sic*)»، ولما كان بباب الميدان راى للمغل فوجا على الباب لقصده ولا يزيد من معه على اثنى عشر الانه واصحابه فى السلاح الكامل فخرج من الباب وحمل عليهم وحمل بعده اصحابه وشقوا الفوج وخرجوا منه الى قلعة سونكر فدخلوا القلعة واحتاطوا للخيل حتى كانت باسفل القلعة ونزلوا بعدها وساروا الى كجرات»، وكان الى جانب من القلعة قاسم حسين خان بفوج له»، فلما مرّ بهادر بالقرب منه عرفه شخص اسمه لورى وكان وقتا فى خدمته فاخبر به قاسم حسين خان فسمع وتغافل كانه لم يسمع وسلك بهادر فى ضمان السلامة ووصل الى چانپانير وقد تلاحق به فى طريقه من جماعته الف وخمس مائة»، وكان بالقلعة اختيارخان الصدّيقى»، وبينما ينزل اليه طلع بهادر ونظر فى الذخائر وجهّز نفائسها الى الديو وامر بنزول الحريم الى السفح وبمافى القلعة من الخزانة فاجتمعت النفائس والخزانة والحريم بسفح الجبل وبقى هوفى الجبل لايدرى ما يكون»، واما همايون فانه فى صبيحة تلك الليلة على ساعتين من النهار بلغه عن المغل دخول القلعة وخروج بهادر منها فركب ودخل القلعة من باب دهلى ووقف صدرخان على باب منزله بجماعته يحارب المغل ودخل همايون وهو ثابت القدم يتردد يمينا وشمالا ومع انه به جراحة كان لايعبؤ بها واجتمع عليه المغل من كل طريق وهو ينتصف بسيفه منهم»، ثم اتفق اصحابه واخذوا بعنانه وخرجوا به الى سونكر وتبعه الكثير من عسكر بهادر فدخل القلعة وتحصّن بها»، واشتغل المغل بغارة الديار ثلثة ايام ثم دار منادى الامان وارسل همايون الى صدرخان وسلطان علاء يستميلهما اليه بعهد الامان وقد بلغهما شايعة الامان فخرجا مع المعتمد الواسطة اليه واجتمعا به والتفت اليهما

بالرعاية ثم قال لصدر خان صدر من سلطان عالم غير مرة ما يوجب تلفه مع الامان له لكني اسامحه فيما صدر منه مكتفيا بسل عصب رجله ثم امر بذلك واحسن اليه ، وامّا عنايته بصدر خان فكانت زيادة على ما يتصوّر ، ثم نزل من القلعة وتوجه الى چانپانير ، ولما كان بالقرب من حوض عماد الملك سار على ترتيب الحرب الى ان دخل محمداباد ونزل بها ، وامّا بهادر فلما سمع بقربه اوصى اختيار خان بما اوصى ونزل من القلعة وسلط النار على المدينة محمداباد وتوجه الى كنبايه جريدة وجعل الحريم والنفائس والخزانة في حوالة المسند العالي عبد العزيز آصفخان وامره بالوصول بها الى الديو ، فخرج بها اصفخان على اثر خروج بهادر واوصى وكيله سراج الدين عمر بن كمال الدين النهروالي بحريمه وما يتعلق به فخرج ثاني يوم خروجه بذلك وفيمابين سركهيج ودولقه لحق به حليم خان اخو آصفخان ، ووصل بهادر الى كنبايه وكان له بالساحل مائة غراب بما يتعلق من العُدّة مهيّاة حاضرة لحرب الفرنج وكان اذ ذاك للفرنج المام بالديو فامر باحراقها وسار الى الديو ، فلما قرب منها خرج اليه خواجه صفر سلماني وكان اذ ذاك وكيل رومي خان فقبّل ركابه وتبرّا منه وسار في ركابه الى الديو ، ثم اخبره بما في الديو من المدافع واستعداد المنع وسار به الى الجهات المانعة وما فيها من العُدّة والى الجهات المحتاجة للتقوية ، ثم تكفّل له بطلب الجماعة السلمانية وبهم كان رومي خان فاعجب به بهادر واقبل عليه واعطاه ماكان لرومي خان من بندر الديو وسورت ورانير وتهانه والدمن وامره بطلب اصحابه ورعية من في معرفته من اهليهم ، وكتب الى ورندور صاحب كوّة يطلب المدد منه ، وامر خواجه صفر بعمارة الديو وذلك حين قال له ايمكن التحصن بالديو اذا جاء همايون فاجاب يمكن ، فقال له كيف تعمل برومي خان فاجاب الخائن لا يفلح ، وامّا همايون فانه لما وصل الى محمداباد ورأى جانبا منه يحترق امر باطفاء

النار وكان ذلك ، ثم خلّف بها هندو بيك واكثر الامراء والعسكر وخرج في جمع خاصّ الى كنبايه على اثر بهادر ، وكان بهادر توجه الى الديو فاتبعه فوج من العسكر وقد فاتهم فرجعوا ، وكان بكنبايه من اعيان بهادر ملك احمدلاد وركن داد فلما نزل همايون من جانب البحر على كنبايه نادى بالامان لها ، ثم ان المذكورَيْن سنح لهما تبييت المخيّم ، وفيما يلي كنبايه على سبعة فراسخ منها اختلط النهر المشهور بهندرى بماء الجور وانصبّ في البحر ويشتمل ساحله من عمل الماء فيه على مغارات ومهاوى وشعوب عسرة المداخل والمخارج الى الغاية ، يسكنها من قديم الزمان جنس اشبه الناس بالبهمج يقال له كولى وبهيل وكثرتهم لا نهاية لها ، وهم وان كانوا عراة حفاة الا انهم جفاة ومن جملة السلاح وفي طاعة سلطان الارض فاتفق وايام الملك احمد على التبييت في ليلة معينة ، وعلمت به عجوز لها ولد ماسور مع المغل فوقفت بباب خيمة السلطنة وسألت من يوصلها الى همايون لكلام لاتذكره الا له فلما امر بحضورها اخبرته بما علمت من التبييت فقال لها من اين انت قالت من سكنة كنبايه ، فقال انت والنصيحة لمن وطى ارضكم غصبا ، وجعل عليها سافلها حربا ، كيف هذا ، قالت هو كذلك ، وكل شيء هالك ، الا انى لولد لى قد استاسر ، توسلت بهذا الخبر ، فان يك صدقا فجائزتى فكاك اسره ، وكشف ضره ، فقال لك ذلك ، ثم انه لما انتصف الليل خرج باكثر من معه الى جانب فاذا بهم قد هجموا على المخيم ولم يجدوا به الا الاثقال فانتهبوا ما وجدوا حتى الكتب وكان من جملتها تمزنامه لمولانا هاتفى بخط الاستاذ سلطان على وتصوير الاستاذ بهزاد فلما توجه العسكر نحوهم فارقوا المعسكر ورجع همايون الى المخيم واكثر من التاسف على كتبه النفيسة المفقودة وحضرت العجوز فامر لها بولدها ، ثم رخص في الغارة فانتهبوا كهنبايه (*sic*) ثلثة ايام ، ثم رجع همايون الى چانپاينر ودام الحصار الى اربعة

اشهر ، ثم على ما قيل كل محاصر ماخوذ ولووقفت على سبب اعتماده لذكرته ، واما ما ذكره مورخ اكبرنامه من انه اثبت اوتادا بجدار القلعة من موضع قدمه الى شرافة القلعة واتخذها كالدرج وكان بها تسخير القلعة فالتصور لايثبته والامكان لايستحيله ، الا ان الاقبال له عمل من وراء الفكر يذيب الجليد ، ويلين الحديد ، ويفعل به صاحبه ما يريد ، وكان مجير الدين القاضى الفاضل ابو على عبد الرحيم بن القاضى الاشرف بهاء الدين ابى المجد على بن القاضى السعيد ابى محمد الحسن بن احمد بن الفرج بن احمد اللخمى العسقلانى المولد فى سنة تسع وعشرين وخمس مائة المصرى الدار والوفاة فى سنة ست وتسعين وخمس مائة الوزير للسلطان صلاح الدين يوسف وهيهات ان يخلف الزمان مثله ، كثيرا ما ينشد لابى طاهر اسمعيل بن محمد بن الحسين القرشى الاسكندرى :—

واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ثم انه بذل الامان لاهلها واجتمع به اختيار خان ، وكان همايون يسمع به وحين راه واستمع له استثناه واقله وادنى مجلسه منه وقدمه حتى على جلسائه واصغى اليه فى مهمات المملكة وفعل بما رآه فكان المشار اليه لديه ، وجرت بينهما مذاكرات حسنة ومحاورات لطيفة فى فنون من العلوم العقليّة والنقليّة والرياضيّة والفلكيّة والادبيّة نظما ونثرا فوجده فيها حبرا بحرا ، فكبر فى عينه ، ووقر فى صدره ، فكان اذا راه يتمثل بماكان عضد الدولة فى حق ابى الحسن محمد بن عبد الله المخزومى السلامى الشاعر المشهور يقول اذا رايت السلامى فى مجلسى ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الىّ ووقف بين يدىّ ، وكان باصبهان عند ابى القسم اسمعيل بن ابى الحسن عباد بن عباس بن عباد ابن احمد ابن ادريس الطالقانى الوزير لفخر الدولة ابى الحسن على بن احمد بن

بويه الديلمى المتوفى بالرى ليلة الجمعة فى سنة خمس وثمانيين وثلثمائة بين خير مستفيض ، وجاه عريض ، ونعم بيض ، الى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب اليها وزوّده كتابا بخطّه الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب احد البلغاء وممن يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزراء فلما ورد عليه تكفّل به وافضل عليه واوصله اليه فاختص به ، ومن شعره من ابيات فيه

تشبهه المداح فى الباس والندى بمن لو راه كان اصغر خادم
ففى جيشه خمسون الفا كعنتر وامضى وفى خزّانه الف حاتم

وليس هذا الميدان الذى جواد قلمى يجرى فيه ، يسع فى حقه بيانٌ لمن يمليه ، كيف وممّا فى نسخة الصاحب له الى الكاتب ، له بديهة قوية ، تسوفى على الروية ، يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه ، والسلامى نسبة الى دار السلام بغداد ، وكان تسخير المندو واسمها المعروف بالهند مندور (بزيادة راء مهملة) فى الثانى والعشرين من شوال من السنة اى سنة احدى واربعين وتسعمائة وفيها تسوفى اوحد العصر ٩٤١ علما ، واكمله فى المعانى بيانا وفهما ، المستثنى بما لا يخرج عن معنى الحقيقة ولوفى الظاهر ابدى عبثا ، المقدّم عند شيوخه مذ كان حدثا ، وتفنن حتى فى السيميا ، وان قلت وفى الكيميا ، فهو نشر عبق طيب الارج ، وحدث عن البحر ولاحرج ، الجناب المقدس العالمى ، مولانا عماد الدين محمد بن محمود الطارمى ، ولد بطارم من قرى خراسان ونشا بها واشتغل بالطلب على ائمّة اهلها ، وبَرَعَ فى كلها حتى اشير اليه بها ، ثم تنقّل فى الجهات ، واضاف الى ما علمه ما كملت له به الذات والصفات ، ثم وصل الى كجرات بكنبه ، وهى وقد تفرغ للعبادة مع من يثق به ، وشاع بها خبر فضله ، وصار فى الملك وجهة لافاضل اهله ، وممّن استفاد منه ، وافاد وروّى عنه ، الامامان الهمامان شيخ اهل التجريد ابو عبد

الله مولانا وجيه الدين العلوى ولا يُشَكُّ انه فى سيرته قطب وفى سيرته ملك»، والقاضى السديد ذريعة الشريعة مولانا عيسى ولولاه عدل فى احكامه لما كان للسلطنة فى المملكة داد بك»، ومما اشتهر عن صاحب الترجمة وقد توفى بنهروالة پتن»،

انه حضر فى مجلس بهادر بمكان له مشرف على النهر ولم يكن الوقت من فصل المطر ففى اثناء حديثه قال له اما ترى الى النهر كيف طغى مآؤه فالتفت اليه فاذا هو بحر من الطرف الى الطرف وبينما هو يعجب به ظهر له مهد فيه طفلان جار على وجه الماء فقال له اترى ما اراه من العجب قال نعم ارى المهد والطفلين فقال ايتهما موت ايهما فلان فلان بنهروالة وقد حملهما النهر اليك يلتمس تقرير ما باسم ايهما من الوظيفة فقال لهما ثم نظر بهادر فلم ير سيلا ولا طفلا فازداد عجبا»، هكذا سمعته من رواية التحقيق والتدقيق اوحد الزمن جناب ميا عبد الرحمن بن حسن دام للافادة والظاهر ان السلطان بلغه عنه علم السيميا وكان يتوقع ان يريه شيئا منه ففعل لاعبثا ولكن ليجلب نفعا»، والا فوظائف سلاطين الهند توارثها الابناء حتى الاماء من غير حاجة الى وقفة ابتهال وتجديد مثال وكان من عادتهم اذا اعطوا الامير ولاية كتبوا فى مثاله ماسوى الوظائف وتعيين العمّال ومقادمة الرعايا لمسلم كان ذلك او لكافر وهكذا الامير اذا اعطى قريبة لتابعيه استثنى ذلك فالله يتقبل منهم ويعوّضهم خيرا، وكان محمود والدصاحب الترجمة تاجرا واصطنع خيمة لحقه فيها مبلغ من المال ولم يجد بالروم من يبتاعها منه فوصل بها الى كجرات وعرضها على السلطان محمود بيكره فاستكثر الثمن اولم يرها تصلح لمن لايزال فى سلاحه وكان كذلك»، واتفق انه دخل مسجد الصلوة للجمعة وقد حضرها قطب الاولياء غياث الاصفياء ابن سيد ولد آدم مولانا منجهن جيو شاه عالم قدس سره»، فلما قام لينصرف قبّل التاجر يده وساله الدعاء لتبتاع خيمته

التى كسد سوقها فقال له ما اسمك ونسبتك وحرفتك وحاجتك ومن اين جئت فاخبره بذلك ، فاشار بحمل الخيمة الى منزله ونصبها هناك ففعل فاشتراها منه بما كانت لاتبتاع له لمغالاته فى الثمن وصرفه بوعد الى الغد فاتفق من قال له كيف تعامل بهذا المبلغ الكلى من لا يملكه ومتى يجتمع له من فتوح الغيب هذا المبلغ ومتى ينجز وعدك وحيث كان رجلا غريبا لايعرفه حقّ المعرفة دخل فى اذنه كلامه وعمل فيه الوهم فرجع اليه وهو لايدرى ما يصنع فلما قرب من المنزل راى الخلق هاجموا على الخيمة ينتهبونها وللسكاكين عَمَلٌ فى قطعها وذلك لان القطب المشار اليه لما صرفه وبقيت الخيمة على عمدها قائمة دخلها يرى ما تكلفه من الزينة لآبناء الدنيا ولسان الحال ينشده ، بيت ،

انما هذه الحيوة متاع والجهول الغبى من يصطفيها

ويليه : —

مامضى فات والمؤمل غيب فلك الساعة التى انت فيها

ثم خرج واذن للناس فى انتهابها فتسابق القريب وتلاحق البعيد فوقف التاجر يعضّ على يده نَدَمًا وتضاعف وهمه فكاشفه قدس الله سره بما اعتراه مماقيل له ، ثم قال ويشير الى بساط فرش له فى مجلسه خذ ما هو لك تحته فثناه من حيث اشار واخذ مبلغه من غير نقص ولا زيادة فقبّل البساط واعتذر عما تداخله من كلامه وساله الدعاء فانه لاولد له يخلفه فبشره به فولد له صاحب الترجمة بطارم ، وفى رواية مستفاضة ايضا انه اشار الى ساقية لديه يُخرخر ماءها وقال خذ منها مالك ولاتزيد عليه فيتراجع منك فذنى التاجر من الساقية او كان على نهر فاشار اليه فراى ذهبا سكة يسيل فوضع يده واستوفى مبلغه ثم طمع فاخذ زايدا فاذا الذى اخذه فى الماء فعزم ان يكتفى بالذى له فوضع يده واخذ ماله واحتفظ به ثم لم يصطبر ويراه ذهبا يجرى فاخذ منه فعدم ما اخذه

ولم ير شيما فاضطرب واخبره بالواقع فقال له خذ ولا تزد فرجع فاذا هو يجرى فاخذ حقّه ورجع الى المجلس وقال ما كان لى اخذته فالدعاء لى بالبركة فيه ثم رجع الى بلده ،، وتوفّى صاحب الترجمة قبل الحادثة الا انه فى السنة ،،

٩٤١ وفيها وقد خرج بهادر من الاردبة الى المندو استاذن منه الميرزا محمد زمان فى فتنة يثيرها بنواحى دهلى ليسترجع همايون عن قصد كجرات اليها فاذن له وجماعة معه ،، وهكذا ملّو خان واصحابه من رجال المندو استاذنوه وكانوا فى ركابه الى كنبايه فاذن لهم فى الفتنة بنواحى المندو ،، واجتمع تحت راية محمد زمان اكثر الغريب وتوجه الى السند وفى حدودها كتب الى شاه حسين ولد شاه بيك ارغون والى السند من جانب همايون فى ايوائه له والوصول اليه ،، فاجاب بان السند جهة ضيّقة لاتسعه ولوصول فيها له سعة تشتمل على مال ورجال وهى الآن خليّة فالبدار اليها اسلم واحكم ،، فتوجه اليها محمد زمان وتردّد فى جهاتها وتموّل منها وكثر اتباعه وكان ميرزا كامران عزم الى قندهار فى حادثة سام ميرزا بن طهماسب القزلباش وقد نزل عليها ،، وبلغه حادثة لوصول مخلّف فى قندهار من يعتمده ورجع اليها ،، فلما قرب منها تركها محمد زمان وعطف الى كجرات واجتمع ببهادر ،، وذلك بعد ان رجع همايون الى المندو وكان من جملة اسباب رجوعه ،، وفى ايام مكث همايون بچانپانير كان له التصرف الى نهر مهندرى وما وراء النهر لم يكن فى عمله ولا فى عمل بهادر ،، فارسلت مقادمة الرعية الى بهادر تخبره بان التحصيل وقد ادرك وقته موقوف على العمّال فان يصل عمّال السلطنة يكن التحصيل على يدهم وفى علمهم والا يضيع الحصول ،، فالتفت بهادر الى من لديه وتوقع من كل واحد منهم ان يتصدّى للتحصيل فلم ينطق بالجواب احد ،، فوقف عماد الملك ملكجيو السلطانى وعرض عليه انه يقبل هذه الخدمة بشرط انه يتصرف فيه بمقتضى الوقت وجمع

الرجال ولا يطالب فيه بحساب ويُرسل بالباقى الى الخزانة»، فكتب له السلطان بما اشترطه وامضاه بخاتمه»، فخرج عماد الملك من الديو بمائتى فارس الى صوب احمداباد فكان على طريقه من لحق به من العسكر اوادركه من الامراء كتب له على التحصيل ما ينطق به من المال فوصل الى احمداباد بعشرة آلاف فارس كل واحد منهم له فرسان»، وعلى كل فرس له لك تنكه»، وعلى هذا القانون جمع العسكر وصرف المال»، وادركه باحمداباد مجاهدخان صاحب جونه‌كر وكان فى عشرة آلاف فارس»، وهكذا علم خان لودى صاحب دهندوكه وما يليها فاجتمع عليه فى اقرب مدة ثلثون الف فارس وواصلهم من التحصيل بخلاف القانون ما قوى به جاشهم وحَمَلَهم على المقارعة بالسيف مادام قائمه بايديهم»، وبلغ همايون ذلك وقد فرغ من چانپانير وكان ذلك فى اول صفر سنة اثنين واربعين وتسعمائة ٩٤٢ ووافق التاريخ قول بعض النجم اوّل هفته مه صفر»، عند ذلك توجّه همايون الى احمد اباد ونزل على نهر مهندرى وسمع به عماد الملك فخرج من احمداباد محاربا له فكان كل ما تقدم همايون منزلا تقدم عماد الملك اليه منزلا حتى اتفق الحرب بينه وبين طليعة السلطنة وكان الامير بها ميرزا عسكرى وكانت شدة انجلت بهزيمة العسكرى»، وادركه على الفور بادكار ناصر ميرزا وقاسم حسين خان وهندو بيك وغيرهم وكرّ بعد مفرّ ميرزا عسكرى وتوجهوا نحوه وهم فى نشاط للحرب وقدكلّ هو منه ومع هذا ثبت فى المركز عمادا لاصحابه يرجعون اليه اذا اشتد الباس فينصر هذا وهذا يمينا وشمالا ووصل همايون وباسهم بينهم شديد فعطف عماد الملك عنانه عن المعركة وخرج باصحابه الى جانب»، وهكذا علم خان ومجاهد خان، ووقف همايون على المعركة ونظر فى جهاتها فاذا القتلى من الجانبين فى راى العين يزيد على الف والفين فهاله النظر وقل لخداوند خان الايجى هل هذا آخر الحرب ام فى الاحتمال غيره فاجاب ان يكن الاسود فى المعركة يزيد

به عماد الملك فهذا آخره والّا فظاهره الاحتمال ». ثم طلبه فى المعركة فلم يجد غير ولد له كان فى سنّ البلوغ »، وكان هذا الحرب فيمابين نرياد ومحمود اباد »، ثم اذن لميرزا عسكرى بالتقدم الى احمد اباد ودخلها على اثره ثم نزل بنواحى سركهيج بكافة امرآئه ما سوى تردى بيك فانه تقرّر فى الامارة بچانپانير، وبينما هو بها وقد صمّم على عزيمة الديو (ويقال بلاتى لوليبانه وهو الاكثر) بلغه الخبر من نوّابه بالهند بخروج شير خان سور فى نواحى بنگاله »، وخروج محمد زمان فى نواحى لوهور »، وخروج ملو قادر شاه فى نواحى المندو فمكث بمنزله ايامًا يستخير ويستشير »، وتواتر بالديو خبر وصوله الى منزله المذكور فاشتغل به فكر بهادر وكان كتب الى بيرزى صاحب كدّوه فى اغربة تصل منه اليه فاتفق فى مكث همايون بمنزله وصول بيرزى فى تجهيز كبير الى الديو وطرح فى المرسى المعروف ببندر الترك »، وحيث كان بهادر اجمع رايه على حرب همايون حرب اصحاب القلاع لذلك بلغ الجهد فى تحصين الديو بالمدافع وباقى النفط واتخذ من جانب البحر ايضا اغربة تمنع الساحل وتنفعه اذا ضاقت به لانه كان يخشى على الديو من رومبخان وبوصول بيرزى فى الوقت فرح به وحين حضر الورندور مجلسه اقبل عليه وافهمه حذره من رومبخان فهضم بيرزى جانبه وتكفل به والتمس الموضع الذى هى محل القلعة لنزوله وكان كشفا لا بناء فيه فاعطاه ونزل به وفرّق الاغربة فى مقابلة الساحل وصار يتردّد الى بهادر واعطاه بهادر ما كاد ان يستغرقه به وجمع خاطره من رومبخان »، ثم استاذن بيرزى فى دائرة خشب بالمكان حفظا لما فى يده من المال والمنال وهو اذ ذاك فى خدمته ولا كان المكان كما هو الآن فيُضَنُّ به فاذن له فيه »،

[وفى مرآة سكندرى ما مضمونه يفهم ان الفرنج كانوا بالديو فى وصول بهادر اليها فانه نقل لما دخل الديو تظاهروا بالخدمة وقالوا لنا بنادر فى الساحل مانعة ايها يختار ان يكون فى الحادث به هى له »، ثم فى بعض

الايام عرضوا عليه عن تجارهم انهم ما زالوا يترددون باموالهم الى الديو وينزلون بها متفرقين فلو ينعم السلطان عليهم بمكان فى الديو بمقدار جلد ثور واحد يجتمع فكرهم بنزولهم بها فيه »، فاجابهم اليه »، وفى غيبته عن الديو وقد قدر على المغل قرضوا جلد ثور على قدر الجزيرة ومنعوه بسور حجرى »، ولما فرغ بهادر من المغل ارسل محمد شاه صاحب اسير على اثرهم فتبعهم الى اجين ونزل بكلنباد من عمايير ناصر الدين الخلجى وكان فى قوة وكثرة من العسكر »، ورجع بهادر من چانپانير الى الديو على طريق كنبايه ونزل بكوكله وارسل نور محمد خليل فى ستين او سبعين الف فارس الى القبطان الفرنجى يستميله الى النزول اليه فبالغ القبطان فى تعظيمه واتحافه وعقد له مجلس الشرب وفى سكرة ساله عن بهادر فى حقه »، فاخبره به واعتل فى نزوله الى بهادر »، فطلع بهادر فى غراب اليه بعدد لايزيد على العشر، منهم الملك مينس (؟) الفاروقى وشجاع خان ولنكر خان بن قادر شاه المندوالى والفخان بن شيخا كترى وسكندر خان حاكم ستواس وكنبس راو اخو مدنى راو »، ولم يدع احدا يحمل معه حدا مبالغة يظهرها للقبطان فى اخلاصه له »، واجتمع الامراء على منعه من الطلوع فى جانب وبهادر عن الرشد فى جانب فلما راه القبطان فى عدد قليل خرج من بنائه واستقباله الى قرب الساحل وتقدم به الى محله بتواضع يزيد على الحد »، وفى اثناء الحديث كان من القبطان غمز جفن شك منه بهادر فقام واحاط به اصحاب الفرنج وكاد يصل الى غرابه فبلغ الشهادة ورماه فى البحر من قتله »، وهكذا اصحابه بلغوا الشهادة »، وارخه اختيار خان فقال »، « سلطان البر شهيد البحر » »، قلت وفى اكبر نامه ما يخالفه فى كيفية شهادته »، واما طلب مكان بقدر جلد الثور فلم يذكره احد من المعمرين الذين كانوا مع بهادر فى الديو وما ذكروه نقلته فى تاريخى هذا كما سيقف طالبه عليه »، وقصة جلد الثور مذكورة للفرنج مع

صاحب هرمز»، وسبقهم اليه شيخ الاسماعيلية حسن محمد بن الصباح الحميرى»، فانه خوفا من ملكشاه السلجوقى ونظام الملك الوزير الطوسى
٤٧١ لقصة له فيها طول لما خرج من العراق الى مصر فى سنة احدى وسبعين واربعمائة واتصل بالمستنصر العبيدى صاحب مصر»، ولما خلع المستنصر ولده نزار عن ولاية العهد بتولية احمد دعى الى امامة نزار بمصر ولم يمتنع ٥ لامير الجيوش عنه فشكاه فامر المستنصر بحبسه فرفعه الى برج بدمياط فاتفق هدمه مع متانته فنسبه العامة الى كرامته ومع هذا حمله فى سفينة للفرنج الى المغرب فاشتد البحر يوما واشتغل من فى السفينة بالدعاء سواه فقيل له فى ذلك فقال مولانا اخبرنى بالسلامة يعنى به نزار وكان كذلك فاحبّوه واعتقدوه»، ثم اشتد البحر ورمى بالسفينة الى ١٠ ساحل اعمال نصارى»، فسافر منه فى سفينة الى ساحل الشام ونزل منه الى جانب»، ومنه الى بغداد والى خوزستان والى اصفهان وتردد خفية بالعراق وآذربيجان يدعو الى امامة نزار واجابه كثير منهم فارسل الدعاة الى رودبار وقهستان وقلاع الجبال بها وبما يليها، ولما انتشرت دعوته اختار ان يكون فى ناحية القلعة المسماة الموت فانتقل اليها وتظاهر بكمال الزهد»، ١٥ فبايعه الكثير من النواحى فانهم لما راوه لايطمع فيما بايديهم ومتّكيا على العبادة ولا يامر الا بخير لم يخرجوا عن قوله»، وفاتهم ان يعلموا انه الشيخ الذى قيل فيه — عجبت من شيخ ومن زهده»، وذكره النهار واهوائها»، يكره شرب الماء من فضة»، ويسرق الفضة ان ذلها — حتى نزل اليه اهل القلعة وما زالوا به حتى طلع معهم وسكنها وازداد تلبيسا بالشعبدة والتزوير حتى ٢٠ لم يدع لمهدى اختيارا وكان اميرا فى الجملة لملكشاه السلجوقى ثم انه قال له يوما اريدك تبيعنى من القلعة بمقدار جلد الثور بثلثمائة الف دينار لتكون عبادتى فى ارض املكها ففعل»، ثم قدّر داخل القلعة وخارجها وقطع الجلد بالمقراض على قدره واوصل بعضه ببعض وحضر مهدى ومن

بالقلعة وساله ما ابتاعه منه به فاذا هو صاحب القلعة وكتب له الى الرئيس مظفر وكان اميرا بكردكوه من ولاية دامغان بالمبلغ المذكور فاعطاه وملك القلعة واخرج مهدى منها ومذ ملكها نفذ حكمه واتسع ملكه واسّس لمن بعده بنيانا بقى الى مائة واربعين سنة ، وهلك فى ايامهم من الأيمة والامراء جم غفير ، ويقال الموت اصله اله اموت ومعناه وكر العقاب ، ووافق عددها يخبر عن صعوده اليها ولذا قلت :— حسن صبّاح الحميرى فى كذبه ، تمثال صدق فى الدنا لمن طلب ، لولا العزيمة مالى تاريخه ، اله اموت وقد علاه لمن حسب ، وكان موته فى ست وعشرين من ربيع الاخر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ، وفى جامع الحكايات لمحمد العوفى ٥١٨
ما يخبر عن نظام الملك قوام الدين ابو على الحسن بن على بن اسحٰق ابن العباسى الطوسى عليه الرحمة انه ساله قيصر الروم وقت وداعه لملك شاه منصرفا الى ملكه هل من حاجة فاقضيها فاجابه نعم كنت اتمنى ان يكون لى ملك من ارض القسطنطنية وهو نزر سهل الا انى اراه منك اوفى منة فقال له قيصر وما مقدار ما تريد منها ولك لا لى المنة فكان جوابه على قدر جلد ثور فاجابه اليه ، فامر نظام الملك بجلد ثور طرى المسلخ يقرض قرضا فى غاية الدقة واتخذه كحبل وارسل به اليه ، فقبله قيصر وجعل لوكيله ان يختار منها اى موضع شاء بما يوافى القصد وملك الوكيل ما اراد وحسب الحكم عمر بها رباطا ومسجدا بالغ فى استحكام العمارة وبذل المال فى الزخرفة وما تستحسنه من نظر اليها قال وهى باقية الى الآن ، وكان من خبر قيصر انه لما غزا ملك شاه ارض الروم وخرج قيصر لحربه وقصرت المسافة بينما ركب ملك شاه يوما للصيد بجماعة مخصوصة وكان من الجيش فى اربعمائة الف والوزير نظام الملك وقد تخلف عنه فى المخيّم ، فاتفق لملكشاه وهو فى الصيد ولقيصر طليعة هناك ان استاسر بمن معه وقد نهاهم ان يحترموه فلما احضرتهم الطليعة فى مجلس

قيصر سأل الماسورين عن كبيرهم فاجابوا نحن افراد من جملة الجمع التابع لملكشاه خرجنا للصيد فصرنا صيدا لطليعتك فامر بالترسيم عليهم واتفق لمن لم يستأسر منهم وصوله الى نظام الملك واعلامه بالخبر فكان من تدبيره انه كتم ما سمعه وفى المساء ظهر باشارته موكبٌ بمشاعل ونظام كان يتظاهر به ملكشاه وهو مقبل على قباب السلطنة الى ان نزل فيه وشاع على الالسنة انه ملكشاه»، وبات فى فكره الى ان اصبح فركب الى قيصر واجتمع به واتفق واياه على الصلح فلما تقرر ذلك واراد ان يرجع قال له قيصر هل فقدت من جمعك احدا قال لاعلم لى به ومن يكون ذلك فامر بهم قيصر»، فلما رآهم نظام الملك اغاظ لهم فى القول واستخف بهم فوهبهم قيصر له فرجع بهم يسيرون فى جملة حاشيته الى ان بعد من معسكر قيصر فنزل عن فرسه وقبّل ركاب ملكشاه واعتذر عن اغلاظه فى القول»، وكان حاجب لقيصر يسايره الى المخيّم فلما علم بصورة الحال اسرّ الندم على خلاصه من اسرهم»، وأما ملكشاه فبات تلك ليلته وما اصبح الا هو فى سلاحه ورجاله فى الميدان لقتال قيصر وظهر قيصر ايضا فى رجاله وكانت شدة انفرجت بوقوع قيصر فى الاسر فلما جئ به الى ملكشاه وهو جالس على كرسيه قيل له تواضع للسلطان فابى وعرفه انه اسره بالامس فقال له ان كنت سلطانا فاسمح»، وان كنت قصابا فاذبح»، وان كنت تاجرا فبع واربح»، فاجابه انا سلطان وفى الوقت خلع عليه من خاصته واجلسه الى جنبه وتقرر انه يحمل الى الخزانة كل سنة مبلغا فلما وادعه وخرج كان بينه وبين نظام الملك ما سبق بيانه»، قلت والظاهر انه سبق الاسماعيلى فيما احتاله بجلد الثور فان الملك توفى فى سنة خمس وثمانين واربعمائة، والاسماعيلى صعد قلعة الموت فى سنة ثلث وثمانين واربعمائة، وكان ما ابتناه منه بمقدار جلد الثور بعد صعوده كما ذكره المؤرخون،] واجتمع الامراء فى الديو وهكذا وجوه العسكر وامر السلطان باقى العسكر

مع باقى الامراء بالمقام بجونه كر للتناصر ، وتخرّب للسلطان سكنة الارض الراجموت والمهيل والكولى ولم يخرج منهم الا صاحب جكت ، وخلاصة الامر ان السلطان لما كان فى راى غيره وقع فى الارابة ولما رجع الى رايه ملك من مماليكه قابل همايون منزلا بمنزل وحاربه وهزم طليعته وثبت ينتصف بسيفه من ساير فوجه الى ان ظهر طالع السلطنة فلو عمل برايه وقد فتح فى اقل من ثلث سنين المندو ورايسن ورنتنبهور وچيتور ومندسور وغيرها ، وله فى انتش خانه مثل ليلى ومجنون وغيرها ، وفى الملوك مثل محمد شاه وآصفخان وخداوندخان وتاتخان وصدر خان حسين وشمشير خان وسلطان عالم وروميخان ومحمد زمان ومبرزا مقيم وخراساخان وملّو قادر شاه ودريا خان حسين بن سيف الملك شير دل ومحافظ خان فتوجيو ومجاهد خان بهليم والملك نصّن وعالم خان لودى والسيد مبارك البخارى وعماد الملك ملكاجيو واختيار خان الصديقى وبرهان الملك العباسى وتاتار خان بن علاء الدين وخاجهان شيرازى وغيرهم لما وقع فى الارابة ، ولا قيل فى تاريخ عالم فراره الى الديو ، ذلّ بهادر ويعزّ على الخبير بشجاعته واقدامه ، وعزّه المدين له ملوك ايامه ، ان يرتضى الذل لتاريخه وكان فى جمع امضى من السيف واوثب من ليث ، واصدم من سيل ، وارسى من جبل ، لكنه عثر به الاقبال ، وعثرته لاتقال نظم ولكل مدّة وتنقضى ، ما غلب الايام الا من رضى ، وسمعت من محمود البلارى المخاطب محترمخان وكانت وظيفته فى الخدمة الحجابة يقول لما شاع عن همايون قصد الديو ارسلنى بهادر الى روميخان فابلغته عنه ماكان عجب به من افراطه فيما اعتمده من الشر والخيانة وكان الغاية عنده فى الثقة والامانة وبالغت فى عتابه حتى كاد يعرق حياءً ، ثم قلت له ان كنت السبب فى قصد الديو فاحتل لرجوعه عنه فلعلّك ان تركع والدهر قد رفعه ، اما تعتبر به وكان فى غنىً عن اكبر منك وما ارتفع شانك

الا بـه كيف وفعلت فِعْلَتَكَ التى فعلتَ احتـاج الى مراسلتـك »، وان لم تكن السبب فدعه ورايه ولا تكن معه عليـه، قال فدمعت عيناه وجرى على لسانـه فيما يعتذر به انـه من عمل الشيطان انـه عدوّ مُضِلّ مبين »، قال ثم وادعنى والتـزم رجوعـه عن قصـده »، قال وكان همايـون يشتكى من الماء والهواء فوجد رومبخان طريقا عليـه فقال له من هنا الى البحر ارض وَخِمَة عليلـة الهواء ثقيلـة الماء لايجد الصحـة بها اهلها »، فكيف يفقد العلـة من يَفِدُها ويجهلها »، وصَرْف العنان عنهـا الى وقت آخـر اقـرب للصحّة »، فاجاب اليه وفى اثناء ذلك وصل خبر الهند بما حدث فيه فرجع الى احمداباد »، والى ان يصل خبـر رجوعـه اشـار على المسند العالى عبـد العزيـز آصفخان باستعداد سفـر للحجاز وكان ذلـك فى ايام قليلـة ثم اسلمه الحريم والخزانة وما هو باسم صاحب الروم من الهدّيـة وجعله مختارا فى صرف الخزانـة والمدافعـة عـن الحريـم بما امكن ويفعـل فى كل وقت بما يقتضيـه ويمكث فى الحرم الشريف الى ان يانيه حكمه »، فتوجّه المسند العالى بالودائع فى غير موسم السفر وقد تجهّز فى عشرة مراكب والفين من الحشم السلطانية واكثرهم عـرب اليمن يافـع والمَهَرة والباقى رومى وحبشى ومعـه من امـراء السلطنة شمس خان وقيصرخان »،

وفى سنة احدى وثمانين اجتمعتُ بالمعلم حيوت المهرى فى بندر العجم هرمز فسمعته يقول كنت معلما بالمركب الذى فيه الحريم والخزانة وآصفخان وكان من مراكب السلطنـة واسمه درياسرا وخرجنـا من الديو فى غيـر موسم وكنت اعجب من خـروج هـذه التجهيزة ولا ادرى مايكون من البحر والى اىّ ساحل ينتهى بنا »، ثم بعد شهر كان المندخ خوريا موريا ومنه سايرنا البر الى ان طرحنا فى المرسى بجدّه بعد شهرين ولم يتاخـر مـركب عن آخر ولا فارقه وذلك بسعادة الوزيـر »، وبعد سفر المسند العالى كان رجوع همايون الى احمد اباد »، وعلى هٰذا الخبـر استاذن بيزرى فى الرجوع الى كنوه

وخلّف بالمكان وكيلا له لخدمة بهادر واعطاه تلك الجزيرة على ان يكون في ركاب بهادر خمس مائة فرنجي اينما كان وسار، ولما اجتمع فكر بهادر من جانب همايون خرج على صاحب جكت لتوقفه عن موافقة سكنة الارض وتوقع من الفرنج ان يخرجوا معه على الشرط فلم يخرج منهم احد ثم رجع الى الطاعة صاحب جكت وعاد بهادر الى الديو فوجد الفرنج رفعوا الخشب وتوسعوا في البناء بالحجر، فاسرّها في نفسه ولم يُبدها لهم، وكان من كوندى هرباله الى البحر في تصرفه واقام بالديو ينتظر الفرج ويقول لعل الله يحدث بعد ذلك امرا واما همايون فانه للحادثة بالهند خلّف باحمد اباد ميرزا عسكري وميرزا هندال وهندو بيك، وبنهروالة پتن بادكار ناصر ميرزا، وبهروچ وسورت ونوساري قاسم حسين خان، وبچانپانير تردى بيك، وصحب روميخان معه وسار على سورت وبرهانپور الى المندو ووافقه هواها فاقام بها، وبوصوله خرج ملّو قادر شاه من چنديري ومن كان بنواحيها من الامراء المندواليه الى جانب، ورجع من لوهور محمد زمان الى بهادر لرجوع كامران ميرزا اليها، واما شير خان سور فقبض چنار واحكم القلعة وجعل فيها ولده قطبخان وتوجه الى بنكاله وافتتحها، وكان خروج همايون من كجرات الى المندو في اشهر سنة اثنين واربعين،

حركة الاقبال،

وفيها اتفق لنور الدين خانجهان شيرازي ولصفر سلماني المخاطب بعد خداوند خان تصرّفهما في نوساري وما يليها وكان فيها عبد الله خان ذو قرابة لقاسم حسين خان فولّى منهزما الى بهروچ، ثم دخلت سورت في قبضهما، ثم سار الى بهروچ برًّا خانجهان، وبحرًا خداوند خان فاضطرب قاسم حسين خان وخرج منها هو وعبد الله خان الى چانپانير ودخلت بهروچ في قبض المشار اليهما، ثم استولى سياست خان على

كنبايه وانتشر عمّال بهادر فى اعمالهم من الولاية ، وعرب عمّال المغل الى احمد اباد ، وممّن وصل اليها باذكار ناصر ميرزا وخلّف من جانبه بنهروالة پتن اميرا اسمه غضنفر فخرج منها بثلثمائة فارس الى صوب الديو ودخل فى طاعة بهادر واستمال الكثير من المغل له وحثه على الحركة الى احمداباد ، وكان دريا خان ومحافظ خان بمملكة رايسن فخرجا منها الى الديو وبالقرب من پتن بلغهما خلوّها فعطفا اليها واستوليا عليها وتصرفا فى الولاية ، وكتب كلّ من عوّلاء الى السلطان بدخول ماسوى احمد اباد وچانپانير فى القبض واجتماع الكثير من العسكر ويلتمسوا الحركة الى احمداباد ، عند ذلك جمع المتفرّق من عسكره واجتمع سكنة الارض تحت لوائه ونهض الى احمد اباد وتلاحق به مَنْ كتب اليه ، فلما نزل بسركهيج وزار القطب صاحبها قدس سرّه اكثر من التصدّق بالروضة ، وكان ميرزا عسكرى واصحابه نزلوا فى المقابلة باساول ثم بدأ له فركب منه الى صوب چانپانير فركب بهادر على اثره وعبر سهبر من جانب مجهورى وفى الطليعة الامير الكبير السيد مبارك البخارى ، فاتفق اجتماع العسكرين بمحمود اباد وكان من الحرب ما بنى به البرج المابرى وكان الاثر باق الى اوائل الالف ، فلما كان الفتح نزل بهادر عن فرسه وسجد شكرا لله ثم تبعهم على مَهَل ، والعسكر يتخطّف منهم الى ان وصلوا الى نهر مهندرى وكان وقت المدّ البحرى فغلب الماء وذهب بمن ذهب واجتمع الامراء بچانپانير ونزل تردى بيك من القلعة واجتمع بهم فقالوا قد تفرق ما كان بايدينا ونريد شيئا من الخزانة لنصرفه على العسكر ونحارب بهادر ، فصعد القلعة لمصروفهم ، فبلغه من احدهم انهم اتفقوا على تقييده واخذ ما فى القلعة بيده ثم يعزموا الى اكره على خلاف مايرون ، فتوقف تردى بيك وارسل اليهم يخبر بخلّو الخزانة فرادوه فى النزول للمشورة فامتنع ، وبلغهم عن بهادر انه عبر النهر فركبوا سائرين الى اكره ، ثم نزل تردى بيك وسار الى

المندو واخبر همايون بما عزموا عليه ، وصَفَت الولاية لبهادر واعتذر الى ملوكه وامرائه ممّا اقدم على الاربة عملا برأى رومىخان وتخلفا عن رايهم ، والتفت الى وزرائه ووعدهم على عمارة الملك خيرا واجتمع فكره الّا من جانب الفرنج ، وكان خروجه من الاربة فرارا من المغل فى ليلة الحادى والعشرين من شوّال سنة احدى اربعين ، وكان خروج المغل من كجرات فرارا منه فى ثالث ذى الحجة من السنة اثنين واربعين ، فكانت مدة الحادثة من يوم كان عليه الى يوم صار له ثلثة عشر شهرا ومثلها يوما —

نظم — رُبّ امر يسوء ثم يسرّ وكذاك الزمان حلو ومرّ
وكذاك الخطوب تعتور الناس فخطب يمرّ وخطب يقر ،

وفى المعنى واجاد قائله : —

وكم ليلة بتُّ فى كربة يكاد الرضيع منها يشيب
فما اصبح الصبح حتى اتى نصر من الله وفتح قريب

شهادة بهادر ،

وفى سنة ثلث واربعين استرجع السلطان ما كان بيده من الملك الّا المندو ، ومع حلول همايون بها ثقةً بطلوع نجمه خلع على ملّو قادر شاه وقلّده الامارة وارسله الى المندو وكان تردى ببيك لما اجتمع به اخبره بما اتفق عليه اخوته من خلع الطاعة والتصرف فى دار الملك ، فاقتضى الراى خروجه من المندو الى اكره ارقالا وكان ذلك واستولى عليها قادرشاه وخُطِبَ لبهادر ثم استقل فيها بالخطبة بعده وعزم السلطان على محاربة الفرنج فنزل بسركهيج ، ومنها ارسل صفى الملك الحاجب الى الديو بمراسلة المعاتبة حيث خرجوا عن الشرط وكان منهمكا فى اللهو فاجتمع بهم فرفعوا مجلسه وتواضعوا له ، ثم اختلى به كبيرهم ونادمه فى الشرب واكثر له منه حتى فارقه عقله ثم ساله عن بهادر كيف هو معهم ، فاجاب تركته وهو يقول لوتوقف فتح القلعة على ان اكون فى المدفع بمكان حجره لصرت مكانه

فاخذ الفرنجى حذره وكتب الى بيزرى قد استرجع بهادر ملكه وما بقى الا الديو واخبر عنه حاجبه كذا وكذا وقد توجّه اليها ». ثم ان السلطان وصل الى الديو »، ووصل الورندور ايضًا وطرح ببندر التنك وارسل الى بهادر يخدعه فى الوصول اليه بما صورته انه جاء يهنّيه بالفتح ومنعه ضعف جده من النزول اليه »، فاجاب بهادر بانه سيطلع اليه فلا يتكلّف الحركة »، فجمع بيزرى اهل مشورته وقال قد استغنى بهادر عنّا وكان منّا ما ليس فى الشرط وقدرته علينا تمنعنا من حفظ القلعة وقد وعد بالطلوع وان فاتنا اليوم لم نقدر عليه غدا فاستعدّوا له »،

ومن المشهور عن بهادر انه على وصوله الى الديو قيل له بمنكلور شخص مبتدع وهو الشيخ المعروف بابن الصبورى يمتنع عن كلمة الشهادة فامر باحضاره وساله عن امتناعه فاجاب لاتكليف علىّ فامره بها فابى وقال انا اعلم ربى ومن سواه يكلفنى ذلك فامر باخراجه وقال ان قالها والّا فاضربوا عنقه فلما امتنع ان يقولها ووقف الجلّاد على راسه قال قولوا للسلطان ثالث يومى اول يومه فذهب قتيلا وكان ماقاله »، وتاريخ قتله ثالث شهر رمضان من السنة »، قلت والى الان له اتباع على سيرته بمنكلور ولله سرّ فى خلقه لايعرفه سواه ويقال فى مثله كما هو فى مراة سكندرى »، بيت

كس چه داند اندرين بحر عميق سنگ ريزه قدر دارد يا عقيق

قلتُ ولذا قيل لايعرف ماضى الجبّة الا الله ولا ينكر قتله شرعًا فيعاتب بهادر حيث امر به ولا يُعترف له بكرامة لوقوع ما قاله فقد يتفق مثل ذلك لمنجم وكاهن وما امر بقتله الا بعد الاستفتاء فيه »،

ثم استدعى السلطان بالغراب ومنعه اصحاب الراى فابى بلوغ الاجل الّا ان يطلع اليه بجماعة مخصوصة ومنهم خواجه صفر فدخل بغرابه بين صَفَّىْ الاغربة وطلع كليون بزرى وهو متمارض لايتحرك من مكانه والسلطان متقلد سيفه »، والى ان جلس عنده كان كالنائم فاستيقظ ثم قام من

مجلسه فساله بزرى وقفة يعرض فيها هديّته فلم يقف ونزل فى الغراب ،، فاشار بزرى الى اغربته فاجتمعت عليه واحرقت النفط وكاد به يتماوج البحر ،، والوقت وان صار مهولا الّا ان السلطان ثبت يحارب بمن معه الى ان تمكّن سنان الرمح من صدره المبارك الوسيع فسقط به فى البحر وشبه الشئ منجذب اليه وغاص كالدرّ ومطلعه الجنة ان شاء الله سبحانه ،، ومن تاخر فى الكليون من اصحابه قاتلوا وبلغوا الشهادة ،، ومنهم فرنكخان وكان رمى سيفه على الورندور فتلقاها عنه ذو قرابة له وذهب الى النار ،، ثم تقربت الاغربة من الساحل وفرقت العسكر الوقوف بالمدافع فتاخّروا الى نوى نكر على ثلثة فراسخ من كوكله واجتمعوا على محمد زمان ،، وامّا صفر فلما قيل المعرفة تنفع ولو بكلب عقور وكان فى غراب السلطان ادركه من يعرفه واخفاه ثم اخبر به واخذ له عهدا على ان يكون بالديو تاجرا ،، وفى تاريخ اكبر نامه كان بهادر فى اغربة عديدة فلما اجتمع بامير امراء بنادر الفرنج ولم ير فيه مرضا ندم وكان فى جماعة فقام من مجلسه لينزل من كليونه الى غرابة فوقف بيرزى على طريقه يلتمس ان يتوقف بقدر ما يعرض على نظره بعض التحف فقال له ارسل بها وتقدّم الى جهة غرابه وكان قاضى الفرنج وقف له براس طريقه لمثلا ينزل الى غرابه فلما انتهى اليه امره بالتوقف بتحكّم عليه فما احتمله بهادر وسلّ السيف وقتله ووثب الى الغراب وكانت اغربة الفرنج بالبعد منه فلما راوه نزل قربوا واحاطوا به فسقط فى البحر هو وصفر امّا صفر فاخذ بيده من عرفه منهم وغطس بهادر فى بحر الفناء وضاع من كان فى صحبته وارّخه بعضهم يعنى امير كمان بما وافق الواقعة وهو «فرنكيان بهادر كش» ولبس السواد عليه محمد زمان لانه كان تبنّاه كما زعم ،، والمتعارف فى اهل الملك ان والدة بهادر تبنّته ،، فعلى هذا كان مرّة يخالف الفرنج بطلب دمه وتارة يوافقهم على الخطبة له بالديو وقد استقل

الفرنج فيها فكانت للخطبة له فى مساجد الصفا أيّامًا الى ان خرج عليه عماد الملك، وكان فى الدار المباركة احمد اباد فحاربه وهزمه، وكانت فى عصمته معصومة سلطان بيكم اخت نصير الدين همايون بادشاه وفى رجوع همايون الى اكره استوهبته عثرات محمّد زمان واستمالته بالكتاب اليه وكان الكتاب بيدها فلما خرج من الديو لم يجد بدّا من التوجّه الى اكره وشملته العناية انتهى وسياتى ذكر وفاته فى الدفتر الثانى فى ترجمة همايون، وامّا عماد الملك فاوصى من كان فى نواحى الديو وجونه كر من الامراء والعمّال بضبط الملك وحفظ الحدود ورجع الى احمداباد واتفق واختيارخان الصديقى على سلطنة محمد شاه صاحب آسير وتواتر الطلب له فاجاب لكنه ادركته المنيّة بحدوده، وكان محمود بن لطيف شاه بالقلعة المعروفة ببكول من ولاية برهانپور فاتفقوا على سلطنته وارسلوا فى طلبه وكان ذلك، والارابة عبارة عن آلة الحمل ذات العجل تسير بين حيوانين وعليها العمل بالهند، وكان بهادر سلطانا مِحْسانا شجاعا متهوّرا فتّاكا جوادا لم يكن فى اهله اعظم همّة منه ولا اوسع صدرا يميل الى الطرب ويجالس اهله ولا يتحاشى الهزل ولايجزع منه واتسع ملكه، فكانت الخطبة له بكجرات والدكن وبرهانپور والمندو واجمير قاعدة الجهة المسماة سوالك پربت وجالور وناكور وجونه كر وكهنكهوت ورايسن ورنتنبهور وچيتور وكلپى وبكلانه وايدر ورادهنپور واجين ومندسور وستواس وآبو ودسور وآخر ماخطب له ببيانه فى حادثة تتار خان بن عالم خان اللودى، وكانت التنكه فى ايامه عبارة عن احد وعشرين دكره، وكان لايجرى على لسانه فى العطاء اقل من لك تنكه هذا بالنسبة الى اهل الطرب، فاجتمع الوزراء واتفقوا على تغيير تلك التنكه بتنكة اليوم لسرفه فى العطاء وهو لايرى فى الجود سرفا، ومن اسرافه كانت له فى العمارة الخلجية بركةٌ تُملاء بماء الورد يغتسل به للتبرّد وينزل فى البركة معه بهوبت راى ولد

الراى سايدى البوربية وكان فى الترف الى الغاية بل وما مليت الّا له ،، فان قيل ماسرّ وقوعه بيد الفرنج بعد نصرة الله له واعادة ملكه فالجواب هنا احتمالان إحدهما انه فى الحادثة كانه لم يثق بتدبير الله له فيما قدّره واستمدّ باعدائه فيه فوكله اليهم وفكان ما كان ،، والثانى انه فيها احسن الانابة واستسلم لله سبحانه فاواه ونصره واعاد له سلطنة الدنيا وصرّفه فى ملكه وابلغه اقصى امانيه ثم ختم اعماله بالشهادة ليجمع له بها سلطنة الدنيا والآخرة ،، ويحسن الاستشهاد هنا بما رثى به العماد الكاتب سلطانه الملك العادل نور الدين الشهيد عليه الرحمة :— وهو :—

يامـلـكـا ايامه لـم تـزل لفضله فـاضلـة فـاخره
ملكت دنياك وخلّفتها وسرت حتى تملك الاخره

اعلى الله درجاته ،، وبوّاه جناته ،، وقيل فى تاريخ شهادته «قتل سلطاننا بهادر» ولبعض العجم فيه ونقلته من جامع التواريخ للفاضل نيارى البخارى وكانت شهادته فى آخر اليوم الثالث من رمضان من السنة ،، وهو :—

بهادر شاه آن سلطان غازى كه بودى حكمش ازمه تا بماهى
بناگاهان درين دريای زخّار بماند كشتئ عمرش تباهى
شهادت يافت ازدست كيانى كه نتوان وصف شان كردن كماهى
چو تاريخش همى جستم خرد گفت بود تاريخ «ترك بادشاهى»

سلطنة ابى الفتوحات سعد الدين محمود شاه بن لطيف شاه بن مظفر شاه

جلس على سرير السلطنة باحمد اباد ابو الفتوحات محمود شاه بن لطيف شاه بن مظفّر شاه بن محمود فى اوائل ربيع الاول من سنة اربع واربعين ٩٤٤ وتسعمائة ،، وتصدّى للوكالة والكفالة والتربية عبد الصمد افضل خان البنبانى وخاجى (؟) ابن داود وللنيابة المطلقة اختيار خان الصديقى ،،

وللوزارة عبد اللطيف صدر خان وفى نفس الامر عماد الملك سلطانى هو النائب والوكيل والوزير الّا انه تظاهر بمنصب امير امراء الجيوش وحيث ما عمّ التلفُ والاسر فى الصّدمة الاولى من المغل اختصّ به من حضر الارابة من الامراء والعسكر ،، وامّا امراء الجهات المستقلة وعسكر الحدود وتبع العمّال وسكنة القرى ففى سلامة من البلا، الّا انهم كانوا فى خوف ،، ولهذا اجتمعوا فى الفرصة وتعاونوا على تلافى ما فات ،، وبهم بهادر قدر على المغل واستردّ ملكه ،، فمنهم مَن فات فى تقاضى الغريم وهو حريص عليه ،، ومنهم من فات فى الاغربة ولايراه الّا انه يؤجر على رغم انفه ،، ومنهم الفائت سُدًى لا لنفسه ولا لسلطانه وانما هو لعماد الملك ومحمّد زمان ،، وكانت التفرقة فى الجمع الباقى الى ان جلس محمود على سرير السلطنة وكان فى سنّ مَن لايدرك المصلح من المفسد ،، وكان اختيار خان بلغ المشيب ذوعقل وفضل فقلّدوه النيابة عنه وليكون له فى منزلة الاستاذ ايضا فاتفق هو والوزير على جمع المتفرقة من الرجال وكان الوزير اهلا ،، وامّا عماد الملك فكان بمعزل عن الفكر وانما هو اية السيف ولهذا بعد مدّة يسيرة وقد قال له فتوجيو محافظ خان ودريا خان حسين لايستقيم امرك بوجود اختيار خان لم يراجع رشده فيه بل دعاه اليه فى مجلس خلوة وامر بقتله وبقتل اخيه مقبل خان ولم يكن فى شئ ولا كان من اختيار خان فى حقه ما يوجبه سوى ما قاله موبد الدين الطغرائى فى لاميّته :—

هٰذا اجزاءُ امْرَءٍ اقرانه درجوا * من بعدهم فتمنّى فسحة الامل

ولو عزله كان ابقى لهُ عَ ليوم كريهة وسداد ثغر ،، وكان المرحوم المشار اليه من بيت القضاء بالبلدة نرياد (بفتح النون وسكون الراء المهملة وياء تحتية والف ودال مهملة) ومولده ومنشاه بها واشتغل وحصّل وخدم الدولة ثم خدمته وصار فى اوج القرب من السلطنة وتقدم فى الذكا والفطنة والفراسة حتى كان فيها لاياس .sic ابن قرة ثانى ،، وامّا العلوم العقليّة

والنقليّة والرياضيّة والهندسة والفلكيّة والشعر والمعمّى والمنطق والحكمة فارتفعت به لها مبانى ،، وكان منقطع القرين ،، مجمع رياسة الدنيا والدين ،، وذلك هو الفضل المبين ،، وفى عهد مظفر بن محمود توجّه حاجبا الى مدينة لاد واجتمع بسلطانها ،، وكانت له معه مجالس مانوسة لطيفة الى الغاية فاقبل عليه وادناه منه وبلغ الشهادة فى سنة الجلوس وهى سنة اربع واربعين وتسعمائة ،، وخلف ولدا اسمه داود خان لم يرثه فى شىء ٩٤٤ ممّا اشتهر به الّا انه كان فهيما كريما تقدم فى فن الموسيقيا ،، ولما مات فى عقد السبعين وتسعمائة بنرياد ودفن فى مقبرة ابيه وجده ،، تقدم من اولاده فريد خان وكان من بنت ولى نعمتى عبد العزيز المسند العالى آصفخان اجتمعت به وهو فى عنفوان الشبّة ،، وكانت بينى وبينه وصلة وآنسة الى الغاية عليه وعليهما الرحمة ،، واما الوزير صدر خان فتاثر من قتل اختيار خان وانكر على عماد الملك وقال له ان قتلته بنصيحة منهما فاقتلهما بنصيحة منى لك فان وجودهما فتنة وضلال مبين ،، وعزل نفسه من الوزارة فتولاها دريا خان حسين ،، وصار يتعرّف بالسلطان ويكثر من التردد ويستميله بملاطفة حتى فهم منه يوما كراهة الحجر عليه من عماد الملك وكان دريا خان يتوقع الاستقلال لنفسه فلما فهم منه ذلك تكفل له بخلاصه منه ،،

وفى خمس واربعين وصل سليمان باشا الرومى بتجهيز كبير الى الديو ٩٤٥ على انه يخرج الفرنج منها وكتب الى السلطان محمود يستمده بالمال والرجال فامر له بتجهيز كلما تدعو الحاجة اليه صحبة الامير الكبير صفر سلمانى خداوند خان وبعد الاجتماع به شرع فى المحاصرة ولو كان خليقا بلغ ما يريد لكنه جاف مناف لا يميل ولا يستميل لا يستكمل احدا ولا يستعمل رشدا فحاشاه خداوند خان وكتب الى السلطان بما رآه عليه ،، فاجتمع اهل الراى واجمعوا على اقباله وصدر الجواب لخداوند خان بما يعتمد

عليه فيما هو الاصلح وكان قرب افتتاح البحر وقد انقطعت الميرة عنه وقل ما فى ذخيرته منه وليس ما فى المدد ؛ واحتمل خداوند خان بشوائع الفرنج وقد اخذ الحذر منه وكان كتب الى وكلائه بسورت بتجهيز اغربة الى نواحى الديو وفيها غراب لركوبه فلما ظهرت الاشرعة على بُعد من الديو ركب فى غراب له اليها وارسل الى الباشا يخبر بالفرنج وتوجّه الى سورت ؛ واما الباشا فلم يلتفت الى شىء كان له بالساحل حتى المدافع السليمانيه واثنان منها هوائى ونادى فى الساحل بالسفر والمبيت فى الخشب وطلع بذاته وسافر من وقته راجعا الى اليمن وتخلّف من اصحابه جماعة منهم اقا فرحشاد التركى المخاطب فى فتح قلعة ايدر فتح جنك خان ؛ وناصر الحبشى وولى الشرطة باحمد اباد فخوطب حبش خان وفى شوائع شراسة خلف الباشا كان مجاهد خان تجهيز الى نوانكر على ثلثة فراسخ من الديو هو فى الظاهر لمدد الباشا وفى الباطن حفظا للحدّ منه ؛ فلما سافر حمل تلك المدافع الى قلعة جونه‌كر وكانت موجودة الى سنة سبعين وكان فرنج الديو فى حذر منها خصوصا المعروف بالهوائى فبذلوا فى كسرها امنانا من الذهب لشهاب الملك الغورى وكان ذلك فى السنة والى ايام امين خان الغورى لم يبق مدفع منها ؛

٩٤٥ وفيها خرج به يوما بشائعة الصيد وابعد من البلد وكتب مثال السلطنة وارسله بيد عمدة الى عماد الملك وفيه الامر بالخروج الى ولايته فامتثل الامر وعلم انه من دريا خان ثم خرج وهو يقول: —

من استنام الى الاشرار قام وفى قميصه منهم صلّ وثعبان

وصحبه صدرخان الى دار ملكه مورنى ؛ ورجع دريا خان بالسلطان الى البلد وخرج به على الفور الى مورنى ؛ وسمع به عماد الملك فقال لاصحابه لو اعلم ان عذه الحركة من ولىّ نعمتى لسرت معه ادب العبد لمالكه ولكنّها من دريا خان ولا مبالاة به ثم استعد وخرج ووقعت المقابلة بميدان

بَجَانه وكانت شدة انجلت بقتل صدر خان وانهزم عماد الملك الى صوب برهانپور ، وتبعه دريا خان بالسلطان الى دانكرى من اعمال برهانپور فكان بسواده الحرب بين السلطان ومباركشاه فظهر بالغلبة اولا مباركشاه ثم كان الفتح لمحمود وخرج عماد الملك الى صوب المندو ، ثم كان الصلح ورجع محمود الى احمد اباد واستقل دريا خان وخشى ان يعامله احد بمثل معاملته لعماد الملك فبالغ فى التضييق والحجر على محمود واستمرّ محمود لايملك من امره شيئًا فكان يقول: — بيت

يازمانا بكيت منه فلما صرت فى غيره بكيت عليه

وكان يتردد فى خدمته چيرِ جيو چرى مار يعنى صيّاد العصافير ولولا انه ممّن لا يُعبوَّ به ما تركه دريا خان يدخل عليه ، فاستدعاه محمود يوما فى خلوة واستسرّه امره وحمله على ان ياتيه بفرس فى نصف الليل تحت البرج الفلانى ويقف به ففعل وعقد محمود حبلا بالشرافة وقد لىّ به اليه وركب وتوجّه الى دندهوكه وكانت دار ملك الامير الكبير عالم خان اللودى بن مير محمد عالم خان وهى من احمداباد على ثلثين فرسخا فلما انتهى محمود الى منزله ودخل من الباب اخبر به عالم خان فخرج مسرعا فاذا به على فرسه وقد لحق به من عبيده الحبوش جماعة فقبّل ركابه ومشى فى ركابه الى داخل المنزل فنزل السلطان ووقف فى خدمته عالم خان وسائر اهله ، وكان السلطان به سهر وفتور من حركة الارقال فبعد ان اغتسل واكل نام فى راحة من دريا خان ، وكان عند وصول السلطان كتب عالم خان الى نصير الدين الغ خان وهو بدار ملكه جونه‌كر وكانت بنته فى عصمة عالم خان ، والى صاحب پالى تهانه محمد خان البهليم ووزيره يومئذ تاتار الملك الغورى ، وله اخوة تاتار خان وجميد خان والملك عبد الله يستدعيهم الى اجابة السلطان ، فلما وصلوا اخذوا اُهبة الحرب وخرجوا به الى احمد اباد ، واما دريا خان فكان بخروج السلطان

اعتزل الخلاف وعملا عليه جمع مماليك السلطنة والحاشية وامرهم بالتوجّه اليه وارسل معهم فى يد وكيله ما كان للسلطان من المظلة والافتاب والخيل والافيال وغيرها واستعفى وسلم ،، ولما جاز الوكيل بها سواد سركهيج فاذا بفتو جيو محافظ خان على طريقه يريد احمداباد وكان بملكه بيرنكانْوْ فساله اين يذهب بها فاخبره فاستردّه معه الى احمداباد وحمل دريا خان على البغى وشدّ ازره وضاعف وزره بنصب سلطان خرج به بحارب ،، فالتقى الجمعان بدَوْرَكَه واتفق حرب صعب غلب فيه دريا خان من كان فى وجهه وتبعه ،، وهكذا عالم خان هزم الفوج المحارب له وجدّ فى الطلب على اثره الى ان اختلط العسكر بالعسكر فكانهما فوج واحد وهجم على الباب ودخل معه البلد وملكها فى غفلة اهلها ونادى بنهب بيت دريا خان وكان ذلك فى اقلّ من ارتداد الطرف ،، وتواصل الخبر بدريا خان وكان فى جانب والسلطان بمن معه فى جانب فاضطرب رايه لمنزله ولخروج البلد منه ،، فعطف عن المعركة هاربا من السلطان وما بين عينيه الّا برهانپور وما كان يريدها وانما جناها له محافظ خان فاستشهد لحاله بقول الله سبحانه فيما انزله يا ليتنى لم اتّخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا ،، ثم دخل السلطان احمداباد وبلغه عن محافظ خان خروجه بمن نصبه سلطانا الى چانپانير وكانت بنت الخواجه صفر السلمانى فى نكاحه فتوجّه السلطان الى چانپانير وتحصّن محافظ خان بالقلعة وراسله صفر واستنزله منها بالامان ورجع السلطان الى احمداباد ورفع درجة چيرجيو المذكور بدولة محافظ خان فتو جيو وخطابه ،، وجلس فى الوزارة نور الدين برهان الملك البنبانى ،، وترقّى عالم خان بنيابة السلطنة وصار له شان عظيم واسترجع فى ايامه عماد الملك من المندو الى بهروج وكان صاحبه ،، ثم استبدّ عالم خان برايه واتّخذ دارا كدار السلطنة محوطة بسور خارجة

عن البلد على باب جمالپور واجتمع اهل الدنيا عليه وزاد فى المعنى على دريا خان وصاحبه بما سولت له نفسه من السلطنة وليس لمحمود فيها سوى الاسم ، وكان محافظ خان لمنزلته عند السلطان يجلس مع الامراء فى الديوان وعالم خان ينكر ذلك فاتفق فى مجلس من اخيه اشجع خان قتله باشارته والسلطان على سريره لايرى له ناصرا الا خنجرا كان فى وسطه فاخرجه وضرب به بطنه ولولا ان احدهم استدركه باخذه من يده لفات ومع هذا فقد اثّر وسال الدم وغطم الامر على الحاضرين واجتمع مماليك السلطنة وكادت الغيرة تنتصف ولا يسلم الا طويل العمر الا ان الملوك والامراء وقفوا وقفة المعتذر واوسعوا الجانى لومًا وذمًا وابعدوه من نظر السلطان وحضر الجرائحى وعالج ويرى منه جرح ظاهره وبقى جرح باطنه وما يرى منه الا بعد كما سياتى ذكره ومن العادة سيما فى السعادة ، الموافات بالمكافات و : —

على قدر اهل العزم تاتى العزائم وتاتى على قدر الكرام المكارم

واصطناع الاتباع ، مما ذاع وشاع ، ان الى احدهم بما ينفعه ، كائنا من كان اذ الله سبحانه يقول والعمل الصالح يرفعه ، ومثله اية انّ اكرمكم عند الله اتقاكم ، فتساوى اذن ، ابناء الزمن ، مَن لا قديم له ، ومن يكون له الّا بالتقى والعمل الصالح اى فى الدين ومنه مايكون فى الدنيا ولا عملٌ فيه اصلح من طاعة امير المومنين كما كان من جبير جيو محافظ خان فرفعه عمله فكان سعيدا واكرمه ربّه فكان شهيدا ، واما عالم خان فان انكر نظرا الى اصله ، فقد فاته ماقيل فى مثله ، فمن ذلك مافى كتاب التمثيل والمحاضرة لابى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى عليه الرحمة وهو اصطنع انوشروان رجلا فقيل له انه لاقديم له فقال اصطناعنا اياه بيته وشرفه ، والغاية فيه قول معوية رضى الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتّضع ، وبعد هذه الحادثة عزم عالم خان

على خلع محمود او كحاله وقوى جانبه باستمالته اكثر اهل الدولة ، وبلغ محمود ذلك فامتنع فى يومه من الاكل واخذ الفكر بمجامعه ومنعه القرار ، وسمع به المماليك فاجتمعوا لديه وسالوه عن تركه للاكل ماسببه وكان قليل الكلام فلما بالغوا فى سواله اجاب من يسمع بالميل كيف يميل الى ماكول ومشروب ، فقالوا كلام العدى ضرب من الهذيان ، ومادام قائم السيف بايدينا نفديك بانفسنا ولا يصلك مكروه ، و بيت

ما بين غمضة عين وانتباهتها يقلّب الله الدهر من حال الى حال

ثم حضر البجاشنكير بالطعام واكل واكلوا وتداعى بعضهم بعضا والتمسوا منه ان يستريح وظلوا نهارهم مجتمعين عنده ، فلما كان الليل واتفقت النوبة لمجاهد خان من جانب عالم خان وحضر معه تتار الملك واخوته وخواجه صفر وقراحسن خرج احد المماليك الى الخواجه صفر واجتمع به خفية واستدعاه الى السلطان فاجاب فاستدناه السلطان منه وشكى ما يجد عليه وساله التدبير فى الفرصة فسلّى عليه وقام وجلس فى جانب ، استدعى بمجاهد خان وفاتحه بالكلام ، ثم اجتمع السلطان بمجاهد خان وقصّ عليه الخبر فسلّى عليه وقل له انا عبدك وفى طاعتك وكيف يصلك مكروه ونحن فداوك ، ثم استدعى مجاهد خان بوزيره تاتار الملك واخوته وصفر وقراحسن وتذاكروا الحديث وعزموا على امضاء المغارة عليه بمنزله مع طلوع الفجر الاول فباتوا يرقبوا الفجر فلما كان السحر ظهر السلطان بمماليكه واستعد هؤلاء وخرجوا به والمظلة على راسه النقيب ينادى فى البلد بالغارة على بيت عالم خان وعالم خان فى غفلة عما يراد وقد مات فى سمر ، على مزمار ووتر ، وولدان وحور ، واكوس تدور ، فلما اخذ مضجعه وبه سكران ، من حديث نفسه بالسلطنة ومن عتيق ما فى الدنان واغفى آمنا عداه ، ناداه لو يسمع ماكسبت يداه ،

بيت ،

يا راقد الليل مسرورا بأوّله ان الحوادث قد تطرقن اسحارا

وبينما السلطان يصل الى باب البلد فاذ بالخلق الى بيته عَدْوًا كالذئاب وتهافتوا كالذباب من الجدر ومن الباب وفى اقلّ من لحظة انتهب البيت حتى خشب السقوف وخرج عالم خان على فرس عرى وامرأته وديفته لايملك شيئًا فرجع السلطان الى دار السلطنة وابتعه ناصر الملك سلطانى وكان خرج الى بتن فلما سمع به خرج منها الى بهروج وقد لحق به حزبه الخاص به فلما دنا منها وعماد الملك فيها خرج اليه واجتمع به ثم رجع وكان هذا سبب قتله وقد كان منه ماسبق فتضاعف الذنب فارسل السلطان من خرج به مقيدا من بهروج الى سورت وذبحه هناك»، وكان ذلك فى سنة سبع واربعين»، وبعد الواقعة لعالم خان اقبل السلطان على مجاهد خان واصحابه ورفع درجاتهم فاما مجاهد خان فصار نائب السلطنة كما كان عالم خان وصفر خوطب خداوند خان وامر له بالاضافة الى سورت واستمرّ برهان الملك فى الوزارة ايّاما وخوطب محرّم بن صفر روميخان وهكذا رفع درجة جماعة من المماليك بالدولة والخطاب منهم عبد الكريم اعتماد خان»، وبلال جهوجهار خان»، وابو سليمن محلدار خان، ثم استعفى برهان الملك عن الوزارة وتقلدها ابن اخيه عبد الصمد افضل خان بن محمود وفى نيابة مجاهد خان البهليم امن السلطان من الغائلة واستراح مماليك السلطنة واختصّ اعتماد خان بالقرب منه»، واما عالم خان فاجتمع بدريا خان حسين فى المندو ورجعا الى رادهنپور واتفقا على سلطنة علاء الدين فتح خان بن فتح خان بهرو على كره منه وكان من بيت سلاطين السند وامه بنت السلطان مظفر خان محمود»، فلما تواتر الخبر نهض محمود وهزمهما حربا وعذر فتح خان فرجعا الى المندو وقد فارقهما فتح خان واجتمع بمحمود وكان بالمندو ملو قادر شاه المندوالى والخطبة له بها وقد نزل عليها سنجاول خان الاوغان

من جانب شير شاه فاجتمعا به وخرج قادر شاه وحارب سلجاول خان وهزمه ثم سار نحوهما وهما فى جانب ،، فكانت المعركة واشتدّت الى ان انجلت بهزيمته وبهما كان الفتح لسلجاول وخرج قادر شاه الى السلطان محمود وصار المندو لشيرشاه ،، وبعد الفتح عزم عالم خان ودريا خان الى شير شاه وجمعهما شيرشاه فى ديوانه وكانا فى نظام حسن عنده ولم يدعا ما كانا عليه من العزّة فى الوطن بارض الغربة ولا مسايرة فى الاوغان الّا النادر فهم كالوحش بالطبع وفى الخلقة غلاظ شداد بخلاف اهل كجرات فبالطبع والخلقة كانوا يتساهلون فى رعايتهما فلهذا اتّخذا اعدة بيد الخدم واذا خرجا من المنزل خرجا معا ومن معهما من التبع والحاشية وبيدهم الاعدة لمن عضم جانبهما فكانوا يتحاشون السيف ويشبعوه ضربا بها كائنا من كان واشتهرا فى البلد ذلك فتحاشاهما اهلها واجاز لهما شيرشاه ذلك وعالم خان وان كان جنس منهم الا انه ابا عن جد من توليد كجرات وبيته بيت الشجاعة والسيف والامارة وامّا دريا خان فكان ابا عن جد من عبيد السلطنة ،، وكان شيرشاه اذا عنّ له تسخير كجرات وسال عالم خان عنه قرّب له ذلك وسهّله الى الغاية واذا استفهم منه عن العدد الكافى له فى التسخير حضره فى عشرة آلاف واذا سال دريا خان عنه باعَدَ ذلك وعسّره عليه فقال له يوما بما زعمه عالم خان من التقريب والتخمين فكان جوابه لو كان سهلا فمن اخرجه منها ،، وامّا تخمين الجيش فيمكن ان كانت العشرة كما زعم مثله وانّى يكون ذلك ،، فالتفت شير شاه وهو يقول هذا يصلح وزيرا وذاك اميرا ،، هذا للرتق ،، وذاك للفتق ،، ثم انشد ،،

ولى مدى لابد من بلوغه وكلّ ساع ينتهى الى مدى
والسيف لا يعرف ما غشاوه وهو نجى الغمد حتى ينتضى
والقول ان لم يقرن الفعل به تصديقه فهو لحديث المفترى ،

٩٥٣ وفى افتتاح ثلث وخمسين كانت التجهيزة الى الديو واصلها الديب (بالباء الموحّدة) فى صحبة الجناب السعيد صفر سلمانى خداوند خان »، والموجب لها انه تغيّر مركب للوزير افضل خان بالبندر المعروف كهندوى وكان لخداوند خان ولم يفقدوا ممّا كان فيه الّا صندوقا لاشرفية الذهب فطالب اصحاب الوزير عمّال البندر به فلم يقفوا له على خبر وتاثّر الوزير لفقده وهو لايشكّ فى وقوعه بيد العمّال فحمله ذلك على فكر ما به يستاصل ماله او يتلفه وبينما هو واياه فى الديوان يومًا تسلسل الكلام فيما كان من الباشا فى الديو ثم انتقل فى مادّة الفتح وقربه والتفت الى خداوند خان وقال له برز الحكيم بفتح الديو ويكون على يدك انشاء الله فاعزم فى ضمان التيسير والسلامة »، فاجابهُ من بندر پُورمين الى مهايم وتراپور اهل هذا الساحل وماله ومضافاته قد خاطرت لارزاقها بارواحها فى خشبها وسترجع ولا علم لها بخلاف الفرنج فتقع بايديهم وهم فى ذمة سلطان الملك وسلامتهم من العدو خير ثوابا وخير عقبا »، فالمناسب التوقف الى ان يصل كل مركب الى بندره ثم ينادى بترك الخشب الى الساحل ويرآة الذمة من سفرية البحر ثم يكون النزول على الديو »، فقال الوزير حيث كان الخير لا يوخّر والله سبحانه يعين العبد فى اعماله الصّالحة المرضيّة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم وبطالع السلطنة يكون الفتح قبل افتتاح البحر فاعزم على اسم الله سبحانه »، فكان من جوابه له مجرّد العزم وفى مثل هذا المهم ومع الفرنج ليس بكاف يحتاج فيه الى مال ورجال ورجالى قد سافروا بمالى فى مراكبى الحربيّة فيُمهلنى الوزير الى ان تصل الخشب بالسلامة فاذا حضر رجالى بمالى استعنت بهما فى جهادى مع اعداء الله واستفتح البندر للسلطنة ان شاء الله »، وحيث كان الوزير فى استفراغ ما امتلأ من حقده عليه لذهبه الذاهب منه لا فى استيصال الفرنج فتح الديو لهذا عدل عن الصواب واجاب عن المل بوجوده فى

الخزانة وله منه ما دعت الحاجة اليه وعن الرجال بكثرتهم فى الديوان وله جنس الغريب منهم »، عند ذلك لم يسع الامير خداوند خان الّا انه استودع من السلطان وخرج الى سركهيج وكتب الى وكيله بسورت باقوت بحرخان وكان مملوكه بصورة الحال وامره بتجهيز محرم روميخان بالعسكر والمدافع والخزانة اليه »، وبعد وصوله استمدّ صاحب سركهيج مولانا شهاب الدين قطب الاحد احمد نفع الله به فيما توجه له بزيارته وبذل صدقته ونهض الى الديو وبلال جهوجهار خان السعيد عن يمينه وقرا حسن جهانكير خان عن يساره ومحرم روميخان امامه وبالمدافع وباربعة آلاف رجل غريب »، ولحق به نائب السلطنة مجاهد خان بهليم بعسكر پالیتانه وجهاتها ولما وصل خداوند خان الى نوانكر على ثلثة فراسخ من الديو خلف الاثقال بها وتقدم بالمدافع ورجال الحرب وتخلّف عنه بها مجاهد خان وكان من امراء السلطنة معه دولت خان الدكنى واخوه حسن خان فابيا الا موافقة الامير المشار اليه فى المنزل والعمل فتقدّما معه ونزلا حيث نزل »، ثم شرع فى العمل وحصر القلعة واستمرّ دوىّ المدافع من الجانبين وهو يتقدّم خطوة خطوة الى ان انتهى الى الخندق وكبسه ومشى عليه وخلّفه واقبل على القلعة وقد نفق من امواله فى سبيل الله ما يخرج عن الحساب واحتاج للنفقة فكتب الى افضل خان فى طلبه فكان منه انه خرج بالسلطان الى الديو فى صورة المتفرّج ولم يرسل بشىء من الخزانة اليه وانما وقف على العمل ورجع به بعد ثلثة ايام من وصوله ومجاهد خان وخلّف برهان الملك عوضه فما اصاب فيهما ولا فى حبس المال عنه »، ثم كتب الامير الى بحرخان فتوالت امواله وانفقها فى سبيل الله وتقرّب من القلعة وكان يقدم عليها قدمًا قدمًا كما هو داب المحاصر ليجمع بين التقدّم والحفظ وان زاد على ذلك فربّما يُصاب من معه ويمتنع الحفظ فيشتغل اذن بنفسه عن القلعة وتثبّطه المهابة عن التقدم ويمكن ان

يتاخّر فيتباعد القصد ومع امكان التحفظ القدم ليس بقليل»، ثم عملت المدافع فى القلعة وهلك منها اكثر اهلها واعتلّ بالعفونة اكثر من بقى وقلّ الزاد وخداوند خان لا يزال يبنى مَتْرَسًا حجريًا ويضرب بمدافعه ويزيل الفرنج عن وجهه من القلعة ويتقدّم ويبنى ويضرب ويُزيل ويتقدم الى ان كاد يبطل عمل مدافع القلعة للقرب منها»، وبينما هو يوما جالس فى ظلّ مترس احسّ به اهل البرج فحرّر النوجى المدفع ورماه فاصاب حجرا عند المترس فتطايرت قطعه ومنها قطعة اصابت راسه فبلغ الشهادة مع الاصابة له فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، وكان ذلك فى ربيع الثانى من سنة ثلث وخمسين وتسعمائة»، واجتمع الغريب والتَبَع اجمع ٩٥٣ على ولده روميخان وكان شابًا فيه اهليّة فباشر العمل واجتهد فيه على قدم ابيه واعتنى به جهانكير خان وجهوجهار خان وعزما على ان يتجاوز درجة ابيه فى الامرة والشهرة»، امّا جهانكير خان فنقب برجا من القلعة وملاه بارودًا فلما فرغ منه اخبر به روميخان واجتمعوا على البرج للحرب فاجتمع لمدده من كل برج فلما كثروا فيه امر جهانكير خان بالنار فاذا البرج ومن فيه فى الهواء مع الطير فهلك منهم سبعمائة وحث جهانكير خان على الدخول من حيث انفتح وهمّ روميخان به لكنّ امير الجيش برهان الملك توقّف امّا لتقاصر فى الهمّة او تحامل البشرية وبقى الاسف وضاعت المشقة»، وامّا جهوجهار خان فاتخذ درجا من خشب وتقدم بها الى جدار القلعة ليلا ووضعها عليها وصعدها جماعة ونزلوا من الشرافات فى القلعة ومعهم صاحب النفير وقبل ان يتواصل بهم غيرهم ضرب النفير فتحرك الفرنج على من فى القلعة وهم عدد قليل وشرع للحرب»، واستدراكًا لهم صعد الدرجة جهوجهار خان وتتابع العسكر لاجله فلما وصل الى الشرافة وكاد ان يضع قدمه على الجدار اصابته بندقة فى جبينه فسقط منها وثقل السلّم برجاله فانكسر بهم وبلغ الشهادة جهوجهار خان ومن

فى القلعة من اصحابه فانا لله وانا اليه راجعون ». وكان ذلك فى جمادى الاخر من السنة ». ثم افتتح البحر ووصل بيزربو صاحب كوّه فى تجهيز كبير وطرح ببندر الترك وجاء فى غراب الى القلعة ونظر فى عمل المدافع بها وفيما باعليا من الضعف والقلّة فاستدلّ بذلك على خُلُوّ المحطّة بعد خداوند خان وامر بالمدافع التى فيها فضربت جميعا ورجع الى المرسى ولما انتصف الليل امر كذلك بما فى الخشب من المدافع ». ومع طلوع الفجر دخل القلعة بثلثين الف فرنجى وصعدت الاغربة الى الساحل لترمى على من فيه ». واما عسكر الاسلام فاجتمع الغريب على روميخان ». والاهلى على برهان الملك محمد البنبانى وكلاهما غرّ بحرب الفرنج مافى العسكر جميعا من يقابل الفرنج سوى جهانكير خان ». ولهذا صبّ الفيروز البحرى وافتتح البحر وقد يئس من نفع عسكر الملك وقد فات خداوند خان وجهوجهار خان وكثير من رجال الغريب فى هذه المدة وروميخان شابّ صغير لم يمارس الحروب ولا حنكته التجارب خرج بالمدافع الكبار الى نوانكر ». وذكرت بجهانكير خان ومعرفته للحرب وبرجال الحرب ما ذكره الواقدى الامام فى فتوح الشام وقد نزل امين هذه الامة ابو عبيدة عامر بن الجرّاح اليرموك وضمّ اليه قواصيه وجاءت الروم يجرون الشوك والشجر عن سيف الله خالد بن الوليد بعد خبر يقول فيه وخرجوا على راياتهم وصفّوا عشرين صفّا لا ترى اطرافها ثم وخرجوا الى المسلمين خيلا عظيمة تكون اضعاف المسلمين مضاعفة فلما دنت خيلهم من خيل المسلمين خرج بطريقٌ من بطارقتهم يسأل المبارزة ويتعرض لخيل المسلمين فقال خالد ما لهذا رجل يخرج اليه ليخرجنّ اليه بعضكم او لاخرجنّ اليه ». فاراد ميسرة بن مسروق ذلك فقال له خالد انت شيخ كبير وهذا رومى شابٌّ ولا احبّ ان تخرج اليه فانه لا يكاد الشيخ الكبير يقوى على الشاب الحدث السن فقف لها

رحمك الله فى كتيبتك فانك ما علمت حس البلا عظيم الغنا واراد عامر ابن الطفيل الخروج اليه فقال له خالد يا ابن اخى انت غلام حدث واخاف ان لا تقوى عليه»، قال الحرث بن عبد الله الازدى وكنت فى خيل خالد التى خرجت معه فقلت انا اخرج اليه فقال ما شئت قال فلما ذهبت لاخرج اليه قال لى هل بارزت رجلا قطّ قبله قلت لا قال فلاتخرج اليه»، فقال قيس بن هبيرة يا خالد كانك علىّ تحوم قال اجل والى لارجو ان خرجت اليه ان تقتله وان انت لم تخرج اليه لاخرجنّ اليه انا قال قيس بل انا اخرج اليه فخرج وهو يقول:—

سايل نساء الحىّ فى حجلها الست يوم الحرب من ابطالها
ومنغّص الاقران من رجالها

فخرج اليه فلما دنا منه ضرب فرسه ثم حمل عليه فما هو الا ان ضربه بالسيف على هامّته فقطع ما عليها من السلاح وفلق هامته واذا الرومى بين يدى فرسه قتيلا وكبر المسلمون فقال خالد ما بعد ماترون الا الفتح احمل عليهم يا قيس»، ثم اقبل خالد على اصحابه فقال احملوا عليهم فوالله لايفلحون واولئك فارسا منعفر فى التراب فحملوا عليهم فكشفوهم حتى لحقوهم بالصفوف»، وهذه الرواية المعترضة فى سياق حرب الديو ليست باجنبيّة لانها فى جهاد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم»، وجهانكير خان ايضا كان فى الجهاد فدبّر للمسلمين بمارای فحمل المدافع الى نوانكر»، ويوم وصول بيزربو امر بحمل الالات والعدد التى هى لفتح القلاع اليها وهكذا بقايا الاثقال والتفت الى رجال الحرب وقال خلص وقتنا للسيف والجنة تحت ظلال السيوف»، ثم اجتمع برومبيخان وثبّته ودعا له وقد حضر مجلسه رجال الامير سلمان من الترك والحبوش ورجاله الخاصّة به من الجنسين والرجال من حشم السلطنة منهما ومن جنس المهرة وباقع وكانوا تخمينا سبعة آلاف الاانهم سبع شداد ياكلن ماقد متم

لهن وقد اخذوا اهبة الحرب واستظهروا بسلاحه واستكملوا زينته وتطيبّوا شوقا الى الله تعالى وتاسيّا بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وتلافيًا لما فاتهم من وقايتهم له صلى الله عليه وسلم بانفسهم وآبنائهم واهلهم يوم احد وكان اشتد ايامه فى حروبه صلى الله عليه وسلم ،، ولمّا طلع الفجر لبس جهانكير لامة حربه والبسها بيده روميخان ورحم شبابه فد معت عيناه فاعتنقه وفد اه بنفسه وسال الله سبحانه سلامته كل هٰذا وفاء لملح سلمان فى اهل بيته ،، ثم دعا رجالا لسلمان باسمائهم وجمعهم على روميخان وقال اليوم يوم الرهان ،، اليوم يوم الامتحان ،، اليوم يوم الغفران ،، اليوم يوم رضى الرحمان ،، افتتحت ابواب الجنان ،، اشرفت الحور والولدان ،، ما على الباب رضوان ،، فادخلوها بسلام امنين ،، عباد الله ما بعد اليوم ملتقى الى السّاعه ،، ويد الله على الجماعة فاثبتوا وسارعوا واستعينوا بالصبر ساعه ،، فاما ثواب المحسنين ،، وامّا درجات الاحياء عند ربهم الفرحين ،، ذكر ابن عيينة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد اللّٰه بن عمرو السلمى الانصارى رضى الله عنهما يقول جيء بابى يوم أُحُد الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مثّل به فوضع بين يديه فذهبت لاكشف عن وجهه فنهانى قومى فسمعت صوت صائحة فقيل ابنة عمرو اواخت عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تبكى ما زالت الملائكة تظلّه باجنحتها وروى طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر مالى اراك منكسرا مهمّما قلت يا رسول الله استشهد ابى وترك عيالا وله دين قال افلا ابشرك بما لقى الله به اباك قلت وبلى يارسول الله قال ان الله احيى اباك وكلمه كفاحا وماكلّم احدا قطّ الّا من وراء حجاب قال يا عبدى تمنّ اعطك قال يارب تردنى الى الدنيا فاقتل فيها ثانية فقال تعالى سبق منى وفى رواية قضيت انهم اليها لايرجعون قال يارب فابلغ من ورائى فانزل الله

عزّ وجلّ «وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ — فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ — يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ»، وكان اول قتيل وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهزيمة، وعن محمد بن عمرو بن يزيد بن السكن الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لحمه القتال يوم أُحُد وخلص اليه ودنا منه الاعداء ذب عنه مصعب بن عمير حتى قتل وابو دجانه سماك حتى كثرت فيه الجراح رضى الله عنهما واصيب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلمت رباعيته وكلمت شفته واصيب وجنته وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر يومئذ بين درعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم مَنْ رجل يبيع لنانفسه فوثب خمس فتية من الانصار منهم زياد بن السكن الا اشهلى الانصارى فقاتلوا حتى كان اخرهم زياد فقاتل حتى اثبت ثم ثاب اليه ناس من المسلمين فقاتلوا عنه حتى جهضوا عنه العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزياد بن السكن ادن منى وقد اثبتتنه الجراحات فوسّده رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه حتى مات عليها رضى الله عنه، فيهناه ذلك يهناه ونقتل هذا فليعمل الغاملون، واخبر محمد بن اسحق بن يسار المطلبى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الناس يوم بدر فحرّضهم ونفّل كل امرء منهم ما اصاب وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام ابن الجموح السلمى الانصارى وفى يده تمرات ياكلهن بخ بخ فابيبنى وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء وقذف التمر من يده واخذ السيف وقاتل القوم حتى قتل وهو يقول: —

ركضا الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد

والصبر فى الله على الجهاد وكل الزاد عرضة النفاد
غير التقى والبرّ و الرشاد

واخبر ايضا قال فلما كان يوم اليرموك نزل عكرمة بن عمرو بن هشام القرشى المخزومى فترجّل فقاتل قتالا شديدا فقُتِلَ فوُجِدَ فيه بضع وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية قال غيره فاخذ خالد راسه فى حجره وتفدّاه وقبله رضوان الله عليهم ؛، ونقل الحافظ بن عبد البر ان عمرو بن الجموح الانصارى السلمى كان اعرج فقيل له يوم احد و قد شهد العقبة و بدرا والله ما عليك من حرج لانك اعرج فاخذ سهامه ورمى وقال والله انى لارجو ان اطأ بعرجتى هذه فى الجنة فلما ولّى الناس اقبل على القبلة وقال اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى الى اهلى خائبا فلما قُتِلَ جاءت زوجته هند بنت عمرو بن حرام فحملته وحملت اباها عبد الله على بعير ودُفِنَا جميعا فى قبر واحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان منكم من لو اقسم على الله لابرّه منهم عمرو بن الجموح ولقد راينه يطأ فى الجنة بعرجته ؛،

فلما انتهى جهانكير خان فى قوله الى نقله قال عباد الله فضّل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ؛، درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ؛، فالمناسب بنا ونحن اصحّاء اقوياء مستووا الاعضاء ان يتاسّى بعرجته ؛، وان لم نكن فى درجته وقد قيل الجبان مُلقى ؛، والشجاع موقى ؛، هذا خالد بن الوليد رضى الله عنه لما حضرته الوفاة قال شهدت مائة زحف او زهاها وما فى جسدى موضع شبر الا و فيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انا ذا اموت على فراشى كما يموت العير فلا نامت اعين الجبنا مات بحمْص او بالمدينة سنة احدى او اثنى وعشرين من الهجرة ؛، ثم قرأ الفاتحة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وكبّر وكبّروا وتقدم الى موقف يرضاه الله ورسوله ومعه من غير الغريب دولتخان

الدّكنى واخوه حسن خان ، ولحق بهم برهان الملك واصحابه ، وبعد ارتفاع الشمس قَيْدَ رُمْحٍ خرج من القلعة ببزرى وبين يديه ثلثون الف قصبة مصطفة طبق طبق ، تتواصل اصواتها طرق طرق ، ومدافع القلعة تشتعل نارها ، وتتطاير من الاغربة شرارها ، فاعتكر الجوّ واظلم ، وارتجع ابلق الشروق ادهم ، عند ذلك زحف حزب الله وقد اعلوا التكبير ، وشقّوا الغبار وكالصّور ينزعق النفير ، وجلوا ذلك الظلام ببوارق الاسنّة والحسام ، ولما انتهوا الى الصفوف ، حطموا بالسيوف ، وقطعوا الخناجر ، بالخناجر ، وجالوا جولة الاسد ، وحالوا بين الروح والجسد ، وكشفوا العِدى وحملوا منهم الصف على الصف ، حتى بلغوا العلم فكانت شدة قضت بما القلم به جفّ ، وسببها كان فى المسلمين قلة العدد ، وفى المشركين كثرة فيه وفى العُدد ، وبلغ الشهادة منهم الف ومائتان ، وكان فى هذه الجملة روميخان ودولتخان ، فانا لله وانا اليه ، رحمة الله عليهم وعليه ، وقتل من الفرنج فى الحصار الف وسبعمائة ، وفى الصفّ احد عشر الفا ومائة ، ولو وقف برهان الملك فى المعركة باصحابه لكان ظهيرا للمسلمين لكنه فى نزول اهل الاغربة الى الساحل من طرشة بنادقهم رد وجهه مدبرا بحربه فكانه فى اجنحة العصافير فرعا تطير به ، وخلى ظهر اهل الرجف فاقتفاه اهل الاغربة فصاروا كالمركز فى الدائرة فانحازوا الى الجسر وتكاثروا عليه وكان ممدودا من خشب فانكسر بالمارّة عليه فوقعوا فى الخندق وكانت اسياخ من حديد مركوزة فيه فهلك بها من سقط وكان منهم روميخان ، واستشهد دولتخان فى المعركة ، واما جهانكير خان فخرج من طريق يعرفه على الخندق وكان آخر الناس خروجا فمن تبعه نجا وبلغ من سقط فى الخندق مع روميخان ثلثمائة رجل ، فكان جملة الهالك الفا وخمس مائة والجريح الفا والخارج بالسلامة مع جهانكير خان اربعة آلاف وخمس مائة ، وبات جهانكير خان بنوانكر

واجتمع الغريب عليه وظلّ يومه بها وتلافى الجريح بالجرايحى وتفقّد سائر الناس بمواصلة النقد من الخزانة وامسى بها واصبح سائرا الى احمد اباد بالمدافع والاثقال وهو يتمثل بشعر ابى الحسن على بن عيسى بن داؤد بن الجراح الوزير ،، : —

فمن كان عنى سائلا بشمامة لما نابنى او شامنا غير سائل
فقد ابرزت منى الخطوب ابن حرة صبور على اهوال تلك الزلازل

ولمّا اجتمع بالسلطان استدناه واستخبره عن الحادثة فكان هو يحكى والسلطان يبكى فلما نجز ببيانه وكاد عند ذكره مصابه باعزّته يختلج لسانه ويتبلّه ويتولّهُ ولا يحتمله عقله استرجع السلطان واستدعى باصحابه وسأله عن واحد واحد منهم لمن هو وكيف كان بلاه فى عداه وخلع على الجميع وجعل جهانگير خان اميرا على المدافع وخوطب بالمجلس المنصور جهانكير خان فى يومه والّا فكان يُدعى الى يومه قراحسن وامره بصبّ المدافع التى يتاتى بها فتح الديو ،، وامر حكّام البنادر بمنع الفرنج من المساكنة والتردّد وحكم بجمع خشب السّاج لنجر الاغربة وابتدأ بنجرها حكّام سورت ثم بهروج وكوكه والدمن وكنبايه ،، فامتدّ فى زمن قريب بعضه من بعض هراب خمس مائة غراب سوى ما فى غيرها من البنادر ،، وشرع جهانكير خان فى صبّ المدافع ففى عام فرغ من عمل مائة مدفع مكتوب على كل واحد منها جهانكير محمود شاه ،، ونادى ببراة الذمّة من من يعامل الفرنج او يتجّر لهم او يساكنهم فى الديو من مسلم وكافر اويحمل الى الديو من المنافع شيءا وبهذا تعطل الديو وفارقها اهلها وعمرت نوانكر وسكنها العسكر وبنيت بها قلعة فى غاية الاستحكام ،، واما رجب ابن خداوند خان فاستدعاه السلطان اليه وحضر معه وكيله بحرخان وكان فى سنّ البلوغ فخوطب روميخان وبقى له ما كان لابيه واخيه واختصّ بالاضافة ورخّص له فرجع الى سورت ،،

ترجمة الوزير علي بن عيسى

قال الخطيب احمد بن ثابت في تاريخ بغداد كان علي بن عيسى وزيرا للمقتدر والقاهر وكان صدوقا دينا فاضلا عفيفا في ولايته محمودًا في وزارته كثير البر والمعروف وقرأة القران والصّلوة والصّيام يحب اهل العلم ويكثر مجالستهم ومذاكرتهم واصله من الفرس من وجوه الكتاب وكذلك ابوه عيسى ولم يزل علىّ من حداثته معروفا بالستر الصيانة والصلاح والديانة ولما ردت الوزارة اليه دخل عليه شاعر فانشا يقول، شعر: —

لحسبك انى لا ارى لك عائبا سوى حاسد والحاسدون كثير
وانك مثل الغيث اما سحابه فمزن واما ماوءه فبحور

قال ابو سهل بن زياد القطان لما نفى الوزير الى مكّة كنت معه فدخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف قال وطاف علىّ بن عيسى وسعى وجاء فالقى نفسه وهو كالميّت من الحر والتعب وقلق شديدا وقال اشتهى على الله شربة ماء مثلوج فقلت له وكنت صاحبه يا سيدنا ان هذا ما لايوجد بهذا المكان فقال هوكما قلت ولكن نفسى ضاقت عن ستر هذا القول واستروحت الى المنى قال وخرجت من عنده فرجعت الى المسجد الحرام فما استقررت حتى نشأت سحابة وكثفت فبرقت ورعدت رعدا متصلا شديدا ثم جاءت بمطر يسير وبرد كثير فبادرت الى الغلمان وقلت اجمعوا قال فجمعنا منه شيءا عظيما وملأنا منه جرارا كثيرة وجمع اهل مكة منه شيءا عظيما وكان علي بن عيسى صائما فلما كان وقت المغرب خرج الى المسجد الحرام ليصلى المغرب فقلت لانت والله مقبل والنكبة زائلة وهذه علامات الاقبال فاشرب الثلج كما طلبت وجئته الى المسجد باقداح مملوة من اصناف الاسوقة والاشربة مكبوسة بالبرد فاقبل يُشرب ذلك من يقرب منه من الصّوفية والمجاورة في المسجد الحرام والضعفاء ويستزيد ونحن ناتيه بماعنده من ذلك واقول له اشرب فيقول حتى يشرب الناس فخبأت

مقدار خمسة ارطال وقلت لم يبق شئ فقال الحمد لله ليتنى كنت تمنيت المغفرة بدلا من تمنّى الثلج فلعلى كنت اجاب فلما دخل البيت حلفت عليه ان يشرب منه ومازلت اداريه حتى شرب منه بقليل سويق وتقوت ليله بباقيه ،، وعن عيسى بن على ابن عيسى الوزير قال حضر ابو الحسين عمر بن ابى عمر القاضى عند ابى فراى ابى عليه ثوبا استحسنه فادخل يده فيه يستشفّه وقل بكم اشترى القاضى هذا الثوب فقال بتسعين دينارا فقال ابى لكنى لم البس ثوبا قط يزيد ثمنه على مايين ستة دنانير الى سبعة فقال ابو الحسين ذاك لان الوزير يحمل الثياب ونحن نحمل بالثياب ،، نقل الخطيب عليه الرحمة ،،

اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن على الجوهرى حدثنا عيسى بن على ابن عيسى الوزير املآء حدثنا على بن عيسى ثنا احمد بن بديل ثنا ابن فضيل ثنا عطا ابن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم قال مارايت قوما كانوا اخير من اصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم ماسألوه الّا بضعة عشر مسألة حتى قبض كلهن من القرأن فمنهن يسألونك عن الشهر الحرام ويسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن اليتامى ويسالونك عن المحيض ماكانوا يسألون الا عما كان ينفعهم انتهى ،، مات على بن عيسى فى سنة خمس وثلثين وثلثمائة وقيل يوم الجمعة لليلة بقيت من ذى الحجة من سنة اربع وثلثين ،، وولد فى جمادى الاخرى سنة خمس واربعين ومائتين طيب الله ثراه ،،

٩٥٤ وفى اوّل سنة اربع وخمسين نزل انصلاخان عن الوزارة لعبد الحليم بن حميد الملك وخوطب بالمجلس العالى خداوند خان ،، وذلك لامور منها شائعة التقصير فى واقعة الديو ،، ومنها المساهلة فى المعاملة المالّية للسلطنة والمسامحة لتخليد الثناء عليه ،، مثاله مات من له فى الخدمة قريبة يبلغ محصولها الف ذهب ولا ولد له وقد استوفى لعامه مايكون له فكان يبقيها

لاهله سنة اشهر ثم يخرجها منهم ،، وعلى هذا القياس باقى الخدم ،، وكان اجتمع فى السلطنة من الخيل مائة الف ومن الرجل مائتا الف وزيادة ففى احسان الوزير على اهل البيت بمال السلطنة تضييع يودى الى الخيانة ،، ومنها وهى العلة الغائيّة اهماله لتاهيل اعتماد خان بالرعاية وقد بلغ مابلغ من درجة القرب والثقة به وكان السلطان يأتمنه على حريمه ولا يحتجبن منه ولهذه الخصوصيات خوطب اعتماد خان وشورك فى المشورة ،،

وفى شهر ربيع الاول من السنة وصلت اغربة الفرنج الى بهروج ودخلت القلعة فى حين غفلة من اميرها عليخان سيد برانهر المندوالى واحترق جانب منها وكان بندرا معمورا فحارب اهلها فرادا ومثنى واخرجوهم الى الاغربة وكانت متصلة بالقلعة وادركتهم مدافع البرج فتغيرّ بعض الخشب وانهزم الباقى الى ساحل من نهر نربده وهو يجرى تحت القلعة يقال له بَهَارْبُهُوت على سبع فراسخ منه واستمرّت الاغربة فى المرسى اياما واهلها يحاولون النزول فى الساحل ولا يقدرون وفى اثناء ذلك وصل السلطان جريدة وعلى وصوله اتفق نزولهم ولا علم لهم به فادركهم فى الساحل وقتل منهم كثيرا وجاهد بنفسه وضرب السيف وهو فى عنفوان الشبّة حتى خاض النهر بفرسه وكاد يسبح به واعتماد خان معه فى الماء فاخذ بعنانه وعطفه بقوة الى الساحل ،، وسمع به اميربحر بهروج فخرج باغربته وادرك الفرنج وكسر بعض خشبهم فهربوا الى الديو وكان السلطان مرّ على نودره اليهم ولو سلك طريق بهروج لم يدرك غفلتهم ثم وصل الى بهروج وعزل اميرها عزلًا مؤبدا فلم يلِ له عملا مدّة حيوته وسلب نعمته وقال له غلط من سمّاك بالاسد انما انت ثعلب فان اسمه نهر ونهر اسم الاسد فى لغة الهند ،، ٩٥٤
وفيها خرج الدّهليز بنيّة الجهاد وفتح الديو فاضطرب الفرنج وحضر وكيل بيزرى صاحب كوّه بهدية تبلغ امنانا من الذهب يعتذر عن ماضيه ويتلافى مستقبله بما فيه رِضى السلطنة والسّلطان مصمّم على امضاء عزيمته

لا الوكيل يصل اليه ولا الهدية يقبلها ، وفى اثناء ذلك وقد غلب على المندو سنجاول خان كما سبق ببانه وصل الخبر من دهلى عن شيرشاه انه همّ بكجرات وهو فى تدبيرها فاشتغل فكر السلطنة به واجتمع للمشورة اهل الراى واتفقوا على ان شيرشاه صاحب الهند فى وقته والتفرّغ لفكره انسب من اشغال الفكر بغيره مع وجوده فالمناسب جمع الخاطر اوّلا من جانب الفرنج بالصّلح ثم ننظر فيما يكون من جانب دهلى ، وعلى هذا حضر الوكيل بالهديّة واتفق الصلح على ان يكون البندر للسلطان ولادخل للفرنج فى مراكب السلطنة ومتعلقاتها والقلعة لهم وهكذا نصف العشور من مراكب المتجر وعند الحاجة يكون اهل القلعة فى حكم امير البندر ، ثمّ تجهز نصر حبش خان اميرا الى الديو وكان باحمد اباد صاحب الشرطة واشتهر فيها بالضبط وحسن السياسة وهكذا فى الديو كانت له سياسة اذعن لها الفرنج وغيرهم وعمرت الديو فى ايامه وامن اهلها واجتمع عليه من الحشم الغريب ستة آلاف فى غاية من الاستعداد والقوة وبحضر موكبه من الخيل اربعة آلاف ، واجتمع فى البندر من الخشب السفريّة مايقارب المائة ، ومن امارة عمارة البندر ماحكاه بعض سكنتها انه كان يقف بالجزرة فى كل شارقة من عبيد التجار لشراء اللحم مايزيد على خمس مائة ، وقس عليه الباقى ، واتّسع العمار على هذا من پُورميبانى الى مَهّايم ، كل هذا ساحل يشتمل على بنادر ،

٩٥٥ وفى سنة خمس وخمسين وصل الى كجرات ولى نعمتى وصاحب تربيتى بركتى المسند العالى عبد العزيز آصفخان ، وبه شكرًا له بل و فخرًا ضممت الى اسمى فى النسبة آصفى ، وكان سبب قدومه من مكّة المشرفة طلب السلطان له وذلك لان السلطان فى نيابة مجاهد خان البهليم وان ملك امره الّا ان مجاهد خان مُذْ فارقه فى وصول سليمان باشا الى الديو لمصلحة حفظ الحدّ منه لم يرجع اليه وبقى فى پاليتانه بما خرج به من

الاستعداد وتوجه اليه الطلب غير مرّة وهو لايزداد الا تعلّلا بالاسباب فشكاه يوما الى اعتماد خان وكانت بينه وبين الوزير افضل خان وحشة فهضم جانبه فى الفرصة وقال لا يصلح الملك الا بآصفخان»، فامر السلطان بطلبه واتفق فى السنة دخول المعتمد امين الدين جهاجو الى كجرات رسولا من آصفخان الى اخيه خداوند خان وكان مخصوصا به فاستدعى اعتماد خان بخداوند خان وقال له امر السلطان بطلب آصفخان فكيف تدبيره فاخبر عن وصول رسوله اليه واحضره لديه فسأله اعتماد خان عن آصفخان هل يصل بالطلب فاجابه ما يمنعه الا الزاد والراحلة فقال لخداوند خان عجّل بتجهيزه الى مكة بمايزيد على الكفاية فسافر المذكور بالف سُندة من نيل سركهيج وكانت السندة اذذاك بمائتى ذهب بمكة لتوقف السفرة عنها لحادث الفرنج وتجهّز آصفخان ببعضه واشترى ببعضه مركبا وخلّف بها على اولاده واهله سراج الدين عمر بن كمال الدين النهروالى وسافر الى الهند وكان البحر شديدًا فتغيّر المركب على البندر المعروف منكلور پتن وخرج به مملوكه وكان فى منزله الوند آقا يوسف التركى على لوح من خشب المركب وساعده مقادمة البحّارة وزعيم امين الدين المذكور الشركة فى ذلك فلما وضع قدمه على ساحل السّلامة سجد شكرا لله ولو سكن البحر قليلا خرج من الاسباب ما سلم منه وما اسف آصفخان الّا على كتبه وعلى سيف من حديد الصّاعقة كان فى جملة ذخائر صاحب مكة سلطان الحجاز ابى يُمنى محمد بن بركات بن محمد آثره به لمحبّة خلصت بينهما وقضت باتّحاد كاد لا يُفرق بينهما الا فى راى العين»، ويندرج هذا منه فى الحديث المروىّ عن جدّه صلى الله عليه وسلم ان الله يحبّ معالى الامور»، وسياتى فى ترجمة المسند العالى ماكان منه فى رعايته عملا بماورد فى البيد العليا»، والله سبحانه يقول كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِه»، ولبعضهم: —

كل امرء يشبهه فعله ماكل المرء فهو اكله

فكان صاحب مكة فيما آثره به احبّ ان يكافى ما كان منه ممّا يوجد انّى يُراد وان جلّ بما لا يوجد فى وقتٍ وان قلّ الا نادرا »، وهكذا اسف على فرس من ذخائره كان من نتاج الخيل العتاق العربية الحائز راكبها قصب الرهان على عادة العرب فى المسابقة »، ومع اسفه على الكتب كان اشد اسفا على كتاب المشكوة بخط جامعه ولى الدين الخطيب التبريزى شكر الله سعيه فى جمعه »، وبلغنى انه لماجئ به الى مكة المشرفة ايام الحج فى الركب العراقى من جملة كتب محمولة للبيع ثمّنه الكتبىّ باربعين اوقية من الذهب فقال ما انصفت هذا الكتاب يتعالى عن التثمين ثم استدعى بسليم صَيْرَفىّ مكة وقال له ضع الكتاب فى كفّة الميزان والاشرفية الذهب فى الكفّة الاخرى فبما يزن منها اسلمه لصاحبه وما ثمّنه الكتبىّ اعطه فى الدلالة فبلغ الوزن خمس مائة اوقية ذهب فرفع الصيرفىّ الكتاب ووضعه فى حجر آصفخان ودعا له وقلب كفة الوزن فى حجر البائع وبارك له وملا كَفّى الدلال باربعين اشرفى (*sic.*) وقال له لو زدت فى الثمن زدناك فى الوزن »، واما عامل منكلور فبادر بالحضور واقتصر فيما كتبه الى اعتماد خان من خبره على سلامته »، وفى اقل من سبعة ايام وصل من باب السلطنة كلما تدعو الحاجة اليه »، والى ان تصل بلّغ العامل ماقدر عليه فى الخدمة »، وهكذا من ملك رشده الاقرب فالاقرب »، ومنهم امير الديو حبش خان وصل بذاته وخدم بماله ورجاله وفاز فوزا عظيما »، واما مجاهد خان فتباطأ وخسر خسرانا مبينا »، ثم وصل حاجب السلطنة وسار بآصفخان الى احمد اباد »، فلما نزل بسركيهيج بينما هو فى الروضة المباركة يزور صاحبها قطب الملة شهاب الدين فائض البركة فى العالمين قدس الله سره توالى وصول المامورين بالاستقبال ملسوى اعتماد خان فاجتمعوا به فى الروضة »، ثم خرجوا جميعا الى ان دخل دار السلطنة وهو فى اللباس العربىّ »، ولما انتهى

مسيره الى مجلس السلطان وكان على سريره نزل منه وتلقاه بخطوات وضمه الى صدره واخذ بيده الى السرير وجلسا جميعا على البساط وافضل خان معهما ومحادثا ساعة ، ثم اذن له فى الانصراف الى منزل كان لتاخان الوزير النرپيالى ثم تعين باسمه فخرج اليه وتشريفات السلطنة تسايره ومعه الامراء واعتماد خان فلما دخل المنزل فارقه الامراء وبقى عنده اعتماد خان ، وعند انصرافه التمس منه تغيير اللباس وتخفيف اللحية فانها كانت تملأ ما بين منكبيه الى تحت ثدييه ، ولما كان اليوم الثالث من وصوله اجتمع به اعتماد خان وسار واياه الى الديوان وخلع عليه السلطان وقلّده سيفا بيده وصرّفه فى الملك وخوطب بالنائب المطلق ، اى له ان يتصرّف فى نظام الجمهور استبدادا لايتوقف فيه على مراجعته ولا يتقيّد بغيبته وخرج بالعلم والنقارة والجنائب والتشريفات امامه الى منزله ، وفى اول مجلس حضره بديوان السلطنة كان اول ماتكلّم فيه تربية المماليك وجمع الحشم الغريب والى ان يبلغ عددهم اثنى عشر الفًا لايحتاج صاحب الحوالة الى مراجعة الوزراء فى جمعه واختص بالحوالة من مماليكه مندل الحبشى وخوطب الغاخان ، وفى مدة يسيرة اجتمع من المهرة ويافع والترك والحبش وجاوه والفرنج ما استكمل العدد اثنى عشر الفًا وكانوا خاصّة السلطنة لايبرحون بالدار ولا يتقدم غيرهم عليهم ، فمنهم النوبة بحيث ينسدل الحجاب بين مجلس السلطنة وديوان الاجتماع ، ومنهم حرس الخزانة ، ومنهم النوبة مع اميرهم الغاخان وله مجلس يختص به لايصل احد الى مجلس السلطنة الّا ويمرّ عليه ، ومنهم من يسير فى ركاب السلطنة امام فرسه اّنى سار ، ولكل جنس مقدّم منه ونقيب يتحاكمون اليه فى الحد والادب وغيره ، وكلّ طائفة تسير على حدة بنفيرها وطبلها وما عليه العادة فى بلدها ، واكثر الحشم جمعا طائفة يافع وهم اهل الطاسه وجُلّ الاعتماد عليهم وهم يسيرون امام السلطان من غير

فاصلة وسوى الغلمان لايحكم عليهم، وبالحشم قويت شوكة دار السلطنة واستغنى السلطان بهم عن مُمالاة امراء المماليك، ثم سعى آصفخان فى رفع درجة اصلان التركى السلطانى وباقى المماليك فازداد السلطان بهم سعة فى التمكين والامكان ووجد راحة فى اوقاته، ولما ظهر للسلطان من آصفخان وخداوند خان انهما لايهمّهما الّا مافيه صلاحه وبه استقلاله اثنى على اعتماد خان فى طلب آصفخان، ومتما قال له الى يومى هذا كان لى شغل فكر بهمّات لا اجد لى عليها معينا وكنت ارى جمّا غفيرا فى الديوان الّا انى فى شكّ أولاء لى او علىّ، واما الان فملكت رائى واسترحت بتدبير آصفخان لى عن اشياء كنت اتحاشاها عجزا واسكت عنها خشية ان ينفتح بابٌ لا يمكننى غلقه، وامّا وتحت يد احد مماليكى اثنى عشر الف غريب والى جانبى فى الحاجة الى الراى والفتك آصفخان فلا ابالى احدا، ثم انه شكى من مجاهد خان يوما فقال آصفخان كان يتوقف لما يعتمد من موالاة البعض للبعض وليس لدار السلطنة قوّة وشوكة وامّا الآن فيصل باوّل حكم يصدر، ثم امر المنشى بمرسوم الطلب وسار به شاوش السلطنة فامتثل الامر ووصل بمن يتعلق به الى نهر سهبر ونزل عليها ليعرض وقت السلام خيله ورجله ثم يدخل جريدة بخاصّته، وظهر السلطان بمنظرة مشرفة على النهر وقد تهيّا للعرض فتقدّم راكبًا الى تحت المنظرة ثم نزل وسلّم ووقف الى جانب وكان على اثره الامراء مُشاةً منهم هزبر الملك بهليم وغضنفر الملك بهليم وهيبت خان بهليم وتتار الملك غورى واخوته تتار خان وجميد خان ولنكر خان دَسَاريه فلما وقف سلّموا وكان آصفخان مع السلطان وخداوند خان فى النهر تحت المنظرة فالبسهم الخلع وخصّ مجاهد خان بسيف ودرقة وفرس ثم جئ بالتنبل والطيب ورجع مجاهد خان الى المخيم و خداوند خان الى دار السلطنة، وفى اليوم الثالث من وصوله طلب مجاهد خان وبعد دخول

البلد بقرب دار السلطنة قيل له انه سَيُمْسَك فعطف عنانه راجعا الى بالبتانه هاربا واضطربت المحطّة ، وبلغ السلطان خبره فتعجّب وسأل اصفخان عن حركته فقال سمع ما لايحتمله ممّا لا اصل له وكان قصّر فالطاعة دعته الى الاعتزال من مهابة السلطنة ، فتمثّل السلطان بماورد فى الحديث الشريف ان فى الجسد لَمُضْغَةٌ اذا صلحت صلح الجسد كله ، وصدق من قال اعط القوس باريها ، ثم ارسل الوزير الى المحطّة لتسلية مَنْ بها من كبير وصغير وان تكون بحالها فى حوالة تاتارالملك الى ان يرجع مجاهد خان ، وكان للسلطان عناية به لسابق خدمته وانما تاثّر منه لتوقّفه عنه فى ولايته سنينا ، ثم صدر مرسوم السلطنة اليه بضامين حسنة فى العناية به لخدمته ومن جملته هٰذا البيت : —

ولا تسمع الواشى فليس مصدّقا وكل البلا تصديق من جاء بالكذب

وفى اخره يامره بالرجوع وكتب آصفخان ايضا وبالغ فى الطلب وبعد وصول الموسوم اليه كان على رجوع فمات وقيل مات قبل ذلك وتاسّف السلطان على فقده ، ثم تصرّف فيما كان له فى المحطّة لانه لم يخلّف وابقى للامراء ماكان بايديهم ورفع درجة تاتارالملك وتاتارخان لسابقتهم ايضًا ☆

ولمّا فرغ اهل الدفتر من ضبط الدخل والخرج ووقف الوزير على ما فى القائمة وجد فيها من الوظائف مابلغ ستمائة الف محمودى فعرضه على السلطان وسأل ما لحكم فيها ، فردّ الحكم الى آصفخان فلما حضر سأله الوزير عما رجع الحكم فيه اليه فامر بتقريرها وترحّم على مجاهد خان ودعاله بالخير ، فعرض الوزير ما امر به على السلطان ، فقال اصاب فانه اجرى هٰذه الوظائف وهو نائب عنّى فكانت فى التصوّر منّى وله ثواب سعيه ، ثم امر بتجديد التمسكات لاهلها من التاريخ السّابق فى تمسكاتهم القديمة فالله يثيب محمود وينقبّل منه ،

وفيها وصل الى السلطان خبر وفاة الوزير الكبير ، قليل النظير ، ذى الفضل الباهر ، والراى المتين والشرف الزاهر ، الى المفاخر ، شاه طاهر ، وكان فى عقليّاته لايُبارى ، وفى نقليّاته لايُمارى ، لحق رايه فروع بيت السلطنة بالاصول ، واختصّ من سلطاننا بهادر بغاية القبول ، وخلّف فى بيته ، لا فى رتبته ، ولده شاه حيدر وهو وان تولّى الوزر لمرتضى نظام شاه بعد عزل قاضى بيك عنها لكنه عوجل بالعزل فى اقل من شهر ، وسببه اكثاره من البوق والنفير والنقارة كلما جاء الى الديوان ورجع منه ، وكان السلطان فى الكاريز الكبير بمكان القبة المتوسطة فى الحوض الطويل العريض المحوط بمياه جارية وغرس رياحين وفواكه وثمار مدّ البصر فتاذّى من ذلك وبلغ الامر الى ما لايحتمله ، فاستدعى بالفالكى ولم يعلم به احد وجلس فيه وخرج منه الى دولتاباد على انه اعتزل عن السلطنة وخرج من الدنيا وكان ذلك ليلا ، فلما شاع خبر خروجه بهذه الصّفة ارتجّت المدينة وطلبه الملوك والمماليك حتى بعد جهد جهيد ادركوه على حوض دولتاباد ، فاحاطوا به من بُعد وهم يخضعون له ويتضرّعون اليه ويسألونه الرجوع الى دار ملكه وهو يابى ذلك ، وفى اثناء ذلك وصل شاه حيدر ولبوقه زعاق منكر وقلّ ما شئت فى دوىّ الطبول والحوض وقع بين شوامخ الجبال فتصدع السلطان منها واشتد غضبه عليه وقال للوقوف بين يديه ما فيكم مَن يردّ هٰذا عنى ويسلبه طبله وزمره ، والى حينه كان خفى عنهم سبب خروجه ، فلما ادركوا العلّة تجارى الناس اليه وسلبوه اُبّهة الوزارة حتى تاجه من على (*sic.*) راسه وطنفسته من تحته وما خلص من ايدى العامّة الا برعاية مَن اعانه بفرسه فركب وهو لايملك نفسه هاربا الى صوب دار الملك ، فلما عوصل بهذا سكن غضب السلطان ورجع الى الكاريز ، وكان باحمدنكر الى ايام برهان نظام شاه ، وفى تاريخ وفاة والده شاه طاهر قال بعض العاجم : —

شاه طاهر قبلهٔ ارباب فضل آنکه کویش جای اهل دل بود
رخت ازروی زمین بربست حیف کاندچنان شخصی بزیر کل بود
خواستم تاریخ فوت او ز عقل کفت شه را در جنان منزل بود»،

وفی سنة ستّة وخمسين نهض السلطان الى محمود اباد ونزل بالعمارة المعروفة ببُشْتَه محل وهى على نهر اسمه باترك (بالموحدة وتاء مثناة فوقيّة ساكنة بين الف وراء مهملة مفتوحة وكاف ساكن بعدها) وهى من بناء السلطان محمود بن محمد»، فاستعذب الماء واستطاب الهواء فمكث بها ايّاما وهو يتردّد فى جهاتها ويتصيّد وما من يوم الّا وهو يزداد عجبا وطيبا بها»، فاتخذها دار الملك وتوسّع فى العمارة وقسم الارض على الوزراء والملوك والامراء وامر بالعمارة ففى مدّة يسيرة عمرت وصارت مدينة وسمّيت سُكيابـاد (بضم السين المهملة وسكون الكاف وباء تحتيّة بعدها الف) معناها الراحة»، وفى اثناء ذلك وملّو قادر شاه فى خدمته وقع ذكر العمارة المشهورة آغوخانه للخلجى بالمندو فامر محمود بعمارة مثلها متصلة بمحلّ البُشتة وكان ذلك»، وزاد على الخلجى بما خيط على اصول شجرها من الصراصر والمخمل والقطيفة والمشجّر من بسيط الارض على طول السّاق الى حيث تفرّعت منها اغصانها وكان يتجدّد هذا اللباس لسوق الشجر فى العام مرّتين فكان لبياض بلاط الجدار المحيط ولخضرة ورق الشجر وتلوّن لفائف سوقه من البهجة والنضارة والزينة ممّا يهيج طربا ويُبهج عجبا ما لا مزيد عليه»، ثم جمع فيه الطير وما يصاد من الحيوان وسباع الطير والوحش»، وامر بعمارة على كل ميل تشتمل على ما تدعو الحاجة اليه وبها جُرْد مُرْد دون البلوغ من الخدم لانه كان يركب فى نساء كالحور فى زىّ الولدان امّا للصيد او للعب بالصولجان وقد تعلّمن الفروسيّة وريضت لهنّ الخيل العربيّة فكنّ يلاعبنه ويطاردنه ولوجود السباع بهذه العمارة كنّ تتقلدن السيوف وتحملن التراكش وترمين ولا تخطين»، وكان يستعمل

من التراكيب المخدّرة بل من الاجزاء السّميّة لقوة الباه والامساك ما يذهل بها احيانا عن حسّه ،، فكان منتى ما غلب عليه الفتور نزل بما حاذاه من العمارة واستراح فيه قليلا وما فى العمارة الا من هو دون البلوغ اوصغار الطواشيه وان اختلى باحد النسوة فلايخلو المكان من حمّام وغيره من المرافق ،، وحينا وهو فى ما بين وركيها تغلب السّميّة عليه فيغيب عن حسّه فان خرجت من تحته وانتبه بعد جهد الحياء على الامر بذبحها ،، وعومل بالذبح عدد منهنّ فللّه سبحانه بمنّه وبحبّه لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرف به يغفر له ويتجاوز عنه ،، ٩٥٦

وفيها رفع درجة مملوكه اصلان التركى وكان آصفخان ابتاعه بمكّة من قانب الخمراوى وارسل به فى الهدية الى محمود وكان يحمل سيفه ويقف على يمينه فلما رآه آصفخان قابلا وكانت لاتخطى فراسته ربّاه عند السلطان وبالغ فى ثنائه عليه فكبر فى عينه وخاطبه عماد الملك وكان من قانون سلاطين كجرات لكل خطاب مشهور دولة مقرّرة فاذا خُوطب به احد كانت له تلك الدولة ،، ولم يزل هٰذا الخطاب فى الكبير من مماليك السلطنة ،، وكان ملوك كجرات يانفون التبعيّة لامثالهم او للاكبر منهم الا من يكون اعلا ولا يستعيبون الوقوف تحت لواء مماليك السلطنة وكان كملة السيف بها انفس ابيّة لاتهضم الضئيم ولا تحتمل النقيصة وكادت تسيل على الرّماح فى اقلّ من غمزة بطرف تُفهِمُ هوانا والسلاح لايفارقهم فى شئ من الحالات ،، وكان لهم عزّة الجوار وشرف الضيف يمنعون الجار ويُفدونه بانفسهم واهليهم ،، ويكرمون الضيف ولو بتحمل ما لا يطاق ،، وعلى هٰذه الجادّة الحسنة سلك السلف والخلف منهم الى ان بلغ الشهادة محمود ،، ثم اندرجوا فيما قبل ،، الناس على دين ملوكهم حتى ظهر الفساد فى البر والبحر بماكسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا هكذا اخبر الله به فى كتابه المنزل على رسوله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ،،

اللهم اصلح امة محمد ،، اللهم ارحم امّة محمد ،، امّة مذنبة وربٌّ غفور ،،
وفيها تجهّز عسكر السلطنة الى صوب ايدر لتاديب صاحبها فانه فى حادثة ٩٥٦
همايون خرج عن الطاعة واستمرّ عليه الى تاريخه فنزل العسكر على البلد
ودخل عامل السلطنة يجبى خراجها ويستاصل قويّها ويتجاوز عن ضعيفها
٥ ثم نهب الامير سوادها ورجع الى محموداباد ،،
وفيها خرج الى ايدر عماد الملك والتمس الامير الكبير السيّد مبارك البخارى ٩٥٦
ان يكون معه فى سبيل الله ،، وحيث كانت درجته فى الامارة ارفع درجة
تواضع السلطان معه و بالغ معه فى العناية به الى ان قل له انشاء الله
نكون معًا فى سبيل الله فى جانب يكون اوسع عمارة من ايدر واشقّ سعيا
١٠ وامنع طريقا على من يليه ويقوم به او يتشخّص هو لهذه الامارة ويكون
معه عماد الملك ،، فاجاب لست فى طلب الامارة وانما انا فى طلب ما
يرضى الله ورسوله ثم ما يُرضى سلطاننا وكان عماد الملك حاضرا فقال له
هذا الامير الكبير يستاذن فى الخروج الى هذا الوجه وقد اذنت له فلا
نخالف له امرا ،، ثم طلب بالتشريفات اللائقة وخصّ الامير بها ووادعه ،،
١٥ وفتح القلعة عمادالملك وكان العَلَم بيد آقا فرحشاد فكان اوّل من دخل
بعد عماد الملك والعلم يخفق على راسه فلما وقف على دار صاحب القلعة
قل عماد الملك بارفع صوته الله اكبر الله اكبر ثم اتمّ للاذان وركز العلم
هناك والى جانبه السيّد مبارك فهنّى كل منهما صاحبه بالفتح ،، وكان
صاحب البريد الفاضل لحميد حبيب الله بن شمس الدين ابلو العلامة
٢٠ والفهّامة الكابلى المخاطب منصف الملك لانه كان مع عهدته المذكورة
اليه رجوع العسكر فى الوقائع ،، وكان ابن عمّة والدى عمّتهم الرحمة ،،
فكتب الى السلطان يخبر الفتح فابتهج السلطانُ اوّلًا للفتح وثانيًا لنسبته
الى مملوكه وثالثًا لما نال الملك من الشهرة وصار اهلا لان يُشار اليه ،، وللشهرة
وقعٌ تامّ فى مباشرة المهمّات وقد يفعل الاسم ما لايفعله الجسم ،، مثاله

اخذ سارق لرستم المضروب به المثل فى القوّة والشّجاعة فرسًا وخرج عليه فركب رستم وخرج على اثره والليل قد ارخى سدوله فلما حاذاه فى المسير سايره قليلا ثم ضربه بالدبّوس ضربة لوكانت لجبل لساوى الارض فالتفت السارق وقال له أَبِكَ نعاس لاتملك به يدك كن على حذر والا رددت الضربة بمثلها فاعتذله رستم وسايره كما كان عليه ثم طلب غفلته وضربه بما اتاه اللّٰه من القوّة فقال له حذّرتك ولم تنتفع به وما فى كل مرّة تَسْلم الجرّة فقال رستم فى نفسه ان تكن القوة منظورة فى نكاية العدوّ فابعد ما افرغت فيه جهدى ولا بعد دبّوسى آلة تتركه رفاتا وقد احتملها منى ونسبنى الى النعاس وهدّدنى بما صرت آلان اخافه وقد فرغت من القوة والدبّوس وبقى الاسم فانظر ان غلبت بالاسم والا فارقته ورجعت فسايره قليلا ثم قال انا رستم ورفع به صوته وحاذاه بالدبّوس من غير ان يضربه به فبمجرد اعتزائه بالاسم انحلّت عُراهُ وانتزعت قواه وخرج العنان من يده فاذا بجسده ملقًى على الارض لاحراك به فعجب رستم وقال صدق من قال اسم الرجل اوقع اثرا منه ثم اخذ فرسه ورجع ،، وامّا فرحشاد فبتلك الخدمة خوطب فتح جنك خان وصار صاحب علم ونقّارة ،،

٩٥٦ وفيها تقلد السيف الذى كان يحمله عماد الملك ويقف به على يمينه ياقوت سلطانى الحبشى وخوطب خيرخان وشملته العناية وكان يجلس على البهيل معه اذا جلس يسوقه وحينئذ كان يضيف الى السيف تركشه وكان اهلا ،،

٩٥٦ وفيها ترقّى مملوكه الطستدار الهندى دواتيار الى رتبة الامارة وخوطب اختيار الملك وتبعه فى الحوالة من الامراء ما اجتمع بهم تحت لوائه اثنى عشر الف فارس وتعيّن سُكناه فى نهروالة پتن وله الحكم منها الى جالور وناكور وسيروهى واجمير وكان اهلا للامارة كافيا فى الحوالة ضبط بسيفه تلك الحدود وهابه الامراء فكيف الجنود وسيانى له ذكر فى ترجمة وفاته ،،

٩٥٦ وفيها ترقّى مملوله نعمت بن جلال سلطانى الهندى وخوطب ناصر الملك

وتبعه فى الحوالة اثنى عشر الف فارس ودار سُكناه ندربار وله الحكم من حدود سلطانپور وندربار الى حدود سوندكيره من جانب برهانپور والى كالنه من حد الدكن وسياتى ذكره فى ترجمة وفاته ،،

٩٥٦ وفيها اختصّ الامير الكبير المسند العالى فتح خان بن فتح خان بهرو صاحب رادهنپور بالعناية وتبعه ما تبعهما وكان له الحكم الى حدود السند وكان من بيت سلطنتها وامّه بنت السلطان مظفر والى جالور من جانبه وهو الذى استعاد جالور الى عمل كجرات وكان فى حادثة المغل خرج صاحبها خانجيو لجالورى من الطاعة ،،

٩٥٦ وفيها ترقّى شمشير الملك سلطانى وكان بقلعة جونهكر وتبعه ما تبعهم وله الحكم الى الديو و الى قلعة بيت و الى السند من جانبه والى البحر من كهوكله الى پرميانى من جانب والى كهوكه من جانب والى كوندى هريالة من جانب والى كج ومكران المتواصلة فى الحدّ بنجد ونعمان والبصرة وكان عسكر العراق قديما يدخل منها الى الهند وقد توحشت الطرق الآن وانقطعت ،،

٩٥٦ وفيها تبع فريد خان السلطانى صاحب چانپانير ما تبعهم فكان فى اثنى عشر الف فارس وله الحكم الى المندو و الى چيتور ،،

٩٥٧ وفى سنة سبع وخمسين اجتمع عماد الملك واختيار الملك بظاهر الجبل المشهور سيروهى وشنّا الغارة بها وكان الفتح من جانب عماد الملك ،،

ابتلاء الراجموت بالجلاء

٩٥٨ وفى سنة ثمانية وخمسين كان بعض افاضل نهروالة پتن يوسف شهاب خرج منها الى احمداباد فادركه من قتله من الراجموت وبلغ السلطان ذلك ،، وكان للراجموت من ارض كل قرية رُبعها فى مقابلة خدمة كانت منهم فى اوائل السلطنة المظفّرية وكانوا كطائفة البهيل من سكنة الارض قديما الا انّهم من اهل الخيل ولا يركبون منها الا الاناث ،، فامر السلطان

باخراجهم من الملك وبقتلهم اينما كانوا وتصرّف فى الرُّبع وتتبّعهم العسكر وعمّ القتل فيهم»، وفى هذا التردّد ظهر مرجان احمد لار الحبشى وخوطب دلبرخان»، وآقا بردى التركى عبد معين خان الملتانى وخوطب تركخان»، وفى امد يسير كان لم تكن هذه الطائفة بكلجرات ولا عجب فان يد السلطنة طولى كما يقال»،

٩٥٨ وفيها نشأت وحشة بين السلطان واعتماد خان وسببها افضل خان»، وبيانها انه يوما ركب الى الديوان وبينما هو فى طريقه ادركه محمد جيو ابن بابو سلطانى بموكب عظيم وكان فى عنفوان الشبّة وريعان الصبا احبّه اعتماد خان وصرّفه فيما يملك وكان اعتماد خان من الامراء الكبار وحيث اختصّ بالسلطان وكان لايخرج من دار السلطنة الا احيانا وله عناية وصبوة بمحمدجيو اقامه فى منزله مقامه وامر خيله ورجله بتبعيّته وصرّفه فى طويلته وسائر اسباب دولته فكان اذا ركب تحمله الشبّة بل المنزلة المشوبة بالخفة على التظاهر بالزينة والتفاخر بالكوكبة وكان بين افضل خان واعتماد خان ما سبق الايماء اليه فلما قرب منه محمدجيو عطف عنانه عن طريقه ووقف معترضا كانه يريد يسلّم عليه فقال له احد اصحابه هذا الفوج لمحمدجيو فابدى تجاهل العارف وقال ما ظننت الّا انه السلطان ثم انه سلك سبيله ودخل دار السلطنة فلما استقرّ به المجلس اخذ يصف الموكب وما اشتمل عليه من الابّهة والرتبة حتى ظنّه للسلطنة»، فاعترض لينزل ويسلم فاذا هو لمحمد جيو بابو فاقرّ كلامه»، ولماقام من مجلسه وحضر اعتماد خان قال له محمدجيو بابو بلغ هذه الرتبة حتى انه يركب فى مثل موكبى ان امسى هذه الليلة بمحمود اباد يجد عمله»، فامره اعتماد خان بالخروج الى چانپانير فى لباس الفقر ويكون هناك عند شيخه بدر الدين جمال الصوفية لخواجه حسن»، وهو و ان امتثل الامر باخراجه منه لكنه صعب عليه فراقه وانحرف مزاجه الى الغاية ولهذا صار يحضر يوما وينقطع فى

منزله ايّاما ،، ولايزال السلطان يستدعيه بالرسل وهو لايزداد الّا امتناعا حتّى تأكّدت الوحشة فيما بينهما ولزم منزله نحو شهر ،، فلما كان يوم عيد النحر ولم يحضر وكانت وظيفته فيه اذا ركب السلطان الى المصلّى على الفيل يقف على راسه من وراء الهودج والمنديل بيده ينشّ عليه وقف السلطان بموكبه على بابه وارسل لطلبه آصفخان ،، وكان يواده ويقول به ويحترمه من بين سائر الوزراء والامراء فدخل عليه واخذ بيده وخرج به الى السلطان فسلم وثنى له الفيل رجله فوطيه و رقا الى الهودج ووقف بالمنديل على عادته الّا انه لم يكن فى زينة العيد ثم تقدّم السلطان الى المصلّى ،، وبهذه الوقفة على بابه والرسول اليه آصفخان ظهر اعتماد خان كهلال العيد للناس ومع هذا فلا يُشاع الا انه سبب شهادته ع قد قيل ماقيل ان صدقا وان كذبا ،،

وفى سنة احدى وستّين وتسعمائة توفّى سليم شاه بن شير شاه سلطان الهند واعتنى السلطان بزيارته وحضر فيها ،، وكان له حاجب لايزال معه كما كان مع ابيه وهو الجناب الذى حاز الرياسة والفراسة عمدة السلطنة الراى كهنبير الدكنى ،، وبعد الزيارة سعى آصفخان فى استرجاع المندو والسلطان لم تنبعث همّته لذلك فى اوّل وهلة ثم توجّه باهتمام المشار اليه وخرج الدهليز ،،

شهادةُ السّلطان المسعود محمود

وفى ربيع الاوّل من السنة نهض بالبزاة والفهود الى جانب كثير الصيد ،، وكان اخترع سهاما نصولها فى عرض الكف محدّدة الرؤس كالنصول المعروفة الا انها عريضة ومن حديد الفولاذ و مجلوّة لها بريق يصطاد بها بقر الوحش وما دونه وهو يجلى به فرسه بجاريه ويخاتله حتى يتمكن منه فيرميه فلايفوته من رميه ،، وان عنّ له سَبُعٌ قتله به ،، وكان يوتى له فى كل سنة من جدّة بالف سيف جنوبى ومغربى ومصرى وديلمى فترمى على

٩٦١

اخفاف الجمال ورؤس الجواميس فيما بين قرنيها وسوق اللباش وقد جمعت اربعتها وعلّقت واسياخ الحديد التى هى فى غلظ ما يدور عليه عجل المدفع ، فما سلم من الكسر دخل فى ذخيرة السلاح وما انكسر اتخذ منه سكاكينا ، فاكان منها لذبح الصيد فيزيد على نصف ذراع طولا وفى عرض المنكسر من السيف وفى كل تركش للصيد منه فيه سكّين ، وما كان ممّا يحمل فى الوسط فعلى ما جرت العادة منه ، والمنكسر من السيف قطع صغار فيتّخذ منها نصول الاسهم الخاصّة للسلطنة ، وكان يكثر التردد فى مظان الصّيد ، وكان له شرانىّ يثق به يُكرمه فى الرضى ويُهينه فى الغضب ، وكان لا يزال معه فى نجاة وعطب ، حتى انه بناه فى جدار وكاد يهلك لولا الشفيع ، وكان آصفخان يشير على السلطان بتركه او بهلكه ان استحقّه فانه لايأتى الحقد بخير سيما وصاحبه رؤس وهو وضيع ، والسلطان يحتقره ويهزأ به ولا يُتحاشى من قربه ، وكان اذا اقسم بوالده فى شىء يُمضيه ، واتفق لتقصير اتاه الشرابىّ فى ايام صيده اقسم به انه بعد رجوعه سيتلفه او يُقصيه ، فالشرابىّ واسمه برهان الدين ، كان من التلف للقَسَم على يقين ، فعزم على ان يُبْعده ، ويعيش بعده ، وكان السلطان لايزال يستعمل التراكيب المخدّرة و السّميّة التى تزرع له وتُسقى بدم الافاعى كالحشيش وما يستحلب منه الافيون وامثاله ولايتعاطاها الامن يده وهكذا سائر ما فى الشراخانه ، وفى هٰذه النوبة بالغ آصفخان فى النصيحة واغلظ فى القول معه ومع هٰذا لايجده اذا غاب امامه السيد كمال الدين الا ويأتمر به فى الصّلوة ع ومن الذى يا صاح يحذر قاتله ، وكان من عادة السلطان لسعادته اهتمامه بالمولد الشريف النبوى ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه بالبكور والعشى ، وكان يحضره من السّادة الائمّة وائمّة الامّة ، والمشائخ والصوفية ، والفرق الصفيّة ، من الزهّاد ، والعُبّاد ، والصالحين والصّادقين ، من الفقراء والمساكين ، جمّ

غفير، وجمع كثير، ولم يبق فى المملكة منهم ذو شهرة، الّا وتوجّه الى هٰذه الحضرة، من غرة الشهر، والى الثانى عشر، يكون لهم اجتماع وحثيث، على تلاوة القران والحديث، والذكر بلا اله الّا الله، والجهر بالصلوة و السلام على رسول الله»، وفى الليلة الثانية عشر يكون الختم بقرأة المولد الشريف النبوى، على السند المروىّ، عن اهل الحرمين الشريفين، تتشنّف به الاسماع وتقر العين، وساعة التوليد، بحضر السلطان السعيد، تعظيما لشعار مولد رحمة العالمين، وتكريما ورفعًا لمنار الدّين، ثم تحضر التشريفات المفصلة المخيطة من فاخر الاقمشة لقرّاء المولد الشريف على الترتيب، ثم لمن حضره من اولى الخصوص ثمّ على العموم ولكلّ من سامعى المولد فيه نصيب، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى اله وصحبه احبّ الناس اليه، ثم تحضر الاشربة السُكّرية ومما ينعقد من قطر النبات كل نوع عجيب، ثم يكون ختامه مسك وماورد وبخور ورياحين وكلّ فيّاح بعرف يطيب، ثم تجتمع الصّوفية على اصوات طيّبة، وآلات مطربة، مابين باكٍ، ومتباك، وشاخصٍ، وراقصٍ، فى فسحة القصر، حتى مطلع الفجر، ثم اذا شرقت الشمس وجئ بالسفرة، تناول السلطان الابريق وآصفخان الطست ودار به فى الحضرة، وصبّ لغسل الايدى وايديه فيهم حسام، متبرّكا بخدمة مولده عليه الصّلوة والسلام، ثم يتولّى الملوك والوزراء مَدّ السفرة وهى طاقات الاقمشة المُثْمنة، المتّخذة للبسه فى سائر فصول السّنة، ويصطف الامراء فى المقام، لمناولة اطباق الطعام، وممّا شاع نقلهُ وسَمِعَتْهُ اُذنى، انّ هٰذه السفرة كانت تشتمل على اثنى عشر الف صينى، فاذا فرغ اهل الشرف والفضل، من الاكل والغَسل، يحضر التنبل والماورد وبقيّة الطيب، ثم اطباق التشريف نقدا وقماشا والنصيب يصيب، ثم يظهر السلطان للوداع، وينفضّ ذاك الاجتماع، ويلتمس الفاتحة، والادعية الصالحة، ويرجع الى ايوان زخرفه يبهج

المنظر، ويُوتى له من الطعام تبرّكا ممّا فى السفرة حضر، ثم تمدّ سفرة فى الايوان، يجلس عليها آصفخان والسيّد مبارك وافضل خان»، ثم بمكان السفرة الاولى يجلس الملوك والامراء للاكل، فاذا فرغوا واخذ للخدم الفضل، كانت نوبة لحشم، ثم سائر التبع والخدم، ثم تحمل القدور وسائر اطعمتها فاخرةً وعلى اثرها الصدقات، نصيبا لليتامى والمساكين وابناء السبيل والفقراء الداريّة والسوقيّة ومن بالمزارات المتبرّكات، يتقبله الله منه بمنّه وكرمه، ونبيّ حرمه، صلى الله عليه وسلم، فكان هذا دابه، جَبَلَهُ عليه ربّه ❊ وفى ربيعه هذا وكان فى الصيد سبق انّه تاذّى من شرابيّه فاقسم بابيه انه يوذيه فعلى رجوعه للمولد الشريف سمّه وكان يستعمل السمّيّات فلم تعمل فيه»، الا انه شكى حرارة فاستدعى بشراب الصندل فسمّه فيه ايضا فشربه وخرج لحمل الابريق فلما دار به فى المجلس غلبه السمّ فثقل بدنه وفترت قوّته وضعفت طاقته عن حمل الابريق»، فامر آصفخان به ورجع من المجلس الى المحل المخصوص به لخلوته ويعرف بالجيتولى (بجيم مكسورة وضمّ المثناة الفوقيّة بين الياء التحتيّة والواو الساكنتَيْن)»، وطلب الاشربة الباردة من الشرابىّ فاتى بها وهى مسمومة فثقل بدنه الى الغاية ونام على سريره»، فلما راه برهان الدين لاحراك به امر بسدل الحجاب وكان مطاعا لدرجته فى الشرابدارية وكمال قربه وكان ذلك وجلس حشم النوبة على العادة من خلف الحجاب ولم يبق فى الحجاب غيره»، وفى اوائل الساعة السادسة الفلكيّة من يومه دخل عليه بمن عقد شعره بساعد السرير وذبحه»، وغطاه بلحافه»، وخرج ولا يشك انّه سيكون بعده سلطانا وقد استمال بالذهب قتلى الاسود الى الرضا بسلطنته وهم الذين فتكوا بالذبح لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا»، وكان السلطان فى آخر ايّامه يلتفت الى من يحارب الاسد ويقتله فكان من يثق بباسه يحضر ديوان السلطنة ليقاتل الاسد وقد جمع السلطان

من الاسود كثيرا لهذا الامر فيجلس السلطان مشرفا على مكان فيه اسد ويأذن للشخص فى الدخول عليه فاذا اختلى به وقتله رفع قدره وجمعه فى خاصته وان قتله الاسد جرّوا برجله وغلقوا الباب على الاسد فكان اجتمع منهم فى الديوان زهاء الف ولهم مقدّم منهم ، واليهم ركن عدوّ الله فيما به خسر الدنيا والاخرة ، وكان من اهتمام السلطان بالصلوات المفروضة انه امر امامه السيّد كمال الدين اذا حضر وقت الصّلوة وكان نائمًا يوقظه لها ولو برشّ الماء على وجهه وبكل مايمكن به ولا يدع الوقت يفوته ، واتفق للسيد كمال دخوله فى القصر لصلوة العصر من باب العمارة الجديدة فلما انتهى الى چيتولى راه مظلما مع وجود النهار ولم يجد احدا فدخل عليه فراه وعليه لحافه فوقف من جانب رجله ووضع يده عليها ليوقظه فلم يتحرك فوقف حذا صدره وادخل يده تحت اللحاف فاذا بمائع لزج حارّ رسب فيه كفه فجذب يده اليه فاذا هو بالدم فاضطرب وخرج على وجهه لايدرى كيف يسلك والى اين يذهب ، وعلى اثر خروجه من المحل دخله الشرابىّ فاذا الباب مفتوح فتبع اثره قليلا ولم يستقص لشغله بما هو اهمّ منه من الشقاوة و الا لادركه فانه لما خرج اختفى فى احد مصانع النّورة وكانت للعمارة كثيرة ورجع عنه برهان وغلق الباب واجتمع باصحابه وقرّرلهم المناصب الجليلة والممالك الوسيعة والالقاب الرفيعة ، ثم شرع فى تدبير قتل الوزراء ، وامّا الامام فانه لما خرج من دار السلطنة اجتمع بالمحسن الفاضل الكامل الامام التقى السند ثقة الدولة مولانا عبد الصمد الدبير وكان عنده عبد الرزاق رضى خان بن الملك المحترم ميا عبد الواحد الملتانى فاخبره بالحادثة ، ثم منه او من رضى خان سمع الجناب المشار اليه وحيث كان فى اعلى درجة القرب والعقيدة عند سلطانه بهت واصطلم وعظمت عليه مصيبته ولو تدارك بنشر الخبر كانت المصيبة فيه دون من لحق به من الوزراء

مع امتداد الوقت الى انتهآء الساعة الثالثة الفلكيّة من الليل ولَمّا ترتّب على فقده ما حدث بعد فقد الوزراء من الشرّ الطويل العريض»، لكنه حمله على كتمانه عنهم نسبة ذلك اليهم فلم يشك فى قتلهم له لما فى البين من الوحشة»، امّا اعتماد خان فكان مذ فارقه محمد جيو بابو متحمّلا منه حتى انه فى مثل يوم العيد لزم منزله كما سبق الايماء اليه»، وامّا افضل خان فكان يانف من مقابلة اعتماد خان له فى مقامه وكلامه بحضور سلطانه ويسمعه ولا يمنعه وهكذا كان تاثّر من ايثار آصفخان عليه وتحويل الوزر الى اخيه وسياتى ما قاله برهان له ممّا فيه دلالة على ذلك»، وامّا آصفخان ففى ترجمته شئ من ذلك»، فلم يزد المشار اليه فيما سمع على ما استرجع وبنى على ظنّه وسكت حتى قضى ما الله شاءه فيهم»، فلما بلغه عنهم التلف أسف على سكوته اشدّ الاسف»، وندم حيث لاتجدى الندامة»، والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون»، وفى اوائل الساعة الثالثة الفلكيّة من الليلة الثالثة عشر جاء الطلب عن لسان السلطان لآصفخان فاغتسل وتطيّب وجلس فى الفالكى وعليه قباء من مشروع اخضر والدف والقصب امام الفالكى وهو يتلو القرآن فلما دخل دار السلطنة وانتهى الى حيث افيال النوبة تقف هناك اعترضه بفيله كبير الفيّاله فى النوبة ليصدّه عن الدخول وكان ممّن استمالاه برهان الدّين لا وانّما هو مُهان الدين لكنه اشفق على الخان ممّا دُعِىَ اليه فاحبّ ان يتربّص عساه ينجو»، وانّى له وما بينه وبين الجنّة الّا خطوات ويُفْتَح الباب»، ولهذا لما اعترضه الفيل وقف وامر بكفّه ففعل وتقدّم حَمَلَة الفالكى به الى جنّة ازلفت للمتّقين»، فلما دخل المقام المحمود اخذته السيوف من جهاته وما يملك شيئا من الحدّ حتى السكّين على قانون من يحضر مجلس السلطنة وكان ذا بطش شديد فخلع كتف غير واحد ثم اجتدل صريعا وتمّت له السّعادة بالشهادة»، ثم جئ باخيه

خداوند خان فلما دخل ونظر الى مصرع اخيه تاوّه لمصرعه واكبّ عليه فتبادروه الحاقا به ، ثم جئ بافضل خان الى حيث ينسدل الحجاب وخرج اليه مُهان الدين وهو لايشكّ فى اجابته له لما يعلم من الوقفة بينه وبين الاخوين الشهيدين ، وابلغه عن السلطان الامر بقبول الوزارة فتوقّف عن القبول ، فدخل الحجاب ثم خرج وبيده خلعة وقال له يامرك بدبسها ويقول لك ، قد كُفيْتَ عِدَاك فعُد الى الوزارة كما كنتَ ، وحيث كان فضل خان فَطِنًا ثَبْتًا عاقلا كاملا راجع حسّه وقال له ومن عِدَائى فاجابه النائب والوزير ، فقال له ليسا كذلك ولا البسها حتى اجتمع بالسلطان فقال له مُهَان الدين اقول لك البسها ماذا تريد من الاجتماع به انا السلطانُ وانت الوزير ، فلعنه افضل خان وقل لحقنى بهم يا عدوّ اللّٰه لا تفتنى الصّحبة دخولا فى الجنة فساقه اليها بحيث الاخوين وكان ذلك ۞

تنبيه فى الفرق بين قتيلى العقل والشجاعة وبهما تنفق هذه البضاعة

اقول ان الله سبحانه لما اذن للروح فى دخول جسد آدم عليه السلام وكانت لطيفة ازلية منعها كثافة الجسد ان تدخله الّا كرها ، ثم اذن لها بالخروج وكانت الفته فاستحصرت ونزعت وابت ان تخرج منه الّا كرها ، فالاصرار حينئذ على الموت مع امكان الحيوٰة ، ومافيه شدة وهو فى راحة ، اعظم شئ يتصوّره العقل ، واثقل ما يكون على النفس ، لكنّ الله سبحانه تجلى لآدم عليه السلام وهو منجدل فى طينته بشؤن شتى حتى قيل له العالم الاكبر ، وفيها ما ظهر لاحدهم شان الا دعاه الى طلب الكمال له ، ولهذا لما كان بين افضل خان وآصفخان ما يكون بين المتعاصرين من الاهوية المختلفة الداعية الى ما لايجمل حسّا وحدسا وانتشر ذلك فيما بين البشر وقد قتل مع سلطانه وجئ له بخلعة الوزر وكان .... من ذلك

التنجلى ان كان عاقلا وعند الامتحان يُكرم المرء او يُهَان دعاه العقل الى طلب الكمال له بالثبات فيه فتحاشا لحيوة الممكنة تصوّرًا بالتلبيس عليه الى ان يجد سبيلا فينجو كما نجى بحرخان وسياتى خبره فينسب اليه قتله وقتل سلطانه معه وفيه عار الدهر فالى كماله ان يسمه نقص فصبر على الموت وبشدة وخرج من هٰذه الدنيا حرًّا وبقى ذكره مع الابد »، وقد سبقه الى هٰذه المنقبة الرفيعة عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامرى الكاتب البليغ ذكره خاتمة علماء الادب جمال الدين محمد نباته فى شرحه لرسالة ابن زيدون المسمى سرح العيون »، فقال كان معلم صبيان بالكوفة ثم اتّصل بمروان بن الجعدى قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه وانقطع اليه »، فلما جاء الخبر بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه الّا عبد الحميد فقال له مروان لِمَ لا سجدت فقال ولم اسجد على ان كنت معنا فطرت عنا يعنى بالخلافة فقال اذا تطيّر معى قل الان طاب السجود وسجد »، وكان كاتب مروان طول خلافته وهو اوّل من اتخذ التحميدات فى فصول الكتب واستعمل فى بعضها الايجاز البليغ وفى بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال »، فمن الايجاز ان بعض عُمّال مروان اهدى اليه عبدا اسود فامره بالاجابة ذامّا مختصرا فكتب لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته »، وامّا الاسهاب فانه لماظهر ابو مسلم بدعوة بنى العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله وضمنه ما لوقرى لاوقع الاختلاف بين اصحاب ابى مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتابا متى قراه بطل تدبيره »، فان يك ذاك والّا فالهلاك »، فلما ورد الكتاب على ابى مسلم لم يقرأه وامر بنار فاحرقه وكتب على جريدة رميت الى مروان »،

محا السيف اسطار البلاغة وانتحى عليك لبوث الغاب من كل جانب

ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه المشهورة قال لعبد الحميد ان القوم

محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظنّ بك فاستامن اليهم واظهر الغدر عنى فلعلك تنفعنى فى حياتى او بعد مماتى فى حرمى فقال: —

اسرّ وفاء ثم اظهر غدرة فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا امير المؤمنين ان الذى امرتنى به انفع الامرين لك واقبحهما لى ولكنّى اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك»، فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد»، فغمز عليه بالجزيرة عند ابن المقنع وكان صديقه وفاجاها الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا على صاحبه الى ان عُرف عبد الحميد فأُخذ»، وسلمه السفّاح الى عبد الجبار صاحب شرطته وكان يحمى له طستا ويضعه على رأسه الى ان مات سنة اثنين وثلثين ومائة»، الا انى ارى الوزير المشار اليه خَطَا الى الموت والسيف يلمع بين عينيه وما ثمّ مهلة ولاكرْجْع الطرف والكاتب الحميد اجمع على الموت وهو فى فسحة منه»، وكلاهما قالا حسنا وفعلا جميلا»، واتعبا من بعدهما وخلّفا فى الوفاء قبيلا»، رحمهما الله تعالى»، ومن شعر الكاتب: —

كفى حزنا انى ارى من احبّه قريبا ولا غير العيون يترجم

فاقسم لو ابصرتنا حين نلتقى ونحن سكوت خلتنا نتكلّم

ومن نثره ماكتبه موصيا بشخص ☆ حق موصل كتابى عليك كحقه علىّ اذ جعلك موضعا لامله ورانى اهلا لحاجته وقد انجزت حاجته فصدق امله وكتب يعرض بشعار بنى العباس الاسود من رسالته ☆ فرويدا حتى ينصب السيل ☆ ويمحو الله آية الليل ☆ ورُوِىَ عن عيسى بن مصعب بن الزبير رضى الله عنهم انه قال له مصعب وقد جمع اهل الشام بينه وبين عبد الملك بن مروان الخليفة فى الميدان وتفرقوا عنه ☆ يابنى انى قد استقتلت عمك فاخرج الى عمك بمكّة عبد الله ابن الزبير سلم لى عليه واخبره بما تراه من عمل الشاميين بى ☆ فقال له يا ابت ماكنت لادعك فيما اقدمتَ

عليه وانجو بنفسى الى عمّى واخبره بموتك ۞ وانا اصبر معك واقاتل عنك الى ان أُقتل ۞ فقال له مصعب اذن يابُنى فاقدم وقاتل العدو فَتُقْتَل وانا اراك فاصبر على مصيبتك فاوجرك ثم اصير بعدك الى ماصرتَ اليه وكذاك فعل رحمهما الله ۞ وعلى هذا فسبيل من له خبرة بتقلبات الدهر ان يجعلها نصب عينه ويكون مع احدها حالا ومآلا ۞ ولا يخفى ان للانسان فى مقاتلة الاقران حالة تخرجه عن حسّه فتسهّل شدتها عليه ۞ وفى سوانح الدهر قد يحدث مايرى به الحيوة عارا فيقدم على الموت وحسّه معه فيتصوّره وفيه من الشدّة ما لامزيد عليه ۞ وقد قيل تصوّر الالم اشد من الالم ۞ فيُرشد هذا الى انّ قتيل العقل اجمع حسّا واكرم نفسا من قتيل الشجاعة ۞ ومن المقصورة المشهورة لابى بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدى البصرى امام اللغة والادب المتولد بالبصرة فى سنة ثلث وعشرين ومائتين المتوفى ببغداد فى سنة احدى وعشرين وثلثمائة هذه الابيات : —

يا دهر ان لم يكن عُتبى فائيد ... فان ارادك والعُتبى سَوَى
رفّه علىّ طالما انصبتنى ... واستبق بعض ماء غصن ملتحَى
لاتحسبن يا دهر انى ضارعٌ ... لنكبة تعرفنى عرق المدى
مارست من لوعوت الاقلا ... ك من جوانب الجو عليه ماشكى
لكنها نفثة مصدور اذا جـ ... ـاش لغام من نواحيها عَمَى
رضيت قسرا وعلى القسر رضى ... من كان ذا سخط على صرف القضا
ان الجديدين اذا ما استوليا ... على حديد ادنياه للبلى
ماكنت ادرى والزمان مولع ... بشتّ ملموم وتنكيث قوى
ان القضا قاذ فى فى هُوّه ... لاتستبلّ نفس مَن فيها هوى
فان عثرت بعدها انْ والت ... نفس من هاتا فقولا لالغا
وان تكُ مدّتها موصولة ... بالحتف سلطت الايسى الاسى

ثم جيّ بالحاجب العمدة الذمى المخاطب راجه مست فلحق بهم ، ثم ارسل الى اعتماد خان وبينه وآصفخان من الجوار جدار فنزل منه الى منزله وسأل عنه فقيل له فى الديوان فاطرق مفكرا وقد حضر لديه احبّ ولده اليه قطب خان وميا شيخ حميد بن العلامة البركه مولانا قاضى عبد الله السندى المتوفى بالمدينة الشريفة ، ثم قصد مُهَان الدين استمالة الحشم فلم يجد اليه سبيلا الّا بشخص يكون منهم وله شان وكان فى الحبس الخاص ياقوت صفر سلمانى المخاطب بحر خان فارسل فى طلبه على لسان السلطنة فلما حضر لديه فكّه من القيد وقال له تمتثل امرى فاجابه وكيف لا امتثل وعلى يدك خلاصى فقال جعلت الحشم اليك ثم البسه خلعة ووعده بمكان الغخان فسلم وقد علم ما صنع الدهر بصاحبه وصار يتردّد فى خدمته وبيده العصا ، ثم ارسل لعماد الملك فلما قرب من المحل ورآه بحرخان فى اثناء حركته لديه عطف اليه ورده باشارة رأسه وبكلمة تركيّة منه ، ثم غافله وخرج هاربا الى موضع النوبة ولحق بعماد الملك واخبره بماجرى ، فاجتمع عماد الملك والغخان وخيرخان ومماليك السلطنة وسائر الحشم وفتحوا الطويلة التى هى خاصّة السلطنة وفرقوها على المماليك وفتحوا خزانة السّلاح وقسموه وسحبوا المدافع وقد حضر لها جهانكيرخان الى حوش بجمعها وهكذا الافيال واحتفظوا بالخزانة وباتوا فى الاستعداد الكامل الى ان طلع الفجر ، وكان من الاستعداد ما يُفضى الى العجب بان دارا تشتمل على هذه القوة كيف صاحبها يبات مذبوحا ☆

وفى تقلب الدهر من قصيدة لابن اللبان قوله فى المعتمد محمد بن عباد ملك الجزيرة وقد اعتقله ملك الملثمين يوسف ،

لكلّ شىء من الاشياء ميقات ولليمنى من منايانا غايات
والدهر فى صبغة الحرباء منغمس الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده وربّما قمرت بالبيذق الشاة

انفض يديك من الدنيا وسا كنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا

وهى طويلة خمسون بيتا»، فلما طلع الفجر اجتمع اهل الملك بمبيت اعتماد خان ومنهم الامير الكبير السيّد مبارك البخارى فركب اعتماد خان فى موكب عظيم الى محلّ البشتة فلما انتهى الى العرصة التى فى بينها وبين العمارة المجددة المضافة اليها وكان بها عماد الملك والغخان بذلك الاستعداد الذى تكاد الارض تميد به اجتمعوا وتوجّعوا وعزّى بعضهم بعضا وساروا جميعًا الى جيتولى»، واما مُهان الدّين فانه لما يئس من قتل الملك واعتماد خان وليس معه فى الدار سوى الطائفة المعروفة بباك مَارْ (بسكون الكاف والرّاء المهملة) يعنى قاتلى الاسد وكلّما استدعى بما يستظهرهم به من السّلاح والخيل والذهب وجده تحت يد الملك وقد بذل لهم فى ذبح السلطان من الذهب ماكان تحت يده وفى معرفته فاستمالهم للحرب بما فى تحت يد الملك فانها ستصير اليه نهارا»، ثم حضر المزيّن وكانت له لحية تزيد على لحية فرعون وبها كان يتخذه السلطان احيانا امامًا للصّلوة فامره بقصّها ولا يترك منها الا مَنَابتها مع جلدة العذار ففعل»، ثم اغتسل ولبس ثياب السلطان وتقلّد بقلادته واستدعى بفرسه وبمظلته فلما بلغه وصولهم ركب ورفع المظلة على رأسه وتبعه اصحابه الى ان برز من الجمع شرواخان بَهْتِى (بهاء ساكنة بين موحدة مفتوحة وتاء بنقطتين فوقية مكسورة) فتركوه لحمًا على وضمٍ وتفرقوا عنه»، فكان المُهان اوّل من همز وسطى»، ثم عاجله شرواخان بضربة تركَتْه مُلْقًى بين ارجل العامّة فاخذت برجله وسحبته على وجهه فى السّكك والمزابل والقوه للكلاب والخنازير ثم صلبوه واحرقوه»، واما الجماعة فانهم ترجّلوا عن خيلهم ودخلوا باكين حتى وقفوا بمشهد السلطان وترحّموا عليه وجهزوا تابوته الى سركهيج وقبروه فى القبّة بجانب جدّه مظفّر وهو بجانب ابيه محمود

ولبعض العجم فى تاريخ الحادثة :—

سلطان وقت خسرو محمود عاقبت
رضوان بروضه نخل گلى چون قدش نشاند
ناگه به تيغ حادثه چون لاله شد شهيد
رخش مراد جانب باغ بهشت راند
باغ از بنفشه گشت بسوگش كبود پوش
وزبرگ گل بماتم آن سرو خون فشاند
تاريخ او چو خواستم ازعندليب گفت
باصد هزار ناله كه در روضه گل نماند

ثم عقدوا مجلسا وسئل اعتماد خان عن حريم السلطنة وكان فى حكم الماشطة فيهم هل لاحدهنّ ولد منه او بها حمل فينتظر وضعه فاجاب له ولد اسمه خليل شاه فاتفقوا على سلطنته وتقدم صاحب الشرطة وقد ركب بفوجه وسائر اتباعه والطبل يضرب امامه ودار فى البلد ينادى باسمه الامان الامان ، ولما كان اليوم الثانى من دفنه اجتمعوا وسألوه ان يخرج به ليباخذوا البيعة له فانكر وجوده وخاضوا فى البيعة لمن تكون فقيل باحمداباد ولد دون البلوغ من ولد احمد بن محمد بن مظفر الكبير فاتفقوا على سلطنته وارسلوا اليه ليأتى به جناب المشير والصمير المنير عامل السلطنة كامل الحدس والفطنة عبد الملك الانصارى المخاطب رضى الملك ، وكان محمود خاتمة سلاطين كنجرات ، وبه بعد حادثة المغل عمرت وتراجعت وأمّها اهل الجهات ، وكان يوثر الصالحين ، واحسانه فى الناس اجمعين ، وامّا الفقراء ، ففى ايامه كانوا اغنياء ، قدروا على الاطعمة الشهيّة ، والحوامض والحلاوة السكّريّة ، ما لايقدر عليه حتى ذو السّعة ، وكانوا من عنايته بهم فى كفاية و دعة ، وفى فصل الشتاء ، كان لكل منهم قباء ، وللعاجز ذكرا او انثى من سكنة البيوت ، كان لهم ذلك وكفاية

القوت ، ومن خطّ قلم الازل فى ناصيته الفقر ، لايزال فيه مدى الدهر ، وذلك لانهم آل امرهم ، الى بيع الاطعمة والاقبيه ۞ ورضوا بالحالة الدنيه ۞ وبلغه الحال ۞ فامر العمّال ۞ بلحف محشوة بالعطب على طول مائة ذراع واكثر واقلّ ۞ تكون لهم فى المساجد والاربطة والسرايات وفى كلّ محلّ ۞ فلم يكن لهم بها من الانتفاع ۞ الا ما يقطع ويباع ۞ فامر لهم بما لا يقله الا جماعة من الحطب والنار ۞ فى شوارع الديار ۞ وكانوا احقّ بها ۞ فرضوا بدفائها ۞ وكان يميل الى المشبّك ۞ المعنبر الممسّك ۞ من عمل النبات ، المعينة له على المخدّرات ، المهيّاة فى الوقت وتقلى فى السمن المطيّب الى ان تحمرّ ، زنة الواحدة رطل هندى ثم يغمسها الحلاوى فى القطر ، وعانت امنانا ، فاذا استلذّ بها امر برفعها الى الفقراء والى من فى الاربطة سكّانا ، وشبع الفقراء منه ، فاستغنوا بالبيع عنه ۞

ومن اعماله الصالحة ما وقفه على الحرمين الشريفين من قرىً بنواحى كهنبايه منها قندهار بندر صغير على خورها بلغ ارتفاعها مائة الف ذهب فيتعوّض بها نيل وقماش ويحمل ذلك فى المركب السلطانى بالبندر المشهور كهوكه على مسافة يوم لمراكب الخور من كهنبايه مع المدّ والريح ، ومن حين يُشْتَرَى الى ان يباع بجدّه ما يلحقه من المصاريف الضروريّة فهو من مال السلطنة ولا عشور عليه بجدّه ، فمن تامّل فى الفائدة يجدها ربحا عظيما ، ولهذا فى ايّامه توسّع اهل الحرمين فى المعيشة ولم ترتهن ذممهم فى قرض يرتكبونه ، فكانت الاوقاف العثمانية التى تصل مع امير الحاج المصرى تعينهم على الحجّ وبعض اشهر السّنة ، والاوقاف المحموديّة تغنيهم عن القرض لباقى اشهرها ۞ فالله يتقبّل منهما ، ومن عمارته بمكة رباط بسوق الليل فى جوار المولد الشريف النبوى عليه صلوات الله وسلامه ۞ والعين القديمة جارية فيه يشتمل على مدرسة وسبيل ومكتب الايتام وخلاوى ارضيّة وسطحيّة ورباط بباب العمرة ۞ وسبيل بطريق حدّه ۞

وفى عام وفاته وصل لعمل الابيار بطريق المدينة من النيل الف سنده ✿ وكتب آصفخان الى وكيله سراج الدين ✿ وكان آصف هو (sic) دليل اعمال البرّ ✿ والدّال على الخير كفاعله يحثّ بالشروع فى العمل ✿ وانه سيتوالى المدد الى ان يمّن الله بفجر ينابيع المياه ✿ وكان هذا الخير الباقى آخر ما جهّزه السلطان الى مكة المشرّفة ✿ وفى ليلة المولد الشريف بمكة وكانت من ليالى عمره آخرها ✿ اذكر والعمر منّى يكون زهاء خمس عشرة سنة ✿ انى كنت وجمال الدين محمد شمس خان بن آصفخان وكان له اسم وكالة السلطنة فيما يتعلق به بمكة المشرّفة، ووالدى سراج الدين وكان وكيل آصفخان ونائبا عن شمس خان بالمكتب المشرف على الشارع للفرجة ✿ والسبيل تحت المكتب وله شبكة من نحاس يخرج منها القدح الكبير ✿ ومن داخل الشبكة جماعة وقوف بالطاسات والكاسات والمشارب المبخّرة ✿ ومن خارج الشبكة كذلك ✿ وقد مليت ازيار السبيل سكّرا مخمّرا على العادة بمكة فى التهانى والافراح، والمنادى ينادى عليه رحم الله من دنا وشرب ✿ فلما انتهت زفة المولد الشريف الخارجة من المسجد يوما الى السبيل وقناديله تعيد ليله نهارا والمنادى يجهر بندائه ✿ لم يبق من العامّة احد الّا دنا وشرب ✿ والى الخاصّة توالت المشارب، والمتقدّم فى الزفة والناشر لاعلامها مشايخ الزوايا والصوفية ✿ ولكلّ منهم أعلام معروفة ✿ وجماعة بالتفقّر لها موصوفة ✿ وطريقة فى الذكر مخصوصة ✿ وما منهم الّا وله فوانيس تضئ بالنور ✿ ومجامر تفوح بالبخور ✿ فالطائفة الاولى تقف وتذكر ذكرا مخصوصا بها لاتزيد على قرآة بيت وجوابه ويتقدّم اقلّ من عشرة خطوات قصار ✿ وتقف الثانية بذكر مخصوص بيتٌ وجوابه وتتقدّم بخطوات قصار ✿ وتقف ما يليها الى ان تكون نوبة ناظر الحرم والافندى والقضاة وارباب المناصب والاكابر بمكة من اهل البيوتات، فتتقدمها المفرّعات، والفوانيس الكبار، والشموع التى فى زنة المنّ، ومنها ما

يزيد ويكثر عددها والمجامر التى تسع من البخور فى كل وقدة رُبع رطل ،، ويليها من الارواء مُشدّوا الحرم ، والشواويش ، والفراشون ، ثم يكون بعدهم صفّ من الشموع الكبار ،، ويليها الناظر ومن معه ،، ويليهم اتباعهم ،، ففى الوقفة التى تكون من الطوائف عند السبيل تُحمل دوارق السكر اليهم فيشربون منها والنداء لم يزل رحم الله من دنا وشرب ،، وهم لايزالون يُسمعونه فى الجواب ،، عملٌ مقبول بمولد الرسول ،، وفى نوبة الناظر واصحابه دارت المشارب المذهبة على يد الفراشين للحرم ،، فرعايةً لآصفخان وشكرًا لحقوقه وقد علموا بمكان ولده ووكيله فى المكتب شربوا واستحسنوا هذه البدعة ،، فالله يتقبّله ،، من صاحبه ويغفر له ،،

ومن سعادته حسن عقيدته فى لابسى الخرقة ،، ومنهم بل امامهم فى وقته العابد الزاهد المتصوّف الافقه ،، نور الدين مولانا الشيخ على بن حسام الدين الصفىّ الشهير والالقاب تنزل من السماء بالمتقى نفع الله به وكان وفد عليه من مكة المشرفة حرسها الله تعالى زائرا فلم يدع له حاجة فى نفسه الّا وقضاها ،، ويوما حضر وقت صلوة وهو عنده فرآه يتوضّأ ولم يفرغ منه الّا بامتداد وقت وفيض ماء يغتسل به غيره ويفضل فعلم علته الا انه سكت عنه حتى فرغ من صلوته فساله عنه فشكى عليه ما به من الوسواس فقال له يزول انشاء الله ،، ثم مكث عنده الى ان دخل وقت صلوة فلما قام السلطان للوضوء تناول الشيخ الابريق ووضّاه الوضوء المسنون ،، وهو من الادب له وان عَسُرَ عليه الطهارة بماء قليل الّا انه صبر معه وامتثل ما امره به فقال له الشيخ ان كنتَ تؤثر السنّة فليكن وضوءك هكذا والتزم به يُعينك الله على الموسوس لك ،، وكان كذلك فان الشيخ حضر وضوءه وغسله اياما عديدة فشملت بركة الشيخ وساعده منه قوة عزمه ففارقه الوسواس وصار يغتسل بما كان لا يكفيه لوضوءه ،، ثم فى موسمه عاد الشيخ الى مكة موسرًا فعمر بالقرب من رباطه بسوق الليل بيتا لسكناه

له حوش وسبع يشتمل على خلاوى لاتباعه والمنقطعين اليه من اهل السند »، وكان يعيل كثيرا ويعين على الوقت مَنْ سأله »، وكان له فى وقف السلطان المتجهّز فى كل سنة مدة حيوته مبلغ كلّى يقوم بمن يعول »، ويرسل له ممّا يعتقد حلّه اضعاف ذلك »، وظهر الشيخ بمكة غاية الظهور حتى نما خبره الى سلطان الروم »، وكان فى وقته سلطان الاسلام على الاطلاق والخليفة لله فى سائر الآفاق وهو سليمان خان بن سليم خان ابن بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن مراد بن اورخان بن عثمان »، فكتب اليه يلتمس الدعاء منه له وكان يواصله مدّة حيوته »، ثم دخل الشيخ الهند ثانيا واجتمع بالسلطان وفرح بقدومه الى الغاية »، وبعد ايام قال الشيخ وهو فى مجلس السلطان يخاطبه هل تعلم ما جئتُ له فاجابه بكم أعْلَمُهُ فقال سنح لى ان ازن احكامك بميزان الشريعة فلا يكون الا ما يوافقها »، فشكر السلطان سعيه واجابه بالقبول وامر الوزراء بمراجعته فى سائر الامور »، ونظر الشيخ فى الاعمال والسوانح ايام واجتهد فى الاحكام فامضى ما طابقت شرعًا ووقف فيما لم يطابق »، فاختل كثيرٌ من الاعمال القانونيّة »، وتعطلت بالسياسة »، وانقطعت الرسوم واحتاج الوزراء الى ما فى الخزانة للمصرف »، والشيخ قد التزم سيرة الشيخَيْن رضى الله عنهما فى وقت ليس كوقتهما ورعيّة ليست كرعيّتهما »، ولم يمض القليل حتى خرج عن وصيّة الشيخ مريده الذى وكّله عنه فى تحقيق الامور العارضة وكان يراه ازهد منه فى الدنيا واعفّ نفسا واكمل ورعا فنفض الشيخ يده ممّا التزمه وقام ولم يعد الى مجلسه »، وبيانه انه لمّا تمسّك بميزان الشريعة كره ان يجالسه عمّال الدنيا ويختلط نفسه بانفاسهم فى المراجعة وكان لديه من يعتمد عليه من تلامذته واكبر اصحابه ويعتقد ديانته ويتوسم فيه التحفّظ من الشّبهات واسمه بلاتزكية طويلة »، شيخ چيله »، فامر ان يجلس مع العمّال ويستمع لهم ويخبره بالحال بعد تحقيقه »، فكان يجلس

ويسمع ويحقق ويخبر ويرجع اليهم بجواب الشيخ وعلى ما قاله المتنبّى :—

الظلم من شِيَم النفوس فان تجد ذاعفّة فلعلّة لا يَظْلِم

ابت نفسه الا ما هى شيمتها فجانست « من جالست »، ممّن لاينتقد فى الدنيا الا اعمالها »، فاعمى لها »، فحملت صاحبها على مضلة الطريق ولا يختلف اثنان ما ضرب مثلا الصّحبة توثّر »، ودسّ الوزراء من يُرشيه ويُرضيه وكان يكره شُرْب الماء من فضّة »، فصار يبيعه »، ويسرق الفضّة انْ نالها »، ثم فى معاملة دخلت عليه امراة باشارة الوزير ومعها مصاغ مرصّع رشوةً له وأَسْلَمَتْه زوجتَه بحضوره ورجعت الى الوزير بخبره فدخل على السلطان وقال له تعطّلت المعاملات القانونيّة والرسميّة ولا خلت الشرعيّة من تدليس الرشوة والشيخ من رجال البركة لا من عمّال المملكة وهنا امرأة بذلت لوكيله رشوة كذا وكذا »، وكان السلطان متّكيا على وسادة فلما سمع بها استوى جالسا وقال اين هى فاحضرها فسألها فاخبرت بما ارشت فاستدعاه السلطان وسأله عنه فانكر ثم قابل بينه وبينها فقالت للوزير سَلْهُ ثم قالت انا آتيك به وفعلَتْ فتاثّر السلطان وردّ الحكم الى الوزير على ما كان عليه فى سالف الايّام »، وبلغ الشيخ ذلك فدخل على السلطان فلم يجده معه على عادته فقام من مجلسه ولم يرجع منه الى منزله وانما نوى السفر الى مكة وتوجّه فى وقته الى سركيجى »، وعلم به السلطان فارسل غير مرّة يسأل رجوعه فلم يجب »، ثم حضر الامراء الكبار لتسليته من جانب السلطان فشرع الشيخ يبيّن لهم ماقيل فى الدنيا :—

فمن ذلك ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ليس خيركم مَن ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن خيركم مَن اخذ من هذه وهذه »، ظاهر الحديث فيه رخصة الا ان من الادب ان يقتصر على ما يكفى ولله سبحانه ان يبارك له فيه »، ومنه ما روى انه ذمّ الدنيا رجلٌ عند امير المومنين على كرّم الله وجهه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها دار

نجاة لمن فهم عنها دار غنى لمن تزوّد منها مهبط وحى الله ومصلّى مليكته ومساجد انبيائه ومتاجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا الذى يذمّها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشبّهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبًا وترهيبًا فيا ايّها الذامّ لها المعلّل نفسه متى خدعتك الدنيا ومتى استذمّت ابصارع آبائك فى البلى ام بمضاجع امّهاتك فى الثرى بيت :—

اذا نلت يوما صالحا فانتفع به فانت لبوم السوما عشت واجد

سياتى الاثر فيه منعٌ من الذمّ ، وايثار بالزّاد ، وحثّ على الاهبة ، وعظة بالعبرة ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب * وبينما الامراء لديه جاء السلطان اليه وسأله البركة باقامته فى الملك وليعمل فى دنياه لآخرته بيمن صحبته ، فاجاب بانّ مكة شرّفها الله تعالى تشتمل على مواطن الاجابة والدعاء لكم بها اوفق للحال واصلح للمآل ، وقدمًا قيل ان الدين والدنيا ضرّتان لاتجتمعان ، فكان يختلج فى صدرى امكانه فاحببت بان اكون على بيّنة منه بالتجربة ، فاعملت الفكر فيه فحملنى على السفر من مكة اليكم لتوفيق كنت رايته منكم ، فلما اجتمعت بكم وكان ما سبق ذكره من توفيقكم ومن خذلان من فضحه الامتحان علمتُ بالتجربة انهما ضرّتان لاتجتمعان وقد حصل ما جئت لاجله ، فلزمنى الان صرف الوقت فى التوجّه الى بيت الله وامضاء العمر فى جواره ، :—

فى مكة الوقت قد صفا لى بطيب جار بها ودار

وخفض عيش جوار ربّ فذاك خفض على الجوار

وهنا مَنْ ينوب عنى فى الحضور وهو الموفّق للرشد ميا عبد الصمد وفيه اهليّة للدعاء فالتمسوها منه وقد اذنت له وللاذن تاثير فى القبول ، واوصيكم بالانابة الى الله فى سائر الاحوال وامضاء حكم الشرع وعزّة اهله

وصحبة الصالحين فان المرء مع من احب »،

احبّ الصّالحين ولست منهم لعـل الله يـرزقنى صلاحـا

وتعظيم شعار الفقر فربّ اشعر اغبر لايُبَه به لو اقسم على الله لابرّه واتّخاذ اليد عند الفقراء فان لهم دولة غدا »، وفى الحديث الشريف انفق بلا لا »، ولاتخش من ذى العرش اقلا لا »، وفى الصَحيحَيْن ان فقراء المهاجرين اتوا النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور اى الاموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذلك قالوا يصلّون كما نصلّى ويصومون كما نصوم ويتصدّقون ولا نتصدّق ويعتقون ولانعتق »، فقال صلى الله عليه وسلم افلا اعلمكم شيًا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الّا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبّحون وتكبرون وتحمدون دبر كلّ صلوة ثلثا وثلثين مرّة »، قال ابو صالح احد رُواته فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقالوا سمع اخواننا اصل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء »، فاذن القدرة وممّن آتاه الله الملك نعمة وشكرها انفاقها »، والله يقول الحقّ وهو يهدى السبيل »، ثم استودعه الله تعالىٰ وتوجّه الى بندركهوكه ومنها الى مكة المشرّفة »، وفى آخر عهد السلطنة وصل الى كجرات ميرزا كامران بن بابر بادشاه بنيّة الحجّ فاكرم مقدمه وكفاه الحاجة ولما كان وقت الموسم كتب اليه من نظمه :—

اقبال زخرمن تو چيند خوشه اى مزرعهٔ جود
آسوده زتو هزار درهر گوشه زاحسان تو بود
اين بنده مسافرست تنها وغريب درشهر شما
خواهد كه سفركند ندارد توشه احوال نمود

فكتب له الى الناخذا مندل الحبشى المعروف بموشال بدبوسة المركب

المحمدى والى قابض المال السلطانى خواجه شمس الدين لارى بمائة الف محمودى ،

اتفق وفاة السلطان محمود ، وسليم شاه الافغان ، ونظام شاه الدكنى فى سنة واحدة وهى احدى وستين وتسعماية ، فقال فى تاريخه بعض العجم :—

سه خسرورا زوال آمد بيك سال كه هند از عدل شان دارالامان بود
يكى محمود شاه شاه گجرات كه همچون دولت خود نوجوان بود
دوم اسليم شاه آن كان احسان كه فرزند عزيز شير خان بود
سيوم آمد انظام الملك بحرى كه در ملك دكن خسرو نشان بود
زمن تاريخ فوت اين سه خسرو چه مى پرسى زوال خسروان بود

١٠ نقل فى تحفة السادات آرام كشميرى نبذة من احوال السلطان محمود وهى :—
جلس محمود على سرير السلطنة فى سنة ثلث واربعين وتسعمائة ، وكان ٩٤٣
عمره احدى عشر سنة ، ووالدته بنت بهرامخان من بيت السلطنة فى السند ومولده سنة اثنين وثلثين ، وصار عماد الملك ملك جيو بن توكل وزيرا ودريا خان حسين وقيل له مجلس سامى شريكه فى
١٥ نظام الوزر ، واختيار خان كان فى صورة الاتالك وحيث كان من العقلاء الفضلاء اتفق تخيّلهما منه فحملهما سوء الظن فيه على قتله واخيه مقبلخان ولاد خان بن مقبلخان ، ونُقل فى صورة قتله انه لما وضع الجلّاد الحبل فى عنقه لصلبه قال لا اله الّا اللّه فقبل ان يتم كلمة الشهادة رفعه عن الارض وبقى مصلوبا حتى برد ثم ارخى الحبل وحين اخرجه من
٢٠ عنقه رجعت عينيه الى ما كانتا عليه فى الحيوٰة ونطق بتتمّة الكلمة محمّد رسول اللّه وفارق الدنيا ، وكان ذلك فى سنة اربع واربعين وارّخه بعضهم بقوله بناحق كشت بيموجب ثم بدأ لدريا خان ان يستقل فى الوزر فعلى راى فتوجيو خان احد مماليك السلطنة خرج بالسلطان بشايعة الشكار الى نهر مهندرى وجمع العسكر وكتب الى عماد الملك عن السلطان

لخروجه الى ولايته جهالاوار ففعل ،، ورجع السلطان الى احمد آباد وبعد شهر خرج به على عماد الملك ،، وكان المصاف بينهما بنواحى پاتنرى بجانه من اعمال بيرم كام فقتل صدر خان الزيبرى وكان المدار فى ملوكه واستاسر شرزة الملك وخرج عماد الملك الى مبارکشاه صاحب برهانپور ،، ونهض دريا خان بالسلطان على اثره الى حد برهانپور وكتب الى مبارکشاه فى تسليمه او اخراجه فلم يجب وكان الحرب بينهما بنواحى دانكرى وانتصر محمود وتحصن مبارکشاه بقلعة اسير وتخلفت اقياله عنه منها باونبير وپات سنكار واسد ،، ونزل السلطان ببرهانپور وخرج عماد الملك الى قادرشاه صاحب المندو ،، ثم كان الصلح مع مبارکشاه على قبول الخطبة والسكة ورجع الى احمد اباد ،، وسلك درياخان مع الجمهور سلوكا اثنى الناس عليه وكثر الدعاء له الا انه ضيّق على محمود اكثر من عماد الملك حتى جنى ثمر عمله ،، وكثرت الوظائف فى ايامه ،، ومن اعتنائه باولى الاستحقاق كانت المساطير السلطانية تُكتب ما سوى الاسم والتعيين والتاريخ فاذاحضر احد او سمع به امر برسم الاسم واتمه واعطاه وارسل به اليه ليلا يتكلف التردد الى الدفتر واهل الحوالة ،، واتفق انه امر بمسطور لشخص فاشتبه الاسم على الرسول واوصله الى مَنْ فى علمه ،، ثم ظهر له انه لم يصله فسأله فاخبره بما وقع واستاذن فى استرجاعه منه فقال له انا ما امرت به له والله سبحانه تولّى وصولَهُ اليه فكيف استرجعه ،، ثم امر بحمل مسطور آخر الى الشاخص الذى فى علمه ،، وكان مولعا باللهو والطرب ومنهمكا فى العيش والعشرة حتى فاض لهوه على سائر اهل البلد فلا بيت الا وفيه ما يطرب ويلهى ،، وقيل فى تاريخ وزارته خوش حال واستمرّ على ما هو فيه الى خمس سنين ثم لما قيل بيت چو مه را پر بر آمد قلب از نور ،، كند رنج محاقش را دو رنجور ،، اتفق لعالم خان لودى والغخان ووجيه الملك تانك والبخان كهترى وكانوا من خاصّته وندمائه انّهم استاذنوا فى التوجّه الى

الولاية »، فاوقف الرخصة على حضور مجلس »، وكان من مقرّبيه لطيف الملك »، وكان حسن الصّورة حسن الشباب وكان مع قربه لا ينادمه فى مجلس النسوة لئلّا يفتتنوا به »، وكان لطيف الملك لا يزال يتألّم من منعه »، فاجتمع بعالم خان وقال له عزم دريا خان على قتلكم فى المجلس الموعود فانا اترحّم على شبابكم ومن الشفقة اخبرتكم »، فتحيّر عالم خان واصحابه »، وقالوا ما نعرف له سببا وصاروا مترددين فى صدق الخبر وكذبه »، ومع هٰذا حضروا المجلس الّا انهم فى غمّ منه واجتهد دريا خان فى بسطهم ونشاطهم وهم لا يزدادون الا كآبةً فسالهم عن سببه فاخبروه فحلف لهم وسال عن الراوى فذكروه له فتنغّص مشربه ورخص لهم فى الولاية »، وفى صبيحة ليلته طلب لطيف الملك وشدّ عليه ثم امر بحلق راسه ولحيته وتعزيره فى البلد على حمار وحبسه »، ثم خلص بالشفاعة »، واحتجب الى ان نبتت لحيته ثم عزم الى عالم خان وعتب عليه فيما ابلغه عن شفقة ومحبّة واستحيى منه عالم خان وقال له صبرًا حتى اقتله لك »، وامّا عماد الملك فآواه صاحب المندو وقام بواجبه »، وذلك لانه فى اوائله من بيت خوانين المندو المعروف بمالوه »، ولهذا كان اسمه ملوخان وفى استيلاء السلطان بهادر بن مظفّر على مملكة مالوه صار من حزبه »، واختصّ بمنزلة القرب منه ولما استرجع بهادر ملكه من المغل وحسب الحكم تبع اثرهم محمّد شاه صاحب برهانپور امره بهادر بمرافقة محمّد شاه وتخلّف عنه فى خدمة بهادر ولده لنكرخان بن ملو خان وبلغ الشهادة معه فى الديو »، وكان محمد شاه فى اثر المغل الى مالوه »، ولما رجع الى برهانپور استقل ملّوخان بمالوه وضبطها »، وكان بينه وبين عماد الملك جهة تامة »، فلما استقل عماد الملك فى وكالة السلطان محمود ارسل اليه من جانب سلطانه مظلّة السلطنة وخطاب قادر شاه وانتقل بذلك من درجة الامارة الى رتبة السلطنة وخطب لنفسه »، وفى وصول عماد الملك اليه شمله

برعايته وحمايته وتاثّر منه دريا خان وكتب اليه عن سلطانه يعاتبه فى ايوائه ويامره بارساله او اخراجه فكان جوابه عن عماد الملك انه اعتزل حمل السيف وقنع بالتجرد وحيث كان من قدماء مماليك السلطنة رايت له القليل من مدد المعاش يناسب فلا يشتغل فكر السلطنة بحركته فانه قد سكن ،، ولما وقف دريا خان على جوابه لم يرض به وخرج دهليز السلطنة الى صوب ملوه ونزل السلطان بعمارة كهمد هلور وهو بناء مسوّر على حوض كانكريه واستمر دريا خان فى منزله باحمداباد عاكفا على لذاته وكان يحضر الديوان ويرجع والسلطان معه فى قيد النظر ولا يزال فى حراسة مَن يثق بهم بالنوبة وكان السلطان قليل الكلام كثير الصبر يعتمد البلّة ولا يثق باحد حتى قال فيه دريا خان بعد طول الاختبار ولم يقف على ما فى ضميره منه لا ادرى اهو ابله المثال او العاقل فى الكمال ،، وبلغ عالم خان ان لسلطان بكهمد هلور ودريا خان فى البلد فراسله سرّا فى الخرج اليه ،، وكان بدهندوكه على ثلثين فرسخ من البلد ،، وكان دريا خان لم يدع احدا ممّن لايثق به يصل اليه سوى چيو چرى مار ومعنى چرى مار صياد العصافير لكونه من سَقَط المتاع ،، وحيث كان يتلهّى به فى صيد العصافير وله سنون فى خدمته واكتسب من خدمة القرب ما لم يكن فى جبلة امثاله من الفهم والكياسة والدربة صار محمود يثق بحفظ لسانه وصيانة سرّه ،، فلما راسله عالم خان امره بالخروج اليه ويسمع منه ويوكّد الاجابة ويرجع على ميعاد معه ففعل ،، وفى ليلة الميعاد حضر تحت جدار المنزل من جانب عالم خان مَن جاء بمركوب ونزل محمود من الشرافة الى مجلس البهيل المحمول على فرسين كعادة الهند فى العَجَل المركوب على مثال المحفّة فى الروم ،، وجدّ سائق البهيل فى السّير وچيو چيو على فرس فى ركابه من جملة الخيل التى هى لعالم خان ،، واصبح فى ساحة قصبة جانبو من عمل جهالاوار وكان بها صاحبها وجيه الملك

فوقف لديه وسايره الى دهندوكه وتلقاه علم خان وانزله فى بيته وشمّر فى الاستعداد واستدعى امراء الجهة بمراسيم السلطنة منهم مجاهد خان بهليم والغخان دوتانى والبخان كهترى واجابوا ، وامّا دريا خان فانه على عادته لما خرج من منزله الى الديوان قيل له بخروجه فالتفت الى صاحبه فتوجيو محافظ خان وقال له ما ترى فى الحادثة ، فقال ما سمعتَ منى فى اكحاله واقامة طفل تامن جانبه الى وقت ، فاسمع الان ما اقوله لك قبل ان يجد قوة وامكانا اقم فلان من احفاد احمد بن محمد وبادر الى المقابلة فاقام من احفاد احمد مَنْ خاطبه بالسلطان مظفر وخرج بنحو ستّين الف فارس الى دولقة وخرج علم خان بالسلطان من دهندوكه بنحو اثنى عشر الف فارس الى دهوركه من عمل دولقه وعلى سبعة فراسخ منها ، واجتمع الفريقان بميدان دهوركه فكان فى ميمنة السلطنة علم خان وفى الميسرة مجاهد خان واخوه مجاهد الملك السلطان فى القلب ومعه وجيه الملك تاج والغخان دوتانى الافغان والبخان كهترى ، ومن جانب دريا خان كان فى الميسرة محافظ خان وكان شجاعا وكان يقول اعجب من رجل كيف يردّ وجهه من مثله ، وفى الميمنة شمشير الملك اخو محافظ خان وفى القلب دريا خان بسلطانه وفى مقدمة كلا الفريقين من رجال الحرب اولو التجربة واتفق قبل حمل المقدمة مقابلة علم خان ومحافظ خان وكانت بينهما وهما قِرنان مناطحة الكباش الى ساعتين فلكية ، ثم انفصل فرارا محافظ خان الى القلب ، وقد ازدحم رجال القلبين على السيف وكانت شدّة غلبت فيها الكثرة القلّة فعطف محمود الى رانپور على عشرة من دهندوكه من جانب القبلة ، ثم منها الى كوت پاليا على خمسة فراسخ من رانپور من عمل سروه من اعمال سورتهه ، وانهزم علم خان الى سهاده على ساحل نهر سانبهر على سبعة عشر فرسخ من احمد اباد من جانب الجنوب ، ورجع دريا خان مظفرا الى ناحية دهمب (؟) دولقه ونزل بها ، الا

انه لقوة طالع محمود تواصل عسكر دريا خان اليه ، حتى اجتمع على عالمخان فى نحو يومين اثنى عشر الف فارس ، ولما راى دريا خان خروج العسكر منه الى محمود رجع الى احمداباد فاذا باهلها غلقوا الباب واجتمعوا على منعه من الدخول ، فرجع من الابواب الى خوخة يقال لها كهركى پرمبور وكسرها ودخل منها وتالّف اهلها بالذهب فكانوا ياخذونه نهارا ويخرجون الى محمود ليلا ، ثم توجّه السلطان الى احمد آباد ، وخشى دريا خان من سكنة البلد فاخرج الخزانة والحرم صحبة محافظ خان الى قلعة چانپانير وامره بحفظ القلعة الى ان يصل بمباركشاه ثم خرج الى برهانپور ودخل السلطان محمود اباد ثم توجّه الى چانپانير وامر بحصار القلعة وجدّ محافظ خان فى الدفاع الا انه وقع فيما قيل :— بيت ،

باولى نعمت ار برون آئى كرسپهرى كه سرنگون آئى

ويوم فتح القلعة تظاهر السلطان باعلى درجة الشجاعة والمظلة على راسه وقد قتل حوله ببلادق الابراج جماعة وهو على قدم الثبات واجتهد افضل خان ان يعطف عنانه فلم يطعه واشار على رافع المظلة ان يتنحّى جانبا ليجهل موقفه اهل القلعة فمنعه من الحركة ، ثم كان الفتح ، ولجاء محافظ خان بارفع مكان فى الجبل ويُعرف بموليه فوصل اليه من جمع يديه الى رقبته واوقفه تحت نظر السلطنة فامر بحبسه فى القلعة ، ثم حفر بين يدى السلطنة ما كان لدريا خان من الخزانة والحريم وكان فى حريمه من جنس البواتر واللفظ عبارة عن الفتيات التى يتغنّين ويرقصن ما يزيد على خمس مائة ممّن لا نظير لهنّ فى الملك مع ما عليهنّ من الحلى والحلل ، وكان دریاخان دعاه ليلةً الى بيته وفرّجه على الجشن وهو المجلس الذى يشتمل على الغنا والرقص ومعه السيد مبارك البخارى ، وفى اخر الليل اختلى دريا خان بمن احبّ وبقى السلطان وحده فاسرّ فى اذن السيد وقال رايتم تركنى واختلى فاجابه صبرا سيصير كل هذا الى السلطنة

فلما حضرن تعين لجمع مجلسه بچانپانير وكان السيد حاضرا قال له كان ما قلتموهُ فى ساعة الاجابة»، هاهن فى المجلس فاجاب السيد فى امثال العجم «هرچند ديرست»، آهو بچنگ شيرست»،» واقام السلطان بچانپانير اشهرا ورجع الى احمداباد»، وخلع على علم خان بمنصب امارة امراء الجيش ويقال له السپهسالار»، وتعين فى الوزارة اشرف هايون برهان الملك بنبانى وكان من اصلح الناس وعلى قدم فى الدين ويروى عنه انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فساله يا رسول الله بلغنى ان الورد الاحمر اصْلُهُ من العرق الطيب المبارك اهو هٰكذا فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم عرق جبينه المبارك الميمون وسلته منه بطرف سبابته من جانب ابهامه ونثره او نفضه»، فاذا هو يتناثر وردا احمر:— بيت:—

گل را زمانه از عرق عارضت گرفت اكنون برعكس آن گيرند زگل عرق

ثم تشفع علم خان لعماد الملك وكان صاحبه فقبلت شفاعته ووصل من المندوالى ديوان السلطنة»، واختص من الولاية ببهروچ»، واختص جيرجيو بخطاب محافظ خان ونال درجة القرب وحيث اجتمع فيه طيش الكاس وسكر الدولة صار لا يملك نفسه ويتكلّم بما شاء فتاذّى الامراء منه وفى اثناء ذلك حضر عماد الملك لوداع بروچ فالتفت اليه السلطان وشمله بالعناية ورخص له فى السفر»، وكان جيرجيو فى سكره عرض على السلطان بعض كلمات موحشة تشعر بتغيير القديم وتولية الجديد ثم قال والى ان يكون ذلك هذا سلطان علاء الدين اخو سكندر لودى كان فى حرب دهوركه فى وقاق دريا خان وهكذا بيكن جيو شجاع خان وظاهر هما مع الچتر ومن الاتفاقية امر السلطان بقتلهما استبدادا من غير رجوع الى الوزير والامير الكبير واحتجب وتعب اهل الحل والعقد لذلك»، فقال عالمخان لعماد الملك اخو سكندر لودى له ثلثة ايام مصلوبا فادخل على السلطان واستاذن له فى دفنه»، فلما حضر الديوان والسلطان فى حجابه

سال محافظ خان ان يدخل ويستاذن فضحك عجبًا وقال اثنان قُتلا وبقى جماعة ، ملكم ولهذا توجّهوا الى بروج ودعوها بالدار فاشتعل كبد عماد الملك غضبًا ورجع الى علمخان واخبره بما سمع منه وقال ان اردتم الحيوٰة الى امد فذاك فى قتل هذا السفلة ووادعه وخرج الى بروج ، ثم اجتمع علم خان وبرهان الملك والامراء واجمعوا على قتله ، ثم ركب علمخان فى سلاحه ووقف على الدار وانزلهما منه وامر بدفنهما ، ثم دخل دار السلطنة وجلس فى مسجده وتحصّن محمود وامتدّ ذلك الىٰ ثلثة ايام ، وفى الرابع ارسل محمود برهان الملك الىٰ علم خان وهو بسلاحه فى المسجد يسئله عن مراده فاجاب اما من جانب السلطنة فلا عتاب ونحن عبيد السلطان واما جير جيو فلابد من ارساله الينا فانه ليس باهل لحضور الديوان ، فامتنع من ارساله وطال الكلام من الجانبين ، ثم اجتمع برهان الملك وافضل خان بعلم خان وقالا له الاوقات كثيرة وتغافلوا عنه فى هذا الوقت ثم يكون ما فى الخاطر فى وقته ، فقال اذن فنسلّم على السلطان ونرجع ، فظهر السلطان وحضر الامراء وارسل احدهم الى محافظ خان يقول له كن بمكانك وان جئت قُتلت فحمله الغرور على الحضور ، وبينما الامراء بلزوم الادب واقفين جاء وهو مُتقلّد سكرا ووقف الى جانب عود السرور متكيا وراه علم خان فاشار الى جماعته فتوجّه نحوه صالح بن الهديه المخاطب لادتخان ففرّ منه الى تحت سرير السلطان فاخذ احدهم بشعر راسه وجرّه اليه وقتله ، وجدّ السلطان فى المنع وقد تحرك عرق غضب الامراء فلم يجد من يسمع له ، فضرب بخنجره بطنه وادرك البخان يده فاثّر قليلا ، وارتفعت الاصوات وجُرّ برجل محافظ خان الى خارج المجلس ومنها رجع السلطان الى ما كان عليه مع دريا خان وعماد الملك : —

بيت ،

نه خسرو بود آنكه خس پرورست خس دیگر وخسروی دیگرست

ثم اتفق الامراء على النوبة فيوم لعالم خان والغطيم همايون طغائى ويوم لشجاع الملك اخى عالم خان ووجيه الملك ويوم لمجاهد خان ومجاهد الملك بهليم»، وضيّقوا على السلطان حتى كان لا يلعب الصولجان الّا فى الدار»، وكان مجاهد خان جسيما حِضَجْرًا فكان شجاع الملك يمازحه ويتاثّر منه وزيره تاتار الملك الغورى»، ثم اشتور الامراء واتفقوا على اكحال السلطان حذرا من خروجه يوما واقامة غيره من الاطفال»، ثم قالوا ولا حاجة الى نصب غيره نقتسم الولاية وكلّ يكون فى حده»، وعلى هذا شرعوا فى التقسيم لفلان كذا ولفلان كذا ولم يُذكر مجاهد خان»، فسال تاتار الملك عن قسم صاحبه»، فاجابه شجاع الملك بطن مجاهد خان لا يقول له بالدولة»، والكلام فيما بيده يثبت له اوّلا فتغافل تاتار الملك الّا انه تاثّر منه»، وكان كثير التردّد الى السلطان وكان السلطان بلغه ما هم به الامراء فكان يقول انا راض بالقتل دون الاكحال فدخل عليه ليلا تاتار الملك وقال له بلغكم ما عليه الامراء ويتبع مجاهد خان اثنى عشر الف فارس فان يبرز الامر احضر بهم فى سلاحم وقت السحر ويرفع السلطان الجتر على راسه وينادى بغارة عالم خان ووجيه الملك»، وكان من الاتفاق النوبة فى الليلة لمجاهد خان واخيه فدخل بهما على السلطان وتحالفوا على ذلك فلما كان آخر ساعة فلكيّة ركب السلطان والجتر على راسه واقبال النوبة امامه»، ولما خرج من دار السلطنة تجارى اهل البلد من كل جانب وقالوا امر سيحدث فاذا النداء بالغارة»، وتقدم تاتار الملك بالعسكر وما وصل السلطان جمالپور الّا ورجع الناس حتى باخشاب السقوف والابواب ورجع السلطان من الباب الى دار السلطنة»، يقال بات عالم خان فى سكره ولهوه وفى آخر الليل نام مع اهله فاذا الناس والغوغا وكان جنبًا فصبّ على راسه ماء باردا وخرج من مرقده فاذا بفرس النوبة فركب وخرج من الباب فاذا بخيل مقبلة فدخل فيهم وقتل واحدا وخرج من بينهم»، فتبعه جماعة

وكان معه صالح محمد بن الهديه واخ لشيخ ارزانى الملتانى فوقفا فى وجوههما وقُتِلا وفى وقفتهما قدر على الخروج وفاتهم ،،

نبذة من احواله ،،

وتوجّه عالم خان الى پتنهاپور وكتب الى دريا خان وكان فى ارض الدكن يعتذر عن اخراجه بما جناه ويطلبه اليه فاجاب وكان اجتماعهما بموضع سى (؟) پره ،، ثم قال له دريا خان البخان صاحبك باكليسر ودعت الحاجة الىٰ الدهر لعلك تجتمع به ويعين بشئ ،، وان اجتمعت بعماد الملك فلا بأس ،، فتوجّه عالم خان الى اكليسر بخمس مائة فارس ونزل فى بيته وكان بسروج فارسل عالم خان اليه يشتكى الجوع ويساله شيئا ياكله ،، وكان البخان صاحبه الّا ان صورة الحال منع من ارساله ومع هٰذا فاعمل بيته خرجوا عن معونة الضيف بما قدروا واعلموا البخان بذلك ،، فقال فى نفسه هٰذا بنزوله فى بيتى اخربه كما اخرب بيته واخبر عماد الملك بوصوله ☆ وحيث كان رجوعه الى كجرات وتولية بسروج بسببه ،، وقد اضطر الزمته المروّة ان يجتمع به ،، فارسل اليه يقول وصولك بهذا الطرز لم يكن فى محله وحيث وقع فالملاقاة ليلا بذاك الجانب من النهر ،، ثم كان الاجتماع ،، وفى اثناء المحاورة قال عالمخان لالبخان انا فى هٰذه المحنة وانت فى هذه الدعة فاجابه بقدومك صرتُ وانت سواء فقال عالمخان ما صرنا سواء فانى قد خرجت من مخالبه ،، وانتم فيه وكيف يدعكم على سلامة ،، والى الآن ما فات شئ ان تريدوا الحيوٰة الى امد نتفق نحن وانتم على شئ ،، وانا ما قتلت محافظ خان الّا باشارة عماد الملك ،، ومالى ذنب سواه ،، فاجابه عماد الملك ،، مهما فعلت فانك الاستحكام فيه ،، وحيث قتلته ما منعك من الاحتفاظ عليه ،، والآن قد فارق الاسد السلسلة التى كانت فى رقبته فكيف يدخل فى القيد ،، فاجاب عالمخان لا تقصير حسب القدرة ،، ثم اعطاه عماد الملك مصروفا ،، وهكذا البخان اعانه به ورجع

عالم خان الى دريا خان ، ولما اجتمع به قال له دريا خان امّا نقد الوقت فما خلّت يدى منه ، وانما كان المقصود من اجتماعك بهما ان يكونا من اليوم من جملتنا ويتعسر عليهما الآن الى السلطان فلا محالة يلحقا بنا ، وبلغ السلطان الخبر وعلى اثره وصل عرض عماد الملك فى الشفاعة لهما وهمّ السلطان باجابته ، وفى اثناء ذلك كتب عالمخان الى السيّد مبارك بانه ارسل اخاه صفدر خان ليكون رهينة فى ارسال اهله له فاخبر السيّد به السلطان فاسلمه اهله وقال اهله واخوه هو فى حوالتكم ، فابقى السيّد عنده صفدر خان وارسل اهله اليه ، وفى اثناء ذلك وصل منه سادهو مانك احد معتمديه وخرج بصفدر خان ليلة اليه ، وتاثر السيّد بذلك وانفعل من السلطان وامتنع السلطان من قبول شفاعة عماد الملك وكتب اليه انت منّى بمنزلة العم ولا يليق بوجودك ان يكون عالم خان ودريا خان على ساحل الماء فى الولاية وحال مطالعة الكتاب تصل الىّ ، فاعتذر عماد الملك عن الوصول بطلب العسكر ثم ارسل السلطان ثانيا بكتاب الطلب فكان جوابه اذنبت اذ اجتمعت به دون حكم السلطنة فان يمنّ على السلطان بارسال السيّد الكبير عرب شاه البخارى ليباخذ بيدى ويصل بى فعل ، فركب السلطان الى السيّد عربشاه وكلفه التوجّه الى عماد الملك فاجاب للسلطان ان يعمل فى كل وقت بمقتضى صلاحه ، فلا تكلفوا الفقير ما فوق طاقته فوضع السلطان يده على المصحف وحلف له بانه لايضرّه فى نفسه واهله وناموسه وماله ، فالتفت السيّد الى افضل خان وقال السلطان صغير فى السنّ ، وانت عاقل مسنّ ، لاىّ شئ تكلّفونى هذا المعنى ، فاجابه افضل خان ميانجيو وانا ايضًا احلف على المصحف وجمعت خاطرى من جانب السلطان فلا تترددوا فى هذه الرسالة ، خذوا بيده وصلوا به ، فتوجّه السّيد عربشاه الى بروج ، وتوجّه السلطان الى صوب عالم خان ودريا خان ، وكانا فى چانپانير ، واجتمع السيّد

بعماد الملك وقل له ملكجيو لاىّ شئ كتبت « يجئ عرب شاه ويأخذ بيدى »، ما كان هذا منك حسن، واخبرك ان السلطان وافضل خان حلفا على المصحف بحضورى وبعد هذا انت تعلم بحركة اهل الدنيا وامّا انا فلا اعلم ذلك ان رأيت المصلحة فتوجّه، والّا قانت مختار فى ذلك، لا يخطر ببالك ان عربشاه بعد وصوله تحتم عليك اجابته، فتوقفك الان اسهل عليه من ان يقع ما يوجب الحياء منك، عند ذلك يطعن عربشاه بطنه فانه فقير لا يملك سواه شيئا، لهذا قدّم الراىَ ثم افعل ما بدأ لك، فاجاب عماد الملك ميران جيو بلغت المشيب، وفيه اقف على باب من هو قد حلف على المصحف، فان عمل بخلافه هو اعرف به، ثم امر بالنّقارة وخرج مع السيّد، واجتمع عليه اصحابه وقالوا له انت اخبر بالسلطان منا ومعك الآن نحو خمس عشرة الف فارس فاخرج بنا الى بعض الحدود وقد صارت المقابلة بين السلطان وعلم خان ودريا خان، فهو غدا يدعوك الى الصّلح، فاجاب عمرى وسنّى لا يحتمل مقابلة السلطنة، حاصل الكلام انه وصل الى چانپانير نحو اثنى عشر الف فارس لابس، ودخل به السيد عربشاه على السلطان، وفرح السلطان بقدومه وتوجّه اليه وصار الملك بحضر الخدم، ومما اتفق ليلة صوت مَنْ ينادى من جانب السلطنة بغارة عماد الملك، وكان ذلك فى اقل من انطباق الجفن وعماد الملك كان رستم زمانه لم يطق ان يركب ويخرج الى بروج فاخذ بيد بعض الحمّالة من خدمه وقل له اوصلنى الى خيمة السيد مبارك، فسار به فى ظلام الليل فصادف فى طريقه حفيرة ماء سقط فيها وهو لا شعور له، وفارقه الحمّال، واصبح على الحفيرة طالب الماء فوجد انسانا فيه فاخرجه فاذا هو عماد الملك فساله ان ياخذ بيده الى خيمة السيد مبارك وقد فارقه نصف حيوته، فلما خبروا السيّد به خرج اليه ودخل به خيمته، فساله ان يسير الى السلطان ويلتمس العتق له، وسفر

الحجاز»، وبلغ السلطان ذلك فتحيّر وكان لا علم له وتفاحص عن الامر ومن اين نشأ ومَنْ كان سببه وهلك فى التفاحص كثير من الناس وبينما يستخبر عن عماد الملك ويتردّد الناس فى اخذ خبره فاذا بالسيّد مبارك دخل عليه واخبره بواقعة الملك وعرض التماسه فقبله ورخّص لسيّدى بيرجيو وسيّدى امين جيو وكانا من عبيد جهوجهار خان الكبير ان يتسلّماه ويسيرا به الى خداوند خان صفر صاحب سرت ويسلماه له»، معهما كتاب بتجهيزه فى الوقت الى مكة المشرفة»، فسارا به فى ايام رمضان اسيرا ولما كان وقت الفطور اعطاه بيرجيو ركوته ليشرب منها فتوقف ادبا فرقّ له بيرجيو وقال ملك انا من اقل عبيدك فما معنى الادب مع مثلى»، ولكن لا علاج مع حكم السلطنة»، فلما وصل الى سرت وتسلمه خداوند خان فى السابع والعشرين من رمضان بلغ الملك الشهادة بذبحه»، ثم حسب الحكم توجّه السيّد مبارك الى نحو عالم خان ودريا خان»، فانهزما بعد الحرب ورجع السيّد»، ثم تبعهما ناصر الملك وكانا فى جهة بالسون فخرجا منه الى شيرشاه وبهذه القضايا التى امضاها القضا استقل السلطان وسكنت الفتن»، والى هنا نقل من احواله فى تحفة السادات آرام كشميرى وكان نقله فارسيّا فتعرّب»،

ثم تتبع الخبر جناب الارشدى ميا سكندر بن رفيع الجناب الاسعدى الامجدى مجمع بحرَىْ الكياسة والرياسة مولوى ميا منجهو اكبر طيّب اللّه ثراه»، وكتب على الرواية شيعا»، وعن الروية شيعا»، ومن ذلك فى ترجمة محمود شاه نقل انه طارح المسند العالى النائب المطلق صاحبى ولى تربيتى وتربية ابى عبد العزيز آصفخان فى التوجّه الى مالوه فكان جوابه فى هذا الملك ما ليس باقل منه وهو ان ربع ارض كجرات المشهورة ببانته»، فى تصرّف راجبوت الكراس ويستقل بحاصلها خمسة وعشرون الف فارس»، مع ما فيه من عزه الاسلام وذلة عبدة الاصنام»، فبرز الحكم بذلك»،

واجتمع رجال الكراس على منع ذلك بالخروج فى الولاية منهم كراسية ايدر وسروهى ودونكر پور وبانسواله ولونهواره وراج پيپله وساحل نهر مهندرى وهاود ،، واجمع السلطان على نصرة الشريعة حسب الامكان ،، فجهز الامراء الى الجهات وحكم بالقتل واخراجهم من الملك ،، ماسوى الخدم منهم ويمتازون بالكلّى فى الايدى عن القتل ،، ومنع السلطان عادة الكفر من ترتيب الهولى والدوالى واتخاذ بيت الاصنام ،، واتّسعت دائرة الاسلام بذلك الا انه اعقبه ما كان من الحادث ،، فعاد الكفر كما كان ،، وصور الكفر صورة قاتل السلطان من حجر وعبدوها ،، وماشاء الله كان ،،

ترجمة النائب المطلق عن السلطنة، المسند لعالى ابى القاسم عبد العزيز اصفخان،

قال شيخنا خاتمة الحفّاظ حجّة المجتهدين شيخ الاسلام بركة المسلمين مولانا شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمى قدّس سرّه، فى خطبة تاريخه وسمّاه رياض الرضوان فى مآثر المسند العالى آصفخان هذه كلمات من مقلّ خجل ،، ونفثات من عجل وجل تنبى عن مصائب جلّ خَطْبُه وعظم موقعه وعمّ كَرْبُه واظلمت له ارجاء القلوب وهان عليها لاجله عظائم الكروب دهشت فى فجاة على غرّة بها الالباب واستولى عليها من الحيرة عند تصوّر ذلك غاية الاعجاب وتُبدى وجوه تراحم لمن حلّ به ذلك المصاب كوجوه الكواعب الاتراب متكية على ارائك لا يردونها من حجاب تتهلّل وجوهها الغرّ الصّباح وتتلالا مباسمها الدر ولا تلولوء الصّباح تدخل عليها ازهار غرر التراحم من كل باب بوجوه مسفره معلنة بالخضوع لربّها ضاحكة مستبشره نظمتها فى عقود عزّ نظيرها وعدم ظهيرها بنان الافكار فى سلوك مفاخر الشيم والاثار فجاءت جنة لدوحها فى موارد الافصاح احلى ما ولثمارها فى حلاوة الفصاحة والايضاح ما يُكمِلُ فطنا ويزكى احلاما لم تغرس على مثال ولاخطر مثلها للغير

ببال ،، انشأتها مفصحة عن محاسن اعلم الوزراء العاملين واعدل الامراء
الصّالحين الوزير الاعظم والعالم العامل الافخم عبد العزيز آصفخان
رفع الله درجته فى اعالى الجنان وادام عليه سجال الرضوان وسوابغ
الامتنان ومُعْلنة باحاسنه التى هى غرر الفضائل ودرر الفواضل
٥ لما انه قد طاب ذكره وفاح عرف ثنائه ونشره وتاكد على وجوه اهل
الحرمين الشريفين حمده وشكره ،، اذ قد عمّهم باحسانه وبرّه والحقهم
بصلاحه وعلمه وفخره وفاء بواجب احسانه علىّ واسدائه اعاظم المبّرات
الىّ تعظيما للعلم وان كنت لست من اهله ولا ممّن تمتّع بمقيله
وظله وانما الستار البسنى جميل ستره فظنّ اننى من اهل خدره
١٠ وكتام سرّه وامتثالا لقول نبيّنا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
الصادق المصدوق الذى لاينطق عن الهوى حثّا لامته على مكارم
الاخلاق وتكميل القوى ،، مَن صنع اليكم معروفا فكافيوه فان لم تجدوا
ما تكافيونه به فكافيوه بالدّعا وقوله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا
وشرفا لديه لا يشكر الله من لايشكر الناس وايقاظا لهم الى شكر الوسائط
١٥ والتيقظ الى الدقائق والضوابط وتحذيرا من الغفلة عن ذلك زعما انه
انما يراعى مصدرها الاصلى ومحتدها الكلى فان هٰذا شان قوم قطعوا
عن مظانّ الوصول ومنعوا لذات الشهود وارواح القبول لما انهم وقفوا
مع حظوظهم وانقادوا لاهويتهم ونفوسهم وظنّوا انهم على بيّنة من ربّهم
واثارة فى علمهم وما دراوا انهم اخوان الشيطان واخوان الضلال والبهتان
٢٠ والعماية والحماقة والطغيان اذ نصوص الكتاب العزيز والسنة الغرّا واقوال
العلماء العارفين المحيطين باسرار الدنيا والاخرى مصرّحة باعلان الشكر
الجميل والثناء الجزيل طلبا و اذاعة له باقوالهم وافعالهم واقلامهم واحوالهم
على كل واسطة وصل اليهم منها خير واحسان او نفع او غوث
او امتنان وبانّ ذلك من اكد القرب وافضل الادب فان الذى تضمنه

ذلك الحديث ومضى عليه العلماء فى القديم والحديث ان شكر الوسائط شكر الله عند التحقيق لانّهم مجرّد سبب وطريق ولانه تعالى المقدّر والملهم لهم على ذلك لعجزهم المطلق بجميع الاعتبارات فى جميع المسالك فالشكر والحمد لايقع الّا الله وحده سبحانه لاشى قبله ولاشى بعده وانّما جعل الله تلك الوسائط لتتم دائرة الامتحان ويظهر اهل العناد من اهل الاذعان فان من خضع لاوامر مولاه واقضيته واستسلم لاحكامه وحكمته وارادته ومشيته كان فى امان رضى الله عنهم ورضوا عنه وسعادة ذلك لمن خشى ربه اذ لا خير الّا منه واما من ابى الا الوقوف مع وساوس نفسه وهواه ودعاوى تخيلاته ومناه حسد المن تميّز عليه بنصيب دينوى اوحظٍّ اخروى وغضّا من رفعة من رفع عليه فى منصب على فهو محرق لنفسه بنار السعير الابدى وموبقها فى لهيب الانقطاع عن كل خير سرمدى ومذيقها الم الغضب الالهى والابتلاء الانتقامى وآنّى له مع ضعفه الغايى وعجزه الغير المتناهى وافتقاره الكلى واستكباره عن ان ينقاد لمن عليه ولى ان يقدر على تحمل ذلك الانتقام والغضب وان يحل بنفسه محالّ الهلاك والعطب وان يعرض سوابغ نعمه للزّوال وهوامع ديمه للنضوب والاضمحلال فالاحق بكل عاقل فضلا عن كامل وبكل عالم فضلا عن عامل ان يربا بنفسه عن هذا السفساف وان يسلك مسالك العلماء بالله فى الانقياد والاعتراف والخضوع لكل من ميّزه مولاه بفضله لاسيّما ان وصلت اليه من غير حيلة ولا توسل بوسيلة فافتح يا من منح من لخصرة العلية برشف شىء من رضا بها وعبّ رحيقا من شراب عبابها عين بصيرتك لما اتّضح وبان ليظهر لك عذر كل من استقصى فى اظهار ما علمه من مزايا هذا الخان وان ما ابدى من محاسن شمائله واحاسن فواضله لايفى بقطرة من بحار طوله ولا بذرة من اثار نوله لكن هذا هو جهد مقل تفرغا وكتبا

ومكثر هموما ونصبا وجريح بنوائب الدهر وقريح بنواكب القهر
الكن فى الله الخلف من كل مصاب والبيه المفزع انه الكريم الوهّاب لا
إله الّا هو عليه توكلتُ واليه متاب ثم قال :—

الاولى من المقدمات فى اسمه ونسبه ،،

هو الامام العالم العامل ،، والهمام المحقق الصوفى الكامل ،، جامع الفضائل الاخرويه ،، والفواضل الدنيويه ،، السعيد الشهيد ابو القاسم عبد العزيز اعظم الوزراء بالمملكة الكجرانية المخاطب كناية عن ذلك فى اصطلاحهم بالمسند العالى آصفخان ،، بن العلّامة المفتى الحجّة شمس الدين محمد المخاطب بحميد الملك بن ركن الدين محمد بن جلال الدين محمّد ابن تاج الدين محمد بن شاهو بن تكودر (بنقطتين فوقيّة) بن جام نندہ (بنونين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة) السندى القرشى ،، ثم قال العدوى العمرى كما سمعته منه ،، قال واخبرنى بعض الثقات انه سمع منه انه مخزومى فلعلّ فى نسبته من بنى مخزوم ايضًا ،، ونظير ذلك ما جاء فى المهدى الاتى آخر الزمان انه حسينى كما فى روايات وانه حسينى كما فى روايات اُخر وانه عبّاسى كما فى روايات اُخر ،، وذكرتُ فى كتابى المشهور فى المهدى لجمع بين الروايات بان فيه شعبة من العبّاس وشعبة من الحسن واما نسبه الحقيقى فهو حسينى ،، وُلد صاحب الترجمة ليلة الخميس ثانى عشر ربيع الاوّل سنه سبع وقيل تسع وتسعمائة بچانپانير ،، اقول وعليه الاتفاق لما قيل فى تاريخه رحمة للعالمين قال ونشأ فى حجر والده المولود فى ثانى عشر شهر ربيع الاوّل من سنة احدى وستين وثمانمائة والمتوفّى اول شهر صفر من سنة اثنين وثلثين وتسعمائة واشتغل عليه فى علوم شتّى منها النحو والصرف والمعانى والبيان وانما آثر هذه العلوم بالتقديم لانها اكثر تداولا بين اهل ذلك الاقليم لكونها الاساس الاكبر فى فهم المشكلات وايضاح الخفيات وتقويم اللسان ومعرفة حقائق البلاغة التى اشتمل عليها

القرآن»، ثم اشتغل بالعلوم الشرعيّة على القاضى برهان الدين النهروالى»، ومن جملة ما اخذ عنه علوم الحديث اقول والقاضى برهان الدين هذا من ولد الامام الهمام المتمسّك بعُرَى الشريعة»، مع ما له فى طريق القوم من الخُطى الوسيعة»، شهاب الدين احمد المعروف بمخدوم بَرَا (بالموحّدة التحتيّة المفتوحة) اى الكبير»، ومنه انتشرت العلوم ابتداء بكجرات كما يعرفه اهله فهو ووالدى واخو المخدوم اسحق جده ابناء عمّ وكان اهلا»، وتوفى بنهروالة فى سنة وتسعمائة عليه الرحمة»، قال ثم عاد لتلك العلوم الأول وغيرها من المنطق والحكميات والاصول والطبّ وقرأها على لخطيب ابى الفضل الكازرونى صاحب حاشية البيضاوى»، وعلى السيّد ابى الفضل الاسترابادى من اكبر تلامذة العلّامة المحقّق لجلال الدوّانى»، وقد قدم عليه شيخه هٰذا بمكة المشرّفة فزاد اعجابه به وثناءه عليه كما هو عادته فى المبالغة فى تعظيم العلماء والصلحاء والمنتسبين اليهم»، قال وقد رأيت هذا الرجل واجتمعت به عنده وكان شافعيًّا»، فاستشكل مسألة فى كتب الشافعية وبالغ فى اشكالها مع سهولتها»، وهى ان المصلّى اذا فعل مقتضيا لسجود السهو عمدا يسجد للسهو»، فقال قال الرافعى فى كتابه العزيز يسجد للعمد كما يسجد للسهو»، وهٰذا مشكلٌ لان الفقهاء اطبقوا على تسميته سجود السّهو»، فقلت له على هذا السوال اعتراض وهو ان هذا الحكم فى اصاغر متون كتب الشافعيّة فلم اسندته الى هٰذا الكتاب الجليل الذى لاينسب اليه الّا الدقائق والغرائب والابحاث او التراجيح او نحو ذلك مما انفرد واستاثر فانه معوّل الشافعية فيما ذكرناه»، فان كان من الاعتراضات لا سيّما فى اخر الفليس والتشطير والصداق ودوريات الوصايا وغيرها ما هو بكر الى الان لم يقتض شأوه»، ولا اقتص بأوه»، وما هو عفو لن يشق له كنز»، ولاحلّ له رمز»، ولقد بلغنى عن شيخه الجلال الدوّانى انه كان يقول ما

في الرافعي والروضة مسئلة شذّ عني تحقيقها»، ثم قلت له انما سمّيت السجدتان الجائزتان لحامل الصلوة سجدتي السهو نظرا الى انّ فعلها عند السهو هو الاصل المجمع عليه»، والى ان الغالب ان المصلّي انما يتركه اويفعل مقتضيهما سهوا»، وامّا اذا تعمّد ذلك فاختلف فيه اصحابنا فقال جماعة منهم لا سجود في العمد لان المتعمّد لا يستحق ان يجبر خلله لانه فوّت الفضيلة على نفسه من غير عذر»، وقال الاكثرون يسجد لانه احقّ بالتدارك وازالة النقص من السّاهي»، ونظير هذا الخلاف اختلاف الائمة في القاتل عمدًا هل عليه كفّارة اولا»، قال الشافعي وكثيرون نعم لانه احقّ بالتغليظ وتدارك ما فرط منه»، وقال ابو حنيفة وآخرون لا كفارة عليه لان ذنبه اعظم من ان يُكفّر وايجابها على المظاهر والواطي في نهار رمضان مع تعمدهما و فسقهما بما فعلاه دليل ظاهر لنا وان امكن الفرق ثم انتهى ذلك المجلس والخان رحمه الله في غاية الفرح والاغتباط به لانّا ما رأينا احدا عنده من الانصاف ومعرفة الحق لاهله والفضل لمحله ما يساويه بل ولا يدانيه»، ثم لم يزل يتدرّج في مراتب السعادة والكمال وتظهر عليه اشائر النجابة والاقبال حتى اختاره السلطان بهادر شاه لحضرته ولحظه بعين عظمته ورعاه برعايته وخصّه بعنايته الى ان اقّله لوزارته وقلده كثيرا من احوال مملكته فخاطبه اوّلًا بحبيب الملك ثم لما ضعف الوزير مجد الدّين محمّد بن محمد الايجي (بكسر الهمزة) المخاطب بالمسند العالي خداوند خان عن تعاطي ما تقتضيه الوزارة العظمى لكبر سنّه مخيرّه لما علم من شدة ميل السلطان اليه ومزيد اعتنائه به فانابَهُ منابه في القيام بالخدم السلطانيّة»، فقام في كل ذلك على اكمل الاحوال واتقنها واوفقها للملك وأبّهة السلطنة ومصالح الرعيّة»، فازداد قربه من السلطان وكمل في عينه كمالا لم يصر اليه غيره عنده»، فعلم الوزير الاعظم انه لم يبق له من الامر شئ وانما بقي مجرد

صورة فاستعفى من الوزارة فولّاه السلطان الولاية العظمى ولقّبه بالمسند العالى آصفخان»، قال واستمر قائما بذلك الى ان دسّ السلطان شمايون فارسله بالحريم والخزانة الى مكّة المشرفة فوصل اليها سنة اثنين واربعين وتسعمائة»، ومن عظيم محبته فى العلم واهله ان كان وهو بالمواسى قرب بندر جدّه اذا راى من يعرف اهل مكة لا يساله الّا عن علمائها واحوالهم وطلبتهم وتلامذتهم»، كما اخبرنى بذلك بعض من سالهم فاذا اخبر من احد بعلم او صلاح كتب اسمه عنده حتى عرف اكابر اهلها واحوالهم قبل الوصول اليهم»، ومن ثمّ لما قدم كنتُ ممن لم يسلّم عليه جريا على عادتى فى الانقباض عن الناس لاسيّما اهل الدنيا ولم يكن هذا الخان مشهورا عندنا الّا بانه من اعظم اهل الدنيا ووزرائها فارسل يتعرّف النىّ بواسع الاحسان ومزيد التحبّب حتى وقع الاجتماع به فعلمت من غرر احواله ومتانة اقواله وافعاله انه من رجال الدين والدنيا وانه ذو علم واسع وصلاح كثير وانه ليس على طبائع اهل الدنيا وان كان على صورهم وزيّهم»، قال وليس ذلك بكثير عليه فان فيه العنصر القرشى الذى هو اكمل العناصر واعظم المفاخر»، وانضمّ الى ذلك انّ اصوله كانوا ملوك نواحيهم»، ومنهم جام نَنْده كان سلطان السند»، وكان له ثلثة عشر ولدا توفى عنهم فولّى اكبرهم سنّا واقطع باقيهم اراضى يتعيشون بها»، ومن جملتهم جدّه شاهو»، ولم يزالوا يتوالدون الى انتهاء النسل الى الملك تاج الدين فخرج من السند خوف الفتنة»، اقول وكان بدأ له ان يتغلّب على سلطنة اخيه»، قال وتوجّه الى بلاد المندو وخدم السلطان غياث الدين الخلجى فعزّزه وعظّمه بحيث كان يركب فى سبعمائة مملوك على غاية من الابهّة والاسلحة والعُدّة الكاملة»، ثمّ لما وقع الانقلاب فى اقليم المندو قدم الملك ركن الدين بن تاج الدين الى كجرات وخدم السلطان محمود بن محمد شاه وكان معظّما عنده كثيرا واعقب ذرّيّة كثيرة اكثرهم وُزَراء وأُمراء باقون الى الآن»، انتهت

المقدّمة الاولى باختصار واضافة شيء ممّا يُحْوج بيانًا اليه وذلك ما بعد «اقول» ۞

الثانية فى قريش

قال فضائلهم كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم قدّموا قريشا ولا تقدموها وتعلّموا منها ولا تعلّموها رواه الشافعى والبيهقى فى المعرفة عن ابن شهاب وابن عدى عن ابى هريرة رضوان الله عليهم ۞ وقوله صلى الله عليه وسلّم الأيمّة من قريش ولهم عليكم حقّ ولكم مثل ذلك ان استرحمتموهم رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا» الحديث رواه احمد والنسائى والضيا المقدسى ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم الملك فى قريش والقضا فى الانصار والاذان فى الحبشة والامانة فى الازد رواه احمد والطبرانى ۞ وقوله صلى لله عليه وسلم احبّوا قريشا فانّ من احبّهم احبّه الله ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم ان للقرشى مثل قوة رجلين من غير قريش رواهما احمد وابن حبان والحاكم ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم رواه احمد وابن حبان ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم شرار قريش خيار شرار الناس رواه الشافعى والبيهقى ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم فضّل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم فضّل الله قريشا انى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وانزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لئيلاف قريش رواه البخارى فى تاريخه والطبرانى والحاكم والبيهقى ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم حبّ قريش ايمان وبغضهم كفر وحبّ العرب ايمان وبغضهم كفر فمن احبّ العرب فقد احبّنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى رواه الطبرانى فى الاوسط ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر ومن مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم

واختارنى من بنى هاشم فانا من خيار الى خيار فمن احبّ العرب فبحبّى احبّهم ومن ابغض فببغضى ابغضهم رواه الحاكم ۞ وقوله صلى الله عليه وسلم من سبّ العرب فاولئك هم المشركون ۞ وعن اسمٰعيل ابن عبيد بن رفاعة قال قال لى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمع قومك قلت بنى عدى قال لا ولكن قريشا فجمعتهم فتسامع الانصارُ والمهاجرون بذلك فقالوا لقد نزل اليوم فى قريش وحىٌ فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد جمعت لك قومى فادخلهم عليك اوتخرج اليهم فخرج فقال هل فيكم من غيركم قالوا حلفاؤنا وبنو اخواننا ومواليينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفاؤنا منّا ومواليينا منّا وفى رواية وابن اختينا منّا ثم قال الستم تسمعون ان اوليائى منكم القيمةَ المتّقون الا لا اعرف الناس ياتون بالاعمال وتاتونى بالاثقال والله لا اغنى عنكم من الله شئيا ،، الحديث رواه ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر اليزدى فى اماليه وهو معروف من رواية اسمٰعيل بن عبيد ابن رفاعة عن جدّه رفاعة بن رافع ۞ وفى رواية عند البخارى فى الادب لاياتى الناس بالاعمال يوم القيمة وتاتون بالاثقال تحملونها على ظهوركم فاعرض عنكم ۞ وعن عمر رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال ايّها الناس الستُ اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال فانى كائن لكم على الحوض فرطا وسائلكم عن اثنتين عن القران وعن عترتى لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا قوة الرجل من قريش قوّة الرجلين لا تفاقهوا قريشا وهى افقه منكم لولا ان بنطر قريش لاخبرتها بمالها عند الله خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خير من شرار الناس رواه ابو نعيم فى الحلية ۞ وفيه ايضًا عنه قال قريش ايمّة العرب ابرارها ايمّة ابرارها وفجّارها ايمّة فجارها ولكلّ حق فادوا الى كل ذى حق حقه ۞ واخرج الصولى ان رجلا شتم قريشا وتخطى الى ذكر النبى

صلى الله عليه وسلم فرفع الى الهادى بن المهدى الخليفة العبّاسى فاحضر الهادى فقهاء زمانه واحضر الرجل فشهدت البيّنة عليه بذلك فتغيّر وجه الهادى ثم نكس راسه ثم رفعه فقال سمعتُ ابى المهدى يحدث عن ابيه المنصور عن ابيه محمد عن ابيه على عن ابيه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال من اراد (*sic.*) هوان قريش اهانه الله وانت ياعدو الله لم ترض بان اردت ذلك من قريش حتى تخطيت الى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اضربوا عنقه اخرجه الخطيب ». قال بعض الحفاظ والحديث هكذا فى هٰذه الرواية موقوف وقد ورد مرفوعا من وجه آخر ». اقول وما ذكره من احاديث فضل قريش اقتصرت على هٰذا ۞

الثالثة فى الشهيد

قال منها ما رواه الطبرانى الشهيد لا يجد الم القتل الّا كما يجد احدكم مسّ القرصة وكذا رواه النسائى ». وقال صلى الله عليه وسلم يعطى الشهيد ثلثة اول قطرة من دمه يغفر له بها ذنوبه واوّل من يمسح التراب عن وجهه زوجته من الحور العين واذا وقع جنبه وقع فى الجنة ». وقال صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد فى سبعين من اهل بيته رواه ابن ماجه وابن حبان ». وقال صلى الله عليه وسلم لاتجفّ الارض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجاته وفى يد كل واحدة حلة خير من الدنيا وما فيها رواه احمد وغيره ». وقال صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله سبع خصال ان يغفر له فى اول دفقة من دمه ويرى مقعده فى الجنة ويحلى حلة الايمان ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويومن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويشفع فى سبعين انسانا رواه احمد وغيره ». وقال صلى الله عليه وسلم عضّة نملة اشد على الشهيد من مسّ السّلاح بل هو اشهى عنده من شراب ماء بارد لذيذ فى يوم صائف رواه ابو الشيخ ». وقال صلى

الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربّهم اطّلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اى شىء نشتهى ونحن نسرح فى الجنّة حَيْث شئنا الحديث رواه مسلم، وفى رواية احمد وغيره الشهداء على شاطى نهر على باب الجنة فى قبب خضر يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيّا، وقال صلى الله عليه وسلم ما احد يدخل الجنة يحبّ ان يرجع الى الدنيا وان له ما على الارض من شى غير الشهيد فانه يتمنى ان يرجع ليقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة رواه احمد وغيره، وعن امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشرفنا على واد فراينا شابا يرعى غنما له فاعجبنى شبابه فقلت يا رسول الله واى شاب لو كان شبابه فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عمر فلعله فى سبيل الله وانت لا تعلم ثم دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا شاب هل لك من تعول قال نعم قال من قال امىّ فقال النبى صلى لله عليه وسلم الزمها فان عند رجليها الجنة ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لئن كان الشهيد ليس الا شهيد السيف ان شهدآء امتى اذن لقليل ثم ذكر صاحب الحرق والشرق والهدم والبطن والغرق ومن اكله السبع ومن سعى على نفسه ليغرها ويغنيها عن الناس فهو شهيد رواه الخطابى وغيره، وفيه من وثقه الاكثرون اقول ظاهر قوله وفيه يُفْهِم ان فى جملة الرواة مَنْ ضعّفه البعض فقوّاه الشيخ واثبته بقوله وفيه الى آخره ويد الله على الجماعة، وروى الطبرانى فقال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم انصاريا فجعل اهله يبكون عليه فقيل لهم لا تونوا رسول الله صلى الله عليه وسلم باصواتكم فقال صلى الله عليه وسلم دعهن يبكين مادام حيّا فاذا وجب فليسكتن فقال بعضهم ما كنا نرى ان يكون موتك على فراشك حتى تقتل فى سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما الشهادة الاّ القتل فى سبيل الله ان شهداء امتى اذن لقليل ثم ذكر ما سبق وزاد النفساء وذات الجنب ، وفى رواية الطبرانى من صرع عن دابته فهو شهيد ، وفى رواية ابن قانع السلّ شهادة ، وفى رواية الديلمى الحمى شهادة ، وفى رواية مسلم ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ، وفى رواية الشيخين من قتل دون ماله فهو شهيد ، وفى رواية ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، وفى رواية النسائى من قتل دون ماله مظلوما فله الجنّة ، وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره فى الجنة رواه النسائى وابن ماجه ، اقول ثقتى بكرم ربّى ان يعيدنى الى مسقط راسى ومولدى مكّة شرّفها الله سبحانه وهو يُبدى ويُعيد ، وان يعاجلنى الاجل بسواها وهو اقرب من حبل الوريد ، فارجو ببركته صلى الله عليه وسلم ، ان يشملنى سياق حديثه فاكون به مع من فى سلكه انتظم ، انه البشير ، والله القدير ، قال وروى الخطابى من عشق فعفّ ثم مات مات شهيدا ، وفى رواية من عشق فكتم وعفّ فمات فهو شهيد ، اقول سياق الرواية الثانية فيه ارتباط وترتيب ، يُفضى الى اغتباط من له بالسّياق نصيب ، اللهمّ ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى بلد رسولك ، وكان الفاروق معزّ الاسلام رضى الله عنه يقولها ثم يقول واين لى متّى بالمدينة قلها ☆ وها انا ايضا ادعو بها لعلّى انالها ، ع هذا دعاؤه وعلى الله ان يجيب ☆ قال فعاش الوزير حميدًا ومات شهيدًا سعيدًا ليجمع الله له بين الكرامتين ☆ ويحلّه من الفردوس الاعلى محل الانسان من العين ☆ وفى ابتلائه رحمه الله يستشهد بما رواه الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليبتلى المومن وما يبتليه الا لكرامته عليه ☆ وقال صلى الله عليه وسلم اشدّ الناس بلاء فى الدنيا الانبياء ثم الصّالحون ثم الامثل فالامثل ☆ وقال صلى الله عليه وسلم ما يصيب

المومن من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا اذى ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها الاكفر الله بها من خطاياه رواه الشيخان ۞ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليتعاهد عبده المومن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وان الله ليحمى عبده المومن من الدنيا كما يحمى المريض اهله الطعام رواه البيهقى وابن عساكر، انتهت بتلخيص ۞

الرابعة فى انه من اهل الدنيا والآخرة

قال قدّس سرّه قد علمت انه رحمه الله كان من اهل الدنيا باعتبار الصّورة الظاهرة لكنه فى الباطن من اكابر اهل الآخرة لما اشتمل عليه من الاجتهاد فى العبادات بمالم يسمع مثله الا عن بعض من مضى من العلماء العاملين والصلحاء العارفين كما ستعلم ذلك من بسيط احواله وبيان اقواله وافعاله ،، على ان الدنيا وكثرة الاموال والحشم والخدم لايقتضى ذمّا ولا نقصًا لذواتها فقد كان لجماعة من اكابر الصّحابة رضوان الله عليهم من الدنيا والاتساع فيها ما يعجز الفكر عن ضبطه ،، منهم عثمان بن عفّان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهم ومع ذلك لم يشغلوا بها قلوبهم ولا اذّخروها وكنزوها بل تصدّقوا باكثرها واخرجوا فى وجوه الخيرات باقيها بحيث ان الواحد منهم فى بعض انواع الخيرات وهو العتق عتق ما يزيد على الالوف المؤلّفة حتى قيل عن بعضهم انه اعتق ثلثين الف رقيق فمن يبلغ نحو هذا العدد فى نوع واحد من انواع الخير ايظن به ان للدنيا عنده قدرًا او منزلةً او محبّة فى قلبه كلّا بل انما هى فى ايديهم وظواهرهم دون قلوبهم ،، ولقد وقع لعثمان رضى الله عنه انه جهّز جيش العسرة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف دينار من الذهب فصار صلى الله عليه وسلم يقلّبها بيده الكريمة ويقول ما على عثمان ما فعل بعد اليوم فلذلك لم تحطّ الدنيا قدرهم ولانقصت شأوهم ولامنعت عنهم التحقق بحقيقة الورع والزهد لما برز عنهم

من التخلى عنها بمواطنهم المملوة بمعرفة الله تعالى وشهود عظمته ومحبته والنظر اليه دون ماسواه »، وممّا يصرّح بما قلناه ويشهد لما مهّدناه من ان مجرّد كون الدنيا فى اليد لا يقتضى نقصا بل ربّما يكون فى ذلك كمال اىّ كمال قول ابى بكر الصدّيق رضى الله عنه دنيك لمعادك ودرهك لمعاشك ولاخير فى امرء بلا درهم رواه البيهقى »، فتامّل هٰذه الآثار يتّضح لك ما قلته يرحمه الله، انتهت بتلخيص ۞

الخامسة فى فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر

قال نفعنى الله به اعلم ان الخان كان غنيّا شاكرا كما سيتّضح لك من حكايته احواله وان العلماء اختلفوا ايّما افضل الغنّى الشاكر او الفقير الصّابر والخلاف فى ذلك طويل والاصح الاوّل كما بيّنته بادلّته فى شرح العباب »، قال شيخ الاسلام المجتهد المحقق التقى ابن دقيق العيد وهذا ممّا لا شكّ فيه »، وانما الذى يتردد النظر فيه اذا تساويا فى اداء الواجب فقط وزاد الفقير بنوافل الاذكار والغنّى بنوافل الصدقات وقاعدة ان العمل المتعدى افضل من القاصر لافضلية الغنى »، لكن وردت ظواهر تخالف ذلك وتقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال وبها اخذ جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر افضل من الصّدقة بعدده من المال »، منها حديث احمد والنسائى انه صلى الله عليه وسلم قال لامّ هانى رضى الله عنها سبّحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمٰعيل عليه السلام واحمدى مائة تحميدة فانّها تعدل مائة فرس مسرّجة ملجمة تحملين عليها فى سبيل الله وكبّرى الله مائة تكبيرة فانه (*sic.*) تعدل لك مائة بدنة مقلّدة متقبلة وهلّلى الله مائة تهليلة ولا احسبه الّا قال تملا ما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان ياتى بمثل ما اتيت »، فان قلت الفقير الصّابر امتاز على الغنّى الشاكر بما يقتضى تفضيله غير ما ذكر وهو تطهير اخلاقه وحسن رياضته بصبره على فقره »،

قلتُ لو سلمنا ان فيه ذلك دون الغنى الشاكر لم يقتض تفضيله اذ المفضول قد يمتاز بفضيلة بل فضائل يخلو عنها الفاضل على ان الحق انّا لا نسلّم اختصاصه بذلك بل الغنى عنده ذلك ايضا اذ عنده رياضة اى رياضة بالشكر وتطهير اى تطهير لاخلاقه من الشُحّ والامساك والبخل والتفاخر بالدنيا وجمعها وغير ذلك من آفاتها العجيبة التى لو طرقت واحدة منها لفقير لربّما اذهبت طهارة اخلاقه وحلاوة املاقه»، وبهذا الذى قررته ووضحته يندفع توجّه ما ذهب اليه جمهور الصّوفية رضى الله عنهم من تفضيل الفقير الصابر فان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير اكثر منه مع الغنا ووجه اندفاعه ما ذكرته من منع الاكثرية بل التهذيب والرياضة فى الغنى الشاكر اتمّ منهما فى الفقير الصابر لما علمت»، ويويده ان النفس انما يعرف شرفها ويظهر عفتها وطُمأنينتها اذا تركت ما قدرت عليه من الشهوات واللذات اختيارا لا اضطرارا»، ومن ثمّ فضل البشر الملبكة على التفصيل المعروف به لان البشر سلطت عليهم محن التكليف وصوارف الشهوات والاهوية ومكائد الشهوات واُحبولاته»، ومع ذلك كله لم توثر فيهم نقصا ولا فتورا عن عبادة ربّهم بل هم مع تلك الموانع قائمون بها على اكمل الاحوال وافضلها فلذا افضلوا الملبكة لان تركهم للشهوات انما هو امر ضرورىّ لهم لان الله لم يخلق فيهم داعية لها ولم يجدوا للعبادة مشقة اصلا بل هى فى حقهم كالتنفس فى حقنا فليس فى عباداتهم شىء ممّا فى عباداتنا فكانت عباداتنا اتمّ واكمل فلذا فضلهم البشر كما عليه اكثر اهل السنة خلافا لمن شذّ منهم فوافق المعتزلة مطلقا او فى بعض الصّور»، ومما يوضح ذلك ان هاروت وماروت المذكورين فى الآية لما ركب الله فيهما الشهوة وقع لهما مع الزهرة قبل مسخها الكوكب المعروف ما هو مشهور وكانت من اجمل نساء العالم فعذبهما الله العذاب الدائم كما صرح بذلك الله الحديث ولم

يطلع عليه احد من المفسرين وغيرهم فنازعوا فى ثبوت القصة وقد علمت اندفاع منازعتهم بصحة الحديث بما ذكرناه ، واذا تقرّر ذلك اتضح به ما قلناه ان الغنى وجدت عنده دواعى الشُحّ والبخل والشهوات فلم يستمل بها عن طاعة ربّه ولا اشتغل بلذّاتها وشهواتها بل اثر رضى الله تعالى والتقرب اليه كل شىء فاخرج ماله الذى هو عند اهل الاموال معادل للروح ولم يبق لاهله ، واما الفقير فلم يوجد فيه شىء من ذلك فكان صبره اضطرارى فلم يقتض ذلك تفضيله كما لم تقتض عصمتهم تفضيلهم فاحفظ ذلك فانه مهمّ ، ومما يوضح ما قررته ايضا ان الفقر مع الصبر هو اوائل احوال نبيّنا صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو آخرها وعادة الله الجارية مع انبيائه ورسله انه لايختم لهم الا بافضل الاحوال والمقامات فختمه لافضل خلقه بالغناء مع الشكر دليلٌ اى دليل على انه افضل من الفقر مع الصبر ، انتهت وفيما اوردته منها غنًى عن باقيه مقترن بالشكر ۞

السادسة فى احاديث وآثار تحمل على الصبر على المصاب

قال رحمه الله روى الترمذى الحكيم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه او ولده او فى ماله فاستقبله بصبر جميل استحييت يوم القيمة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا ، وقال صلى الله عليه وسلم عجبت للمسلم اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه خير حمد الله وشكر ان المسلم يوجر فى كل شىء حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه رواه الطيالسى والبيهقى ، وروى الحاكم عن الاحنف بن قيس قال ما سمعت بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن من كلام امير المومنين على كرم الله وجهه حيث يقول ان للنكبات نهايات لا بدّ لاحد اذا نكب ان ينتهى اليها فينبغى للعاقل اذا اصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضى مدتها فى دفعها قبل انقضاء

مدتها زيادة فى مكروهها »، قال الاحنف وفى مثله قال القائل : — شعر

الدهر يخلق احيانا قلادته فاصبر عليه ولا تجزع ولا تتب
حتى يفرجها فى حال مدتها فقد يزيد اختناقا كل مضطرب

السابعة فى الاسباب الحاملة على كتابة هذه الصبابة وتدوين هذه الذبابة

قال قدس سره احد اسباب التدوين ان مثل الخان حقيقا بان يقال فيه انواع الرثا والافتخار »، وان ينشد فى محاسنه احاسن الاشعار »، وان يدوّن ما حفظ عنه ممّا خصّه الله به فى سائر ابناء جنسه من المزايا والآثار »، فلهذا قصدت الى نحو ذلك وسلكت اوضح هذه المسالك »، بما رواه ابن سعيد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه لما قتل اخوه زيد بن الخطاب رضى الله عنه باليمامة قال لمتمم بن نويره يرحم الله زيد بن الخطاب لوكنت اقدر ان اقول الشعر لبكيتُه كما بكيتَ اخاك يا متمم فقال له متمم يا امير المومنين لو قتل اخى يوم اليمامة كما قتل اخوك ما بكيته ابدا ، فسرى عن عمر ما به من الحزن الشديد الذى كان حزنه على اخيه حتى منعه من اخذ العزا فيه ثم اخذ العزا فى اخيه »، وكان عمر يقول ان الصبا لتهبّ فتاتى بريح زيد بن الخطاب رضى الله عنهما »، قال وفى هذه القصّة فوائدُ منها ان الرثا وقول الشعر فى الميت الحقيق بذلك ومدحه بما علم من احواله الصّالحة وخصاله الكريمة لاجرح على قائله ولا ازر على سامعه بل هو امر محبوب اذ لولا انه محبوب مالوف معهود عند الصحابة رضوان الله عليهم لما تمنى عمر رضى الله عنه ان يبكى اخاه زيدا ويقول فيه الشعر مع جلالته وشدتة فى الحق وان الحق ينطق على لسانه »، فعلم ان ما اشتمل عليه هذا الكتاب من ذكر مآثر هذا الخان امر محبوب سبق الى مثله اكابر الصحابة رضى الله عنهم »، ومنها انه ينبغى لمن وقع له مصاب عظيم ان يتصبّر ويجتمع بالناس حتى يعزّوه ويصبّروه ليخف مصابه ويتحقق صبره ويتاسى به اهله وقومه الا ترى ان

عمر لما اذهله المصاب عن اخذ العزا وقال له متمم ما قال تنبّه ورجع الى الناس واخذ العزا فيه ،، ومنها ان انشاء الشعر ليس مما يتوقف كمال الانسان عليه بل كثيرا ما يكون منافيا للكمال ،، ومن ثم قال الامام محمد ابن ادريس الشافعى رضى الله عنه : — شعر ،،

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم اشعر من لبيد

وكما جاء عن عمر رضى الله عنه انه لم يقل بيتا واحدا ،، ومنها انه ينبغى لمن حضر مصابا ان يصبره ويسليه ،، الا ترى ان متمما لما راى من عمر الحزن الشديد على اخيه ذكّره شهادته فرجع الى العزاء فيه ،، فكذلك هذا الكتاب فيه تذكير لمن عظم مصاب الخان عليه ،، وايضا فان الخان مع ما كان له من الاعداء والحسّاد لم يزل معافا مما ينشا منهما الى ان نقله الله الى دار كرامته ۞

قال وثانى الاسباب له قوله صلى الله عليه وسلم لايشكر الله من لا يشكر الناس يروى برفعهما ونصبهما ورفع الاول ونصب الثانى وبالعكس والمعنى على الكل صحيح امّا رفعهما فمعناه ان من لم يشكره الناس بان لم يثنوا عليه خيرا لايشكره الله ولا يثيبه ،، ومن ثم مرت جنازة على النبى صلى الله عليه وسلم فاثنوا عليها خيرا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت اى الجنة له بسبب ثناء الناس عليه خيرا ومرّت عليه جنازة اخرى فاثنوا عليها شرّا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت اى النار له بسبب ثناء الناس الشر عليه ،، ثم قال صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله فى ارضه ،، فهذا الحديث الذى سقناه على رواية رفعهما موافق لذلك لانه صلى الله عليه وسلم جعل عدم شكر الله للعبد مترتبا على عدم شكر الناس له ،، وبهذا يستدل على سعادة هذا الخان لان شكر الناس له وثناء الناس عليه قد كثر واشتهر حتى من اعدائه وحاسدئه ع والفضل ما شهدت به الاعداء ،، فيرجى بذلك شكر الله له باثابته ،، قال واما نصبهما فمعناه

مناسب لما سقنا للحديث له وهو ان من وصل اليه احسان على يد احسان فلم يشكره بدعاء وثناء كان دليلا على انه لم يشكر الله لان من شكره شكر السفراء بينه وبين الله تعالى وسبق الايماء اليه فى الخطبة ، ولاجل هذا الامر المهم وامتثال هذا الحديث ألّفنا هذا الكتاب ليكون قائما ببعض شكر هذا الخان الذى اوصلنا الله تعالى على يديه من الاحسان والمبرات ما لم يخطر بالبال ولايقدر على مجازاته الّا الكبير المتعال ، قال واما رفع الاول ونصب الثانى فهو راجع الى الثانى فلا يثيبه الله ولا يكمله وحقيقه الشكر ضمنها الشاعر قوله : —

افادتكم النعماء منى ثلثة يدى ولسانى والضمير المحاجبا

قال واما نَصْب الاول ورفع الثانى فيرجع معناه الى الهلاك الابدى وفقنا الله لشكره الحقيقى ولشكر من جعلهم وسائط لنعمه ، قال وثالثها روى محمد بن اسحق عن عمه موسى بن يسار قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالسا ذات يوم فقال ايكم يحفظ ابيات ابى اللحام البعلى فلم يجبه احد بشئ فلما كان بعد اتاه ابن عباس فانشد ابياته : — شعر

خليلىّ ردا بى الى الدهر انى ارى الدهر قد افنى القرون الاوائلا
كان المنايا قد سطت بى سطوة فانقت الى قبرى علىّ الجنادلا
ولست بابقى من ملوك تصرموا اصابهم دهر يصيب المقاتلا
ابعد ابن قحطان ارجى سلامة لنفسى او ابقى لذلك آملا

فبكى عمر ومكث جُمَعا يستنشد الناس هذه الابيات رواه ابن عدى وفيه فوائد منها انه ينبغى ان يتلقى المصاب بالتسلى والصبر ، ومنها انه ينبغى لكل انسان ان يكون دائم التذكير للموت ، وبه الحديث ورد اكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكر فى قليل اى من العمل الا كثره ولا فى كثير اى من العمل الا قلّله ، وهذا ونحوه حمل عمر على بكائه عندها واستنشادها جُمَعا ، ومنها انه ينبغى للانسان ان يتذكر فى

جنب مصابه مصاب من سبقه من الملوك فمن دونهم فانه لايجد لمصابه نسبة مما اصيب به غيره ،، ومنها انه ينبغى للانسان مع تذكره ما تقرر من التسلى والتصبر ان يكون ذاكرا لحبيبه وسيده الذى اصيب به فانه اذا تذكر ذلك انشد قول ابى اللحام "ابعد ابن قحطان ارجى سلامة البيت — ومنها انه ينبغى للانسان ان يتذكر مصيره الى القبر وما يصير اليه وما يبالغون وقد صار جيفه تطلبه الكلاب والسباع من حفظه بالتراب والحجارة فمن تامل ذلك خف مصابه واعدّ لنفسه عملا صالحا ينوسه ويومنه ويسره فاحفظ ذلك واعمل به لتكون من الامنين ،، قال ورابعها ما يُرجى من صلاح النسل بصلاح الاصل ،، قال وخامسها دوام ذكره والترحم عليه مادام هذا الكتاب فان من راه وما اشتمل عليه من اوصافه الجميلة ومحاسنه الجمّة ومآثره الحميدة وشيمه الكريمة واعماله الصّالحة واحواله اللايحة يعظم الترحم عليه ويديم الدعاء له فان قلوب المومنين فطرت على محبّة الصالحين لاسيما ان كانوا من اهل المناصب لعلمهم بان صلاح القائم بها موهبة ربّانية وخصيصة صمدانية ومنة باهرة وكرامة ظاهرة ،، فطوبى له بذلك وحسن مآب ،، وبه انتهت المختارة منها متبركا بها ۞

ثم قال فصل فى وقائع شاهدتها منه من معالى الاخلاق

منها انه كان مع ما هو عليه من الفخامة الدنيويّة شديد التواضع للفقراء والعلماء والمنتسبين الى العلم اى نسبة كانت كثير الاحسان والتردد اليهم ،، حتى انه لكثرة ذلك منه جلب الناس كلهم الى منزله والجلوس فى مجلسه بحيث لم يبق احد من اعيان مكة وعلمآئها وصلحآئها الا ودعاهم احسانه الى التردد اليه وحضور مجالسه والكلام فيما يقع فيها من المباحث الشرعيّة والعقليّة ،، ولقد كان شيخنا الامام العارف ذو الخوارق والكرامات ،، والعلوم الجمّة والتحقيقات ،، شيخ الاسلام تاج العارفين ابو الحسن البكرى الصّدّيقى الشافعى لايتردد لاحد من ابناء الدنيا الا فى نادر لامر مهمّ ،،

وكان يعيب على من يتردد اليهم فلما جاء الى مكة واجتمع به وزاد احسانه وتردده اليه صار يذهب الى بيته ويأكل طعامه ويقبل هداياه السنيّة الكثيرة ۞ كل ذلك لما اشتهر وعلم انه الوزير الاعظم المتصرف على الخزانة التى كانت تحت يده على حسب ما اذن له السلطان من الاعطاء والتصدق اذنا عامّا او خاصّا كما اثبت ذلك فى عدّه وقائع ردّا على من نازعه فيها بالباطل ليرتب على ذلك امورًا باطلة وقبائح معضلة ۞ على انه لم يكن مقتصرا على الاعطاء منه بل كان يعطى الكثير من ماله ۞ اقول من نازعه فيها هو الامير شمس خان والامير قيصر خان وكان لشمس خان متبنًّى خبيث الى الغاية ۞ وكان آصفخان لما بلغه وفاة السّلطان بهادر اجتمع بسلطان الحجاز صاحب مكة السيد ابى نمىّ بن بركات واعلمه بما فى يده له وللسلطنة وللمصرف وسأله فيما هو للسلطنة ان يضع خاتمه على اقفالها الى ان يأتى خبر الهند ومَن الذى ولى السلطنة ۞ فاجاب وكان ذلك بحضور السيّد عجل وافندى مكة وامين جدّه ،، ومنها كان ارباب التعيين شمس خان وغيره والحشم وسائر التبع يصرف عليهم ولى النعمة المشار اليه من الصناديق التى هى له من بهادر صرفا على قدر الى ان يأتى جواب ما كتبه الى الهند صيانة الديانة وقطعًا لالسنة حسدة النعمة ،، فنشأ من تقليل العطاء نزاع كثير وافتراء طويل ،، وممّن كان من خدم السلطنة الملك عبد الواحد الملتانى وعمدة الملك والملك ابراهيم وحميد الملك وطاهر خان وخواجه خليل وغيرهم ،، وحيث كان صاحب مكة ومَنْ بها حتى الاكابر العثمانية احبّوا ولى النعمة وصاروا مخاصمين له انشده بعضهم فيمن ينازعه هذين البيتين وهما :—

اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تاكله

وكذا كان فانه سيأتى انه مات بجدّه ،، قال الحافظ قدّس سرّه ومنها انى كنت عنده يوما فجاءه مملوك سلطانىّ ارسله اليه نائب مصر

اقولُ هو خسرو باشا ولد خير الدين باشا»، قال ومعه خلعة سنّية ومراسيم بالاجلال والتعظيم والتوقير ثم اخذ ذلك المملوك الخلعة ووضع اطرافها الملاقية للبدن على وجهه ومسحه بها ازالةً لما يتوهم ان فيها سمًّا نظير ما وقع لكثيرين ثم لما فرغ من مسحها التمس منه ان يلبسها اجلالا للسلطان وامتثالًا لامر نائبه بمصر»، فابى وقال وكيف يجوز لى لبس الحرير فالحّ فامتنع ولم يبال بتشويش المملوك ولا بكونه ينهى ذلك لمرسله مع انه كان فى غاية الغلظة والجود ايثارًا لرضى الله تعالى على رضى غيره»، مع ان مذهبه حنفى وفيه وسعة فى الحرير بل مذهبنا للضيف فى الحرير لكن اختلف ايمّة فى جواز لبس خلع الملوك»، فقال الماوردى من اكابرهم يجوز لبسها لان زمنه يسير»، واستشهد له بفعل عمر رضى الله عنه مع سراقة لما حلّاه بسوارى كسرى والبسه تاجه فاذا رخّص فى لبس الذهب الزمن اليسير فى حال اختيار لكون ذلك القدر لايعدّ استعمال فالحرير اولى»، قال البدر الزركشى من ايمّتنا المتاخّرين وهى مسئلةٌ نفيسة انتهى»، قال الحافظ واقول دعوى ان الزمن اليسير مغتفر ممنوعة»، وكلام ايمّتنا صريح فى ان المدار على الاستعمال العرفىّ وان قلّ زمنه»، والاستدلال بفعل عمر رضى الله عنه المذكور لا ينهض لانه لضرورة حاقّة فى اظهار المعجزة الكبرى له صلى الله عليه وسلم فى قوله لسراقة رضى الله عنه كيف بك اذا لبست سوارى كسرى وتاجه»، وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون الخندق وكانوا اذ ذاك فى اشدّ مايكون من الضيق والخوف حتى قال المنافقون اما تعجبون من هذا كيف يعد اصحابه مع ماهم فيه بملك فارس والروم»، واذا تقرّر ذلك اتضح به انه لا يقاس بذلك ماحن فيه لان كلامنا فى غير الضرورة وفعل عمر رضى الله عنه كان لضرورة اكيدة كما علمت»، ومن ثم كان الذى يتجه انه متى خشى من الملبس له الخلعة ضررا فى نفسه او ماله او عرضه لو لم يلبسها جاز له لبسها ومتى لم يخش

ذلك حرم عليه لبسها فتامل ذلك واستفده فانه مهمّ وانما بسطت الكلام فيه لما اشتمل عليه من الدلالة على كمال هذا الخان وتحرّيه وورعه فانه كان يخشى من مرسل الخلعة له انه يقول انما تركها تكبرا علينا وكان ذلك فانه ارسل يقول له ذلك ومع ذلك ترك لبسها وتحمّل ماجاءه من ضرر تركه صبرا على مرّ الحق واخذا بالعزيمة دون الرخصة ۞

ومنها انه قدم مكّة جماعة من فضلاء العجم الشافعية فصنع لهم ضيافة واسعة ودعاهم ودعا جماعة من علماء مكة وغيرهم وكنت من جملة من حضر فاجرّ الكلام فى ذلك المجلس الى جوزة الطيب هل يحلّ اكلها او لا يحلّ فتوقف بعض الحاضرين ، وجزم بعض الاعاجم بحلّها مستدلًّا بانّ علماء الشافعية لم يصرحوا فيها بشئ والاصل فى الاشياء الحلّ حتى يعلم خلافه ولم يعلم ولا ثبت كونها مسكرة ولا مخدرة ، فقلت لهذا القائل انت معذور ولك اسوة ببعض اكابر مشايخنا ومشايخ مشايخنا فان منهم من قال لم ار فيها نقلا ويظهر حلّها ، ومنهم من قال ان ثبت انها مسكرة او مخدرة حرمت والّا فلا ولكن هولا لم يمعنوا التفتيش فى هذه المسئلة ولو امعنوا لرأوا ان الحق حرمتها انها مخدرة اومسكرة كما صرح بذلك جماعة كثيرون من ايمّة الشافعية وغيرهم بان تحريم الحشيشة المعروفة الذى اجمع عليه فيها ايمّة المذاهب الاربعة انما اخذه العلماء من القياس على تحريم الجوزة متفق عليه والا لم يثبت ذلك القياس اذ هو انما يكون على مجمع عليه او متفق عليه بين الخصمين فلما سمع ذلك العالم القزوينى ذلك نازع فيه بما يودى الى العناد والمكابرة فقلت اما ما نقلته عن الشافعيّة فهو فى كتب لم نرها بل لم تسمع بها منها اكرام من يعيش بمعرفة تحريم الخمر والحشيش الشهاب ابن العماد ومنها زهر العريش فى الحشيش للبدر الزركشى ، واما ما ذكرته عن المالكية فهو فى شروح مختصرى بن الحاجب والشيخ خليل وغيرها ، وامّا ما ذكرته عن الحنابلة فهو فى الفروع وشروح

المقنع وغيرها»، واما الحنفية فلم نجد لهم فيها نصّا لكن قضية كلامهم حرمتها»، وبيانه ان بعض ايمّتهم نصّ على تحريم لبن الرمكة لاسكاره وتخديره والجوزة اقوى اسكارا وتخديرا من لبن الرمكة كماهو مشاهد على ان الفقهاء لم ينفردوا بالقول باسكارها اوتخديرها بل وافقهم عليه اكابر الاطبّاء كالرئيس ابن سينا فى قانونه وغيره وحينئذ فالنزاع فى ذلك جهل وعناد»، فلح ذلك الرجل فى عناده وتعصبه فقال له الخان ليس بعد هذا الّا محض المكابرة وانما ردّدت بقولى مسكرة او مخدرة لان كلا من العبارتين وقع فى كلام الايمّة ولا مخالف بينهما لان الاسكار يطلق ويراد به الشدة المطربة وهذه مختصة بالخمر والنبيذ ويطلق ويراد به مطلق تغييب العقل وهذا يشمل المرقّد والمخدّر والمجنّن والجوزة من المخدر فكانت حراما من غير شك ولامرية»، وقد صرح الرئيس فى القانون بانها مخدّرة وبانها تضر بالريه وما يتوهم من نفعها للجماع يحصله السنبل اذن فلا حاجة الى اكلها بوجه من الوجوه لان اكثر الاكلين لها انما يقصدون بها القوة على الجماع وقد علم ان السنبل يحصل ذلك مع خلوه عما فيها من المضار فاحفظ ذلك كله نفيس مهم ۞

ومنها انه جاءنى كتب ثلثة مولفة من علماء اليمن فى تحريم الكفتة والقات نبات معروف باليمن والحبشة يكثر اهلها اكله فراى امام الزيدية شرف الدين ان فى هذا النبات مضار فشاع نداوه فى الجبال والمدن التى تحت حكمه بالمنع الاكيد من اكل ذلك وزرعه مع التوعد الشديد لمن خالف ولازال يشدد فى ذلك حتى عدم من بلاده ثم استفتى علماء الشافعية باليمن فصنف له جماعة منهم وصنف هو كتابا ونقل فيه عن بعض فصلا اولاده مباحثا حديثيا والكل متفقون على الحرمة ثم ارسل تلك الكتب الى مكة لاطلع عليها وابيّن له الحق فى المسالة فحين اذ وصلت الى تلك الكتب علمت ان مولفيها انما اعتمدوا فى التحريم الذى فيها على ان فى

ذلك مضار عظيمة منها تصفير الوجه واحلال القوة ومنها تكثير المذى واحلال الطبيعة بحيث لايمكن حبسه حتى انّ آكله لاتصح له صلوة قطعا لم يتحفظ بحفظ السلس المعروف لانه لايمكن حبسه بل هو دائما يسبقه فى ثيابه وعلى وركيه ورجليه فى المساجد وحالة الصلوة وغيرها فساجدهم نجسة وثيابهم كذلك وكذا غيرها ممّا يتصل بهم ومنها انه يقطع النسل ومنها انه يبطل قوة الجماع بحيث ان نساء تعزّ (مدينة كبيرة باليمن) خرجن لسلطانها عامر بن عبد الوهاب بن طاهر فى بعض قدماته اليها وشكون اليه بطلان شهوات ازواجهن عنهن من كثرة اكله فامر بمنع الرجال من اكله فتعطلت معايشهم وفسدت احوال تلك المملكة لتعطل قوى رجالها فراى السلطان ان مفسدة عدم اكلهم له اشد فراعى المصلحة العظمى واذن للرجال فى اكله ». هٰذا حاصل ما فى تلك الكتب ». وبعد ان علمتُ ان المولفين انما عولوا على ما فى ذلك من المضار قلت لابدّ قبل الكلام فى ذلك من مراجعة الاطبّاء فذهبتُ الى الخان وحكيت له القضية واطلعته على تلك الكتب لارى ما عنده فى ذلك من جهة الطب وغيره فتكلم فيها طبًّا وغيره بما هو المناسب للقواعد ثم قال الاحوط ان نستصى براى بعض من هو متصدٍّ لعلم الطبّ فاحضر الطبيب السيد محمد الحكيم اعلم من بمكة بالطبّ ثم اخبرناه بالقضية كلها ». فقال اما القات فاعرفه اذ كنت باليمن واما ما فى هذه الكتب من المضار المذكورة فيه فكنت اسمع ان بعضها فيه فقلت له لابد ان يتكلم لنا فى المسئلة على القوانين الطبيّة فقال هذا متعذر لان ايمّة الطب والمتكلمين على الاعشاب والنباتات لم يذكروا هٰذا النبات ولا تكلموا عليه وما كان كذلك لايمكن الطبيب ان يتكلم عليه الا بعد مزيد الاختبار والتجربة وذلك يستدعى قُطرا معتدلًا وبدنا معتدلًا بان تتقاوم فيه الاخلاط الاربعة وزمنا معتدلًا فاذا وجدت هٰذه الثلثة اخذ الطبيب حينئذ بكل ما تولد عن ذلك الاستعمال

من تخدير او ضده ومن ضر او نفع وجعل ذلك قانونا وحكم به حينئذ وهذا هو ملحظ الاطبّاء فى كثير من النباتات لم ياخذوا ما قالوا فيها الا عن التجربة بالقيود المذكورة فقلنا له لمَ لا تجرّب هذا النبات وتحكم عليه بشئ حتى نستند اليه فى الافتاء الذى طلب منّا فيه قال ذلك متعذر بمكة لانها غير معتدلة لهواء ويقل وجود بدن معتدل فيها والزمن الآن غير معتدل لانه وقت شدة الحرارة فتعذرت التجربة ولا اقدر ان احكم على هذا النبات بشئ اصلا فانفصل الامر على ذلك»، ثم ألّفت فى ذلك تاليفا مبسوطا سميته تخدير الذات من اكل الكَفْتَة والقات»، وحاصله انه ينبغى اجتناب اكلها ما امكن»، واما الجزم بالتحريم قبل ان يثبت بطريق شرعى فيه شئ من تلك المضار فهو مجازفة بالدين وخروج عن سنن العلمآء العاملين»، واما الاستدلال على التحريم فيه بما استدل به العلماء على تحريم الحشيشة من الاحاديث وغيرها فهو استدلال فى غير محله لان العلمآء سبروا احوال الحشيشة وما يتولد عنها فى قرون متعددة حتى علموا حكمها وجزموا به من غير خلاف بينهم فى ذلك»، ووافقهم الاطباء على ما فيها من المضار والتخدير»، فلا يقاس بها هذا النبات المجهول الذى لا يدرى كيفه ولا ما يتولد عنه فهو كالشراب المحدث من قريب المسمى بالقهوة وقد اختلف علماء مصر ومكة واليمن وغيرها فيه فكل قال فيه او ألّف فيه ما ظهر له من مضرة او منفعة والحق انه لاتحريم فيه الا على من ببدنه علة لا تناسبه كالسوداء المحرقة اذا علم انه يضره وهذا لاخصوصية له بذلك بل صرّح علماؤنا بان العسل الذى هو شفاء للناس بنصّ القران العزيز يحرم على المحرورين تناوله لانه يضرّهم قطعا»،

اقول فى القهوة التى اشار اليها رضى الله عنه»،

وفى تسهيل السبيل»، فى فهم معانى التنزيل»، لشيخى ثقتى وبركتى بحر محيط العلم والدراية»، قطب دائرة الولاية»، مولانا شيخ الاسلام ابى الحسن

البكرى ،، قدّس سرّه واستنار به علانيتى وسرّى ،، قد حدث فى اواخر المائة التاسعة البُنّ الموجود بجلاد اليمن والحجاز كثيرا يقشر ويطبخ قشره ويشرب ماوه ويسمونه القهوة وتكلم فيه اناس كثيرون والحق انه فى نفسه مباح وان كان وسيلة لقربة صار قربة كما افتى به بعض علماء زبيد وهو حسن انتهى ما قاله ،، ولى فيها :—

مطلع ،،

قهوة البن شربها فنىّ لا طلا جرجس ،،
قد حكت فى انائها الصّينى اعين النرجس ،،

توشيح ،،

هاتها لى فى مطلع الفجر والدُّجا هارب ،،
واسقنيها بالشفع والوتر صبّها صائب ،،
قال ربّى فاشرح بها صدرى من يكن شارب ،،

قفل ،،

صِرفها عن مزاجها يغنى ايّها المحتسى ،،
وانتشآ لها به تُغنى خاطرا لا نفس ،،

توشيح ،،

اِسْقنى يا اُمَيْلح اللّمح قهوة الشاذ لى ،،
مع غزال ككوكب الصبح لحظه با بلى ،،
لا أُبالى قدا ابو الفتح قال فى العاذل ،،

فقل ،،

ان يَلُمْ قل له لمن يعنى علّه قد نسى ،،
ويُعاتَب فقل له دعنى بك لا اتّسى ،،

توشيح ،،

اغنم الدور لا يَفُت غَفْلَه فى البقيع المنير ،،

وكذا يصف فى صفا القبله كاسها للخبير ،،
فاحتسى اوّلا لها لله وارو عن با كثير ،،

قفل ،،

ثم صفّق ان شئت او غنّى وافت او درّس ،،
واتبع ما دعى الى الحسن واجتنب ما يُسى ،،

توشيح ،،

لم اطق صبر ساعة عنها فاجلها لى عروس ،،
لا تمل بى فلن املّ منها عند شمس الشموس ،،
من اليه فى الخطب لى انها احمد العيدروس ،،

قفل ،،

قطب اقطاب مالك الدين فائض الاكوس ،،
جاز مرقاه ليت لى يُدنى فلك الاطلس ،،

توشيح ،،

آصفى عبد بابك المكّى شيّق للحرم ،،
يرج يُدْنيه مجرى الفلك من شفيع الامم ،،
قد شكى وحشة بذا الملك بعد اهل الذمم ،،

قفل ،،

عطفة بالامان واليمن يَسْرِ او يجلس ،،
بك ينجو من لجة الحزن كالنبى يونس ،،

الفصل الثانى فيما انفرد به عن نظرائه ،،

قال قدس سره اعلم اننا لم نر احد اقدم الى مكة من ارباب المناصب بل ولا من العلماء وغيرهم لازم من العبادات ملازمة هذا الخان بحيث لا يضيع له وقت نهارا ولا ليلا فى غيرها الا فيما يضطر اليه من العادات فمن ذلك انه اقام بمكة المشرفة اكثر من عشر سنين لا نعرف انه ترك الجماعة فيها مع

الامام بالمسجد الحرام فى فرض واحد من غير مرض ونحوه وناهيك بهذا الثواب العظيم والفضل الجسيم اذ الذى حرره من الاحاديث الصحيحة فى حاشيتى على مناسك النووى ان صلوة فرض بالمسجد الحرام تعدل فى غير مَسْجِدَىِ المدينة المطهرة والقدس مائة الف الف الف صلوة بتكرير الف ثلثا هذا مع خلوّها عن الجماعة وغيرها من المكمّلات كدوام الخشوع والخضوع والفكر والاخلاص والنشاط وغيره ، فكيف اذا انضمّت اليها هذا الكمالات فانها تبلغ حينئذ من المضاعفة ما لا يحصيه الا الله تعالى ، ويظهر لك ذلك بان تضرب ثواب الجماعة وهو سبعة وعشرون درجة فى العدد السابق وهو ثلثمائة الف الف الف ، ثم تضرب الحاصل فى خمسة وثلثين ثواب السواك ، لما فى الحديث الصحيح ان ركعتين بسواك خير من سبعين ركعة بلا سواك ، فكل ركعة بخمسة وثلثين ركعة ، فاذا احصيت جملة هذا الضرب علمت ما قلته ان فى ذلك من الثواب ما يبهر العقل ويحير الفكر ، هذا مع انك انما حسبت فضائل السواك وفضائل الجماعة فقط فكيف لو حسبت فضائل بقية السنن ايضا ، وهذا كله فيه ابلغ الردّ على من تسوّر هذا السور من غير طريقه فاخطا تخمينه وزلّ عن هذه النفائس يقينه ، وذلك ان بعض المصنّفين قال انه حسب صلوة واحدة بالمسجد الحرام فساوت صلوات نحو ستين سنة ، وعن بعضهم انها تساوى عمر نوح صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء و المرسلين وسلم ، ولو تنبّها لما رويناه من الاحاديث الصحيحة التى اشرنا اليها لقالا ان صلوة واحدة بالمسجد الحرام تعدل صلوة الوف من السنين ، لا سيّما ان ضمّ اليها فضائل الجماعة والسواك وغيرها مضروبة فى حاصل ثواب المضاعفة السابق ، فتامّل هذا الثواب الذى لا حد له تعلم ما حصل لهذا الخان من تلك الفضائل التى لا يحيط بها الا المقدّر عليها والمتفضل بها لان ذلك الثواب الباهر الذى لايحصى اذا كان فى مقابلة صلوة واحدة فكيف ممن مكث

بمكة نحو عشر سنين ملازما للصلوات مع الجماعات على الوجه الكامل بحسب الامكان بحيث يهر به العقول »، حتى اثنى عليه الاعداء فضلا عن الاصدقاء وحتى تعجب منه العبّاد فضلا عن غيرهم »، مع ما انضمّ لذلك من قرأة القرآن ومطالعة كتب العلم من الفقه والتفسير والحديث والعلوم الالهية واقرائها واجتماع الفقهآء والعلمآء عنده لاستماع ذلك »، والبحث معه فيه بحيث كان يمضى لهم عنده الاوقات الطويلة كل يوم فى ذلك وكان يقع لهم معه كثير من الابحاث الدقيقة والمعانى العويصة لاسيّما ما يتعلق بعويصات تفسير القاضى البيضاوى واصله الكشّاف وحواشيهما وكذا كتب الاصلين كالتلويح وشرح المواقف وحواشيهما وكذا كتب الفقه كالهداية و شروحها والكنز وشروحه والمجمع وشروحها والبخارى ومسلم وبقية الكتب الستة وشروحها وحواشيها حتى نفق العلم فى زمنه بمكة نفاقا عظيما و اجتهد اهله فيه اجتهادا بالغا وثاب الطلبة وعكفوا عكوفا باهرا عليه وبحثوا عن الدقائق لينفقوها فى حضرته وحفظوا الاشكالات لينقربوا بها الى خواطره »، كل ذلك لاسباغه على المنتسبين الى العلم باى وجه كانوا من ضوافى الاحسان و واسع الامتنان مالم يسمع بمثله عن اهل زمنه ومن قبله بمُدَد مديدة »، حتى قال بعض العلماء قد اذكرنا ما يحكى عن الخلفاء والبرامكة وابان لنا حقيّة ما فى التواريخ عنهم »، واتضح به ابلغ الردّ على بعض عظماء الدنيا من الامراء والوزراء الذين قيل لهم الا تفعلون مثل ما فعل الخلفاء والبرامكة فقالوا هذا كذبه المورخون عليهم ليستخلصوا به دراهم غيرهم وذلك لا حقيقة له عنهم »، وما احسن ما قيل ان بعض هولاء البخلاء لما قال ذلك قال له بعض نظرائه نحن بالنا لم نسمع احدا يكذب قط على مولانا الوزير ويقول اعطانى الوزير كذا حتى يحمل نظرائه على اعطائه مثله فاذا لم يكذبوا عليك فى حياتك وانت انت فكيف يكذبون عليك بعد موتك »، فسكت الوزير ولم يُحِرْ جوابا »، والحاصل ان هذا الوزير كان له

باولئك البرامكة فى مزيد الكرم والطَّوْل والتفضيل لاسيّما على كل من انتسب الى علم او دين غاية المشابهة والتاسى حتى قيل انه انفق بمكة فى نحو سنة مائة وخمسين صندوقا ذهبا حتى البس اهل مكة نسآءهم وخدمهم حلى الذهب الذى لم يعهدوا مثله وتوسّعوا فى الملابس والمعائش بما لم يعرفوه قبل ذلك ، فجزاه الله خير الجزاء واكمله واتمه واشمله وافضله بمنّه وكرمه ، ٥

الفصل الثالث فى تهجده وصلوته بالليل ،

قال قدس سره اعلم انه كان مع ما هو عليه من التنعم البالغ والسرارى والزوجات والحشم والخدم وغير ذلك من الامور التى تليق بالوزراء له تهجّد طويل بالليل ، بحيث يقرأ فى تهجّده فى كل ليلة نحو ثلث القرآن مع الفكر والخشوع والخضوع بين يدى الله تعالى لا يفتر عن ذلك حضرا ١٠ ولا سفرا ، كما اخبر عنه الثقات الذين صحبوه فى السفر من مكة الى الروم ، ثم منه الى مكّة ، قالوا صحبناه هذه المدة الطويلة فى السفر فلم نره ترك التهجّد فى ليلة من الليالى ، واذا كان هذا حاله فى هذا السفر الذى لا اشقّ منه كما اخبر بذلك المسافرون الى تلك البلاد فما بالك بالحضر اقول وكان من الفرقة المسافرة لمهمّاتها معه امام الحنفيّة السيّد محمد البخارى ١٥ وفى اوّل وصول ولى نعمتى آصفخان الى مكة كان الجناب الفاضل المسترشد ملّا عبد الفتّاح القزوينى المجاور بمكة سفيرا بينه وبين صاحب مكة ، ثم كان الامام المذكور سفيرا ، ثم صار مصاحبًا ، انتقلت السفارة الى كامل الذات والصّفات الى النجم القاضى تاج الدين عبد الوهّاب بن القاضى يعقوب المالكى وكانت على قامته تفصيلها لا تَطُول فتُقْطَع ، ولا تَقْصر فتُنْزَع ، ٢٠ رضيه الجانبان واختصّ من جهاتٍ منها كانت بنت عمّته ستّ الكل فى عصمة الخان ، وبقى سفيرا فى خير فائض منه معروف به الى ان توفى فى سنة ستين وتسعمائة ، وكان الامام جُهَيْنة خبره فى سفر الروم ومع البرد المعروف بتلك النواحى والقافلة قد تسير ليلا كان يتأخّر للتهجّد ومعه

جماعة على خيل وبغال ومشاعل تضيء ثم يلحق بها يتقبل الله سبحانه منه ».

الفصل الرابع فى اعتكافه فى رمضان »

قال قدس سره كان يعتكف فى رمضان كل سنة مدة اقامته بمكة فى المسجد الحرام بما ينبغى للمعتكف الاشتغال به من التفرد والتجرد والطاعة بظاهره وباطنه »، ولم تشغله عن اجتهاده زينة الحيوة الدنيا »، لانه كان فيها بظاهره دون قلبه فيقرأ ويسمع عدّة ختمات »، ولهذا استمرّ على طريقته بعد عوده من مكة الى بلدته مع مباشرته للوزر الاعظم حتى توفاه الله الى جنته ونقله الى داركرامته »، لان اعماله لم تكن مدخولة والا لانقطعت وبطلت »، فانّ دَاوَم عليها مع المزيد منها دلّ ذلك على خلوص نيّته وطهارة سريرته »، لكن هذا انما هو ببركة اهل الله الذين حلّ نظرهم عليه فاقلوه للدخول فى حيطتهم »، وزيّنوه بآدابهم وتربيتهم »، وامّدوه بواسع مددهم فامن بوائق الدهر وشماتة الاعداء »، واما القتل المحصّل له رتبة الشهادة العظمى فذلك زيادة فى درجاته »، ونهاية فى كمالاته »، فان شمت بموته عدوٌّ او حاسدٌ قلنا له ما قاله الشافعى رضى الله عنه »،

تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك طريق لست فيها باوحد
وقل الذى يبغى خلاف الذى مضى تهيّبا لاخرى مثلها وكان قد

اقول وكان لمنزل سكناه حوش له باب مقابل لباب المسجد المتصل بالمدرسة الباسطيّة التى هى فى يد الامام البخارى المشاراليه وله النظر عليها والسكنى بها وبين باب الحوش وباب المسجد قريب من عشرين خطوة لرجل معتدل القامة وفى ايام الاعتكاف يقام له قناط فى المسجد من باب الباسطيّة الى باب الدُرَيْبَة فلعكفه مَن يجالسه ويُدارسه جانب وجانب لمماليكه فى الخدمة المخصوصة به »، فيكون بذاته المباركة نهارا بسبيل الباسطيّة »، وليلا بالمساجد للتراويح وبالقناط للفطور والسَحَر »، وكان من راتب الفطور وقد

حضر من حضر من اهل الحرم على السفرة معه ما يُحمل الى سَكَنَة الباسطيّة، والى سَكَنَة الزّماميّة، وبينما الباب للمساجد، وشيخها امام الشافعيّة ابو اليمن الطبرى، والى المعتكفة بالمساجد، والى ابنآء السبيل به وفقرائه، وهكذا من راتب السحور على عادة مكة من الكنافة المبخرة المعطّرة المحلّاة والقطائف ولقيمات القاضى والمامونية، وكل عَمَل حَلْو يتقبّله الله، مايُحمل الى الزمازمة، واهل المنائر، والفراشين، والمشدّين وحلق الذكر من المشائخ والصّوفية، وحلق الوترية والطرائفيّة ويستمرّ ذلك الى آخر ليلة من رمضان، وكان من العشر الاخير لرعاية الخان لا يطلع المنائر ومن النصف الاخير الامثل الشهاب احمد القبانى وكان منقطع النظير فى زمانه، وبركات تلميذه الاكبر المعروف بالغنيج (بفتح المعجمة وكسر النون)، وبجيى الشيبى وكان من رؤسآء بنى شيبة، الا انه تداعاه العشق والشبّة والصوت الحسن الى التغانى فى حضور حلق الذكر وطلوع المنائر وبالسحر وبين الجبال وفى مقابلة مثله على ذلك وهو مشرف على بيت الله سبحانه، فاذا كانت الليلة الاخيرة من رمضان تَلَى طبق السحور، طبق تشريف العيد من الاقمشة حسبما تليق به، وفيه من النقد الابرهيمى لمصرفه ما يغنيه وفى يومها يحمل الفراشون خاصة للحرم اطباق التشريف نقدا وقماشا الى اهل البيوتات بمكة، فالنقد من عشرة الى مائة، والقماش من ثلاث طاقات الى تسع، وفى يوم العيد تُفرش السُّفرة فى سُكْنَى أمّ شمس فاطمة المالكية والخان فى المصلّى فاذا فرغ حضر مجلسه القاضى المالكى واهل البيوتات والخطبآء والايمّة واهل الفضل والمشدّون والفراشون وباركوا له فى يومه، وطلعوا من المسجد معه الى بيته، ثم منهم من دخل الى مكان السفرة وهى بالدهليز الثانى المشبه للقاعة الارضية وهم الرؤسآء، ولم يريدوا على ان يجلسوا ويأخذوا حبّة من لوز مما هو على وجه القرص الخمير ويقوم كل منهم الى سُفْرة مهيّئة فى بيته، ولولا ان الخان عزيز عندهم، وقام بهم، على توالى سنى

اقامته بمكة ، عزّ عليهم الاتيان بمثله ، ولله قائله:

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم وطالما استعبد الانسان احسان ،

وممّا سمعتُه من الخواجه ابى القاسم احد النقشبنديّة وكان فى خدمة قرّة عين السلطنة الاكبريّة وظلّ الخلافة فى العباد حضرت بهارى شاه مراد يقول فى حادثة شيرشاه وقد خرج همايون بادشاه الى شاه طهماسب بالقرب من هرات توالت من صاحبها ارسالاته حتى كان همايون لايرى شيئًا بين يديه الّا كان ممّا ارسله اليه فعظم فى صدره ومع هذا فى قدومه اليه ارسل من يسأله ان لا يكلّفه القيام فى وقت الاجتماع فكان من جوابه ومثلى لا يطمع من مثله به وعذره معه ، فلما دخل عليه ودنا منه قام له همايون وتلقّاه بنحو خطوة وخطوتين وجلس واياه ، فاخذ الوافد يستنزل قدر نفسه بالنسبة الى عُلُوّ هذا المقام وشرفه ، فقال له همايون كانت نفسى طالبتنى بما راسلتك به فلما ان رأتك عينى ابت ايديك عندى الا ما رايته منى وهكذا الاحسان ، ومن المعجب المطرب ما يُحْكَى عن يحيى البرمكى انه سأل الرشيد لولده الفضل ان يحبّه ، فقال الرشيد الحبّ لايتولّد الا من سبب ولا يكون قصدا ، فاجاب يحيى يا امير المومنين احسن اليه فاذا احسنت اليه احبّك ، واذا احبّك احببتَه ، فقال الرشيد لقد جببته الى من ساعتك ،

الفصل الخامس فى تحليه من الخصال الحميدة بما لايتنبه له الا العارفون ،

قال قدّس سرّه كان الخان لشدّة انكاره على من يكثر فى كلامه لَغْو اليمين كَلّا ولا وبلى والله اوكثرة الاقسام والحلف بالله فى كل حقير وجليل كما هو داب اكثر الناس يقول ، لا زلت اتامل قول الشافعى رضى الله عنه ماحلفت بالله صادقا ولا كاذبا ، فاستدلّ بذلك على عظيم معرفة الشافعى وتحقيقه رضى الله عنه ، وانه تحلى بمقام علىّ جدّا من مقامات القرب والشهود والحضور مع الله تعالى على بساط الانس والشهود ، وان عنده من الاجلال لاسم

الذات العلى ما ينبىء عن باهر الاجلال له تعالى ؛ الذى صانه عن ان يجعله عرضة لايمانه ؛ او مستعملا فى غير ما هو الاكمل من ذكره على جهة الخضوع والمراقبة والتجلى والتخلى عمّا سواه تعالىٰ ؛ فان قلت يشكل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقسم بالله تعالىٰ كقوله والله لاغزون قريشا والله لا حملكم لما طلب منه فقرأ اصحابه ان يحملهم الى الجهاد حتى نزل ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولّوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون ؛ فكيف يتورّع الشافعى رضى الله عنه وغيره عن شىء كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله بل يكثر منه ؛ حتى قال انه ما حلف على شىء فرأى غيره خيرا منه الا اتى ما حلف عليه وكفّر عن يمينه ؛ بل قال الشافعى واصحابه ان الحلف على المندوب مندوبٌ ؛ قلت الكلام فى مقامَيْن ؛ مقام التعليم والتشريع للامّة وهذا افضل المقامات واجلها ؛ ومقام عمل الانسان لنفسه و رياضته لها والزامها الوقوف على مثل حدّ السيف ؛ من رعاية الاكمل من اجلال الحلف والحضور معه فى سائر الاحوال ؛ فما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من الحلف بالله والحنث والتكفير من المقام الاول ؛ وقد تقرّر انه افضل المقامات وارفعها بالنسبة للتعليم والتشريع ؛ ومن ثمّ كان التحقيق الذى لا مِرْية فيه انه صلى الله عليه وسلم لا يفعل مكروها وانه معصوم عنه كالمحظور ؛ وذلك لان فعله صلى الله عليه وسلم كان للتشريع والتعليم ؛ وهو فى الواجب والمندوب واضح ؛ وفى المكروه لبيان الجواز ؛ فهذا وان كان مكروها فى حقنا الا انه واجبٌ فى حقه صلى الله عليه وسلم ؛ ويغرض استواء مع القول فى البيان كل منهما واجب على البدل فالواقع منهما واجبٌ قولا كان او فعلا فلم يخرج الفعل عن حيز الوجوب ؛ فاتضح انه صلى الله عليه وسلم لايقع منه مباح فضلا عن المكروه لان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم من غير الواجب والمندوب انما كان لتعليم امته وبيان جوازه لهم ؛

وقد علم ان ذلك من جملة الواجب عليه صلى الله عليه وسلم »، ومن هٰذا يظهر لك ان افعاله صلى الله عليه وسلم كلها كانت من حيز الواجب عليه »، وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان ثواب الواجب يعدل ثواب النفل بسبعين ضعفا »، واذا تقرر ان اقسامه صلى الله عليه وسلم وحنثه كانا واجبَيْن عليه لما ذكرناه »، فلا يشكل ذلك بما مرّ عن الشافعى لانه بالنسبة لعمله فى نفسه يعامل نفسه بالاشد والاحوط والاكمل المشار اليه بقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ليوصلها الى غرف المعالى »، وقلل شوامخ الهمم العوالى »، والشافعى كان ممن راعى هٰذا المقام العلى فوقر فى قلبه من اجلال الله وكبريائه ما فطمه عن ان يذكره على جهة العادة »، او يستعمل اسمه الشريف على جهة الالة »، وانما كان دائم الحضور فى حضرة الحق على غاية من الخوف والاجلال والتخلى عن السوى والاغيار والتحلى باحوال الكمال »، فلذلك الكمال تشوفت وتشوقت نفس هذا الوزير مع ما هو عليه من الصور الدنيوية الى هٰذا المقام العلى والحال السنى »، فلم نعرف منذ اجتماعنا به رحمه الله انه جرى على لسانه لغو يمين ولا حلف بالله ولا بغيره »، بل كان فى هٰذا الباب على غاية من المراقبة وحفظ اللسان عن ان ينطق الا بما هو على غاية الاستقامة والكمال الذى الزم نفسه بمراعاته وراض نفسه بتدريبها ومارسها حتى فطمها عن ان يجرى ذلك على لسانه وصار ذلك خلقا لها لا تتكلف فى مراعاته »، ومن ثم قال العارف المحقق :—

وجرّعتها المكروه حتى تدرّبت ولو جرّعتها جملة لاشمأزّت

واعلم انه لايصل احد الى كمال حقيقى لايشوبه هوى ولانظر لسوى الّا باتباع حقائق الصوفية اهل الله تعالىٰ فانهم القوم السالمون من كل نقص ولوم والابرار المقربون والاولياء العارفون »، ادخلنا الله فى عدادهم وفهم اشاراتهم ومنّ علينا برعاية احوالهم ومقاماتهم بمنّه وكرمه آمين ۞

قال قدس سره الفصل السادس

فيما يدلّ على تمسكه باعلى احوال الصّوفية اهل الله العارفين والعلمآء الوارثين من مجاهدة النفس و قمعها عن كل مالوف بها من راحة ولهو ولعب وبطنة وغفلة وكذب ،، واصل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا عليه من الغزو قدمتم خير مقدم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة العبد هواه ،، رواه الديلمى ،، وعن ابى ذرٍّ قال قلت يا رسول الله ايّ الجهاد افضل قال ان يجاهد الرجل نفسه وهواه ،، وروى ابن ابى الدنيا فى محاسبة النفس عن ابى بكر الصدّيق رضى الله عنه انه قال من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من مقته ،، فمن ذلك ما اخبر به عنه الثقة قال صحبته فى سفره الى القسطنطنية من مكة ذاهبا وراجعا فلم آر مسح على الخفين قائلا هو رخصة والاخذ بالعزيمة اولى وافضل ،، اشار رحمه الله بذلك الى اصل كبير من اصول الصّوفية وهو الزام النفوس بمداومة الاخذ بالغزائم دون الرخص ،، وهذا الاصل ممّا يتفارق فيه علمآء الحقيقة وعلمآء الشريعة ،، فعلمآء الشريعة يسلكون الرخص كثيرا اخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحبّ ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه ،، وهذا الحديث بعينه مصرح بافضلية اتيان العزائم على الرخص لانه صلى الله عليه وسلم جعل محبّته للآتى بالرخص كمحبّته للآتين بالعزائم ،، والاصل الغالب الذى لا محيدَ عنه الّا بدليل ان المشبه دون المشبه فاقتضى ذلك ان محبّة الله للاتين بالعزائم اعلى منها للاتين بالرخص ،، ومن ثم قال ايتنا فى مسح الخفين ان غسل الرجلين افضل منه لانه الاصل والعزيمة الا فى مسائل قليلة فان المسح فيها افضل لكن لا لذاته بل لامر عارض اقتضاه ،، فهذا ايضا صريح فيما قلته ان العزائم اولى وافضل من الرخص ،، وعلمآء الحقيقة يسلكون العزائم ولا يرتكبون الرخص وان فرض فهو نادر لامر اقتضاه ،، والحاصل انهم اعنى علمآء الحقيقة لايشكّون من حيث العلم والاعتقاد ان الرخص حقّ والعمل بها

جائز بل قد يندب بل قد يجب لطفا من الله تعالى لعباده ورحمة لهم بالتخفيف ورفع الاصر والحرج عنهم ، واما من حيث العلم فلهم فيه اعلى طريق فى شوامخ عزائم الشريعة الغرّاء يسلكون فيها الى اللّٰه تعالىٰ بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته وعزة العقاب صعبة الذهاب ، فمنهم من يقيم فيها سبعين سنة ، ومنهم من يقطعها بتوفيق الله تعالىٰ فى سنة ، وبعضهم فى ساعة على حسب معونة الله ولطفه واسعافه وارادته وتوفيقه واتحافه ، ولبعضهم فى ذلك

على مثل حد السيف نسرى الى العلا فمن زاغ لا ارض تقلّ ولا سما
فمن فاز بالتوفيق فالله صانه ولولا جميل اللطف والله ما نجا

وللامام اليافعى فى ذلك

الا ايّها السادات ان طريقكم على غيركم وعر عقاب صعابه
طريق كحدّ السيف لله درّ مَنْ يكون على حدّ السّيوف ذهابه

ومما جاء فى مدح اهل هذه الطريقة من القرآن العزيز قوله عزّ قائلًا رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللّٰهِ ، رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللّٰهَ عَلَيْهِ ، وعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا الىٰ آخر السورة ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ الايات ، أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ، إِنَّمَا يَخْشَى ٱللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ ، الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ الى قوله أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا الاية ، والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ، إِنَّ ٱللّٰهَ ٱشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ الايات ، لمثل هذا فليعمل العاملون ، قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، فهذه الايات وغيرها اكدحت على الجد والتشمير والاخذ بالعزائم دون الرخص ، ومما صرّح بذلك قوله تعالىٰ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ، جاء فى التفسير ان المراد بالاحسن الاشدّ والاغلظ ،

وممّا جاء فى مدحهم من السنّة قوله صلى الله عليه وسلم الّذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون ، خرّجه الشيخان ، لو انكم تتوكّلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطانا ، حسّنه الترمذى ، رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابرّه ، رواه مسلم ، كن فى الدنيا كانّك غريب او عابر سبيل رواه البخارى ، اى لايتّخذوها وطنا ولا يتعلقوا منها بما لا يتعلّق به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله ، الكيّس من دان نفسه ، اى شدّد عليها وحاسبها وعمل لما بعد الموت ، والفاجر من اتبع نفسه وتمنّى على الله الامانى حسّنه الترمذى ، سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظلّه ، امام عادل ، وشابّ نشا فى عبادة الله عزّ و جلّ قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجلٌ دعتْه امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ، ورجل تصدّق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ، ورجل ذكر الله جالسا ففاضت عيناه ، رواه الشيخان ، ان الله تعالىٰ قال مَنْ عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرّب الى عبدى بشىء احبّ الىّ من اداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرّب الىّ بالنوافل حتى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سالنى اعطيته ولئن استعاذنى اى من النار او الفتنة لاعيذنه ، رواه البخارى ۞

قال رضى الله عنه الفصل السابع

فيما تحلى به من الدخول تحت حيطة كمل العارفين والايمّة الوارثين حتى تربّى بتربيتهم وتادب باحوالهم الظاهرة والباطنة فتحلى من كمالهم الاقدس وسرّهم الانفس ما صيّره من عبادهم والبسه زى كمالهم لحال الذين لا يعولون كل التعويل الا عليه ولا ينظرون من المريد مادام مريدا الّا اليه وهو لخلوة الاربعينية على شروط اهل الطريق ، وذلك انه كان له رحمه الله بيت معدّ

لاختلائه فيه اربعين يوما على باب المسجد اقول هو بالحوش المذكور فى فصل اعتكافه بيت صغير فى سعة خلوة تكون بالرباط وتزيد قليلا له شباك يقابل باب المسجد من جلس فيه وكان الباب مفتوحا يرى الحجر وارتفاعا قليلا من البيت الشريف فتصح المراقبة له ورتبة الشهود، قال قدس سره لايخرج منها الا لصلوة الجماعة عند الباب ثم يعود اليها سريعًا من غير ان يكلّم احدا، وكان فيها على غاية من العبادة والتخلى بباطنه وظاهره عن الشهوات واللذات على غاية من تقليل الغذاء وعدم التخليط فيه كما هو شأن الاستاذين فى خلواتهم التى لا انفع فيها فى المريد وتخلّيه عن جميع مالوفاته وارادته الى ان تتدرب نفسه وتالف ذلك ويصير بها خلقا، وهى اقرب الطرق فى الوصول عندهم لاستدعائها الفراغ عن جميع المالوفات والانقطاع الى الله تعالىٰ عن سائر خلقه، اذ من شرطها الصوم ودوام الجوع الا ما يمنع المواصلة المحرّمة ودوام السهر والذكر والفكر، واصلها عندهم ما كان يفعله نبيّنا صلى الله عليه وسلم من التخلى بغار حِرَآء فنزل عليه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فاخذه وغطّه حتى بلغه منه الجهد، ثم ارسله وقال اِقْرأ قال ما انا بقارى اى لا احسن القرأة فاخذه وغطّه حتى باغ منه الجهد، ثم ارسله وقال اقرأ قال ما انا بقارى اى اىّ شىء اقرأ، قال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم، فتامّل رحمك الله ما نتجته هٰذه الخلوة لتعلم انها الاصل الاعظم والدستور الاقْوَم ويليها من الاصول التى لابد منها دوام الذكر والفكر حتى يكون القلب دائم الحضور بين يدى الله تعالىٰ، وللصوفية طرائق مختلفة فى الذكر منها ما حكاه لى الخان رحمه الله تعالىٰ من طريقة شيخه فى التصوّف ان المريد لا بدّ له فى كل ليلة من قيام جزء طويل من الليل مشتمل على تهجّد ومناجاة الله تعالىٰ وتذلّل وتخشّع على حسب اجتهاده وما يتيسّر له، ثم بعد ان يفرغ من تهجّده

يجلس مستقبل القبلة ، ثم يذكر الله تعالى بهمّة باطنة بحيث يصير الذكر فى باطنه اقوى منه على لسانه وفى ظاهره ، ثم لا يزال كذلك حتى يبقى الذكر وحوارته فى قلبه يردّ نفسه اليه الى ان يحرق نار الذكر ما بقلبه من الخطوظ والارادات والاهوية والشهوات اذ لا اقوى من نار الذكر ولا احدّ من حديد الفكر ثم لايزال المريد على هذا الاجتهاد الاكبر والسنن الاقوم الاظهر الى ان يلبس خلقه الخفظ عن الاغيار ويخف بدوام الشهور آناء الليل واطراف النهار ، وكان بعض مشائخنا فى التصوّف يوثر هذه الطريقة التى ذكرها الخان عن شيخه ويقول انها ابلغ الطرق فى الوصول الى الله تعالى ولقد رأيته يجلس ونحن معه مستقبل القبلة وهو يذكر بقلبه على الوجه الذى سبق ذكرًا بعزم وشدّة على الوجه المذكور حتى يعلم من اطلع على حاله وعلم ما يقاسيه من الشدّة والاجتهاد انه لم يبق فيه ذرّة لغيره ولا لمحة لسوى ، وكان شيخنا هذا يرى بالخلوة للمريد وللشيخ وكان يفعلها فى بدايته كنهايته ، وكان شيخه يوثرها ويكثر منها ، بل كان بعض تلامذته يجلس فى الخلوة ستّة اشهر لايشرب فيها الماء ، وكان بعض مشائخنا من الصّوفية ايضا يوثر اوّلا الخلوة فخلى مريدٌ مدًّا مديدةً حتى فتح عليه فى خلوته فصار يرى الاشياء الخارجة عن الخلوة وهو فيها فيخبر بها فاعتقده الناس وقصدوه للتربية فازلّه الشيطان وبرز لهم من غير علم الشيخ فبلغ الشيخ الخبر فقال هكذا يفعل قبل كماله ويغترّ بنفسه والشيطان واحواله ، فما مكث ذلك المريد الا مدة يسيرة واذا الناس قد انفضوا عنه ، ثمّ اعْتَرَتْهُ كآبةٌ ونوحش حتى ترك ما كان عليه من العبادة ورجع الى سلبه ونقصه كل ذلك لانه راى نفسه كاملة وان احواله فاضلة واتّه غنىّ عن ان ياذن له شيخه فكان ذلك سببا لمقته وخساره وهلاكه وبواره ، ثم بعد ذلك اعرض ذلك الشيخ عن الخلوة وراى ان الناس عاجزون عن شروطها والصبر عليها وامرهم بالدوام على طريقته فى الذكر وهى الجهر الشديد به بشدة

بظاهره وباطنه دائما ان استطاع »، والا فلا اقل من ثلث مجالس فى اليوم والليلة يجلس طويلا بعد صلوة العشاء ويرتبها ليكون نومه اثر الذكر على غاية من الخفة ويستيقظ ذاكرا غير غافل فى غاية النشاط للعبادة ببركة نومه على الذكر »، ومن ثَمّ كان بعض المديين للذكر اذا نام يسمع الذكر فى صدره وهو نائم لان النفس اذا الفتْ شيئا فى يقظتها تذكرتْهُ فى نومها »، ومن ثَمّ كانت المرائى التى تقع فى النوم بعد الامور التى اهمّت النفس و واقلقتها لاتعبّر لانها تكون على طبق تلك الامور المهمّة وهى حديث النفس و وساوس بقيت كامنة فيها ومثل ذلك لايعبّر »، والمجلس الثانى بعد صلوة الصّبح الى ان تطلع الشمس ثم يصلى الضحى ويذهب فى اسبابه »، والمجلس الثالث بعد التهجد فى الليل »، وكان يقول ان المريد اذا داوم هذه المجالس الثلثة مع المحافظة على الفرائض والرواتب وبرّا لوالدَيْن ان وجدا او احدهما تدرّج بذلك الى ما فوقه من المجاهدات »، وعمره مائة وعشرون سنة وكنت ار له ملا اره لغيره وهو انه يجلس متربعا مستقبل القبلة طارقا راسه من حين يصلى العشاء الى ان يصلى الصبح خلاف ما ينتهجّد فى اثناء الليل تهجُّدًا طويلا »، ولقد رأيته وهو فى هذا السنّ وقد هرم وصار لايقدر على القيام والمشى اليسير الا بِمُعاينَتَيْن اذا فتح مجلس الذكر يحصل له وجدٌ وتحرّك حتى كان الحيوة تدبّ فيه الى ان يقوم ويقوم معه اصحابه ويصير له وَثَبَاتٌ لا يفعلها العيّارون من اهل الشجاعة والمهارة بحيث انه كان فى بعض وثباته يصل الى سقف المحل الذى هم فيه كل ذلك لشدّة ما كان يحصل له من الحال الباهر عند الذكر »، ولقد رأيت من احوال هذا الاستاذ وكراماته ما لا يسعها هذا المحل وحكيت بعضها وبعض ما مرّ عن غيره للاخان رحمه الله لما حكى لى لما مرّ عن شيخه فى التصوّف »، ولو لم يكن من احوال شيخنا هذا الا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يحتجب عنه وكان رضى الله عنه يتجاهر بذلك بل كان اذا

سئل عن شيء مهمّ يقول حتى اراجع فيه النبى صلى الله عليه وسلم ثم يقول اخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم بكذا او قال كذا»، وممّا وقع له من الكرامات الباهرة ان شيخًا دخل الى بلده ومعه فقراء لايحصون وكان له مجلس ذكر بالجامع ولشيخنا فيه مجلس ذكر كذلك فصارت جماعة شيخنا يقلّون وتكثر جماعة ذلك والشيخ يبلغه عن ذلك الرجل امور غير محمودة وهو يتردى فى امره الى ان قال ليلة لاوّلئك فى مجلسهم لتاسومته التى يلبسها فى رجله يا تاسومة اذهبى الى هذا الرجل فان كان غير محق فاصفعيه الى ان يخرج من المسجد فلم يلبث الا يسيرا»، واذا الصفع فى عنقه يسمع حسه ولا يرى فاعله الى ان خرج من المسجد هو وجماعته ثم خرجوا جميعا من البلد»، ولقد كان بعض مشائخنا الجامعين بين العلوم الظاهرة والباطنة يرجح الذكر للمريد على سائر الاعمال لكن على غير الكيفيتين السابقتين اعنى الذكر بالقلب الذى هو طريقة الخان وشيخه والذى حكيته عن شيخنا السابق وذكرهما»، وذلك انه كان يامر المريد باذعية كثيرة واوراد ثم بخلوة واقلها يوم وليلتان وافضل هذه ان يدخلها ليلة الخميس بعد العشاء ثم يخرج منها عقب صلوة صبح الجمعة»، وليس داب المريد فى هذه الخلوة الا الذكر برفع صوت بحيث يسمع نفسه مع حضور القلب وصوم يوم الخميس وعدم تناول شيء فى الخلوة غير قليل ما للفطر عليه»، وكان يقع للصّادقين من جماعته فى هذه الخلوة احوال علية»، منها ان بعضهم حصل له فيها فى الثلث الاخير من ليلة الجمعة حالة صيرته يسمع الذكر فيها من جميع الموجودات وكان كل موجود ناطق ذاكر بذكر مسموع بحاسة السمع»، ولا يستعظم فانه سهل بالنسبة لجلائل فوائد الذكر التى لايعرفها ويذوقها الّا من سلك تلك الطريق بحقها واتقن آدابها وشروطها ورزق قلبا سليمًا وشيخا عارفا له القدم العليا والطريقة المثلى فى التربية والاخلاق والآداب الظاهرة والباطنة»، ولقد كان الخان رحمه

الله يحكى عن شيخه الصوفى من ذلك شيئًا كثيرًا »، ومما يشهد بصدقه فى ذلك ان آثار صدق شيخه ومعرفته ظهرت عليه فوفقه الله تعالى ومنّ عليه ممّا حكيناه عنه فى هذه الصبابة واستحضرناه فى هذه الذبابة ممّا يدل على انه ضرب له مع اهل الله بسهم وافر وانّ من احاط باحواله الباطنة وما كان عليه من مراعاة دقائق الاعمال وجلائلها ينشد قول القائل ع كم ترك الاوّل للآخر »، هذا مع ما كان عليه من الامور الدنيويّة والصّور الوزيريّة والاشتغال بامور السلطنة واحوالها وتدبيرها التى تشغل القلب وتعطل الفكر وتفتر البدن حتى عن الواجبات فضلا عن المندوبات »، لكن لما فاضت عليه ديم بحار العارفين ولحظات امداد الوارثين وتحقيقات احوال العلّاء العاملين صارت الدنيا فى ظاهره فقط ولم يشغله فى الحقيقه من تلك الصور الدنيوية شاغل عمّا هو بصدده من حياز الكمالات العليّة والاحوال السنيّة المرضيّة »، فهنيأ له ثم هنيأ له اذ جمع له بين الدنيا الواسعة فكان فيها غنيّا شاكرا فانفقها يمينا وشمالا وأماما وخلفا لوجوه الطاعات وفضائل القربات وبين الآخرة فاتقن اعمالها الظاهرة والباطنة على ما ينبغى من الاحتياط والمجاهدة وشغل الاوقات كلها بالخيرات المتقدّمة تارة كاقرا العلوم واستماعها والبحث فيها وتارة اخرى بملازمة الصّلوات مع الجماعات وادامة التنفّلات ليلا ونهارا والتهجد والذكر والفكر وغير ذلك ممّا يسّر له من العبادات مع ما هو عليه من تلك الصُّوَر الدينويّة المشغلة بذاتها لو لا التوفيق الالهى »، وفّقنا الله لذلك بمنّه وكرمه »،

قال شكر الله غوس رياضه وما تختم به »،

ما جاء فى الذكر من بعض فضائله ليعلم ما كان عليه ذلك الامام من مراعاة تلك الفضائل »، من ذلك خبر مسلم سبق المفرّدون »، ثم فسّرهم صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات »، قال ابن الاعرابى فرّد الرجل (بتشديد الراء) تَفَقَّهَ واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا

لامر ربه ونهيه »، وممّا اجمع عليه شيوخ هذا الطريق الاقوم انه لايصل احد الى الله تعالىٰ الّا بدوام الذكر وانشد بعضهم

كانت لقلبى اهواء مفرّقة فاستجمعت اذ رانك العين اهوائى
تركت للخلق دنياهم ودينهم شغلا بحبّك ياديني ودينائى

وقال بعض الشيوخ لوخرج منى نفس بغير ذكر الله لذبحت نفسى »، وقال بعضهم ذكرت الله ثلثين سنة فكنت اسمع الذكر عشر سنين من لسانى »، وعشر سنين من قلبى »، وعشر سنين من الكون جميعه »، وقال الاستاذ ابو على الدقاق رضى الله عنه الذكر منشور الولاية فمن وفق الذكر فقد اعطى المنشور »، ومن سلب الذكر فقد عزل »، وفى معالى المسند العالى وهو تاريخ جمعت فيه منه ملأ يزهر الرياض به »، ولانفاخت نسائم طيبه »، ما نظمه العلّامة مفتى الشافعيّة »، بالمملكة الحجازيّة »، شيخى مولانا عزّ الدين عبد العزيز الزمزمى عليه الرحمة فى مدح المسند العالى وكان بكاجرات رحمه الله وهو هذه المراسلة

يقبّل الارض عبد كلّما سالا لك البقاء ببقيا نفسه ابتهلا
بل بالبقاء لسكّان الحجاز فقد احييت بعد ممات منهم الاملا
ولملاقاتيهم والاقطار يصلحها شرقا وغربا ويدرى ذاك من عقلا
وللتدابير عند الخطب يوسعها رايًا يردّ الظبا بالهون والاسلا
وللممالك والاسلام ينصره والصالحين واهل العلم و الفضلا
والجود والعلم لا زالت ربوعهما منيرة بمحيا منك قد كملا
وبعد تقبيله يهدى السلام لكم منظم فى عقود درّهنّ غلا
يفوح كالمسك فى الاثنا منه ثنا يذكيه ودّ عليه القلب قد جهلا
به تعارفت الارواح وائتلفت تعارفا وائتلافا كان يوم بلىٰ
ثناء من كان فى جدب فاصبح فى خصب بغيث عليه منك قد هطلا
من غير بارق ميعاد تقدمه فلا يقال له ابطى ولامطلا

فليس من سار نحو الغيث منتجعا كمن اتاه وفى ساحاته نزلا
فاعشبت بعد محل داره ورعت عياله اى عيش طيب وكلا
غيث اتانى من بحر يسير على بحر ولكن ذا مِنْ ذاك قد خجلا
كم بين ملح اجاج حين تطعمه وبين عذب فُرات ساغ حين حلا
يفيض علما وجودا شاطياه معا لمستفيد وممتاح اذا سالا
كانت تعد احاديث الكرام اذا قصّت اكاذيب تزرى من لها نقلا
حتى بافعاله للناس حققها فصدّقوها وخطوا من بها جهلا
شاهدت افعاله فاترك حديثهم فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحلا
هُو الجواد الذى سارت مكارمه شرقا وغربا وصارت فيهما مثلا
اعنى اصفخان عزّ الدّين سيّدنا اعزّه الله عزّ المعدى خذلا
وكل من باسمه الميمون طايره يسمّى على كل سام قد سما وعلا
وانّ لى ذمّة منه بتسميتى عبد العزيز رعى حقى بها وكلا
دعوه بالمسند العالى وكم خبر فى الجود بالسند العالى به وصلا
ولم تلقبه آصف خان دولته الا لسرّ رأته فيه منتقلا
منه الشمائل والاخلاق قد كملت وقلّ من فيه هذا الوصف قد كملا
بالعلم ساد ولم يربا بسودد ما سواه ممّا به قد ضلّت العقلا
اسنى المناصب ملقى تحت اخمصه وقد تعاظم عنه رفعة وعلا
شهامته حفظت للعلم رتبته علا بها ذروة عنها السها استفلا
اعزك الله يا عبد العزيز فقد شيدت للعلم ذكرا بعد ما خملا
رُفِعَتْ مقدار اهل العلم فارتفعوا بحسن رايك وامتازوا عن الجهلا
لما اشدت تداريسا مقررة فى المذهبين اكتست اعلوها حللا
وكان فى مكنة للناس عيمنة عظيمة وتمنى العلم من جهلا
فصار من لا له علم ومعرفة بالعلم بعد مشيب الراس مشتعلا
جُزِيتَ خير جزاء من الْهك عن هذا الصنيع الذى اختصت به النبلا

وقد اتانى حكم من جنابكم ... عليه مهر مليك العصر قد جعلا
مضمونه انه دامت مكارمه ... تاجمل الملك والسلطان والدولا
قد قرر العبد فى تدريس مدرسة ... سامى بناها بباب العمرة اتصلا
فقبل العبد ذاك الحكم ثم دعا ... بالعزّ والنصر للسلطان وامتثلا
والبر ايضا اتانى ضمن بندلة ... جزى المهيمن خيرا من لها بذلا
مع الشهاب الذى ينمى الى حجر ... نعم المشارك فى الخير الذى وصلا
اتى على ذلة منى انكربتُ لها ... فسدّ لما اتانى عنى الخللا
من اين للعبد بالسلطان معرفة ... والله لولاك عنّى قط ما سالا
فكل خير تلقانى الزمان به ... فانت سببته او منك لى حصلا
الله يعطيك ما منه تومله ... دنيا واخرى وارجو انه فعلا
وكنت فى العام فى ارض الملخا نلم ... كتبت انى عنها لا ارى حولا
فغيّر الله عزمى وانثنيت الى ... امّ القرى والبيها سرت مرتحلا
برًّا مع الحُجّ من وادى زبيد وفى ... قلبى من الشوق نار جمرها اشتعلا
حتى دخلت اليها محرما معهم ... ملبّيا خاضعا لله مبتهلا
فطفت بالبيت سبعا وانشمرت الى ... سفح الصفا ثم نحو الميل سرت ولا
وجئت للمَرْوة الغرّا وعدت كذا ... سبعا الى ان بها سعيى انقضى كملا
ويوم اكمال ربّ العرش ملّتنا ... وقفت فى عرفات مطرقا وجلا
وللوقود وللحجاج تلبية ... بها أَلَظُّو وكل دمعه انهملا
حيث الذنوب يقيل الله عثرتها ... وسِتْرُهُ سِتْرَةٌ من فوقها انسبلا
والله والله ايمان موكدة ... وان افكت فمنى الحجّ لا قبلا
لقد ذكرتك ذاك الوقت فى ملا ... الله باهى بهم من فى السماء علا
وبالدعا لك فى ذاك المكان وفى ... ذاك الزمان بجهدى تمت محتفلا
كذلك ليلة جمع ثم فى غدها ... وفى منىَ منذ حل الحج وارتحلا
ياحبّذا ذكر هاتيك المشاعر لا ... برحن امنا لمن فيهن قد دخلا

منازل من لعينى ان تراك بها ... مع من بها وفود الله قد نزلا
سقيًا ورعيًا لاوقات بها سلفت ... لنا وعصر مضى فى سفحها وخلا
وانت فى افقها الميمون نيرّه ... ومن حواليك اهل العلم او الفضلا
وباب قصدك مفتوح لهم وبذا ... يديك فائض جَدْوَاه لهم شملا
٥ كذاك فى مكنة كانوا بعافية ... وغبطة بك عنها الدهر قد غفلا
اذ كنت شرًّا وجهرًا فى العبادةلا ... تنفك منهمكا للعب محتملا
اما القيام فاجنح الليل يخبره ... كذا طوافك بالاسحار متصلا
وصومك الشهر هٰذا كان راتبه ... مع الخميس به الا ثنين قد وصلا
والبيض ايضا واما الاعتكاف فهلم ... من اربعين له تعدادها اكتملا
١٠ وكم لكم صدقات عن عوائدها ... لم يثنكم من عليها اكثر العذلا
والجود والبرّ والاحسان اودية ... على يديك جرت منها الشراب حلا
يا من له همم للنيّرات سمت ... فالبدر من ضوئها والشمس قد افلا
من رام تفصيل مدح فيك اعجزه ... فحسبنا وكفى ان نذكر الجملا
هٰذا وقاضى القضاة التاج سيدنا ... عزيز ام القرىٰ اعظم به رجلا
١٥ لما رجعت اليها منه قابلنى ... عطف نفى الكرب عنى والهموم جلا
وصرت منتظما فى سلك خدمته ... مع الذين عليهم ظله انسدلا
وعمّنى الفضل والاحسان منه فما ... شكوت ضيما و وقتى طاب واعتدلا
كذاك سيدنا القاضى حسين لقد ... اصفى القلوب ولم يترك بها عللا
الله يبقيهما ذخرَيْن حسبهما ... مرد كل اذى عنّا وكلّ بلا
٢٠ والآن للعبد اولاد ثلثهم ... عبيدكم ولهذا كلهم نبلا
محمد وابو بكر كذا عمر ... ومن محمد ايضا اخر حصلا
سمى ابا الحسين استصفى ابوه له ... ذا الاسم يمنا باستاذ له انتقلا
يقبلون ايادیكم جميعهم ... وكلهم لكم اعددتهم خولا
لا زلت بالله مكلوا ومعتصما ... به عليه كما عودت متكلا

ثم الصلوة على المختار من مضى والال ما نال عبد منه ما سالا
وبعد سبع وعشر مرّ من رجب تاريخها وهو شهر قدره نبلا
فى عام خمسين يتلوهنّ تاسعه من بعد تسع مئين عدّها كملا

وكان له من المسند العالى وهو بمكة كفاية صومه وحجّه»، وله على الخصوصية به شئ»، وعلى المخادمة شئ»، على المجالسة»، وعلى المدح»، وعلى مسّ الحاجة»، ولما كان بالهند وكان يواصله فى كل سنة بمراسلة منظومة»، كانت جائزته عليها خمس مائة مثقال ذهب»، والهدية المخصوصة مائتا مثقال ذهب»، والعامّة كغيره قماش بمائة مثقال»، سوى ما يكون منه فيما يكتب اليه من حاجاته ولهذا لما بلغه وفاته رثاه بقوله :

ايّ القلوب لهذا الحادث الجلل اطواده الشم لم تنسف ولم تزل
وايّ نازلة فى الهند قد نزلت بلفحها كل حبر فى الحجاز صلى
اعظم بنازلة فى الكون طار بها برًّا وبحرا مسير السفن والابل
اخبارها طرقت سمعى فحملنى طروقها عبْ رُزْء غير محتمل
اهدت لاهل الحجاز اليأس بعد رجا واليأس بعد الرجا كالظل بالاسل
فاصبح الناس فى فكر وفى وهج كثيرة ومزاج غير معتدل
خطب اتى كل معروف ومكرمة ونعمة قلدت جيد الزمان حلى
اصمّ اذنى به الناعى واسمعنى امرا به صرت مثل الشارب الثمل
وهْوَ البشير بضد الامر ربّتما اصيب من هول هذا الخطب بالخطل
عرى لقد جمع الضدّين فى نسق وقرب البعد بين الحزن والجذل
فى حال اشراق شمس البشر قد غربت فصار وقت طلوع الشمس كالطفل
يا صاح سل فوادى بالحديث وعن سكرى بطافح همّ فيه لا تسل
على اصفخان وجدى لا يفارقنى او تبلغ الروح منى منتهى الاجل
لهفى ولهف رجال العلم قاطبة على امام بتحقيق العلوم ملى
على الجواد الذى فاضت مكارمه للاملين بما ارنى على الامل

مضى شهيدا الى دار البقا ليرى ما قدّمت يده من صالح العمل
لقد اعدّ له عند النزول بها ربّ غفور رحيم اكرم النزل
بكت عليه السما والارض اذ فقدت تهجدا عنه طول الدهر لم يحل
وورد صوم ظماه فيه ادخله جنّات عدن من الريّان فى عجل
وفعل خير واحسان ينيل غدا قرار ساجساج ظلّ غير منتقل
لها بها يتكم الطاعات قد شهدت بقاع مسجد طه خاتم الرسل
ومسجد القدس والمكى لا برحت ارجاؤهم من غمام الا من فى ظلل
وكم طواف ببيت الله كان له وكم وقوف بباب الله فى وجل
وبالمعروف اعوامًا متابعة بها استتم فروض الحجّ عن كمل
سلوا مشاعر جمع كيف ليلتها كانت تضىء ببدر منه مكتمل
وكان شمسا به لما يحل منه ايام تشريقها اشراقهنّ جلى
سقيًا ورعيًا لايام سلفن بها ونحن فى مجلس سام لديه على
اذا الزمان عزيز وجهه خضل بغرّة من ملكيّا وجهه الخضل
والعيش غض بما يوليه من نعمه لدن الحواشى بانس منه مقتبل
والدهر يلحظنا شزرا و يوهمنا خديعة انه عنا لفى شغل
فاحين رد الينا طرفه ارتجعت يداه منا الذى اولاه من نحل
فشتّت الشمل بعد الالتيام ولم يقنع بنوح مقيم اثر مرتحل
حتى رمانا فاصمتنا رمايته عمدا باسهم هذا الحادث الجلل
ايا اصفخان لا يحصى تأسّفنا عليك ضبط بتفصيل ولا جمل
لقد فقدناك فقدان الربيع ولم نجد لنا عنك بعد الفقد من بدل
يفديك منا الوف لو فديت بها من خيرنا لا من الدهماء والسفل
انى لابكيك للجود الذى فضحت انواءه كل وسمىّ وكل ولى
ابكيك للعلم والعقل الذين هما عماد دنيا ودين الحازم الرجل
وللحجاز واهليه اذا افتقدوا مالوف برّ اليهم منك متصل

وللصيام واحياء الظلام التى حيين الممات بلاوهن ولا ملل
مسافرا ومقيما ما كسلت ولا عجزت حوشيت من عجز ومن كسل
قد كنت بحر علوم زاخرا وندى من فيضه كل بحر كان فى خجل
فغاص ما فاض من امواهه وطفا منها وروى الورى علّا على نهل
بموته مات ذكر الجود واندرست منه الربوع ورسم المكرمات بلى
عذلت فى قتله دهرى فقال انا احطت علما بسبق السيف للعذل
لبّى ندا المنايا عند ما هتفت به وسار لها يمشى على مهل
لاقته وَهْىَ كمين فاستكان ولو بدت له لم تجده كان ذا فشل
فانه كان ثبتا حازما حذرا ولم يكن رايه يونى من الزلل
اباد احمد اباد هول مصرعه وباد بعد الابا من فيه بالوجل
فذمّ محمود اباد الناس حين بدا منها عنًا ما به للناس من قبل
وريح نكبة كنبايت عواصفها نكباء هبت خلال الدور والحلل
والنار شبّت بشنبا نير من فتن تموج كالبحر ملأ السهل والجبل
والدير اودت بها اداوها وبدت فيها اراجيف اهل الغل والنغل
فلا ملام على سُرّت ان لبست ملابس الحزن بعد الحلى والحلل
اوفى وسلطانه السامى المقام معا على انتهاها الاجل المحتوم فى الازل
كذا الخليفة والفتح الوزير له كانت وفاتهما فى اعصر اول
عز العزاء وازمان المسرّة قد ولّت وكل خلىّ بالهموم ملى
عبد العزيز عزيز ما اصيبت به على شهامة اهل الملك والدول
عبد العزيز عزيز ما اصيبت به على المشائخ والخلّاب والملل
عبد العزيز عزيز ما اصيبت به على مجالس اهل البحث والجدل
كانت تتوق لارض الهند انفسنا كيما تحقق ان العزّ فى النقل
فمذ نعيت نات عنها المنى وغدت ابواب ينبل الغنى مسدودة السبل
يلومنى فيك اقوام ولو علموا عذرى لما اكثروا لومى ولا عذلى

مجيب كل من يولى الجميل وقد او ليتنى جملا منه على جمل
ان ساء مصرعه اهل الحجاز فكم قد سرّهم بالعطايا الغر والنجل
يعطيك والبشر يكسو صفحتيه فقل بعد التقطب وجه العارض الهطل
افعاله صدقت ما قد تكذبه اسماء عنا من حديث الجود فى الاول
٥ فانظر الى فعله واترك حديثهم فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
يلقاك لابس برد من تواضعه ما قط دنسه بالذل والفشل
فى عزة لم يشبها كبر ذى حمق يظن بالكبر تعلو رتبة السفل
العلم كان وفعل الخير مشتغلا ولم يكن عنهما باللهو فى شغل
ولم يزل برجال العلم محتفلًا لكنه بسواهم غير محتفل
١٠ تاثلوا المال فى ايامه وبه نالوا مكانا من العلياء لم ينل
فى حضره ومغيب كان يمنحهم ما لم يكن لهم والله فى امل
منه اقتنى سنيات الهبات ومن تمامها انها جاءت ولم اسل
مدحته كى اوفى شكرها فانى مزيد فائض احسان له هطل
والآن علىّ اوفى بالرثاء له حقا فانى وفى بالحقوق ملى
١٥ قد كنت آمل هذا الدهر يمتعنا به ويبقيه غوثا للعفاة ولى
وما توهمت ان الدهر ينزعه نزعا ويفجوه بالقتل والغيل
شلت يمين الذى بالقتل فاجاه عمدًا وشيّن كف المجد بالشلل
ملاحم حكم المولىٰ بها وقضىٰ وجودها سابق فى علمه الازل
يا من يسايل عن تاريخ مصرعه عنه الجواب انقضى فاكفف ولا
٢٠ عليه والله لا انفك ذا اسف اهدى اليه الدعا ما امتدّ لى اجلى
همت على روض قبر حلّه ديم من الرضى ما هما دمع من المقل
ويعظم الله فيه اجرا سرته وكل نجل له شهم وكل ولى
ولا دهتهم من الايام حادثه جليلة بعد هذا الحادث الجلل
فعادة الدهر لا حزن ولا فرح يدور فى الناس من عال ومستفل

بنى اصف خان انتم فى ممالككم وقطركم انجم العلياء والدول
وانت من بينهم يا قطب خان لهم قطب عليك مدار الأمر عن كمل
وهم عيون انـاسيهم وعالمهم وانت انسان تلك الاعْيُن البخل
لئن ابوك مضى فالفجر يخلفه شمس الضحى وله بعد المضىّ يلى
فاخلف اباك وسر فينا بسيراته وانهض كنهضته بالعبء والثقل
وكن مشيد ما قد شاده وبنى من مجده بالسخا والعلم والعمل
وسوف تبلغ ما ترجوه فيك وما فى النفس تضمر من سُؤْل ومن امل
فاننا حول بيت الله نجهد فى دعائنا لك فى الابكار والاصل
وان عبد العزيز الزمزمىّ له ودّ لوالدكم فى القلب لم يزل
وودّه لكم من ودّ والدكم فعن مودّتكم والحبّ لم يحل
انـاكم نظمه هذا يصدّقه فيما ادعى ويبريه من الزلل
وفا العزآء وابلاغ السلام لكم ينوب عن نازح فى الغيب متبهل

٩٤ وفى سنة اثنين واربعين تجهّز الى مكة بالحريم والخزانة»، وكانت سبعمائة صندوق ويتبعه من الامرآء شمس خان وقيصر خان وعمدة الملك والملك عبد الواحد الملتانى والملك ابرٰهيم وطاهرخان وحميد الملك بن شمس الدين محمد حميد الملك وغيرهم ومن العسكر ما يزيد على الالف ومن الحشم مثله وسمعتُ الفقيه بلال العامرى يقول وكنتُ منهم»، وروى من نباهته انه احاط بمكة خُبْرًا قبل ان يدخلها»، ففى اوائل ايامه بها تواصلت صلاته سائر اهل البيوت بها فلم يخل بيت من الدعآء له»، وفى اول اجتماعه بصاحب مكة ابى نمى بن بركات لحسنى احبّ احدهما الآخر حتى كانهما لم يزالا معا فكانت الصلة من صاحب الترجمة»، والرعاية من صاحب مكة وكان الواسطة ابتداءً ملا عبد الفتاح القزوينى ثم امام الحنفية السيّد محمد البخارى ثم القاضى تاج الدين المالكى»، وكان افضل زمانه كياسة ورياسة واستمرّ كذلك الى آخر ايامه»، وادرك فى عام الحج وكان فى ابّهة عظيمة وعمّت

صلاته اهل مكة بما جرت العادة من الاحرام والفدآء والزاد والرّاحلة فكاد يُسمَع الدعاء كما تُسمَع التلبية»، ولمثل هذا فليعمل العاملون»،

وفى الوقفة الثانية سنة ثلث واربعين وقف بجماعة من الافراد وذلك لوفاة ٩٤٣
سلطانه بهادر»، واما الخير فلم يتوقف عن شئ كان منه فى الوقفة الاولىٰ»،

وفى سنة اربع واربعين وصل الى مكّة سليمان باشا بتجهيز بحرىّ الىٰ بندر ٩٤٤
الهند المعروف بالديو امره سلطان الروم باخراج الفرنج منه»، وفى صحبته الامير قائم الحمزاوى مامورًا بحمل الخزانة التى بمكة الىٰ مصر»، فامّا الباشا فتوجّه الى الديو واما الحمزاوى فطالب بها الا ان صاحب مكة حسب ما راه صاحب الترجمة حمله على ان يسير به الى مصر وفى معه»، وفى هٰذه المعاملة اعترف آصفخان لصاحب مكة بان ما وصله به الىٰ تاريخه لا يقابل قيامه به»، فكيف يوافى الذبّ عنه فبذل له ما يرضيه»، وهكذا تالّف الحمزاوى بجملة كافية»، ثم جعل النظر لصاحب مكّة فيما له وعليه واوصىٰ وكيله سراج الدين عمر النهروالى بما يعتمد عليه وتوجّه بعد الحج صحبة الحمزاوى الى مصر ومعه حاجب صاحب مكة»، ومن اهلها جماعة منهم امام الحنفية المذكور»، ولم يدخل مصر الا انه ارسل الى الحاكم بها خسرو باشا فى صحبة عمدة الملك ما يستظرف من قماش الهند ومن صناديق الذهب اربعة واعتذر منه وسار الى ادرنه»، وكان السلطان ركب للصيد فى جماتها»، فلما قاربها ارسل اليه السلطان من صيده بغزال ووعده الاجتماع بادرنه»، ثم ركب الخان بحرا ووصل اليها وقد خرج من لباس الهند الى ما يعتاده اكابر افاضل الروم واجتمع به»، واتفق له معه ما لم يتّفق لاحد قبله»، ولا سُمع لاحد بعده»، منها المصافحة والجلوس وبعض الكلام بلا واسطة حتى انه قال للترجمان قل له قد خصصتك باشياء وخرجت لك عن العادة فيها منها المصافحة الا انك لم تُقبّل يدى وانما وضعته على عينك فما معناه»، فاجاب رأيت يد السلطنة رأيته اشرف ما نالته يدى

فصنته عن فم لا يخلو من نفس ونفث ورفعته الى راس عضو ووضعته باشرف جزء منه رعاية للادب»، فاعجب بجوابه»، ثم قال سله كيف كان الحادث بملك فيك مثله»، فاجاب وقع الاجماع على ان الملك يفتح بالسيف ويحفظ بالراى»، وزال مُلْك بنى اميّة»، ولم يله اشجع من مروان حتى لصبره على الشدة لُقّبَ بالحمار»، ولا أَرَأَى من عبد الحميد»، حتى انه لما امر بقتله المنصور وقال له ابقنى لرسائلك كان جوابه وهل غيرها اضرّت بنا وكانت اوقع من سيوفهم لا ابقانى الله ان ابقينك»، ليعلم من يدلّ بهما انه ليس بشئ وانما الملك لله سبحانه»، ومع هذا كان له سبب يتعلل به وهو انّ صاحب الملك بلغ به الآفاق تمكينا ولم يدع لاهل المملكة امكانا»، وعند مخالفة الهوى صار ضعف اهل الملك له وقوة الآفاق لعدوّه»، فازداد به السلطان عجبا»، ثم قال له تمنّ فسأل لما صرفه من الخزانة سندا ولما اسلمه حاجّة»، فاجابه اليه»، ثم قال تمنّ فاستاذن لحريم السلطنة فى الرجوع الى الهند فاجاب»، ثم قال تمنّ فاستعفى من امناء بيت المال بمكة وجدّة فاجاب»، ثم قال للترجمان قل له سل شيئًا لنفعك كامارة الشام وحلب وغيرها»، فسأل الف اشرفى يكون له فى السنة ليثبت اسمه فى دفتر العناية وكان ذلك»، وسيأتى فى ترجمة وكيله المشار اليه انه مع ما برز من الحكم بالمراسيم الملتمسة بلغه عن صاحب مصر المذكور تجهيز الشاوش لتفتيش الحرم»، فتلافى ذلك بمبلغ كلىّ صرفه حتى برز المرسوم بالمنع عنه وتفصيل هذا الخبر فى ترجمته»،

٩٤٥ وفى سنة خمس واربعين رجع من الديو الى مكة سليمان باشا وآصفخان بها وكذاك الحريم»، وكانت الوزارة اذ ذاك لدربا خان حسين»، ووقفت على رسالة من آصفخان اليه مؤرّخة بسنة ست واربعين»، وفيها الابتهاج بوصول مرسوم سلطانه محمود وشكر فتوحاته»، التى من جملتها فتح البندر بسى على يد الامير شيخ محمد برهان الملك البنبانى»، والدعاء له بالخير»،

وفيها انه ارسل صحبة حميد الملك والملك عبد الواحد الملتانى من المشتريات المطلوبة بمبلغ ما فى تسعة صناديق من الذهب»، ومن النقد احد وعشرين صندوق مختومة بختم بهادر»، وفى الغيبة بسفر الروم كان لصرف الروم عشرة صناديق»، والمبلغ المصروف لصاحب مصر ووزراء الباب السلطانى وحجّابه واصحاب خبره ما سوى هدية السلطنة ثلثون صندوقا»، وبه كانت العناية والرّعاية والامان من الحساب والتفتيش»، وفى الموسم المقبل يكون وصول الحريم السيكم بالامانن التى هى الى الآن لم تنظرها عين ولا سمعت بها اذن»، والى الآن كلما نصرفه على الامرآء والعسكر والحشم وراتب السفرة السلطانيّة من بيع الآلات والاسباب والظروف والاوانى المتخذة من الذهب والفضة»، وقد وصل منها لاهل الحرمين من جانب السلطنة كل سنة سبعون الف مثقال ذهب»، ولصاحب مكة منها كل سنة خمسة وعشرون الف مثقال»، وقد توفّى الملك فيروز السلطانى على رجوعه من المدينة بمكّة»، وتقلد وظيفته فى خدمة باب الحريم ملك مخلص سلطانى وكان برز الحكم السلطانى لفيروز بخطاب خواص الملك وحيث ادركته الوفاة خوطب مخلص بخطابه وكان اهلا للبس خلعته»، وكان مجده بيد الامين سبعون صندوقا وقد سبق الايماء الى مصرفها والباقى عند التلافى»، هذا - ومذ رجع سليمان باشا من الديو لم يزل يخاشن فى الكلام وغير مرة ارسل فى طلب شئ من جواهر السلطنة»، ولما ايس منها بالجواب المسكت تعلق بمصاغ الحريم قل فانهن لا يخلون منه»، فاجيب بما اسكته»، ولو لا رعاية صاحب مكة وقوة الجانب بالعدد والعدد لكان شيئا نكرا»، فلما لم يتاتّى له شئ عند سفره الى مصر امر امين جدّة بالمنع من سفر الهند»، وبعد دخوله مصر شاع اوّلا انه على رجوع بتاجهيز الى الديو»، ثم تواتر الخبر بغضب السلطان عليه»، وكان مما خاطبه به ما ارسلتك الا لاخراج الفرنج من الديو ونصرة لصاحبها لا سلاطة على المسلمين بالهند»،

ولا بما فعلت بزبيد»، ولا بما فعلت بعامر بن داوُد صاحب عدن»، الّا انه يمكن ان يتجهّز الى الديو فانه برز للحكم باستعداد الاغربة بمصر وحيث لم يخرج من الخزانة شئ لذلك يتعذر خروجه من مصر فى هذه السنة ومع ذلك فالاحتياط اولىٰ»، انتهىٰ مضمون الرسالة الىٰ دريا خان».

٤٤ وفى سبع واربعين كان تجهيز الحريم ووصولهم بالسلامة»، وتفصيل ذلك فى ترجمة وكيله»، ثم عزم آصفخان على المجاورة بمكة وتاهّل بها الى ان طلبه محمود وقد ذكرته فى ترجمته رحمهما الله تعالىٰ»، وهٰكذا سمعت فى تجهيز الحريم الى الهند وكان آصفخان بعد رجوعه من الروم لم يزل ينقل شيئًا شيئًا من تاجهيزه الهند الى وقت السفر فنزل بالحريم الى جدّة»، فاتفق وسلطان مكة بالركانى يتصيّد وصول قاصده من مصر يخبر بقاصد صاحب مصر على اثره لمنع الحريم عن سفر الهند»، فكتب الى القاضى تاج الدين بخطه بما سمع وانه سيبعد فى الصيد على مسافة ثلثة ايام من جدّة فاذا ادركه القاصد ما يصبح الا بجدّة فسلموا على مولانا للخان وقولوا له فى هذه الثلثة الايام لا تكون حاجة الا وقضيت وفى الرابع سيصل مع طلوع الفجر فلا يدخل جدّة الا والمركب على خروج من العلمين»، وكتب الى حاكم جدّة من جانبه ريحان سنّى يقول له ان مضت ثلثة ايام وتعطل الشغل لفقد صانع او آلة او ماء وزاد واصبح المركب فى الرابع بالمرسى لا ..... الّا نفسه»، كتبهما وركب الراحلة والباز على يده وابعد فى الصيد يمينا و شمالا وتبعه القاصد المصرىّ ولم يدركه الا بعد ثلث»، وامّا القاضى تاج الدين فحضر مجلس للخان واخبره بالقصّة وحضر الحاكم ايضًا واجتمع بالخان وتوجّه الى الساحل»، ففى اول يوم لم يدع بالبندر ذا حرفة وملاحا وجلبة الا وهو لديه وفرغ من صلاح المركب»، وفى الثانى لم يدع خشبا بالبندر الا واحضره وفرغ من شحنة المركب وفى الثالث كم يبق مسافر الا وطلع وتحصل فيه»، وفى الرابع اتفق مع دخول صاحب

مكة خروج المركب من العلمين والمدافع تضرب وكانت عددا كثيرا»، فارسل اولا يعاتب الخان على تسفيره فلما اعتذر بمرسوم السلطنة فى الاذن امر الحاكم بتجهيز الخشب وهو يريد تعطيلها فلم يفرغ منها الا والمركب كانّه سحاب يمرّ»، ثم امر عسكر جدّة وبعض جماعته ومعهم المدافع ان يدركوا المركب ويُرجعوا به فتبعوه فكانوا الى المساء لايروه الا خيالا»، وساروا على اثره ليلا فلما اصبحوا فاتهم حتى الخيال»، وكان الخان اوصى الملك ابرهيم ومخلص خواص الملك الطواشى ومن فى المركب من الرجال بالمحاربة اوّلًا فان عجزوا لفتور الريح فالتدبير يحضر فى ما به يغرق المركب فمن خرج حيّا الى الهند اتلفه صاحبها ومن خرج الى السّاحل اتلفه صاحب مكّة»، ثم ان المركب وصل بالسلامة واجتمع حريم السلطنة بالسلطان محمود ووصلت الأمانى بختم بهادر»، وكان من جملتها قرن اسلمه بهادر بيده ليد آصفخان وقال له ان سلم هذا لم يفت شيء فاوصيك بالحريم وبه»، وكان من جملة من حضر مجلس دريا خان حسين وهو يتسلم الأمانى

. . . . . .

وفى هذه الرعاية وصل الى صاحب مكة مائة الف مثقال ذهب عن صناديق»، ومثلها فى سفر الروم سوى المتفرقة نقدا و قماشا»، ويروى انه قال ان الذى قدر عليه ولا علم لاحد به ورد الى وارثه من رجال صدقوا الله وهو القوى الامين»،]

المخزومى الاسكندرى المالكى ويُعرف بابن الدماميني واما مولده ففى سنة تسعين وسبعمائة باسكندرية ونشا بها قال فى ترجمته وكان انسانا حسنا معتزلا عن الناس ذا وجاهةٍ فى بلده عالما فاضلا الّا انه كان احد شهود الحسّ وتعانى الادب»،

٥ وفى وفاته قال قريب ستّين وثمانمائة بكلبركه»، وقال غيره مات فيها مسمومًا ۞

Fol. 208. a. ends here: and the reign of Muḥammad Sháh begins on fol. 208. b. — see page 1 of the printed text.

آنتهى الملخص من عين الحيوة الموسوم بانسان العين، جمع الله لى اى لمصطفيه الآصفى كلّ شاردة ادبيّة بالحسن والحسين

وقلت فى مقاصد الحيوة للدميرى

f.208.a حيوة حيوان الدّميرى روضة ولورد سلسل العلوم غديره
بعث العيون لجمعه حتى غدا فردا فاوّل ما يفيد سميره
اسماءه بسماتها احكامه امثاله وخواصه تعبيره
وخلال ذلك فى الافادة نخبة ممّا يناسب فاستمع تقريره
خبر كذا اثر وتاريخ كذا فقه ونصّ يتلله تفسيره
ولطالب الآداب فيه ما يشاء نثر ونظم فاح منه عبيره
لله درّ مولف شهدت له آثاره ان لا يُشام نظيره
وسواه ليس له حيوة بعد ان رفع المليك الى الجنان سريره
كم مقلة ترعى جناه وحبّذا قلم يترجم فى الكتاب صريره
فالله يجزيه الحسان وحسبه ان الاله وليّه ونصيره
جمع المقاصد آصفى فى نظمه تذكار عمر للفناء مصيره
لا زالت الاداب فاتحة الدعا ما ساجع بالغصن مال هديره

وبعد وفاة السلطان احمد سافر البدر الدماميني الى سلطان الدكن احمد شاه البهمنى ونسب تاليفه لشرح المنهل اليه والاسمان واحد فلم يتكلف قلمه باكثر من لفظ البهمنى وكان فى غنىً عن هذه الزيادة وليس باول مبتدع بغيره فيه تجاوز الله عنه،

وفى الضوء اللامع للسخاوى

بيان مولده ونسبه ووفاته

فاما نسبه فهو احمد بن محمد بن ابى بكر بن عمر بن ابى بكر بن عمر ابن ابى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسن بن محمد بن احمد بن ابى بكر بن يوسف شهاب الدين بن بدر الدين

شيخنا كمال الدين الدميرى ما معناه انه انتهى غرضه من كتابه المذكور وانه ابتدأ بملك الوحش وختمه بملك النحل يشير بذلك الى حسن المناسبة التى وقعت له ملك الوحش اسد وملك النحل يعسوب شكر الله سعيه قلت وانا اوثر ان اجعل ختام هذا المختصر ذكر اعظم سلاطين الزمان الخافض لكلمة الكفر الرافع الايمان، عالم السلاطين وسلطان العلماء، ذى الحضرة العظمى التى يتصاغر لديها اكابر العظماء، امامنا الذى جعله f.207.b الله تعالى قبلة المطلوب، والهمنا التوجه الى شطره على اجمل اسلوب، سيد سلاطين العجم والعرب، الماتح من تسهيل الفوائد ما هو احلى من ارتشاف الضَرَب، الذى هو البحر تحدّث الالسن عن محاسنه بالعجاب ولا حرج، ويلوذ به من نالته شدة الاقتار فيدخل دار السعادة من باب الفرج شعر

له دولة اسمى لها الله فى الورى ... مكانا واعلاها مقاما واعلاها
لقد اعربت عن سيرة عمرية ... على العدل والاحسان اضحى بناها
لها شرف بادى السنا وفضائل ... ارى المسك يطوى نشره عند رياها
واخبار عدل ابدعت فى طباقها ... فكم زال حرّ الجور من برد ذكراها
اقام المقام الناصرى عمادها ... واقعد فى ارض المذلة اعداها
وكم قربة لله بادر نحوها ... وكم كربة فى الناس حلت فلاها
فيا حبّذا من سيرة جلّ قدرها ... ودقّ على الالباب ادراك خفاها

الا وهى سيرة امير المؤمنين، وحامى حوزة الدين، الواثق بالله المستعان، ناصر الدنيا والدين احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه السلطان بن السلطان بن السلطان، جعل الله عنباته قبل القبل، وايوانه المنيفة مصادر الجود وموارد الامل، وجمل الوجود ببقاء دولته العادلة وايامه، وقرن سعيه الشريف بالخير فى مبدأ كلّ امر وختامه، بمنّه وكرمه، آمين آمين آمين،

Portion of the text belonging to the reign of Sultan Aḥmad — of which the rest has been lost.

من النسّاخ حتى وُجد كذلك بخطّ الشيخ مجير الدين»، هكذا افادنا f.207 a.
هذه الفائدة شيخنا الحافظ زين الدين قلت والحافظ زين الدين العراقى
المشار اليه هو احد اشياخى الذى اخذت عنهم قال شيخنا للودع تصلّب
كصلابة الحجر قلت وهو فى بعض بلاد السودان يتعاملون به كالدنانير
والدراهم وفى داله الفتح والسكون قال الشاعر»، شعر: —

ان الرّواة بلا فهم لما حفظوا مثل الجمال عليها يحمل الوَدَع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

قال شيخنا وكان نافع يقول لعثمان المصرى اقرا يا ورشان افعل يا ورشان»،
وكان لقبه بورشان كان قصيرا سمينا اشقر ازرق شديد البياض حسن القرأة
اى الصوت بالقرأة وكان يعجبه ولا يكرهه ويقول استاذى نافع لقبنى به
وغلب عليه ثم حذف بعض الاسم فقالوا ورش قلت فعلوا ذلك لاجل
التخفيف وسكنوا الثانى المتحرك تخفيفا ايضا لكثرة دوره على الالسنة وعلى
الجملة فهذا امر ليس بجارٍ على القياس قال شيخنا يحلّ اكل اليربوع قلت
ومالك ايضا نص عليه فى المدوّنة قال شيخنا قال الجوهرى يعقوب اسم رجل
لا يصرف فى المعرفة للعجمة والتعريف قلت اذا سمى به مفعولا من اسم
ذكر الحجل الذى هو عربى صحيح لم يكن فيه الا الصرف حتما»، قال

ERRATA.

A full list of Errata and Corrigenda will be printed at the end of Volume III. I think it will not, however, be out of place to call attention here to some of the more serious errors occurring in the present volume.

p. 1 line 14 for سرّة read سرّه

p. 64 line 24 for الطواسى read الطواشى

p. 73 line 3 for دولتباد read دولتاباد

p. 76 line 9 for اوقلّد العراق ولده مسعود read وقلّد العراق ولده مسعودًا

p. 79 line 17 for بهار read بهادر

p. 90 line 2 for من الى read من آل

p. 93 line 12 for وربعمائة read واربعمائة

p. 97 line 16 for وسعمائة read وتسعمائة

p. 110 line 15 for فقدمه read فقدمهم

p. 132 line 12 for باربكشاه read باربكشاه

p. 137 lines 17 and 20 MS. reads المشارة اليبا wrongly for المشار اليها

p. 143 line 8 for منوندمير read خوندمير

p. 182 line 8 for ابراهين read ابراهيم

p. 182 line 10 for الوحود read الوجود

p. 182 line 19 for والبَحْتَ read والبَحْتُ

p. 190 line 9 for خباية read جناية

p. 227 line 12 for وجفَ read وجفّ

p. 227 line 13 for الغائة read الغاية

p. 232 line 6 for الاراية read الارابة

p. 245 line 5 for صاجه read صاحبه

p. 295 line 9 for الحمزاوى read الحمزاوى

p. 317 line 2 for فلعلّة read فلعلّه

1. On certain local dynasties in Arabia, including quotations from the *Ḍaw'u-l-Lámiᶜ* of as-Sakháwí. pp. 38—50.
2. On the history of the town of Zabíd. pp. 88—97.
3. On the history of Jaunpore. pp. 134—137.
4. On the Conquest of the Deccan by the arms of Islam, bringing the history down to A.D. 1605. pp. 154—192.
5. On the Sultans of Mandu. pp. 197—208.
6. On the life of the famous vezír ᶜAbd-ul-ᶜAzíz Āṣaf Khán, including the reproduction *in extenso*, (with a running commentary by our author) of a hitherto unknown work by Ibn Ḥajar al-Haythamí, called *Riyáḍ-ur-Riḍwán*. pp. 333—390.

The Edition.

Although, as I have already observed, this manuscript shows signs of having been carefully revised by the author, it nevertheless contains many inconsistencies of spelling; thus for example Surat is spelled indifferently سرت, سورت and سورتہ and Baroda بـرودہ and بـرودرہ. Mistakes of grammar are also frequent — such as جمادی الاول for جمادی الاولی, اثنین for اثنتین, المشارۃ الیہا for المشار الیہا. Seeing that my primary object was not to produce a reading-book for students of Arabic but rather to place this history at the disposal of scholars, I have aimed at reproducing the author's own words just as I found them, and I have also copied exactly his somewhat elaborate system of punctuation. I have only departed from the arrangement of the original Manuscript in that, for the convenience of the reader, I have divided the text into paragraphs.

Historical Sources.

In the Introduction to the English Translation I hope to deal at length with the sources laid under contribution by our author. In this place, however, I wish to call attention to three works he constantly refers to, which are not known to exist to-day, namely: —

1. The *Ṭabaqát-i-Ḥusám Khání*, also called the *Ta'ríkh-i-Bahádar Sháhí*.
2. The *Tuḥfat-us-Sádát* of Ārām Kashmírí.
3. The *Ta'ríkh-i-ᶜAjamí*.

The first is perhaps identical with the *Ta'ríkh-i-Bahádar Sháhí*, so often quoted by the author of the *Mirát-i-Sikandarí* and mentioned by so many Indian historians as one of their sources [1]). The second is referred to once by the author of the *Mirát-i-Sikandarí*, and, as far as I am aware, is otherwise quite unknown, while the last I have failed to identify in any way.

Contents of tho present volume.

The main historical narrative contained in the present volume extends from the accession of Muḥammad Sháh in A.D. 1443 down to the murder of Maḥmúd Sháh III in A.D. 1553. It will be seen, however, that this work is much more than a mere Chronicle of the Kings of Gujarat, and that a large portion of this volume is devoted to digressions, historical, biographical and bibliographical, which carry the reader back to the early history of Islam on the one hand, and forward to the beginning of the 17th century on the other.

Digressions from the main narrative.

The principal digressions of this kind to be found in the present volume are the following: —

---

1) I hope to discuss this question fully in my Introduction to the English Translation.

of our author's activity in the service of public men in Western India synchronises with the reign of the emperor Akbar, with whom he was on more than one occasion brought into personal contact. Although our author was of Indo-Persian origin, his ancestors having fled from Persia to India at the time of the Tatar invasion in the 13th century, his native language was Arabic, and he tells us that he only learnt Persian some time after his arrival in India. These circumstances have a double bearing on the value of this work: first, in respect of the style of the Arabic, which, though often careless, is evidently the language of a man born and bred in Mekka writing *au courant de la plume*, and secondly in respect of Indian and Persian proper names, which our author as a foreigner takes great care to spell correctly and in many cases to explain.

Date of Composition.

The manuscript contains 544 folios of Arabic written in a small clear hand, and bears marks of revision and correction by the author. Inserted between some of the folios are small slips [1]) of paper containing additions to the narrative and quotations from other books, giving one the impression that the author had the manuscript constantly before him, and kept adding to it whenever he came across new materials for his subject. The original draft was probably completed in 1605 — which is the latest date mentioned — but as many of the slips contain quotations from the *Mirát-i-Sikandarí*, which appeared in 1611, we may presume that our author was still at work on his Manuscript at that date. That this work was never given to the world in finished form — and that it has lain hidden and unknown for over 300 years — may possibly he due to the author's sudden death, or perhaps to the loss by accident of his manuscript.

---

1) I have entered in brackets — thus [ ] — all passages occurring on separate slips.

The Author.

In the course of this long work the author incidentally tells us a good deal about himself and his family. In this place, however, I propose only to give the merest outline of his life — reserving a more detailed account for the second volume of the Arabic text. His full name was ᶜAbdallah Muḥammad bin ᶜOmar al-Makkí, al-Āṣafí, Ulughkhání [1]). He was born in Mekka, apparently in A. D. 1540. He first came to India in A. D. 1555, and settled with his father in Ahmedabad. In 1559 he entered the service of his first master Muḥammad Ulughkhán the Abyssinian, a prominent noble and general in Gujarat, in the capacity of undersecretary or clerk. In the following year he took part in a battle near Baroda and did such good service that his master bestowed two villages on him.

In 1573 when Akbar entered Gujarat and received the allegiance of most of the local chiefs and nobles, the author's father was appointed by Akbar administrator of the *Waqfs*, or Religious endowments, dedicated to Mekka and Medina, and our author was entrusted with the duty of carying the money to its destination and there distributing it. Thus in 1574 we find him in Mekka. In 1576, however, his father died and his appointment in connection with the *waqfs* came to an end. He next entered the service of another Gujarat noble named Sayf ul-Mulúk, with whom he remained until the death of his mother in 1595, when he entered the service of Fúlád khán, a leading noble of Khandesh, who died in A. D. 1605. This, the latest date mentioned in the history, is also the year in which Akbar died, but no reference is made to this event.

From the above rapid survey it will he seen that the period

---

1) The appelation *Ulughkhání* is always used without the definite article. He tells us that he was generally known as *Hajjí ad-Dabír*, a name given him by his first master Ulughkhán.

The Title.

From two passages in the body of the work we learn that the title given by the author to his history is *Ẓafar al-wálih bi Muẓaffar wa álih* [1]), ظفر الواله بمظفر وآله.

The whole work is divided into two *Daftars* or Parts; Daftar I containing a detailed account of the Muhammadan Kings who ruled over Gujarat from 1396 to 1572, and Daftar II a succinct history of the various other Musulman Dynasties which ruled in India from the twelfth to the sixteenth century.

Contents of the History.

The Manuscript, which is a rough draft in the author's own hand, is unfortunately not quite complete. Of Daftar I the reigns of Muẓaffar and Aḥmad are missing [2]) and with them, it may be presumed, the author's general Introduction. In its present condition this Daftar begins abruptly in the middle of a digression belonging to the end of Sultan Aḥmad's reign: and as I did not think that this passage would form a suitable opening to Vol I of the printed text, I have begun with the reign of the Muḥammad Sháh, and have relegated these odd pages to the end of this Introduction [3]).

The first Daftar is incomplete also at the end, though I am led to suppose that very little is missing there. Daftar II ends abruptly in the early part of Akbar's reign — and it is impossible to say whether little or much of it has been lost.

---

1) This title contains a play on the word *zafar*, which in Arabic means to conquer, and was the original name of the founder of the Muhammadan dynasty of Gujarat, who afterwards took the name of Muzaffar. The title seems to mean that by this book one who desired to known the history of Muẓaffar and his descendants, obtained his object.

2) This is the more to be regretted in that our information with regard to the reign of Sultan Ahmed is especially meagre.

3) No doubt the absence of the Introduction to Part I, and the presence of an Introduction to Part II were partly responsible for the binding up of the two Daftars in wrong order.

INTRODUCTION.

The 390 pages of Arabic text printed in this volume represent about one-third of the contents of a manuscript which I discovered in the Library of the Calcutta Madrasah shortly after my appointment to the Principalship of that institution. After a careful examination of its contents I submitted a report on this work to the Government of India, who, recognising its importance for the student of Indian history, were pleased to sanction the publication of the original text and of an English translation, in connection with the Indian Texts Series.

The Manuscript.

The Manuscript bears no clue to former ownership in the shape of seals or signatures: nor is it known how or when it came into the possession of the Calcutta Madrasah. It was apparently rebound after its arrival in that Library — for the old fashioned binding in which I found it bore in addition to the title "*Tarikh-i-Gujrat*" the words "*Calcutta Mudrusah*".

Whoever gave the binding order had not studied the contents of the Manuscript very carefully — for he not only failed to discover that the work had a title, but also bound the two parts into which this history is divided in the wrong order and foliated the whole accordingly. [1])

---

1) Part II occupies foll. 1. b. — 206. a. Part I. occupies foll. 207 a. — 544. b.

L Arab
A1351a

INDIAN TEXTS SERIES

'Abd Allāh Muḥammad ... al-Āṣafī. Ulugh ...

AN ARABIC HISTORY OF GUJARAT

ZAFAR UL-WÁLIH BI MUZAFFAR WA ĀLIH

BY 'ABDALLAH MUḤAMMAD BIN 'OMAR
AL-MAKKÍ, AL-ĀṢAFÍ, ULUGHKHÁNÍ

EDITED
FROM THE UNIQUE AND AUTOGRAPH COPY
IN THE LIBRARY OF THE CALCUTTA MADRASAH

BY E. DENISON ROSS, PH.D.

VOL. I

LONDON
JOHN MURRAY, ALBEMARLE STREET
PUBLISHED FOR THE GOVERNMENT OF INDIA
1910

THE INDIAN TEXTS SERIES—II.

AN ARABIC HISTORY OF GUJARAT

VOL. I

ظفر الواله بمظفر وآله

تاليف

عبد الله محمد بن عمر المكّى

الآصفى الغخانى

المجلّد الثانى

يشتمل على الجزء الثانى من الدفتر الاول والجزء الاول من الدفتر الثانى

طبع فى مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل
سنة ١٩١٩ مسيحية

PRINTED BY
E. J. BRILL — LEYDEN.

ظفر الواله بمظفر وآله

الجلد الثانى

من

الدفتر الاوّل

سلطنة ابى الفتح احمد شاه بن لطيف خان،

جلس على سرير السلطنة بمحموداباد فى السابع عشر من ربيع الاول من سنة احدى وستين وتسعمائة ابو الفتح احمد شاه بن لطيف خان ابن نظامخان بن شكر خان بن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه، وحيث كانت شهادة محمود مظنة فتنة شبّ نارها وقد تهيّأ ان يتطاير شرارها وهلك معه من يُستحيى منه ويمكنه يقوم بالملك ويذبّ عنه، لذلك تغافلوا لتسكين غبار الوحشة وانطفآء نار الفتنة قام الامير الكبير السيّد مبارك البخارى الى قربة مآء كانت لسقّائه فحملها على كتفه ورشّ به ما يلى محلّ الجلوس من جانبيْهِ وما يقابله من الميدان، وناهيك به من امير وسيّد و مبارك اسمًا ورسمًا، واتفق الامرآء الكبار على ان يكون اعتماد خان نائب السلطنة وله لقب المسند العالى وتبعه سائر سكنة الارض من اهلها، وشير خان ولده وزير السلطنة وكان قد راهق البلوغ اتّكالا على من نصبه ابوه فى الوكالة عنه وهو وجيه الملك والسلطانُ والوزير متساويان فى السنّ، واما عماد الملك اصلان فيكون له اتابكا ويتبعه سائر الغريب الترك والحبش والعجم وله من اللقب المجلسُ العالى، وبقى الفخان مندل بَارْلَكًا على ما كان عليه فى عصر محمود ويتبعه الحشم من جنس المهَرَة وبافع وغيرهما، واما السيّد مبارك البخارى فيكون امير الامرآء وله من اللقب المجلسُ الاشرف ويتبعه سائر الافغان، وكان محمد جيو بن بابو

سلطانى بچانپانير متجرّدًا عن الدنيا كما سبق له ذكر فى ترجمة محمود»، فلما كانت شهادة السلطان فى استقبال الليلة الثالثة عشر ما كان ضحوة نهارها الا وهو فى منزل اعتماد خان»، وكان له به وَلْهٌ ساقه الى احتمال ما فى قتل محمود نُسب اليه حتى حقّق بحضوره من عشرين فرسخا ويزيد عليه ذهابا للطالب ومجيئا للمطلوب فى سبع ساعات فلكيّة ما قاله المتقدّمون»، لولا العشق ما دار الفلك»، والمعنى هنا ما دار بتحويل الملك من سلطان الى سلطان»، فلما اجتمع به وقرّت عيناه بقربه حضر معه فى هٰذا المجلس واختصّ بلقب وخطاب يزيد على قدره وهما مجلس همايون ملك الشرق»، هٰذا كان فى اليوم الاول وفى اليوم الثانى اجتمعوا على تفريق ما فى الخزانة ولم يَدَعُوْا بها شيئا واختص بالجواهر اعتماد خان وكانت فى معرفته زيادة على ماله فى الذهب والفضّة من القسمة وتقاسموا الذخائر كلها الا ما تركوه باسم السلطنة»، وفى اليوم الثالث خرجوا بالسلطان الى احمداباد»، ولمّا استقرّوا بها رجع السيّد مبارك الى محموداباد وسكنها وصارت من جهاته»، وكان فى ايّام محمود عَمَّر بيوتا على شاطى النهر من جانب احمداباد له ولمن ينتسب اليه وسمّى تلك البقعة سيدپور»، فبقى بها مدة حيٰوته ولما بلغ اختيار الملك شهادة محمود وقد نزل على دار اقامته پتن محاربا لموسىٰ خان بن عين الملك الپولادى و اخوه شيرخان تركها له وخرج الى جهة مختص به»، وهكذا ناصر حبش خان امير الديو خرج بالخزانة منها الى احمداباد»،

(فى الحاشية) وذلك لان عمل جونه‌كر كان لتتار خان الغورى من جانب اعتماد خان وساله ملك الشرق . . . . . وخرج محاربًا للغورى وابتدأ بقصد دريا خان فاقبل قابل وقتل وقيل خرج من غير حرب ثم كان بينه وبين الغورى قتال افضى الى قتل الوزير لملك الشرق ومدار كرّه وفرّه الامير المشهور رستم خان وبه كانت الهزيمة وبقى الملك للغورى ما

عاش هو وولده امين خان واما حبش خان فبخروجه منها انتهز الفرنج الفرصة وقبضوا البندر وشرعوا فى تحصينه ولشغل الامرآء بما فى البين تمّ لهم ذلك ومنها الى اليوم لم يزدادوا الا تمكينا يزيلهم الله بقدرته»، وكان بجونه كر شمشير الملك نوليه كما سبق ببيانه فعزله اعتماد خان بتاتار خان الغورى»، وبقى فتح خان برادهنپور كما كان»، وهكذا فرد خان بچانپانير»، وناصر الملك بندربار»، فلما وصل اختيار الملك الىٰ اعتماد خان خرج لنصرته الى پتن فتحصن البولادى بالقلعة وكان بالنسبة اليه عاجزا الا انه حيث كان من الافغان كان رجوعه الى السيّد مبارك فكتب اليه»، والى ان يصل جوابه عزم اعتماد خان على ان يحارب بين عماد الملك وهو معه وبين موسى خان فاعطاه هٰذه المملكة وقطن عماد الملك لما اراده فاخذ منه مرسوم السلطنة بها ثم قل له حيث صارت الولاية لى فهى الآن منّى لموسى خان»، فرجع اعتماد خان عنه بالسلطان الى احمداباد فان الملك كان فى شوكة قويّة وهكذا السيّد مبارك من جانب موسىٰ خان»، وكان اول فتنة القاها فرجعت عليه»،

[وفى احدى وستين كان اجتماع العسكر باحمداباد ونزل عماد الملك بالبيت المعروف لمدنى راى المتصل بجدار دارالسلطنة ولهذا كان لا يزال هو حاضرا فى الدار بمن يتبعه والغخان راس النوبة كما كان مندل الغخان فى عهد السلطان محمود ومماليك السلطنة . . . يا كان او حبشيا كانوا باشارة الملك فى خدمة السلطان لا يفارقونه ساعةً فكان دار السلطنة . . . . . ولعماد الملك والغخان كما كان فى عهد محمود اعتماد خان اوانى والنيابة فى السلطنة فكانت له والخاتم بيده»،

وفى سنة اثنين وستين رجع من دهلى الى كجرات عالم خان واعظم همايون ونزلا بسركهيج فتقاعد عنهما اعتماد خان ثم فى اول الامر وبعد مدة ما سار به . . . . الغخان اليهما ودخل بها دار المملكة احمداباد واستمرّا

اشهرا لامر بامر النائب رعاية لهما الى الغاخان ولم يزالاه حتى كان سبب الرعاية على ان يكون ندربار وسلطانپور لعالم خان وبروده واسامر لاعظم همايون فخرجا الى جهاتها الا ان اعظم همايون توجّه الى ندربار وبقى عالم خان بچانپانير»، وفيها طلب الرخصة تغلق خان فكان من امره ما كان فخرج اعتماد خان الى كانكريه ممن يتبعه وقال لا نرجع الى البلد اويخرج الغاخان منها فتحصّن الغاخان بدار السلطنة بسائر جنسه وهدر اعتماد خان دم هذا الجنس فخرج عماد الملك اليه يسترجعه الى البلد فابى فرجع الملك الى خدمته لسلطانه فرحل اعتماد خان من كانكريه الى محموداباد وبها السيد مبارك فارسل الملك عادخان القرمانى اليه يستحثه فى الرجوع فابى»، عند ذلك اجتمع الملك بالغاخان وقال له هٰؤلآء اهل الملك وليس الا وتلزمنا المداراة لهم فالمناسب ان يعمل بما يرضيه فخرج الى دارملكه بيرمكام على عشرين فرسخا فى دار المملكة وخرج عماد الملك بالسلطان الى محموداباد على ان يتسلمه لاعتماد خان ويكون امره اليه فلما دنا من منزله استقبله اعتماد خان ومشى فى ركابه الى منزل السلطنة المعروف بنشستة وصنع ضيافة حضرها الامرآء وقدّم للسلطان ما يليق به ورجع الى احمداباد ثم بلغ الملك عن نصير الملك البنبانى صاحب نوسارى وعن الف خان الكهترى المتغلب على الكليسير من ولاية الملك انهما عبثا بولايته فاجتمع باعتماد خان وقال له اعظم همايون نزل على بهروج والف خان قبض الكليسير ونصير الملك بسط يده فى الولاية الى مهايم فما تقول فى هٰذا فقال من المناسب ان يكون بهروج للسلطان»،

ورجع اعتماد خان الى البلد واستمرّ السلطان فى كفالة الملك مدة»، ثم بلغه عن اعظم همايون انه نزل على بهروج وكانت نادود لبهاء الملك السندى فتغلب اعظم همايون عليها وبعد حرب انهزم فيه صاحبها والف خان الكهترى تغلّب على الكليسير وما يليها ونصير الملك بسط يده فى موافقتهما

الى مهايم فاجتمع الملك باعتماد خان واخبره بذلك فاجاب من المناسب ان يكون بهروج للسلطان وتكون لك مملكة پتن ويكون السلطان فى كفالتى كما كان اولًا، فاجابه الملك و ركب بالسلطان من دار السلطنة الى بيت اعتماد خان فاستقبله واضافه وقدّم بين يديه ما يليق به ثم خرج يمشى فى ركابه الى دار السلطنة وبقى الملك فى منزله يتردد الى السلطان جدّه لاكفاله الى ان خرج اعتماد خان بالسلطان الى پتن وتحصن موسى خان بقلعتها والتمس ان يبقيها له فانها عمل ابائه قديما فابى اعتماد خان وكتب للملك بها فقبلها الملك وقال لاعتماد خان قد صارت المملكة لى وانا اثرت بها البولادى ورجعوا جميعا على ان يخرج اعتماد خان بالسلطان الى بهروج لكفاية مهم المتغلبة على الملك فلما وصلوا الى احمداباد تقدم الملك الى محموداباد وتاخّر اعتماد خان عنه فى البلد فانتظره اياما فارسل عادلخان القرمانى اليه يستحثه فى الوصول فلما استبطاه استدعى عادل خان واجتمع الملك بالسيّد مبارك واخبره بصورة الحال فاجابه مع اعتماد خان واستدرك امرك وايده بولده وجماعة من امرآئه فنهض الملك مسافرا الى بهروج فلما نزل بانكانير بلغه عن عالم خان انه نزل بانكانير يريد منعه او يخرج الملك عما بيده من مال السلطنة .... وقد حضر عادل خان مجلسه فقال له ما تقول فيما سمعت فقال هو عالم خان ومراسلة فى الصلح انسب من الاقدام عليه او نستمد باعتماد خان فانكر الملك جوابه وقال بل نعبر النهر على رغمه كائنًا ما كان فاجابه عادل خان نعم ما رأيت اذن فكل رومى فى العسكر مرة يحمل بندقه ويتبعنى وكل صاحب فارس يجتمع بحيث علمك يكون لهم على اثرى وكلمه الملك بذلك وشاع الخبر وبلغ عالم خان ذلك فرجع الى بانكانير وارسل حاجبه الى الملك يسأل وصول عادل خان فسار اليه فلما اجتمع به لا ينه عالم خان بالكلام وتظاهر بالخلوص ثم عند الوداع جاءه بخلعة و فرس فاما الفرس فقبله واما الخلعة فقال مثلى لا يلبس

خلعة مثلك واما انك تريدنى لخدمتك فهذا لا يكون لعدم الجنسية واما الملك فهو لمن ضرب سيفه ورجع الى الملك وكان قد حضر مع الطبيب عطر الزعفران فلم يبق احد من تبع عادل خان الا وهو فى ثياب مزعفره واشاع فى غيبته بانه انما رجع عن حربه لصهورة ثبتت بينه وبين الملك .... الى بيته ولما اجتمع عادل خان بالملك ورجع الى دمن دخل عليه بعض اكابر العسكر يهنيه بما سمع فاذكر ذلك وقام الى الملك يسأله عنه فقال له ان يكن فانت سببه وامّا انا فلا ..... عادل خان واشتد غضبًا وقال ولنى امر الرجالة وكن انت فى الخيل فاستعد الملك وتقدم عادلخان فغارق المكان عالم خان وعبر الملك النهر ونزل برودة وفى اثناء ذلك اتفق وصول اعظم همايون الى عالم خان وبلغه الخبر فقال ما هذا الذى اسمعه ..... برأى ثم وصل الى الملك رسولا واستعطفه وانكر على حاجبه ما كان منه وقال الملك للراى ان يتفق على ان يكون بهروج كما كانت لك وما كان لنصير الملك فهو بينى وبين چنكز خان وقبل الملك ذلك ونهض من كاسر وعبر النهر ونزل على بهروج ليلا وبها الملك لاد .... وفى صبح الليل عبر النهر عادلخان بالف فارس ونزل على الكليسر وخرج الفلخان هاربا منها بعد حرب قليل الى .... ونزل الملك بمن يتبعه الكليسر وراسل نصير الملك فى الصلح على ان يعطيه مائة الف محمودى ومن الولاية مالم يكن باسمه فى مرسوم السلطنة ويتوجّه الملك به الى احمداباد ويعزل اعتماد خان عن الوزارة به ودخل فى المسالة جهانكير خان وقبل نصير الملك ذلك ورجع عنه الملك الى بهروج وقل لاعظم همايون يرجع الى ولايته وايد بها الملك بعسكر ليستخرج برودة من اعظم همايون فلما دنا منها خرج اعظم همايون منها ولمن فى جانب وقبض الملك بهاء الملك وبينما المعسكر فى غفلة سقط اعظم همايون عليهم وقتل فى المعركة بهاء الملك وهو مدفون بها فى قبة له وهرب مدد الملك وكان من جملتهم عالياخان جهانكير خان وثبت همايون بنادود

وبينما ارسل الملك لاخراجه بلغه عن الغخان انه وصل الى كركرى يريد الدكن فاشتغل .... مهم نادود وارسل چنكيز خان وعادلخان الى الغخان ولما اجتمع به فى بهروچ احسن .... و فرح به ثم ارسل الى نصير الملك يطالبه بالمبلغ ويسأله ان يصل كما عهد معه فامتنع نصير الملك من ارسال الدرهم فامر الملك الغخان وعادل خان وچنكيز خان بعبور النهر وكانت بينهم وبينه ثلث حروب استاصل فى آخرها ولم ينتظم له امر فى ذلك وقسم الولاية واجتمع الغخان واعظم همايون ببرودة وفى اثناء ذلك بلغ الملك خروج السلطان الى السيد مبارك و وصل مرسوم الطلب فاستعد وخرج ثم اجتمع الملك واصحاب رايه وقال ما بيننا وبين الافغان سابقة ولا لاحقة ومن المناسب ان ياخذ بيد نصير الملك و يقيمه كاخله فى العداوة ويكون واياه يدا واحدة وعلى هذا راسل نصير الملك على ان يعطيه مائة الف محمودى وولاية له ويكون وزيرا كاباثه فاجاب نصير الملك وتقرّر هذا ثم ان الملك امر بها الملك للتوجه الى نادود وامده بعسكر .... ما اجاب نصير الملك واعظم همايون فى .....]

وفيها خرج ناصر الملك من ندربار الى احمداباد فلما عبر نهر مهندرى وكان من اكبر ملوك ممالك السلطنة ترك اعتماد خان له البلد وخرج بمن معه الى بلدة يقال لها كمبيد (بفتح الكاف المفخّمة التى مخرجها ما بين الكاف العربيّة والقاف وكسر الميم وياء تحتيّة بنقطتين ودال مهملة) وخرج معه السيّد مبارك بمن معه وتخلّف عماد الملك مع سلطانه بها وكان لا يفارق السلطان ولا يزال حاضرا عنده وبعد وصول ناصر الملك اجتمع عليه عسكر كجرات ومنهم اختيار الملك واستقلّ ناصر الملك فى البلد وصار نائب السلطان وخوطب دريا خان، وكان فى عهد محمود على عماد الملك ديوان العرض ومن جانبه لضبط الدفتر تعيّن من السلطنة اخو مولانا كامل الدين ميا عبد الصمد وخوطب دستور خان وبعد شهادة

السلطان كان يخدم مع الملك»، فاتفق سلب نعمته وحبسه وغارة بيته»، ثم خرج ناصر الملك بالسلطان الى كمبد ونزل فى الميدان لمحاربة اعتماد خان وكلما اراد ان يستقلّ بالسلطان وَجَدَ عمادَ الملك لزمه لزوم الظل والديوان به فى غاية الصلابة والمهابة فدار على قتله و فهم منه ذلك فكان اذا دخل عليه فى مجلس خلوة لا يفارقه اربعون من رجال البطش واضعافه فى غيرها»، وفى بعض الايّام اشرف للقتال السيّد مبارك فاستعد ناصر الملك وركب عماد الملك بالسلطان وكان فى المقدّمة الغ خان وفى الطليعة خيرخان وبينما خيرخان فى المعترك لا يتحرّك بلغه ان بندقة من جانب ناصر الملك اصابت مقتل الغخان فانجدل صريعًا»، فرجع خيرخان الى عماد الملك فراه فى تعب على الغخان وقد ظهر له قاتله فاسرّها فى نفسه ولم يُبدها»، ولم يكن فى ذلك اليوم من الحرب الا ما كان بين طليعة السيد والملك ونزل كلّ فريق فى مُخيّمه»، فلما اقبل المسآء اجتمع عماد الملك وجهانكير خان وفتح جنك خان وعادلخان وخيرخان وبعد الفكر اتفقوا على ان لا يكون ناصر الملك»، وكتب الملك الى اعتماد خان والسيّد مبارك يُشير بان لا يكون الفجر وهما فى الميدان وسيركب اليه قبل طلوعه بالسلطان»،

[نقل سكندر فى مرآته يخبر ان اختيار الملك خلّفه اعتماد خان نائبا عنه فى احمداباد فكان منه بموافقة حسن خان الدكنى وفتح خان البلوچ جلوس شاهو عم السلطان احمد الموجود فى ايامه على سرير السلطنة قلت سياق الحال يقتضى ان لا يكون نائبًا عنه لان اعتماد خان كان اعتزل البلد فى وصول ناصر الملك وفى خروج ناصر الملك بالسلطان لم يكن فى البلد الا من ينوب عنه قل فى المرآة عند اجتماع العسكرين على نهر كارى كتب اختيار الملك الى اعتماد خان . . . . الى سلطانه

ومما كتب ان السلطان احمد لا تنتفع به فانه مريد السيد مبارك وسلطنة شاهو انفع لك ولنا فعمل بما كتبه اعتماد خان وخرج من

العسكر اليه فادركه السيد ميران والشيخ ماه معه وابلغه عن ابيه السيد مبارك ما استرجعه به الى سلطانه قلت وهذا ايضا ليس بشئ اذ كان اعتماد خان اثقل ميزانا علما بما يرى وفهما لما يسمع من ان تستخفه كلمات واهية تخرجه من . . . . . .

وحيث كان سياق نقله يخبر عن ترجيح جانب مربيه فى ضمن تربية ابيه الامير الكبير السيّد مبارك البخارى فى امضاء الامور وارضاء الجمهور على شريكيه المسند العالى اعتماد خان والمجلس العالى عماد الملك نظرا الى انه المدار والمختار والمشار اليه اهل لو كان كما يخبر سياق نقله لكنه لم يكن كذلك كما سياق سيرتهما معه تخبر عنه،، قال ولحق البلوج باعتماد خان واعتزل الحرب اختيار الملك وشاهو وثبت حسن خان ومات قلت قد اشتهر عن حسن خان ثباته فى الحرب ووثباته للطعن والضرب كما يخبر عنه ما نقلته فى اقدامه فكان من المناسب ان لا يهضم جانب مثله باقتصاره على قوله ثبت ومات تنويها لقدره وقدرته قال فى المرآة وبعد دخول البلد اقتسموا المُلْك فكان للسلطان احمداباد وما يليها من القرى المتصلة المعروفة بالحويلى ولاعتماد خان كرى وجهالاوار وبتلاد وذريباد وبهيل وراد هنپور وسَمى ومونجپور وسورتبه وللسيد مبارك پتن وكنبايه مع القرى المتصله والمنفصلة المعروفة بستاسى وهو عدد يخبر عن سبعة وثمانين قرية يتعلق بها ودولقه ودندوقه وكهوكه وكپربنج وچانپانير وسرنال وباراسنول ولعماد الملك بروج وسورت ولها ايضا قرى معروفة بجوراسى اى اربعة وثمانون قرية وبرودة الى ندربار وسلطان پور قلت اما بندر سورت فكانت فى عهد بهادر لرومبخان وبعده صارت لصفر خداوند خان وفى عهد محمود صارت له منه فى عوض ما . . . . له من سفرة السلطنة واستمرّ بعده لولده رجب خداوند خان فى عهده وفى عهد احمد ما عاش رجب وكان عماد الملك يقف تحت رايته من الامراء البحرية اقا فرخشاد وفتح خان قراحسن

جهانكبير خان مصطفى قرمانى عادل خان رجب خداوند خان الغلخان سلطانى ناصر دريا خان اسمعيل چركس اسد خان فردخان سلطانى هؤلآء اولو الشهرة من عهد محمود، قال فى المرآة واعطى الملك برودة للغلخان واستقلّ اعتماد خان فى الوزارة وتوجّه السيد مبارك الى محموداباد واستقرّ بمنزله من عهد محمود وكان بالقرية المعروفة باسمه سيدپور وبعد مدة وصل عالمخان من ولاية كانت له من شيرشاه بمملكة مالوه الى محموداباد واجتمع بالسيد فوصل به الى احمداباد وسعى له فى الولاية الا ان اعتماد خان اعتذر اوّلا بما يعرفه منه ثم تقرر له ولاعظم همايون برودة وچانپانير من جانب السيد واعطى اعتماد خان كودرة من قسمته لصاحبهما الغلخان كهترى وكان وصل معهما قلت الظاهر ان الملك من قسمته اعطى برودة كما كان منهما وحيث بالقياس الى چانپانير وكودرة كان عطاه اكثر اخذ من اعتماد خان بركنه جهالاوار لالغلخان باقوت ولهذا فى واقعة تغلق خان خرج اليها والمذكور فى المرآة كان له منها بعض الولاية وليس كذلك ثم قال وبعد تعيين الولاية لعالم خان تظاهر عالمخان بملازمة اعتماد خان والركون اليه حتى اقبل عليه وانزله فى بيت ولده شير خان قريبا منه متصلا به قال وفى اثناء ذلك تغلب الغلخان على مالم يكن له من ولاية جهالاور وكتب اليه اعتماد خان غير مرّة فلم يمتنع فخرج عليه ولم يتوقف على اخبار السيد كعادته فحارب الغلخان وبعد الهزيمة لاذ بالسيد والتجأ اليه فشفع السيد له عند الملك ان ياخذ له من اعتماد خان بهيل وكان ذلك قلت والمعروف ان عالم خان بعد تعيين الولاية سار اليها وبعد واقعة تغلق خان الكائنة باشارة اعتماد خان وانكاره وخروج الغلخان الى جهالاور وعماد الملك الى بروج كما نقلته طلب اعتماد خان عالم خان وانزله فى بيت ولده ووالى صلاته حتى خرج به عليه بعد الهزيمة كان منزله دولقه ثم كنبايه ثم كركرى وعلى عبوره النهر وصل اليه من جانب

عماد الملك ولده چنكز خان وعادلخان قرمانى وساروا جميعا الى بروج واما السيد فلم يجتمع به لانه لم يكن فى طريقة نعم تلقاه ولده الارشد جناب الامير سيد ميران وضيقه وقدّم له سيفا وفرسا وتتبعه عند الوداع لعناية السيد به الى الغاية وكان تنبأه واما قوله فشفع له لم يكن فى محله مع انه غير واقع ولا كانت بهيل له مدة حيوته والعجب منه نسبة مثل الغلخان وقد بلغ فى العزّ ما بلغ الى ذلّ الشفاعة له واما قوله سعى عالم خان عند اعتماد خان على نفاق آل الى الخروج على السيد مبارك فلا خلاف فيما قاله وعزم اعتماد خان على امضائه الا ان تتار خان الغورى وكان من جانب اعتماد خان لميله الى عالم خان خالفه وخالف عماد الملك والغلخان على خراج عالم خان ولم يعلم به سواه وابائها وابنهم الامر الى صبح الوقعة وقد وصل السيد جريده مع رسول الملك انكس خان الحبشى كما نسبهت عليه لا كما نقل ان الملك واعتماد خان ومعهما السلطان استقبلوا السيد الى كنبر وفى رجوعهم به ساروا جميعا لحرب عالم خان وراسله السيد يعتب على عالم خان فيما نواه له فكان ذاك به ثم اشار عليه بالتوجه الى ولايته الى ان يصلح من امره ما فسد فان الامر فى قوم الوقعة لم يتجاوز الملك قال والى جانپانير وصل الامر .....عن تعاقبه الى احمداباد واقبل مباركشاه بتفال خان لسلطنة كجرات ونزل بقرية بيلوكانو على نهر نربده فخرج السلطان احمد وفى وصوله الى راناپور كوتيهه رجع مباركشاه وتبعه الامراء بالسلطان الى حانبوكانو وفى اثناء ذلك خرج عالم خان من جبال البال الذى كان بها فى مصيبته الى پتن يطلب شير خان له وكان عن اخيه موسى خان بها وموسى خان اذ ذاك فى العسكر من حرب السيد، ثم اتفقا ووصلا الى كرى قال وكان اذ ذاك اختيار الملك ودريا خان الحبشى بنواحى احمدنكر فكتب اعتماد خان اليهما باخراجهما من الجهة قلت بعد وقعة عالم خان استمرّ العسكر

بنواحى دبهوى وكان للسلطان من ولايته چانپانير وخوطب الشيخ يوسف هناك باعظم همايون وخوطب السيد عبد الرحمن اخو شيخ اسلام بخارى بسادات‌خان وكان اصغر سنّا من اخيه وتوفّى الغخان ياقوت بنواحى بروده وتوجه اختيار الملك ودريا خان من العسكر لدفع علم خان كما ذكرته وذكر صاحب المرآة عقب ما نقله وفى اثناء ذلك قتل بعض الجيوش تغلق خان باشارة عماد الملك قلت قتل تغلق خان باشارة اعتماد خان وسفارة ملك الشرق فى سنة اثنين وستين وذكر قتله بعد قتل علم خان وكان فى ثلث وستين غلط من الراوى فاسأل به خبيرا»]

ثم انه دخل بخيرخان على ناصر الملك ليلا واجتمعا فى الديوان وتقرّر خيرخان فى منصب الغخان وخطابه»، فلما كان الثلث الاخير من الليل لبس الملك السلاح وهكذا اصحابه ثم ركب بالسلطان وارسل الى ناصر الملك يقول له يتهيّا للحرب فان اعتماد خان قد اشرف على الميدان»، ثم سار وسار جهانكير خان بالمدافع امامه الى الميدان»، ووصل اعتماد خان والسيد مبارك واجتمعا بالسلطان ووقفا معه تحت المظلّة وتقدّم الملك ودارت المدافع مقابلةً لناصر الملك»، وهكذا وُجُوه الخيل»، وما طلع الفجر الا والمدافع تصيب قباب ناصر الملك وكان لم يركب فاضطرب وركب وعلم بما فعله الملك معه فهَمّ بالحرب الا انه خذله الادبار فانهزم بقليل من اصحابه الى جهة نادود وتفرّق عنه الباقى الا اختيار الملك فانه وقف ساعة ثم احجم عن القتل وعطف عنانه الى احمداباد وكفى الله المومنين القتال»، وفى اليوم الثالث تواتر الخبر عن ناصر الملك بانه اصبح فى قرية بات بها ميّتًا فرجع السلطان الى احمداباد»، واما اختيار الملك فانه لما وصل الى احمداباد ادرك فتح خان بها وكان وصل من رادهنپور يريد العسكر وهكذا حسن خان الدكنى وكان بدار امارته مهراسه فاجتمع بهما واتفقوا على اقامة سلطان وبايعوا الذى قرابة شاسعة من السلطنة يقال له شاهو»،

وبهذا السبب تمكّن اختيار الملك من دار السلطنة واخذ ما وجد بها من فضلات اعتماد خان وشاركاه فيما قدّرا عليه، ولما بلغهم عن العسكر وصوله وقربت المسافة خرجوا به فى المقابلة، فاما فتح خان فلحق باعتماد خان ليلا، وسمع به اختيار الملك فاصبح مرتحلا الى جانب، وبخروجهما اختفى شاهو وصار يهرب حتى من ظلّه لعُظْم ما اشتهر به، وثبت حسن خان بالقَيْن من اصحابه ويقال اربعة آلاف، فلما انى الا الحرب تقدّم له الغخان فاقبل نحوه يريده كانه جبل من حديد والمدافع فى وجهه تبرق وترعد وهو لايزال يزحف حتى اصابته بندقه فصرعته قبل ان يصل الى السيف ومع هذا وصل بعض اصحابه اليه وسقط منهم جماعة ثم كانت الهزيمة ودخل السلطان احمد احمداباد،

وفيها فى شهر الله الاصمّ رجب كان لعالم خان بن عالم خان اللّودى المتولّد بكجرات ابا عن جدّ والمولد وطن رجوع من دهلى اليها، وهكذا اعظم همايون بن الغخان ونزلا بسركهيج فى جمعيّة تُناهز الخمس مائة، وحيث كان عالم خان من الرجال الذين يقول الله سبحانه فيهم ضلّ سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يَحْسِبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا، لذلك تحاشاه اعتماد خان اوّلا والى عامه به ان يجد مجالا فى الملك لكنّه آخرا عمل بما رآه الوسائط فخرج اليه الغخان حسب الامر ودخل به المدينة واجتمع باعتماد خان فى منزله، ثمّ صار يتردّد اليه وهو لايزال يعلّله بالقبول الى ان نهض به الغخان وبيانه انه لما امره بالخروج اليه اعتذر منه ولما تكرّر ذلك وقل له عماد الملك ايضًا .... الامر ولما ايس عالم خان من رعاية اعتماد خان له ركن الى الغ خان وصار يتردّد اليه هو وصاحبه ولم يزل بالتواصل يرتفع الحجاب الى ان نادماه فى مجلس الشرب فاحبّ الغخان اعظم همايون وكان خليقا فله كان يوادد عالم خان فحمله ذلك على السعى لهما ولا زالا يسألانه (*sic*) ذلك بمزيد اخلاص واختصاص الى ان قال لهما ان اصرّ اعتماد

خان علىّ منعكما فانا معكما»، ثم انّه توجّه الى عماد الملك وعرض عليه صورة الحال وحمله على مفاتحة اعتماد خان فى رعايتهما ففعل فكان جوابه له متى ما استقلّ عالمخان فى جهة له افتتح باب فى الفتنة يمتنع غلقه الّا بموت رجال يعزّ علينا فقدهم فى فتنة ذات البين»، وكان الملك عاقلا وفى علمه ما كان منه فى حقّ سلطانه محمود لهذا لم يستقص فى اخذ الجواب ورجع الى منزله ولما حضر الغخان اخبره بجوابه فرجع الى منزله واشار عليهما ان يخرجا الى سركهيج خرجةَ مُغْضَبٍ فخرجا واجتمع الغخان باعتماد خان وقال له قد علم الناس انّى الذى دخلت بهما وكنت توقفت عن الخروج اليهما لمثل هذا اليوم فابيتم الّا ما كان.... الآن قد خرجا الى سركهيج غضابا وهم رجال الفتنة فانظروا ما هو الاصلح فى الوقت»، ثم قام من مجلسه الى منزله وامر بخيمته ان تنصب الى خيَمهما وكان ذلك»، وبلغ الملك خروج خيمة الغخان فارسل الى اعتماد خان يُخبره بخروجها فقال اعتماد خان مستشهدا من كلام الله بقوله سبحانه»، اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث»، عند ذلك كتب لهما بمسطور برودة وارسل به الى الغخان فاجتمع بهما واعطا المسطور وبارك لهما فى الولاية فكان الغخان سبب الخير لهما ومنشأ اقبالهما»، وامّا عالمخان فكان منه فى حقه ما سيأتى بيانه حتى كان الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربّك احدا»،

وفى سنة اثنين وستين استاذن ابن جيو ابن خلال المخاطب تغلق ٩٦٣ خان فى الخروج الى مُهراسه وكانت من اعماله»، وكان مشهورا بالقوة والشجاعة ويجتمع عليه اهل الملك ولا يخرج عن رأيه روساء الملك»، والمشهور عن ابيه ويقال غيره من الامراء وخطابه عالم خان انه كان فى التهوّر يضرب به المثل وهكذا بهادر شاه بن مظفر شاه وكان لا يتصوّر من احد انه يقدم عليه ان اتفق ذلك الا هو فدار على قتله لا لذنب جناه وانما

هو لتصوّر ما فيه من التهوّر اذ من الممكن ان يكون ما يُغصبه والبشرية باقية»، او يحمله عليه غيره بشيء من الاسباب اذا لم تكن العصمة واقية»، فافكر في سبب يصل به الى قتله ولا ينسب اليه فيُوتِرُه القريب ويَعْتَبُه البعيد فوجده في مبارزة الاسد فتطلّبه حتى قيل له به في اجَمَة سجراء عسرة المسلك في مثل الثور الاجمّ فقصده فلما دنا منه ترحّل عن فرسه وتسمّر واخذ بالحزم واستدعاه باسمه من بين الناس»، وقال له تغلق خان ما لهذا الاسد اليوم الّا انا وانت ومنع الناس من الشركة فيه ثم اقْدَمَ بهادر على الاسد بسيفه وصاح به والى جانبه تغلق خان (او هو عالم خان) فلما تقدم الاسد اليه وتحرّك للوثبة وثب تغلق خان وتقدم على بهادر ثم وثب الثانية وقد صرّخ بالاسد وقال له اليّ فهمهم الاسد وصاح مغضبا وعدل عن بهادر ووثب عليه كانه الصخر المنحدر من عَلِيٍّ فاذا بمخالب كفيه على كتفيه لولا انه وثب وضربه بسيفه فلما اخذ السيف من كتفه الايمن الى وركه الايسر وتقدّم انه كان في جاكم الثور صرّخ صرخة شنيعة ووثب من شدة الضربة المودنة بخروج روحه واخذه بين انيابه ومخالبه وبرك عليه فتقاضاه حضور قلبه على ان اخرج خنجره من وسطه وطعنه به وكان ولده ابن جيو المذكور فيمن حضر و في السنّ لايزيد على خمسة عشر سنة فلم يمال بمنع الناس من الشركة وسلّ سيفا له على قدره وجرى على الاسد وضربه على راسه وثنّى وثلّث فانقلب ميّتا فاستحسن بهادر اقْدَامَ الشابّ ووقف على راس ابيه وامر بحمله في الفالكي وهو حيٌّ وضمّ الشابّ اليه ووضع يده على راسه وكان ابوه لا يرجّى حيُوته فاعطاه دولة ابيه وخطابه»، فلهذا لما استاذن اعتماد خان في الخروج الى مهراسه لم يشكّ في الفتنة حتى انه قال لصاحب سرّه عالم خان قد خرج الى برود وتغلق خان يريد يخرج ولا تكون فتنة هذا من العجب»، ثم اختلى بملك الشرق يسأله كيف يصل الى قتله ومن يقتله فكان جوابه

بيني وبين الغختان خصوصية ورابطة فاذا اشرتم اذكر له عنكم فقال قم اليه الآن وأثني بجوابه»، فركب ملك الشرق واجتمع به وخاص معه في حديثه والزمه بذلك فاجابه اذا اجتمعت بالخان انظر ماذا يكون»، ثم انهما اجتمعا به وبعد الاعتذار توقف على الاستخارة ورجع ثم تردد ملك الشرق اياما وهو يابى ويقول اما قتله فسهل لكن ربّما الخان يُنكر وهو المشكل وخلاصة الامر انه لم يزل به حتى عزم على قتله عند ذلك قال له اذا جاء يودع الخان اخبرني به»، فلما كان يوم الوداع اخبر به فطلب الوزير بلال خيرغخان واختلى به وبوزيره الثاني سعد علبخان وقال لهما قتلغ خان جاء الى اعتماد خان يودعه وقد امر بقتله وله الى بيته طريقان فليمض كل منكما في عشرين من الخيل الى طريق ينتظره فيه فان فات احدكما لم يفت الآخر واياكما والتساهل بعد رفع اليد»، ثم انه ذكر الرّجال واحدا واحدا واستحضرهم في خلوته ووعدهم عليه خيرا ثم طلب التنبل ووضعه بين يديه وقال من عزم منكم على اجابة الدعوة يضع يده في الطبق وياخذ منه فبادر الوزير باخذه ثم تبعه الرجال واصطفوا بين يديه فطلب الطبيب والماء ورد وطيّبهم ورشّهم بيده ووقف يخاطبهم باطائب الحديث الى ان جاء الجاسوس واخبر عن تغلق خان انه نزل من القصر الى جانب الخيل ليركب فصادرهم واحدا واحدا واستودعهم الله تعالىٰ وقال لهم سيروا على اسم الله»، فخرجوا من مجلسه ثم افترقوا قسمَيْن وسار كل منهما الى جانب من طريقه فبينما بلال يمشي الهوينا لا يدري من اىّ طريق يكون سلوكه فاذا به على اثره في كوكبة من العسكر وهو على البهل وامامه فيل كبير فوقف بلال وصفّ اصحابه خلفه فمرّ الفيل عليه ومن يتبعه وكان منهم اعظم همايون ابن ملّو قادر شاه المندوالى ثم انتهىٰ اليه تغلق خان وسلّم عليه بلال واصحابه فاستوقف البهل وسأله عن الغختان فاجاب ثم سأله الى اين قصدك فاجاب الى شاه عالم»، ثم مزّ فرسه

كالمواضح له فاذا هو اوّل من ضربه بسيفه وهمز اصحابه فتفرق عنه من كان خلف البهل الا عددٌ قليلٌ دون العشر»، ولم يرجع ممّن كان مع الفيل سوى اعظم همايون فقاتل عنه حتى قُتل وسقط من البهل تغلق خان وقد نفذت الرماح فيه وانشقّ بطنه فحبَى على ركبتيه الى دكّان خرّاز قريب منه واستند ليجمع نفسه فادركته طعنة صيّرته لا يملك من امره شيئا وفى ضربة بلال له اصابت كفّهُ ضربةٌ اخرجت قائم السيف منه فنفض يده من ألمها وخرج الى جانب ثم لحق به اصحابه»، وكانت هذه الوقعة لمن تامّل فيها من اهل الدولة عبرة واىّ عبرة بينما تغلق خان فى وقفته لبلال يحفّ به من رجاله ما بين فارس وراجل ما يزيد على الالف فاذا به على دكّان خرّاز مُشَوّهُ الوجه جريح طريح لايجد من يذبّ الذباب عنه وكان اذا مشى على وجه الارض تكاد تهتزّ من ثقل وَطْأَته وتميد زلزلةً من هيبته وقد انسلّ من قوته وشجاعته وخيله ورجله انسلال الشعرة من العجين فما لم يكن للمرء من رب الامر وقاية لا ينفعه شئ ممّا يتكثّر به من خيل ورجال وملك اليمين»، ثم حُمل تغلق خان الى منزله وحضره اعتماد خان وتوجّع له وكان به رمق وبينما الجرائحى فى علاجه خرجت روحه»، وكان له ولد ناهز الحلم فضمّه اعتماد خان الى صدره وسلّاه بدولة ابيه وخطابه ثم خرج به الى الحوض المعروف بكانكريه واقسم انه لا يدخل البلد اويخرج الغنخان منها»، عند ذلك ركب الغنخان من منزله بالعلم والنقارة ودخل دار السلطنة وتحصّن بها واجتمع اهل البلد على قتل الحبوش وبها من الابدال والقلندر والفقراء عدد كثير لقرب العهد من وفاة محمود وكان يُكثر من الصدقة ويُوالى معروفه فى حقّهم خصوصا من جنس الاطعمة فلا يزال يحمل اليهم منها كلما استلذّ به فلهذا حملهم البطر على التظاهر بالاعلام والاعمدة ونفخ القرون حتى انهم قتلوا يوما حبشيّا وبلغ الغنخان ذلك فانتقى اربعين من النوبة الظلمة واخرجهم الى هؤلاء

الذين حملهم على الحركة بقايا فى زوايا امعائهم من قلايا محمود ومزعفره فوضعوا السيف فيهم وما كان فى حسابهم الا ضرب بالخشب وعندهم مثله وهم اكثر سوادًا ولهذا وقفوا ونشروا الاعلام ونفخوا القرون وتهيّأوا لضرب الخشب فلما راوا الجدّ وتساقطت الرؤس واختضبوا بالدماء رمَوا بالاعلام وتسابقوا هاربين فى الازقّة ولو لا قوة تلك الاطعمة فى ارجلهم ما نجا منهم احد ومنهما ما ظهر قلندرى فى الشارع»، ثم دخل عماد الملك فى الصلح بين اعتماد خان وانغخان على ان يخرج الى سركهيج ثم يعود الى البلد»، وحيث كان له من الولاية بيرنكاو (*sic*) وهى على مسافة يوم من البلد خرج من دار السلطنة اليها ولم يعد الى البلد وفرّق عسكره فى جهاتها وهى متواصلة بحدود الكفرة منها هَلْوَد دار ملك لراجه مانسنكه فقام بالحرب واشتغل به الى ان سلّم الامر له واجتمع به وكان من الصّناديد»، واما اعتماد خان فانه دخل البلد»، وكان فى الفتنة الاولى لم يصنع شيئًا»، واما فى هذه الثانية قتل اميرا واخرج اميرا»، ثم كانت منه فتنة ثالثة وفيها اخرج من البلد اميرا واخرب اميرا»، وبيانها انه لما راى عماد الملك لا يفارق دار السلطنة وصار كالقذى فى عينه كتب الى نصير الملك البنبانى وكان له من الملك نوسارى يعده بالمدد ويامره بالتصرف فى ولاية عماد الملك فطمع فيها نصير الملك لخلوّها من العسكر وعبث فيها وبلغ عماد الملك ذلك فاستاذن السلطان فى الخروج الى بهروج وهى دار ملكه على انه يرجع قريبا اليه فاذن له ثم اجتمع باعتماد خان وودعه وخرج بمدافعه وافياله الى بهروج واستقلّ اعتماد خان فى البلد وصار السلطان بيده كما كان محمود بيد دريا خان وعالم خان»، واما عماد الملك فانه بعد وصوله الى بهروج جهّز عسكرا على ألْف خان الكهترى وكان فيما يلى أكليسر من جانب نصير الملك فقاتل فقُتل»، ثم جهّز عسكرا بعد عسكر الى ضبط ولايته»، واما اعتماد خان فحيث قيل له بخروج عماد الملك:

»، يا لك قُمْرة بمعمر«، فنقّرى ما شئت ان تنقرى«، خلى نك للجو فبيضى واصفرى«، شرع فى فتنة ثالثة يريد بها قَصْم احد الصنديدين فاستدعى لها عالم خان من برودة وانزله فى بيته واكثر من رعايته له فلما استماله شكى عليه غصّته من حادثة تغلق خان وانه لا يرى لالغخان كفوا لينتقم لولده منه فهضم عالمخان جانبه وقال انا اكفيكه«، فخرج عليه اعتماد خان بالسلطان وبلغ الغخان ذلك وكان فى القَيْن من جنسه ومثله من غيره فبرز ايضا من البلد الى الميدان«، وجاء اليه جريدة صاحب پتن موسيخان البولادى وقال له ان عزمت على القتال فانا اوّل من يحارب لحقّ الصحبة ولحقّ الجوار ولانّ اعتماد خان لا يومن فى حال ابدا ان مكر بك اليوم مكر بى غدا«، فشكر سعيه واثنى على همّته وقال له نعم الحَكَم السيف«، فاستانن منه ليجمع عسكره ويرجع اليه وكان ذلك«، وسمع به اعتماد خان فكتب اليه يستعطفه وكان وسيلته فى عهد محمود فتوقف عن نصرته ومضت اشهر والمسافة بينهما فراسخ معدودة وهو لا يقدم على حرب الغخان وقد برز له الى ان خدعه بحاجب ارسله اليه يُفهمه انه ما اراد بهذه الحركة الا استخراج ولاية پتن من موسى خان وهو معه على ما يحبّ وعلى هٰذا تردّدت الرسل بينهم ودخل فى الواسطة الامير المحترم معين الدين افضل خان الملتانى وتقرّر الصلح على ان يصل ولده محمد خيرخان ويرجع اليه بتشريف السلطنة وكان ذلك«، وحيث شاع الصلح دخل البلد الغ خان وتفرق اصحابه خصوصًا وقد نهض اعتماد خان من المقابلة الى جانب پتن«، وفى اليوم الثالث من دخوله البلد تواتر الخبر بنزول اعتماد خان على فرسخين منه فركب من البلد ونزل فى الميدان بالقَيْن من اصحابه وما طلع الفجر الا والفضاء قد امتلأ عسكرا فانه كان فى خمسين الف فارس وتقدّم لحربه عالم خان فوقف الغخان تحت العلم واوصى رجاله بالصبر والتناصر وسأله اقا مصطفى الرومى وكان

على المدافع ان يتوقف ساعة الى ان يفرغ من عمله فان المدافع وهي ثلثون فى مثل هذه الكثرة لا تخطى وستعمل عملا يُرْجَى به الفتح وقد شُحنت فلوسا»، وبينما يامر الخان بالتوقف خرج من صف المقدّمة ريحان حسينى وكان من الابطال معدودا بمائة من الرجال وتتابع الصف على اثره وبطل عمل المدافع»، واوصى الخان وزيره حينئذ بمصادمة عالمخان ولو بالسوال عنه»، فتقدّم الوزير بلال فى صف المقدّمة والخان على اثره وحمل على مقدّمة عالم خان حملة منكرة سقط فيها امير المقدّمة وألْحَقَ المقدمة بالقلب»، ودخل الغخان بعَلَمه فى القلب وفيه عالم خان فعكسه الى مقدّمة اعتماد خان وقتل كثيرا من الافغان ولحق ذباب السيف بشفته العليا وتلاحق المدد بعالمخان من كل جانب وقد تفرّق رجال الحبشة فى الحرب يمينا وشمالا»، وكان منهم رجال اذا ضرب احدهم بسيفه على الخوذة يَقُدُّ الفارس طولا الى قربوس سرجه»، واذا ضربه فى وسطه عرضا قسمه نصفَيْن فتبقى رجلاه فى الركاب وباقيه على الارض»، اوّلهم الغخان وكان لا تخطى ضربته ولا يضرب الا على الخوذة او وجه الفارس او الفرس ثم فرحان لورك السلطانى وسعيد شحنة الديوان ومرجان روميخانى جهوجهار خان ومعمور خان وسعيد فرعون السلطانى المخاطب افصح خان ومكن المخاطب شرزه خان وهلال روميخانى وريحان حسينى وهوشيار الملك السلطانى المعروف بطويله والوزير بلال فلح خانى»، فلهذا تحاشتهم الافواج وتداخلهم الفزع»، وسمعت من اعظم خان بن آصفخان وكان من رجال الخان يقول فى مثل تلك الشدّة خرج ابراهيم رستمخان من فوج ملك الشرق بجماعته وكانوا سبعين فارسا ولحق بالغخان وما قصّر فى محاربة خصمه وسبب ذلك انه كان رسول ملك الشرق اليه فى قتل تغلق خان»، وكان عاهده انه ان مكر به اعتماد خان وسايره الملك فى غدره يكون شريكه فى ضرب السيف»، فلهذا لما تكاثرت الافواج ودخل الغخان فيهم اعترضه وقد رفع

البرقع عن وجهه وقل أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ»، ثم تقدم عليه وضرب السيف». وفى اثناء ذلك اقبل جتر السلطنة فراعى الادب وعطف عنانه الى جانب ومعه رستم خان واعترض بفوجه فتح جنك خان الرومى ودريا خان الحبشى بينه وبين الخصم فخرج واصحابه فى ضمن الكرامة والسلامة الى جانب دولقه»، ولم يتخلف عنه الا فيله فى المعركة المعروف باديكير وكان صغيرا اخذه اعظم عمايون»، وهكذا مدافعه فى الميدان والمقتول من اصحابه عدد يسير»، ثم استودع منه رستم خان وقل ان عاتبنى الملك فى الوفآء لك رجعت اليك فشكره الغخان وسار الى دولقه وكانت للسيّد مبارك واجتمع بولده خيرخان واتل خان الحبشى المعروف بقادر شاهى ومكث بها ثلثة ايّام»، ثم سار الى بهروج»، وتلقاه عماد الملك وفرح بوصوله وسجد شكرا لسلامته ودخل به الى منزله وضيّفه ثلثة ايام»، ثم خرج الى بابا ريحان وخيّم هناك»، وهكذا الغ خان فلما اجتمع العسكر اشار عليه بعبور نهر نربده وله من ولاية نصير الملك نوسارى والدّمن»، وباقى الولاية لولده چنكز خان ولعادلخان القرمانى وجهّزهما معه وهكذا بجليخان له حصّة»، فلما عبروا النهر تقدم نصير الملك وهو لا يزال يطمع من اعتماد خان فى وعده الكاذب الذى القاه فى فم المدافع وتغافل عنه وكان فى سبعة آلاف فارس منهم العُصْبَة العبّاسيه الف وزيادة»، ومن مشاهير أُمرآئه خانخانان الخطائى وكان مقدمة الجيش بل قطب رحَى الحرب»، فاجتمع الفريقان على سبعة فراسخ من نوسارى وكانت شدة اندملت بهزيمة نصير الملك ووقوع خانخانان فى الاسر وبه جراح»، وقفت الخيام بالمعركة وجئ بالجرائحى لخانخانان وعادلخان لا يريد الا قتله والغخان يُدافع عنه»، فاحتال عادلخان لقتله بشائعة العسكر وامر بالنقارة وكان خانخانان فى خيمته والغخان يعالجه بالجرائحى»، فلما سمع بالنقارة ركب الى خيمته ليلبس سلاحه وفى غيبته امر عادل خان بقتله وكان ذلك»، ثم فى اليوم الخامس

من الحرب نهض العسكر الى نوسارى وتلقاهم نصير الملك الّا ان المدافع فرّقت جمعه ونقضت حزمه وعزمه فانهزم الى جانب چكلى وحصر المعركة خداوند خان صاحب سُرّت»، ثم نصير الملك وعلى العبّاسيّة خاصّة فاجتمعوا وحلفوا له على الموت ثم اجتمعوا على النهر واغتسلوا ولبسوا فاخر ثيابهم وتدهّنوا بالسليط المعروف بچنپيل وهو المطيّب بزهر الچنبه وكثير هو بنوسارى واضافوا اليه الدّهن المستقطر من العود ويقال له چُوَه وتخلّقوا بالزعفران وتطيّبوا بالمسك والعنبر واكثروا من الكافور كانّهم فى عرس وبكى شبيهم على شباب ابنآءهم وضحك شُبّانهم تسلية لآباءهم»، ومما ذكره المورخون فى قصّة نبى الله ابرهيم الخليل وابنه قرة عينه اسمٰعيل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما انه تصديقا لرويا طلبه من هاجر وهى امّه ليحتطب معه فخرج وبيده رسن ويبد ابرٰهيم شفرة الى ان كان بالشعب فقال له يا بُنىّ انّى ارٰى فى المنام انى اذبحك فانظر ما ذا ترى فقال يا ابت افعل ما تومر ستجدنى ان شآء الله من الصّابرين ولو ذكرتَ لى هذا وانا عند اُمّى لوادعتها لفراق الابد»، ويقال حين ذكر امّه بكى فضمّه ابرٰهيم الى صدره وبكى شديدا لاجزعا ولا كراهة لكن لما فى الغريزة البشريّة من رحمة الاب للولد وبكت معه السمٰوات والارضون ومَن فيهنّ»، ثم قال اسمٰعيل يا ابت افعل ما امرك به فقال ابرهيم كيف افعل قال خذ هذا الرسن يا ابت واشدد وثاقى به فربما اذا احسست بحد الشفرة اضطربُ له فيتلوّث ثوبُك بدمى وتعلم بما صرت اليه امّى»، فقام ابرهيم واخذ الرسن وشدّ يديه ورجليه واضجعه على جنبه الايمن واخذ بيدٍ طرف ذقنه والشفرة بالاخرٰى وكاد يمرّ بها على حلقه ففاضت عيناه وبكى شديدا وارتعشت يداه»، وكان اسمٰعيل قد غمّض عينيه عما سوى الله سبحانه واستسلم لابيه حسب الامر»، فلما لما ير الشفرة تفرى اوداجه ففتح عينيه فاذا بابيه يبكى ويرتعش»، فقال له يا ابت فى هذا السنّ منى وعينك فى عينى ووجهك فى وجهى

تبطئ بك شفقتك ان تذبحنى حوّل وجهى الى الارض واذبحنى من قفاى يسهل عليك امرى»، ففعل واتلى على الشفرة ليمضيها فاذا به منعكسة وحدّها من جانبه وقد التوت فاستوى قائما يتعجب»، فقال له اسمعيل يا ابت العجل سوّها واطعن بها ثم اقطع فانحنى ابرٰهيم بعزم لاتردد فيه»، فاوحى الله الى جبرئيل ان يدركه بكبش هابيل الذى تقرّب به وقبله منه وكان فى الجنة يرعى فادركه به ووقف بحذائه ينظر الىٰ ما يفعل»، فلما جمع بين الحدّ والبشرة واتكى بتلك القوة النبويّة على ان يمرّ الحد»، ناداه الله سبحانه يا ابرٰهيم قد صدّقت الرويا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم»، فلما سمع النداء ارتعش من الهيبة وسقطت الشفرة من يده ورفع جبرئيل صوته يقول الله اكبر الله اكبر»، فقال ابرٰهيم اذ سمعه لا الٰه الّا الله والله اكبر»، ثم قال لاسمٰعيل ارفع راسك يابُنَىَّ جاء الفرج فقام اسمٰعيل فاذا بجبرئيل مع ابيه فقال الله اكبر ولله الحمد»، ففى مثل هٰذا البلاء العظيم بكى ابرٰهيم وصبر اسمٰعيل معه يسلّيه»، وهكذا هنا وقد اجتمع الشيب والشبّان على الموت بكى الشيب على ريعان شبّتهم وصغر سنّهم وترافة بدنهم وقد فارقوا الامهات»، واجتمعوا على الممات»، ولا مُحالة»، من الجهالة»، وضحك الشبّان لا فرحًا ولا مرحًا وانما هو كما يقال عَ السنّ يضحك والحشا يتقطّع»، ولو بدأ منهم جزعٌ على ما عزموا خيف على الشّيب وليس الّا آباءهم او اعمامهم ان يقعوا فى الهلك قبل مباشرة السيف»، والرقّة والشفقة تفعل ذلك»، ثم انهم حضروا الديوان وركب نصير الملك الى الحرب واقبل كالسيل المنحدر وكانت شدة بلغ فيها جهده الا انها انجلت آخرا بهزيمته وهلك فى هٰذه المعركة اكثر الشيب والشبّان وذلك لان جنس الغريب كان فى السلاح الكامل وفيهم من تظاهر فى درعين فكان السيف لا يعمل فيهم وسيوفهم ان لم تعمل فى تلك الابدان العرية فلما ذا توصف بالمصرية والمغربيّة»، ومنها لم ترتفع

لنصير الملك راية وتغلب عماد الملك على ما كان له وسواه الى حدود مهايم، وسبق الايماء الى ان اعتماد خان فى الفتنة الثانية اخرج اميرا وهو عماد الملك اخرجه من دار السلطنة، واخرب اميرا وهو نصير الملك بعثه على الفتنة وحرّض عليه فلما اوقعه فى حبائل مكره تقاعد عنه فخرج من الولاية وكان فى عافية فلم ترتفع له راية بعدها ابدا، [واما عالم خان فبعد رجوع اعتماد خان من حرب الغلخان الى البلد نزل فى بيت شير خان كما كان سابقا واستمرّ على عادته يتردد الا انه بدأ له ان يستقلّ بالوزارة فاستشار اصحابه فى عزل اعتماد خان وقيده واجمع على عزيمته فبينما يطلب له الفرصة فاذا برسول اعتماد خان يخرجه من بيته بفظاظة فاشتغل عنه بنفسه اذ علم انه بلغه الخبر فخرج الى بيته الكائن بخارج باب جمالپور وحيث ظهر للوزير ما اسرّه فى نفسه من قصده خشى عالم خان ان يوخذ غفلة تحصّن بسور دار على منزله واستمرّ يتردّد الى اعتماد خان الى ان خرج السلطان منه الى السيد مبارك فلحق به ونقل فى المرآة انه تحصّن بقلعة وصار يتردد الى عماد الملك ويواده ويخلص له ظاهرا الى ان قال له فى فرصة لايصلح الملك وفيه اعتماد خان فاجابه الملك بما يوافقه ظاهرا ثم لما ظهر لعالمخان انه على خلافه رجع الى اعتماد خان وطلب فرصة منه فى التغييب على السيد مبارك وفيها سعى فى ذلك ووافقه اعتماد خان وبه استمال عماد الملك وخرجوا عليه قلت فى خروج عالم خان من بيت اعتماد خان لم يكن عماد الملك فى البلد فحمله على عزل اعتماد خان وامّا سعيه فى التغييب على السيد فكان ذلك الا انه فى وقت غير هذا كما سيأتى التنبيه عليه،]

وفى سنة ثلث وستين خرج السلطان خفيةً من حجر اعتماد خان له الى السيد مبارك البخارى المقيم بمحموداباد فآواه وجمع حزبه لنصرته وكان منهم البولادى وعالم خان اللودى، وحيث كان اعتماد خان من رجال

المكر والخديعة لا من رجال السيف خرج بحزبه الى مهراسه ومعه تتار خان الغورى ودخل السيّد بالسلطان البلد، وكان لا يعتمد الفتنة ولا يميل الى منصب النيابة والوزارة لهذا ساعة دخوله البلد ارسل مرسوم السلطنة وكتب ايضا الى عماد الملك يحثّه فى القدوم عليه وكان يتمنّى ذلك فاستعد بسائر حزبه وخرج من بهروج والمدافع امامه وكانت مائة والافيال وهى اربعون، وفى المقدمة الغ خان ومعهُ بجليخان الحبشى الطواشى وكان مملوكه ويتبعه كلّ حبشى فى جيش الملك، وفى الميمنة فتح جنك خان الرومى ودريا خان الحبشى وكان خطابه حبش الملك فلما مات ناصر الملك دريا خان خوطب به وفى الميسرة خداوند خان رجب صاحب سُرّت وعادلخان قرامانى وعلىٰ هٰذا، وجنكز خان تخلف نائبا عن ابيه ببهروج ومعه حاجى خان عماد الملكى واقا الاجين وكان له اتابكا، وكوجك على قيام الملك وكانت الحكومة فى بهروج والنظر فى الولاية اليه، فلما سمع عالم خان بوصوله وكان الغخان احسن فى حقّه وهو اسآء اليه سعى فى رجوع الملك الى بهروج وبالغ فى ذلك فكان جواب السيّد له عماد الملك من ملوك ممالیك السلطنة اطول باعا واشدّ ذراعا منى طلبه صاحبه فكيف امنعه عن اجابته امّا آنا فلا اقدر علىٰ ردّه وان كنتَ تقدر فافعل، فغضب عالمخان وخرج الى دار اقامته برودره (*sic*) وعليها طريق الملك، فاستعدّ عالم خان وارسل عماد الملك يقول له لا ادعك تمرّ على برودره امّا ان ترجع او تسلك طريقا غيرها، فارسل اليه من حجر المدفع واحدًا وقال له هٰذا يفتح الطريق، فلما كان على فراسخ منها امر بالسلاح ولما اشرف على برودره حاول عالم خان مقابلته ولبس سلاحه لذلك وتحرّك يمينا وشمالا ليجد عليه سبيلا واتّى له ذلك، فراجع عقله وارسل الى الملك يقول لست بمحارب ولا عن الطريق بمانع وانّما بلغنى عن الغخان وهو فى المقدّمة يريد امرا فاخذتُ الحذر وان يك مَا بلغنى خلافا فالمعذرة،

فتبسّم الملك فى وجه الرسول وقال له ما فى البين ما يوجب ذلك ونحن اليوم ضيفان»، فرجع الرسولُ وتنحّى عالم خان عن البلد الى جانب وشقّ الملك بعسكره البلد وخرج منه سائرا الى ان عبر نهر مهندرى ثم نزل عليه»، ولما نزل على ثلثة فراسخ من احمداباد تلقّاه السيّد مبارك ودخل به على السلطان وقال له هذا عماد ملكك ولا يصلح خاتمك الا بيده وكان فى سلك من فضة متقلّدا به فاخرجه منه وجعله قلادة للملك وقال له يبارك الله لك فيه»، ثم انه فى مجلسه اوصى كلّا منهما بالاخر والتفت الى الغخخان»، وكان تبنّاه وسأل له منصبه الذى كان فيه وكان ذلك»، ثم قام السيد ووادع السلطان وخرج الى دار ملكه محموداباد»، وامّا اعتماد خان فتقدّم من مهراسه الى جانبو كانوا على عشرين فرسخا من بهروج استدعى للسلطنة مبارك شاه صاحب برهانپور»، فلما سمع عماد الملك خبره وقد جاز نهر تبتى خرج بالسلطان الى ان عبر نهر بهروج ومعه السيّد مبارك وعالم خان واختيار الملك»، فلما قرب من جانبو كانو وقد وصل اليها مباركشاه بعشرين الف فارس الّا انه من خيل برهانپور لحق به ملك الشرق ونزل فى جانب منه»، وبعد السعى آل الامرُ الى الصلح»، فرجعوا باعتماد خان ورجع مباركشاه الى ملكه»، وبعد الوصول الى احمداباد رجع السيد الى محموداباد وهكذا الامرآء وبقى الخاتم بيد عماد الملك وصار هو النائب»، وحيث كان سببا لرجوع اعتماد خان الى منزله وله الرياسة على ابنآء جنسه كما كانت لهذا متّن منه وسلّم الامر له»، وكان الملك ايضا يراجعه فى سوانح الوقت ولا يُمضى امرا الّا بمشورته»، ثمّ سعى الملك فى رعاية السلطان وامر ممالبك السلطنة من الاروام والحبوش بطاعته وكانوا عددا كثيرا فوق المأتين»، منهم محلدار خان وسنجر خان وهوشيار خان وحبش الملك وفرحان مختص خان واقا بهرام وذو الفقار خان»، ووسّع عليه فيما يصرفه باختياره وعيّن له طويلة ومطبخا وغير ذلك

مما هو سالف السلطنة جامدار خانه وشرابخانه وطشتخانه وغيرها فاستراح السلطان فى ايامه وقوى رجاؤه فى الاستقلال، ثم اعطاه الملك ولاية وضمّ اليه جماعة كانوا فى خدمة محمود منهم امين الملك الشرابدار ونظام الملك ومبارز الملك من ولد نظام الملك ولد الرانا پتاى صاحب چانپانير وسكندر خان والشيخ يوسف المندوالى وشيخ اسلم وساداتخان، وتيغنما خان بن عليخان سيد برانپور المندوالى وكان شابّا قويّا شجاعا تستكلمه العين، فاستقلّ السلطان فصار يركب متى اراد الى الصيد والى اللعب بالصولجان بهيلمة (*sic*) وافيال وخمسة آلاف فارس،

وفى سنة ثلث وستين وصل عالم خان الىٰ احمداباد واختصّ فى التردد باعتماد خان واكثر من الاجتماع به، ولم يزل يستدرجه الىٰ ان حمله على حرب السيد مبارك البخارى، وكان يريدها الّا انه لعجزه كان يُصانع ويُداري، فاجمع على فتنة كاد يخاطبه لفظا، الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها، وكانت للثلثة المتتابعة، فتنة رابعة، خطا اليها فقصرت به خُطىٰ رِجله، ولا يحيق المكر السيّئ الا باهله، وبيانها انه لما افتتحها بنزول اعظم همايون على بهروج ليخرج اليه عماد الملك كما خرج لنصير الملك فيستقلّ بعده فى النيابة راه ثبت ولزم دار السلطنة فحينئذ حاوله فى الخروج على السيّد مبارك فاوقفه على رجوع اعظم همايون عن بهروج وكان ذلك، فخرج بالسلطان وعبر نهر كارى ونزل عالم خان فى مسيل النهر على نحو فرسخ من المعسكر، وكانت وقفة بين تتار خان الغورى واعتماد خان وسببها عالم خان فاجتمع وعماد الملك والغخان واتفقوا على الوقوع بعالم خان، فارسل الملك الى السيد مبارك من يسلّيه ويخبره بالقصة ويصل به سحرًا اليه وهو المعتمد انكس خان الرومى، فلما كان السحر امر الملك بالنقارة على العادة فى النهوض من المنزل ونادى بالسلاح وحضر امرآءه ورتّب الافواج واوصىٰ بالتناصر عند الحاجة وجمع

حبوشه حتى بجليخان تحت علم الغخان فلبس لآمة حربه وعدل عن المدافع الى موقف يكون رجال الغيب له لا عليه والجوكنى عبارة عنهم فى الهند؛ ثمّ صفّ المدافع اسد خان فى المقابلة وركب عماد الملك بالسلطان وحضر السيّد مبارك ووقف تحت الچتر؛ وارسل الملك الى اعتماد خان فجاء فرحا بيومه؛ ومنهم من روى ان الملك سار بالسلطان اليه واخذ بيده ورجع الى موقفه للحرب فاذا هو بالسيّد تحت المظلة قال الراوى فلما رأى السيد وجم وانتجم وقال فى نفسه امر بنى بليل؛ ثم جمع الملك بينهما وهو يتمثل له بما قاله ربّنا تعالىٰ مكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون؛ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم؛ وكان قد اوصى السلطان ان يضع يده على يد اعتماد خان ولا يدعه ابدا ففعل؛ ووقف احدهما عن يمينه والآخر عن يساره؛ وتقدم الملك عليهم وارسل الى عالمخان يامره بالانصراف الىٰ ولايته؛ فاستشاط غضبا؛ واستكبر وابىٰ؛ وكان فى ثلثة آلاف فارس؛ ليس فيها غير لابس؛ فاقبل بالجيش؛ وله الى الوغا خفّة وضيش؛ فلما عبر النهر؛ سرّح بصره فى افواج الكرّ والفرّ؛ ثم التفت فاذا بالغخان فى الموكب كالكوكب؛ فى الف كقطع الليل محنّك مجرّب؛ كانهم للارض علمه؛ وقد خفق بالفتح علمه؛ فقال لذويه؛ ومن يليه؛ هذا واشار بيده اليه؛ كُفْوٌ كريم ان قارعتموه سيفا وقدرتم عليه؛ وليس سواه فى القوم؛ فلا غالب لكم اليوم؛ وكان لى خدْنٌ وصاحب وجانب؛ فضيّعته لان هو اروغ من الثعلب خبيث عائب؛ وهو اعتماد خان؛ وما شآء الله كان؛ ثم ترك وجه المدافع؛ وحَتْجَرُهَا عذابٌ واقع؛ وتسارعت اليه اعنّة الخيل؛ تتحدّر كالسيل؛ وبينما جاء نه بالقيسان؛ فى غنىً عن تصويب السّنان؛ طرقتهم المدافع ترعد وقعا؛ ومع انّها فرقت جمعهم وتركتهم صرعا؛ حيث كان فى رجال لا تبالى بالنار؛ وتحجم عن العار؛ وصل بالسفين؛ الىٰ ملتقى الصفّين؛ وكان الغخان قد رتّب رجاله؛

ووسّع باله، ينتظره، ليوتره، فلما فعل وانتهى الى موقف عزرائيل، الصّور في النفخة الاولى بيد اسرافيل، استحثّ النفرُ بالنفير، وكبّر وكبّروا ومع التكبير، تلقاه بصدر رحيب، وقلب منيب، وبطش شديد، وبأس ما عليه من مزيد، وقد تظاهر في درعين، وشقّ الغبار بريده بالعين، فاشتدّت وطأته ودخل، وبينا وشمالا جال وقلب المقدمة وعلى القلب حمل، فمال عن السرج ثقلا، فاجتمع عليه مَنْ مَدّ مِنَ المجانّ عليه ظلّا، فرجع الى سرجه وقد تضايق الزحام، بكل غليظ قطّ من اولاد حام، منهم مرجان جهوجهار خان مرجان شرواخان مرجان محافظ خان صندل غالبخان طويله هوشيار خان ريحان محلدارخان سعيد افصح خان بلال خيرخان مندل دلاور خان مفتاح سيف الملوك ناصر سرمستخان ياقوت بازى سلطانى ثابت خان فرحان لورك سلطانى سعيد شحنة الديوان ريحان حسينى سعيد انصرخانى مرجان شامى، ولو استقصيت لهم ذكرا، لما استطعت يا سامع عليه صبرا، لكن من ذكرت اول اولى العزم، ورأس الجريدة فى اهل الحزم، ثم كانت ساعة، كمثل الساعة، بل هى ادهى وامرّ، وعلم خان نعم القرين فى الكرّ والفرّ، وكانا اسدين اشدين فى الباس، قرْنَيْن قَرِينَيْن فى صعب المَرَاس، قلّ ان جمعت المعارك بين ضدّين، كمثلهما صنديدين، لكن: —

بيت

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

فتخلّى عن المعركة وولّى، وخلّف ولده قطب خان فى صناديده القتلى، وامّا ولده پير محمد وكان كمل كالبدر فى سنّ اربعة عشر، مل عن سرجه فاستاسر، وشبل الاسد اسد، ولم يزل يترقّى فى الدين والدنيا حتى ساد وكان منه آسَدّ، وهو الذى قُتل مع عادلشاه فى حرب سهيل بالدكن، وكان امير أمرآئه ورأس اولى العفاف فى الزمن، رحمهما الله والمسلمين، وادخلنا الجنّة بكرمه ونبىّ حرمه صلى الله عليه وسلم آمنين، آمين آمين.

ثم وقف الغخان وضمّ بجليخان الى صدره وهكذا المذكورين من الرجال والبقيّة المشهورة والتبع اجمع وشكرهم واثنى عليهم وقال لهم امّا السيف فى الضرب به والصبر عليه فقد كان منه ما شهد لكم عدوّكم به ويخشاه منكم غيره ع والفضل ما شهدت به الاعدآء، واما النصر فما بعد اليوم فرح به لما كنت متحمّلا من عُذا العدوّ فى تقدّمه لحربى .... بيزنكاو مع ما كان منى فى حقّه، وقد عاهدت الله سبحانه ان لا اسلّ سيفا من وقتى هذا على مسلم ابدا، ثم تفقد معمور خان فقيل له كان فيمن خرج على اثر المهزومين، وبينما يسأل عنه راه مقبلا بفيله اديكبير فاعتنقه وقال له ايـن وجدته قال تبعت عالم خان ففاتنى فرأيت الفيل مع جماعة فتبعته فلما دَنَوْتُ منه وصحت بالفيّال ليقف به رجع فارس من الجماعة وقاتل وقُتِل فاذا به اعظم همايون فرددت الفيل وتركته طريحًا، وكان چنكز خان فارق مركزه لنصرته وعادل خان وفخ جنك خان على يمينه ويساره، وقبل وصولهما نزل عن فرسه وركع لله شكرا وركب نحوه واعتنقا واثنى كل منهما على صاحبه وهكذا اثنى على الاميرين وهما اكثر ثناء عليه، ثم ساروا جميعًا الى عماد الملك وتقدّم الملك نحوه وكان فى موقفه من الميدان واعتنقه فاثنى الغخان على بجليخان وربّاه عنده حسن تربية وبه ضربة دبّوس الّا انها سليمة، والتفت الى شروان خان وكان من حزب بجليخان وبشفته العليا ذبابة سيف فمدحه ايضا وسأل ترقيه وقال له لما ملتُ عن السّرج ابان عن نجدة بها كان هذا اليوم له، ثم اخبره عن الاسير پير خان بن عالم خان وسلّم به عليه وقد اعطاه فرسا من خاصّته وقلّده سيفا بحليته واثنى على ثباته فى سنّه، فالتفت اليه وقال له ما حمل ابوك على هُذا ولو اعتزل سلم وما هلك من معه، فكان جوابه: —

بيت

يودّ المرء ان يعطى مُناه ويابى اللّه الّا ما يشآء

ثم خلع عليه وامر له بصروف وارسله فى جماعة الى ابيه»، ثم عطف الملك الى جانب المظلّة بالغخان وسلّم عليه واجتمع بالسيّد وتبسّم كل منهما فى وجه الآخر»، ثم قال له السيّد لمثل هذا اليوم كنت اتخذتك ولدا فقال من نظمى

انا عبد الى بلال اؤول والى من يقول جّدى الرسول
هُوَ لى جُنّة اذا جنّ خطب وبكم سادتى اطول اصول

ثم نزل المعسكر وبات اعتماد خان بليلة التكْلى واجتمع الملك والسيّد وجعلوا للسلطان من ولاية عالمخان جانپانير بما يليه الى حدّ المندو والى حدّ نهر مهندرى»، واضافوا الى نوسارى وهى لالغخان تهانه وكهندرى وچكلى الى الكاسى»، وبرودره لچنكز خان ولم يكن باسم اعتماد خان شيئًا»، اعلم ان آفة الاخبار رُواتها»، وقد ذكرت شيئا مما حدث فى ابتداء سلطنة احمد شاه على ما نقله راويه»، ثم خبر كشور خان جوهر عالمخانى ما يخالف فى شئ ويوافق فى اشياء وحاصل خبره لما استشهد السلطان المسعود محمود فى سنة احدى وستين وصل فيها الى احمداباد ناصر الملك صاحب نندربار»، وفيها وصل مباركشاه على عزم السلطنة الى راناپور كوتيا .... على نهر نربده بالقرب من بروچ»، فخرج بالسلطان ومعه السيّد مبارك وعماد الملك والغ خان مندل رأس النوبة الى برودة»، ثم بعد تمهيد الصلح وان رجع مباركشاه عن الفتنة الى برهانپور دار ملكه لكن نشأت فى ذات البين فتنة صار فيها اعتماد خان والسيّد مبارك فى جانب وناصر الملك وعماد الملك فى جانب»، وبين الفئتين مسافة قريبة»، فاتفق يوما ان ظهر فى الطليعة السيّد مبارك وقد تقارب العسكران»، وكان خيرخان فى طليعة عماد الملك فكان بينهما حربٌ قتل فيه ابن اخى السيّد مبارك واسمه السيد فداك»، وكان فارسا شجاعًا على يد خيرخان»، وبهزيمة اعتماد خان تبعه السيد مبارك الى

كپربنج»، وفى هٰذه المقاتلة هلك الغخان مندل بمندقة كانت باشارة ناصر الملك»، وتاثّر عماد الملك منه ولكن بمضمون الحديث استعينوا على حوائجكم بالكتمان تنافل عماد الملك وانتقل من مندل الى ياقوت خطابه وما كان له من الدّولة ومنصب الحوالة»، واتفق واياه على اخذ ثار مندل من ناصر الملك واتفق والسيّد واعتماد خان»، وبينما ناصر الملك فى غروره اضحى يوما والسيد مبارك قد لاحت اعلامه وعلى اثره اعتماد خان فركب عماد الملك بالسلطان وكان لا يزال معه»، ثم ارسل يخبر ناصر الملك بوصول السيّد للحرب وسار جهانكير خان بالمدافع وعلى اثره عماد الملك والغ خان»، واضطرب ناصر الملك لما فيهم من استبداد الملك دون ان يستاذن منه فركب بافراد من اصحابه وادرك الملك فلما دنا منه قال له ارجع سالما ولم يدعه يصل الى السلطان فرجع الى اصحابه على انه يحارب»، فعطف الملك عنانه عن جانب اعتماد خان ووقف مقابلا لناصر الملك وضربت المدافع فى وجهه»، واجتمع الملك والسيد واعتماد خان وحارب ناصر الملك بمن واقفه قليلا ثم انهزم الى نادود وبعد ايام قلائل بلغ الملك خبر موته بقرية اسائى»، وكانت جهانه نددبار وسلطانپور فاتفق من جانب مبارك شاه وصول الراى دهنيا صاحب للنك اليها وصاروا اليها»، وبينما يتداركه الملك بلغه عن اختيار الملك صاحب پتن وحسن خان الدكنى صاحب كرالو وفتح خان بلّوج صاحب رادهن پور انهم اجتمعوا باحمداباد على سلطنة المسمّى شاهو فرجع الملك واصحابه الى صوب احمداباد»، ولما نزلوا على نهر كارى على ستة فراسخ من احمداباد»، وقد خرج اولئك الثلثة بسلطانهم اليها ايضًا ونزلوا من جانبهم على النهر»، فلما دخل الليل لحق فتح خان باعتماد خان وتخلى اختيار الملك عن سلطانه وفارقه وخرج شاهو من الملحظة هاربًا وهو يقول أُغار بذاك ولا أُقتلا»، واصبح حسن خان برجاله فى السلاح الكامل محاربا وكان جمعه لا يزيد على اربعة آلاف

ولا تنقص من القين وسائر رجاله من حنسه غلاظ شداد وافيال له كالجبال تسير امامه»، ومنها المسمّى همراج لا يبالى من قاتل به من الخيل كثرت اوقلّتْ»، وصفّ جهانكبير خان مدافعه على ساحل النهر فى وجهه»، وركب عماد الملك واصحابه وتقدم لحربه الغخخان وعبر النهر وفى العسكر رجفة من اقبال الدكنى وصولته ولم تمنعه المدافع عن الهجوم وكأنّ فوجه بنيان مرصوص صفّ بعد صفّ»، وكلما سقط منهم بالمدافع انضمّ بعضهم الى بعض لا يدعون فى الصفّ فرجة ولما انتهىٰ بهم حسن خان الى السيف وكثير من العسكر الكجراتى صاروا به شذر مذر وكاد من الهيبة يتلاحق البعض بالبعض عبر النهر اليه الغخخان ووصل الى السيف الّا انه اصابته بندقة هلك بها وثبت اصحابه بعده ساعة فى وجه الغخخان ثم تفرقوا ولم يدعوه فى المعركة ودخل السلطان البلد واستمرّ فى كفالة الملك كما كان فى عهد ناصر الملك دريا خان»، وفى السنة اى احدى وستين رجع الى كجرات من دهلى عالم خان واعظم همايون وحيث تغلب على ..... وندربار وسلطانپور دهنيا راى من جانب مباركشاه لذلك تقررت هذه الجهة لعالم خان وبروده وچانپانير لقرينه اعظم همايون وكان لبهاء الملك السندى نادود وخرجا من احمداباد اليها فلما وصلا الى بروده اقام بها عالم خان وارسل اعظم همايون الى ندربار فاستولىٰ على الجهة ومكث بها»، هكذا اخبر كشور خان وامّا غيره فاخبر عن غلخان انه استبدّ فى الاستيلاء على الجهة دون تقرير نائب السلطنة وسياق الحال دليل عليه»، فان كشور خان نقل انه لما بلغ نائب السلطنة ما كان منه ارسل الى مبارك شاه يحثّه على اخراج اعظم همايون فوصل بنفسه اليها وقبضها ورجع عنها اعظم همايون الى نادود وقبضها وخرج منها بهاء الملك الى صوب بروج وكانت لعماد الملك وبعد قليل فى السنة اتفق قتل تغلق خان باشارة المسند العالى اعتماد خان كما سبق التنبيه عليه»، وخروجه من البلد الى

كانكريه بمن يتبعه»، ولما خرج اليه عماد الملك يسترجعه اليها، وكان مع السلطان فى البلد، انى وقال لا يدخلها اويخرج منها الغخان فرجع الملك»، ونهض اعتماد خان بجموعه الى محموداباد»، عند ذلك قال عماد الملك للغخان من المصلحة ان تخرج الى دار ملكك ايلما وترجع فاجاب وارسل الملك غخان القرمانى الى اعتماد خان يخبره باجابته ويلتمس رجوعه فلما اجتمع القرمانى به واخبره بما يرضيه رجع الى البلد وبقى على حالته الاولى»، ثم بلغ عماد الملك نزول اعظم همايون على بروج ممّا يليه»، ونزول الف خان الكهترى عليها من جانب الكليسير وقد قبض الكليسير و ما يتصل بها من ولاية بروج»، واستقلال نصير الملك البنبانى ببلدة نوسارى الى البحر»، فاجتمع باعتماد خان وتفاوضا فى حديث المملكة»، ثم كان آخر كلام اعتماد خان من المناسب ان تكون بروج للسلطان ولك مملكة پتن وحيث كنت نائب السلطان تكون كفالته ايضا الىّ كما كان ابتداءً»، فرضى الملك ورجع الى منزله»، ثم فى ساعة مختارة ركب بالسلطان من دار السلطنة المعروف بدربار الى بيت اعتماد خان وخرج اليه اعتماد خان وسلم ومشى فى ركاب السلطان والمسافة بين الدربار وبيته دون رمية سهم»، ومع هذا لم يدركه الا وقد قارب ان يصل الباب واضافه ضيافة خاصّة عامّة كما يليق بهما»، ثم عرض عليه ما هيّأه برسم الهدية»، ولما رجع مشى فى ركابه الى الدربار واستمرّ فى كفالته»، والملك مع هذا حيث كان نزله متصلا بالدربار لم ينزل قريبا منه ومماليك السلطنة من الحبش والاروام باشارة الملك ما زالوا حوله وهم عدد كثير»، واعتماد خان بوجود الملك ينكر حضورهم بقلبه لا بلسانه»، نهاية امره تغافله عن جرايانهم ليتفرّقوا عنه وهم فى غنى عنه بالملك»، وعلى ما تقرّر من استخلاص بروج والتعويض بمملكة پتن نهض اعتماد خان بالسلطان اليها ونزل عليها»، وما سوى الاوغان لم يتأخر عنه احد فبارك للملك فيها وامّا الملك فهو وان قبل منه بظاهره

لكن اضمر خلافه لمظنة فتنة تنشأ يصير بها بين خصمين»، فاستشار اصحابه فقالوا بروج وحدّها عسكر ومتجر كيف وهى فى جانب من اهل الملك والاوغان ويليها البحر ومع ان قلعتها حصانة اذا مسّت الحاجة ما قلعة سُرّت عنها ببعيد ولا نراك ان تعوضت عنها هذه الجهة الا وترجع منها بخفّى حُنَيْن»، فعلىٰ هذا ارسل الىٰ من تحصّن بقلعة پتن محاربا وهو موسىٰ خان بن عين الملك البولادى والى اخيه شير خان وهو معه فى القلعة يقول لا بأس عليكما فالولاية لا تخرج عنكما وعلى تقدير انها لى فهى منّى لكما»، ثم ارسل الى اعتماد خان يقول له لا ارضى ببهروج بدلا وان تكن هذه الجهة لى فقد وهبتها لمالكيها وان تكن لغيرى فلا تصل اليها الا بعد مكث طويل لا نامن فيه من فتنة مَن خلفتهم فارجع عن هذه الجهة قبل ان توخذ بروج»، ففعل ووصل الى احمداباد على انه يخرج بالسلطان معه الى بروج»، وتقدّم عماد الملك الى محموداباد ومكث ينتظره فلما استبطاه ارسل اليه عادل خان يحثّه على الحركة فلما راه يتغافل تركه ورجع الى الملك»، فركب الملك يستودع السيّد مبارك البخارى وكان بدار اقامته محموداباد فبلغه عن عالم خان انه جمع عسكره ونزل على نهر مهندرى جانبه ليمنع الملك من عبوره بالمدافع والافيال فذكر الملك ذلك للسيد مبارك فقال ما عليك من سكون اعتماد خان عن الحركة معك الى بروج ولا من حركة عالم خان لمنعك فان الله سبحانه يغنيك عن المتوقف ويعينك على المتعدى»، وسيصل معك الى النهر ولدى سيد ميران وعلى خان سيد بر انهر المندوالى»، فوادعه الملك وتوجّه الى صوب بهروج وها معه»، وفى نزوله بموضع كاسر بلغه عن عالم خان انه عبر النهر ونزل»، فجمع العسكر وفرق السلاح واستعد لحربه ورتّب المدافع والمسافة بينهما ستة فراسخ وعلم به عالم خان وبمدد السيد المصاحب معه فعبر النهر راجعا الى بانكانير ونزل بضائق هناك»، وارسل الى الملك

يسأله وصول عادلخان اليه فاجاب ولما اجتمع به فاض فى حديث يشبه حديث خرافه ومن ذلك ما استمال به عادلخان بمواعيد ليفارق الملك ويكون من حزبه»، فاجابه الجنس الى الجنس يميل»، انت اوغان وانا رومى لا يتّفق هذا ابدا»، ثم سأله ان يعتذر للملك عنه وعند الوداع احضر خلعة وفرسا فقال عادلخان اما الخلعة فلا واما الفرس فنعم»، ثم رشّه بصبغ الزعفران وطيّبه واعطاه التنبل على عادة الهند ووادعه»، فلما خرج سائرا التفت الىٰ مجالسيه وقال اردت ان امنع الملك من العبور لكنه ارسل صاحبه فى زفاف ابنته الىّ فاجبته وتوقفت عن منعه ولهذا حضر الزعفران فى المجلس»، وشاع هذا الخبر حتى اتصل فى يومه بعسكر الملك فجاء احد اعيان الاروام الى عادل خان وقال له ما هذا الذى نسمعه»، قال وما هو قال اجابة الملك لعالم خان فى زفاف بنته اليه»، فتنمّر عادل خان وقام الى الملك وقال لكان منك ما شاع فى الناس قال لا علم لى به ان يكن شئ فلعلك انت سببه فانك جئتنى مطيّبا مزعفرا»، فقال عادل خان اما اذ اشاع هذا ليتقى به مظنة العجز عن منعك فناد فى العسكر لا يبقى فيه حامل بندق من رومى وغيره راجلا كان او فارسا الا ويكون تحت علمى»، ومن كان سواه من اهل الخيل والسلاح فهو تحت علمك»، علم خان نزل فى شعب النهر ومضائقه ليمنع نفسه وانا اترحّل له بحملة البنادق وعجل المدافع الصغار واخرجه من الشعب كرها فاذا خرج منه الى الميدان فانت واياه وانا اول من يحمل عليه»، ففعل الملك ذلك»، وبات الملك وعادل خان فى السلاح الكامل علىٰ ان يهجموا عليه مع طلوع الفجر فاتفق رجوع اعظم همايون من جانب بروج وكان قد تصرف فيما سوى القلعة»، فلما سمع بوصول الملك رجع عن قصده»، فلما اجتمع به انكر عليه منع الملك و مفاتحته بالشر لقوة فى الملك»، وفى اثناء محاورتهما بلغهما ما عزم الملك عليه من العبور قسرا قهرا فقال لعالمخان لا

يمنعك هذا الشعب منه فاخرج الى الميدان قبل ان يخرجك منه بقوة
ناره وانا اصلح بينكما»، فتنحّى عالم خان عن طريق الملك الى جهة من
ارضه وتوجه اعظم همايون بعد ان استاذن الملك اليه واعتذر مما كان منه
فى جانب بروج وعن عالم خان ممّا سنح له»، ثم قاص معه فى حديث
المملكة وقال نتّفق وانت على استخلاص ما بيد نصير الملك البنبانى فالنصف ٥
منه لولدك جنكز خان والنصف لى ولعالم خان»، وبهذه الموافقة تملك ما
لا يملكه غيرنا»، فاستحسن الملك كلامه واجابه اليه»، ورجع اعظم همايون الى
صاحبه فرحا بما كان منه فى الموافقة»، واصبح الملك على النهر وعبره ونزل
فى ميدان بزوده من جانب ملكه وهو على حذر من الغفلة»، وبعد ان
اخذ العسكر والحيوان نصيبا من الراحة نهض فى يومه سائرا الى بروج وكان ١٠
بهاء الملك السندى بعد مفارقة نادود ركن الى الملك وهو الآن معه»،
فدخل الملك بروج ليلا ومن ساعته جمع عادلخان جلاب البندر وعبر النهر
بمدد من الملك وهجم مع طلوع الفجر على اكليسر والف خان فى اشدّ
غفلة»، فاستعد بما امكن وحارب قليلا وولّى منهزما الى جانبو كام وبه
جراحة واستولىٰ عادل خان على مخلفاته وقبض ما كان للملك من الولاية ١٥
حتى جانبو كام»، وخرج الف خان من جهات الملك»، وعلى اثر الملك
وصل اعظم همايون الى نادود ونزل بها ينتظر خروج الملك الى نوسارى دار
مملكة نصير الملك»، فلما جمع الملك خاطره من الف خان وغيره جمع
اهل رايه وقال ما بيننا وبين الاوغان نسبة فيتّفق معهم الملك على هضم
نصير الملك بان المناسب ان نتّفق مع نصير الملك على ان يكون كسلفه ٢٠
وزير السلطنة ويعيننا الان بمائة الف محمودى نصرفها فى محلها ثم نخرج
جميعا الىٰ احمداباد ويكون وزيرا بمساعدتنا له»، فاستحسن اصحاب الملك
ما قاله وتوجّه حاجب الملك الى نصير الملك يخبره بما عزم عليه وسأله
المساعدة ليستعد ويخرج معه»، فاجاب نصير الملك ووعد بالمبلغ»، وعلى

هٰذا القرار امر بهاء الملك السندى ان يسترجع نادود من اعظم همايون وارسل عسكرا لمدده فلما قرب من نادود خرج اعظم همايون منها الى جانب ونزل وقد عدل عن الطريق ليختفى خبره واستولى بهاء الملك على نادود وبينما هو مع المدد فى المخيم طرقهم اعظم همايون على غفلة وبلغ الشهادة بهاء الملك وهو على فرسه محاربا وانهزم المدد لحادثته وكان صندل جهانكيرخانى المخاطب عاليخان من جملة المدد فحارب وخرج وبه فى كفّه جُرح»، وفى يومه دفن بهاء الملك هناك وعليه قبّة وقد زرتُهُ فى مرورى عليه رحمه الله تعالى»، وبينما يستدرك عماد الملك حادثة نادود بلغه عن الغخان عبوره النهر من المعبر المعروف بكركرى لما كان بينه وبين اعتماد خان من الحرب المذكور عنه»، فتباشر بقدومه وارسل اليه ولده چنكز خان ومعه عادلخان القرمانى»، وفى نواحى بروج استقبله عماد الملك وكان اجتماعها بفضاء المزار المتبرك للولى العلى البرهان فائض الكرامة بابا ريحان نفع الله لى به ابد الزمان»، وبعد المدد بما يتلافى ما فاته فى الحرب جهّز عسكرا الى نادود وخرج اعظم همايون منها الى برودة»، ثم ارسل عماد الملك الى نصير الملك يشير عليه بالاستعداد الى احمداباد ويطالبه بما تقرر معه من المبلغ فاجاب بما اغضب الملك فعبر نهر نربدة وجهز عليه چنكز خان والغ خان وجماعة من الامرآء»، فحارب نصير الملك اوّلًا وثانيا وثالثا وهى التى لم تقم له راية بعدها»، وبحكم عماد الملك كان لالغخان من اعماله الدمن وتهانه وها بندران وترابور وبسرائى وجانب من اعمال نوسارى»، ثم سار الغخان وعادل خان الى ساره وكانت لبهيرجى فخرجت منه»، ثم رجعا وچنكز خان الى بروج واجتمعوا فى مزار فائض الانوار بابا ريحان نفع الله به وقدّس سرّه»، وبينما الملك والغخان يتحدثان فى الوقت والتدبير فاذا المدد الروحانى من بابا ريحان فاض وشملهما وبلغا به املهما وذلك وصول مرسوم السلطنة ومرقوم السيد مبارك البخارى الى الملك بالطلب على محل

لدخول السيد بالسلطان وكان فرمن (*sic*) اعتماد خان اليه وخروج اعتماد خان منها فتعاين الملك والغنخان استبشارا بالخبر وتصدق فى المزار بالدرهم والدينار ورجع الى القلعة»، وفى ايام قلائل خرج الى احمداباد بسائر الغريب ما سوى عمّال الولاية»، وفى خروج عسكر الملك الى نوسارى اجتمع علم خان واعظم همايون على نهر نربده تقوية لنصير الملك»، وبينما هما نزول عليه بلغهما هزيمة نصير الملك وخروجه من جهته الى صوب اعتماد خان وكان وعده بالمدد وحثّه على المقابلة»، وعلى اثر ذلك بلغهما خروج السلطان الى السيد مبارك»، فرجعا الى برودة وبقى بها اعظم همايون وسار صاحبه الى احمداباد»، ولما علم بوصول عماد الملك والغنخان قال السيد مبارك اما ان تمنع التركى من الوصول او تتركنى واياه»، فاجابه اما المنع فلا فانهم امانيك السلطنة ولهم صولة وقوة لاتدعهم يقبلون منعى واما تركك واياه فهو اقرب من المنع فان تك من رجالهم فانظر ما ذا ترىٰ»، فلما ايس من جانب السيد وكان بينه وبين الغنخان ما كان من التصدى لحربه خرج الى صوب چانپانير ووصل الملك الى سواد احمداباد»، واستقبله السيد ودخل به الى السلطان وبعد الاجتماع وكان السيد نازلا فى بيت عماد الملك عبر نهر سهبر ونزل مجنانر پور(?) وفى اليوم الثانى وقد نزل السيد فى بيت اعتماد خان اجتمع الملك والسيد ثم نزل فى بيته المعمور وفى اليوم الثالث اجتمعا فى الديوان واسلمه خاتم السلطنة وردّ السلطان الى كفالته واستاذن من السلطان ورجع الى محموداباد واستقبل الملك بنيابة السلطنة واما اعتماد خان فكان بساچور واجابة لطلبه وصل مباركشاه ثانية لمدده على ان تكون السلطنة له بكلامه»، وخرج عماد الملك بالسلطان ثم كان الصلح ورجع مباركشاه واجتمع عماد الملك واعتماد خان والسيد مبارك ووصلوا الى احمداباد»، ثم بعد قليل اتفق اعتماد خان وعلم خان وبابا ريحان على ان يخرج الغريب من البلد الى الولاية واجتمعوا على حوض

كانكريه وقالوا لا ندخل البلد او يخرج الغريب منه ووصل السيد اليهم من محموداباد»، ثم ندم فاستدعى عادل خان وقال له قل للملك يخرج بالسلطان في اول الفجر الى خيمتي فاسلم وارجع ففعل الملك ذلك»، واجتمع السيد بالسلطان واحبّ ان يصلح ذات البين فرآهم يميلون الى الفتنة»، فودع السلطان ورجع الملك به الى البلد»، وبقى اهل فتنة بمكانهم اياما ثم ساروا الى محموداباد»، ثمّ صالحوا الملك على ان يدخلوا البلد ويخرجوا على السيد»، وكان ذلك»، فلما عزموا على الخروج خالفهم الغخان بباطنه ووافقه تاتار خان كراهيةً لعالم خان واجتمعا عند الملك واتفق الثلثة على صلح السيد وحرب عالم خان وخرجوا بالسلطان الى ان عبروا نهر كارى ونزلوا عليه واصبح يوما والسيد تحت مظلة السلطان ووصل الملك بالسلطان الى اعتماد خان فاخذ السلطان بيده ووصل به الى .... المظلة فاذا هو بالسيد مبارك واكرم حسابه وكان ما كان»؛]

ثم نهض الملك بالسلطان الى برودره لنزول عالم خان بها وصحبه السيد واعتماد خان وتتار خان»، ولما عبر نهر مهندرى خرج عالم خان ببقية السيف من اصحابه الى البلدة المعروفة بدبهوى (بفتح الدال المهملة وجزم الباء الموحدة) لمنعة سورها والاسلام فيها من قديم الايام كما هو ببهروج وبرودره القديمه وكنبايه وپتن فنزل الملك اوّلًا ببرودره واستولى عليها چنكز خان»، وهكذا السلطان ارسل من جانبه الاميرين الاخوين السيّدين شيخ اسليم (*sic*) وسادانخان الى چانپانير»، واختصّ الشيخ يوسف المندوالى بخطاب اعظم همايون وعلم ونقارة وولاية وهو فى اعلاه اوّل من رقا درج الامارة»، ويقال عيبَ معوية رضى الله عنه فى اصطناعه مجهولا ليس من بيت ساد اعلاه فكان جوابه نحن الدهر مَنْ رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتّضع ومن نظر و اعتبر وجد الامر كما قاله:

واذا سخّر الآله اُناسًا لسعيد فهم سُعَدآء

ثم توجّه عماد الملك الى دبهوى وخرج منها عالم خان الى صوب احمداباد وتقدّم الى قصبة من اعمالها يقال لها كرى (بكسر الرآء المهملة) وكانت لاعتماد خان ولحق به هناك شير خان الپولادى وتصرّف فى الولاية وكان فى خمسمائة من الافغان وليس فيهم ممّن كان معه الا قليل،، وبلغ الملك اجتماعهما على الاذى والفساد فجهّز عليه اميرين اختيار الملك وناصر دريا خان فلما جمعهم الميدان وولاية كرى كثيرة الشجر وقف اختيار الملك فيها كمينا وبَرَز دريا خان لعالم خان ولم يكن من رجاله فانهزم منه فوقف عالم خان فى المعترك واشتغل رجاله بنهب الاثقال فظهر الملك من الكمين فابت النخوة لعالم خان ان يردّ وجهه منه فثبت بعدد قليل الّا انه ومع عالم خان كثير الى الغاية فلما دنا منه الفيل قابله وضربه بالسيف علىٰ خرطومه فكاد يبريه بَرْىَ القلم لو لا وقف متنه على نابه فصاح الفيل وقد همّ عليه ليضربه ثانية فوقف فرسه علىٰ رجليه فالحق بالارض وبرك عليه الفيل واخذه بين يديه وكسر ضلعه وضربه بخنجر نابه فى نصابه فمات ومثله لا يموت الا هكذا وذلك فى السنة،، وكان شجاعا متهوّرا ظلوما غشوما فاتكا سافكا قريبًا من الشرّ بعيدًا من الخير ذا نفس ابيّة وهمّة عليّة فقده اعتماد خان،، ولهذا فى اوائل سنة اربع وستين خرج سحرا من معسكره بدبهوى الى جانب سلطانپور عاتبا على عماد الملك فيما كان منه ممّا لم يمرّ بباله واستدعى مباركشاه وفى هٰذه النوبة اجتمع به ونزل معه ففارقه تتار خان الغورى وهكذا ملك الشرق وتقدّم فى المقابلة عماد الملك ايضا واستمرّت المقابلة اشهرا ثم استرضاه عماد الملك فطلب مباركشاه ندربار وسلطانپور حيآء منه يجئ ويرجع على غير شئ فاعطاه ذلك ورجع مباركشاه الى آسير وخلّف عنه فى هٰذه الولاية مملوك ابيه جهوجهار خان واجتمع الملك واعتماد خان ورجع العسكر فلما كان ببرودره مرض الغاخان واشتدّ به الوجع فتوقف العسكر لاجله وكان ولده

الجناب السعيد محمد خيرنخان مقيما ببهروچ فامر الوزير بطلبه والى ان يصل وقد دخلت سنة خمس وستين تضاعف ما يجده فتوفى فى السابع عشر من ربيع الاول من السنة ولم يتخلف عن مشهده احد حتى السلطان وتعب عماد الملك وبكى وجزع لكنه صبر واسترجع وحمل تابوته الى سركهيج ودفن فى جوار الشهيد بلال جهوجهار خان من جانب وجهه، وعلى الزيارة حضر ولده الجناب السعيد، وكان الوصى من جانب امّه جهوجهار خان فثانى يوم الزيارة لم يبق فى المعسكر حبشى الا وحضر ديوانه ومنهم بجليخان ثم ركب به الوصى الى عماد الملك وقد ناهز الحلم فقام اليه واعتنقه واجلسه فى جانبه وضمّه اليه وركب به الى السلطان وخوطب بخطاب ابيه ولقّب بلقبه وهو المجلس الاشرف العالى وبقيت له ولاية ابيه وخوطب الوزير بلال فلج خانى بخطابه خيرنخان وكان له كابيه، ثم نهض الملك بالسلطان الى احمداباد، ومن الخبر الذى بلغ حدّ التواتر انه سمّه ناصر دريا خان باشارة عماد الملك،

وفيها فى الثانى والعشرين من رمضان خرج السلطان الى السيد مبارك وسببه ما اجتمع عليه من اصحابه الّذين لم تحنّكهم التجارب وارتفعوا الا بتدريج وخبرة من الارض الى السماء وكانت فيه خفّة، وكان غير الملك لا يدعه يتنفّس فلما ملك چانپانير وركب فى جماعة من الامرآء وعدّة من الاذيال وتمول قليلا دعته نفسه الى الاستبداد وساعده بل وما بعثه عليه الا من اغتر من اصحابه بالعلم والنقّارة فكانت منه تلك الحركة،

وعلى اثره خرج عماد الملك واعتماد خان من غير امهال ونزل كل منهما بمحموداباد قريبا من الآخر وتردد جهانكير خان وغيره الى السيد فى استرضاء السلطان وعدم القيام به ليرجع اليهم فلم يكن ذلك، وبلغ عماد الملك وصول البولادى الى سركهيج وكان اتفق لحاجى خان شير شاهى خروجه الى كجرات هاربا من سلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه فى

خمس مائة من امرآء شيرشاه وصناديد سلطنته واعيان ملكه والفين من تبعهم وخمس مائة من اتباعه وجملة الاقبال معهم خمس مائة ووصل هؤلآء ايضا مع البولادى موسيخان فاجتمع واعتماد خان وقال له ان صبرنا اليوم على السيد لم نقدر عليه فى الغد ، فاتفق واياه وقسم السلاح وركب الى سيدپور دار اقامة السيد والمدافع امامه تسير وارسل جهانكير خان يقول له اما انك تسلم السلطان او تعتزل عنه والا فنحن عبيد السلطان ان لم يجئنا جئناه ، فتكلم السيد وابى السلطان ، فتقدم الملك للحرب ورتب الافواج وثبت معه اعتماد خان وساروا جميعا لعبور النهر الى سيدپور ، وركب السلطان بعسكره وخرج معه السيد ايضا والى جانبه ولده السيد ميران وامامه سبطه السيد حامد بن ميران ، فانفق لاعتماد خان مقابلته وللملك مقابلة السلطان والغ خان قد وقف به جهوجهار خان قريبا منه ، فلما اقبل الجتر وفى المقدمة اعظم هايون وتيغنما خان وشيخ اسليم وساداتخان فى الميمنة وسكندرخان فى الميسرة والسلطان مع السلاحدارية تحت الجتر وامين الملك مع العَلَم فى الغول التفت الملك الى افواجه يمينا وشمالا فلم يَرَ الا قليلا لانه كان رخّص للامرآء فى الرجوع الى الولاية ، فاخذ الرمح بيده وصاح فى اصحابه يمينًا وشمالًا ، ثم قال هاى ياقوت الغ خان ، فسمعها جهوجهار خان وتداخلته الغيرة فكبّر فى اصحابه وكبّروا معه اولة (*sic*) وثانية وهو والغخان العنان بالعنان ، ثم حمل على المقدّمة وكان رستم خان من اوائل عمره مع انه عبد عماد الملك لا يكون يوم الحرب الّا مع الغخان وهكذا فى هذه النوبة كان امامه وكان اسمه اذ ذاك حسن اقا فاختلط البعض بالبعض وكانت موجة فى البين لحقت الخصم بالارض وتبارز رستم خان واعظم هايون ثم تماسكا وتعاركا وخرجا عن السرج وقد اشتد الهَرْج والمَرْج وبرك رستم على صدره وهما مغرقان فى الحديد فلم ينفع السيف فيه فجذب من خفّه شفرة وطعن بها راس البلعوم حتى

اخرجه من قفاه فركض برجليه وطلعت روحه فقام عنه الى ظهر فرسه وقد سقط تيغنما خان وانهزمت المقدمة والملك على الاثر بعلمه وحشمه وحيث كان السلطان غرّا صغيرا فى السنّ عظم عليه الامر وتضاعف خطبه بقتلهما فعطف عنانه وتبعه الملك لئلا يفوته فانتقض تدبيره ووهّنت الميمنة والميسرة فوقف الملك واجتمع عليه اصحابه والتفت الى الغخان وادناه منه وضمّه اليه وقال له انت الغخان سوائى اى انت مثل ابيك وزياده فلحق هذا اللفظ بخطابه فكان يخاطب ويكاتب الغخان سوائى من هذا اليوم»، ثم اثنى الغخان على حسن آقا فطلبه الملك اليه وسأله عن اعظم هايون ثم امر له بخلعة وسيف وفرس فسأل له الغخان خطابا وقال قام فى يومه هذا مقام رستم فقال الملك حسن آقا رستم خان»، واما السيد مبارك — وكان عَمِىَ ولا يعلم به غير الاقرب فالاقرب من اهله وخاصّته — فلما ركب للحرب وتوسّط فى المعركة اتفق لصاحب رسنه وهو يقوده سَهْمٌ سَقَطَ منه وبقى السيد يذهب به فرسه الى مقتله وفقده اصحابه فظنّوه هلك فانهزموا وتركوه مع فرسه يسير به حيث شاء الى ان راه سعيد نوبى عبد اعتماد خان فقتله وتركه واخبر اعتماد خان فاجتمع بالملك وقال له البشرىٰ»، فتضاحكا وسارا على اثر السلطان الى احمداباد فى يومهما»، وكانت شهادة السيد مبارك يوم الجمعة سابع وعشرين من رمضان من السنة»، ولما سمع موسى خان بالحادثة رجع وحاجى خان الى ملكه واستعطف الملك السلطان وردّه الى دار السلطنة ولم يدعه يجمع عسكرا بعد ذلك وترك له من الولاية چانپانير فقط واستمرّ الملك فى دار السلطنة كما كان واعتماد خان لا ينازعه فى شئ»،

وفى سنة ست وستين كانت الحادثة التى قضت بفراق الابد بين عماد الملك واعتماد خان»، وبيانها مذ كانت المخرجة الاولىٰ للسلطان الى السيد مبارك الى هذه السنة كانت نيابة السلطنة لعماد الملك والخاتم

الذى هو كالطلسم الاعظم للتصرف فيما يكون بيده»، فلما صفت الدنيا من مثل علم خان والسيد مبارك وتغلق خان»، وفى حيوٰة ياقوت الفخان كاد لسان حال عماد الملك يُسْمِعُهُ قوله تعالىٰ سنشدّ عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بأياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون»، وكان للملك الراى والثبات وله السيف والحركة»، فلما خلت رقعة الارض منه ايضا اتفق يومًا فى مجلس اعتماد خان حديث الملك وفيه تتار خان الغورى وملك الشرق فتسلسل الكلام الى النيابة والخاتم»، فصرفهما اعتماد خان عن الخوض فيه حذرا من ان يفتح باب فى الفتنة يصعب عليهما غلقه»، فأبَيَا الّا عزل الملك عنهما وابن آدم حريص علىٰ ما مُنِعَ وورد لو مُنِعُوا من قَتّ البَعَر نفتّوه»، وتواصل الخبر الى عماد الملك وتواتر نقل الحديث فاخذ الحذر ومنزله متصل بدار السلطنة فدخل فيه وحصر الفخان سوائى بعَلمه ونقارته وفتح جنك خان وعادل خان قرمانى وجهانكير خان وناصر دريا خان ونزل الجميع فى دار السلطنة وامر الملك بالمدافع فخرج بها اسد خان من بيت الملك الى الميدان الذى هو خارج باب الدار وجعلها حلقة فى زنجير من الدچوكندى الى الدچوكندى وجلس رُماة البنادق عليهما والملك والعصا بيده على كرسىّ بالباب ينتظر ما يكون»، وقد اجتمع فى بيت اعتماد خان اصحابه ايضًا الّا انه كان لا يرضى بهٰذه الفتنة لعلمه بقصور اصحابه فاشتدّ قلقه منهم حتى قال لهم قد حرّكتم الفتنة فماذا تريدون الآن ان عزمتم على حربه فقد خرجت مدافعه وسيخرجنى واياكم من البيت بحجرها وان تريدوا عزله فارسلوا اليه وانظروا ما يكون جوابه فان اعتزل ولا اراه بفاعل قُضى الامر وان ابىٰ فاتركونى واياه واعزموا الى بيوتكم لتخمد نار الشر ويامن اهل البلد»، ففعلوا فكان جوابه كان يمكن ان سألنى ذلك اعتماد خان فيما بينى وبينه وامّا وانتما السبب فى ذلك فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون»، عند ذلك

امرها بالانصراف ». وفى اثناء ذلك كان له عبد حبشى اسمه سعد مراره صاحب خيل وحشم قائم بالباب، بينه وبين المدافع مسجد فرحة الملك، فتقدّم الى حائط المسجد من جانب الشارع امّا بنزغة شيطانه له او باشارة احد طالبى الشر»، كما فعل مثل ذلك مالك ابن الاشتر النخعى فى حرب الجمل فانه لما اجتمع امير المومنين علىّ بن ابى طالب والزبير وطلحة رضوان الله عليهم وتقرّر الصلح على انه يتبرّا من قَتَلَةِ ذى النورين عثمان رضى الله عنه ورجعا الى معسكرهما وعلىٌّ رجع الى حيث نزل واشتهر الصلح واستامن اصحاب الجمل وباتوا وقد رفعوا الحرس اجتمع ليلا قتلة عثمان مالك والمصريّون وقالوا تقرّر صلح هؤلاء علينا فان اجتمعوا غدا لا نجتمع بعدها فالراى القاح الحرب بالتبييت فينتقض الصلح ونكون اول من يضرب السيف بين يدى امير المومنين فيكون لنا منه جانب حسبما يراه منّا فى شقّ الصفوف وحطم السيوف»، فعلى هٰذا خرج من اوباشهم جماعة الى معسكر الجمل وصاحوا فى جوانبه ورموا اسهما ورجعوا الى اصحابهم فاضطرب اصحاب الجمل وقالوا غدر علىّ واستعدّوا للحرب»، وهكذا امير المومنين خرج فى سلاحه واقتصّ الخبر فقيل له ابتهم الامر والليل داج فما ندرى من الجانى ثم استعدّ ومالك واصحابه يعجبون من الحركة وهم بين يديه فلما طلع الفجر ارسل الىٰ طلحة والزبير يُنكر ما كان منهم وتنصّل بيمينه عما نسب اليه فصدّقاه واستانفوا امر الصلح وكاد يكون»، لكن أُصيب طلحة وخرج الزبير وثبتت أمّ المومنين رضى الله عنها حتى كان ما كان»، وهكذا سعد مراره كانه قيل له على لسان صاحبه يتقدّم للفتنة فانتهىٰ الى الحائط المذكور ورمى الى صوب الدار كوكبانا فما ارتفع فى الجوّ ونزل الّا والمدافع تضرب جانب المسجد ورجع سعد مراره هاربا الىٰ داخل بيت صاحبه»، وهكذا الجمع الذى كان فى حوش البيت له ولغيره تفرّقوا شذر مذر ولم يجدوا سلامة من المدافع

الا جانب القصر فاقبلوا جريا لا مشيا اليه واعتماد خان يشبعهم سبّا ويتكلّم على الاميرين بما افحمهما عن جوابه وكان ذلك فى وقت الزوال فنزل من القصر لئلّا يصيبه مدفع فيقع به وصبر الى ان انتصف الليل وقد امتلأ بيته عسكرا،، ثم خرج منه الى سبعة فراسخ من البلد ونزل بظاهر قرية يقال لها سانتيج ولا علم لتاتار خان به فانه كان خرج مساء الى باب السلاح مقابل باب اعتماد خان وبينهما الشارع الكبير وبات هناك،، ففى آخر ساعة من الليل جاء رستم خان الرومى الى مسجد السلاح ورمى عليه كوكبانا فاختبط وعسكره وخرج من باب شاهپور هاربا الى اعتماد خان،، واصبح الملك ومعه السلطان ووقف على بيت اعتماد خان واذن للعامّة فى نهبه وكان ذلك،، ثم تحصّن بالبلد وحفظ الابواب،، ولحق اهل الملك باعتماد خان ما سوى اختيار الملك فانه ثبت مع الملك ووصل موسى خان وشير خان وحاجى خان بما لهم من العسكر الى اعتماد خان من غير استدعاء لهم،، وسألوه ان دعت الحاجة الى التصرف فى ولايتهم فليفعل،، ولم يتخلف عنه فى هذه الحادثة سوى فتح خان البلوچ صاحب رادهنپور،، وكان له من حدود مملكة پتن الى ناكور والى حدود البحيرة التى اشتهرت بالرن (بفتح الرآء المهملة وسكون النون) ومن خلف البحيرة لكافر يقال له كنهكار الى حدّ السند وكان فى عسكر اشتهر عنه سبعة آلاف،، فخلّف اعتماد خان ولده شير خان فى المعسكر وركب اليه بفوج مخصوص وكان الامير من حزبه قديمًا ومع هذا احوجه الى الحركة اليه والى مبلغ نقد له صورة يواصله فى كل منزل حتى خرج معه الى المعسكر،، فاجتمع على اعتماد خان ما يزيد على ستين الف (*sic*) الا انه لم يتحرّك لحرب الملك مستظهرا بها،، ولا زالت المراسلة بينهما الى ان خرج اليه الفخّان،، وهكذا عهاد الملك وهو على سبعة فراسخ منه لم يقصد تبييته ولا امتحانه،، حتى كان ممّا كتب اليه،، عدوّ عاقل خير من صديق

جاهل،، وكان الملك يخرج احيانا الى سركهيج للزيارة وهى من سانتيج على اربعة فراسخ ويرجع مساء الى البلد فكان اذا خرج اضطرب المعسكر منه،، ببيان السبب الذى به خرج الغخان اليه،، فاوّلها انتهاء مدة عماد الملك ونزول طالعه:

اذا تمّ امر بدا نقصه توقّع زوالا اذا قيل تمّ

وثانيها كان بندر الدّمن لالغ خان والامارة فيه لعبده مفتاح سيف الملوك فتغيّرت سفينة فيها متاجر لعائشة بنت صفر خداوند خان وكانت فى عصمة عماد الملك ولعادل خان القرمانى ايضًا والغ خان اذذاك يرجع امره الى وصيّه جهوجهار خان،، فخرج من اسباب عادل خان شئ وضاع شئ قال انه ثلثة آلاف ذهب،، وكان فى الحادثة وزيرا للملك فطالب بالمبلغ والوزير للاخان خيرتخان،، فاجاب ما خرج من البحر اسلمه عمّال البندر لكم وما سواه من يعزمه،، وهكذا بنت صفر طالبت بما فات،، فالملك رعاية لهما طلب خيرتخان وهتك حرمته بل حرمة صاحبه بالقيد وبقى اكثر من شهر فى الحبس والمبلغ كله خمسة آلاف ذهب،، فتاثر الغخان واكثر الجنس لقيده وسعى جماعة للملك فى خلاصه فلم يكن حتى وصل المبلغ اليهما،، فلمّا خرج خيرتخان من القيد وكان حييًا رئيسًا فى جنسه جمع اصحابه وخرج الى اعتماد خان فارسل وزيره وجيه الملك لتسليته واكرام مقدمه فاستقبله ودخل به عليه فاختص منه بالعناية والرعاية وما خرج الى مخيّمه الّا وهو امير مستقلّ بعَلَم ونقّارة،، ولما اجتمع به ثانيا اشار اليه بمكاتبة الغخان فكانت مكاتيبه تصل والغخان وان كان تاثر من الملك الا انه للحادثة لم يُفارقه،، وثالثها وهى المُخلّة بمصالح الدين والدنيا سوّلت لعماد الملك نفسه انه يحفظ جهاته بالفرنج ويتفرغ لاعتماد خان فى مقابلته فكتب الى قبطان الاسى وبسى (*sic*) والديو وهى متواصلة بالدمن فى ذلك،، فقبلوا ان يحضر منهم فى الخدمة التى توقّعها منهم

خمس مائة فرنجى ولكن مشروط بالدمن فاعطاهم ولم يراجع رُشْده ابدا ،، فوصلوا اليها وتوقف سيف الملوك عن تسليمها وتهيّأ للحرب ،، فارسلوا اليه برسوم السلطنة ومراسلة الملك فكان جوابه صبرا الى ان اكتب الى من انا له ويجيئ الجواب ،، فكتب الى الغخان فتمثّل قائلا زاد فى الطنبور نغمة ،، ثم اجتمع جهوجهار خان واتلخان قادرشاهى وكان وزيرا بعد خيرخان بعماد الملك وعرضوا عليه عريضة سيف الملوك وشنعوا فى ذلك ،، فقال صلاح الوقت كان فيه ،، فقالوا له راجع عقلك فيما كان من الفرنج فى قصّة الديو قُتل بهادر ،، ومات محمود وهو فى تدبيرهم ولم يصنع شيئًا ،، اتريد انت بعد تمكّنهم من الدمن تزيلهم عنه بئسما فعلت ،، تخرجنا من الدمن ونحن لك وبين يديك ،، وتدخل الفرنج وهم عليك وبعيد منك ،، انّا لله وانا اليه راجعون ،، ثم رجعا الى الخان واتفقوا على طلب سيف الملوك وانتظروه حتى وصل فى ايام يسيرة ،، ثم خرجوا بالغخان الى اعتماد خان واستقبله باكثر عسكره ونزل به عنده يتالفه ويسلّيه واعطاه عدة خيل وافيال وثلثمائة الف محمودى يصرفه على عسكره وحلف له يمينا بالله سبحانه انه يراه فى منزلة ولده شير خان ويزيد عليه ،، ثم جمع فى المجلس سائر امرآئه وجعله امير امرآء الجيوش والعجم تقول اسپهسالار ،، وجعل باسمه برودة وچاندپانير الى حد المندو ،، فلما كان ذلك نهض اعتماد خان الى حوض كانكريه ونزل عليه وهو على ربع ميل الى سور المدينة ومنها اليه عمارة متواصلة ،، ثم خرج السلطان الى اعتماد خان وانضمّ جانب الملك بخروجهما ،، وامّا الفرنج فما كان منهم بعد تسليم الدمن الّا الاهتمام بها وتحصينها ولم يرسلوا اليه ولا تزحّفوا ،، فندم الملك على ما فعل واصلح بينه وبين اعتماد خان وخرج بما كان له من المدافع والافيال ،، وخرج معه اختيار الملك فمن محموداباد وادعه وتوجّه الى دار ملكه معموراباد ،، ودخل اعتماد خان بالسلطان البلد

واستقلّ بالنيابة ،، واذن لموسىٰ خان وفتح خان وتاتار خان فى الرجوع الى الملك ،، وبقى عنده حاجى خان الافغان وكان الداعى لعماد الملك الى اعطآء الدمن هو ان مباركشاه صاحب آسير استدعاه اعتماد خان الى ولاية الملك فكان وصل الىٰ جانبو كانو وارسل الامير جهوجهار خان باربعة آلاف الى نوسارى وسرّت ،، فاعتمد الملك على وفاء العمر و على ما بيده من الاستعداد لفتح القلاع ومنعها ،، واستمال الفرنج بالدمن ولما نزل جهوجهار خان علىٰ سرّت خرج اليه خداوند خان بثلثمائة فارس من مماليكه وخاصته ومدافع تسير على خيل ،، فلما اجتمعا فى الميدان عملت المدافع عملها ثم حملت الخيل فانجدل جهوجهار خان صريعًا وهرب عسكر برهانپور وتخلفت الافيال والاثقال وكان فتحا عظيمًا ولم يكن لمباركشاه هذا فى الحساب ،، فلما بلغه ذلك رجع الى نندربار ودفن جهوجهار خان بسلطانپور وبنيت عليه قبّة ،، ولما وصل عماد الملك الى بهروج ولم يَرَ من الفرنج ما كان فى الشرط وكان على قدم فى الصّلاة ونافلة الليل وحبّ الصّالحين وصفاء الباطن وحسن اليقين مع الله سبحانه احترق على ما اقترف من الاثم وتلهّف وحال وصوله الى بهروج اخلص نيّته لله فى الجهاد مع الفرنج واسترداد الدمن وتوجّه الىٰ سرّت ولو ترك صاحبها تركه لكنّه طمع فيه وكان يتوجّع من الملك الى الغاية فاستدرجه من امنيّته الى منيّته باستيذان من اعتماد خان ،، وقد وقفتُ على مسوّدة الرسالة فيما كان يجمعه منشيه نصير الدين محمد دبير الملك من مضامين رسائله لوقت الحاجة الى مضمون منها ،، وبيان ذلك اجمالا هو ان رجب بن صفر المخاطب بعد ابيه بخطابه خداوند خان لم ينسا من ابنآء امرآء الغريب اخلقَ منه ولا اذوقَ ولا اليقَ ولا اسبقَ الى الاعمال المستدعية للثناء ،، وكان على وتيرة ابيه ،، وسار بسيرته وحذا حذوه فيه ،، وكان البندر فى اوائل ايامه يجتمع فيه غريب كل جنس ونادرة كل

مشار اليه فى العصر، منهم من يتبرّك به كاشراف تريم ومشائخ اليمن وادباء الحجاز وظرفاء مصر واكابر اولى المتجره، فانّ سفائنه كانت ترد كل بندر، ولكلّ من دخل سرّت وخرج اوحلّ، رعاية وعناية ممّا كثر حسب اللياقة او قلّ، ان صدر منه هذا هو اهل فلا ينكر عليه ولا يستكثر، وانما هذا سبيل سائر مماليكه من الترك والحبش وبلغ عدد مَنْ ورثه من ابيه واخيه روميخان كما نقله صاحب دفتره اثنانية ثلثمائة وثلثة عشر فقلت عدد مبارك هو لاهل بدر، سوى ملك اليمين على مرّ السنين، ففى وزارة عبد الصمد افضل خان البنبانى لما سبق ذكره كانت وحشة بين هذا البيت وبينه بلغت به الى شهادة صفر ومحرّم، ثم ورجب صغير لم يبلغ الحلم اختلف اهل البيت حتى اوقعوا ياقوت صفر المخاطب بحر خان فى جيش محمود، وممّا خرج منهم اربعون مملوكا لصفر كانّهم لسلطان غزنين معز الدين محمّد سام الغورى الاربعون من مماليكه الذى كان يزهى ويتباهى بهم حتى كان يعرف بهم فيقال معزّالدين محمّد چهل كانى، وفيهم نقل المورّخون انه اتفق يومًا فى مجلسه ذكر الاولاد ولم يكن له سوى بنت فتسلسل الكلام الى ان قال له مَن يَدلُّ عليه لو يكن (*sic*) لك ولد قام بعدك وذكرت به، فكان جوابه يكون لاحدهم ابن فيذكر به وانا لى اربعون ابنا وارجو بهم من الذكر ما لا يرجوه مَن له ولد، منهم مرجان روميخانى المخاطب فى سلطنة احمد جهوجهار خان وريحان اتا المخاطب فيها بجلى خان، وكبيرهم وكان على ما زعمه صفر بركة البيت ياقوت الحرى بحر خان ومندل دلاور خان ومرجان محافظ خان وياقوت طوبل خورشيد خان ومكن شرزه خان وياقوت واشتهر بعين خيّام المخاطب آتش خان ومرجان شامى الامير الشهيد والشيخ سعيد روميخانى وكان يركب فى اربعين من مماليكه الحبش ثم بعد الحرب الذى كان بين الغنخان وفتح جنك خان وسيأتى ذكره رجع الى المشيخة وتجرّد

عن السيف الا انه كان فى ترتيبه ونظامه كما كان وسيأتى ذكره فى ترجمته ،، وفى سلطنة احمد كانت اخته العفيفة المستثناة بالصيانة والرزانة والمكانة العليا وسعادة الدنيا عائشة ثم زفّت الى عماد الملك كان آقا ريحان من جملة جهازها فتقدم عنده على مماليكه درجة درجة حتّى خوطب بجلى خان ،، ثم ترقّى فصار اميرا صاحب علم ونقّارة وكان يحبّ جنسه وعماد الملك مقبل عليه حتى اضاف الى امارته جيوش الحوالة ،، وكان الملك فائض العطآء فمال اليه مماليك خداوند خان فالذى له عنده لك تنكه اعطىٰ مضاعفا الى خمس وعشر ،، فخرجوا اليه وسكن الحقد عليه فى قلبه ،، فاتفق ما بلغه عن حبشى انه على خروج الا واستدعاه على غفلة وقتله وفعل ذلك بعدّة من اكابر مماليكه الاقدمين مثل جوهر اعرج وعنبر صغير ومرجان خان وكان تزفا الىٰ الغاية شكلا (*sic*) حسنا ذهبىّ اللون واحبّه وتفانا به وزوّجه على مملوكة له كانا اذا اجتمعا قيل فيهما الشمس والقمر ،، وكان يقال عن خداوند خان. انه فى وقته مثل ابن جريج قدر على كلّ شئ الا النكاح فلم يكن له فيه نصيب ،، وابن جريج هو الذى كان قيل فيه ما عليها مستريح الا ابن جريج ،، فلما اكثر الناس من ذلك عقد مجلسا للضيافة حضره ما تشتهيه الانفس وتلذّ الاعين ثم كان وقت السماع فحضرن من قيناته ومغنّياته ما لا يقدر عليه سلطان وقته فكيف بمن سواه ثم التفت الى اهل المجلس من الادبآء والنجبآء واولى المناصب وصاحب وعزيز جانب وقال ليس من له مجلس مثل هٰذا بما اشتمل عليه جدير بما يقال فيه ما عليها مستريح قالوا بلىٰ قال فمن قدر على هٰذا وبات كاحداهنّ معهن اعو مستريح قالوا لا ،، قال فانا ذلك الشخص واختصصتكم بهذا المجلس لتعلموا انه ما عليها مستريح ولا ابن جريج ،، فكان خال الخان مع من يحبّ هكذا ،، ثم تطرّقت الغيرة ولم يعلم ما سببها فاصبح مرجان خان مقتولا وتسلسل هذا حتى فارقه اهل بيته ،، والملك لا يزال

يجمعهم فى ديوانه وهو ما زال يحقد عليه حتى جاء الى سورت فى طلب المدافع السلمانيّة ومائة الف محمودى معونة له والواسطة بينهما عادل خان قرمانى وكان من جماعة سلمان ولهذا وثق به خداوند خان واجتمع بالملك فى اوّل قدومه ثم توقف عنه الىٰ ان وصل اليه جواب ما كتبه الىٰ اعتماد خان فى قتله،، فلما جمع خاطره من نائب السلطنة قبل له اربعين الف محمودى واثنين من المدافع السلمانيّة وما اضمره من قتله لايدريه عادل خان،، وكان شهر رمضان فقال لعادل خان حيث صفا الوقت بينى وبين الملك فاريد اطلبه الى القلعة واُضيّقه واُضيف الى ما طلب من الخيل العربية كذا و من القماش كذا فى مقابلة الضيافة ومن النقد كذا ولكنى اذا طلبته وبجلى خان وحاجى خان هنا يدخلان معه وانا لا اخشى الّا منهما واما الملك فهو كوالدى وهو الذى ربّانى صغيرا وطريق هٰذا انه ياذن لهما فى الخروج الى بهروج ثم يدخل القلعة برجال معدودين انت ومحلدارخان مرجان وغالب خان وجزل على وانكس خان وثلثة اخر،، فتكلّم عادل خان والطمع فيه ارضى الملك بل الاجل الموعود فاذن لهما وهما ينصحانه ويمنعانه من الدخول وقد شرط عليه ان لا يدخل احد ولا بسكّين معه وهو يقبل لقاتله كلما يتحكم عليه،، فلما كانت ليلة الجمعة السابعة والعشرون من رمضان من السنة ركب من قبابه الى القلعة بثمانية انفس ومع كل واحد خادم فى آخر ساعة من النهار،، فارسل اليه القطب الربّانى شمس الشموس مولانا شيخ ابن عبدَ الله العيدروس قدس سرّهما يمنعه من الدخول غير مرّة وفى الاخيرة قال له هٰذا متوجّع منك الى الغاية ولا اراك الا كما قيل: — بيت

ارى قدمى اراق دمى اراق دمى ارى قدمى

فلم يقبل منه نصحًا وهو شيخه وقد جعل فى كل باب رتبة من الرجال الكفرة البوربيّة لايدعون احدا يزيد على العدد المشروط،، فلما انتهىٰ

الى مجلس الضيافة حضرت الاشربة فالفواكه وقام من مجلسه صاحب القلعة الى برج مشرف على المجلس وقد افطر بالاشربة والفواكه وصلى المغرب واستدعى بالاكل ،، فخرج اليه دنكر راى البوربية فى خمسين من اصحابه مغرقين فى السّلاح فلما راهم الملك ايقن بالقتل ولا شئ بين يديه سوى طست فاخذه بيده واقبل على الكفرة ورمى كبيرهم به فاصابه فى جبهته ،، ثم اجتمعوا عليه وقتلوه واصحابه وكان اوصى بعادل خان الا انه خشى الفضيحة ونسبة الغدر اليه وكان طويلا جسيما قويّا شجاعًا فصعّد بَصَرَه الى البرج وهو فيه والملك طريحا وقتل اصحابه فسبّه بما قدر عليه وهو لا يزال يمنع من الفتك به وهو يطلبه بكلما ما امكنه حتى اثخنته الجراح ،، وهكذا انكس خان الرومى وكان ربيبه سطى بما قدر عليه ثم اثخنته الجراح ،، فاستدعى بدنكر راى اليه ونزل من البرج الى المجلس بمماليكه وكان وزيره اذذاك ريحان بدر الدين جهانكبير خانى فنزل معه ،، فلما وقف صاحب القلعة على عماد الملك وكان شيبة اخذ الشمعة بيده واحرق بها لحيته المباركة ،، فسبّه عادل خان وهو يقول لحقنى بالملك ما تصنع بعد هذه الفضيحة الباقية ابدالدهر ان تركتنى حيّا وقدرتُ عليك لاقلعنك من هذه القلعة قلع الصمغة وهو لايزال يعتذر اليه ويتلطّف به فلما ايس منه جئ له بالروائح الطيبة فاذاقها من مشامه ففارق الدنيا وهكذا انكس خان ،، فلما طلع الفجر الصادق امر بمدافع القلعة طلقا واحدا فاضطرب اصحاب الملك وخرجوا هاربين منها الى بهروج ،، وكان منشيه مولانا عبد اللطيف بن محمّد فى البندر فلما سمع بالمدافع وكانت له خصوصية بمولانا الشريف فجاء يُهَرْوِلُ اليه فوجده فى شط من حرير على سرير نائما فاخذ بيده وقال مولانا قتل عماد الملك فاستوى قاعدا وهو يقول له دع المتصرّف يتصرّف فقال قتل عماد الملك ودع المتصرّف يتصرّف ،، قال نعم دع المتصرّف يتصرّف ،، ومن شعر ابى يوسف محمد بن يعقوب ،، شعر

لا تترك الحَزْم فى شئ تحاذره فان سلمت فما بالحَزْم من باس
العجز ذلّ وما بالحزم من ضرر واحزم لحزم سوء الظن بالناس

وفى الحديث الشريف على قائله افضل الصّلوٰة والسلام ،، الحزم سوء الظنّ ،، قال الازهرى الحزم الحذر من الناس يعنى لا تثقوا بكل احد فانه اسلم ،، وهو بفتح الزاء اى الغصص تعترى الانسان فى الصدر والحلق ،، وفى الحديث الشريف ورد ايضا كفى بالسلامة دآء ،، قال الازهرى يعنى كفىٰ بصحته وسلامته دآء له فى العقبىٰ حيث لايوجر ولايثاب على المصائب والاوصاب ،، فكان ابتلآء الملك بالمصيبة فيه وفى مثل هذه الليلة من رمضان ممّا يكفّر عنه انشآء الله تعالى عثرة الدمن ودلّ علىٰ صدق نيّته فيما توجّه له انه رزق الشهادة فى اوائل سعيه وهو مخلص اذ ذاك ،، ومن الامكان ان يتداخله عُجب اويتخلّل نيّته ما يرتفع الصّدق به ،، اللهم اجرنا فى مصيبتنا ،، وكان الملك من معتقديه ومذ دخل السيد الهند كان فى منزله وفى الفتن الحادثة بعد محمود كان معه باحمداباد ،، وخرج معه الى بهروج ،، فلما رجع الملك الى احمداباد توجّه الى سرّت ،، وهذه البقعة مقبولة ،، وكان بها اذ ذاك من كل صنف من الناس خيارهم ،، ومع هذا احبّه صاحبها واعتقد فيه والزمه بالاقامة وخدمه فمكث بها وكانت آيامه بها اعيادا عَ كلّ ارض تنبت العز طيبٌ ،، وبينما عبد اللطيف فى مجلسه قيل له بوصول خداوند خان ومعه وزيره ريحان بدر الدين جها نكير خانى وكان من مخلصى معتقديه فامر مولانا عبد اللطيف ان يخرج من المجلس الى جانب ويمكث حتى يطلبه ففعل ودخل خداوند خان متبلج الوجه كانما ملك الدنيا بحذافيرها وسقط على قدمه يقبّلها فباششه مولانا وامر بالسماع ،، وكان مجلسا كانّه العيد لكن فى غير يومه ،، ثم وصف له عبد اللطيف وان يكون فى خدمته فسأل عنه اين هو فاستدعاه مولانا وسلّم به عليه واوصاه به فلما رجع اركبه على فرس وسار به الى القلعة ،، وتقدم

فى نعته انه كان قطنًا يتوقد ذهنًا وهكذا عبداللطيف كان من الادباء الّا انه غلب عليه المجون والخلاعة حتى عُرف بها،، فلما استقر به المجلس اوّل كلام فاتحه به قوله له،، عبداللطيف الصبىّ صبىّ ولو ابن نبى،، يشير الى ما كتبه عن عماد الملك فى بعض رسائله اليه،، قال فلمّا ذكّرنى بهذه الكلمة التى فى حق مثله جنايةً لا تحتمل الّا من اب واستاذ ارتعدت فرائصى وتغيّر وجهى وانا اعلم انى كتبت فى مدّة طويلة ما يزيد على هذا فالتفت الى جانب البحر لتقرّ نفسى وترجع الىّ حواسى حيث رأنى فيما انا فيه،، ثم رجع الى جانبى وعاودنى بالكلمة فقلت له امرنى الملك به والمامور معذور،، فاجابنى نعم كان للملك معرفة بالعربيّة وعلم بالادب،، قال فسكتُّ الّا انى لا آمن بطشه فانى ارىٰ لحظه يفهّمنى ذلك،، فلما قام من ذلك المجلس سارعت الى الباب وخرجت منه الى مولانا وقلت له لو تكن الحيوة بيده لفارقتها فرويت له ما كان فى المجلس ومولانا يتمايل ضحكا قال ثم قبّلت يده وخرجت على رجلى من البلد الىٰ جانب بهروج،، وممّارواه الثقة عن خداوند خان انه كان صحب معه لمولانا ثلثين رطلا ذهبا ومن العنبر والمسك والعود والزعفران والزباد منّا ومن اصناف الحلوىٰ والنبات عشرة امنان ومن القشر مائة منّ وقريبة يبلغ ارتفاعها خمسة آلاف محمودى،، وبقى مولانا بسرّت ما عاش صاحبها ثم رجع الى بهروج ومكث بها قليلا،، ثم توجّه الى امير امرآء الجيوش المجلس العَالى الفاخان،، وسيأتى فى ترجمته شئ من ذلك،، وكان عماد الملك رجلاً كاملا عاقلا،، جلدا ايّدا،، بصيرا بالامور،، سائسا للجمهور،، كثير الفكر قليل الكلام قويّا شجاعا مُهابا مُطاعا،، مُدافعا مصارعا والعجم يقول لمثله "پهلوان" وكان رَبْعَةً حسن اللحية،، شابًا لا من كِبَرٍ،، وانما اجتماع الاضداد لديه وعِداه فى الاكثر،، فان بعد وفاة السلطان محمود خرج الناس،، من الراى والقياس،، فما كان من جنس الغريب فالمستثنىٰ منهم خصّ من دونه

من ما يجد اوفى نصيب فتعايشوا وترايشوا ووجدوا الغناء سدًا سكندريًا مانعا من عبور ياجوج السطوة على مال الغير و منـاله ودمه وحرمه ،، وامّا سكنة الارض من اهلها فكانوا بخلاف ذلك ووجدوا الفقر جسرًا ممدودًا على بحر لجّى يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ ومن فوقه سحابٌ موصلا الى مال لايملك ،، ودم لا يُسفك ،، وبهذا تحاشاهم من كان فى الامّة ،، فضلًا وعدلًا من الائمة ،، وبهذا صار الترك والحبش لا يزيدان اذا اجتمعا من الاطراف على خمسة آلاف فى العدد ، لهم اليدُ والسطوة على السكنة ومنهم خمسون الفا فى البلد ، ولقد رأيت وجرّبتُ غير مرّة ، انّ القلّة والكثرة ، فيما يعمله الاقبال والادبار ليس بها (*sic*) عبرة ، اذا كانت تساعدك القدرة ، وفى طلوع فجر ليلة شهادة الملك ظهر فى الايوان ، نائب السلطنة المسند العالى اعتماد خان ، وليس فى الملك له عدوّ يتبادر الفكر اليه ، فان من بقى بعد الملك من المشار اليهم الاقدمين موسى خان ابن عين الملك البولادى وتتار خان الغورى ، وفتح خان الباوج واختيار الملك سلطانى راضون عليه ، وكلّهم فى الحادثة التى خرج بها من البلد ، تعصّبوا له واجتمع له منهم ما لا يجتمع لاحد ، حتى كان ما كان ، واذن لكل منهم ان يرجع الى ملكه واستقلّ فى البلد بالسلطان ، ولم يقدم العهد فيزيل وُدّا ، او يحيل عهدا فلو راجع رشده ، وكان قد بلغ اشدّه ، بتالّف چنكز خان ، واستمالته اليه حسب الامكان ، كان صاحب وقته ، والمشار اليه فى جهته ، لكنّه استانف الفتن ، وحرّك ما سكن ، وضاحك لموت الملك وابتلاج ، وعزم على امضاء ضغائن كان لها فى صدره معتلج ، ولو شرع فيها حال وصول خبر الملك اليه ، لكان يمكن زنّة قدم چنكز وبها تتشعّث (*sic*) احواله وتلتوى اموره عليه ، لكنه صبر اشهرا وفيها احكم چنكز اموره ، ونزل على سرّت وحاصر مقدوره ، ثم كتب لالغ خان بما وعده برودره وچانپانير الى ما يلى ملوه من الحدود فخرج اليها سيف الملوك فلما

نزل على برودره خرج منها الامير جان احمد الجنكرى وحارب قليلا وولى من المعركة الى فتح جنك خان ودخل سيف الملوك واستولى على الولاية ، ثم خرج فتح جنك خان مع الامير المذكور الى برودره وبلغ الغخان خروجه فخرج جهوجهار خان لمدد الملك وادركه قبل الحرب فاتفقت بينهما وحشة في مجلس الاجتماع وبها لما جمع الميدان بين الفئتين تقاصر الملك عن مدده وتركه فى المعركة وولّى ، وحيث كان جهوجهار خان يحارب بمائة فارس وفتح جنك خان بالف آل امره الى الهزيمة ، فخرج الى نهر مهندرى ونزل الى جانب سيف الملوك ولم يعاتبه وانّما خلّفه هناك بالعسكر ووصل الى الغخان واخبره بما جرى ، واجتمعا باعتماد خان وسأله الغخان المدد لجهوجهار خان فلم يفعل وبعد ان عدى بين جنكز والغ صعب سوى الصّبر ومضى على هذا اشهرا (*sic*) ثم وصل سيف الملوك واجتمعوا الثلثة قال الغخان امّا توقع المدد من اعتماد خان فالياس اقربُ منه فما ذا ترون ، فقال جهوجهار خان ارى نغتنم الفرصة بالحركة وقليل من النار تكفى كثيرا من الحطب ، وقال سيف الملوك الاسد بخلبه وناب شَبِعٌ فى غابه وما بقى فى العسكر صبرٌ بعد هذا ، فقال الغخان : — بيت : —

اشتدى ازمّة تنفرجى قد آذن ليلك بالبلج

اوائل خدمتى لوالى تربيتى و
كانت فى ستّ وستّين

وبيانه اجمالا كنت قبل نهوضه من عماد الملك الى اعتماد خان فى خدمته فلما استقلّ خيرخان بلال بالامارة خرجت يوما الى المعسكر متفرجا وبينما انا فى الديوان استقصى النظر فيما انعم الله به على اعتماد خان من القباب والفرش التى اكثرها من عمل الديباج والاستبرق وقد ارتفعت فى الهواء وارى رأسى قد ارتفع معها ويستحسنها عينى غافلا عمّن يدخل فيها ويخرج ، فاذا بيدى فى يد خيرخان فاطرقت فرأيته وقبّلت

يده فاخذنى معه الى مخيّمه ولم يدعنى افارقه فامتثلت الامر فاعطانى فرسا وجملا وخيمة ومائتين محمودى ، ولما وصل ولىّ نعمتى وصاحب تربيتى الغنخان الى اعتماد خان وكانت له عناية بى صعُب علىّ ان يرانى فى غير بابه ، وابت المروّة ان اعتزل الامير على غير شئ فرجعت الى البلد ، وكان للجناب السعيد بدر الدين حسن الديلمانى وزير جهانكير خان يميل الىّ اولًا عناية منه وثانيًا لايزال يكاتب سكنة البنادر من اهل المتاجر واكثرهم اذ ذاك عرب وكنت اكفيه ذلك ، فدخل بى على جهانكير خان وقال له ديواننا لايستغنى عن مثله وهو اليوم بيدنا ، فسألنى عمّا كان لى من خير غنخان فقلت مائتان محمودى ، فقال ما كان يصلك منها فى الشهر ، قلت كذا والباقى موعود به ، فقال هى بين الياس منها والرجاء ومنّى لك مائة محمودى شهر (*sic*) بشهر ، وقليل دائم ولا كثير منقطع ، فقلت على هذا ، قليلك لا يقل له قليل ،

فبقيت معه الى الوقت الذى انشد فيه ولىّ نعمتى ومالك تربيتى الغنخان البيت المذكور من المنفرجة اشتدى ازمّة ، فلما قطع بالياس توقع المدد والياس احدى الراحتين وجدّ فى الحركة ، استدعانى وقال لى قد امرت لك بفرس وجمل ومصروف لا يكون السّاحَر الّا وانت هنا ، ثم نزع ما على جسده وكان قباء من قماش السكندرية والبسنبه وصرفنى الى منزلى استودع من لى به ، ثم اجتمعت بحسن الديلمانى واخبرته وقلت له من اللطف والاتفاق للحسن انى ما اخذت من العلوفة شيئًا ، ومع تحريضكم على اخذ المستقبل فكيف بما مضت اشهره (*sic*) كنت اتركه خِيفَةَ هذا اليوم فانه كان بين عينىّ دائما فتحاشيت ما يمكن ان يكون به وقفة بينى وبين الخان اذا صيّرنى الدهر اليه فبيته بيتى والمبلغ هو لى متى دعت الحاجة اليه اخذته ، ثم دخل بى عليه واخبره واستاذنت منه وفرغت من حاجاتى ، وما كان السحر الّا وانا بالباب ،

وبعد ساعة حضر سيف الملوك فى سلاحه الكامل لا ترى الّا عينه وعين فرسه ثم حضر الوزير الاول مفلح مختص خان سلطانى فى سلاحه ، ثم الوزير الثانى سعد علىخانى كذلك ، وما نجم الفجر الّا وركب الصاحب شمس الدولة المجلس الاشرف محمد الغخان وجهوجهار خان معه والكل فى السلاح ما سواهما ، وبين الصلوتين كان المنزل محموداباد ، وذلك فى اواخر محرم من سنة سبع وستين ، ثم نرياد وكان بها صاحبها ملك الشرق فاضافه وما استحسن من اعتماد خان ما وسمه الدهر به فاستمهل ثلثا وكتب اليه على يد وزيره الملك شيرو لوهره ، فلما استودع شيرو من الصاحب الغخان قال له والملك يسمعه ان اجاب اعتماد خان والّا فانا اوّل من يضرب السيف فى هذا المهمّ ، ولما كان اليوم الرابع ولم يصل استودع لخان الملك وتقدم الى كاسر ونزل به ومنه استاذنه سيف الملوك فى التقدم الى النهر ليرتّب عسكره فى السلاح ويتلقاه به فاذن له فكان منه ما لا يكون فى وقته من عابر سبيل فكيف من ربيب البيت ذى علم ونقارة ، وبيانه ما سبق الايماء اليه من الوحشة بينه وبين جهوجهار خان فكانّه خشى وقد اجتمعا عتابا اوسطوة قد غفل عنها او تسلب الامارة منه فانه وهو فى مصلحة ولىّ نعمته مثل ما بذل جهوجهار خان رأسه لعدوه لاعلاء كلمة مرساله كان حقيقا ببذل رأسه لجهوجهار خان ان علم انه بعد الفتح سيصل اليه ولا يترك مدده بل ويجتهد فى نصرته حتى يلتاجم حياء منه ويرجع الى الاعتراف له ، لا انه والمصلحة لمالكه والعسكر الذى معه لمالكه وانما لحوالة دعته امبيرا ينهزم من الميدان لشئ سوّله الشيطان له ، ولم يكف هذا حتى انه كان سبب خروج مالكه الى هذا الوجه فلما انتهى به الى ارض العدو تركه وولّى ، وليته راح برأسه وانما عبر النهر بمائتى فارس من قدماء عسكر الصاحب واجتمع بفتح جنگ خان وكان ما بين چانپانير و بانكانير ، كان هذا من الملك فى ظاهر الامر ع ولعل له عذر وانت تلوم باطنا ، ولا حول ولاقوة الّا بالله ،

نزول العسكر على النهر

وكان السلطان قطب الدين احمد فى نزوله على النهر لمقابلة الخلجى درّب بالآجر المطبوخ دربا مربّعا يشتمل على مساحة فرسخ نزل به امير امراء الجيوش الغخان ونزل عليه من الجانب الآخر فتح جنگ خان ومحبّت خان وفرد خان واشتمل معسكره على الف وسبعمائة فارس وفيلَيْن مشهورَيْن له يُقال لاكبرهما پَلْتَه (بنصب الموحدة المفخّمه وسكون اللام وفتح الفوقية بنقطتين) ويقال للآخر سُقُت (بضم السين المهملة وضمّ القاف وسكون الفوقية) وعلى سبعة افيال دونهما وعلى اربعة عشر مدفعًا نحاسًا وماء النهر غزير ولقرب مصبّه فى البحر الاسود يتحاشى عبوره جزرًا ومدًّا الا فى الوقت ، ولغزر الماء امن الجانبان من التبييت ، وتوجه سيف الملك (*sic*) الى چنكز خان وله مدة قد نزل على سُرّت ، وبقى المعسكران على النهر لمانع الماء من الخوض ولاسبيل الى النزول جملة ، ويعسر عبور الواحد بعد الواحد للمانع فى الشط ، فمكث الغخان اياما ، وفى احدها امير المقدمة مرجان رومى خانى ويعرف شامى حمله الضَجْر على العبور بسفينة النَهْر فى عَلَم فتح جنگ خان اليه والا فالملاح ممنوع من ذلك ، ولما كان منه هذا ارسل الغخان لطلبه جماعة من اهل الشرف والادب وكان منهم مَنْ بلغ الكمال ، فعلا وقلّ المتفنّن المتقن استاذ الصاحب جامع شتات الفخر ، قاضى العسكر ، جمال الدنيا والدين مولانا القاضى محمد بن حسين القرشى المهايمى ، وكان الاجتماع به فى مجلس فتح جنگ خان ، والتعارف القديم حيث لايستحيل تناكر الغرض عرضىّ ينتسب الى الغير ، لهذا تلقّاهم فتح جنگ خان هَشّا بَشّا ورفع مجلسهم وسأل عن الصاحب الغ خان واثنى عليه وكانوا فى يومهم ضيقانًا عنده ، فلما كان وقت الموادعة قال للجماعة قد كتبت الى چنكز خان اريد منه ان يكون والغخان كما كان عماد الملك والغخان ، وقديما هكذا كان وفى الهند خصوصا الترك مع الحبش

والحبش مع الترك فابلغوا الخان عنى السلام وقولوا له من تاذّى » نال ما تمنّى » فلما رجعوا بمرجان ارسل فتح جنگ خان حاجبه ودبيره معهم وقال لهما بهما يُشير به الخان من الحال اكتبوه فى حضرته واعرضوا عليه » فاذا انتقش كما فى خاطره فهذا الخاتم وكان فى سلسلة فضّة منوشحا بها فاخرج السلسلة واسلمها للمُهْردار اى من يمهر ويختم الكتاب به ثم قال وهذا المهردار وقال له كن معهما والثالث بالخير » ثم سلموا عليه جميعا واثنوا عليه وخرجوا الى النهر وركبوا السفينة وعبروا واجتمعوا بالخان » وكان مجلسه فى وقته من اوّله الى آخره يفيض صفآء » ويتاتّق خلوصا وولآء » وكنت ممّن حضره فكتبت باشارته الى چنكز خان ما كنت ارجو به ايناسًا لا وحشة بعدها ابدا لكن » العبد يُدبّر » والله يُقدّر » ولله قائله :—

ما قضاه الاله لابدّ منه فعلا ما هذا العريض الطويل

وبيانه انه لما انتصف الليل استدعى الصّاحب الغاخان اصحاب شَوْره وقال لهم سيبطى الجواب وعلى تقدير القبول يلزم الرضاء بالمهر ليكون منه لكم وهذا لا سبيل اليه » ولو نجد اليه سبيلا لبذل ما ملك » فاذن ما كتبناه فى استقبال المسآء لا طائل تحته نركب الساعة الى برودره ونعبر النهر من حيث المخاضة جريدة خيلا وسلاحا وسيأتى الثقل على مَهْلٍ فان فتح الله ببرودره ورجع عنا فتح جنگ خان الى بلدة چانپانير تلافينا خلافه وصدقنا له فيما تتردد الرسل به بيننا » وهكذا نكتب الى چنكز خان ولا ندع له نصحا » ولاتخرج بعد عن رضآءه » فلم يختلف فيما اشار به اثنان فتطهر وصلّى ودعا وقرأ الفاتحة واستمدّ وركب الى جانب برودره وامر ببقاء المخيّم على حاله الى شئ من النهار ثم تلاحق وهى مجتمعة لتتناصر عند الحاجة » ثم عبر النهر ظهيرة خوضا بالخيل » وكان ممّا يُفضى الى اليقين بامداد الله عزّوجل ونزول نصره وصول الملك شيرو من نرياد كما وعد به » والغاخان يشرب فرسه من النهر ففرح به واعتنقه وكان فى

مائتى فارس مسلّح وعَلَم ونقّارة،، وسأله وهو فى الماء عن اعتماد خان فقال بيت: —

لقد اسمعت لو ناديت حيّا ولكن لاحياة لمن تنادى

ثم تسايرا يتحدثان الى ان نزل ما بين عمارة برودره وبين نهرها بسكر وخرج الامير جان احمد من حصار البلد الى فتح جنگ خان وكان بمعسكره على النهر واخبره بخروج الحصار من يده الى من نزل بميدانه،، فتاثّر فتح جنگ خان وهَدَى غضبا،، ثم امر بالنقارة وتقدم الى صوب برودره ونزل ما بين بسكر ومنجهور،، وكلّ منهما بات على النهر،، فلما كان الفجر سيّر الثقل الى صوب چانپانير ووقف على ساحل بسكر من جانبه يصفّ للحرب فارسل الغخان حبشيّا اسمه جوهر دُرمش (بضمّ الدال المهملة) يبلّغه عن الحركة سببها كان كذا ونحن اليوم على ما كنّا عليه بالامس بل اليوم اشدّ سعيا فيما يرضى به جنكز خان،، فان تراجع رشدك وتميل عنا وتنزل على فراسخ منه يمينا ابذلها لك انى لا اقبض برودره واسكن بمنزلى هذا الى ان يأتى الجواب،، وقد ورد،، انّ لله فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها،، هذا اراه فما ذا ترى،، ومع طلوع الشمس رجع الرسول يبشّر بالفتح،، وذلك انه لما اجتمع به وعرض الرسالة ما سمعه الا يهذى،، فنهض قائما من مجلسه،، وبينما يجتمع بزبردستخان الرومى وكان للغخان صديقا ركب فتح جنگ خان وهو شاك السلاح وعَلَمه يخفق على رأسه وعبر المآء فانقلب له مدفعا فى المآء ورسب،، ثم عثر فرس صاحب العلم فاذا به فى الارض والعَلَم مكسور،، فتبرّك زبردست خان ورجع يركض لهذه البشارة وكان كذلك فانه غيّر عود علمه وقدّم المدافع وصفّها والغخان فى ميدان لايكاد المدفع يخطيه وكانت المدافع اربعة عشر وليس فى مقابلتها عنده سوى مدفع حجره كالليمون واحجارها متفاوتة اصغرها كالليم،، ثم تحرّك فى المقدّمة الامير السامى مرجان شامى،، وفى الميمنة الملك شيرو،، والراى روى راى

ابن اخت الراى كنبهير الدكنى ، وفى الميسرة الامير الكبير قطب رحى الحرب جهوجهار خان ، ثم تحرّك وحمل بالقلب الغخان وفيله اديكير يسير كالجبل قريبا اليه من جانب يساره ، والمدافع وفى مثل ذلك الميدان وقرب المكان ما عملت شيئا وانما تمرّ على سمت الرأس وهى تبرق وترعد ثم يصير جرمها هباءً منثورا ، وما التقى العنان بالعنان الا وانهزم فخ جنگ خان وخلّف من رجاله ستّة فى القتلى وثلثة عشر فى الجرحى ، ومنهم الامير بن الامير شمس خان بن فردخان ، واستاسر فردخان جريحا وجماعة ، فلما جىء به احترمه الخان الى الغاية وعزّاه فى ولده ، ثم ارسل بالفالكى الى المعركة وامر بحمل ولده فيه الى بلده كودره ، ثم ستر المحمل بالقماش المخمل ونزل عن فرسه واستدعى بفيل صغير له عليه هودج مظلّل وقدّمه لفرد خان فركب فيه وودعه الخان وصلّى على ميّته وقرأ الفاتحة وارسل خيلا ورجلا معهما الى مامنهما ورجع الى سحابية نصبت له بمكان مشرف على الفتح ، ثم امر بحمل الموتى الى چانپانير والجرحى الى البلد وامر الجرايحى بالتردد ، وامرهم بما يتعلق بهم فى النهبة من الخيل والسلاح والجمل وغيرها ، فلما كانت العافية خصّ كل واحد بما يليق بحاله من المصروف والرعاية وجمعهم على ضيافة لهم خاصة فى مجلسه ، ثم اذن لهم فتوجّهوا راضين شاكرين ، ثم عمل بما قاله المنجّمون ودخل البلد فى وقت اختاره الله له والمدافع على العجل امامه وهكذا الفيل الذى تبع جهوجهار خان صاحبه فخ جنگ خان ويسمّى پلتا (*sic*) الى ان تركه له ، وهكذا النقارة وقد استولى عليها مفلح نورى كانت تحت العلم ، فلما استقرّبه المجلس وقام ليرجع جهوجهار خان الى منزله بارك له فى الفيل فخرج به ، وامّا مفلح نورى فلما قام ليرجع استدناه منه وضمّه اليه والتفت الى الوزير الثانى سعد على خانى وقال له من اليوم يكون لمفلح من القرى ما يكفيه لمائة فارس والى ان يجمعها اتبعه عشرين من خيل الحشم ولا يخرج من

هنا الا بها ونقّارته تضرب خلفه وهي له بجملها، ثم اكبّ مفلح على قدمه وخرج والنقّارة تضرب والرجال معه الى منزله، وكان الذى فتك بشمس خان بن فرد خان فارس الميدان فرحان لورك سلطانى، وكان شابّا فظا غليظا، وفرحان افظّ واغلظ منه، وكان من وقاية الله سبحانه سلامة سائر جيشه فلم تشك احدا شوكة سوى مفلح مختص خان طمع فى فرس رومىّ وتبعه فلما انفرد من اصحابه رجع الرومى ولحق به ثلثة من اصحابه فاجتمعوا عليه وقتلوه وتركوه وفرسه لئلا يفعل الطمع بهم مارأوه فعل به، فقعب الغلمان له ثم نقل منصبه ومواجبه الى اخيه عبوديّةً لمختص خان سلطانى وهو ريحان الملقب بمحلدار خان، ولما كانت الامارة ارفع درجة من الوزارة جعله اميرا على ثلثمائة فارس من جنسه، واستقل سعدٌ فى الوزارة وكان اهلا يستخدم العسكرى بموالاته له وقتًا، واحيانا يستميله بطائباته يبلغ منه بالهزل ما لايبلغه الغير بالجدّ، وكان رجلا ممتلئ البدن طوالا مهابا لا يخرج عن الجدّ فى ما عليه من حقوق من اقامه فى مكانه وفيما سواها يستعمل الهزل كثيرا، وما رأيته الى آخر ايامه يدخل الديوان مع طلوع الفجر فى اربعين من رجاله ابناء جنسه الّا والتركش قد احتزم به هو وايّاهم مضافا الى السيف الى ان يجلس فى ايوان الوزارة، وكان حَذِراً خصوصا بعد قتل تغلق خان فكان لحزم دابه، وكان مسكىّ اللون مشربا بحمرة دمويّة كانها تسيل على خدّه وكان موكبه المخصوص به اربعين فارسا وله فى الوزارة مائتا فارس ولايزال موقفه القلب فى الحرب لاتفارقه النقارة والعلم، وكان لى من ولىّ تربيتى بعد فتح برودره قرية بسكر على النهر، وعلامپور المتصل بحصار البلد واجتمع من الحبش فى هذه البلدة بعد الفتح الف وخمس مائة وكان ناصر دريا خان الحبشى بدار ولايته نادود على مرحلة بعيدة الشقة من برودره فلهذا كان يدافع وقته بما امكنه ان كتب الى چنكز خان وهو منه لاينه

وداراه»، وان كتب الى الغخان ويُشاع بانه سَمَّ والده فى الشراب وعماد الملك بسلطانه ان ذاك بديهوى داهنه وناقه»، وقد خرج من سُرّت لمدد الامير جان احمد مضافا الى عسكر چانپانير وكودره ودهيود حاجى خان عماد الملكى وبابجلى خان عماد الملكى وثابت خان المندوالى ومرجان سيف الدين واعظم خان وبحرخان صفر سلمانى والسيّد المزبر سموان من ال الحسن رضى الله عنه سَلاطين الحرم»، واخ له معه فى عنفوان شبابه اسمه شهوان»، وكان لهما ثالث اسمه ضبعان فى الشجاعة آيه وفى الفروسيّة غاية»، كان والده ياقوت الغخان يقول به»، ولما كان بكميد طليعة سقط السيّد ضبعان وكان معه وهو يحارب السيّد اتلخان امير طليعة السيّد مبارك البخارى»، وعلى خبر وصول المدد خرج الغخان محمد من برودره ونزل على نهر جانبو فارسل دريا خان يخبر بوصوله وانه سيخرج فى ساعة كذا وفى ساعة كذا يكون بموضع كذا على فراسخ من برودره»، وعلى هذا الخبر لما انتصف الليل حضر حاجب الغخان عنبر چلبى وسال للحركة استقبالا لدريا خان على مقتضى خبره»، فركب الغخان فى لامة حربه والمدافع معه واصبح على عشرة فراسخ ودريا خان ما فارق مضجع شهوته»، فعجب الغخان منه ومن تصديق عنبر له اكثر حيث خرج به نصف الليل»، ثم عطف عنانه الى المخيّم وبالقرب منه اقبل على هجين يبارى الريح من اخبريانّ فوجًا يقدمه فيل وعليه يبرق اخضر شقّ الخيم ووقف عند البماركاه فى سلاحه»، واخبر بفوج فُتح له باب البلد ودخله فحبس الخان الصاحب عنانه واجتمع امراء الكرّ والفرّ»، وكنتُ رأيتُهم فى كسل من قطع المسافة ليلا وبالخبر كانّما استنشطوا من عقال وتقدّمت المدافع وانتشر اللوآء واسترسلوا فى المشى»، وبعد ساعة رُئى فارس ترجّل وقبّل ركاب الخان واخبر عن وصول بابجلى خان اليه»، وكان على اكديش فارخى عنانه وتبعته الخيل تتتجارى فاذا ببابجلى خان وفارسين معه فاعتنقا طويلا»،

ثم سار قليلا فاذا بفارس الخيل الامير الكرّار شروان خان مع فيل بجلى خان وعلمه فعطف الخان اليه فسلّم وسلّم الفوج، ثم نزل فى ظلّ شجرة واستخبر عمّن دخل الحصار فقيل له ريحان سلاحدار الغخانى لما عرفه امير الحصار جوهر مصطفى فتح له الباب وكان فى مائة فارس، ثم استشار فى المنزل فاتفقوا على ان يكون بصوب چانپانير فى مقابلة العسكر،

بيان الداعى لقدوم بجلى خان ونصرته لالغخان

اشتهر وصدق الخبر ان والد ولى نعمتى وهو ياقوت الغخان سلك مع الحبوش ملوكا اتخذهم به كاولاده لا يخرجون عن رائه، وان يك حبشىّ فى خدمة غيره عند الحاجة الى السيف يرى من العقوق ان لا يكون لديه يدافع عنه، ولهذا وله طويلة فيها ما يزيد على الف فارس يركبها اوساط الجند وهؤلآء هم الذين لا ينزلون بالديوان تمدّ لهم سفرة وقتين ولهم فى الشهر مشاهرة تصلهم فى غرّتها فاذا خرج احدهم منه وخدم بفرسه غيره وانتظم فى سلك اصحاب الخيل وهو معه فى البلد بل ويراه مع غيره لا يامر باخذها، ولا يردّه عن بابه اذا حضر، واذا مال الوزير الى اخذها واخبره به يكون جوابه له انصفك من امضى وقته مع غيرك وعند الحاجة هو معك، وعلى هذا فى آخر ايامه وهو مع عماد الملك بديهوى كادت وشاة الناس تلاحم الفتنة بينهما حتى قيل ان عماد الملك عزم على الوقوع به وجماعة السلطنة معه بل وهم السبب واتفقوا على تبييته، وبلغ الحبوش ذلك وكان فى خدمة عماد الملك منهم نحو الالف، فما انتصف الليل الّا وهم فى السّلاح الكامل مع الغخان ماخلا الامرآء عبيده بجلى خان وفرحان محلدار خان وغالب خان شحنة الديوان، فدخلوا على الملك وعرضوا عليه صورة الحال وقالوا له من العجب يحرّكك اهل الفتنة وعلى مثل الغخان، ثم حضر جهانكير خان وعادل خان وعذلاه فيما شاع عنه حتى قالا له من حادث الدهر يكون لك شيخ يوسف اعظم قايون المندوالى

صديقا والغخان عدوًّا فندم ورجع عن رائه، ولما طلع الفجر امر الغخان بتقويض الخيم وركب من جانب الملك الى جانب السيد مبارك البخارى ونزل، وبلغ الملك ذلك وركب فى ساعته الى السيد مبارك وسأله ان يصلح بينهما وكان ذلك، ولما توفّى الغ خان وورثه ولده محمد الغخان سلك معهم سلوك والده مع زيادة البرّ والرعاية، وهكذا الجبوش كانوا ابذل لارواحهم فى قيامهم به حتى كانوا يقولون هو سلطاننا وجاهنا قائم به ومن لم يكن له منّا لا يمكن ان يكون عليه، ولما انحسمت الفتنة بين چنكز خان والغخان ما كان من بجلى خان وكانت بينه وبين چنكز وقفة فى ايام ابيه فاحبّ ان لا ينافق فلما وجد سبيلا على منزل من بروده فارق اصحابه واجتهد فى نصرة جانب الغخان بما امكنه وخصوصا وهو يراه فى عنفوان شبابه فى سنى استكمال البدر، فلما اجتمعوا فى المنزل لم يمض لهم يوم اهنى منه وكان من خُلْسَة الدهر، ولا يشك فيما قيل عَ انما الدهر سريع الملك، فانه لم يعد لهم يوم مثله ولما خرج من مجلس الخان الى مخيمه اعطاه من اقياله غالب خان وتسعة من الخيل واثنان لشروان خان، وما كان من الباقين مع حاجى خان فهم وان توقّفوا عنه ظاهرا لكنهم كما سيأتى فارقوا المركز باول حملة، ثم اجتمع عسكر چنكز خان على فتح جنك خان ونزلوا بقرية يقال لها ساكرية، وتقدم الخان الى منزل آخر، وفى اليوم الثالث بينما تقف الخيام لاحت الاعلام وظهر الخان فى لامة حربه واجتمع الامراء لديه ورتّبوا الاقواج ووقف بجلى خان فى الميمنة، وجهوجهار خان فى الميسرة ومعه الملك شيرو، والصنديد روى راى، وربحان تكلى الغخانى بمائة من عسكر الحوالة من الطائفة البنبانيّة وكانت الارض كثيرة العشب لقرب عهدها من المطر، وكثيرة الحفائر، خشنة غير مستوية، والحبّ قد ادرك فى سنبله وامتلأ والقصب بتلك الارض غليظ طويل يستتر الفيل فيه فكيف بالفارس، ثم عطف جهوجهار

خان يسارا الى حيث الميدان فاتفق ان فتح جنگ خان راى فوجا فيه لواءان فظنّهما لالغ خان وجهوجهار خان وراى لواء على يساره وكان كما ظنّ لبجلى خان وقد حال قصب.... وقد افرطت طولا بينه وبين الغلخان وكان بوهدة من الارض ايضا»، فلهذا جمع بلال محمدى المخاطب محسن الملك واعظم خان وغيرهما من العرب والحبش تحت طاعة مرجان معتبر الملك المستثنى فى ديوانه بوزارته»، وقال له هؤلآء وهذا الفيل سقت ومابقى عذر فاياك ان يفوتك بلجلى خان»، وكان على وجه الفيل برقع من نحاس مجلوّ كالمرأة صفائح وشباكا من فوق جبهته الى منتهى خرطومه لايُرى منه غير عينيه وناببه»، وكلّ ناب له خنجر طرفه فيه الى نصفه وله اسورة من نحاس يشتمل على كلاليب يسد بها وثاق الخناجر»، فساله الهمة معتبر الملك وتوجه بخمس مائة من الغريب والفيل امامه والبرقع يلمع بخالهُ السيل ينحطّ من صخر»، وامّا فتح جنگ خان فعيّن فى المقدمة حاجبخان وعلى يمينه ثابت خان المندوالى وعلى يساره جان احمد ووقف بالقلب»، ولما رأى عَلَمين فى فوج جهوجهار خان وما ثم فوج غيره امر ثابت خان يلى حاجى خان بحفظ ظهره ويكثر سواده»، وهكذا جان احمد يلى ثابت خان»، ومقدّمته تلى جان احمد وهو فى القلب»، وسار على هذا الترتيب بالفين من العسكر»، وجهوجهار خان لايزيد على ستّمائة ويقدمه فيله پلنه ومنها مائة حبشى فى السلاح الكامل وهم عمدة الحرب»، واما ريحان تكى فالبنبانى وهم حوالته لاترى فيهم لابس جوشن فيختلف لونا»، وانامل فى ثيابهم البيض كطير الماء فى الشاطى»، واما روى راى فحيث كان قديمًا فى الامارة ولا يزال مع اهل الدولة لهذا عمدة اصحابه كانوا فى السلاح»، واما الملك شيرو فلم يزل يشار اليه فى ضرب السيف حتى شهد له اثره فى وجهه»، واما انه يكون اميرا مستقلا بعلم ونقارة فهذه اول مشاهده فيها»، وفيما سبق بمروده كانت هزيمة المقابل

له قبل ان يصل اليه ،، واما عدّه الحملة والقتال مع اولى الغلبة فى ظاهر العدّة والعُدّة فلم يكن باشدّ منها عليه ،، فان القديم من اصحابه وهم القليل كانوا فى السلاح ،، واما مَن جمعه على خروجه من نرياد فكانوا كاصحاب التكى ،، فلم يجد الملك شيرو مَنْ يشقّ بهم الغبار مع جهوجهار خان والمائة المذكورة من اصحابه سوى ثلثين من اصحابه ،، فالجملة التى دخل بها جهوجهار خان مائة وسبعين فارسا وتخلّف الباقون قبل الحملة الاولى لقصور الخيل وفى الحملة الاولى وكانت شدة طال وقتها فادرك ثابت خان وكان وحاجيخان يدا واحدة ،، وثبت جهوجهار خان الى ان صار عمّ الفارس نفسه لكثرة مَنْ عليه ،، وقد انهزم فيله پلته وحامل علمه لانه جهد ان يرى جهوجهار خان فى تلك الملحمة التى ساوت بين الصديق والعدوّ فلم يره ،، ورأى علم الملك شيرو قد خرج فتبعه ايضا وتبعهما حاجى خان وثابت خان ،، واما جهوجهار خان فشقّ الفوج وخرج منه فاذا بالامير جان احمد وليس معه اذذاك سوى صندل غالب خان وبدر اعظم چايون ومرجان محافظ خان وياقوت سلطانى وياقوت بازى سلطانى والملك شيرو فالتفت اليهم يمينا وشمالا فحاذوه لدخول الصفّ وشقّه والخروج منه المنكب بالمنكب والركبة بالركبة والعنان بالعنان رجال بنفوس ابيّة ،، على خيل عربيّة ،، ماسوى شيرو فان فرسه وقفت به عن المحاذاة فسبّه جهوجهار خان وثلم عرضه وبالغ فى نهره فحبس عنانه عنه مغضبا وفارقه لما اشتغل عنه بصفّ العدو فشق الفوج بهم وتركه كالموج بعضه على بعض ،، وكانت غمّة انجلت بخروجه وحده الى موقف فتح جنگ خان بالعلم والنقّارة وقد لحقت مقدمته بجان احمد وكلاهما على اثر حاجيخان ولا يشك من العسكر الچنكزى فى الغلبة احد ،، فلما كانت العين بالعين طلع فتح جنگ خان من تحت العلم وهو يسبّه بالتركى ،، وهكذا جهوجهار خان وكان فصيحا فى الكلام به ،، ثم تبارزا فكانت ضربة جهوجهار خان

به على الخوذة من جانب صماخه»، وضربته على ابهام يده اليسرى بسيّ العَظْم السناتى التى هى ملتقى رُؤُوس السُلَاميات (الواحد سُلامى وهى العظام التى بين كل مَفْصلَيْن من مَفاصل الاصابع وملتقى ظهر الكف اذا قبض الانسان كفه ارتفعه ونشرت يقال لها البَرَاجِم الواحدة برجمة بَرْيا صلح ان يكون به كرسيا للسهم من غير كلفة الى تحاشى السرامى لها عند ٥ ارساله السهم)»، ثم ترجّل من المماليك الترك لفتح جنك خان زبردست خان وحسن خان واكتنفاه من الجانبين على ان يخرجاه من السرج ويستاسراه فلم يقدرا عليه»، وامّا السيف وقد كثر الناس عليه قدروا عليه»، وكان على فرس عربىّ اسمه دلدل فلما رأهم لا يتركوه هزه وقد عطف العنان وضربه بالسوط ضربة كاد يلحق بالطير فى الجو فالهمزة الاولى ١٠ ويدها بالركاب ارتفعا به من الارض كما زعموا سبعة اذرع وقبل ان يلحقا به كانت الهمزة الثانية فاذا بهما يلى الارض والثالثة فاذا هو بين قصب السنابل لايراه احد»، هكذا كان حاله»، واما الغخان وهو يرى الفوج تحرّك فى قصد باجلى خان ويرى ايضًا تلك الغبرة التى دخل فيها جهوجهار خان اخذته الحيرة والى جانبه اتلخان قادر شاهى وكان بحساب ١٥ الغالب والمغلوب نزل الخان له عن الامارة وجئ بطبق التنبل فاعطى منه للخان ولجهوجهار خان وغيرهما»، فقال له كبير الامر على جهوجهار خان ولاسبيل الى ترك الضيف بيد العدوّ»، ثم قال جهوجهار خان من رجال الاحتمال يثبت الى ان ندركه»، وباجلى خان فى قلّة وهو جار وضيف ننصره على عدوه ونلحق بجهوجهار خان»، ثم فى اقرب وقت وصل ٢٠ الفوج وكان لايرى الغخان»، فلما راه عطف يسارا ثم دخل ولفيلهم ابّهة ومهابة من يمين موقف باجلى خان والفيل والخيل قد ارخت الاعنّة»، والرجال اشرعت الاسنّة»، ومال فى موقفه نحوهم باجلى خان»، وهكذا الامير مرجان شامى مال بالمقدّمة لنصرته والفيل اديكير معه»، وكان لباجلى

خان عرابة بنادق تنطلق بقتيلة»، فلما قارب الفوج اطلق الارابة فردّ وجهه اديكير ودخل سقت»، ثم رجع الفيّال باديكير وهو يصيح به ويستعنى فاذا به قد سكر وسالت من تحت اُذنيه منافذ سكره بشئ يشبه الدهن وصرّخ مغضبا وهدر كالرعد»، وحمل على الفيل فانهزم منه وتبعه وهو يضربه فى ذنبه الى نحو غلوة سهم»، وانهزم مَن خلفه ايضا عجزا وادبا»، ثم عطف الخان لنصرة جهوجهار خان ففى ارخائه العنان تفرق الناس فى الزرع وبقى فى اثنى عشر فارس من مماليكه فاذا هو بسعيد اندرخانى وعبد له اسمه رفيق على قدم سيّده فى الاقدام والشجاعة وقد احاط به ابنكخان الحبشى وجماعة نحو المائة وهو يكرّ ويفرّ وقد سقطت الخوذة من راسه وبه جراح ولكنها سهلة فحمل على الكثرة المجتمعة على سعيد ففرّقها وكان بالارض فلبس الخوذة وركب وعرف ابنكخان هذه الكوكبة لمن هى فقصد الخان وحثّ الجماعة التى معه على اصابته بما امكن فاجتمعوا عليه من كل جانب والخان فى السن المذكور سابقا وعليه جوشن لا ياتى الزمان بمثله ولو قدّر ان ينبعث رميم صانعه ويُرام منه ان يصنع مثله لما قدر عليه»، ومن صفته الحِذْقة مع الاتقان والاستحكام»، فخلاصة الامر انه لم يزل يحارب بمن معه الى ان رجع اديكير عن سقت وصادف فى طريقه فيل جهوجهار خان واسمه پَلته قد خرج منهزما من المعركة وكان اضعافه فى الكِبَر والهيئة فاعترضه وضربه بخنجر نابه وبرك عليه فاذا هو بالارض وتمكن احد الخنجريين فى بعض اضلاعه وعسر عليه اخراجه فلاجله عجنه عجنا حتى بقى الخنجر وخرج الناب عاريا من الخنجر وحلقه ورباطه»، وكان به سُكرا من مقدمات الحرب ثم من هزيمته لسقت محاربا ثم لقتله لهذا الفيل الذى كانّه جبل يسير على وجه الارض»، والفيّال بينما يلتفت فى طلب الخان فاذا هو قريب منه وفى تلك الشدّة فساقه نحوه وهو بذكره يعتنى»، ولا مِرْيَةَ فى انه

يُدرك صاحبه ومربّيه اذا سمع به او راه ولهذا لما اعتزى وساقه هدر فى صوت الرعد وهو يردده وَجَدّ جريا لا يعرفه منه فيّاله قبل هذا وهجم على الغوج وشرّقه وقتل منهم وقصد ابنكخان وأخذ برجل فرسه وجذب بهما الى جانب ولو لا التفاف الزرع لرضّت عظامه»، ثم عطف الخان الى جانب جهوجهار خان فادركه الوزير بالنقّارة والعلم فما سار قليلا الّا وجهوجهار خان قد خلص من الوقعة وكان فى طلبه»، فاعتنقا وقرّت عين كلّ منهما بصاحبه»، ثم قال هذا فتح جنگ خان على غلوة سهم من المكان وسار أمامه»، وعلى خروجه من الزرع لاح العلم لفتح جنگ خان فاذا هو بالخان والنقّارة تضرب والفيل يتحدّر فى مشيه فزلّت قدمه وعطف هاربا الى چانپانير واكثر عسكره مع حاجى خان وقوف على المدافع ولامريّة عندهم فى الفتح»، ولما وقف الخان فى موقف فتح جنگ خان امر بنقارة الفتح واجتمع عليها سائر العسكر وحضر بجليخان وجىء بالافيال فما كان من لال كُنور وكان نظير پلته فاعطاه جهوجهار خان»، وسقت اعطاه مرجان شامى وفيل ثابت خان وكان خرج من الدكن لطلبه منه اعطاه بجلى خان»، وما دون هؤلاء فاعطى روى راى واحدا»، والملك شيرو اعطاه اثنين منها لكنه لم يقبل وارسل الى الواسطة ياقوت قادرى بحر الملك يقول له ما شاركت فى الحرب الّا من جانب ملك الشرق بان تكون چانپانير له فان فعلتم فذاك والا فاستاذن لى فى الرجوع»، فسكت عنه الخان فى تلك الوقفة»، ثم تحرّك الى نحو المدافع فهرب من كان عليها ولحقوا بچانپانير واجتمعوا وفتح جنگ خان واقاموا ليلتهم بها»، واما الغ خان فاذن للناس فى نصب الخيم وامر بتفقد المعركة فاذا بريحان سلاحدار وحسبه من الاجتماع بمالكه انه فى وقت الحرب وصل من برودره وسلم واعطاه التنبل بيده فسلّم وتقدّم وبينما يتردد فى الحرب اصابته طعنة فى ظاهر فخذه نفذت من باطنه فصار مُلْقىً فى الارض الى ان حُمِلَ

من المعركة فى الفالكى وجىء به الى الخان»، فتوجّع له وحضر الجرائحى وعالج وبات معه فى الخيمة»، ثم جىء بلبنكخان فلم يعاتبه بل استحسنه فى حفظه لملح صاحبه وامر له بخلعة وسيف وفرس وخيّره فى الاقامة والرجوع فاستاذن على ان يرجع»، ثم خرج الخوذة من راسه فاذا بها ضربات عديدة»، ولما خرج من الجوشن تأمّله فاذا به احدى عشر ضربة»، وكان متوشحا بسلسلة ذهب تجمع حروزا فقدّها السيف وذهبت»، ومن لطائف الوقاية كانت ضربة بالخوذة قدّته وقدّت كوفية المخمل وفيها عطب وانتهت الى الكوفيّة التى يعتادها الناس فى العمائم وهى مع جلدة الراس فيصلها القطع وتسلم الجلدة»، وما احسن قول البوصيرى فى المعنى:—

وقاية الله اغنت عن مضاعفة»، من الدروع وعن عالٍ من الاطم»،

وحيث كان ناصر دريا خان الحبشى من رجال لا يتّعظون بسوى قول ابى القاسم الاديب الاريب الحريرى:—

عش بالخداع فانت فى زمن بنوه كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه

وبلغه وصول المدد الجنكزى لهذا ارسل الى الغ خان يعده بالوصول اليه ويحثّ بتاخير الحرب له لانه سَيُرى على اثر الكتاب وهكذا كتب الى فتح جنك خان»، وعلى عدة الاجتماع بليلة كان فى صبيحتها وصول بجلى خان مكان الخان ارسل اليه جوهر درمش يستميله الى اجتماع الجنس ويثنى لديه على غيرة بجلى خان والغيرة من الايمان»، فاتفق وصوله به بعد الفتح فركب الخان لاستقباله وانزله فى قبابه الى ان انتصبت خيمه ثم اعطاه فيلين من مخلّفات اربابها واذن له فى الاستراحة»، وكان من موجبات الحمد لله سبحانه انه لم يفقد من رجال الخان وجهوجهار خان احد سوى ريحان سلاحدار مع امتداد الحرب وشدّة الوقت وامّا شيرو ففقد من اصحابه خمسة عشر وهكذا ريحان تكلى فقد عشرين ولا يُدرى اين

قُتلوا ومَن القاتل لهم لانهم لم يصلوا الى السيف»، ومن هنا استحيى شيرو من جهوجهار خان وبالسبّ رجع الى طباع اهل الارض فابت نفسه له ان يمكث فى معسكر اُهين فيه وسبّ على تقصير منه»، ولما استقرّ الناس فى المنزل استدعاه الخان واستمانه الى ان قل له كان بيننا ما انت تعلمه وقد جئت فى الوقت فان استقللت ما هو باسمك فلك منه رضاك ولستَ الّا كواحد منّا واما انك تبدى تجاهل العارف وتريد جانپانير لملك الشرق وهو فى ظل شهواته وتقول انك من جانبه فانت تشهد على نفسك بانك فى الحرب الاول لم تصل الى السيف لهزيمة العدوّ من اول وهلة»، واما هذا الحرب فما كنت فيه الّا بافراد من ناسك»، وان ساءك من جهوجهار خان كلامه فلامير يحتمل فى مقامه ولا عار فى ذلك فلكلّ مقام مقال»، فالى الا ان من جانب الملك وسلّم وخرج من وقته سائرا الى نرباد»، ولمّا كان سحر ليلة المقام امر بالنقارة والسلاح واصبح سائرا الى جانپانير وخروج العسكر الچنكزى منها وصل الخان اليها وشق البلاد ونزل فى ظلّ الشاجر واجتمع لديه رجاله وقالوا لا نامن دريا خان معنا والمناسب للوقت ان نقتله ونقيم عبده سرمستخان فى مقامه ونتوجّه الى بهروج فان صالح چنكر خان نزلنا بحد ولايتنا وان حارب وقد هابنا الناس عاركناه فى ارضه فان غلبناه بذلنا الولاية لاصحابه وان غلب رجعنا الى الحدّ فان بقى فى حدّه تراسلنا واجتمعنا وصرنا واحدا»، وان أبى حاربناه على الحدود الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا»، فأبى هذا الراى جماعة عملوا بظاهر حاله من الحضور وفور الاستعداد فانه كان فى الفى فرس واربعة افيال وثلثين من مدافع النحاس والحرب قائم ولم يبق فى الجنس سواه فيكون وجوده هنا وان نافق خير من ان يحتاج لفوج يقابله»، وممّن رجح هذا الراى باجلى خان وصار واياه واحدا»، وفى اليوم الثانى من منزله هناك اجتمعوا واعطوا دريا خان جانپانير وباجلى خان كودره وقالوا بالتقدّم الى بهروج فصرفهم

دريا خان عنه ورجعوا جميعًا الى بودره، وفى خلال هذا الحال اصلح جنكز خان ما بينه وخداوند خان ورجع الى بهروج وخرج منها بمائة مدفع واربعين فيلا وسبعة آلاف فارس الى بودره وبينه ودريا خان مراسلة ومواصلة، وكلما همّ الغخان بالخروج من البلد اليه حضر دريا خان وتكفّل بالصلح وجاء يوما برسالة عليها خاتم جنكز خان مضمونها الصلح ويقول انه لاجله سعى، وخلاصة الامر حلف دريا خان على انه من حزب الخان وصار يمنع من الخروج الى ان نزل جنكز خان على نهر جانبو من جانبه ونزلت المدافع عليه من الجانب الآخر، عند ذلك اجتمع جهوجهار خان ومرجان شامى ومعمور خان ومكن شوزه خان وسعيد افصح خان وريحان محلدار خان وحضر بجلى خان ومرجان شروان خان وجوهر محسن الملك والوزير سعد على خان وياقوت بحر الملك ومفلح نورخان ودخلوا على الغخان وقالوا له ظاهر الحال انه آل امرنا الى ما آل اليه امر ابى مسلم اذ قال بعد فوات الفرصة ما الراى فقيل له قد تركت الراى فى الروى، ودريا خان لا نشكّ فى نفاقه والحرب لا محالة كائن فاركب على اسم الله الى الميدان، فان نزل دريا خان الى جانبك والا توجه هو لا اهل الخطاب اليه فامّا انه يخرج معهم او يمتنع فننظر ماذا يكون، فاستعدّ الخان وخرج الى موقف قبابه فى ظل الشجر وما بينه والنهر سوى الميدان، وكان ذلك فى العاشر من ربيع الآخر من السنة، وفى الحادى عشر لم يبق فى حصار البلدة القديمة المسمّاة ببرودره فى الاصل سوى دريا خان، واما الحصار الذى هو المسكن المعروف الآن ببرودره فاسمه راجپور احدثه مظفر فى ايام ابيه محمود بيكره وسكن فيه، وفى الثانى عشر منه ركب اليه من المذكورين ما سوى جهوجهار خان وبجلى خان فلما راى الجدّ منهم خرج معهم وحضر فى مجلس الخان وكان كلام كاد ان يصير فعلا فحلف بايمان مغلّظة انه معهم ولولا يقينه بالصلح لكان اول من يحثّ على الحرب وممّا يرجّح يقينه انه فى جانب والمدافع فى

جانب وله ايام فى منزله هذا وها انا الآن اكتب اليه على يد رسول يلقى بتحقيق خبره ثم نجتمع على راى ونمضيه ان خيرا فخير وان شرّا فشرّ»، فلما كان منه هذا الكلام لم يجدوا عليه سبيلا»، ولو عزموا على الحرب لما فاتهم وقته وكان نصرٌ تتثنّى لهم يتعزّز بثالث لكنهم طمعوا فى الصلح بل واخلدوا اليه وردّوا الامر الى شخص لا هو للسيف ولا للضيف وما صدق فى معاملة الا نادرا فكان آخره كما قاله

اهمّ بالحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

وبيانه اجمالا هو ان الغخخان كان فى السنّ الذى هو فيه امره الى وصيّه جهوجهار خان ومذ حصر دريا خان راه جهوجهار خان كبيرا فى الدولة والعمر فرجع فى الراى اليه الى ان ضاع الحزم وفاتت الفرصة ومرّت طوالع السعود عند ذلك راجع حسّه فلم يغن شيئا»، ولما طلع فجر الخامس عشر من الشهر اجتمع بالوزير مُنجّم كان فى خدمة الخان وقد تقلد سيفا واعتقل رمحا وحمل ترسا وقال له ان كان الخان على حرب ففى التناخير آفات وان يامرنى به اليوم فالميدان لى ولامرية فيه واما غدًا عَ قَرَبُّ النجم يفعل ما يريد»، فدخل الوزير على الخان واخبر بما قاله المنجم واغلظ فى الكلام حتى امره بالنقارة فقام من مجلسه فرحًا والمنجم اشدّ فرحًا وبادر بالنقارة المشعرة بالحرب وامر بالسلاح وتسارع الرجال اليه وجهوجهار خان عجب من حركة لم تكن بامره فدخل على الخان فوجده متقلبا غضبا والسلاح بيد السلاحدارية فسأله عن ذلك فقال بلغ السيل الزُبى»، ويُقال من قديم عَ مَن جرّب المجرّب حلت به الندامة»، وها انا فيه وقد عزمت على ما عزم عليه المنجم فى يومه»، ثم دعاه وفاتحه فيما ادّعاه»، فلما سمع جهوجهار خان مقالته ارسل الى بجلى خان ومرجان شامى وغيرهم وبعد الاجتماع اتفقوا على الحركة قبل زوال الشمس وجىء باطباق التنبل والطبيب وتطيّبوا للقاء الله سبحانه ونشر اللواء حامله وقد تمكّن من سرجه وركب الوزير ووقف تحت اللواء وتكامل

الصفّ والعين ترمق ركوب الصاحب الغخان»، فاذا هم بدربا خان دخل عليه بكتاب چنكز خان»، وحيث كانت وثقة چنكز على النهر ليس الا لمنجّم راى ما راه هذا المنجم فتوقف لتاتيه الليالى بطالع سعدها وكان هذا اليوم له كغد للمشار اليه لهذا اختبط معسكره بسماع النقارة فبادر فى اشاعة الصلح وانكر ان يكون حربا ووصل منه فى الحجابة عبيد خان الرومى ودربا خان فى المجلس وتكلم واطنب وحلف وكذب وكاد ان ينسلخ من ايمانه لايمانه الفاجرة وبينما هو بُدالس ويُوانس وصل الشيخ الصوفى سليم البطانة سديد الدين الاستنبولى ورجع عبيد خان بما اتفق فى المجلس ليأتى بالجواب وشرع الشيخ يملى من تجاهل العارف فيما شاع من النقارة فصولا كلها فصولا تشير الى ما قيل فى مثلها ممّا لا طائل تحته وهو: —

كلامك يا هٰذا كفارغ بندق خلىّ من المعنى ولكن يقرقع

والبندق ثمر شجر فى الشام كاللوز الا انه مدوّر انكون من الفواكه اليابسة التى يتنقّل بها من عداد الفستق واللوز»، ثم جاء الحاجب العمدة لكن لصاحبه وهو مطيع الاسلام مَن هو على كفره انقى غريزة ممّن جاء قبله عمدة الدولة بينى داس»، وكان يعرف ما بينى وبين رفيقى صديقى ثقتى بركتى صهرى طبيبى اديب الزمان مولانا عبد اللطيف بن محمد السلجوقى المدنى دبير چنكز خان من النسبة والمحبة وهو الذى كان جمع بينى وبينه»، فلما دخل على الصاحب الغخان ورأنى واقفا على يمينه تخصصنى بالتفاتات عجب لها ما سوى الصاحب واساؤا الظن وحيث جاء فى الصلح الكاذب جملته الغريزة النقية من الغش ان لا يتكلم فيه بل اخرج طومارا بياضا وتقرّب من الصاحب ودعانى وقال لى والحضور يسمعون ارسلنى چنكز خان بهٰذا الطومار لكتابة ما فى الصلح من الشروط والمقاصد شتّى»، فما اسأله وما اجاب به»، سوّده فى هذا الطومار وناولنى اياه»، ثم

شرع يسأل بتسأهل عرّى عن الاهتمام فالتفت الى الطومار فاذا بكل ركن منه حرفان مقطّعان فجمعتها فاذا هى حديث خُراف»، يعنى خرافة الذى استهوته الجن فكان وقد ردّته يتحدث بالاعاجيب التى تقف العقول عن قبولها وكان الناس اذا سمعوا من يتحدّث بما لا يسعه القبول ويؤوّل الى الكذب قالوا حديث خُرافة»، فعلمت ما قصد به وصبرت حتى نظر الى جانبى فرأيت فى الاركان وجمعت ما فرّق من الحروف فى ظفر ابهامى وعرضته على الصاحب فتامّله وقال هو ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن حكى انه مرّ بعصفور فقال له يشير الى ناصب فخّ اما تراه نصب فخّا يريد اقع فيه لِحَبّ نثره كيف اقع وانا اراه فلما رجع فاذا به وقع فقال له كيف هذا وانت تراه قل هو ما ذكرت لك ولكن اذا نزل القضاء عمى البصر»، فخلاصة القصّة كانت الرسل تتردد واحدا بعد واحد الى ان غربت الشمس واللواء منشور والوزير تحته والرجال فى الصف فرجعت الرسل على ان يجتمعوا صبحًا فلما طلع الفجر جلس الصاحب واجتمع الامرآء بالجاسوس يخبر عن حركة المدافع وعبور چنكز»، فاحتدّ جماعة على دربا خان وعزموا على الفتك به فقال لهم انا منكم واريد ترسلوا معى من يسمع منّى ما اقوله لچنكز خان فان وافق والا فهذه الشقرى (*sic*) والميدان فارسلوا معه الجناب السديد الشيخ سعيد سلطانى»، وعلى خبر الجاسوس وقف فوج دربا خان فى الوسط وجهوجهار خان وبجلى خان فى جانب اليمين والغخان فى اليسار ينتظر ما يحدث من اجتماع دربا خان به»، فاذا به يرسل الى مملوكه سرمست خان وكانت له الامارة فى فوجه يقول له شِمْ سيفك ان طلبتَ سلامتى وقد تركنى على الفيل اسيرا فكان جوابه لرسوله كانت سلامتك بچانپانير بيمين حلفتها لالغخان من جانبك وهو اذذاك فى سعة من وقته»، واذ الآن اتيتَ غدرا»، واستاسرت مكرا»، وهو فى اشد ضيق من وقته فلا سبيل الى خيانة العهد انه لايحبّ الخائنين»،

ثم اعتدل فى الفوج وعزم على القتال وصفّ اسد خان مدافعه على ترتيب يمنع سيف العدوّ من التطاول الى الافواج الا اذا ظهر من عقبها واوّل حجر رماه كان بسرمست خان وتفرق الفوج واستعجل جهوجهار خان فترك وبجلى خان وجه المدافع نحو ميل ثم عطف الا ان المدافع لم تدعهما يصلا الى القراع بالسيف فانهزما بعد تجرّع غصص من وجوه شتّى»، واما الغلخان فانه لما التفت الى فوج دريا خان بعد سرمست خان ولم يره — وهكذا جهوجهار خان وبجلى خان وكانا ابعدا غاية — استدعى الامير مرجان شامى والفارس مكن شوزه خان ومعمور خان والوزير سعد على خان وسعيد افصح خان ومفلح نور خان وصندل غالب خان وفرحان سلطانى المعروف بلورك وريحان محلدار خان وناصر سرمستخان وسنجر خان سلطانى وياقوت بحر الملك ومندل دلاور خان وياقوت سلطانى المعروف ببازى وفرحان سلطانى المخاطب هوشيار خان وكان فى المقدّمة دكنىّ اسمه حسن له معرفة بالجهات التى تكون بها فى ايام الشهر رجال الغيب المعروف فى الهند بالجوكى استدعاه ايضًا»، وفاتحهم فيما يراه من الوقت والمدافع كثرة دارت بالميدان ومنعت الا من اتاها من خلفها فما ذا ترون»، قالوا صبر ساعة»، وقال الدكنى تنكّبوا الشمس فى الملتقى فان من الحيلة على العدوّ ان تكون الشمس فى وجهه»، وهكذا الريح»، فقال الغلخان بسم الله سيروا على اسم الله واخذ يسارا مجانبة للمدافع فتقدمه المذكورون وتتمة الاربعين من نظرائهم وامامهم الفيل سقت وسار الخان وتخلف عنه عسكر الغول سوى حامل اللواء عبد الله النونى والسيد عبد الرحمن من آل عقيل الحضرمى ويعرف بالبدوى وعيسى الغلخانى وسعيد الغلخانى المعروف بمير آخور وبدر الغلخانى وآقا قاسم الغلخانى وجوهر الغلخانى المعروف بشرابدار ونشامع الخان ومفتاح المعروف بطستدار وياقوت سلطانى المعروف بقپاسيا ومحمد بن كاكا جوهر سلمانى وبلال خان وعبد الله اعظم همايون فلما قطعوا مسافة ميلين

او اكثر عطفوا يمينا وليس سوى المذكورين واديكير وسقت»، فلما خرجوا الى موقف رستم خان تحرّك نحوهم واستدبر المدافع التى كانت فى جهته فبطلت وكان فى خمس مائة فارس»، فالتقى الجمعان وكان على فرس لچنكز خان يعرف بسبحانى وفى درعه وبيده دبوسه فايقنوا به انه چنكز خان فقصده جماعة الا ان السنان لا ينفذ فى سلاحه فنزل من خدم بحر الملك مَن عقر فرسه فسقط على الارض به وتناحى البرقع عن وجهه فعرفوه لذلك سبّوه وتركوه لما بينهم من الاخوه الا انه فى سقوطه ضربه احدهم بسيفه على رجله وبها كان يعرج الى آخر ايامه»، ثم ظهر عادلخان محمود شروانى المعروف بيَنكى فى مثل عسكره عن يساره وامامه الفيل الكبير المعروف بأَدَيْمنكل»، وله كان الخان يعتنى بفيله اديكير ويقول امّا بالهيكل والقدر فلا يصل اليه لكن يمكن بالهمّة والجدّة ان يزيد عليه»، ومع انه فى يومه اصبح لايمتلك سكرا اذ اكثر عليه فيّاله منه حتى بقى فى هواه وهكذا الفيال كان يسقيه ويشرب ايضا حتى فارق حسّه»، فى وصول اديمنكل خرج عن يمين الخان اليه كالسهم من كبد القوس فلم يثبت اديمنكل وتبعه اديكير وغابا عن العين جميعا وكفى الخان ما كان يهمّه من هذا الفيل وصدق ظنه فيه»، وبقى سقت فى المعركة يدور كالرحى وقد سقطت الخوذة من راس فيّاله وبه جراح عديدة ثم ظهر على يمين رستم خان حاجيبخان وثابت خان وقد شق الفوجين مرجان شامى وخرج منهما سائرا الى صوب نهر مهندرى ومعه جماعة منهم الوزير وافصح خان ومفلح اثاخنهما الجراح حتى لحقا بالارض وليست بهما حركة فادركهما فى الوقت من خدمهما مَن خرج بهما محمولين فى الملاحف ومثلهم يفتخر ابناء جنسهم ويبقى لمثلهم من يربّى»، وشرزه خان ومعمور خان وياقوت سلمانى المعروف بپاتليا كثر عليهم الزحام ففارقوا السرج وليس بهم شىء ووقعوا فى يد الخصم لا بمعنى استاسروا وانما انفردوا عن رجالهم ولم يكن العادة فى حرب ذات البين

قتل المستاسر». لكن چنكز خان خرج عن العادة وامر بذبحهم فانا لله، وبه آل امره الى ما آل كما سيأتى»، ولما بقى من رجال الخان فى المعركة دون العشرة عطف سنجر خان بعنانه وخرج من المعركة باثنى عشر فارس وقد تخلف فى المعركة قتيلًا عنبر حلبى واثنان»، وتبع حاجبخان قليلا قليلا الى نحو ميل ثم وقف والخان واصحابه نزلوا على يمين برودة»، وفى استقبال الليل عبروا نهر مهندرى فاذا العسكر نزول تحت شجرة وبات الخان فى بناء السلطان قطب الدين ولما طلع الفجر جاء جهوجهار خان وجلى خان وشرواخان واجتمعوا بالخان واعتذروا اليه»، وكان الخان على برج مشرف على محطّة دريا خان فان اسبابه كانت خرجت الى المكان من اول النهار فسأل جهوجهار خان عنها فقيل لدريا خان فامر بنهبها وكان ذلك وجاء حبشى له الى الخان يسأل عن سبب هذه الحركة وجهوجهار خان جالس فسبّ دريا خان اوّلا ثم سبّه ولو سكت الحبشى سلم لكنه تكلم فضربه جهوجهار خان بسيف بعض الوقوف فلم تخط جبينه الى صفحة عنقه فسقط ميتًا فاخذ الفراشون برجليه وسحبوه الى خارج المكان»، ثم تاخروا عن النهر ستة فراسخ ونزلوا بسواد كاسر»، وتوجّه جهوجهار خان الى احمداباد وبقى الغخخان بها خمسة اشهر الى ان وصل لنصرته اعتماد خان»، وفيها خرج اعتمادخان بالسلطان ونزل على برودره وقد تحصّن بها چنكز خان ولم يتخلف عنه سوى اختيار الملك وفتح خان البلوچ وموسى خان البولادى وذلك باشارة منه»، وبقى فى معزل عن حربه الى ان دخل تاتار خان فى الصلح على ان يكون لچنكز بهروچ وما يليها الى البحر»، وعلى هٰذا خرج چنكز خان اليها وتبعه فتح جنك خان ودريا خان وكنبهير راى وَمَنْ دَخَلَتْ ولايتُهُ فى الصلح الى منزل»، ثم رجعوا عنه الى اعتماد خان فعزم على استخلاص بهروچ منه فاعترضه تاتار خان فلما انى الا ذلك نهض تاتار خان من المعسكر راجعا الى جونهكر»، ونهض اعتماد خان وشقّ برودره

ونزل على نهر دهدر، واعطى لالغخان ما كان له، وهكذا لبهجلى خان، ثم تقدّم الى بهروج ونزل على زربده بسواد ضيعة من ضياع بهروج تقال لها كوربل وكان فصل المطر ثم اعطى فتح جنك خان نوساري الى الدمن واثبت نادود لدريا خان وارسله معه معينا فنزلا على النهر من جانب نمودره، وبينما يعبران النهر ادركهما چنكز خان ارقلا فعبر من عبر وتفرق الباقى ثم كلّ منهم لحق بصاحبه وكان فتح جنك خان على شاكعة وصول چنكز كتب الى اعتماد خان يستمدّ به فاستدعى بالغخان وامره بعبور النهر لمدده، فاستمهل ثلثة ايام ليصل العسكر من برودره فانهم تاخروا عنه لتلافى الاستعداد فتناثر وقال انا اعبر النهر وانتم تعاهدوا المعسكر، فتنمّر جهوجهار خان وبينما يجيبه قل له اتلغخان لا يتعاهد المعسكر الا امير الساقة واما امير امرآء الجيش فلا يقال له ذلك وقام الغخان من المجلس مغضبا وسلّم ورجع وامر فى الحال بالنقارة وركب باقل من اربعين هو وجهوجهار خان، وكان لاعتماد خان جليس من الافغان عاقلا كاملا جالس شيرشاه وكان مع سليم شاه ثم خرج مع حاجى خان الى كجرات وانقطع الى اعتماد خان واحبّه وهو فيروز خان وكان فى المجلس فلما قام الغخان قل لاعتماد خان مثل الغخان وعليه المدار فى الحرب يخاطب بعمل امير الساقه ولولا تخلف عسكره عنه فى الولاية لَمَا استمهل وما اراك الا ضيّعته، وفى اثناء المحاورة سمع بالنقارة فقال له قف تحت المباركاه وهو سيمرّ عليك وانظر الى من ركب معه يظهر لك صدقه فى كلامه، وقام فيروز خان اليها فاذا هو مقبل فى عدد قليل فرجع الى اعتماد خان وخبّر به وقال له هذا الغخان ولاراه الا يعبر النهر ويحثّ السير لما توجّه له تدركه واستوقفه قبل ان تحمله الغيرة على التلف، فركب اعتماد خان وركض فرسه على اثره وراه الغخان وقد جىء بالسفينة فبادر بركوبها وتنحى قليلا عن الشط، فوصل اعتماد خان الى الشط واستعطفه فى الرجوع

وبالغ حتى اقسم عليه بالسلطان محمود فانى وسار الملّاح بالسفينة وعبر النهر بل البحر ونزل على فرسه الى الشط ولحق به الاصحابه وخيّم تلك الليلة هناك واما اعتماد خان فارتفع الى اكمة على النهر وجلس عليها وظلّ نهاره تحت سحابيّة نصبت له وهو يعبّر العسكر فاكان آخر النهار الا وقد نزل من امرآئه بلال خيرتخان ومرجان أجدر الملك احد الامراء من مماليكه وبجلى خان ومجاهد خان سلطانى وبنكر خان وعلم خان دساريه تكون الجملة الف فارس، وبهذا الاهتمام وان زال ما كان يجده الغخان منه الا انه اسرّ فى نفسه انه لايكون سببا لاستيصال چنكز خان ولا يهدم قصرا اسسه عماد الملك للغريب، وفى اليوم الثانى من نزوله عرف جليبدار چنكز جاء فى العسكر يتجسّس فاخذه وجاء به الى الخان فساله عن مجيئه فاخبر بصورة الحال وقال تركته بنمودره يريد هذا الجانب، فامر الخان بالنقارة وركب فى السلاح ورتب العسكر، ثم قال للجليبدار سلم على چنكز خان وقل له ان كنت من عماد الملك فلا تتاخر عن قصدك وان كنت من الغخان وتوقفت بمكانك الليلة تصاحك وجوه الخيل ان شاء الله، ثم امر له باشرفيّين ذهب واذن له وارسل معه مَن يانيه بخبر چنكز خان هل يقف بعد الخبر اولا، فلما مضى شىء من الليل رجع المرسول وقال عن الجليبدار انه اوقفنى لديه وابلغ ما التزم به، ثم قال ويشير الىّ هذا جاء معى ليرجع بما هنا من الخبر، فاظهر چنكز الحركة اوّلا فردّه عنها جماعة ثم اتفقوا على ان يرسلوا فى صلح ذات البين فطلبنى چنكز خان وقال لى سلّم على الخان وقل له جواب اذا الشرطية هنا تقديرىّ لا صورة له، يريد ما قاله ان كنتَ من الملك الىّ آخره وان شرطية تطلب الخبر وبتوقفه ورجوعه الى بهروج صارت بلا خبر نقطا ثم وصل من اخبر انه جلس فى الغراب وتوجه الى بهروج بحرا وتبعه رستم خان وعادل خان وسار التبع برّا اليها، ومن بهروج ارسل ياقوت طويل ورمجانى المخاطب خورشيد خان فى الحاجابة

ثم ارسل على اثره مرجان سيف الدين»، فلما حضرا فى مجلس الخان قال لهما المدعى يثبت بشاهدين وانا اشهدكما انّى من يومى هذا لا علىه والماضى لايُعاد»، ولا اسمع فيه»، فان تواتر ما نقل عنه واشبه تمثلت قائلا

قالوا جفاك الحبيب قلت لهم لا نزّحت عن نواظرى خيمه

قالوا كم الاحتمال قلت لهم صبرى على صاحبى ولا عدمه

ولما قبض فتح جنك خان نوسارى كتب اليه اعتماد خان يامره بالنزول على بهروج من جانب الكليسر محاصرا لها وكتب الى دريا خان ايضا وهكذا كتب الى خداوند خان»، فلم يأتمر فتح جنك خان وقال لرسوله لو تصرّفت فى هذه الولاية بقوة اعتماد خان او بمدده لاجئتُ»، فتاثّر اعتماد خان منه الى الغاية»، وحيث جمع چنكز خان فكره من جانب الغخان ارسل فى الصلح بينى داس الحاجب ثم وصل الامير حسن خان و كان تركيا نشأ فى الدكن»، وفى وصوله واعتماد خان يعمل الفكر فى اخراج فتح جنك خان من نوسارى حضر فى المجلس رستم خان اخو فتح خان الباوج يستاذن فى التوجه الىٰ نصرة اخيه فانه انهزم من البولادى»، فاجابه اعتماد خان صبرًا»، ثم اختلى باصحابه وقال بلغكم ما فعله فتح جنك خان فخرجت الولاية منّا وقابلنا بها ضدّ آخر غير چنكز وارسل چنكز فى الصلح وفتح خان فى هزيمته ان لم ندركه قبل اتساع الخرق عليه عسُر تلافيه فالمناسب ان يرجع حسن خان بالصلح على اضافة نوسارى له الىٰ بهروج ويكون له خطاب ابيه مجلس عالى عماد الملك وبرده وما يليها لالغ خان»، ثم ارسل فيروزخان الى الغ خان بفرس جيء به من دنكلو بلدة بارض الحبشة افراسها تكون فى الارتفاع والطول وعظم الهيكل والحدّة الىٰ الغاية وارسل بعده وجيه الملك يذكر له سوانح الوقت ويستشيره وحيث كان فى الاوائل لذبح الحبشيين هو الذى لايرضيه الا عضمه حتى نزل العسكر على بهروج وبقى چنكز خان فى خمس مائة فارس من اهل بيته

حاجى خان ورستم خان وعادل خان واسد خان وكوسه ولى وقيام الملك واقا الاچين وحيدر جهانكير خانى وحسن خان التركى المذكور ولما كان من سوانح الوقت عبور النهر واستيسار الجليبدار واطلاقه وابلاغ الرسالة ووصول خورشيد خان ومرجان سيف الدين واصلاح ذات البين سرّا ما كان وقيل له فى الصلح ردّ الامر فيه الى اعتماد خان وعبر النهر راجعا مع وجيه الملك جريدة على ان يسلّم عليه ويجيب حضورا كما اجاب غيبة ويرجع»، وارسل الاتابك مرجان حرمدوارى الغ خانى المخاطب هوشيار الملك الى چنكز خان يخبره بالسوانح ويشير عليه بارسال من يعتمد عليه فى الصلح»، ولما اجتمع باعتماد خان ابتهج به وبعد المشورة استاذن فى الرجوع»، فاتفق وصول اقا الاچين والشيخ الصفى الاصطنبولى وكان احدهما الى الغنخان فقال له اعتماد خان ما حملنى على الرضاء بچنكز خان الا داعية الاستقلال من فتح جنك خان وهو دون القلتين»، ثم امره بطلب العسكر وعقد مجلسا للحجاب وحضره الغنخان»، وكان الصلح ورجعوا بالخطاب والخلعة وفى اليوم الثانى من رجوعهم نهض اعتماد خان راجعا الى احمداباد»، ولما نزل ببرودره اشار على الغنخان ان يكون بها الى ان يستدعيه فمكث بها وتقدّم اعتماد خان ودخل دار الملك فى ضمان السلامة والكرامة واما چنكز خان ففى اليوم الثانى من رجوع اعتماد خان ارتحل على فتح جنك خان ولما اجتمعا فى الميدان مال العسكر الى چنكز خان فانهزم فتح جنك خان وثبت سيف الملوك الى ان ابعد وقصد چنكز فرمى عليه من الكوكبان اولا وثانيا وفى الثالثة لحق بفتح جنك خان واجتمع ودريا خان ببرودره»، وكتب للخان الى اعتماد خان فى شأنهما فلم يجب شيئا وحسب التماسهما خرج معهما الى احمداباد وبقى الوزير ببرودره»،

وحيث كنت فى خدمة الخان من يوم خروجه من احمداباد الى ان دخلها وما فارقته فى سلم ولا حرب لذلك نقلت ما رأيت لا ما سمعت وما شهدنا الا بما

علمنا»، ومِمّا أفيد مَن يقف على هٰذه الترجمة»، لعله يوقّف اذا ما وقع فى مثل هذه الملحمة»، انى علمت بالتجربة ما قاله امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورفع له الدرجات»، احرص على الموت توهب لك الحيوة»، رأيت الخسان ولى النعمة وربّ الجود وهو فى ذلك السنّ وقد مالت عنه انجم السعود»، جفاه من كان يدلّ بهم على القراع بالسيف لا لذلّ ولا تليد فى الحشاء»، وانما الوقت كان مظهر آية الله فى كتابه تؤتى الملك من تشاء»، فافكرت وقلت متمثلا»،

بانفس بالله خلى الوساوس والظنون»، كونى مع الله وهونى كل شئ يهون»، ثم تناولت عصًا من يد صاحبها»، وصرت شاوشا اجارى العسكر واردهم الى اللوآء بها»، من يمين وشمال»، وهم فيما بين ادبار واقبال»، والمدافع تصور الآذان»، وتمنع الدنو من الميدان»، فلما حث الصّاحب فى المسير»، صرت معه وتركت الغير»، ورقبتُ حاله»، الى ان شكرت مآله»، فبالوفآء له وقد ساله»، جهوجهار خان عمن حضر الميدان»، طلبنى بالجلى خان وانشدنى :—

لك البشارة فاخلع ما عليك لقد»، ذُكِرْتَ ثَمَّ على ما فيك من عوج»، ومنها شملتنى العناية»، وشَهَرَتْنى الرعاية»، فسبيل الواقف على ما ذكرته محدّثا بالنعمة»، وحثّا على التخلق بالوفاء وفى المواطن المهمة»، ان يرضى به نصيبا»، يَنَلْ ثنآء ويَعِشْ خصيبا»، مَن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها»،

وفى اوائل شعبان من السنة كانت شهادة احمد شاه

وبيانها اجمالا انه لما اجتمع عليه من الاحداث سكندر خان وغيره كان منه فى ايام عماد الملك ما آل الى شهادة السيد مبارك البخارى وفاته من رجاله اعظم همايون وتبيغنما خان كما سبق ذكره وفى ايام اعتماد خان انتقض ما كان له من الترتيب وفارقه الشيخ سليم وسادا خان لخروج چانپانير منه وبقى سكندر خان ومَن دونه فكانت الحداثة تحملهم على

انهم لا يرمون سيفا للتجربة على خف او قصب الا وقالوا هذا اعتماد خان وهذا شير خان للخبر يتداول ويتواصل»، فما احتمله اعتماد خان»، وتكفل له به رضى الملك عبد الملك فاجتمع بالسلطان خفية ودلّس عليه وقال له عن وجيه الملك انه عزم على اجراء سلطنته وبوصوله اليه يركب به على اعتماد خان ويستاسره وحلف له من جانبه انه معه وهو الذى حمل وجيه الملك على هذا ولم ينزل به حتى خرج به ليلا فى محفّة النساء وحده الى منزل وجيه الملك فلما دخل به الدهليز اسلمه لجماعة الملك وخرج يقول انى برئ منك»، فقتله وجيه الملك بطعنة خنجر والقاه فى حافة النهر واستمرّ كذلك الى ان زالت الشمس»، ثم حمل الى قبة السلطان احمد ودفن فى عقد من صفّتها واستقل مرقده بشبكة حجريّة يليها باب»، وكان رحمه الله ذو طالع وشوكة كثرت الامطار فى ايامه ورخصت الاسعار واجتمع عليه نحو خمسة آلاف من اهل الملك وكاد يستقل ويستفحل امره الا انه استعجل بخروجه الى السيد مبارك واثرت فيه معاشرة الاحداث فخف لسانه حتى حمله الى المهلكة من كان حمله الى المملكة»، وعند الله تجتمع الخصوم»،

سلطنة ابى النصر مظفر شاه ابن محمود شاه بن لطيف خان اخى بهادر

جلس على سرير السلطنة باحمداباد فى السابع عشر من شعبان سنة سبع وستين وتسعمائة ابو النصر مظفر شاه بن محمود شاه ابن لطيف اخى بهادر بن مظفر بن محمود اخى قطب الدين بن محمد ابن احمد بن محمد بن مظفر شاه وكان فى العمر دون العشر»، وقيل فى جلوسه تاريخ السنة

از نسل شاه محمود سلطان ملك كجرات بر تخت بادشاهى آمد برسم وعادات
نامش مظفر آمد در حكم شد سر آمد سال جلوس او شد شاه بلاد كجرات

وفى سنة ثمان وستين خرج به اعتماد خان نصرة لفتح خان البلوچ

ونـزل على نهـرواله پـتـن وفى هٰذه الفرصة استولىٰ چنكز خان على برودره وچانپانير ورجع اليه فتح جنك خان وكان سيف الملوك فارقه من برودره ولم يلتفت اليـه اعتماد خان فتخلف عـنـه باحمداباد الى ان استـعاد چنكز خان ما كان له فاعطاه چانپانير»، واتفق لرستم خان مفارقة چنكز فكـان مـع الغخان فى هـذه الملحمة»، وارسل موسيخان صاحب پـتـن يسأله عن سبب الحركة فان كان السبب فتح خان فهو الذى تجاوز الحد وبسط يده فيما ليس له حتى كان ما كان»، وان دعى الى الحركة خدمة سبقت فلاحول ولا قوة الا بالله»، وحيث كان السلطان فى المعسكر فـرعايـةً للادب تـركـت له ما كان لفتح خان واسـأله من الذى بيدى پتن وما يتعلق بها وله ما سواه»، فاجاب اعتماد خان مُدلًّا على الكثـرة لابد من الخروج من المملكة اوّلًا طاعةً للسلطان ثم لك ما تريده»، فتحصّن موسيخان بالقلعة وتسلطت المدافع عليها»، وفى اثـنـاء ذلك استاذن تاتار خان ورجع وما سوى الغخان مال الى هضم جانب اعـتـمـاد خـان وارسل كل منهم الى موسيخان يحثّه على الحرب»، وفى صبيحة ليـلـة العرس لقطب الزمان وبركة المسلمين صاحب پتن مولانا الشيخ حسام الدين قدس سره ركب اعتماد خـان جريدة الى حيث المدافـع والغخان مـعـه ويـقـال فى ليلة العرس وكانت ليـلـة الجمعة نـزل على الـقـبـة حجر المدافـع فاستبشر بالمدد مـنـه موسيخان وزاره واستمدّ به وخرج من القلعة وخرج شـيـر خان من حصار البلـد»، فـرجع اعتماد خان ووقف الغخان بمن حضر معه على المدافـع وتدارك اصحابه بالعلم والنقارة وكان منهم جهوجهار خـان وبجلى خـان ورستم خـان وشـروان خـان ومحلدار خان وسنجر خان ومفاح نورخان هٰؤلآء مع افراد من الرجال كانوا فى السلاح الكامل ومن العسكر مَن شغله عـن لبس السلاح ضيق الوقت والميدان قـد جمع بين الغخان وشير خان»، ففى اوّل الحملة انهزم سرانداز خان المندوالى مقدمة انـفـوج وكان

ذا شهرة وفى ايام السِّلم كان لا يركب الّا وهو فى السّلاح»، ثم انهزم صاحب الميمنة الامير الافغان حسن خان الشروانى فانشقّ وقوعه فى بئر لم يخرج منها الّا ميّتا»، ثم ادبرت الميسرة وكانت الحملة على القلب»، فمال الفخّان عن سرجه لشدّة الزحام وكان قبل بثلثة ايام وهو راكب فى جانب من المدافع والى جانبه حامل الخوذة فاذا بمدفع البرج يصيب حجره راس الحامل وكاد فى مرّه يمسّ الركاب فمن قوّة البارود وناريّة الحجر ورم قدمه مع شىء من ساقه فمنعه من ثبات قدمه فى الرّكاب»، فلمّا كانت المضائقة على الدخول لحق بالارض والى جانبه جمال خان المندوالى فنزل عن فرسه ووطأ له ظهره واخذ بيده ياقوت حافظ خان ورفعه الى السرج وكان ذلك فى اقل من لمح البصر»، وهنا ازدحم على المدافعة عنه رجاله فسقط قتيلا مفلح نور خان وياقوت عبيد خان واشتدت وطأة رستم على القلب وادركه الفخّان وجهوجهار خان وبجلى خان وشروان خان فارتجف القلب وماج بعضه فى بعض ثم انقلب مدبرا والطعن فى عقبه الى ان دخل الحصار وتحصّن به»، وفى هذه الشدة خرج عن السرج رستم ايضا وقد رجع الخان الى محل المعترك من جانب الحوض خان سَرْوَر»، وبينما هو ينظر يمينا وشمالا فاذا هو بجوهر عادل خانى المخاطب كشور خان وكان فارسا يعدل بكثير من الرجال فنزل عن فرسه له وركب رستم خان وقال له قف ثم تحرك الى صوب جماعة من الاوغان وضرب احدهم بالدبوس واخذ فرسه وجاء به الى كشور خان فركبه ولحقا بالخان فاذا هو فى المعركة يعجب من تلك الكثرة وما جرى فيها ثم سلك الطريق ولحق باعتماد خان فى المنزل»، وخلاصة ما جرى لاعتماد خان فى الوقعة انه لما رجع من المدافع الى الخيم ركب بالسلطان واصطفت الافواج فى مقابلة موسيخان فما كان يصل الى فوج الا وينهزم وكان اول المنهزمين اختيار الملك فقال له احد فرسانه الملك چيمن الى اين يا ملك اترضى بقطع انفك فاجاب نعم لسلامة

الراس»، واما حاجيخان فلما حاذاه موسيخان تحرك لقتاله فحبس الوزير مظفر خان عنانه وقال له انفك منك وان كان اجذع ثم كان مع موسيخان وتخلف عن اعتماد خان سائر الثقل وعان عليه ما سوى المدافع ودخل احمدابـاد بكمد اشدّ من الحبارى»، وتلاحق به الباقون متظاهرين بالحياء منه ومعتذرين اليه ويعدونه التلافى يستعطفونه به وهو ان لم يقبل فما يفعل»،

٩٩ وفيها فى غيبة اعتماد خان من البلد وصل اليها بحراً من جانب كنبايه خداوند خان وحلّ فى منزل جهانكير خان وكانت اخته خديجه بنت صغر فى عصمته وكان منها روميخان وقد خلّفه بقلعة سرّت نيابة عنه واوصى به عَبْدُل المنيرى وكان حرب القلعة اليه ودنكريور الپوربيه وكان حرب الميدان اليه وجعله وصيّه بعده وكان خداوند خان من احسن ابناء الملوك صورة وسيرة وعقلا وفضلا وادبا وحسبا ورياسة وسياسة وذكآء وسخاء ونادرة وبادرة ولطفا وظرفا له مهارة بالموسيقا ومعرفة بالالحان ويد فى الآلات»، وقد سبق شىء من نعته فى حادثة عماد الملك ومن تاريخ قتله له الى خروجه من سرّت كان لم يزل فى شدة مع چنكز خان وما برح يحاربه حتى كاد چنكز يرجع عنه»، وقد هلك من رجاله جماعة منهم حسن خان واستمدّ مرّة بالفرنج فهزموه الى نرياد»، وبلغ الشهادة جماعة امير البحر سيف الملك الرومى السلطانى وامير النوبة صلابتخان الرومى السلطانى وياقوت عماد الملك المخاطب جمشيد خان عليهم الرحمة»، وآخر الامر ترك اسد خان على القلعة بجماعة من الامرآء ورجع الى بهروچ وكان اسد خان من السلمانية وكان استاذ اخيه محرّم فكان يحفظ له ملح والده ولهذا فى مدّة محاصرة القلعة ما زاد على كسر شرافة من القلعة وكانت سرّت فى ايامه تسرّ الناظر، وتبهج الخاطر»، ومن اعمر البنادر اهلها أَهْلَهُ التماثيل»، وساحلها حِلٌّ ينسى الغريب اهله وحِلّه فى التمثيل»، فلما استقل عماد

الملك فى نيابة السلطنة وتقلد الامارة بجلى خان وكان له ميل الى جمع ابناء جنسه فاستمال منهم كثيرا بالتوسعة فى الارزاق وخصوصا اهل الشهرة منهم فخرج من بيت خداوند خان سائر مماليكه وقتل هو جماعة من مشاهيرهم فتداخله الوهم وغلبه الخيال فانعكست احواله وابتدلت المحاسن بالمساوى وتغيرت القلوب منه وتخاشاه الخدم فانه كان ما يخيل من شخص الا قتله، وازداد ما به الى ان صار لا ياكل الا ما باشر طبخه بيده وان تكاسل خرج الى الطويلة او غيرها حيث يجتمع الخدم ولا يخلو المكان منهم فما يجد من ماكولهم ياكل منه ويبذل لهم فيه الفضة والذهب، فكانوا فى اوقات اكله يشتغلون بالخبز والطبخ ولا يزال يخرج اليهم، فحاصل امره انه تنغّصت معيشته واختلت احواله وصار بحال يرثى له الشامت به، ولما دنا اجله وكان خيرا ومن بيت خير اختار الله له القصاص الدنيوى فاخرجه من حصنه وافرده من رجاله على ان يستمدّ باعتماد خان فى كفاية چنكز، فاجتمع به فوجده اشغل من ذات فأيس منه وخرج على غفلة يوما راجعا الى سرّت فقصّ اثره بجلى خان فادركه وارسل براسه الى چنكز خان فكان سبب رضائه واستدعائه اليه، ويقال لما وضع راسه لديه رقّ له ودمعت عينه وقال لو استسلم لى لعفوت عنه وكان ذلك فى السنة، ولما سمع امير القلعة عبدل المنيرى استدعى جهانكير خان ليراجعه فى السوانح وكان رومجخان فى سنّ البلوغ فاستاذن اعتماد خان وخرج الى كتبايه ومنها بحرا الى سرّت، وتقدّم فى ايامه مملوكه صندل غالب خان وكان يحارب من نزل على سرّت من الامرآء الچنكزيه واشتهر فى المعارك وكان جهانكير خان اذا اشتد الخطب يركب بالعلم والنقارة ولا زال منصورا الى ان اصلح عبدل ما بينه وبين چنكز خان وسمّ رومجخان ووعد چنكز خان بالقلعة فوصل اليها على بغتة وكان جهانكير خان عاقلا ولولده كان يحارب لا لهواه فلما علم بسمّ ولده تقاعد عن الاهتمام فقيل له بوصول

چنكز خان وكان فى البندر فتلقاه واجتمع به ودخل چنكز خان القلعة معه وعلى خروجه منها جعل القلعة فى حوالة الاتابك اقا الاچين وخرج عبدل على غير شىء فندم على ما فعل ورجع چنكز خان الى بهروج وقلد جهانكير خان الوزارة وصرّفه اوّلا فى سرّت ثم بهروج واحترمه الى الغاية،

وفيها قُتِلَ حبيب المخاطب اعتبار الملك غدرا فى سطح اعتماد خان طعنه بالخنجر بامره عبده اجدر الملك، وكان لمحمود امير سامان وبعده استقل فى الامارة وكان من حزب اعتماد خان، وبيان ذلك ان تتار (*sic*) خان الغورى وكان كذلك من حزب اعتماد خان ومخصوص به الى ان مال مع علم خان فى الخروج على السيّد مبارك البخارى فكان منه ما سبق الايماء اليه، ثم حضر معه نزوله على برودره وتوسط فى الصلح بينه وبين چنكز خان فلما نقض الصلح وتبعه فارقه راجعا عنه الى جونه‌كر، ونزل معه على نهروالة پتن لكنه تحاشا نصره ولما رجع منهزما تخلّف عنه على مرحلة من البلد ونزل واعتبار الملك بسواد دولقه وبها صاحبها الامير سيد ميران بن السيد مبارك البخارى ثم لحق بهما شير خان الپولادى ولما كثر سوادهم نزل معهم السيد ميران، ثم تحالفوا على الخلاف ونهضوا من جانب دولقه الى سانتهيج وكتبوا الى چنكز خان بما عزموا عليه فعبر نهر مهندرى وفاقا لهم فانتقلوا من سانتهيج الى محموداباد لكونها على طريقه، لكن بنى بنى صاحب والدة چنكز خان باشارة عقلآئه خرجت من بهروج على جناحى طائر وادركته على النهر ورجعت به عن قصده وبلغ هؤلآء خبره فتحوّلوا بالنقلة الى سركهيج واسترجع موسيخان اخاه واشتور الثلثة فتخالفوا فى الراى الا انهم اتفقوا على ان ما زعموه من الاستقلال بالقوة فى عزل اعتماد خان لاسبيل اليه ورُبّ حيله، اجدى من قبيله، فرجعوا الى الخداع وكتبوا الى اعتماد خان وكتب اليهم ودخلوا البلد وتفرقوا فى منازلهم، ثم اجتمعوا ليلة فى مجلس شيخ اعتماد خان مولانا فاضل وقته شيخ كمال

محمد وخاضوا فى حديث اعتماد خان ودار الامر على قتله ويكون تاتار خان فى محله»، وسبيل قتله ان يدخل اعتبار الملك عليه فجرا ويخبره بما وجد تاتار خان من توقفه عن مواجهته وسيخرج من البلد ان لم يركب الى منزله ويستعطفه ولايجد اعتماد خان بدا لهضم الفتنة من الركوب اليه فاذا صار بينهم فتكوا به»، وعلى هذا ركب اعتبار الملك اليه واجتمع به وحده وقد بلغه خبر الليل فاخذ يعاتبه اولا ثم خاشنه فى الكلام فتبلبل وتذلل بما امكنه على ان يخرج له عما يملك ولا يقتله فقام اعتماد خان الى مجلس خلوته وحضر رضى الملك وكان عدوّه فاجتمع باعتماد خان وقال له مثل هذا العدوّ وقد سعى برجله الى اجله يحق لى ان اقول فيه مثل ما قاله عبد الله بن الزبير فى مالك ابن الاشتر وقد قدر عليه "اقتلانى ومالكا»، واقتلا مالكا معى»»، فتبسم اعتماد خان وخرج رضى الملك باذن قتله وكان ذلك ورموا براسه الى من تحت السطح من رجاله فتفرقوا»، وبلغ تاتار خان الخبر فركب فرسه وخرج هاربا من البلد وتبعه شادى اعتماد خانى المخاطب شمشير الملك الى نحو عشرة اميال فقاتله»، وهكذا السيد ميران استشرده الغ خان ثم تبعه قليلا ورجع»، واما ذو قرابة له الامير ارايش خان والملك اخى فادركهما خيرنخان ورجع براسيهما وما قصّرا فى المدافعة ومع هذا فقد خيرنخان من رجاله ما لا يفقد مثله الا فى الملاحم التى تكاد انجمها تضئ نهارا وهو الفارس المشهور سعيد سرنوبه اصاب راسه سيف آرايش خان وكان شابا فارسا شجاعا وبقى على فرسه الى ان سلّم على اعتماد خان ورجع بالتشريف الى منزله ثم فارق الدنيا وحزن عليه خيرنخان وكان الغنخان اكثر تعبا عليه منه لانه من رجال والده وكان فى ايامه يعرف بشحنة الديوان ثم قيل له طلبا للخفّة سرنوبه»، ومنها مكث تاتار خان بجونه كرا الى ان مات فى سنة سبعين»،

وفى سنة تسع وستين خرج اعتماد خان الى صوب نهروالة پتن وخلف

السلطان بالبلد فآل امره الى ما آل اليه اولا»، وببيانه اجمالا انه لما كان منه فى حق الامرآء ما كان وقبض چنكز خان برودره بقى الغخان فى البلد لا يملك شيئا وهكذا دربا خان وبجلى خان ورستم خان فاجتمع باعتماد خان وقال له ما بقى فى جهتك من حزبك من اذا شهر سيفه تجتنبه العدى سوى اختيار الملك وانت به اخبر وما انا فى الحساب الا برجالى ولهم مدة يتعللون باليوم وبالغد ولا ارى موسى خان لخروج تاتار خان منك الا سيقبض من ولايتك ما يليه فان اكن بينك وبينه بالمشهورة كرى (بفتح الكاف وكسر الرآء) ارجو يمنعه السيف من التعدّى ولا يمدّ رجله الا على قدر فراشه»، فتعلل اعتماد خان باشياء لا طائل تحتها فرجع منه سائرا الى محموداباد وتبعه المذكورون»، وفى اثنآء ذلك وصل كتاب چنكز خان الى بجلى خان ورستم خان فاجتمعا بالغخان واعتذرا منه وفارقاه»، وبلغ اعتماد خان خبرها وخشى ان يجتمع الغريب كما كان فى عهد عماد الملك فارسل وجيه الملك الى الغخان يسترضيه بمحموداباد وما يليها وباحمداباد ما سوى دار الضرب وما يتعلق بالحكم واضاف اليه سائر السواد»، ولدربا خان مهراسه هذا الى ان يسترجع له برودره فرجع الخان الى احمداباد وتصرّف موسى خان فيما يليه فاستدعى اعتماد خان حزبه وقال لهم يعاتبهم فيما سبق منهم»، بيت»،

واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادى

ولو استحييتم من موقف الرجال ما احتقركم العدو ودخل ارضكم فتتكلّم اختيار الملك وبالغ فيما يوافق هواه الى ان قال له ان كنت على خروج والا ساخرج اليه ولا ارجع عنه حتى يلحق بناكور واشهد على نفسه وحلف»، ولم يزل به حتى اخرجه من البلد ونزل فى ميدان جهوتانه ونزل موسى خان ايضا فى مقابلته بالميدان وبقيت المقابلة اشهرا»، ثم سعى عقلآء الافغان فى الصلح على ان يكون لموسى خان من مهيسانه وما يليها

من الجانب وترددت فيه الى الغخان جماعة وكاد الامر يتم، وبلغ اختيار الملك ذلك فقال وفى مجلسه طيب الملك حاجب الغخان بالغنى عن البعض خبر الصلح وليس بكائن الا بخروج موسى خان من حدود كاجرات وقد التزمت به وعزمت عليه وما الحارب فى هذه النوبة سواى، فاخبر طيب الملك بما سمعه منه فاجتمع الغخان باعتماد خان وقال له قد خرجت عمّا ترددتُ فيه من الصلح وقد كان خيرا الا انى سمعت كذا فرددته اليكم الا انى لاقف فى المقدمة واما فى الميمنة اوالميسرة فلا عذر، قال اعتماد خان ثن للمقدمة غيرك، فاجابه قد اتضح فيما سبق انى هزمت شير خان وتبعته الى باب البلد ورجعت ولا ارى احدا وعلى هذا سيكون فى هذه النوبة نعم اتقدم بشرط فقال ما هو فاجاب تامر رجال حربك مثل اجدر الملك ودلير خان وشمشير الملك وامثالهم من اهل السيف ان ينزلوا معى فى الميمنة والميسرة فاذا جَمَعنا موقفُ الحرب تقف بمن تعتمد عليه خلفى لترى مشقتى وتكون لى ظهيرا وما النصر الا من عند الله لا بالكثرة نرجوه ولا بالقلة نايّس منه والسيف له حكمه، فاجابه الى ذلك وامر وجوه رجاله بالنزول معه ورتّب لموقفه ايضا قلبا وجناحا وغولا، فلما آل الاجتماع فى الميدان الى الحرب تقدم الغخان وتبعه اعتماد خان بخاصته وكانت هذه الجملة ما سوى اختيار الملك ونظرآئه من عسكر النفاق سبعة آلاف فارس وعشرة افيال، فاقبل موسيخان فى خمس مائة فيل وثلثين الف فارس، فقابله الغخان وجهوجهار خان عن يمينه وخيرخان برجال اعتماد خان عن يساره وهزم المقدمة وكان فيها اسمٰعيل خان مسوانى، وانهزم جناحيه معه وكان فيهما محمود خان جيلم، وبابو خان كرانى، وشق الصفوف الى ان انتهى الى القلب وحمل عليه بما دون المائة وتفرق اصحابه فى شق الصفوف حتى بقى بفارسَيْن ياقوت حافظ خان والامير الصنديد جهوجهار خان ثم ادركه ريحان جامدار من خاصّة مماليكه

وجمال خان المندوالى وكان للخان على الفرس العربى لخداوند خان رجب المشهور بالطيار فاصابته طعنة تحت اذنه اليمنى نفذت من اليسرى وهو بين الافيال فعاين التلف فاخذ بعنانه جيوجهار خان وخرج به»، والثلثة يدافعون عنه وقد ماج فوج الافغان بعضه فى بعض وحال الغبار ما بين الخان والافغان فخرج من المعركة فاذا بالجليبدار على فرسه المعروف بشاه بسند (sic)»، فنزل عنه وتحول للخان من سرج الطيار لما فارقه الا وسقط ميتا من الطعنة»، ومن صفة الفرس العربى صبره على الحدّ والنار»، فلما انتهى للخان الى الميدان لم يجد احدا من عسكره كلجرات فادرك من ساله عن اعتماد خان ما فعل الله به فقال فى الحملة الاولى وكاد يدخل فى الفوج التفت اصحابه الى جانب اختيار الملك ونظرآئه فلم يروا احدا وعاينوا الكثرة فى موسيخان وادركتهم اسهم الافغان وسهم منها كان بفرس اعتماد خان فاخبروه بهزيمة الملك فلم يسمع لهم فغلبوه على عنانه وخرجوا به من المعركة على اثر الملك وهو يسبهم ويلعنهم فتمثل للخان بما قيل»،

كُتِبَ القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرُّ الذيول

ثم وقف ساعة ونشر عَلَمه لبيراه اصحابه فتلاحق به من كان فى فوج الافغان فلم يكن فيهم غير اصحابه»، واما اجدر الملك ونظرائه فلما لم يروا اعتماد خان لحقوا به»، ما سوى خيرخان واصحابه مثل فرحان لودك ومحمد كاكا جوهر سلمانى وريحان حسينى فانهم كانوا لايفارقون للخان ويفادونه بانفسهم الى ان شق الصفوف الى القلب واختلط البعض بالبعض فتفرقوا عنه لكنهم كانوا فى طلبه»، فكان فارس للخان فى ظلمة مثار الغبار يعرف بسلاحه الذى يشبه زرده صبيب الفضة وصفائحه التى هى اضلاعه ووقاية صدره كانها المرأة المجلوة وهكذا الصفيحة التى على وجه الفرس فلما راى خيرخان العلم عرفه وخرج من الفوج اليه»، ولم يزل فى مكانه الى ان لحق به سائر رجاله فسلك الطريق وقد نزل اعتماد خان على اكمة هى

من المعركة على ثلث فراسخ ينتظره وفرّق جماعة فى الجهة يسالون عنه فلما راه مقبلا التفت الى اصحابه وسبّهم وقل هذا هو الرجل وانتم النسوة»، ثم قام اليه واعتنقه وفرح بسلامته واسمعه فى جماعته من الفحشآء مالم تعيه اُذُن ثم ركب واياه جميعا وفى ثانى يومه كان الوصول الى احمداباد»، واحتجب عن اختيار الملك ونظرآئه»، وبينما هو يفكر فى ما كان منهم بلغه عن موسيخان تصرّفه فى ولاية كرى فلم ير بُدّا من الالتجاء بچنكز خان فتوجّه اليه وبلغه ذلك فعقد مجلسا وقل لاركان ملكه ما ترونه فى وصول اعتماد خان فردّوا الامر اليه فقال هو على ما فيه كبيرنا وفى منزلة عماد الملك ولايعدله احد فى وقتنا هذا واحوجه الدهر الىّ فلشُكر هذه النعمة عزمت على ان لادع مجهودا فى نصرته»، ثم امر بالاستعداد وركب فى عسكره من بروده الى مهندرى مستقبلا له وكان الاجتماع به على النهر ورحّب به واستانف الودّ ووعده بكل جميل»، وكان جهوجهار خان فى صحبته فجمع بينهما اعتماد خان والتفت چنكز خان اليه وساله عن الغخان واثنى عليه وقل لاعتماد خان ان لم يكن لى فى هذا المجئ فائدة سوى الاجتماع بجهوجهار خان واستيناف ما كان فى البين من المواصلة لكفى»، وبعد الضيافة استاذن فى الرجوع لجمع آلة الحرب واشار على اعتماد خان ايضا بالتوجه الى احمداباد لينتهيّا للحرب ليكون يوم وصوله خروجه الى الافغان واعطاه من الخيل والافيال والتشريفات الجميلة ما يليق به»، وصحبه من جانبه حاجى خان وجلى خان وعادل خان شروانى»، ثم على الاثر وصل چنكز خان بمدافعه وافياله ورجاله وشقّ البلد ودخل بالسلاحدارية مع اعتماد خان منزله وامر العسكر بالنزول بشيخپور»، واستدعى اعتماد خان بالغ خان وجمع بينهما وجلس على السفرة بينهما»، ثم دعى بالطيب ورجع چنكز خان من منزله الى خيمه وكان والغخان يتحادثان ويتضاحكان الى ان وصل ونزل فى المعسكر ورجع

الغلخان الى منزله»، وفى اليوم الثالث من وصوله خرج اعتماد خان بمن معه ونهض چنكز خان من شيخپور وفى اليوم الثانى نزل بميدان كرى وتراجع من كان فيه وفى جهوتانه من الافغان الى موسيخان وكان بميسانه (*sic*) ثم كان المنزل جهوتانه وارسل الى موسيخان حاجى خان فى الحجابة وعجب كيف لا يفكر فى عاقبة الافغان الشيرشاهية مع وجود مظفر خان السوزيور الشروانى فيهم»، واميره الشهير حاجى خان شيرشاهى وفى تسليطهم على المملكة خروج الرياسة منه اوّلًا ثم تضييع المملكة فالمناسب ان يركن الى اهل الملك ولا يخرج عما فيه صلاح الملك ويكفى الافغان بلغة من العيش وله من اعتماد خان مصافا الى ملكه مهيسانه وقد وصلتْ سفيرا فى الصلح وانا اضمن بالوفاء من جانب اعتماد خان وما جئت الا لنصرته فان رضى بالصلح علىٰ هٰذا والا فالميدان المبعاد وما ظالم الا سيُبْلَى بظالم»، واجتمع حاجى خان به وعاد بحاجبه الى چنكز خان ثم كان الصلح»، ووضع چنكز خان خاتمه على كتاب العهد وكتب بيده من نكث هذا العهد برئت منه واتيته بجنود لا قبل له بها ومن اوفىٰ بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما»، ثم رجع العسكر الى احمداباد ونزل چنكز خان بقية يومه بميدان ايسن پور واصبح سائرا الى ملكه وقد خلّف ثناء حسنا يبقى زمنا طويلا»، ودعا الناس له وكان ما فعله جميلا»،

٩٧ وفى سنة سبعين وتسعمائة نقض العهد موسيخان ووفىٰ چنكز خان بما التزم به فى كتاب العهد ونزل فى المقابلة وفى اثناء ذلك مات موسيخان واختار الصلحَ اخوه شير خان على ما كان سابقا ورجع چنكز خان»، وتفصيل ذلك انه كتب المسند العالى اعتماد خان الى المجلس العالى عماد الملك چنكز خان ما كان من موسيخان فكان جوابه وصوله ارقالا لنصرته وعلى مظنّة مكثه على فراسخ من البلد ليخرج فى استقباله اعتماد خان ويدخل به على جارى العادة بينما يصله خبر مكثه على ظنّه فاذا به

جريدة فى منزله فما قدر فى استقباله على اكثر من نزوله من القصرواجتمع به وصعد القصر هو وايّاه وسائر من كان معه»، وامتنّ بمقدمه وشكره على ذلك واشتغل بضيافته وعلى عهد سبق من المصافاة ووصول رسول الطلب من اعتماد خان ركب الغخان اليه وكان من عادته فى طلوع القصر مراعاةً للحزم يتقدمه جماعة من ارباب الخطاب والسلاحدارية واتفق فى صعودهم قلّة مَنْ حضر من رجال چنكز عنده فلما راى الغخان فى كوكبة من رجاله تداخله الخيال وقام من صدر المجلس الى جانب من زواياه وتغافل عن الغخان وعبّس وجهه وتنمّر وكاد الغخان يرجع عن سلام عليه لكنه هضم نفسه ومال عن صدر المجلس الى جانبه وسلّم فلم يجد بدّا من القيام له لكنه متوحّش وعطف الغخان عنه الى صدر المجلس وقبل ان يتمكن من جلوسه قام ورجع الى منزله وهو متاثر منه الى الغاية»، وامتحن اعتماد خان بما يزيد عليهما ولا يجد بُدّا من استرضائه فتمّ على بشاشته الى ان فرغ من ضيافته وخرج چنكز خان من منزله الى قبابه يتعثر فيما لم يكن فى حسابه والزم اعتماد خان بالخروج ليلا الى المعسكر فاشتد عليه خروجه من اختياره وانقياده لغيره لكنه عمل بالرشد وما بات الّا خارج البلد وارسل الى الغخان يقول له غمّ علىّ الامر و اضطرب منى الفكر و ان ختم ..... بغفرانه»، فكلما لاقيته سهل»، فالمناسب المبيّت هنا وكان ذلك»، وفى آخر الليلة الثانية من خروجه اوّل من ضرب النقارة چنكز وعزم اعتماد خان ان يركب على نقارته لكنه عمل بالاصلح وضرب نقارته على اثره وعَلِمَ الغخان ذلك فلو لم يكن ما سبق منه فى المجلس ما انكر عليه تقدمه فى النقارة لكن العليل اذا نقه ونكس كان اشدّ عليه فتخلف فى المنزل وبعد فرسخ او فرسخين قيل له عن تخلفه فسال اعتماد خان فانكر كما انكر تجاهلا فتوقف وترددت الرسل»، فاجاب الغخان كان ذلك منى اتماما لمعروف سيبقى ذكره لچنكز ابدا»، وحاصله ورد فى

التنزيل اولئك فى جنات مكرمون»، فقرن النعمة بالمكرمة تتمة لها وهو فى سعيه لنصرة اعتماد خان بمجرد الخبر فعل جميلا وصنع نبيلا»، فلما شابه بتقدم النقارة فانه ان يتم احسانه باكرامه فتوقفت تنبيهًا له على ما يجب من التاسى بالله»، والمدة قصيرة»، وقد قال الاقدمون اتمام المعروف خير من ابتدائه»، عند ذلك اعترف بما نبّهه عليه واجتمع باعتماد خان وقال له نبهنى الغخان على شىء ما فعلته قصدا ومن اليوم نقارتى تتبع نقارتك وما جئت الا لك فكيف لا اجلّك وانت اكبرنا قدرا وعمرا»، ثم ركب الغجان ولحق بهم الّا ان چنكز خان مما مضى وهذه المعاملة عدل فى الاعتناء عن الجد الى المساهلة»، واجتمع الفريقان بميدان جهوتانه وكان موسيخان عليلا»، فارسل اليه يعتب عليه فيما تجاوز حده ونقض عهده وكان الحاجب حاجيخان»، فكان جوابه ما كان من اعتماد خان فقد ساجلته غير مرّة وجرّبته بالقلة والكثرة واما الطائفة الچنكزية فغَبِىَ خبرها الى ان اختبرها»، فقال له حاجيخان هذه الطائفة ليست كمن فى الهند والسند لايعرف غير سِرْبه وانما تألّف هنا من شرق الارض وغربه»، جرّب ورأىٰ»، وسترىٰ ما ترىٰ»، وما جئت لصلح اذكره»، وانما مرضك شاع خبره»، فارسلنى الخان اليك»، يقول لاباس عليك»، لا تشغل خاطرك بى وانت عليل»، يكفيك ما انت فيه وما متاع الحيوة الا قليل»، ثم رجع عنه وبعد قليل فارق الدنيا وولى اخوه شير خان الدولة وترحم عليه چنكز خان وعمل له زيارة حافلة ثم قال لا يجمل ان يجتمع فى وقت مصيبتان على اهل بيت موت صاحب البيت واخراج اهله منه»، ثم ارسل الى شير خان وتعاهد معه وحمله على قبول الصلح ليرجع عنه وكان ذلك»، فرجع واللوم يسمعه»، والذم يتبعه»،

وفيها توفى بلال فلح خانى المخاطب خيرخان وكان من الرجال»، وممن اشتهر بصدق المعاملة وخلوص الخدمة وحسن النيّة كان وزيرا لالغخان»،

وله فى الشجاعة مآثر مشهورة منها قتله لتغلق خان وقتله لآرايش خان وملك اخى، ومنها محاربته لمانسنك صاحب هلمند وكان تقييد عباد الملك له سببا لامارته وركوبه بالعلم والنقارة، واختص باعتماد خان حتى انه بكى عليه وحزن لفقده، وكان سبب موته هو انه من عادة اهل الهند جلوسهم فى حوض يمتلى سليطا كما فى الحمام لجلوس فى الابزن، فاتفق فى شدة البرد بعد اكل الهريسة جلوسه فى السليط فنزحلق قدمه وغطس فى السليط والى ان يوخذ بيده شرب منه كما يقع للغريق فى الماء فامتلا من السليط وعولج فى الحال لكن غلبت العلة وامتدت به اشهرا ثم مات عليه الرحمة،

وفيها توفى تاتار خان الغورى فى ملكه جونهكر، وكان من بيت الامارة، وكان اسعد اخوته وما بلغوا ما بلغ من الملك والشهرة وكان شجاعا فارسا ولا يصبر عن النكاح لا يومه ولا ليله كانّ به عرق الانتصاب المشهور، ويحكى عنه انه سمر ليلة فلما كان سحر اسمع فى المطبخ من ثغا الاغنام وخوار الابقار عند الذبح ما حمله على ان سأل عن ذلك فقيل له هذه حركة الحيوان فى الذبح فقال فى برود السحر والحيوان كالناس فى راحة من نومه يثار من مربضه ويُوتَى به الى مذبحه ليكون لى غذآء لا ارضى به، ومن اليوم خذوا راتب اللحم من المجزرة ولو بلغ الف من، وبما فعله ارجوه يندرج فى ضمن الحديث الشريف الميمون الراحمون يرحمهم الرحمٰن، وكان هو ممّن مات فى سعادته وفى ملكه وبقى ملكه فى خلفه، وهٰكذا موسيخان البولادى،

وفى سنة احدى وسبعين وصل الىٰ بهروج امير المندو عبد الله خان الاوزبك وكان بها فى ايام شير شاه سجاول والد باز بهادر الافغان وبعد سليم شاه خطب باز بهادر لنفسه واستقل بسلطنتها، وفى عهد سلطان الهند جلال الدين اكبر وصل اليها عبد الله خان وبعد حرب استولىٰ على

المندو»، ثم كان منه ما يوجب عزله وكان من انداد سكندر خان الارنك وبهادر خان وخان الزمان فما امتثل للحكم فارقل السلطان ووصل الى المندو بغتة»، فخرج فرارا منه الى جنكز خان وتبعه السلطان الى الحدّ وتوقف وارسل حاجبا الى جنكز خان يشير عليه بتسليمه او اخراجه من حدّه وكان جنكز خان تلقّى عبد الله خان بالترحيب والتاهيل وقابله بكل جميل وكان تخلف عنه ثقله واسبابه فارسل جنكز منها اليه ما تركه لا يفقد شيئا واثنا عشر الف اشرفي ذهب من سكة كنجرات للمصروف»، وكان في سبعمائة فارس منهم الامير ايسن بختيخان فيوم وصولهم جريدة الى ميدان بهروج لم يَبِتْ منهم واحد الا في خيمته وقد حوت ما يحتاج اليه»، ولما جآء الحاجب تلقاه جنكز خان وكتب في جوابه كلانا من عبيد السلطنة والوافد ضيف والضيف لا يهان»، ثم وفد حاجب آخر يقول ان ابيت ان تخرجه فانا بين عينيك»، فامر جنكز باخراج الدهليز الى صوب المندو وكان جوابه له ارضا يطاها السلطان لا تثمر الا سعادة وشرفا ولا شرف اعلى من ما اشار به ولست سوى مملوك للسلطان محمود والعاقبة مبهمة والامر اعلى»، ثم وفد حاجب برسوم الرضا وتاج من ذهب ونقارة وكان محبّ المطرب حاضرا فوضع التاج على راسه ووهبه له وارسل النقارة الى مقبرة عماد الملك بجوار ولىّ الله بابا ريحان قدس سره ليضربها صاحب الدشيشة في وقتها»، وقال للحاجب بل انتم بهديتكم تفرحون»، ثم ارسل مع الحاجب خدمة تليق بالسلطنة»، فرجع السلطان الى المندو وخلف بها الامير العدل مربّى افضل شهاب الدين احمد خان المخاطب من السلطنة بخان بابا وسار الى دار الملك اكره»، واما عبد الله خان فانه لما تنفّس واستراح اجتمع بجنكز خان وقال له حيث صار مثلى معك ان لم تلى سلطنة كنجرات فما الفارق بيني وبين امرائك الموجودين»، فشكره جنكز وكان في دماغه ذلك»، فوافق شنٌ طبقه»، وقال

له يتقدم الى برودره وخرج دهليزه الى سيدپور ونزل چنكز خان به»، وفى خروج جهانكير خان من بهروج بلوائه اتفق كسره فتشام الناس به وخرجت والدته اليه وردّته عن قصده بما ذكره ألو التجربة فى مثل ما سوّلت له نفسه تهويلا وتمثيلا»، فرجع الى بهروج وكتب الى عبد الله خان يتعلل بصُداع ويشير عليه بفتح الدمن فى هٰذه الفرصة فتوجّه عبد الله خان وكان غرّا بحرب الفرنج وقصد القلعة من أوّل وهلة وقرب منها فكمن له الفرنج خارج القلعة ومازال حشم القلعة فى تغافل عنه الى ان على الخندق فضربوه بالمدافع وخرج عليه الكمين بالبنادق فاحترق من نَارَيْهِمَا واستهلك جماعة فى الحملة عليهما لكنه وقع بارض لايعرف مداخلها ومخارجها فضيّع رجاله وخرج على وجهه ومَن اخذه الفرنج من حزبه فى اقتفائه قطعوا انفه وتركوه فلحقوا بامبرم وكانوا عددًا كثيرا فتوحش الىٰ الغاية ورجع الى الكليسر بعار الدهر وخِزْى الدعوى»، وعلىٰ عقيدة المكيدة من چنكز خان له فيما ناله غاضبه وما عاتبه لكن استاذن منه فى التوجه الى شير خان البولادى وكان ذلك على جميل فانه فى مدة مكثه باكليسر كان يحمل اليه من مطبخه كل يوم اربعين دستا واربعمائة طبق من نحاس ومثلها صينىّ ولا يرجع منه شىء»، وفى نهوضه من الكليسر ارسل اليه سوجه مطيع الاسلام المخاطب معمور الملك وكان وزير الدولة الچنكزية على الاطلاق بعشرة من خيله الخاصة وخلعة مرصعة وبذلة من القماش واربعين الف محمودى»، فلما استودع منه راجعا قال له عبد الله خان ما كان من چنكز خان فعلىٰ قدره فعل معى من الجميل ما بلغ الغاية وامّا بمقدار عبد الله خان فلا»، واجتمع باعتماد خان ثم سار الى شير خان واعطاه من الولاية برنكر وبيسْلنكر فمكث بها اياما واخذ ما تيسّر من الحصول»، وعلى خروجه منها الى احمداباد قيل له بامرأة حسناء فى بيت احد البهامن فاغتصبها ولما قعد مقعد الرجل من المرأة ابت

الحميّة ان يفجر بها وهي كافرة فقبضت بيديها على خُصْيَتَيْه وما قدرت قوةٌ عصرتهما عصرا وقع عنها مغشيّا وهي لا تزال تعركه فصاح، فادركه خواصّه وما امكن فكاكه منها ولا بطعن الخناجر الا بموتها، فحُمِلَ في هودج الفيل الى احمداباد وعولج فوق شهر، فلما عوفي توجّه الى صوب المندو واعطاه اعتماد خان فيلا ومصروفا، وكان في البلد تاجر من العجم اسمه بُرْج علي وكان كذلك اسلط ايضا على طمع منه وخرج معه الى اسلامباد وكانت خليّة فقبضها، وكان شهاب خان بأُجَيْن فعاجله وخرج بامانه الى جانب وبعد ايام قلائل مات وقُتِل برج علي، وكان ذلك في استقبال سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وسبب خروجه من اسلامباد بالامان هو ان الامير ايسن بختي خان فارقه من الكيسر بثلثمائة من رجاله وصار من الامرآء الچنكزية وتلف دون المائة في حرب الفرنج وفي خروجه الى المندو لم يثبت معه من الاوزبك سوى المائة ولهذا ضمّ اليه برج على وغيره تكثيرا للسواد لا للسيف، فلما نزل شهاب خان على البلد ولا مُلك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال حمله العجز على ما حمله،

وفيها اى في سنة احدى وسبعين توفّي قتيلا الوزير العمدة سعد عليخان ودفن بحصيرته على كنكريه، وبيانه انه كان لانغخان من تحت الوزير كافر يخاطب بنقد الملك فاتفق انه تقدم عليه واشتكى منه حتى اعتماد خان وكان يسكن خارج البلد بسكندرپور وحذرا من اعدآئه كان يحضر الديوان في الجمعة يوما فاشتور الوزير وجوهر شرابدار ربيب الخان وعمدته وكان كالوزير وعدد من المماليك والعسكر في قتله فلما حضر الديوان كان ذلك وتفرق قاتلوه واشتد ما فعلوه على الخان وخرج من حريمه على اثرهم لكن فاتوه، ثم شفع فيهم جهوجهار خان فرجعوا في الخدمة فسكت عنهم اياما ثم قبض على الوزير وقتله وكان الخان يقول لو قتلوه خارج البيت ما عوتب احدهم فيه لكنهم شنّعوا بقتله في الديوان

والذمّى له عهده وتقلّد الوزارة بعدها ضياء الدنيا والدين ريحان جهانكير خانى المعروف ببدر الدين»،

وفى سنة اثنين وسبعين توجّه الى الحج بحرًا عمدة الملك جوهر شرابدار الغنخانى وكان فى مركب مالكه»، والناخذا حسن علوان وفى صحبته من اهل الادب الشهاب احمد الزبيدى المعروف بالناخذا»، والفقيه النبيه جمال الدين محمد بن افلح اليمنى فلم يلج المركب جدّة ودخل سقطرة وبقى فيها اشهرا وهكذا المركب الثانى للناخان رسى بسقطرة وكان بين جوهر وحسن خصوصيّة فساله حسن ان يضيف الى حمله من حمل المركب الآخر شىء والناخذا فيه عنبر عبد النبى وهو ايضا يُوالى جوهر وله التصرف فى المركبين وكان ذلك ففى اليوم الذى سافر المركب من سقطرة ثقل من الحمل وانشق صدره وغرقوا جميعًا فانا لله وانا اليه»،

وفى اربع وسبعين خرج عسكر جنكز خان الى ولاية بكلانه وهى لبهرامشاه واشتهر ببهرجيو ولم يبق ببهروج من الامراء غير اسد خان وجهانكير خان»، فبعد العبث بالولاية صالح بهرجيو بزفاف ابنته الى جنكز خان وتسليم كرود وبيارة وكان تغلّب عليهما فى فتنة ذات البين»، ثم خرج جنكز خان الى ندربار وسلطانپور واستعادها من محمد شاه صاحب اسير بعد سنين عديدة»، ثم نزل على قلعة تهانبير وبها صاحبها الامير سيد على البهانبارى واستنزله بالامان وقتله وجملة من اصحابه وقبض القلعة»، ثم تقدم الى سونهكيره واستولى عليها وتقدم الى تهالنير ونزل على النهر المعروف بتپتى»، فخرج محمد شاه اليها ومعه تفاوخان صاحب برار فلما نزل فى المقابلة بما يزيد على عشرين الف فارس واربعمائة فيل» ولم يزد عسكر جنكز على اربعة آلاف فارس تداخله الفشل وخرج به بهرجيو ليلا على طريق يعرفها والعسكر فى غفلة عما اتاه الى ان طلع الفجر» فلما شاع خبره كان الشاطر منهم من خرج بفرسه وسلاحه» وتخلفت المدافع والاثقل

فوقف شروان خان بمائتى فارس وتقدمت عليه المدافع والاثقال»، ثم سار قليلا قليلا على اثرها وعلم محمد شاه بذلك فاستتبعه العسكر لردّ المدافع فكان شروان خان يقف ويحارب عليها حينا ويسايرها حينا الى ان انكسر عجل المدفع المتقدم فانقلب المدفع على ممرّ العجل وسدّ الطريق ولا شارع سواه فبقيت المدافع المتوالية وعددها خمسون قطارا لايمكنها الحركة عند ذلك فارقها شروان خان وخرج مع الناس الى بهروج وكانت هزيمة شنيعة لم يخرج سالما سوى الفارس واستولى محمد شاه على المخلّفات»، وقلت فى الحادثة تاريخا وهو: —

رفض الراحة چنكز، وعن الحدّ تنآ»، وخطا نحو اسير، ولقد كان خطاء»، لم ينزل يقدم حتى، خلّف الراى ورآ»، ثم لما لقتال، نشر الخصم لواء»، نكّس الراس وولى، هكذا القهّار شاء»، آصفى تاريخ هٰذا، خرب العالم جاء»، وكان چنكز خان على خروجه الى تهالنير نقل الوزارة من جهانكير خان الى الجناب الارشد خواجه احمد الجرهى المخاطب صدر خان وفى رجوعه عزله وتقلّدها اسمعيل اسد خان»، وذلك لانه شكىٰ عليه من اعتماد خان ما كتبه الى صاحب آسير من برآءة ذمّته اى مما توجّهت اليه وانه على كُرْهٍ منه ارسل معى حاجبه ركن الملك فلا يعبأ به وليصنع فى ما يقدر عليه»، فاجابه اسد خان فى هٰذه الحركة كان العمل للقوّة فقط ولو وجد الراى فيها سبيلا سكنت بمنتهى حد ندربار فانه ارشد العقلآء الى ان الاخذ ايسر من المنع وبعد ضبط الجهة الماخوذة يتاتّى بالتدريج غيره وقد مضىٰ»، ونظرا الى الحال ان يكن العمل بما اراه فانا اضمن فى المستقبل استرداد المدافع والاستيلاء على الجهة الى تهالنير»، والله سبحانه يقول واتوا البيوت من ابوابها»، وعلى قبول ما يفعل ويقول صار اسد خان وزيرا وشرع فى الاستعداد»، ثم فى عامه خرج به الىٰ احمداباد وعبر مهندرى ومكث اياما عليه وارسل اعتماد خان يمنعه من الحركة»، فاجابه

بعد ان عاتبه بما كتب، للصلح شروط منها الخروج عن كنبايه ومنها مرسوم السلطنة بتلك الولاية والامداد بالعسكر، وفى اثناء المحاورة وصل الامير السيد حامد بن السيد ميران البخارى اليه سفيرا فى الصلح وكاد يتمّ فاتفق وصول ابرهيم ميرزا ومحمد حسين ميرزا وعاقل ميرزا ومسعود ميرزا هٰؤلاء اخوة ومنهم شاه ميرزا ابن عمّهم الى المعسكر بالف فارس عابس لابس فبوصولهم على بغتة وفى الوقت ومثل هٰؤلاء للحنّكة المجرّبة الذين معاقلهم ظهور خيلهم ومنازلهم ظل الشجر ومسارحهم فيافى السباع والوحوش وخزائنهم ما بايدى مشركى الحدود من الذهب والفضة، تفاءل چنكز خان على قوة الطالع ومساعدة الوقت،

من الاصل [وفى اكبرنامه ما يخبر عن فراقة ابرهيم ميرزا من طرفيه فان اباه محمد سلطان ميرزا هو ابن اويس ميرزا ابن بايقره ابن منصور بن عمر شيخ بهادر بن امير تيمور كوركان صاحب قران، واما جدته ام ابيه فهى بنت سلطان حسين ميرزا المشهور بخاقان وكان محمد سلطان ميرزا مقيما عنده، فلما توفى سلطان حسين وانتقل الملك من اولاده الى محمد الشيبانى خرج الى السلطان ظهير الدين بابر وخدمه، وبعد وفاته خدم همايون بن بابر وكان له ولدان الغ ميرزا ابن محمد سلطان وشاه ميرزا فاما الغ ميرزا فقتل فى حرب الهزارة بعد رجوع همايون من العجم وخلف ولدين عصيا على السلطنة وبعد همايون بقى مع ولده السلطان جلال الدين اكبر وكان قد ضعف وتعمّر فاعفاه من الخدمة وابقى لمدد معاشه من جهاته التى كانت له فى امارة العسكر اعظمپور مع قراها، وفى شيخوخته استولد ابرهيم حسين ميرزا ومحمد حسين ميرزا ومسعود حسين ميرزا وعاقل حسين ميرزا فلما ملكوا رشدهم عصى منهم ابرهيم ومحمد وخرجا الى صوب مالوه وكان محمد قلى برلاس حاكم اجين فتحصن بها ومنعها من دخولهما فعطفا عنها الى هنديه وكانت من جهات برهانپور

وفيها اميرها مقربخان فاستولیا علیها وقتلاه، ولما بلغ السلطان جلال الدين خبرها بحدود مالوه امر بحبس محمد سلطان ميرزا مقيدا فى قلعة بيانه، وكتب الى امرآئه بكاكرون فى شانهما فخرج شهاب خان وشاه بداق خان ومراد خان وحاجى خان اليهما وهما بهنديه فلما علما بذلك خرجا الى كنجرات فى سنة اربع وسبعين وتسعمائة]

وفى اثنآء ذلك حضر بحضرته رسولا من جانب شمس الشموس شيخى بركتى قطب الولاية مولانا ابى عبد الله شيخ العيدروس نفعنى الله به فرحّب به چنكز خان وقال له كيف مولانا، فاجابه يسأل عنك وهو معك ويقول البلد عروس على زفاف لا تنكح الا بصداق وايجاب وقبول ع ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر، فقال چنكز خان وكم صداقها قال الف اشرفى معجّلة ومثلها ضيعة قال قبلت قال اوجبت بسم الله مجريها ومرساها انّ ربى لغفور رحيم، عند ذلك استودع السيد حامد واستدعى باولاد محمد سلطان وخلع عليهم من الاقمشة المزركشة بالذهب ولكل واحد فرس عربىّ له مصاغ من ذهب وسيف مُحَلّى بالذهب والف اشرفى ولسائر التبع خِلَع تُناسبهم، ثم نهض سائرا، ومنها خرج عما اشترطه لاسد خان وصار العمل للقوة لا للراى وسايره اسد خان وخرج عما ضمن له، وفى نزوله بمحمودابا د خرج اعتماد خان بالسلطان ونزل على نهر كارى ونزل چنكز خان ايضا عليه من جانبه الا انه تردّد فى فكره واشتغل بالله وقد تفاقم الامر وتقارب وارتفع الحجاب ولهذا (وقد حضر ائمة البلد لصلح ذات البين مثل مولانا سيد جيو المشار اليه فى وقته من اولاد مولانا بركة المسلمين برهان الدين قطب عالم قدس سرّه ومولانا على الجناب شاه ابو تراب ومن سلسلة القطب ايضا جناب ملك شيرو جيو والمشتهر علاه مولانا شيخ ماه والعلّامة المدار ملك محمود پياروى) رغب فى الصلح وكاد يتمّ لكن اباه مَن لا يَتَرأَسُ الا فى الفتنة ولا يتفاخر الا بها

ومنهم كما زعموا شرف الدين ميرزا بل كان نافخ نارها وكان فى المجلس فلما تحقق الصلح قام منه الى اسد خان وقد رفع مدافعه على اكمة مشرفة على مخيّم اعتماد خان وابلغه عن چنكز بضربها وبينما چنكز خان والائمة فى ارتجاح من الصلح وتقرير شروطه فاذا بصوت المدفع وكان على مدافع اعتماد خان بهريخان الرومى فاضرب اسد خان الا ويضرب هو ايضا ويتكرر به وتماوج العسكران فى غفلة وضجت الاصوات وتكدر اهل المجلس وقام چنكز خان وهو لا يدرى ما سيكون ووقف كل امير من الجانبين تحت علمه واشتد الوقت وضاق الخناق وعمل السيف ما لم يعمله فيما تقدم من السنين فى حرب ذات البين وآل الامر الى ان خرج من المعركة هاربا اعتماد خان وخرج ايضا چنكز خان والقتل فى اصحابه الى مهندرى وبين اصحابهما الحرب قائم فى المعركة وليسا بها ثم كان الفتح لچنكز خان»، وبيانه تفصيلا لما كان من شرف الدين ميرزا ما كان انتخب الغخان ثلثمائة من رجاله ووقف فى ظل برشم احمر معقود بعود سنان لايكاد يطاوله عود فى العسكر وهكذا البرشم كان فى طوله ثلثة اذرع بالذراع الهندى يجتمع دوره فى يدى رجل طويل فكان العسكر يطلبون الخان به ويجتمعون عليه ومن الثلثمائة تقدم الفارس المشهور ايّوب دليلا وتبعه الخان على ان ينجم من خلف چنكز خان ويقع عليه وكان چنكز خان لايحسب الا حسابه فلما ارتفع الغبار من خلفه والحرب امامه خرج من المعركة هاربا الى كنيز ومعه رستم خان وشروان خان وجماعة فلما لم يجده الغخان فى المعركة عطف راجعا الى عسكره وكان امير العسكر فيهم وهو محلدار خان تقدّم للقتال فقابله بجلى خان وفى مقدمته سيف الملوك الغخانى وهوشيار خان سلطانى وجوهر كشور خان وشرزه خان بجلى خانى وامامه فيل كبير له المعروف بجَيْتى (بفتح الجيم وسكون التحتية) وأمام محلدار خان فيل صغير للخان المعروف بصاحب دولت وفى مقدمته صندل

غالبخان وناصر سرمستخان وياقوت حافظ خان وفرحان لورك سلطانى ومرجان سلطانى المعروف بادهنو (بفتح الهمزة) وحين ان ان يلتقى الجمعان اتفق كوكبان سقط من جانب اصاب ركاب حامل اللواء ريحان جعفر وكان يليه مركز العلم فكسره وغيّر على الركاب وسقط ريحان من فرسه وقد اشتغل رجال الصف بالمقابلة وتعطّل ريحان وحمل اللوآء من الارض شخص لم يجد وقتا لتغيير عود اللوآء ورفعه فطواه على عوده المكسور وحمله وتبع محلدار خان وقد تقدم فيل بجلى خان وبرز له غالبخان وكان على فرس نفور من الفيل فحكى عنه راكبه انه لما همزه على الفيل وهو يخاف نفرته كاد ان يناطحه او يضع سنّه على خرطومه والفيّال يتحاشاه باشارة من يتبعه لانها معركة كانت بين جنس واخوان صدق على غير ارادة من الجانبين فلما ضايقه الفرس حرّك السلسلة التى فى خرطومه فجفل فرسه وقام على رجليه وسقط وثقل الدرع خرج عن السرج راكبه فى ارتفاع يديه وانفكّت ركبته وبقى طربجا بين يدى الفيل فباشارة الفيال اخذه فى خرطومه بسهولة ونحّاه عن الطريق وتسارعا الى البراز سرمستخان ومرجان فقال اصحاب بجلى خان بالحبشيّة نحن واحد لا تعاجلا وطوى علمه بجلبخان واختلطت المقدمة بالمقدمة والعسكر بالعسكر ووقفوا فوجا واحدا وبلغ اعتماد خان ذلك فسآء الظن وخرج من فوجه هاربا بآحاد من الناس ولم يخبر احدا حتى ولده شير خان وقد اشرف على القتال وكذا چنكز خان قيل له اجتمع بجلى خان والغنخان»، وفى اثنآء ذلك كان السيد حامد وجنيد اللودى والسيد بهاء الدين الملتانى لهم بالنشاب حركة شنيعة»، وما كفاه هذا حتى نظر الى مثار الغبار من خلفه وكان فيه الغنخان فرجع هاربا وما علم به احدٌ»، واما جهوجهار خان وفى مقدمته اخوه محافظ خان بمائة من الرجال الذين يعدل واحدهم بمائة وأمامه الفيلُ المعروف بهسراج (بفتح الهاء) لما عبر النهر ودخل فى شعب

منه استعجل وسلك غير شعبه فاختلفا خروجا فاما محافظ خان فما خرج منه الا فى مقابلة اولاد محمد سلطان ومعهم عادل خان شروانى فالتفت الىٰ اصحابه وقال ما ترون، جهوجهار خان لاندرى اين هو وشير خان الىٰ جانب منكم يراكم، والمغل قد اقبلوا، فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصّابرين، فاعتدلوا فى الصف وكانت خيلهم عربيّة ودروعهم كادت تكون داؤديّة واسنّتهم ولدنها طوال تخال انجما مرتفعة، ثم تواصوا على ان لا يدعوا المغل يرمون اكثر من سهم وحملوا بالفيل وقد اشرعوا الاسنّة واطلقوا الاعنّة، وهكذا المغل على عادتهم فى الميدان اقبلوا بالقيسان وما خرجت الاسهم اكبادها مرّة الّا والاسنّة نوافذ فيهم، فرجعوا هاربين والارض شجرا وذات زقوم فتضايقوا فى المخرج فقُتل منهم جماعة، ثم اجتمعوا واقبلوا وكان كذلك وفى الثالثة فارقوا المعركة وتفرّقوا فمنهم من وصل محموداباد ومنهم بنرياد الى بهروج ولم يُقتل من الجموش احد الا الفيل فانه وكان يضايقهم تمكنت الاسهم من جبهته وكثرتْ فاشبهت شوك القُنْفُد ومنها سهم نفذ من البرقع الحديد ودخل فى الجبهة نحو شبر ومات به فى اقبال الليل، وامّا جهوجهار خان فخرج من الشعب بمائة من اصحابه فاذا بنور الله بيك الرومى البايزيدى فى الميدان فحمل عليه وكانت شدّة انجلت بقتل نور الله بيك، واما شير خان فانه صادف القلب وجال يمينا وشمالا وبينما هو يتردّد وشهاب الملك الغورى فى جانب منه والامير المشهور جنيد اللودى فى الجانب الآخر قيل له عن ابيه انه خرج من المعركة فعطف عنانه عن الحرب ولحق به، وما بقى فى الميدان سوى بجلى خان واختيار الملك وكلما همّ بجلى خان بمفارقة المعركة اباه سيف الملوك وقال لمن تدع مركزا ليس فيه احد واما اختيار الملك فهو منّا ولو لا انّ شرف الدين ميرزا والوزير سوجه معمور الملك لانفرادهما من جماعتهما كانا فى فوج بجلى خان لما بالى بسيف الملوك لكن حبسه

بهما حابس الفيل،، ثم ارسل اختيار الملك راكب بعير الى چنكز خان يخبره بصورة الحال ويسترجعه الى المعركة فادركه بكنبيز فرجع،، واما الغخان فلما رجع عن قصده ورأى فوج بجليخان على مظنة توجه قصده وقد تفرق رجاله فى المحركة بارض شاجرا فعرفه مفتاح طستدار وكان فى خدمة بجلى خان فتعرض له واخبره عن بجليخان،، فرجع عن قصده فاذا بالسيد حامد والسلطان فلما اجتمع بهما توجه السيد حامد الى دولقه وبقى الغخان معه فادركه اختيار الملك بفوجه ودخلوا البلد جميعًا وما كان فى معسكر اعتماد خان من المدافع والبُنْكه (بضمّ الموحدة وجزم النون وفتح الكاف) وهى عبارة عن الاثقال من الخيم وغيرها فرجعت الى البلد،، وفى اقبال الليل وصل چنكز خان وقد شاع الفتح باسم بجليخان ومن ذكره لچنكز خان شرف الدين ميرزا فى معرض الثناء على بجليخان فى ما كان منه فكان جوابه له ليست لاكان اذ شاع باسمه ثم حضر بجليخان برجاله وسلم وسلموا فراى بجليخان ماكره منه فى حقهم فعاجل بالرجوع واذن لهم فى دخول البلد،، وفى هذه المعركة بلغ عدد القتلى ما يزيد على الالف والمقتول فى الطريق الى مهندرى لا يضبطه حساب،، وكان الفتح لچنكز خان بعد اليأس منه لامر ازلىّ ولتعلمنّ نبأه بعد حين،،

بيان ما كان بعد الواقعة المستهجنة

وبلوغ چنكز درجة الكمال بنزول دار السلطنة

مجمل الخبر انه لما دخل الغخان بالسلطان البلد بات عنده بدار السلطنة ولما اصبح تفقد عسكره فلم يتخلف عنه فى منزله سوى غالب خان لحادثته مع الفيل،، ثم طلب بهريخان وسأله عن المدافع فقال لم يفت منها شئ،، ثم حضر اختيار الملك وجهوجهار خان،، واتفقوا على الخروج للحرب فى ثانى يومهم،، واستجمع الغخان سائر عسكره فى دار السلطنة وظل بها،، وراسله چنكز خان فى الصلح فاجابه بما يطمع فيه واجتمع به من

جانب بجلى خان محسن الملك وبلال رمضان وابلغا ما عندهما من خبر چنكز فقال لهما ان ثبت اختيار الملك ولا اراه بفاعل مع الفاجر يظهر الخبر ان شآء الله»، فلما اقبل الليل وذهب اكثره ركب اختيار الملك من منزله وكسر قفل باب كالوپور وخرج الى مركزه معمورابادٍ»، وعلى هذا اصبح الغخان خارجا بالسلطان الى اعتماد خان والمدافع والافيال امامه»، وسمع به چنكز خان فارسل جهانكير خان وشاه ابو تراب يسأله الرجوع عن رايه فلما كان بنهرواله ضيعة على ثلث فراسخ من البلد توقف وسار جهوجهار خان بالسلطان والبنكه وبهريخان بالمدافع ونزل عن فرسه انغ خان فى ظل شجرة وجلس والمشار اليها يخوضون فى حديث چنكز الى ان قال لهما ان كان چنكز خان يريدنى اكون معه فقد كان الى الغخان مع ابيه عماد الملك ولا عذر لى فيه الا ما انا بصدده من الخروج بالسلطان الى اعتماد خان وان يريدنى لتسليم السلطان له فامره اليكما ان ترياه افعلا لسلوك آدابه لابأس به»، وان عزم على اغتصابه فالسيف نعم الحكم»، وحيث كانا من عقلاء الرجال قالا له سرْ مظفرا لاعداك التوفيق»، ولاذلتَ على الطريق»، ثم وادعهما وسار ورجعا بالخبر فتنمّر چنكز خان وقال لمحسن الملك، وكان لديه، ما فائنى هؤلآء الّا بصلح....به بجلى خان فاتفق حضور بجلى خان فقال له محسن الملك ما يقول لخان الصاحب فاجاب من يكن على فرسخين وثلث لايقال له فات يركب الصاحب ونحن فى ركابه»، فانجم عن جوابه وبات الغخان فى قرية املال (بفتح الهمزة) ثم معمورابادٍ وفى اليوم الثالث تلقاه اعتماد خان وانزله فى جانب منه»، واما چنكز خان فدخل البلد ونزل فى بيت المسند العالى اعتماد خان ولم تبْقَ له اُمنيّة تعدلها وما بعد الكمال الا الزوال وقسم المملكة فما كان لالغخان منها اعطاه لاولاد ميرزا محمد سلطان»، وامّا جهوجهار خان فرجع باذن لخان من معمورابادٍ الى مركز ولايته بهمنول»، وارسل چنكز خان

وصار من حزبه وشرط حضوره على انه ياتى بالغخان ويصل معه اليه،، واما شير خان البولادى فعلى سابق عهد بينهما هنّاه بالفتح ونزل عنه على سبعة فراسخ يربه وفاقا وليس الا نفاقا استخلف ملكه وجلس فى حده بثلثين الف فارس وخمس مائة فيل ومائة مدفع نحاس،، وفى حلول چنكز بدار الملك نزلت رتبة الاروام عنده وتاثّر حتى اسد خان من تقدّم العجم والمغل،، وصار بجليخان على وجل منه،، ولم يلتفت الى سيف الملوك فلازم منزله،، ثم فتن شرف الدين ميرزا بينه وبين اولاد محمد سلطان وحمله على ان يكونوا من جملة امرآئه بعد المبالغة فى تنزيلهم منازلهم،، فتاثّروا منه وحقدوا عليه وهمّوا باهانة شرف الدين ميرزا لما بلغهم عنه ولانه كان يتظاهر بعشق محمد حسين ميرزا،، فاتفق ليلة وشرف الدين فى مجلس سُكر چنكز حضور محمد حسين فحمله السُكر على مطايبته والعبث به فضحك چنكز خان وفى المجلس من المطربين ابن حيدر المشهور ومُحبّ،، ومن الندمآء ملّا تردى وناهيك به فتداخله للحياء وقام من المجلس مغضبا ومنها دار على الاستخفاف بشرف الدين او قتله وهو خشية منه جدّ فى الفتنة حتى كان سبب خروجهم وسياتى بيانه فى محله،، واما اعتماد خان فلم يجد بُدّا من الاستمداد بمحمد شاه صاحب آسير وكتب الى سلطان الهند جلال الدين اكبر ايضا يلتمس المدد بصاحب ناكور وهو ما زال يعده المدد بنفسه،، وفى اثناء ذلك وصل محمد شاه الى اكليسر وعبر نربده بعض امرآئه وكان وقت حصاد الزرع فاشتغل فكر چنكز خان به،، وسأل الغخان الرخصة فى التوجّه الى صوب بهروچ ليتصرّف فى محصول الولاية،، فأبى الرخصة فقال له الغخان وُعنا تدبير آخر يعمّ صلاحه وهو الرخصة لشير خان يعنى به ولده ان ينهض الى بهروچ بمن فى المعسكر من اهل السيف والمدافع والافيال فنتّفق نحن ومحمد شاه ونقبض سائر تلك الجهة واكثر جهات احمداباد عند ذلك لايجد چنكز خان

بُدّا من الصلح ويرجع كل منا الى ملكه،، فاستحسن اعتماد خان هذا الراى وخرج دهليز شير خان والغ خان الى صوب برودره وخرجت المدافع،، وفى اثناء ذلك عدل محمد شاه عن راى الوزير الكبير داؤد المخاطب اختيار خان الى راى اصحاب الخوانة منهم شاهو كالا وعبر النهر وقصد احمداباد ولازال يتقدم منزلا بمنزل غرّا بكائنة تهالنير الى ان نزل على نهر سهبر من جانب جيتل پور بارجه،، وعلى هذه الحركة منه وصل للصّلح من جانب چنكز خان سيد حامد البخارى،، وكان والده السيد ميران بعد الفتح من حزبه،، فلما اجتمع هو وشاه ابو تراب باعتماد خان، وكان لايقباله، ساعدها وجوه دولته ومنهم ملك النشرف وشرف الملك بَدَاجيو وخانجهان شيرازى وتقرّر الصلح على رجوع چنكز خان الىٰ بهروج وفى يوم وصولها نهض اعتماد خان مراغما الىٰ معموراباد،، وبينما هو بها، وقد نزل محمد شاه على النهر، كان من طالع چنكز خان انه لما ضايقه محمد شاه وعزم على الحرب ركب الىٰ شير خان ليخرج به اليه وتباطا شير خان فى الاجتماع به لامور منها ما شاع من موافقته لمحمد شاه،، اتفق للمغل والاوزبك وقوف على النهر فاذا بجمع من العسكر عليه من جانبهم منهم مَن صدر ومنهم مَن ورد والخيّم منصوبة واهلها فى غفلة وسلطانها فى تساهل،، فدخل جماعة فى المآء متفرقين ورشّقوا الوارد فالحقوه بالصّادر،، واجتمعوا علىٰ الدفاع الّا انّ الفارس منهم فى حكم الراجل لقصورٍ فى الخيل ونو لا صورتها كانت والبقر سواء،، ولهذا لما حمل عليهم افراد من المغل بخيلهم العربيّة والعراقية اكثر تفرقوا شذر مذر وهلك منهم اناس وخرج الافراد من المآء وارتفع الصراخ وكثر الصائح فى العسكر،، وراى ايسن بختى خان محاياة (؟) الكسرة فيهم،، فعبر النهر بجماعة الازبك واشتد الوقت وخرج محمد شاه من تلك الورطة اجهل من راعى ضان ثمانين،، وفى مثل لمحة العين

كان لم يكن بين الحجور الى الصفا انس ولم يسمر بمكة سامر وتخلّف عنه سائر ما كان معه واختلف الناس فى المسالك الى النجاة وكان من العجب عَطَبُ مَنْ سلك الطريق وسلامة من ضلّ،، وكثير منهم مَرَّ علينا ونحن بمعوراباد،، ورجع بهم منها شاه ابو تراب وصاحبه،، واما چنكز خان فبينما يخرج اليه شير خان بلغه الفتح فاستغنى عنه وركب على الاثر الى نواحى كنيز واستتبعهم الرجال ورجع،، فجمع الطريق بينه وبين شير خان فهناه بالفتح وتوجه الى محموداباد لزيارة السيد مبارك،، وكان من جانبه لقبض البلد دخله علىخان سيد برانهر وكان عاقلا والذى فى البلد وهو جهانكير خان اكمل منه عقلا،، فلما انتهى الى التريولیه اى الابواب الثلثة ارسل جهانكير خان يستخفه فى هذه الحركة و.... بمدافعه فعطف راجعا ودخل چنكز خان دار الملك وفى قلبه من شير خان مالا يطيقه،، وانتقض الصلح ورجع اعتماد خان الى مهراسه بخُفَّىْ حُنَيْن،، وتخلّف عنه الغخان لوجوه شتّى منها سأله معونة للعسكر ولم يزل يتنزّل معه من مائة الف الى ثمانية آلاف وهو يمتنع،، ثم كتب الى جهوجهار خان يقول له قد عزمت على التوجه الى الدكن فان كنتَ رفيقا فالوقت لا يحتمل التاخيرَ،، فكان جوابه انا على الطريق متى تصلوا لا عائق عنه،، وكتب الى چنكز خان يخبره به فاليوم الذى اجتمع فيه الغخان وجهوجهار خان بمهمنول وصل لطلبه اسد خان وعادلخان وسيف الملوك،، فقال لهم الخان سمعًا لما جئتم به الّا انّ چنكز خان يستحيل سريعا والطبع يغلب التطبع ولا اراه الّا كما قال: —

فاندوم على حال تكون بها كما تلوّن فى اثوابها الغول

فاتفقوا على انه يكون فى منزله لايُطالب ولا بسلام الشهر الّا النصرة فى مظانّها وبخدم جهوجهار خان عنه،، وعلى هٰذا توجه معهم الى احمداباد وخرج يتلقّاه چنكز خان الى بلغ شعبان واجتمعا وتعانقا راكبَيْن،، وكان

يوما مسعودا مشهودا ودخلا جميعًا وكان ذلك فى غرّة شعبان من السنة،، وقبل وصوله ارسل چنكز خان الى اولاد محمد سلطان يخبر بان الولاية التى بايديهم لالغخان فهى له كما كانت ولهم غيرها،، وحيث كانوا متحملين منه خرجوا جميعا الى صوب چانپانير الا شاه ميرزا بقى فى خدمته،، وفى ثانى يوم وصول الخان وصل اختيار الملك فانه كان علّل مَجِيئَهُ بِمَجِيئِهِ،، ثم كانت الضيافة وحضرها الغخان وفى رجوعه كان من جملة التشريف فيله اديكير وكان خرج منه فى حرب برودره واستمرّ عنده الى يومه فتوقف عن قبوله بظاهر فاعتنقه چنكز خان وقال ممّا يتغنّى به وهو حسنٌ فى المعنى قول بعضهم اثنينا اثنينا،، لافرّق الله بيننا،، ان قدّر الله بالفراق،، من بيتكم لبيتنا،، وما بيننا الآن ما فى العادة ما خرج حربا لايرجع الا به اذ نرجوه لايكون ابدا وهو لكم،، وامّا الذى هو منّى فهذا وجيء بفيل يزيد عليه وقدّمه له،،

وفيها كانت حادثة اولاد محمد سلطان،، وبيانها انهم كانوا يانفون التبعيّة ومعهم رجال مع سعة دائرة صاحب الهند لاتجمع مثلهم وكان چنكز خان استمالهم بالتواضع والرعاية،، ولما سعى شرف الدين فى تغيير العادة كانوا يرتقبون الفرصة اذ ليس فى رجاله من يقاومهم وايسوا من فرصة الاستقلال فى الملك باستمالة الغخان فخرجوا وهو بمهمنول الى چانپانير وارسل چنكز خان اليهم اسد خان وحاجى خان يسترضيهم بولاية فيما يلى دهندوكه،، فلما جمعهم المجلس لم يتوقفوا عن القبول،، ونزل كل منهما فى ظل الشجر آمنا فاذا بهم هجموا غفلة وركب الاميران بمن قدر على الركوب وليس الا نفر يسير فاستشهد حاجى خان وعبد الملك بن اسد خان وخرج اسد خان سالما وغازيخان ابن حاجى خان وبه جراحة،، وذهب المغل المعسكر وخرجوا الى جهة الكافرة المشهورة بالرعنا وكانت الوقعة فى السادس من شهر رمضان من السنة،، وفى تاريخ

شهادة حاجى خان قال السيد الاديب الاريب ابو القاسم الميركى: —

لقد فقدنا وزيرا فى عصره فريد
لفقده الروح ذابت والصخر ثم الحديد
تاريخه جاء شطر فاز السعيد شهيد

وقال ايضا فى تاريخ شهادة عبد الملك وكان استاسر ثم ذبحوه قبحهم الله: — ٥

ابن الوزير فقدنا عبد الملك المكرّم ظلم به قد تقضّى
كما جرى فى محرّم تاريخه جاء يحكى عليه ربّ ترحّم

ولما سمع الغخان بالحادثة ارسل لاخراجهم من چانپانير عضده ويده جهوجهار خان وامدّه بريحان جامدار وقد همّ اولاد محمد سلطان بنهب چانپانير وبرودره وفى اثناء ذلك بلغهم وصولهما الى مهندرى خرجوا الى ١٠ أجَين ولاية الرعنا بهذا السبب،، وشكره چنكز خان على ذلك واستمرّ على العهد الذى عقده الى اوائل شهر شوال،،

وفيها كان ابتداء الوحشة بين چنكز والغ،، وسببها انّا مصطفى امير آخوره كان امر چنكز خان بتعزيره لتقصير منه فهرب منه الى احمداباد وصار من حزب الغخان وبينما هو يوما فى السوق رآه حاكم البلد غالبخان الرومى ١٥ فاخذه وكان مامورا واتفق مرور محلدار خان عليه وهو ماسور فاجتهد فى فكاكه وكاد يؤل الى القتال فغلب العقلاء على عنان محلدار خان وعطفوه الى بيت الخان وشفع الخان فيه فكان الجواب لنا عليه حساب عمل الطويلة فتاثر الخان واجتمع العسكر وبلغ چنكز ذلك فارسل اليه عادلخان يخبر بما له عليه من المبلغ،، فاجابه الخان اما المبلغ فلا مانع منه وحيث هو الآن ٢٠ من جملة العسكر يمكن محاسبته بدون الاهانة،، فارسل به اليه كُرْهًا لكن بقى شىء فى خاطره منه،،

وفيها فى غرة ذى القعدة ركب الغخان لسلام الشهر فلما كان بالثلثة الابواب راه خارجا من داره الى دار السلطنة فتحرك للسلام عليه وهو

يسوق البهل،، وشرف الدين ميرزا وباز بهادر خلفه على البهل،، فلما وقعت العين بالعين تغافل وساق البهل وحبس الخان عنانه وكاد يرجع من مكانه الى منزله فاحتمل وتبعه الى دار السلطنة فاذا بالباب جماعة يمنعون ما سواه عن الدخول راكبا فوقف الى ان دخل اهل الخطاب ثم سلك الباب فقيل له عن چنكز خان هو بالشيركاه وهو ميدان للّعب بالصولجان فتوجه اليه وفى دخوله الباب وقعت العين بالعين وبيده الصّولجان فمرّ ولم يلتفت ونزل عن فرسه ودخل الحمام وكان باردًا ليجلس فيه فرجع الغاخان الى باب الحمام المعهود وكان به آقا شعبان چلبى رئيس الشاوشية فقام اليه وقال له چنكز خان فيه بعدد مخصوص فالمناسب لايدخل معكم سوى عدد مخصوص وحيث كان الغاخان يسايره على حذر منه وقد ابتدأت الوحشة فى قصة امير آخور وفى هذا اليوم هذه الحركة الرابعة له معه وكلما نشأت حركة للظن السّيئ فيها مجال حملت عليها ولُوحظ الحزم فيها ولهذا اعرض عن شعبان والتفت الىٰ جهوجهار خان فتقدّم تقدّم راس النوبة وبيده عصاه واشار علىٰ اهل الخطاب الكبار شروان خان ومحافظ خان ومحلدار خان وغالب خان وسرمست خان وسنجر خان وهوشيار خان ودلاور خان وجمال خان المندوانى وزبردستخان الرومى فتقدّموا فى الدخول وتبعهم جهوجهار خان وخلفه من السلاحدارية فرحان جهوجهار خانى وريحان سلاحدار الغاخانى وآقا قاسم الغاخانى وعنبر خيرتخانى والخان علىٰ اثرهم وحوله من مماليكه امير الحوالة ريحان جامدار واميز الحوالة مرجان اصطنبولى وهكذا مندل امير الحوالة ومثله ايّوب حبش خان وراس النوبة اظهر خان الحبشى فلما دخل الغاخان وليس فى الحمام سوى چنكز خان وشرف الدين ميرزا وباز بهادر ورستم خان وتتمة العشرة من المماليك والسلاحدارية تغيّر چنكز خان وامتلا غضبا الّا انه قام له وجلس الخان الى جانبه وضاق المجلس فالتفت چنكز الى سلاحدار له

على راسه وقال له بغضب تنحّ لاتزد ضيقا فـفَـهِـمَ الخان وقام فاستوقفه للطيب فسلم ورجع » ولما استقرّ بمنزله قال له جهوجهار خان وليس فى المجلس سواه رأيت ما فعل الرومى فقال له ما انى بمنكر وصرت من تابعيه وله ان يسلك كما يشآء معى وكنت امتنع عن الوصول اليه حذرًا من مثل هٰذه السوانح التى لا تـقـتـل وانما تـقـلب القلب وتوول اليه فاطرق لحة جهوجهار خان ثم رفع راسه وقال استاذن فى قتله فاجابه لا ارضى به ولا يكون ولا حول ولا قوة الّا بالله ،، ومن الاسباب التى يتاثر بها چنكز خان هو انه كان على سيرة السلطنة فلا يسلّم الراكب الا وقد ترجّل سوى عدد مخصوص من الامرآء الكبار ولا يجلس فى مجلسه سواهم او من ياذن له من العسكر وضاعف الجراية لمن مشى فى ركابه من الاروام شاوشيّةً له فبلغ العدد مئتين والكبير فيهم شعبان چلبى وانتخب من حزبه ثلثمائة غريب واتخذهم سلاحداريّة له فكان هٰؤلآء خاصّته لا يفارقونه وكان الغخان على سيرة الامارة مع العسكر يحترمهم اذا سلّموا بقيامه لهم ويجالسونه ،، فاذا حضر فى مجلس چنكز وجلس جلس رجاله فيتاثّر چنكزخان ويظهر ما عنده فلتات لسانه وسوانح حركاته فيتاثّر الغخان ويظهر ما عنده توقفه عنه وصبره عليه ،، وفى اثناء ذلك غيّر سيف الملك (*sic*) اعلامه وتظاهر باعلام الغخان لانه كان يامل الرّعاية من چنكز فلم يكن منها شيء بعد الفتح فتوقف عن التردد اليه وصار يتردد الى الخان فاعتنى به وجمع بينهما وكان الخطاب له منه فى يومه ومع هذا لم ينل شيئًا ،، وكان بجليخان ايضا يحذره فكان يجتمع ليلا بالخان ويسعى فى الفراغ منه كلّ هذا والخان لا يرضى بقتله ،، فلما خرج دهليز چنكز خان على شير خان البولادى وقع اتفاق الجماعة على مكاتبة شير خان وموافقته بشرط انهم يكونون فى معزل عن الحرب ولا يجدُ چنكز بُدّا من الهزيمة الى ملكه فيضعف بتخلف المدافع والافيال والى ان يتراجع الى القوة يقضى

الله بما يشاء فى ملكه وفى سلامته كرامة الغريب ،، وعلى هذا لو اكتفوا بحاجب الخان اليه كان للاحتمال مجال لكن كلّ منهم ارسل من جانبه وهناك حاجب چنكز شاهباز خان الرومى فوقف على الخبر وكتب الىٰ چنكز فاسترجع الدهليز وعزم على الفتك بهم ،، وكان فى سكره يتحدث بذلك والاخبار تصل ،، وحيث كان بجليخان عبد ابيه وفى بيته ولا يمكنه يتخلف عن التردد اليه جزع كثيرا وحمله الخوف على نفسه ان لا يتساهل ،، فكان يخرج فى مركب النساء الى الخان ويسعىٰ فى قتله الى ان حلف له انه ان لم يبادر به يرضى چنكز خان بما امكنه ويخرب هٰذا البيت يعنى به الخان والخان لا يزال يتوقف عن قبوله ،، الى ان فتح چنكز خان بان حريم السلطنة وتصرّف والى الجامدارخانه محمد لارى المخاطب عين الملك فى احداهنّ فتاثر من ذلك وتحرّك عرق الانفة وفى اثنآء ذلك ارسلت قهرمانة الحريم والمالكة للباب تشكى منه وتكرّر منها ذلك حتى كان مما قالته ان العجز منعكم عنه وان كنت جارية للسلطنة الا انى الآن فى مقام الرجل منكم وقد ارسلت اليكم بالمقنعة تقنّعوا بها وارسلوا الىّ سيوفكم فتبسّم الخان الا ان جهوجهار خان حملته الغيرة على كفايتها وركن اليه بجليخان وحرضه على ذلك ،، وكان هذا فى انصرام السنة ،،

وفى غرة محرم سنة خمس وسبعين عمل چنكز خان بما يعمله الشيعة فى عشر المحرّم وكانت احمداباد مؤسسة على ما عليه اهل السنة والجماعة فكثر شاكوه وقلّ شاكروه ،، سيّما ساداتها وائمتها ومنهم انتقى النقىّ الذى لا يشك فى قطبيته من كان على بيّنة ويقين ،، صدر الشريعة مولانا ميا وجيه الدين العلوى قدس سرّه وعوتب الخان فيه ،، فاجاب بالصبر على البلاء عند الابتلاء لعلّ الله يُحدث بعد ذلك امرا ،، وفى يوم عشوراء اصبح چنكز وشيعته فى دار السلطنة وخرج منه فى سواد من

فرقه الى قدمه حتى مركبه واكتفى فى الوجه بسواد العين وكان تحت علم اسود وبباب الدار عشرت فرس حامله وانكسر العلم وكان آخر عَلَمٍ رُفِعَ على راسه،

وفيها جهّز هدية الى سلطان الهند فى صحبة الخواجه رجب الكيلانى وعضده بالمطرب المعروف بابن حيدر وكان فى فئة لا يُبَارَى وهكذا الى سائر ارباب الدخل فظاهر الحال تظاهره بالهدية واما باطنه فاستمالة وجوه المغل بالتوجه اليه لينتصف من الافغان الشيرشاهية المجتمعين على شيرخان وذو الهمة منهم يزيد على خمسين الفًا فلما كان الحاجب بجهوتانه تصرّف فى الهدية شيرخان لوفاة چنكز كما سياتى،

وفى ضحوة سبت صفر من السنة بلغ الكتاب اجله، ووجد عماد الملك چنكز ما عمله، واضاحى وهو على فرسه صحيحا سويّا مسرورا، كَأَنْ لم يكن شيئا مذكورا، ولابى القاسم عبد الله المعروف بالبندار: — بيت

نمضى كما مضت القبائل قبلنا لسنا باوّل من دعاه الداعى

قال الامام المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنيّة شاربًا وعلى الله واردا فلا ادرى ان روحى تصير الى الجنّة فاُهنّيها ام الى النار فاُعزّيها ثم انشأ يقول: —

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى جعلت رجائى نحو عفوك سُلّما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنتهُ بعفوك ربّى كان عفوك اعظما

ولايتردد احد فى ان چنكز كان من اعدل التوحيد وكان سخيّا وشعار الشيعة فيه لم يكن عن عقيدة وتَمَذْهُب بل لجهل بلغ الكمال حتى كان يقول كما اثق بنفسى فى حرب العدى لو وثقت بوفاء فرسى لما حاربت باحد ابدا، هذا فى شجاعته، وفى قوته كان يقول لوكان علىّ فى زمانى بان له منه مكانى وامثال هذه كثيرة ومثله لايدخل فى الشيعة ولا يخرج من

اهل السنة والجماعة ولقد كان يجالسهم ويحسن اليهم ويصلّى معهم ويتادّب لهم،، غاية حاله يؤل الى ما قيل بيت ان الشباب والفراغ والجده،، مفسدة للمرء اى مفسده،، والله سبحانه يقول خذ العفو وامر بالعُرف واعرض عن الجاهلين،، وما ارشد ربّنا تعالت صفاته الى خُلق الا ليتّسى للعبد بما عنده منه،،

بيان الكائنة الچنكزية وكيف كانت مع المزية

سبق الايماء الى ان چنكزا سترجع الدهليز ولم تقف العامة ولا الخاصة على سببه،، فاتفق فى بكور السبت المذكور ركوب الخان اليه بما دون الاربعين من التبع فلما كان بالثلثة الابواب وچنكزخان فى القصر اخبره الشاوش به فامره ان يطلع به اليه من باب البستان فاجتمع به وتحادثا ساعة،، ثم استخبره جهوجهار خان عن استرجاع الدهاليز واسترسل فى كلامه الى ان قال ان يكن السبب ما قيل عنا فيه فنحن ندع اولادنا ومن يعز علينا رهينه عند الملكة بيبى صاحب ونخرج معك نصرةً لك،، فاجاب بلين وانكر ان يكون لما ذكره وتسلسل هو ايضا فى الكلام الى ان قال رايت الليلة فيلى وفيل بجليبخان يتقابلان وفيله غلب،، ثم امر صبيح انكس خان ان يمضى الى بجليبخان ويقول له يحضر بفيله فى دار السلطنة ونحن على وصول اليها،، وتبلطا انكس خان فقال للخان نجتمع غدا لهذا وطلب الطيب واخذ من المزباد وطيّبه بيده ومسح به صدره واما الماورد فافرغ الزجاجة عليه وهو يطايبه بالكلام ويباسطه وهكذا الخان،، ومذ اجتمعا ما مرّ لهما وقت فى المصاداة مثله،، وفى وقفة الوداع حضر انكس خان واخبر عن بجليبخان بما امر،، قال فبسم الله الى دار السلطنة ونزل من القصر الى البستان وركب وخرج من الدار والعسكر تحت القصر والمسافة من باب البستان الى مجلس العسكر غلوة سهمين والحاضر منهم ما يزيد على الفين فالى ان يعلم العسكر به لم يكن معه سوى الشاوشية والى جانبه

الغلمان،، واما جهوجهار خان فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدًا من جماعة چنكز خلفه فحبس العنان ثم همز وسلّ السيف فراه شعبان چلبى وكان يسير امامه فقال باعلىٰ صوته خانم فلتفت فاذا السيف خالطه من صفاحة عنقه الايسر الى تحت كتفه الايمن فقال اه وسقط ميّتا،، وحيث كان الغ فى جانبه بحادثه ولا علم له بما استبدّ به جهوجهار خان فى الصيحة الاولىٰ شكّ فى ان يكون السيف به فهمز خارجا ثم عطف والسيف بيده فاذا به صريعًا،،

يؤمّل آمالا طوالا ومـا درى اذا جنّ ليل هل يعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حينا من الدهر

ثم اشتغل العامة بنهب منزله واتباعه وفى اشتغل امرآئه بهم رجع الخان الى منزله وما كان باسرع من خروجه الى الدربار وهو اسم دار السلطنة بالعلم والنقّارة وامر بندآء الامان فى الحال،، وبلغه عن شرف الدين ميرزا انه احيط به فارسل هوشيار الملك اليه فآمنه ومنع الناس عنه،، وفى اليوم الثانى ارسل معه من يوصله الىٰ فراسخ من البلد،، وكان رستم خان خرج به معمور الملك فى ساعة حادثة چنكز،، وتبع شاه ميرزا لشرف الدين واما اسد خان وجهانكير خان وعادل خان وجركس خان ففى اليوم الثانى من الحادثة اجتمعوا بالخان واعتذر الخان اليهم ومهما تفرق لهم ولكافة العسكر نادى فى البلد بردّه ثم حضروا لوداع الخان وساروا الى بهروج سوى جهانكير خان وما كان لچنكز من المدافع والافيال صار لجهوجهار خان،،

ثم اجتمع بجلى خان والخان وجهوجهار خان وسيف الملوك وجنيد الافغان اللودى وكانت زمعة كادت تؤل الى تفانى الناس فتلافاها الخان بالخلوة بجهوجهار خان والّا فالجنيد كاد يبطش ويثير الفتنة فى ذات البين ولكن الله سلّم،،

وكان عماد الملك چنكز خان بن عماد الملك اصلان ملكا عظيما كريما

طار صيته ،، وبعد صوته ،، راسله ملوك الاطراف ،، وفى ايامه بالبركة درّت الاخلاف ،، واجتمع فى ديوانه من رؤساء العجم ،، وفضلاء الامم ،، ما لم يجتمع لغيره ،، وتموّل اتباعه بنعمته وخيره ،، مات وهو صاحب كجرات وبدستها ،، والقى اليه قياده وفاقا او نفاقا مَن فى جهتها ،، وذلك فى ضحوة يوم السبت رابع شهر صفر من سنة خمس وسبعين وتسعمائة ،، ومما اتفق فى تاريخه لآقا جان تاجر كنبايه ما استنبطه من تصنيف لسلمان ساوجى مناسب لرثاه وبنى عليه نظمه فكان غريبا الى الغاية ،،

وهو هذا : —

خان خاقان كوكبه چنگيز خانِ شير دل
آنكه رخشِ رستمى از چرخِ اخضر مى‌جهاند
وآنكه دستِ جودِ او بر فرقِ عالم چون سحاب
ازكمالِ لطف واحسان دُرّ وگوهر مى فشاند
سهمِ تيرش مرغ روح دشمنان‌را فوج فوج
بيگمان از شاخسار زندگانى مى رباند
طاقِ ايوانِ جلالش مرتفع شد تا حدى
كز بلندى ديدهٔ كيوان درو حيران بماند
ليكن آخر منهدم گرديد از صدمات دَوْر
دهر دُون بين عالمى بر خاك ناكامى نشاند
يافتم اين مصرع سلمان پىٔ تاريخ او
طاق ايوان گو ممان چو كسرى عالم نماند

وله بالعربى : —

چنگز خان ثانى خسرو دوران قتله ضدّ كان عنيد
سال وفاتش عين صفاتش كان سعيد مات شهيد

ومن عجل على عتب الغ فله ان يتامّل الترجمة ويميّز،، فاذا وقف على ما كان يسنح من چنكز، اظنّه سيقول فيما بدا، ايحسب الانسانُ ان يُترك سُدى، والذى أُدين الله به كان بهواسه وهو مع اعتماد خان يتمنّى له يوم وليلة المتوكّل الى ان اصبح يوما وهو يقول لخورشيد خان الى يومى هٰذا كلما قيل بالصلح كنت اثقف اويكون بعد مصافّ ينتصف السيف لى منه واما اليوم فاصبحت ولى قلب يميل الى صلاحه وذلك لانّى ترأيت الليلة كانّ عماد الملك يقول لى الله فى محمد فانه اخوك، وبعد الوصول الى چنكز فيما يكره منه كنت لا اراه يلوم غير نفسه او مَنْ اتى به اليه، وفى عصر الحادثة وفى مجلسه محلدار خان تسلسل الكلام فيها فرأيته احمرّت وجنتاه وهملت عيناه دموعًا، ولما اجتمع به ثقتى بركتى اخى مولانا عبد اللطيف بن محمد الدبير ومن هو فى الرقعة حتى يعدّ فى الحاشية ويعتذر اليه فى مثل قتيله ومن مثل قاتله سمعته يحلف له فيما وقع انه لم يكن مرّ ببالة ولا رضى به وتوجّع وترحّم عليه بحيث احوج المشار اليه الى تسليته بما سبق له ازلًا فى مشيئته وانشده للعلامة جمال الدين محمد ابن نباته قوله

ومَنْ لم يمت بالسيف مات بغيره تنوّعت الاسباب والدآء واحد

هذا الذى ما شآء الامير — ولكن شآء ربّ الامر القدير، ولا ينبئك مثل خبير، ومن شعر بعض الادباء ويشير الى الدنيا التى ليس حاصلها الا امور وهيّة انقادت طباع الناس اليها وهى لا تفى بجميع مطالبهم لضيقها وسرعة تقضّيها قوله

ارى اشقياء الناس لايسلمونها على انهم فيها عُراة وَجُوّع

اراها وان كانت قليلا كانّها سحابة صيف عن قريب تقشّع

وعن بعض البلغاء ملتمس السلامة فى دار المتالف والمعاطب، كالمتمرّغ على مزاحف الحيّات ومدابّ العقارب، ولما حضرت وفاة ابى بكر محمد بن

باجه التجيبى الاندلسى السرقسطى المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور كان ينشد : —

اقول لنفسى حين قابلها الردى فراعت فرارا منه يسرى الى يمنى
ففى تحملى بعض الذى تكرهينه فقد طال ما اعتددت الفرار الى الاهنى

وتوفى مسموما بباذنجان بمدينة فارس فى شهر رمضان سنة ثلث وثلثين وخمسمائة » ولهُ : —

اسكّان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربع قلبى سكّان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استومنوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ تنائت دياركم هل اكتحلت بالغمض لى اجفان

بيان ما كان بعد چنكز خان من سوانح الزمان

وفى سابع صفر من السنة نزل شيرخان البولادى على فرسخ من المدينة فاجتمع به من جانب الخان سيف الملوك وعلى ميعاد اجتماعه به على النهر خرج اليه ومعه جهوجهار خان وبحليخان وسيف الملوك وجهانكير خان واختيار الملك وجنيد الافغان وباز بهادر والراى كنبهير الدكنى » وكان موكبٌ يعزّ ان يُرى مثله » واجتماع كواكب طالعها يقضى بالنصر له » وبلغ شيرخان خروجه بقوة وشوكة فشكّ وارتبك وَهْمًا وتخلف عن الميعاد وارسل الوزير مظفر خان الشروانى الى الخان يبدى له عُذرا » فرجع الخان وامر بحفظ الابواب ونزل المشار اليهم فى دار السلطنة وترددت رسل البولادى فى تسليم البلد وللخان ما كان لچنكز خان من الملك والخان مصرّ على منعه الى ان ضاق ذرعا وعيل صبرا ممّا تخلق به جهوجهار خان بعد چنكز من الاطوار التى لم تدع له صفيا الا غيّرته وطولب غير مرة بقسمة المدافع والافيال الّا ان الخان كان يدافع عنه لامور، منها اجتماعها عنده فى الحقيقة هى له » ومنها وهى العمدة حسم مادة الفتنة » وكان جهوجهار خان يراجعنى فيها فكنت لا اعلم ما فى البين اقضى له بها

واقول من قتل قتيلا فله سلبه ،، فلما اختلف مَن فى دار السلطنة رايا اتفق الخان وشيرخان على ان يكون فى دار السلطنة امينا من جانب شيرخان الى ان يتصرف الخان فى مملكة چنكز فاذا ملك ورجع شيرخان منها الى احمداباد يكون له دار السلطنة وعلى هذا اختار الخان للامانة سادات خان ومبيرزا مقيم وبعد الايمان خرج من دار السلطنة الى منزله واسلمهما من جانبه دار السلطنة ،، وكان للدار باب فى البلد وباب على النهر فكان يخرج من الدار مَن له حاجة فى البلد يتعاطاها ويرجع اليه ولا كلفة فى البين ،، ثم خرج من تشكّى منه الناس وتسلسل ذلك الى الجراحة والقتل ،، وفى اثناء ذلك ركب جهوجهار خان الى جانب دار السلطنة عصرا وسوّلت له نفسه انه يخرج الامين ويقبض الدار وبات عليه يضرب المدافع الى السحر و لم يعمل شيئا ولا ساعده الخان لانه عمل برايه وكان يخلّى ذلك منه ،، ومنها خرج الامين من الواسطة بل ومن الدار وانتقض العهد والدار فى يد العدو والخان فى يده البلد وها واحد ،، فاجتمع اهل الراى واجمعوا على حفظ البلد فاصبحت الابواب الثلثة مبنية والطرق والمنافذ التى بجنب الدار كذلك والمدافع التى على الابواب تضرب وجه الدار وتقع على مَن فيه ومن جانب النهر صار حمّى لبجلى خان لاندع مدافعه مَن يقف عليه ،، واجتهد الفخان فى حفظ البلد اجتهادا اصاب فيه وكان فى جانب الباب المعروف براكر (بفتح الكاف) وهو اقرب الابواب الى دار السلطنة باب صغير يخرج منه مَن فى القلعة راجلا واحدا بعد واحد وخفى امره ،، وهناك الرتبة لسيف الملوك فاصبح يوما على غفلة وقد تفرّق العسكر لشأنهم يرى جماعة فى السلاح فى زهاء خمس مائة عند الباب الصغير ،، فالتفت فاذا هو فى عدد قليل من مماليكه وعسكره فقام من مجلسه اليهم وتقدم للحرب عبيده ورأوا سُوق العَدى لا يقيمها شىء فتواصَوْا على قطعها وعرقبوا جماعة منهم ،،

والملك وزبردست خان الرومى فتح جنك خانى وامير الحوالة مندل الغلخانى وافراد من العسكر مُشاة على الاثر والسيف لايبقى ولايذر،، وكان للملك بعض عجل يشتمل كل واحد على عدد كثير من قصب البندق صفّا عليه ينطلق بفتيلة واحدة،، فاخذ ياقوت سكّرى المخاطب فولاد خان احدها على كتفه وجرّه الى وجه العدوّ واطلق ناره،، فارتجف العدو به وتضايق على دخول الخوخة وزبردست خان واصحابه لايرجعون عن قدّ المغافر وقطع الحناجر الى ان هلك جمّ غفير من اهل الدار وفى رجوع زبردست خان الى الملك اصابته بندقة من برج الدار فعاش بها يومه وانتقل الى رحمة الله تعالىٰ سعيدًا شهيدًا وعمّ الحزن عليه واشتدّ الاسف لمقتله بمثل هذه الوقعة وبعد السلامة من السيف فانّا لله وانّا اليه راجعون،، وكان مع شهرته بالقوة والشجاعة يغلب عليه التعفف والصلاح ولايزال موفقا للنوافل بعد الفرائض والسنن والمسبحة لا تفارقه يميل الى الصّالحين ويجالسهم ويحسن اليهم ويُصْغى لحديثهم وكان منقطعا الى الصفى الوفى نخبة الابرار جميل الاثار جمال الدين محمد بن عبد الرحيم المعروف بالشيخ العمودى فارقته روحه وراسه فى حجره رحمه الله تعالىٰ،، هذا كله واعتماد خان بمهراسه فارسل الغلخان اليه ركن الدولة مرجان اتلخان يراوده فى الوصول فاوقف اعتماد خان على كتاب عهد له يتضمّن رعايته بتفويض جهاته المصروفة اليه،، فتوقف الخان فى اجابته لان جهاته الآن فى يد بجليخان وسيف الملوك وجهوجهار خان،، وارسلنى الى جهوجهار خان بما كتبه اتلخان فى ذلك فلما قرأته عليه قال فما كان جواب الخان فذكرتُ له توقفه لرعاية مَن هى فى ايديهم،، فكان جوابه انا اوّل من يترك له جهته والمصلحة الان فى وصوله فارسل له الخان بكتاب العهد،، وفى سحر الليلة التى سيصل فى صبيحتها استعدّ الخان وتظاهر بالسلاح الكامل وكذا سائر عسكر البلد وفرق الجواسيس فى معسكر البولادى حذرا عليه منهم فلما كان

فى الغَلَس بسواد البلد ركب فى استقباله الى خارج الباب المعروف بكالپور ودخل به فى زفّة من رجال غلاظ شداد يبلغ بهم المراد وسايره الى منزل ملك الشرق وهنّاه بالوصول ورجع الى منزله » وكان ذلك فى الثانى من شهر رجب من السنة »

وفى سابع الشهر من السنة كان الصلح على انه لشيرخان ما يلى نهر سهبر من جانبه الى ناكور والى البحر المتصل به جونهكر » ولاعتماد خان ما يليه الى المندو والدكن » ومن الشرط المعتبر فيه اخراج اولاد محمد سلطان من جانب بهروج وكان مذكورا فى كتاب عهد الصلح » ولما فرغت من تحريره عرضته على مالك تربيتى محمد الغخان فارسلنى به الى اعتماد خان وقبيل ان يضع خاتمه عليه ارسلنى به الى شيرخان » فاستدعى الوزير مظفر خان الشروانى وقال له هذا كتاب العهد وانا لا اضع عليه خاتمى الا اذا ختم عليه الغخان فانه مركز الصدق ومدار الثقة وان عوّلنا عليه فيه امضاه ولا يرضى بخلافه فاجتمع مظفر خان باعتماد خان وحضر الغخان مجلسه والامير السيّد ميران وملك الشرق وابتدأ الغخان بالختم حسب الاشارة ثم اعتماد خان والمشار اليهما ثم مظفر خان وكان معه خاتم شيرخان فختم به ايضًا ورجع الى شيرخان واصبح فى العاشر راجعا الى دار ملكه وقد ملك نصف كجرات »

سعادة الغ باعادة السلطان بعد شهرين وسنة الى دار السلطنة وفى الحادى عشر ركب الغخان بسائر موكبه الى بيت ملك الشرق وتوجّه السلطان مظفر منه الى دار السلطنة » ثم سايره اعتماد خان الى داره وهنّاه بالملك وبارك له فى الحلول به بعد اليباس منه ورجع واصحابه » وفى الثانى عشر من الشهر خرج اصحابه عمّا بايديهم من ولاية اعتماد خان على انه خرج معهم الى صوب بهروج لما تقرّر ان ما كان لبجنكر خان من الولايه هى للغخان وما بقى له سوى ركبال واسارُوه وجمالپور قرى متصلة بالبلد يبلغ ارتفاعها ما يُوازى مائة الف

محمودى وكانت فى قبض سيف الملوك ولها تاثر ونسب الى خلف العهد واحتجب حتّى عن خاصته كما سياتى بيانه ، وفى السابع عشر نهض الفخان من البلد الى بُستان بجلى خان على ميل منه وجهّز امير العسكر محلدار خان وسيف الملوك الى دار ملكه محموداباد وكان فى الحادثة استولى عليها الخارجى شيرخان النيازى احد الافغان ولدفعه خرج العسكر وفى منزله بكنبز بيّت الخارجى المعسكر وتردد فى الظلام كثيرا لكنه ما صنع شيئًا وكان سيف الملوك فى يومه تبعا لامير العسكر فقيل للامير بنزول طالعه عن طالع الخارجى على حساب الغالب والمغلوب والملك يعلو طالعه عليه فاجتمع به الامير وفوض الامارة اليه وامسى تابعا له ، لهذا لما سمع الملك بحركة الخارجى ارسل الى الامير ان يلبس سلاحه ويلزم مكانه واشار الامير على العسكر به ، وكانت دائرة الخيم واسعة وبعضها الى بعض متواصلة الطنب لا يكاد الراجل لضيقها يسلك فيها فكيف الفارس ، والخيل والافيال فى الدائرة ولا سبيل اليها الا من بابها المقابل لباب خيمة الامير وهى فى الدائرة ، والمدافع مصفوفة ببابها فكان صاحب كل خيمة يرى حركة العدوّ ويرميه وهو لايراه ، وكان الملك ايضًا فى مخيمه بهذه الصفة ، فتردد الخارجى كثيرا حتى خلى التركش وهى المسمّاة بالجعبة (بفتح الجيم) عند العرب ، ثم ان جماعة من اتباعه وجدوا طريقا على فيل الملك المعروف بالبرج ، دلّهم عليه نور المشعل عنده وبه ايضًا خرج الملك من خيمته اليهم ومنع الضوء من اختلاط العدوّ بالنوبة التى على الفيل لحراسته فسقط بالمدافع جماعة منهم وهرب باقيهم ورجع الملك وبذراعه سهم منهم الى سلامة ولما طلع الفجر امر بالنقارة والمسافة نحو فرسخ وركب فى سلاحه الكامل وفى ضحوة النهار عبر النهر وقابله الخارجى وفى خلال عمل السيف وصل المدد وهو شرزه خان بجلى خانى بمائتين فارس لابس ومعه الفيل المشهور جَيْتي ، وجوهر محسن الملك بمائة فارس

وكان من امراء الغخان واقبل يجارى مسيل الماء ويكاد يسبقه ففى صدمته من جانب انهزم للخارجى الىٰ صوب دولقه وتخلّف عنه ما كان جمعه من الرجال والمال وكان الفتح ، واما الخارجى فانه فى اليوم الثالث من حادثته طالبه بلوج كان فى خدمته بما يتعيّش به فسبّه فطعنه البلوج وكانت القاضيه ، ان الباطل كان زهوقا ، وفى السابع والعشرين من الشهر استاذن بجلى خان فى التوجه الى محموداباد وكان ذلك ، وارسل الغخان حاجبه طيّب الملك الى اعتماد خان يقول له شيرخان لم يبعد وكلاكما يشرب من ماء سهبر ، واولاد محمد سلطان نزلوا على بهروج ولاتومن غايلتهم وكتاب العهد مشروط باخراجهم ، والعسكر الذى معه من اهل البلد لايانون بخير ، وهذه الفرقة التى خرج بها چنكز من الدنيا وحفظت دست السلطنة اشهرا واعادتك اليها وعملا بالعهد لك خرجت عما كان لك بايديها وبقيت لاجلك كما يتهجّاه صغار المكتب الف لا يثنى عليها ، ان تفرقت لا يجتمع لك فكر ابدا ، ومن حذر فقد انذر ، فكان جوابه عتابه فى القرى الثلث ، فاعاد الحاجب اليه يقول له من هنا الى مهندى (*sic*) اربعة مراحل فاذا قطعتها انت وعبرت النهر فلك ما يلى النهر الىٰ النهر الذى هو حدّك ففيم تراه اكثر نفعا لك ، تلك القرى التى هى عبارة عن مائة الف محمودى ، او مابين النهرين التى هى عبارة عن مائة لك محمودى ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، ومن الحسن ما قاله ابو على محمد بن الحسين بن عبد الله بن احمد بن وثيق بن السيل بن اسامة الشاعر شعر

عود ركابك كل يوم منزلا وتنقلا كيلا تملّ وتضجرا
فالماء يعذب ما جرى وتراكضت امواجه واذا اقام تغيّرا

بيان ما يقف النبيه على ما لا حيلة فيه

من نفع وضر اذا ما اباه قدر

اقول وممّا خبرته يقينا وشاهدته عيانا ما كان من چنكز خان واعتماد خان في الحركة الاخيرة، وبها يتدرّج من كان على بصيرة، من شكه الى يقينه، بانه في تكوينه، ليس سوى نقش عاجز في غبار، من خيال الاقتدار، ومَن هو في الحساب وقد خوطب صلى الله عليه وسلم بما نزل به الوحى ليس لك من الامر شيء، ويزداد تنويرا، بما لايدفع تدبيره تقديرا، فكان مآل چنكز في تلك السوانح التي كادت تعدّ له كرامه، الى عدم له ولذويه الى ندامه، وكان مآل اعتماد خان في مثلها الى بلآء، ولتابعيه الى ابتلآء، وذلك لقصور الهمة، وكان كفور النعمة، والّا فالغخان ما كان منه في حقه الا جميلا، وما بعد هذه نعمة ان اعاده الى منزله ومنزلته بعد ان كان له في الياس منهما سجنا طويلا، وخرج له عن مثل كهنبايه، وبقية الولايه، وثلّث قرىً صغار ينسلخ في الوفاء له عن اعبايه، ويتوارى وجدير لمن لاخلاق له ان يمكث في حجابه، ويفرّق جمعه، اذ لم يخرج معه، واستمرّ على ضلاله، الى يوم زواله، وكان اختيار الملك اذا عوتب في حقه يقول، نحن معه في بلاء لاتسعه العقول، ان سايرناه فتن بيننا، وان نصرناه خذلنا، وان اخرجناه كان للاجانب الى الملك دليلا، وان قتلناه لم ندر من يصبح منّا في طلب النيابة عنه قتيلا، فما يسعنا معه الا الاجتماع عليه، والاساءة اليه، ونحن معه في التمثيل، كما قيل ببيت

ومن نكد الايام على المرء ان يرى عدوّا له ما من صداقته بُدّ

ولا اراه في مقابلته، لاحسان الغ باساءته، اشبه منه بالافعى التي انت في العجز لسعا، وانت في القدرة له تسعى، ببيان التمثيل انّ راكبا مرّ في طريقه على حيّة في نار احدقت بها، منعتها عن سربها، فقالت له خذني في جرابك، وقد عُذْتُ بجنابك، فقل لها لن تومني،

ولعدوه من يقتنى فتذلّلت وتطامنت، الى ان خلصت واستامنت، وذلك بان مدّ عوده وقد عَلِق به الجراب الى الطريق، فدخلته والقاها منه على الطريق، فقالت له اختر الآن ان يقع لسعى منك، ودع الحجاج فليس بمغن عنك، فقال لها أهذا جزاء الاحسان، فقالت على مذهب ابن آدم اساءتك جزاءك يا انسان، فقال ما ورد هكذا، ومن الذى يقابل الراحة بالاذى، فاذا هو بجاموس يقاد، فقال نتحاكم اليه فى المسألة فان حكم بالاساءة فلا راد، فتحاكما اليه، فقال يا جاموس ما جزآء الاحسان، قال امّا فى مذهب الانسان فجزاءه السيئة والاذى، قال من اين لك هذا، قالت كنت فتية ادرّ على قائدى بما يشبع وعائلته، فلما هرمت وانقطع درّى قطع عنى برّه وعائدته، واخرجنى من بيته فقنعت من هذا المرعى بنبته، ومرّ بى على ذلك زمنا، والقاه الاجل الىّ اليوم وراى بى سَمَنا، فقادنى فى حبله الى الجزار ليذبحنى، أهذا جزائى منه وكان سمنه وادمه لبنى، ففى مذهب الانسان، الاساءة جزاء الاحسان، فقالت الحيّة ما بقى لك بعد الشهادة عذر تبديه، قال صبرا ولا بدّ من شاهد آخر فيه، فنظر فاذا بشجرة، مظلة نضرة، فتحاكما اليها فقال ما جزاء الاحسان، قالت الاساءة فى مذهب الانسان، ألاتراه ياتى من بعيد، وللهجير اشدّ وقيد، فاذا انتهى الىّ تفيّا بظلى، واستروح الانس من قبلى، فيتخذنى مقيلا ويضطجع قليلا، ثم يفتح عينيه فيما خفقته به من ظل اغصانى فيقدّرها تصلح لكذا وكذا ولفلان وفلان، فيصعدنى ويضربنى بطبره، ويقطع منى لوطره، فجزآء الاحسان، الاساءة فى مذهب الانسان، فقالت الحيّة ما عذرك اذن، فاذا بثعلب قد حنّكه تجارب الزمن، وقد سمعهما يتحاكما، فقال فيم تتخاصما، فقال له بالقصّة، وما يتجرّعه من الغصّة، فلما انتهى الى انهما دخلت الجراب وخرجت، قال الثعلب الحديث شجون، وهذا امر لا يكون، فصادقته الحيّة

فقال اذن فادخليه» حتى اراك فيه» ثم احكم» بما اعلم» فانسابت فيه لتريه» فصاح الثعلب به ردّها الى النار» وخذ بالثار» ولا تعد الى الانخداع بمثلها يا انسان» فالاساءة جزاء الاحسان

سنگ در دست ومار بر سر سنگ خيره رائى بود دريغ ودرنگ

مفارقة الابد للبلد احمداباد ووصول الصاحب الغ الى محموداباد فى غرة ذى الحجّة من السنة نهض المولى الصاحب من البستان المذكور الى دار ملكه محموداباد» فنزل فى عمارة السلطنة المعروفة بالپشته» وهى من اثار السلطان محمود بن السلطان محمد» وكذلك القرية التى هى بها هو سمّاها محموداباد ويجف لها هذا الاسم لاتصاف ماءها بالعذوبة والخفة وجودة الهضم» وهكذا فى هواءها الصحة واللطافة والارتياح» والامير الكبير جهوجهار خان نزل فى بيت اعتماد خان» ونزل سيف الملوك ببيت الفخان» واما بجلى خان فبعد الاجتماع عرض على الخان ما كتبه اليه رستم خان من بهروج بطلبه واستاذن فى العزم» وفى الرابع والعشرين من الشهر توجه الى كنبايه بالف وخمس مائة فارس» وفى السلخ منه عبر الخور المعروف بدهارن (بضم الدال المهملة) ونزل بالبلد المعروف بجانبوسر» وفى خروجه منه الى بهروج اعترض له المغل» وبعد حرب شديد قتل فيه امير مماليكه شرزه خان وامير الافغان سيف خان وتخلف عنه ما كان معه وخرج سالما الى بهروج وسيأتى له ذكرٌ»

بيان ما كان بعد چنكز خان ببهروج من استقلال رستمخان

واستيلاء اولاد الميرزا محمد سلطان على ما يلى مهندرى بعد زمان سبق الايماء الى ان رستم خان خرج به معمور الملك فى الساعة التى قضت بحادثة چنكز خان الى برودره واجتمع عليه الاروام ثم وصل اليها شرف الدين ميرزا وشاه ميرزا» وكان رستم خان فظا غليظا» فملّه الاروام ومالوا الى شرف الدين فرجح بهم وطمع فى مجالس چنكز خان وملكه»

وصى معمور الملك وكان من جانب رستم وبيده من هو له ولچنكز خان ما لا يستوفيه كتاب ولايستقصيه حساب»، فلما حضر مجلسه استماله اليه»، فلما استعصى عليه امر بقيده وكان ذلك»، وبلغ رستم خان ما فعله معه»، فركب شاه ميرزا وقال ليس لچنكز غير اخت و والدة فان مالت الى لحكم فى الملك فذاك انّى لانّها فى عصمتى وقد خرجت لك منه لانك من بيت الملك»، واما شرف الدين فالملك لايليق به ولانسلّم له»، وقد قيّد معمورالملك لطمع منه فى الذهب والفضّة فقم اليه واخرجه من قيده وقلّده الوزارة يكفيك امر الملك»، فابتهج شاه ميرزا وتحرّكت شوارب حرصه كالسنّور لصيده وركب الى شرف الدين بمن معه من العسكر»، ولما استقربه المجلس فاتحه فى خلاصه وشرف الدين يتمانع عليه»، فقابله رستم فى المجلس وبيده كرزه المشهور الذى لثقله لايقلّه سواه وقد امتلأ غضبًا وقال له يا شيخ مثلك يصلح للزاوية لا لعرصة الملك وانا ارث الملك بعد چنكز»، وقد اثرت به شاه ميرزا»، واقسم بعماد الملك لاتفارق مجلسك الا بتسليمه لشاه ميرزا»، وحيث راى الاروام حدّة رستم خان وقد عزم على ان يضرب شرف الدين بكرزه وكان رستم فى قلة من رجاله ومن جنسهم وزوج اخت چنكز عملًا بالغيرة اجتمعوا خلف رستم ولم يبق رومى الا وهو من جانب رستم وخشى عقلآء المغل من الفتنة التى سيكون اولها قتيلا فيها شرف الدين»، فاتفقوا على خلاصه وجىء به الى رستم خان فاخذه ورجع»، وسايره سائر الاروام فلما كان بمنزله اعترف لهم بتقصيره وشكرهم فى عمل الغيرة ووعدهم بالخير»، ثم خرج بشاه ميرزا الى بهروج»، وفيها الامير كوچك على المخاطب بعد بقيام الملك وكان راسله فى منع القلعة»، فلما اشرفوا على القلعة منعها قيام الملك»، فقال رستم لشاه ميرزا قف مكانك الى ان اجتمع به»، فوقف وتوجه رستم ومعمور الملك الى قيام الملك وفتح لهما الباب ولحق به سائر الاروام»، فلما اجتمع فكر رستم امر بضرب

المدافع فرجع شاه ميرزا خاسيا وهو حسير الى صوب چانيانير، وصفت برودره لشرف الدين، وبهروج وسرت الى ندربار لرستم، وفى اثناء ذلك وصلت والدة چنكز خان ببيبى صاحب واختة، وتقلد الوزارة اسدخان، وكان عادل خان اذ ذاك ببهروج وآقا الاجين، وولده يوسف المخاطب بعد وقت خداوند خان بسرت، وانتظم حال الملك بعد ان كاد يتبدّد سلكه، وبينما يعملون الفكر فى استخلاص برودره شاع خبر خروج اولاد محمد تيمور سلطان من ولاية الرعنا الى صوب كاجرات، ثم وصلوا الى حدود بهروج، ولحق بهم شاه ميرزا واما شرف الدين ميرزا فكان خرج من برودره للاجتماع بهم لكن لما سبق ببيان ما بينهم بيّنوه فخرج على فرسه هاربا الى دولقه، وتخلف عنه ما كان له، ثم تقدّموا الى برودره واستقرّوا بها وصارت لهم ثم نزل محمد حسين ميرزا على سرت وفى اثناء ذلك تراسل رستم خان وبجلى خان وخرج بجلى خان الى دُهارن، وكانت له جارية حبشية جنكية عودية تكاد تطرب بنغمتها، وتشاجى بصوتها، قيل حركتها بما فى حاجرها من وترها، هى والمسمّاة لال كُوَر بنت رئيس المغنيين صناعة وشعرا المسمى كوته وديعتان بكنبايه، وسياتى حديث لال كور، وامّا الحبشية فطلبها منه شروان خان، وامتنع هو من الاجابة ولهذا المعبر وقت معين يدخله الفارس والراجل ويخوضه فرسخا، ثم يخرج منه وان جازوقته دخولا وخروجا ادركه المدّ وراح به او غمره الزجر فاهلكه، وفى السوال والجواب مضىٰ شىء من الوقت، ولما منّ عليه بالقبول خاضوا البحر فادركهم المدّ على الخروج منه وذهب بما كان على العجل من الاثقال ومما ذهب به مملوك حبشى لشروان خان اسمه بدر وكان كذلك، وبهذه الوقفة على الماء دخولا لما التبس النفس من الهوى، وخروجا لتفقد ما غلب عليه الماء، علم به ابرهيم ميرزا فرصد طريقه، ولما اصبح سائرا من جانبوسر ظهر فى موكبه وبجلى خان وان كان فى اكثر عسكره

الا ان المغل لما تفرقوا للاجتماع عليه تفرّق جمعه فى وجه العدوّ»، وكان يومه عكسا وطالعه نحسا فانهزم الى بهروج»، وشغل العدوّ عنه فارس الميدان شروان خان»، وكانت له آثار حسنة اثنى بها العدوّ عليه وخرج سالما الى بهروج»، واما مفتاح بجلى خان شرزه خان وكان قويّا شجاعا اكثر من التردد فى الحرب وما قصّر الا انه عاجله الموت وذهب به»، وهكذا سيف خان»، وبلغ رستم خان ذلك فخرج فى موكبه نصرةً له»، فلما اجتمع به وقف لاصحابه فكان اكثر من دخل بهروج من جماعته حفاة عراة»، فاحسن رستم خان فى معاملته وهكذا والدة چنكز واسد خان واكابر الاروام»، وفى اليوم العاشر من وصوله اعطاه ما طلب من الولاية وكان يقول له انى»، وفى مدة يسيرة تراجع حاله الى ما كان عليه من الاستعداد وكان من الشَرَه لايقنع بشىء»، ومن الشرّ مماليكه وكانوا يزيدون على المائة لايمنعهم شىء»، فآل ذلك الى الفتنة بين الاروام والحبوش فاتفقوا على سكناه بخارج القلعة لكنه تاثّر»، وراسل ابرهيم ميرزا ولحق به وكان ابرهيم قد نزل على بهروج»، ثم خرج يوما للحرب رستم خان وعادل خان معه فنافق عادل خان وخرج من موقفه بعد التظاهر بالعهد من محمد حسين ميرزا اليه»، فرجع رستم عن حرب الميدان الى عمل المدافع وهو بخارج القلعة»، وهكذا مدافع القلعة لاتدعهم يجتمعون»، فلما رجعوا عن القلعة دخل رستم»، وهكذا خداوند خان فى جانب سرت كان يخرج من القلعة على محمد حسين»، وكان كابن الاشعث لايتقلد السيف الا لوقت الحاجة اليه ولا يحارب الا بعمود من خشب اينما نزل من الخصم رضّه واحلّه الارض»، فاشتهر رستم بكرزه وهو بعموده وكانا فارسين لا يطلقان ومن امداد الله لرستم باولياء بهروج اجتمع اكابر المغل واشتوروا فى فتح القلعة بالسلاح وكان ابرهيم ميرزا خيّم بچماركانو ثم دخلوا عليه ليلا وحملوه على ذلك فخرج الى بهروج والمسافة من المخيّم اليها فرسخان»، ثم بالغوا فى

الاختفاء الى ان وضعوا السلالم وطلعوا الى الشرفات ومنهم من نزل ومنهم من اشرف على النزول ومنهم على صعود واهل القلعة فى غفلة فاذا هم بالتنفير فخرج رستم ولم يسلم منهم احد، ثم خرج من باب القلعة بالمشاعل وقتل من وجده عند السلّم او سقط منه وجمع الرؤس وامر بتعليقها بالبروج والشرفات، فكان العدد اربعمائة رأس فى حساب الناس، واما نظراً الى التهوّر والباس، فعالم كثير، بالزوال نذير، وكذا كان فان ابرهيم ميرزا فقد بهم الامكان، وفارق المكان، ورجع الى برودره وتنفس اهل القلعة مدة اشهر،

ومن المآثر الرستمية التى امسى بها ابرهيم فى كبد كسر ثغره وقتل شاه مدد،

ببيانه انه كان لابرهيم ميرزا من بقية قتلى ليله القلعة الذين طغوا فى البلاد، وفى مثلهم آية انّ ربك لبالمرصاد، فارس عنيد، ضخم الهيكل شديد، شجاع، عبل الذراع، عفريتى الجلَد، اسمه شاه مدد، فالتزم، انه متى برز لرستم، شدّ عليه، وحمله من سرجه اليه، وعلى هذا خرج بابرهيم ميرزا الى چماركانو، وكان بلغ رستما ما قاله، فاستعدّ وخرج باسد خان ولم يكن يخرج به قبل يومه وجعله بمكانه فى موقف العلم والنقارة وساد الى چمار كانو، فلما تراءى الجمعان اوقف اسد خان فى الميدان وتقدم بمكان الطليعة فى رجاله، وحمل على المغل حملة شنيعة ازالتهم عن الثبات، وشق الصف الى ابرهيم، فاعترضه شاه مدد، وكان تفرق عن رستم فى الحملة اصحابه وقد ساقوا العدى الى الردى ولم يروا رستما لشقة الصف فطلبوه بحيث العلم، واما رستم فانه لما اعترضه شاه مدد اشتدّ واحتدّ وهو على حصان له كالحصن اسمه منه دلى سكران فهمزه ودخل عليه والدبوس بقبضة كفه وقد دفع ساعده لضربه، فدنا منه ابرهيم ليشغله عنه فالقاه فرسه تحت يده اليسرى فرده عنه بظاهر ذراعه، وعليه وقاية من الفولاذ يقال لها دستانه فلم يخط ثغره فهشمه واسال دمه فرضع يده

على فمه من الماء ووقى منهزما فى عمى عن الطريق، واما شاه مدد فانه حذرا من وقع الدبوس ضايقه ليمتنع منه فاخذه رستم بيديه وعلاقة دبوسه بمفصل كفه وفى حركة خيلهما سقطا على الارض وليس احد فى الميدان سواهما واخذه رستم تحته وبرك عليه واراد ذبحه بخنجره، فلما قام عنه لم يجد حصانه دلى سكران، فاخذ برسن فرس قتيله وسلبه سلاحه وتركه على السرج ثم قطع راسه وركب راجعا الى موقف العلم فلم يجد احدا فتبسم وسار قليلا فاذا هو به وراى فى الفوج دلى سكران ففرح به اكثر من قتل عدوّه، ثم سال اسد خان عن منزلة الموقف، فاجاب ومن منّا يقدر ان يرى فرسك بدونك ويثبت، فضحك وسار معهم الى القلعة وامر بتعليق الراس، وكان الشيخ اصطنبولى مع اسد خان ولما رجع الفرس خاليا وعطف العسكر بالعلم اعترضهم الشيخ وقال لهم على تقدير الحادث برستم يجب الآن ان لايذهب سُدى وانا اول من يطلب بدمه فلم يلتفت احد فاخذ يردّهم قهرا والعصاء بيده، فبعض اجلافهم ما احتمله وضربه بالسيف فبلغ الشهادة رحمه الله تعالىٰ، وفى سنة ثمان وسبعين كتب رستم خان الى محمد شاه صاحب آسير يقول له انت احق بالملك من اولاد الغ (*sic*) فان تستدرك الوقت قبل الفوت اسلّم الامر لك وتكن صاحبه، فقدم ونزل بسواد اكليسر وعبر النهر اليه رستم واجتمع به ورجع الى القلعة وممّن كاتبه من امراء كاجرات ووصل اليه وصار من حزبه جناب السيد حامد بن السيد ميران ابن السيد مبارك البخارى صاحب دولقه، والامير شرف الدين ميرزا من اولاد المستثنى فى سلسلته بكشف الاسرار، مطلع الانوار، ومجمع الابرار اوحد النقشبندية مولانا البركة خواجه احرار قدس الله سره ونفعنى به، وهكذا كوجك على المخاطب منه قيام الملك، واجتمع به رستم خان مرة اخرىٰ واتفق واياه على حرب المغل فعبر النهر الى بهروج ونزل خارج القلعة فى الميدان،

ورستم خان لا يفارق القلعة الا انه يخرج اليه كل يوم ويرجع اليها»، وفى اثناء ذلك وصل محمد حسين ميرزا من سرت الى اخيه بچماركانو»، وفى ثانى يوم وصوله التقى الجمعان وكانت شدة لم يصبر عليها عسكر آسير وكان فى القلب»، فاستدركهم بالنصرة عسكر الميمنة الامير السيد حامد البخارى والامير شرف الدين والامير اليافعى قاضى المخاطب عرخان والامير قيام الملك»، وكان رستم خان فى الميسرة باصحابه»، فصبر حتى راى الغلبة للمغل»، عند ذلك تحرك وكادت الارض تميد لوطاته واجتمع المغل فى وجهه فشقّ الغبار وكان فيه كالكوكب يضئ وساق المقدمة الى القلب»، ودخله وفرّق الجمع فضايقه محمد حسين ميرزا وكان فارسا شجاعا فضربه رستم بالدبوس وهو فى شدة غضبه فلتاخير الاجل اصابه ساعده وصار نصفين على ظهره وخلس من يده هاربا لاشعور له ممّا به من الضربة حتى انها منعته ان يستوى جالسا فى سرجه وكاد رستم يدركه لو لا شروانخان بفوجه حال عنه وتمّت الهزيمة على المغل وكثر الثناء على رستم خان من الصديق والعدوّ»، وكان جمع من الاوصاف الكمال مالا يتصف بها غيره الا نادرًا من الهيكل والشكل والقوة والشجاعة والفروسية والثبات والهيبة وشدة الوطاة مع خفة الحركة»، وهلك على يده افراد من اول الشهرة فى المغل»، ومن جملة من سرجه وصارعه بالارض وتبيّن به وللعدو خصوصا معيار قوته وشجاعته وشدة باسه كان المغلى المذكور سابقا شاه مدد»، وسبق له بمحمود ابداد مع الشيخ يوسف اعظم همايون المندوالى وكان بابرهيم ميرزا منه كسر اسنانه ومحمد حسين ميرزا و ناهيك به فارسا ما ادّى الى كبى ظهره واستحذب به»، ولم يكن برستم منهم مع امتداد الحرب (*sic*) ولاشرطة محجّم»، فلا نامت اعين الجبنا»، وبهذا الفتح كاد يستفحل امر محمد شاه لكنه استعجل وطلب القلعة منه للسكنى»، فتاثر رستم بالطلب و محمد شاه بالمنع و تناكرا باطنا»، ثم وصل قاصد آسير يخبر

بوصول اخيه تاجخان الى برهانپور، وكان فى فرصة خرج من القلعة الى سلطان الهند فامدّه للفتنة بعسكر ووادعه فرجع اليها، ولم يجد محمد شاه بُدّا من تلافيه وندم على مناكرة رستم والوزير له اذ ذاك زين الدين البنبانى العباسى، فاستشاره وتقرر الصلح مع المغل على ان يكون بهروج لرستم، واستودع من رستم وعبر النهر الى اكليسر، ثم فى ثانى يوم عبوره اجتمع به رستم وخوطب منه بعماد الملك ويوسف بخداوند خان ورجعا الى بهروج ونهض محمد شاه سائرا الى صوب ملكه، وفى نواحى مرغ دره ادركه اولاد محمد تيمور سلطان ولولا شرف الدين وعرب خان وقيام الملك لكان بيد المغل فى جملة الافيال والاثقال، واستاسر قيام الملك اياما ثم فى فرصة خرج منهم الى برهانپور، وكان المغل قبلوا لباجلى خان من افيال محمد شاه فيله المشهور المذكور اسمه على الالسنة سمن، ولاجله حضر الغارة وماجىء به مع الافيال اخذه محمد حسين ميرزا وتظاهر بالحقة بجليخان كما كانت عادته مع من كان يحتمله عماد الملك والغ خان فحقدها محمد حسين وطلب له الفرصة ابرهيم، واما السيد حامد فرجع من بهروج الى دولقه، واما اهل القلعة فبرجوع محمد شاه ايسوا من المدد و اجتمعوا بديوان بيبى صاحب ودنا اسد خان من الحجاب ورادداها فى ما يصلح للوقت الى ان اتفق رايهما فى تسليم بهروج للمغل والامان اوّلا لرستم مع الرعاية العامة له فى سائر احواله وله وايّاهم جهة من الولاية وعلى هذا ورستم فى غفلة عما اجتمعوا عليه بينما هو فى بيته مع اهله فاذا بنفير المغل ونقارتهم فى داخل باب القلعة، فاخذ الدبوس وخرج فلما كان بباب بيته فاذا بالاروام قد اجتمعوا على بابه فذكر له احدهم صورة الحال فضرب بدبوسه الارض ودخل بيته مغضبا، واما ابرهيم ميرزا فانه دخل بجملة من الاعيان الى بيت بيبى صاحب وجلس بديوانها وسلم اسد خان وسائر الاروام والتفت الميرزا اليهم واستمالهم بالكلمة

الطيبة ثم ارسل بالسلام الى بيبى صاحب والسفير اسد خان، وبعد تسلية خاطرها ارسل من يعزّ عليه من اعيانه الى رستم خان ومعهم اسد خان واكابر الاروام، فاجتمعوا به وفاتحوه بالثناء عليه اوّلا ثم تسلسل الكلام الى تسليته فوق مايحبّ فركب معهم الى الميرزا، فلما اقبل عليه تحرّك له وقام من مجلسه خان الزمان الكولانى اليه واخذ بيده للسلام على الميرزا فلما مدّ يده الى رجله اخذه الميرزا الى صدره واعتنقه واجلسه على يساره وقال له لو لا ان اليمين مجلس اخى محمد حسين لكنتَ احقّ به ولك منّى مجلسك هٰذا ما بقينا لايتقدم عليك فيه احد، ولقد كانت العين تشتاق روية رستم زال فادركته الآن برويتك وعلى مثلك فى الثناء تعقد الخناصر فطب نفسا فانت اخى وعضدى وبيبى صاحب والدتى ولا يكون الا ما تحبه ان شآء الله، ثم استدعى بمصحف وحلف له عليه بالامان والوفاء والعناية والرعاية واستحلفه ايضا، ثم رجع ابرهيم من بيت بيبى صاحب الى بيت چنكزخان وسار معه رستم خان واسد خان اليه ثم رجع كل منهما الى منزله وامنت الديار والآثار، وهكذا لم يزل محمد حسين ميرزا يحاصر سرت الى ان توفى خداوند خان فى العام هٰذا وكان آقا الاجين تجاوز الثمانين وموت متبنّاه خداوند خان المشار اليه حمله العجز عن الحرب وغيرة الجاهلية ان يكون الفرنج بالقلعة ولا المغل، وكان فى القلعة من رجال العباس مرجان ياقوت جهانكير خانى فاجتمع به وقال له سرت تابعة لبهروج وانت تابع لرستم، وفى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل، وامّا انّ هذه القلعة الاسلاميّة تكون للفرنج فلا طاقة فى معصية ثم ترددت الرسل بينه وبين محمد حسين ميرزا وصالحه على صلح بهروج، ودخل القلعة فى وفاقه، واجتمع به آقا الاجين وكان له منه مايحب ثم عاجله الموت فى اقرب وقت، وامّا مرجان فاختص بالرعاية وخوطب شمشير خان وامنت هٰذه الجهات ايضًا، وخلاصة

القصّة ان المملكة البجنكرية بعد الكدر صفت ويقضى الله مايشاء

مفارقة الامير الكبير جهوجهار خان للمجلس العالى الغخخان

وفيها كان الامير الكبير مرجان جهوجهار خان بدار مملكه بهمنول وهى على مرحلة من محموداباد، وسبب خروجه من محموداباد اليها انه فى الحادثة التى تغلّب الخارجى شير خان التنيازى على مملكة الغخخان، ارسل السيد حامد البخارى وزيره ابا الفتح الى الخان المشار اليه يقول فى جوارى بدونقه شرف الدين ميرزا وباز بهادر الافغان وكالا پهار وجمعهم يزيد على الف فارس، ومن اعجائى الشيخ بهاء الدين الملتانى وهو فى زهاء خمس مائة فارس، فان تملك كهنبايه لشرف الدين وبهيول للثالثة المشار اليهم يجتمع عليهم من العسكر ما يتضاعف الموجود منهم، فيجتمع عُلَاء على الخارجى ويخرجونه من الولاية وانا الكفيل بهذا، وكانت بهيول اذ ذاك فى قبض جنيد الافغان، وكهنبايه فى قبض الغخخان، وبها من جانبه هوشيار الملك والملك اتن الدكنى، وتكرر وصول ابى الفتح لهذا الامر وفى الكرة الاخيرة وصل معه من جانب باز بهادر اخوه الامير مصطفى وهكذا من جانب شرف الدين وكيله وبعد اليمين بقبول الخدمة والوفآء باخراج التنيازى كتب لهما بذلك وخصّ باز بهادر ليَلُمَّ شعثه بخمسين الف محمودى وقال لوكيل شرف الدين مطايبةً من له كهنبايه هو فى غنىً عن المدد بمثله، ثم ارسل له فى صحبته فرسا عربيّا من خاصته بما عليه من الحلى وسيفا جنويا مذهبا ومجنّا وتشريفًا يليق به، وهكذا لكالا پهار وبهاء الدين فما كان من باز بهادر فوضع مثال بهيول تحت مخدّته وتصرّف فى النقد ونام على فراشه مستريحا وصاحباه كذلك وامّا شرف الدين فلما وصل الى سواد كنبايه لم يصبر الى ان يخرج له الامير المذكور ملك اتن وانما دخل البلد على غفلة منه فاقتضى ذلك الى خروج الامير من حصار دار الاقامة واخراجه من البلد حربا ومنع

البلاد منه»، وكان الكافر دلّال البلد المسمى وَجّه والمخاطب فى عهد سلطان الهند بكلبان راى على خلاف فادخله من طرق مجهولة فى بيوت الكفرة والامير على باب الدار وقد خرج عن سلاحه فانتهى اليه فلم يجد بُدّا من حربه بمن حضر معه ودخلت البلد فى قبض شرف الدين ففعل بها ما فعله الخارجى بمحموداباد وفى اثناء تسلطه على اهل الاموال كتب بعضهم الى الخارجى فتوجّه اليها وخرج منها شرف الدين هاربا الى دولقه فى نخل من عمله»، والعجب مع ما اتصف به الخارجى من الخلافة اكتفى من اعلها بما كان فى قبض شرف الدين ممّا حواه الدار وقنع منهم بما حملوه اليه»، ولما رجع شيرخان صلحا وصل باز بهادر الى احمداباد واجتمع بالخان والتمس منه امضآء حكمه فى بهيول، فجمع الخان بينه وبين اعتماد خان والتمس العناية به، فاجابه هنا مَنْ هو احق بالرعاية منه، فزاده الخان الى ان قال له»، كان فى وقت اقباله سلطان المندو وبلغ به الادبار السّى ما بلغ وما رأيته مع تقصيره الا واستحييت منه، فسكت اعتماد خان وامضى الخان حكمه فرجع الى دولقه»، وكان الامير كالا پهار عبدا لابيه وفى سلطنة باز بهادر بالمندو وقد وصل من جانب سلطان الهند عبد الله خان اوزبك لما بينهما قصّر كالا پهار»، وبه زال ملكه وآل امره الى الفرار»، فلما اجتمعا فى امارة بهيول غافله يوما وقتله واستولى على ما كان له فى بهيول»، فكتب اليه الخان يعاتبه»، ثم استولى على ما كان من بهيول باسم كالا بهار»، واستمرّ باز بهادر بدولقه يكاتب فى الحصة والخان فى اعراض عنه»، ثم بعض اهل الفتنة من جماعة جهوجهار خان حمله على قبض ما كان لباز بهادر من البلد وماله فى الولاية ففعل ووصل باز بهادر الى محموداباد لاستخلاص ذلك»، وامتنع جهوجهار خان من قبول الشفاعة فيه فركب الغلخان اليه لاجله فلم يره فاعلا فرجع منه ولم يوادعه»، فتاثّر وركب من ساعته الى بهمنول واستمرّ

بها ورجع باز بهادر يتعثر فى ذيل سلوكه الىٰ دولقه ،، وبقى امير العسكر محلدار خان وكان الوزير محمود بن لاد محمد لا يباشر عملا الا باشارته ،، يكاتب جهوجهار خان فى استخلاص بهيول الى ان اغلظ له فى الجواب ،، فدعاه ذلك الى ان خرج بدهليز الغخان الى جانب بهمنول وبلغ جهوجهار خان ذلك فتاثّر الى الغاية ،، وتمثل مما قيل : —

اعلّمه الرماية كل يومٍ فلما اشتدّ ساعده رماني

ثم جنح الى المفارقة بعد المرافقة ،، وجدّ حبل المصادقة ،، وكان متينا بالموافقة ،، والداعى له اليه انه كان فى اوائله خصيصا بياقوت الغخان ،، حتى انه آخاه واتخذه عضدا وكان فارسا شجاعا يقول فيه الغخان مرجان يوم يلتقى الجمعان وعناده بعنانى احبّ الىّ من مائة فارس فى يومه يعانى ما يعانى واعتنى به فى سلطنة احمد حتى خوطب بجهوجهار خان وصارت له من الولاية مُندده (بضم الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء ساكنة) وكان للغخان فرس قلّ ان ترى العين مثله اشتهر فى الاسم بدُلدُل فاتفق منه طلبه له فلما لم يجد جوابا لزم بيته والى لايحمل سيفا ومضت ايام لم يره فيها فاستخبر فقيل له فقال يسهل الخروج عن دلدل لمثله ،، ثم ارسل به اليه فى زينته التى جرت العادة به ،، ثم اجتمع به فى بيته وظل يومه وفى رجوعه ركب معه على دلدل وهو لايرى الدنيا الاتحت حوافره فاضاف له بهمنول الى مُنده ،، ولما اشرف على الموت جعله وصيّه فقام فى خدمة ولده السعيد محمد الغخان كما ينبغى ويجب ،، ولخانُ اذذاك راعَقَ لحُلُمُ فاجتهد فى حفظ ذاته وعِرْضه ،، وتعصّب لناموسه تعصبا خَيّل لطالبى الفرصة على رياسة ابيه وسياسته انه لم يمت وكان فى الاسبوع يركب به يوم السبت الىٰ الميدان للعب بالصّولجان ويوم الاحد الى الديوان ،، واختار لمجالسته بحر الملك ياقوت قادرى وكان من بيت الامير سلمان انسانا مسنّا عاقلا كاملا ،، ومرجان اتلغخان وكان

بلغ الاشدّ ومع التلبس بالدنيا كان من اكمل اهل الدين ، وفرحان سلطانى المعروف بلورك وكان حبشيًا الّا انه فى الشهامة قرشيا اشتهر بالعفاف والشجاعة وكان فى تخلقه واثر البضاعة ، والاستاذ الكامل جمال الدنيا والدين محمد بن حسين القرشى المهايمى المعروف بالقاضى وكان اوحد زمانه فضلا وادبا ، وحيدر خان الكاشميرى وكان من ابناء سلاطينها ، وطالما بذل نفسه فى خدمته وتائيد كلمته حتى زاد على ابيه اسما وجازه رسما ، ولم ينزل معه وقد بلغ مبلغ الرجال الى ان غاضبه لبهيول فانتقل من محموداباد الى بهمنول ، ومع هذا كان منه واليه ، ولم يخرج عن عادته معه ، فلما سمع بخروج الدهليز اليه استكثره منه وانكر عليه ووجد فى الفتنة مجالا من كان يطلبها ، منهم وزيره بدر سلطانى وجليسه مرجان معتبر الملك وكانا فى ديوانه كمحلدار خان فى ديوان الخ ، وكلهم احبّائى ولا يقدح بيان الواقعة فى اخائى ، فكان منهما انه كتب الى ملك الشرق يتوسل به فى الاجتماع باعتماد خان وتسليم ما تغلّب عليه من الولاية له مشروطا بالاستيلاء على ما تغلّب عليه الفخان ، وحيث كان هذا مقترح اهل الملك وخصوصا ملك الشرق لقريتين له فى قبض سيف الملوك احديهما جنكا والاخرى مهلاو لهذا اجتمع بما سوى اعتماد خان وكتبوا الجواب على وفق السوال ، ثم كتب يقول يوم اجتماعى بكم اسلم الولاية لرجل ثالث هو مجاهد خان على مهلة ثلثة ايام ، فان امضيتم الشرط والا فالولاية لى كما كانت ، فلما اقترن الجواب بالقبول خرج من بهمنول بمدافعه وافياله الى احمداباد وتلقّاه اهل الملك ، فلما دخل البلد وانتهى الى طريق هى مسلك من معه الى منزله ودعه صاحبه وسلكها حتى بقى وحده فى طريقه الى منزله ، فدخله دخول من غولط فى الاسر وفى قلبه منه ما كاد يذعله خصوصًا ان لم يجد سبيلا الى اعتماد خان فانزعج لفراق الخ وعدّه من نائبات دهره فانشد فى وقته لتسليته ، وكذا كان

ينشد فيما بعد: —

وهل حُدّثت عن اخوين داما على الايام الا ابنى شمام

وفى اليوم الثالث البلد والسواد كله للغخان ارسل الى ملك الشرق يقول هذا اليوم الاخير من الشرط ولا اراكم تعملون به » فاستمهلوه الى غد » فلما طلع فجره اجتمعوا فى مجلس ملك الشرق وحضره جهوجهار خان وخاضوا فى حديث الحرب واتفقوا عليه » ثم اختلفوا فيمن يكون فى مقابلة القلب فقال ملك الشرق ومن يصلح لها سوى جهوجهار خان » فراجع جهوجهار خان رشده واجاب انا وافيالى ومدافعى اقف فى المقابلة » واما العسكر فما منهم حبشى يرضى يسلّ سيفه فى مقابلته » نعم يمكنهم مقابلة الميمنة والميسرة » فتشاوروا وقالوا يقف فى المقابلة اختيار الملك وكان عاقلا ويميل الى الغخان وبينهما مواددة (*sic*) » فاجاب نعقد لهذه المشورة مجلسا غير هذا ونظر ماذا يكون وانفضّ المجلس » واسترجع جهوجهار خان ما كان جعله فى حوالة مجاهد خان واستمرّ معهم فى البلد » فى اشدّ كَبَد » وفى دخوله احمداباد خرج منه اخوه محبةً لانسبةً مرجان سلطانى المخاطب محافظ خان الى محموداباد واستقباله الامرآء ولما قرب من الدار السلطانية تلقاه الغخان وشمله بلطفه واجزل من تشريفاته » وعقد له لواء امارة الميمنة وخرج به وبالنقارة الى منزله » وذلك لايثاره له فيما اعتمده جهوجهار خان بموافقة اهل الملك من خلافه المفضى الى ما لاخير فيه »،

٩٧٩ وفى سنة تسع وسبعين بلغ الشهادة ريحان عماد الملكى بجلى خان وكان المغل حلفوا له على المصحف الشريف بحقن دمه وامانه والوفاء له فلما راوه تأثر منهم لقيل محمد شاه المعروف سمن — وقد سبق الايماء اليه فى هزيمة محمد شاه — اجمعوا على الخيانة وصبروا الى ان رجعوا الى برودره وكان من الاحتياط فى جانب الا انه لايُجْدِى حذر من قدر » وخرج ابرهيم

يوما متصيّدا واستدعاه فركب عجلا بفارسين معه وبعد الاجتماع به وصل من سُرّت فى تلك الساعة محمد حسين ميرزا وكان وابرهيم فى قتله على ميعاد فتصدى لقتل بجليخان وكان ذلك، ثم عاجلوا المخيّم بالغارة واستاسر سائر من فيه، وكان شرواخان فى قرية له فاستعد فى السلاح وخرج برجاله الى كهنبايه ولحق به من عبيد بجلى خان اعظم خان وثابت خان وغازى خان ثم تلاحق به سائرهم ووصلوا جميعا الى الغخان، فآواهم وجمعهم فى ديوانه وبالغ فى العناية بهم والرعاية لهم، خصوصا شروان خان فانه خلع عليه بامارة الميسرة وركب الى منزله بالعلم والنقارة وفى حوالته الطائفة البجليخانية باسرها سوى ثلثة من رجاله فاحدهم وهو من كبار مماليكه بلال رمضان اختصّ بالغخان وارتفع الى درجة القرب منه حتى صار له جليسا والاخران جوهر كشور خان وصبيح انكس خان طلبهما منه سيف الملوك وكانا من رجال الراى والسيف، وفى دولة بجلى خان من الابتداء الى الانتهاء كان يوادد الغ خان من اصحابه بلال رمضان واستمرّ معه من توجّه بجلى خان الى دهارن الى ان وفاته بمبهار وشروان خان وثالثهما السعيد الشهيد جوهر محسن الملك بعد حادثة چنكز خرج من بجليخان اليه وكان اريبا لبيبا احبّه الغخان ونظمه فى سلك المنادمة والمشورة وقلّده منصب الامارة فلما حلّ الخان بمحموداباد استاذن الخان وسار الى ولاية بهيول فخرج يتصيّد يوما من دار اقامته كتواره وفى كثيرة الصيد فاذا هو بخيل الراجموت من سكنة هذه الجهة وآل الامر بعد الحرب الى شهادته فانا لله وانا اليه، وتعب الخان له اشد التعب فامر مملوكه صاحب الحوالة الامير مرجان المعروف ببايعه الاصطنبولى فوصل الى كتواره وتتبّع السكنة من الراجموت وقتلهم ونهب جهاتهم ورجع * وكان ذلك فى سنة ست وسبعين وتسعمائة، ومن خصوصه ٩٧٦
بالخان ومزيد خلوصه له ما كان منه فى حادثة حصار شير خان لدار

السلطنة وذلك ان الخان ركب الى بجلى خان يوما فاختلى به واحضر قينة من فتنة الرجال كانت فى حريم چنكز خان اسمها لال كور (بضم الكاف وفتح الواو) بنت الاستاذ فى الموسيقا شاعر الوقت كوته (بضم الكاف وفتح التاء) وعرضها على نظره يريد قبولها منه وكان الخان حييا فهى وان حلّت بقلبه الا انه سكت وارخى جفنه حياء، فلما رجع لم يصبر عنها وارسل خورشيد خان فى تجهيزها اليه فامتنع بجلى خان وقال عرضتها عليه وفى المثل كل معروض بابر، وتحاشاها ولم يحتشمنى بقبولها ان حملتها اليه واما الآن فلا وقد دخلت فى عصمتى وتغافل عنه الخان الا انه وَلِهَ بها وبث ما يجده على محسن الملك وكان خصيصا بجليخان فعاتبه على منعها منه وهو لايزداد الّا منعا ولم يزل معه الى ان غاضبه وخرج بهذا السبب منه الى الخان وصار من حزبه، وفى خروجه الى دهارن كان مما اودعه الشيخ سعيد سلطانى جاريته الچنكيه وعلى قول مَن يعرفها كانت نوبيّة اسمها عنبرنسيم من تربية مصر وهى التى كان لها من شروان خان عند عبور البحر ما كان، واما لال كور فاودعها نسوة من من يثق بهنّ بكنبايه، ولم يزل محسن الملك فى طلبها الى ان أُخْبِر بمكانها وبمن يتردد اليها من بجلى خان فاجتمع بالخان خلوة وعرض عليه صورة الحال وتمثّل له بحديثه صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانات، ثم تعيّن جماعة للتجسس عليها فى حملها اليه فبلغ الخان وصول مماليك بجلى خان للخروج بها فامر امير الحوالة ريحان جامدار ان يرصدها ويصل بها فلما ادركها وكانت فى محفّة مشروطة بجلد ولها باب عليه قفل عاجل اصحابها وكان بجلى خان علم من الخان مثل هذا فاوصاهم عند الغلب بقتلها ولهذا لما عاجلهم فى استرداد المحفة منهم لم يجدوا فرصة لفتح القفل والتمكن من قتلها فطعنوا رماحهم فى شريط الجلد وتركوها هاربين الى بهروج ورجع الامير بالمحفة ولا يعلم ماهى فيه، فلما جئ بالمحفة الى محل الحريم وجئ

بها الى الخان فاذا بطعنة خفيفة تحت ثديها الايمن تحتاج الى العلاج وكان من الغيرة لايدع الجرائحى يعالجها فيجلس اليها ويتولى علاجها بما يقول له الجرائحى ونذر النذور على عافيتها وكانت العافية بحمد الله ومنّه، ودخلت فى عصمته واستولدها احمد خان وجمال خان وخطبت عنده الى الغاية لحُسنها اولا ثم لفنّها التى زادت فيه على ابيها، ولها جمع الخان سائر اهلها ووسّع عليهم معايشهم ونالوا به الخير الىٰ حين وفاته، واما بجلى خان فارسل الى الخان كتابا يقول فيه مايُعزى الى ابى فراس الهمدانى: —

لم أواخذك بالجفاء لانى واثق منك بالاخاء الصحيح
وجميل العدوّ غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

وما منعتها بالاستيثار بها نكاحًا الا لتنال وقعا من قلبك بطلبك لها وعزّه، فانها ذلّت بآبائك لها اذ بذلتها لك بنفس غير مشمئزة ولا اجهل انى فى خطبتها لست الا ممن يصدق فيه من المثل لفظه وفحواه، خصّى يفتخر بزبّ مولاه، فيبارك الله لك فيمن كانت لديك فى الحالتين كالماء، اعونه موجودا، واعزّه مفقودا، وفى العشق قال ميمون بن هرون الكاتب سمعت اسحق بن ابرهيم الموصلى يقول ارواح العشّاق عطرة لطيفة، وابدانهم رقيقة خفيفة، وتزهتهم انوانسه، وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول، ولولا العشق والهوى لم يتمتع الناس باستماع الغنا ولبطل نعيم الدنيا وقال بعض الفلاسفة العشق للارواح بمنزلة الغذاء للابدان ان تركته ضرّك، وان اكثرت منه قتلك،

ومن عرضت له فى استحسانه الصورة حالة اللاى قطعن ايديهن هو كثير عزه وفى زمانها القريب من الغريب وفى سئل كثير عزّه ما اعجب ما مرّ بك فى حُبّ عزّه، قال حججت فكنت فى ركب لى فيه وانا لا اعلم، فارسلها زوجها تبتاع ادما لتصلح طعاما لها، فوقفتْ علىّ وانا ابرى سهاما لى، فلما نظرتها بهتُّ اليها وجعلتُ

ابرى ساعدى وانا لا اشعر فلما رأت الدم دخلتْ علىّ وجعلتْ تمسح الدم بثوبها، فسالتها عن شانها، فاخبرتنى فقمت الى اداوة سمن عندى فجعلتُ احدّثها واصب فى الاناء الذى معها حتى امتلا وفاض من بين ارجلنا ولاندرى به، ثم انصرفتْ واستبطاها زوجها ورأى الدم فانكره وعزم عليها ان تخبره فاخبرتْه، فحلف لتقفنّ علىّ وتشتمنى فى وجهى فانطلق بها حتى وقفت علىّ وهى تبكى وقالت لى يا ابن الزانية، فذلك حيث اقول، شعر

يكلفها التخنزير شتمى وما بها هوانى ولكن للمليك استذلّت
هنيّا مريئا غيرداء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلّت

مطلعها

خليلىّ هذا ربع عزة فاعقلا فاوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت
وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولّت

ومن بدار الحجاز مات عشقا واخبر بموته وابلغ الرسول فاضغث فانت بموته حكى عنه المبرد فقال كنت اطوف بالبيت الشريف اذا شابّ تحت الميزاب قد ادخل راسه فى كسايين كالحموم فسلمتُ فردّ ثم قال من اين اقبلت من البصرة قلت نعم قال وعايد اليها قلت نعم فقال اذا دخلت النباج فاخرج الى الحى ثم ناد يا هلال يا هلال تخرج اليك جارية فانشدها هذا البيت

لقد كنت اهوى ان تكون منيتى بعينيك حتى تنظرى ميت الحبّ

ومات مكانه فلما دخلت الحى اتيت النباج وناديت يا هلال يا هلال فخرجت الىّ جارية لم ار احسن منها فقلت ما وراك فقلت شابّ بمكة انشد فى هذا البيت وانشدته اياها قالت وما صنع قلت مات فخرّت مكانها ميتة، لبعض العرب ويعزى الى يزيد،

يقول رجال الحى تطمع ان ترى بعينيك ليلى من بدا المطامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها فى حروف المسامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرنها بالمدامع
اجالك يا ليلى عن العين انما اراك بقلب خاضع لك خاشع

وكان بجلى خان يمتاز باشياء، منها ميله الى اهل السيف وان كان من جنسه اى حبشى فيشتغالى فى جمعه فى ديوانه بما يرضى به من النقد والقرى والضياع وبه نالوا الغنى بالتزايد، ومنها جمالة الظاهر لاتباعه ومنها ميله الى خدمة الافاضل ومن العرب خصوصا فكان يجزل صلاتهم ويعتنى بهم ومن سمع به استاذا فى الالات او مستثنى فى فنّ الغناء والطرب وكان باليمن اوالحجاز استوفده اليه برسالة الذهب، ومنها خدمته للاشراف (*sic*) آل تريم فى مدة مكثهم حتى انه يامر لمن لايصبر عن النكاح بجارية تعصمه ومن رغب فى الرجوع الى وطنه زوّده اعطاه كفافه ان كان ممن حلّ فى داره وكان من عادته فى وصولهم يقسمهم على اعيان اصحابه فيقومون بكفايتهم فى قامتهم وبالزاد والراحلة فى سفرهم، كان هذا دأبه عليه الرحمة،

واما جوهر محمدى محسن الملك فكان مجمع الاحباب، ومرجع الاصحاب، لم يخل مجلسه من اهل الادب، ولايزال فى طيب وطرب، يميل الى صرف الدرهم والدينار، ويرغب فى الايثار، وله مع ذلك عقيدة فى الصالحين، ومشرب عذب فى التصوف وصدقة جارية وصلوة مع جماعة وتلاوة ومذاكرة ابدا مع اهل الدين، رفع الله درجاته،

وخلاصة الحال انه مذ صار جهوجهار خان من جملة امرآء البلد لم تزل شوائع خروجهم على الغنخان يصل خبرها، ولا يرى اثرها، وما برح عسكر الغ يستقبلون الشايعة عدة فراسخ تقريبا لمسافة فى البين عساكم ينشطوا للحرب اوتحملهم الغيرة عليه فاذا ارتفع النهار على غير شئ عطفوا العنان راجعين الى محموداباد، ولما عجزوا عن مقابلة الغ استمدوا بالمغل وكانت رسائلهم تقع بيد الجواسيس فياتون بها ويعجب الغ من مضامينها

انتى لا تسمن ولاتغنى،، وكان دأبه مذ خرج من البلد يراسل المسند العالى اعتماد خان ويحثّه على تلافى الامر،، ومن ذلك سواله لوصوله الى محموداباد ليسلّى خاطره ويرجع به ولايراه يفعل،، ثم رضى بوصول ولده شير خان وهو لا يفعل،، ثم تنزّل له الى ان رضى منه اذا دخل البلد وحضر ديوانه يجتمع به،، كل هذا ليبقى الملك فى يد اعله،، وهو لايزال من غيّه فى ازدياد،، ومن يضلل الله فما له من هاد،، وكان شير خان البولادى لم يزل يراسل الخانخان فى اخراج المغل من الملك كما هو فى كتاب العهد وهكذا الخان ما برح يدافع بالاحسن الى ان بلغه عن اهل الملك استمدادهم بالمغل هؤلاء وقد توفى وزيره مظفر خان فى السنة،، وكان يثبّطه عن الحركة وتقلد الوزارة ولده وخوطب بخطابه،، عند ذلك عتب على الخان وارسل يستميل الخان الى الاجتماع بكلّما (*sic*) يرضيه وتكرر ذلك منه ومذ سكن الخان محموداباد كان بين عدوّين قريبين منه والى متى يكون منهما على حذر والغفلة من البشريّة،، فاستدعى ملوكه وطارحهم فيما جآء به الحاجب من جانب شير خان،، فاتفقوا على اجابته ان نقل المعسكر الى نواحى سركيبيج،، وتعيّن غالبخان حاجبا اليه ومعه جواب كتابه،، ثم كتب الخان الى الامير السيّد حامد وكان بعد ابيه المتوفى سنة ستّ وسبعين فى الملك وكان يميل الى اعتماد خان يشتكى ما عليه اهل الملك من الحسد والحقد والغواية ويسأله النصيحة لهم الى ان قال و لو جرت العادة وبين اهل الدولة خصوصا ان يرجع ذو عتاب دون استرضائه لفعلتُ حسمًا للفتنة،، وقد تنزّلتُ الى الغاية معهم وهم فى سكرتهم يعمهون،، وكتب الى اعتماد خان يقول له الى الآن كنت بين خصمين عسكره من جانب وهؤلاء المغل من جانب،، وتفاقم الشر لشايعة الاستمداد بالمغل وزاد فى الطنبور نغمه اذ صار شير خان فى مطالبتى بشرط الصلح خصم ثالث

ولم ار فى الخطوب اشد وقعا واصعب من معاداة الرجال

فان راى صلاح العباد والبلاد فى الاحتجاب والاعتجاب به،، وان لايقتدر سوال بجوابه،، وفى الوقت فرصه،، فسيتجرّع من مختاره ما لا يُمْرِيه من غصّه،، ولله قائله: — بيت

لا ترجع الانفس عن غيّها ما لم يكن لها منها زاجر

ومن اليوم لا عتب ولا نكر وكلّ منّا فى ما يراه فى اوسع عُذْر

لابن الفارض

نصحتك علما فى الهوى والذى ارى،، مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو،، ولما رجع غالبخان وقد استحلف شير خان على المضامين المحرّرة فيما كتب اليه الغخان من الالتماسات التى كان منها نهوضه الى الموضع المعروف بالنتل فى ناحية سركهيج،، وكان منه ذلك فى ثانى شوال من السنة جمع الغخان الامرآء ووجوه رجاله فى مجلس وقال ما تروه (*sic*) فيما سنح على العهد نزل شير خان بالنتل،، فكان اوّل من اجاب غالبخان وقال حيث وفى بالشرط فله منكم الاجتماع به والنزول معه ولكم منّا الى ان يستقر الفلك فى مركزه تسليم الامر و الصبر،، ثم قال شروانخان لقد نطق بالحق وقال صوابا ولا عدول عنه ان شاء الله،،

وهكذا سائر من حضر كانت كلمتهم واحدةً،، على هٰذا نهض الغخان فى السادس عشر من ذى الحجة من السنة من محموداباد عملا بساعة المنجم الى صوب شير خان البهولادى ونزل بجَيْتَلْپور وهى من احمداباد على ثلثة فراسخ واستمر بها اياما يتعلل فيما يودّه من تلاقى اعتماد خان بعسى ولعلّ فلما تمادى على خلال تسوّه لا محالة ويدلّ على الشئ اثره انشد، بيت

على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى وُدّ

والى تاريخه كان لا يخرج عن صلاحه ولا يميل الى غيره غيرة على ناموس

السلطنة وصيانة للدار عن غير اهله وكان يتوجّع لهذا ولايزال يُكثر الاسف على ما يوذن بزوال الملك ويتحاشا ان يكون سببا وله كان يتنزّل معه حتى يجد سبيلا اليه ويكون من جملة من اجتمع عليه الى ان يجد عمله حاضرًا،، وقد تبيّن الرشد من الغيّ،، ولا يظلم ربك احدا وكان بمنزله المذكور يتمثل بما قيل: —

من منصفى من معشر،، كثروا علىّ واكثروا،، صادقتهم وارى الخروج،، من الصداقة تعسر،، كالخط يسهل فى الطروس ونحو يتعذر،،

مفارقة المجلس العالى الشيخان بعد الامتحان للمسند العالى اعتماد خان

٩٨٠ فى غرة محرم ثمانين وتسعمائة عبر المجلس العالى محمد الغ خان نهر سيحر،، وبه خرج من حدّ المسند العالى اعتماد خان،، وكان فى ثلثة آلاف فارس،، منها تعيّن فى الطليعة للامارة بها صهر الشيخ الاصطنبولى مملوكه دريا خان الرومى ولطالعه تعيّن معه انكس خان الرومى (بفتح الهمزة وسكون النون وضم الكاف) وسيف خان الرومى وشاه رخ العجمى ودال پيرى الرومى وحسن جيو صنع الله اللارى وجرى اسم ابيه على ألْسِنَة اهل الملك وهو منهم ولادةً ونشوا سُتَيْلا (بضم السين المهملة وفتح النون وجزم التحتية واللام الف) وكانت ثلثمائة فارس غريب،، وفى المقدمة الجناحين مَن كان قبلُ كما سبقت الاشارة اليه،، وفى القلب امير العسكر محلدار خان وفى الساقة الملك محمود الوزير،، وعيّن الصاحب الغ لنفسه موقفا بين المقدمة والقلب ومعه من الافيال اديكير،، وكان فى القلب فتح جنك فى المقدمة فيلان البرج وكوه شكن وفى الميمنة سونكير وفى الميسرة سنكه رعد، وعلى هذا الترتيب،، وبما يُتَصَوّر من الاحتياط سلك فى حدّ المسند العالى شير خان وبه لقّبه الافغان الشيرشاهيه والا فهو لقب وزير السلطنة فى الهند فتلقّاه محمد خان بن شير خان ومظفر خان الوزير

وسايراه الى مضرب قبابه على نحو ميلين من شير خان،، ثم رجعا الى شير خان فركب فى ثانى يومه اليه واعتنقا وقبّا على فرسيهما ثم تسايرا راكبين يتحادثان الى البارگاه وسائر التبع مشاة،، فلما انتهى الى البارگاه، وهى مجلس راس النوبة وكانت تنتصب لسعة ورفعة على تسعة اعمدة على راس كل واحد منها قبّة من نحاس صارت لبياض القلعى كالفضة فى العين، وقد كثر الزحام، نزل شير خان وجلس تحتها وتحاشى الدخول الى القباب التى فُرِشَتْ له من الزهة فى الظاهر ومن الاحتياط على نفسه فى باطن الامر ولم يزد فى جلوسه باكثر مما قل فيه من المضمون لفارضى

اعلا بما لم اكن اعلا لموقعه قول المبشّر بعد اليأس والفرج

ثم قام وتوادع مع الخان من مكانه وامر مظفر خان بنقل المخيم الى ميل منه من جانب الميمنة وكان ذلك،، وفى الثالث من نزوله اجتمع بالخان مظفر خان وجئ بما كان برسم الضيافة تسعة افيال واحد واربعين فرسا ومائة بقر والف غنم وخمس مائة عجل من السمن والسكّر والحبوب ومائة الف محمودى وقسمه الخان بين امرآئه ووجوه عسكره بعد ان جمع سائر الخيل والرجل على المطبوخ منه،، وحيث كان لا يريد لاهل الملك الا خيرا كان اذا استشاره شير خان فى النزول على دار الملك لايسعى فيه وانما يتصف بالتبعيّة له ويخرج نفسه عن الاختيار،، الى ان ارسل اعتماد خان وزيره وجيه الملك ومعه الجناب الرفيع شاه ابو تراب العُرَيْضى الحسينى الى المغل (*sic*)،، وكان وصول ابرهيم ميرزا الى حصار كمدلور المجاور للحوض المعروف كنكريه على ميل من احمداباد فى العشر الثانى من ربيع الاول من السنة ونزل بكمدلور،، ولما مدّ الظلام جناحه تواضع له اعتماد خان فمشى اليه على رجليه من منزله واجتمع به ورجع ولم يره بعد ذلك،، فلما بلغ شير خان وصوله استشار الخان وكان بوصوله تصرّف اهل الملك فيما كان لالغ خان فى البلد وسواده لذلك اشار بالنزول على البلد،، وبلغ الغنخان عن شمشير

الملك شادى وكان مملوكا لاعتماد خان واميرا فى ولايته يجتمع عليه فوق الف فارس والقى راجل انه جاء الى قرية للخان اسمها سوجنتره وكان بها فرحان مالكى بعشرة انفس وليس سواه فارسا فقاتل على الخوص المتصل بالباب وقُتل فاستدعى بحسن جيو صنع الله وقلده الامارة بملكه محموداباد ثم اجتمع بشير خان واتفق واياه على عبور النهر وكان ذلك فى الثالث والعشرين من ربيع الاول من السنة،، ولما نزل شير خان فى مخيمه بضيعة على النهر الكائنة بحدّ اعتماد خان جاء الى الغانخان وزيره يقول عنه كنت الى ساعتى هذه نزلت بعيدا من احمداباد او قريبا فيما هو لى من الحدّ ولا كلام فيه لاحد وقد خرجت منه ثقةً بكم وعملًا بما فى المثل "نبّه لها عمرا ثم نم،،" فالمدد المدد،، فكان جوابه انما خرج شير خان من حدّه واما انا فعلى عهده نزلت معه على دار السلطنة فايّنا بالمدد اولىٰ،، ومع هذا فكل يعمل على شاكلته الا انى اسأله ان ينتهز الفُرَص فانها ان تمرّ، على غير شئ تضر بيت

لا توخر لذة ان امكنت انما الدهر سريع النوب

وكان لشير خان كافر فى درجة مظفر خان يخاطب بمحافر الملك على وصول اليه بشئ من الخزانة وبلغ ابرهيم ميرزا ذلك فارقل عليه ليلا بجماعة من اهل البلد وبعد حرب انهزم الكافر واستولىٰ ابرهيم على بعض اثقاله واثقاله ورجع،، وكان شير خان وقد بلغه ارقاله احب ان يتبع اثره فى وقته لكن لتغافل امرآئه الافغان ركب مع طلوع الفجر وارقل فتبعه الامرآء رغما ولم يبق من مشاهيرهم سوى اسمعيل خان مسوانى فركب فى سلاحه وهكذا الغانخان والسيد حامد وامينخان الغورى ووقفوا على المدافع لخلوّ المعسكر من صاحبها وظلّوا هناك،، ولما لم يدرك المغل ورجع مساء باتوا ايضًا،، ولما اشرقت الشمس رجع اسمعيل خان واصحابه الا الغانخان فانه ارسل سيف الملوك الى شير خان يقول له نحن

من البلد على نحو فرسخين وبالامس كان من جانب اعتماد خان ما كان،، فان عبرتم النهر لاخراجه فالمناسب التقدم فى هذه الساعة اليه والتضييق عليه،، و الا فيصير المعسكر لُعْبَةً للمغل، فامر شير خان بالنقارة وتقدم الى فرسخ من البلد ونزل بميدان بارى برسنكپور المعروف الآن بشاه بارى،، وتقدمت المدافع ميلا ونزل فى المقابلة بجانبيها اربعة آلاف من الافغان واما الامير حسن جيو صنع الله ففى هذا المنزل اوصاه الخان بما اوصى وسار الى محموداباد،، وبلغه عن شمشير الملك ما كان منه بسوجنتره فما احتمل منه وقابله بنحو المائة وانهزم منه،، وقبل ان يصل خبره الى الغخخان فى اليوم الثانى من نزول شير خان اضطرب اهل البلد بحركة شير خان ووصل اليه من جانب اعتماد خان سادة البلد وائمّته فى الصلح،، وحيث مضى عمر شير خان وآبائه مع هؤلآء خصوصا سيد جيو عبد الرحمن وكان من اولاد مولانا برهان الدين قطب عالم وله فى البلد من الوجاهة مالا يمكن خلافه وله مع الوجاهة خيل وحشم،، لهذا تلقاهم من نحو غلوة سهم وتواضع لهم،، ولما استقر بهم المجلس بلّغوا الرسالة والزموه بالصلح وكان ذلك،، وامر لشهرة الصلح بالنقارة،، والغخخان لا يعلم بمن جآ ولا بما كان ولما سمع النقارة استخبر فاخبر بانواقع فتاثّر من جهات احدها انه خرج من اعتماد خان الى مَن تخلّى عنه فى مدة قليلة،، وثانيها خروج اكثر الولاية من يده لركونه اليه،، وثالثها وهو الاهمّ اضحى لا الىٰ هؤلآء ولا الى هؤلآء،، واجتمع عنده اصحابه وكانوا غضبوا للخان فى خروجه من محموداباد اليه حتى انه لما ابىٰ للحركة قالوا له مدة الغيبة فى هذا الوجه ستّة ايام وفى يوم الاجتماع بشير خان يكون الوداع،، وفى السابع نكون بمحموداباد،، وعلى هذا الشرط خرجوا به الا ان شير خان لما طلبوا الرخصة اباها،، ولما اجتمعوا الآن فى مجلسه عتب عليهم،، وفى اثناء ذلك وصل كتاب حسن جيو بخبره فزاده غيظا وتحرك

عرق الغيرة والانفة» فقال سيف الملوك يخاطب اصحابه ما فات لا يُجْدى الكلام فيه وهؤلاء لا محالة قد اصطلحوا ولم يخرج من ايدينا الا ما فى البلد والسواد ونحن على ما يلينا من ولايتهم اقدر منهم وقد تعدّى شمشير الملك حدّه فالى ان ينتظم امر الجهتين بما يكون من العهد والشرط يكون الصاحب هنا بالف فارس ونسير نحن الى الولاية ونخرج شمشير الملك منها ونقبض فى مقابلة مالنا فى البلد والسواد ما لملك الشرق اوّلا زياد وغيره ثم بتلاد وكهنبايه الى حدّ برودره والى فرسخ من احمداباد ونستخلص فى يوم من ولايتهم محصول سنة وزياده فاذا تمّ الصلح وتركوا ما كان لنا نترك ما هو لهم» وهذا اجمل بنا من ان نستعيد ما هو لنا بمنة من اعتماد خان اوبشفاعة من شير خان» وقام وركب فرسه وهو فى سلاحه وتحت علمه وكذا محلدار خان وشروانخان ومحافظ خان وعمّت الغيرة فى العسكر فلم يحتج احد الى طلب ولا الى رجوع الى الصاحب» وانّما كان شان من سمع الخبر ان يركب فى سلاحه الى موقف الملك» وقبل ان يسير الملك وصل مظفر خان الوزير رسولا من شير خان يخبر بما اتفق من الصلح» فعاتبه الخان فى الصلح استبدادا دون ان يراجعه فيه الى ان قال كنت علمت من شير خان قصور همّته» واما قلة غيرته وقد قُتل جماعة من رجاله وظفر المغل بماله وبيعت اقباله لاشاعة هوانه على باب اعتماد خان فما استفدته الان بصلحه كانه خشى المغل ولا امنعه عن شىء لا يقدر عليه وانما يجيىء اليه خرج من حاصلى كذا ومن البلد والسواد كذا وصرت خصما لاعتماد خان ولم استفد صداقة من شير خان ونهاية الامر انى ان كنت معه اغمدت سيفى فى راس عدوّه واشبعته همّه واوسعنى ملكا و رجالا وهكذا ان كنت مع اعتماد خان» وعلى تقدير ان لا يكونا لى انا ممّن قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» فقال مظفر خان على تقدير الصلح شير خان لا ينهض من هنا حتى يستعيد

لكم ما خرج منكم حتى الدرهم النقد» فاجابه الخان انا لا افرح لحرب ولا اتعب من صلح» وانما سيف الملوك وامثاله غضبوا على شمشير الملك لقتل اخيهم فرحان ملكى وهزيمة حسن جيو منه فعزموا على القصاص الشرعى والتقاضى العرفى فامض اليهم وامنعهم من المسير ليتمّ صلحكم» فتوجه مظفر خان اليهم وفاتحهم فى الكلام فلم يجد مجالا فى فسخ عزيمتهم» وكان يعلم من شير خان انه ما صالح الا لارتيابه من الغاخان فى مخالفة اعتماد خان» فلما اتضح له من الخان ومنهم كمال المخالفة اذن لهم فى المسير وقبض الولاية» فساروا ورجع الى شير خان واخبره بما سمع ورأى» فركب شير خان الى اوركنبهور ووقف هناك وارسل اميرين بالف الف فارس على اثر سيف الملوك وقال لهما يمكن ان يتبعهم المغل فادركوهم بالمدد عند الحاجة ولا ترجعوا الا اذا تصرفوا فى الولاية الى نهر مهندرى ورجع الى قبابه وقد ارسل مظفر خان الى الخان يستلّى خاطره ويخبره بالمدد» واحتجب شير خان عن ائمة البلد الى ان كتب سيف الملك (*sic*) بما كان منه من قبض سائر جهات اعتماد خان حتى كهنبايه ورجع شادى شمشير الملك وخانجى شتاخان الى البلد» وكان يستبعد فتح كهنبايه لتواصل بيوتها العالية وضيق ازقّتها وطول عمارتها المشتملة فواصلها على ابواب مانعة لاتخلو من البنادق والرماة وموافقة اهلها لحاكمها شتاخان» وقد هرب شمشير الملك من الولاية اليه فبه صار فيها ما يزيد على القى فارس ومثليه راجل» فلما نزل سيف الملك عليها من جانب الباب ونزل شروان خان من جانب مسكن الامارة بها فى صورة الحصار» ومحلدار خان من جانب الفرضه» وكان بها وكيل الاغاخان فيما يامره بابتياعه لتجهيز المركب الى جده وهو العمدة ريحان چورملى والوكيل بالديو عنبر عبد النبى وكانا يعلمان بداخل البلد ومخارجه فارشدا الى ذلك» فلما شروان خان فصعد جدارا يتصل بالرحبة التى بباب

مسكن الامارة واما محلدار خان فقصد يصعد من بيت متصل بجدار الفرضة وقد اجتمع فيه رجال لذلك، منهم غازى خان بجلى خانى، فعلم بهم بعض نوبة الحرس وهم يخربون سقفه فادلى راس الكوكبان فى البيت واوقد فتيلته فنزل بقوة البارود فتلقّا عصاه غازى خان وحبسه فى يده الى ان ذهبت قوته فللّه درّه قوةً وفعلا والا هلك رجال البيت، وبينما يدلى غيره قيل له صعد العسكر من جانب دار الامارة فتركه من يده واختفى وصعد محلدار خان من جانبه ووقف على الباب سيف الملوك ودخله بعد الاحتياط وهرب شادى وخاجيو من دار الامارة من الباب البحرى، وكان الفتح ولم يتضرر احد، عند ذلك قد زال ما كان يشكّه من مباطنة اعتماد خان عقد مجلسًا لجواب الائمة وحضره الغاخان والسيد حامد البخارى وامير خان الغورى وكانا من حزب اعتماد خان الا انهما لولايتهما الواقعة فى جهة شير خان حضرا فى المعسكر جسدًا لا قلبًا، فارسل اليهم شير خان حاجبه يستشيرهم فيما يجيب به الائمة من الحرب والصلح فاجاب السيد حامد بالصلح ووافقه امين خان، ولما سئل الغاخان كان جوابه انا من رجال السيف والراى فيه لشير خان ان حارب فاوّل الناس قراعا بالسيف وان صالح فمن اتباعه، وتكرّر هذا السوال فى هذا المجلس ثلث مرّات وعتب السيد حامد على الخان فيما اجاب به ولم يوافقه فيما قاله فاجاب الخان شخص خصّنا من سائر من اجتمع هنا بهذا السوال اتراه يريد يعمل بما نجيب وانما هو لشكّه فينا امتحننا به ولا يعمل الا براى رجاله فرأيت الخروج من الراى فيه اسلم عاقبة واقرب الى السلامة، ثم حضر المجلس شير خان واستحضر الائمة، وافتتح مظفر خان كلامه وبيده كتاب عهد الصلح السابق بقوله للسيد حامد اهذا كتاب العهد قال هو، قال اهذا ختم والدك فيه قال هو، قال اما كان الشرط اخراج المغل قال نعم، قال فلم كان خلاف العهد، ثم التفت الى الائمة

وقال اما هٰذه خُطوطكم قالوا نعم»، قال فما سبب الخلاف اما كان لكم اسوة بالغخان فى الحث على الوفاء بالعهد والخروج عن الشرط بما امكن»، ولا ارى اعتماد خان لجهل به دخل فى من قال الله تعالى فيه فمن نكث فانما ينكث على نفسه وانما تساهل بوعيد الله الجبّار المنتقم لنفس له ما زكت فامرته بالاساءة فى مقابلة احسان الغ خان لما لا يُذكر من مواضع مضافة الى البلد وقد رجع به الى مكانه كما كان»، وذلك لما فى حديثه صلى الله عليه وسلم حرام على النفس الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسىء الى من احسن اليها»، فلما سكت مظفر خان التفت شير خان الى الائمة وقال لهم كنت واخى موسى خان فى عهد السلطان المسعود محمود ونحن اذذاك فى ريعان الشباب وجهل انصبّا مولعون بما عليه امثالنا من اجتماع الاكياس وارتصاع الكاس والاستماع لما يطرب والاستمتاع بما يعجب على خلاف ما كان يُعهد من سيرة الاب والجد»، فيغضب به السلطان»، وكان مرجعنا فيه الى المسند العالى اعتماد خان»، ولهذا فى تغلّب عماد الملك عليه كنا اوّل متوجّه اليه» شكرًا لسابقته»، ووفاءً لعاطفته»، وفتح خان البلوج مع سعة امكانه» ماحضر معه حتى قبل له مصرفه وكان هو الساعى الى مكانه» فلما وصل به قال لاخى يطالبنى ببرلى» وكان هذا الملك لى» فاجابه برْلى وما بيدى من الملك كله لك» فاصرفه فى مصلحتك» كيف شئت ولمن شئت» فان العبد وما ملك لمولاه» ولاجله عاملنا بما العقل يُنكره والفضل يابَاه»، فانصفنا الله تعالىٰ» واعلىٰ كلمتنا وايّدنا بنصره ووالى» وكذا فى هٰذه النوبة وقد اخرجه چنكز الى القفار» وادخله هذا واشار بيده الى الغ فى العمار» قاسمته الملك وصالحته على اخراج المغل فاستولىٰ على ما كان بيده ولبلغ حقير احتجب وبه تعلل» ولوصدق فى مدّعاه كان الاليق بمقامه تخليه عن سائر الولاية لذلك الحقير الذى لايذكر» لكنّه جعله ذريعة يحتجّ به فى ما ينكر عليه من توقعه عن المغل ظنّا منه

انه يستظهر بهم فى مقابلتنا، ولينه اذ خان العهد لم يدخلهم تحت الملك وسلطان الهند يعزّ عليه وجودهم فى حدود الممالك المعمورة فكيف بتخت كجرات، فان استوفدهم ليغلب بهم فليس هو بجموعه واياهم الا كما يقال

قلت لما تجمّعوا وبقتلى تحدّثوا
لا ابالى بجمعهم فهو جمع مؤنث

وان يك سهوا منه فالغلط مردود، فالمناسب ان جئتم للصلح ترجعوا اليه وتراجعوه فيهم وبعد الرخصة لهم تجتمعوا انتم واركان دولته ودولتى فى روضة المخدوم البركة صاحب سركهيج وتتفقوا على امر يكون به الصلح على انّ مَن خالف منّا بعد ذلك يختصمه اصحابه، ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الّا بالله عليه توكلت واليه انيب، وحيث كان المذكور شيئًا والمقدور بخلافه لم يكن ما رآه شير خان فى ما يزيل الخلاف ولا كان شير خان يرضى باخذ البلد قهرًا شفقة على السكنة، ولقد بلغه يوما عن عسكر البلد خروجه للحرب وليس فى الجمع مَن يتاهّل له سوى اختيار الملك فركب بجموعه على انهم ان خرجوا عزمهم وضايقهم فى دخول البلد والا احاط بالبلد واخرجهم منها وكان الغخان يسايره على قرب منه فلما انتهى الىٰ قطب‌پور وليس بينها وبين البلد سوى العمارة المتصلة به وقد خربت بيد العسكر قبل ان يقف عليها ورآها كذلك بكى وجعل يقول بِمَ اعتذر من سكنة المكان وقد خرجوا من املاكهم، وفى اثناء مقالته وهو يكفكف دموعه كتب اليه رئيس سكنة اساول المجاورة لقطب پور مولانا سيد جيو عبد الرحمن المذكور فى ائمة الصلح يسأله ان يمهله يومه ليخرج من بيته الى اعاليم بنتا وعائلة لسادة اهل البلد استجاروا بامان سُوحه ثم له ان يفعل ما شاء، فلما قراه واوائل العسكر قدا شرف على البلد عطف عنانه راجعا الى المخيّم، ولم يلتفت الى مَن عذله فيه ولا من طلّبه بالمنزل يكون عنا، فكان شير خان هذا

حاله ولكونه من اهل الملك ابّا عن جدّ ما كان يرضى فتح البلد بما يسوء اهلها بل عوّل فيه على امتداد الحصار، فامّا ان يخرجوا عاجزا اويسلّموا الدار صلحا، وهذا لا يستقيم الا لمن امن غدَه وامّا من شكّ فى يومه هل هو له او عليه فماله الّا ساعته التى فيها ولو عاجل الامكان لما عوجل بعدُ بما كان وسيأتى ببيانه، ولله قائله، الوقت سيف قاطع فاما قطعته او قطعك، وممّا حدث بعد ذلك حرب اتفق ساكرا بين السيد حامد البخارى وطليعة ابرهيم ميرزا قُتل فيه اكبر مماليكه هلال الحبشى وكانت له اخت فى عصمة ملكه واصيب هو بسهم فى ساعده، وبيانه انه فى تلك الليلة اجتمع بشير خان واخبره عن قصد المغل دولقه، ولكونها مسكن اهله استاذن فى المسير اليها فاذن له، وخرج اليها فى الربع الاخير من الليل فما بعُد من المعسكر نصف ميل وقد انتهى الى زقّوم حال بينه وبين الطريق الا والمغل من الزقّوم على جانب تصل سهامهم ولايثبتهم النظر فوقف السيد وقابل السهم بالسهم وزاد عليهم ببنادقه، وبصوت البنادق ارسل الغانخان الى شير خان يستاذنه فى امداد السيد حامد فكان جوابه ليست الوقعة به وانما المغل قصدوا التبييت فالحذر، وبلغ سادات خان خبره وكان يعلم من شير خان بغضه له فلم يستاذنه وركب بخيله وافياله اليه فلما اشرف على المعركة استكثره امير الطليعة خدا بنده ورجع الى ابرهيم ميرزا وكان نزل بموضع يقال له جهلتنبى بين المعسكر والبلد والخبر يتواصل الى شير خان فلما اخبر برجوع المغل عنه طلب الغانخان وقال له كان الخبر كما اشتهر الآن الّا انى استبعدت ذلك، ثم ركب واكثر الجند ولما دنا منه نزل عن فرسه ومشى هرولةً اليه وهو يستفدّاه ويشكر سلامته وحمله على الفالكى الى خيمته وجلس عنده ساعة يتوجّع له والغانخان الى جانبه فالتفت اليه شير خان وقال له خفيّا يا ليتها كانت القاضيه، فكان الخان لايزال يذكره عنه ويتبسم له، ولما برى جرحه توقع منه

بواسطة للخان تشريفا بفرس وفيل وغيره على انه حارب ابرهيم ميرزا وهزمه وكانت الشايعة فى صبيحة تلك الليلة هكذا فرأيت للخان تداخلته الغيرة من ان ينهزم مثل ابرهيم ميرزا منه»، فاستاذنت فى استخبار الواقعة من محترم خان الـلارى وكان فى البلد وكتبت اليه فاجاب انـها كانت مع خدا بنده»، ثم سأل له للخان تشريفا غير مرّة»، فاجاب فى الثالثة كان بلغه ما اراده ابرهيم من التبيييت»، فاحبّ ان يخرج منّا الى جانب فابتلى بما تمنّاه لغيره»، نكالاً من الله والله عزيز حكيم»، فمن لقى عمله لا تشريف له»،

وفى غرة جماد (*sic*) الاخر من السنة خرج عسكر البلد الى نرياد لمحاربة عسكر الغخان ما سوى جهوجهار خان واختيار الملك وملك الشرق وخرج عنهم اولادهم ولى خـان وزيـن خـان وناصر الملك»، وارسل جهوجهار خان مع ولده من المدافع سبعة عشر»، واتفق فى معسكر الـغ خروج غالب خان وكشور خان وانكس خان وياقـوت هم چنين عماد الملكى المخاطب انصر خان واتش خان رومیخانى الى اعتماد خان»، وكانـوا فـيـمـن وصل الى نـرياد»، وكانت نسيف الملوك»، وممّن وصل من المشاهير ايضا جنيد الافغان وحسين خان المغل»، وكان غـالـب خان واصحابه ما سوى انـصر خان لهم فى عناية فكتبتُ اعتب عليهم فى ما كان مـن خروجهم من المعسكر اوّلا، ثم فـيـمـا كانوا فيه من دولـة للخان زمنا طويلا وفى اقلّ من عشرة ايام يكفرون نعمته ويكونون عليه مع عدوه على غير شئ فاثّر العتاب وكتبوا فى الجواب»، كانت نزغة شيطانيّه سببها محلدار خان وما يكون منّا ان شآء الله الّا ما تخرج به من التقصير»، وكانوا للجملة خمس مـائـة فارس وكنتُ فى هذه الفتنة من جانب للخان الصّاحب والعسكر، وصرتُ كالقاصد اتردد على راحلة من محموداباد اليه»، فاجتمعتُ به واخبرته بغالب خان واصحابه فامرنى بالكتابة عـنـه اليهم وكتب بيـده فى للحاشية امرت فلانا بما يرضيكم فطيبوا نفسا

وختم عليه»، ثم اذن لامير الحوالة مندل فى المسير الى سيف الملوك»، وعلى اثره اذن لدولت خان بن مظفر خان الخلجى وكالا پهار النيازى واوصانى بهم فى رعايتهم والمكالة عنهم فيما كتب باسمهم من الولاية»، فوصلت الى محموداباد وقد خرج الملك منها الى التلاج المعروف بكاجبى»، ولما انتصف الليل ركب العسكر جريدة الى نرياد»، وكانت الجملة ثلثة آلاف فارس وما طلعت الشمس الا وهم فى عين العدوّ بحر يموج حديدا وبرق يتخطف ابصارهم»، فلما التقى الجمعان اول من ضرب السيف من جانب الخان غالب خان واصحابه»، وكان عسكر البلد فى زهاء اثنى عشر الف فارس»، ثم حملت الافواج فانهزم العدوّ فى اوّل الحملة واستاسر ولى خان وكان على يمين سيف الملوك دولت خان وكالا پهار فشكر سعيهما ورجع العسكر فى يومه الى محموداباد بولى خان والمدافع والافيال والاثقال وكان فتحا مبينا»، وبلغ الفتحان الصاحب خبره على مُضىّ شئ من الليل فاجتمع بشبير خان وبشّره بالفتح فابتهج به وكان اكثر من الخان فرحا و بشارة بخبره لامور، منها كمد اهل البلد وانتشار حُزن الكسرة فيهم، ومنها ياسهم عن المقابلة له اذ غلبهم عسكر الغ لا غير، ومنها استخفافه بهم عند الامتحان»، فامر فى جنح الليل بالنقارة والمدافع وكانت رَجّة عظيمة ابتهمت على اهل البلد»، فاخرجوا من مجرى مسيل المطر مَن ياتيهم بالخبر فلما رجع بما يُحزنهم وسمع جهوجهار خان بقصّة ولده ومدافعه ضاق به الخناق وركب فى الوقت الى بهمنول واستخبر عن ولده فقيل له بيده جراحة وكان فارق سرجه فنزل آقا بهرام عن فرسه ووقاه من ضربة كادت تصيبه من يد البهامان مراد»، ثم حمله سيف الملوك على بهيل له الى محموداباد وانزله فى بيت محافظ خان»، عند ذلك سكن ما بجهوجهار خان من الاضطراب وكتب الى سيف الملوك ومحلدار خان ومحافظ خان يعترف لهم بالمنّة ويثنى عليهم»، ولما بلغ الغ خان خروج جهوجهار خان لولده كتب

بايصاله اليه وكان ذلك»، وبه كتب جهوجهار خان الى الخان يعتذر من ماضيه ويستانف الموافقة بميعاد رجوعه اليه»،

وفى عاشر جمادى الاخرى من السنة نزل من جدار القلعة ليلا مظفر شاه الى الغلخان واجتمع به فكبر ذلك عليه»، ثم انه بعد القيام بواجبه اجتمع بشير خان واخبره به فركب شير خان اليه وتواضع له الى الغاية وافرد له قبابا لنزوله وحشما ونظاما ونعيّن لخدمته من جانبه اشرفخان سبط الوزير خانجيو اختيار خان ومن جانب الغلخان هوشيار الملك»، وبخروج السلطان اليه ما سوى اعتماد خان وملك الشرق طلب العهد منه حتى ابرهيم ميرزا»، وفى اثنآء ذلك خرج حسين خان المغل ودلير خان الحبشى وشمشير الملك وشتاخان الى كهنبايه بموافقة بعض سكنتها من الكفار»، فلما نزلوا على البلد خرج عليهم بغتة اميرها مرجان اصطنبولى وكان خرج لمدده من محموداباد امير الحوالة مندل فاتفق وصوله فى الوقت وانهزم حزب اعتماد خان وهلك منهم جماعة واستاسر دلير خان وكان فضوليا فى مثل هذه الحركة فوصل خبره الى سيف الملوك فلم يتمالك فرحا فجآء الى محلدار خان يبشره به واجمعوا على قتله وكان الوزير محمود فى المجلس فاسرّ الىّ فى خلاصه وكان الوقت مسآء فتعهّدته وسرت مرحّلا على العادة وعرضت القصة على الصاحب وسألت له العفو وكان ذلك»، ثم امرنى فاجتمعت بشير خان وتوكلت لجهوجهار خان فى مصالحه واخذت عهده على ذلك»، ثم ابلغته تحيّة سيف الملوك وقلت بلغه وصول قاج خان كُرد (بضمّ الكاف) من جانب ابرهيم ميرزا فى طلب العهد فما كان جوابه»، فقال سأل الرخصة فى الحضور فاجبته امّا العهد فلا توقف فيه»، واما الحضور فسيكون بعد الخروج الى برودره فانه وصلنى كتاب خان كلان صاحب ناكور يخبر بوصول سلطان الهند جلال الدين اكبر لقصدكم»، واكّد علىّ فيه بصائقة البلد لتظفر يد السلطنة بكم»،

فاذا اخرجتم الى برودره اكتب اليه فى جوابه انى قد اخرجتكم من البلد الى برودره ولا ادعكم بها»، فلا حاجة الى ان سلطان الهند يتكلف المجئ لهذا الامر فانى من حزبه وساكفيه هذا المهمّ»، ثم استدعى بكتاب خان كلان واطّلعنى عليه فكان كما ذكر»، ولما رجعت منه الى الصاحب الـغ امر بما امر ثم رخص لى فى الرجوع فاذا بابرهيم ميرزا ببهمنول وتقدم منه الى نرياد ثم رجع عنها الى محموداباد»، فاجتمع الامرآء واجمعوا على الحرب فقال لهم سيف الملوك انا لا ابرح مكانى حتى يصل الصاحب فانه اذا حضر كل واحد منّا ينظر اليه ويبلغ الجهد فيما يرضيه وبدونه يحتمل ان يقصّر احدنا فى مدد صاحبه لينهزم»، ثم يجتهد هو ويغلب ويبقى اسمه ومن ايـن له ان يغلب وقد انهـزم صاحبه»، فدفعا لهذا الوهم المحتمل صبـرًا عن الحرب والصبر اولىٰ واجمل الىٰ ان يحضر الصاحب»، فاجتمعوا وكتبت عنهم وسرتُ بالكتاب الى الصاحب»، فاستاذن شير خان فتوقف على انه يرسل للمدد جماعة من امرآئه»، فارسلنى لخان اليه فاخبرته بصورة الحال وان حرب المغل لايحتمل التساهل المنظور فى حرب ذات البين فكان جوابه لى اما لخان فلا افارقه وسارسل ما سواه غدا فرجعت الى لخان بجوابه»، فقال لى ارجع الى الملك وقل له اما برخصة منه فلا وصول»، وان عزمتم على مقاطعته خرجت من معسكره ليلا على رغم منه ووصلت اليكم فرجعت اليه»، فجمع اصحابه وبعد المشورة اتفقوا على انه يصل ولايبالى به لانّ من فى مثل هٰذا الوقت وابرهيم ميرزا على باب الدار لايرسل المدد ولايأذن لصاحب الامر ان يكون فى عسكره فلاىّ يوم نرجوه بعدها»، فركبت من ساعتى بالجواب اليه وعرضت عليه ايضا ما ذكروا ان ابرهيم ميرزا وان يظلّ نهاره على تلاج كاجبى ويبات ليله بنواحى بهمنول الا ان حاجبه يتردد الى الملك فى طلب الموافقة والمرافقة والملك يبسط له فى امله الى ان يتبيّن له»، واما المدد من شير خان او تراخيه على عادته وعلى هذا

الاتفاق نهض للخان اليه وقال له ضاق الوقت عن الاحتمال والرجل مَنْ اعدّ لكل وقت عملا يقتضيه واخشى من التوقف عن الحرب يجترى العدو ويلتحق به غيره فيقضى ذلك خلافا فى العسكر وفيه من الفساد ما لايخفى»، فتامّل شير خان ساعة ثم امر بالنقارة وقال اعلم ان العسكر بدون الصاحب كالغنم بلا راعى الا انى صعب علىّ مفارقتنا ولا وثقت من المدد بالاهتمام فكنت فى فكره فرأيت لا اصلح للجميع من النهضة بالسلطان الى محموداباد وكان ذلك»، وبات بنواحى كنيز»، ثم اصبح على نهر محموداباد من جانب روضة السيد مبارك»، وقد استعد عسكر الخان الصاحب ووقف على جانب من النهر وكلهم فى السلاح الكامل والشمس فى وجوههم»، وحيث كانت الدروع لاتزال مجلوّة وكذا المغافر ووقايات وجوه الخيل لهذا تداخلها من شعاع الشمس ما صيّرها كالمرأة المضطربة تقدح كالبرق نارا»، فاستوقف الصاحب مظفر شاه وشير خان فى مكان يليق بالعرض ووصل الى اصحابه وسار بهم على ترتيب الحرب اليه»، ثم حضر عند شير خان وبيده خيزران وشير خان قد شخص فى ترتيب العسكر وسلاحه وكثرته وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويتلو قوله تعالىٰ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم الآية دفعًا لعين العائن»، فلما انتهىٰ العسكر الى مسيل النهر انفرد كل امير بصفّه واصطفّوا جميعا وسار السلطان وشير خان معه يدا بيد والخان يسير امامهما وبيده الخيزران يامر وينهىٰ الى ان وقف على كل صفّ من الطرف الى الطرف وكل امير يخرج من تحت علمه ويسلم ويقف»، وكانت الجملة سبعة آلاف فارس وعشرين فيلا وثلثين مدفعا والف قصبة بندق والفين كوكبان»، فلما انتهى شير خان الى الطرف الآخر التفت الى الخان وقال له لو علمت بهٰذا الاستعداد معك كنت الى الآن فرغت من كاجرات ولكن الامور مرهونة باوقاتها عَ فاذا جآء الابّان تجيء»، ومما قيل فى لو

بيت

الام على لوّ ولو كنت عالما باذناب لوّ لم تفتنى اوائله

وبعد النزول فى عمارة السلطنة تكلّف للخان فى ضيافة كلّ من نزل فى دار ملكه ما يليق به»، واما ابرهيم ميرزا خشى ان يزرى فخرج من هذه الجهة الى صوب سركهيج»، وفعل اصحابه ما هو عادتهم من الغارة فى الجهة واساوا الادب فى الروضة المباركة حتى كان منهم من اخذ غلاف التابوت الميمون»، فعوجلوا بما يسوءهم ويوبسهم مما فى ايديهم من الملك وذلك خبر وصول سلطان الهند الى نهروالة پتن فى غرة شهر رجب من السنة فرجع من سركهيج الى اساول واستخبر اهل الملك عما عزموا عليه فى تدبير الحادثة فاذاهم سببها»، فسبّ واشبع لعنا وخرج الى صوب بهروج وكان رستم خان لايفارقه سفرا وحضرا»، واما اسد خان فلا يزال فى منزله ببهروج»،

وصول مرسوم سلطان الهند الى محمودابـاد

كان فى سادس رجب من السنة والناس فى غفلة وسنة

بينما شير خان بطالعه المسعود فى المنزل المحمود»، فاذ بكتاب العهد من سلطان الهند جلال الدين اكبر»، وكذا الى الصاحب الغ مورّخا فى غرة رجب وقد اشرف على دار ملكه پتن»، وفى الثالث منه نزل فى سواده فاجتمعوا للمشورة»، وكان جواب الصاحب الغ لايجيب داعيه سوى اعتماد خان فانه فى طلبه مذ عهد طويل»، اما جهوجهار خان فانا اضمن وفاقه»، وهكذا اولاد محمد سلطان وقد وصل حاجبهم ونحن الو بأس وقوة»، نجمع الخزائن والحريم والافيال والمدافع وما يعزّ من الاسباب ويخفّ من الاثقال فى مكان ونقدّمها الى اكليسر»، ونمكث جريدة فى بودره الى ان يجتمع اعتماد خان به ويتضح خبره وبعد وصوله الى احمداباد نمكث باكليسر ويتقدم ما كان لنا به الى ندربار»، وهكذا الى ان يكون المنزل بالاپور من ولاية الجپور»، وفى مثل قدوم سلطان الهند لايرانا صاحبها نظام شاه الا كرجال الغيب فى نصرته وحماية ملكه»، وسلطان العهد يتعذّر عليه ان

يقيم بكجرات فاذا رجع لا تخلو من امير، فترجع ايضا، فان كان الامير من المغل لحق عسكره باولاد محمد سلطان وان كان من الافغان لحقوا بكم، وان كان من كجرات لحقوا بى سيّما وسلطاننا معنا، وحيث كان شير خان مطبوعا على فتور الهمّة وقصور الفكرة عدل عن هذا الراى الى ان يتوجّه الى دولقه وكان ذلك، ففزع الافغان الى اهليهم وما ملكت ايديهم، وفارقه من محموداباد ميرزا مقيم وكان رجلا اهلا وتوجّه الى سلطان الهند، واما الغ خان فلم ير من اصحابه احدا يتبعه الى دولقه فوفّاه لشير خان تبعه باربعين من رجاله، منهم الامير الهزبر شروانخان وخورشيد خان واتلخان وبهرام خان واميرٍ لخوالة ريحان جامدار وكذلك مندل واعظم خان وغازى خان والفاضل الكامل الاستاذ مولانا القاضى جمال الدين محمد ابن حسين القرشى المهايمى، وجامع فنون التسلية فى حركاته وسكناته شيخ اللّهداد الجونپورى وبات شير خان بالسلطان والخان فى ضيافة السيد حامد البخارى واصبح سائرا الى صوب جونه‌كر، وسايره السلطان قليلا وتخلف عنه، ثم براى جليسه وصاحب امره كامل خان شيخو بن الملك المعتزل الزاهد عبد الواحد الملتانى توجّه الى سلطان الهند واجتمع به ووقع فى الترسيم، وكان السيد حامد ضمنه من امرآء السلطنة سيد محمد بخارى وقد تاهّب للتوجه اليه فلما راى الخان يريد مسايرة شير خان قال له مسايرة الزمان اولىٰ من مسايرة مَن لا يملك رايا، وقد قدم سلطان قادر قاهر، ودان له غادرٌ فاجرٌ يعنى به اعتماد خان وليس فى الملك سعة يكون امثالنا بها الى وقت الفرصة، فالمناسب نكون معا فى هذه الشدة كما كان فى الرخاء ولا يصيبك الا ما يصيبنى وكما ضمنى السيد محمد هو ذو جاه واسع انا اضمنك وحسبنا الله تعالىٰ، فكان جوابه له مَنْ طلبه الى الآن ما اجتمع به وهو رجل متلوّن كثير الاستحالة فلا احبّ ان اكون اوّل قادم عليه من اهل الملك، وبينما هما فى مراجعة

الكلام حضر من اخبر عن السلطان مظفر بما كان منه فقال انا اذن فى اوسع عذر»، ثم ساير السيّد حامد الى سلطان الهند واجتمع به وعرض على نظره فيله سونكير فقبله ونزل هو والسيد حامد فى جانب من السيد محمد»، وفى اقباله عليه كان حاجى خان بن حاجى خان الافغان الشيرشاهى وباز بهادر بن سنجاول خان فى جانب وقوفا فبثّ كل منهما من محاسن الخان ومحامده فصلا كاملا»، الى ان قال باز بهادر فى جملة ثنائه عليه هذا رجل هذا الملك وواحده ومن يسع مثلى جاهه وزاده وبعد وصوله ما بقى احد يرجى ولايخشى»، فالثناء من حاجى خان كان لسابق معرفة وخلوص بينهما»، حتى ان الخان فى نزول شير خان على تخت كجرات بعد چنكز كان يراسله ويعتمد على خبره»، وكتب اليه مرة فى تبييت شير خان انه لولاه فى المعسكر لكان»، وفيما استشهد به على رعايته فيه قوله تعالىٰ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم»، فاعتمد صدق القصد ورحل من المعسكر مغاضبا الى سركهيج ثم رجع اليه»، واتفق فى تلك الليلة ما كان من جهوجهار خان فى محاصرة دار السلطنة فكان به للخان فى استخبار حاجبخان عن ترك التبييت عذر خرج به عن توجه العتب عليه منه وكانت وقفة بينه وبين شير خان»، ولم يزل يغاضبه ويراجعه الى ان خرج منه بعد وفاة مظفر خان الوزير لابيه الى سلطان الهند»، فلما كان فى ملازمته فى قدومه انتفع به جنسه الافغان»، واما باز بهادر فكان ثنائه لتقديم للخان له حتى على من يدلّ عليه من اعيان ابناء جنسه فى الرعاية والخروج عن الواجب»، ومنها وقد قصّر باز بهادر الى الغاية وفعل معه ما لا يفعله آحاد الناس وفى وقت المحاصرة وعند الحاجة الى النفقة على العسكر ومثل عسكره الذى ليس فيهم الا ذو شهرة ووجاهة وجلالة تبع وجمالة حال»، وذلك ان الخان الصاحب لحاجة الوقت اغتصب من مال الكافر التاجر كهنبايه واسمه دَهْنراج (بالدال

المهملة والهآء المفتوحتين وسكون النون) وكان لايوازنه احد فيها بكثرة الذهب والفضة مائة الف محمودى اعطاه منها نصفها مع مثال مملكة بهيول وقد سبق ذكره،، والمقصود من الايمآء اليه انه وان صرف المبلغ فى غير وجهه وتقاعد عن بهيول آثره بها ولو خصّ بجلى خان بها ما فارقه هو ولا جهوجهار خان الا انه بما اثنى عليه فى اقباله على سلطان الهند خرج عن سابق تقصيره وزال عن الخان فى اول الامر كل ما كان فيه من الخجل والالآء،، وبقى له الذكر الجميل والثناء،،

وصول سلطان الهند الى پتن دار الملك فى سالف الزمان وارساله للحكيم الى اعتماد خان

كان وصول سلطان الهند الى نهرواله پتن فى اول رجب وارسل مير فخر الدين الى اعتماد خان وبعده عين الملك الحكيم،، وكان الحكيم مرّ له وقت بكجرات فى خدمة چنكز خان وتردد غير مرة الى اعتماد خان،، فلما اجتمع به عرفه واختلى به اياما وتوسل بتلك المعرفة على بيان الحال وساله واكثر،، فتلى الحكيم قوله تعالىٰ يا ايها الذين امنوا لاتسألوا عن اشيآء ان تُبْدَ لكم تسوءكم،، ثم فى السابع من رجب خطب للسلطان بمسجد فرحة الملك الكائن على بابه ونثر وخلع وخرج من ابّهة التخت لتجربة البخت الى سانتيج بسائر اصحابه ومنهم اختيار الملك وجهوجهار خان وفى السابع من رجب ايضا قلد الامارة بنهرواله پتن سيد احمد بارهه وخرج منها الى كرى،، ولما وصل الى السلطان واجتمع به سعى فى تحبير الغخان وجهوجهار خان وكان ذلك،، فتفرق اصحابهما،، ولما تعيّن شاه قلى محرم لطلب عسكر الغخان امره السلطان ان يكتب اليهم،، فكان جوابه هؤلاء ليسوا لى عبيدا فيعملون بكتابى وفى هذه الحالة،، فقل له اكتب ولا يلزمك اجابتهم فكتب،، وكان شرواخان وجد من مدح شجاعته وفروسيته من المعارف فى دولة چنكز خان ومن احسن اليه

منهم،، والمعرفة تنفع وضمنوه فالتفت اليه السلطان وخاطبه فوجده اهلا فاعجب به وقلّده سيفا بيده،، وقد علم انه من امرآء الغ وكان فى الوقت حاضرا فاعطاه كتاب الخان الى عسكره وارسله فى صحبة شاه قلى محرم،، ولما وصلوا الى نهر محموداباد نزل هناك شاه قلى واجتمع شروان خان بسيف الملوك وباقى الامرآء فاستعصى سيف الملوك وامر بالسلاح،، فقال له شروانخان اهذا من الانصاف يستاسر الصاحب وتحارب انت وهلمت دموعه،، فقال له سيف الملوك فما الذى تامرنى به،، فاجابه الطاعة سلامة للصاحب فسلّم الامر وركب معه هو واصحابه الى شاه قلى محرم واجتمعوا به،، فقال لهم نفذ الحكم بتسليم السلاح،، فالتفت بعضهم الى بعض،، ثم قال محلدار خان وما نعمل به والصاحب فى يد الغير،، فكان اول من ضرب به الارض،، ثم محافظ خان الا سيف الملوك فانه قال ما بعد الاستسلام سيف ولا اعطيه الا بيد السلطان،، وكان شاه قلى محرم عاقلا كاملا مسنّا فلم يطالبه به،، وباتوا جميعا على النهر وفى الصباح وان قيل بحمد القوم السرى الا انه هنا كان بخلافه،، وكان اكثر العسكر فى القرى،، فكان فى صحبة الامراء من حضر،، واما من غاب فتفرّق ونفر،، وكنت اذذاك بمحموداباد ملقى فى جانب عليلا،، لم تدع لى الحمى والمامها بى منذ اربعين يوما قيلا مع الجماعة ولا مقيلا،، فخرجت معهم الى باب البلد ثم دخلته واختفيت بمنزلى الى آوان الصحة وسيأتى لهذا الاجمل تفصيل ان شاء الله تعالى،، واما الجماعة فلما حضروا ديوان السلطنة صار سيف الملوك فى حوالة شمس اوج الاتكه،، النواب المستطاب خان اعظم عزيز كوكه،، ومحلدار خان فى حوالة شاه قلى محرم،، فالتفت الخان الاعظم الى الملك واحسن اليه برعايته والعناية به وكتب له مرسوما بامان منزله وما فيه من سائر ما يملك حتى الخيل والسلاح والمماليك ومن ينتسب اليه كائنا من كان،، واستمرّ هو فى خدمة الخان الاعظم بالمعسكر بحال التجريد،، وفى منزله الكائن فى البلد

وزيره ميا بخشو وفى علمه وتحت يده ما يملك ،، ولم يخرج منه سوى الفيل المعروف بالبرج ،، وهكذا شاه قلى محرم احسن الى محلدار خان فى الرعاية والكفاية هكذا من ضمنه الصّاحب الخ لم يعترضه احد منهم محافظ خان وعبيد السلطنة ،، وتفرّق الباقون فى النواحى ثم اجتمعوا فى حصار البلد ثم تفرّقوا ،، وكانت العقبى لمن صبر مع الخان الصاحب او خرج من ارض حلّ بها غضب الله الى جانب ،، وبينما اعتماد خان يمرح فى ذيل حظه ،، ويفرح بذهاب غيظه ،، ويرى الجمع الذى كان عليه شتاتا ،، ويرى الفرق التى له ما حلّ بهم شماتا ،، فاذا به من الغير فى عبر ،، ومن بلآء نزل بغيره من شرّه عليه اثر ،، وورد فى الاثر لا تظهر الشماتة باخيك ،، فيعافيه الله ويبتليك ،، وبيانه ان سلطان الهند فى اوائله ابقى له دنياه ،، وجمع ابناء جنسه تحت لواه ،، فلما دخل احمداباد وتوجه الى كنبايه تاخّر عنه وكان يساير خان كلان الاتكه ومنزلهما واحد ،، فاستعد ليلا اختيار الملك وارسل اليه مجاهد خان يقول له ،، اخبرتك ورجّلى فى الركاب ،، على فرس يمرّ مرّ السحاب ،، وقد اختبرت من انت اخترته وجزت من علم اليقين فيه الى عينه ،، فما رأيت اصلح من الفرار منه لغدره ومينه ،، فان انبعثنى فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا ،، والّا فقد ابلغتك وبلغت عذرا ،، فاحبّ اعتماد خان مسايرته فصدّه عنها ملك الشرق وشاه ابو تراب ،، وبلغ السلطان الخبر فاستدعاه وآل امره الى الوبال والنكبة وهتك الحجاب ،، والصّاحب الخ فى خير واهله معه فى سلامة وكرامة لاينكر سوى الترسيم والله ذوالفضل العظيم ،،

بيان ما كان بعد الحادثة الاكبرية بكجرات من وفيات اعليها الى وفاة سلطانها مظفر رفع الله له الدرجات

اعلم انّ كجرات ،، فى سلطنة آل مظفر رفع الله لهم الدرجات ،، كانت من الارض المعمورة فى الربع المسكون ،، الى حادثة السلطان نصير الدين

همايون ، ففيها عفت الاثار ، وتوحّشت الديار ، وهكذا اخبر الله سبحانه
في قصّة الهدهد مع سليمن عليه السلام عن بلقيس وكانت كابيها في
الملّة ، ان الملوك اذا دخلوا قريـة افسدوها وجعلوا اعزّة اهلها اذلّة ، ثم
عمرت في سلطنة محمود ، الى ان بلغ المعدود ، من عسكر الصف ، ان لم
٥ يزد فلا ينقص عن مائة الف ، وبشهادته انعكس طالعها كيف ومحمودها
قد زال فيا له عكس امضاه لفظ الشهادة ، وفيما دون السبع من
السنين باد اهلها وبان النقص في زيادة ، ومع تبدّد سلكها ، وتشعّث
ملكها ، في الحادث الآن ، بالسلطان الاكبر في الزمان ، كان بها ممّن يضرب
السيف ، ويُزيل الخيف ، ويهتدى بنجم سنانه وقد اثارت سنابك الخيل
١٠ دُجُن الغبار ، اثنى عشر الف فارس عابس لابس جرّار كرّار مثل عنتر في
المضمار ، من الحبش سبعمائة فارس في ظل لواء امير امرآء الجيش المجلس
العالى محمّد الغخان ، ومن الترك ثلثمائة تحت علم عماد الملك رستم
خان ، ومن البهليم اربعمائة تحت علم اميرم هيبت خان ، ومن الغورية
ستّمائة تحت علم اميرم امين خان ، ومن المغل خمس مائة تحت علم
١٥ اولاد محمد سلطان ومن السادة البخاريين خمس مائة تحت علم اميرم
السيد حامد بن سيد ميران بن الاسد الضارى ، سيد مبارك
البخارى ، ومن الافغان اربعة آلاف تحت علم اميرم شير خان الفولادى
ومن سائر فرق كاجرات خمسة آلاف تجتمع تحت علم المجلس السامى
اختيار الملك سلطانى ، وثلثمائة فيل ، مما فيها قيل ، الفيل في الصف ،
٢٠ يعدل من الخيل بالف ، وخمس مائة مدفع نحاس وستة آلاف كوكبان
وضعفاء بنادق ، مع الامير بن جهانكير خان واسد خان وشررها شر
طارق ، واما باقى الفارس والرجل ، من الغريب والاهل ، فقل مائة الف
ان تشآء ، والله يضاعف العدد بمن في اهل الملك نشا ، فهؤلآء الاثنى
عشر ، والمشار اليهم من امرآء الكرّ والفرّ ، لاتضعفهم قلة ، ولاتخذلهم ذلة ،

هذا مع الوفاق، وبحكيم السيوف اليمانيه الرقاق، واما واعتماد خان فى الملك وكان فيما سعى فيه أشأم من الشقراء على نفسها بيضة البلد اى الفاسده، وسيأتى بيان المثلين والكلمة غير واحده، وباس ذات البين شديد، والفتنة فى مزيد، فلا يكون منها فى البين، سوى ما رأته العين، من البلاء الحادث، وخروج الملك من الوارث، هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا، وفيما انزله الله فى كتابه العزيز فاستمع رشيدا، قوله تعالى والفتنة اشد من القتل، جاء فى التفسير اى الشرك فى الحرم اشد من القتل اى اعظم من قتل مشرك فى الحرم، وقيل اى المحنة والبلاء الذى ينزل بالانسان يتعذب به اشد من القتل، قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت، قال الذى يتمنى فيه الموت، وقد سبق الايماء الى العنوان من اخبارهم، واما بيان ما حل بهم فى ادبارهم، فلايحمل منه قليلا ولا كثيرا، ويا له من حادث كان شره مستطيرا، عدلت عنه، الى ما من اروح منه، لنفوس المهتدين، من التسلية بانفاس ناصر الدين، قطب اليقين شمس العارفين، ابى عبد الله محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الانصارى، قدس سره من قصيدة غرّاء يقول فيها،

له الوجودات اضحت طوع قدرته ... فما يشاء من الاطوار ياتيه
للقوم سرّ مع المحبوب ليس له ... حد وليس سوى المحبّ يحصيه
به تصرّفهم فى الكائنات فما ... يشاء وما شاؤه يقضيه
ان كنت تعجب من هذا فلا عجب ... لله فى الكون اسرار ترى فيه
لاشى ء فى الكون الا وهو ذو اثر ... وما المؤثّر غير الله قاضيه
من ليس يخلص فى مبدا ارادته ... يهوى به الحظ فى الدنيا مهاويه

ولد نفع الله به فى احدى او اثنى وثلثين وسبعمائة، وتوفى ظهر التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وسبعمائة،

(في الحاشية) الشقراء فرس ذهبت تتضرب راكبها فاصابت قلوها فشقت بطنه فلم يعد شرها سنابك رجليها والسنبك الحافر وقيل كانت فرس لرجل من عبد القيس وكانت جموحا فتحاشاها الناس فلم يركبها احد ثم ركبها صاحبها يوما ليطرد عليها فجمحت به فمرت بحَرْف واد وهي جامح فارادت ان تثب به فقصرت به عنه وانكبت في الحرف فاندقت عنقها وقوائمها ووقع الرجل صحيحًا سالما فاخذ لجامها فدخل على اعلمه متأبضا لجامها فسئل عن القصة فقال ان الشقراء لم يعد سنابك رجلها فذهبت مثلا فيمن لايعدوه شرّه وهكذا الوزير المشار اليه عدا وجمح يريد بغيره شرا فكان به اوّلًا" واما بيضة البلد فقال ابن الاعرابي فسار المثل ببيضة النعائم التي تتركها فلا تهتدي اليها فتفسد ولايقربها شيء وكذا المشار اليه كان في الحادثة")

في عاشر ذي الحجة من سنة ثمانين وتسعمائة رجع سلطان الهند من كجرات الى دار ملكه اكره بسلطانها وملوكها وشيعتهم سوى جماعة سياتي ذكرهم في وفياتهم" يمحو الله ما يشاء ويثبت و عنده ام الكتاب" هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انّما هو اله واحد وليذكر اولو الالباب"

شهادة فارس الميدان

عماد الملك حسن رستم خان

في شعبان من سنة ثمانين بلغ الشهادة بعد السعادة عماد الملك رستم خان" وذلك لان اولاد محمد سلطان اجتمعوا في الحادثة ببهروج واتفقوا على ان يتوجّه ابرهيم ميرزا الى صوب اكره و يفعل بها ما فعله سلطان الهند فيما قدمه ليرجع عنه اليها" و يكون محمد حسين ميرزا بنواحي كجرات" فلما توجه السلطان الى كهنمايه و عزموا على الخروج من بهروج سالوا رستم خان هل هو معهم ام لا" فاجاب انا على عدوكم معكم ولولاه وهذا المرسوم وصلني لكنت عملت به وعرض المرسوم عليهم فتخيلوا منه وقالوا لا نامن مفارقته ولا محالة انه سيكون ببهروج كان وحده فاعجزنا فتحها

كيف وهو بها فى سلطنته ، اذن لا رجوع لنا اليها الا بقتله ، فعبروا النهر وكان تاخر ببهروج فارسلوا فى طلبه فتباطأ ، ثم اجاب فغلبوه على سلاحه واستاسروه فاستمهل فتوضأ وصلى ركعتين وُدعا وسلم الامر الى الله واستسلم فذبح كالشاة فانا لله وانا اليه راجعون ، تنبيه اول مَن صلى ركعتين عند القتل خُبَيْب بن عدى الانصارى (بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة المفتوحة) الاوسىّ شهد بدرًا رضى الله عنه وهو احد العشرة الذين كانوا مع ابى سليمان عاصم بن ثابت بن عصمة بن النعمان بن مالك بن اميّه بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن اوس الانصارى ، قال الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب احسن اسانيد هذا الخبر ماذكره عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عمرو بن ابى سفين الثقفى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية عينا له وامّر عليهم عُصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم لامه ، فانطلقوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة نزولا ، ذكروا لحىّ من هذيل يقال له بنو لحيان فتبعوهم فى قريب من مائة رجل رام ، فاقتصوا اثارهم حتى لحقوهم فلما رآهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد ، وجاء القوم فاحاطوا بهم وقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لانقتل منكم رجلا فقال عاصم اما انا فلا انزل فى ذمة كافر ، اللهم فاخبر عنا رسولك ، فرموهم حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر ، وبقى خبيب بن عدى و زيد بن الدثنه ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق ان ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم ، فلما استمكنوا منهم خلعوا اوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث الذى كان معهما هذا اول الغدر فابى ان يصحبهم فجرّوه فابى ان يتبعهم وقال إنّ لى فى هؤلآء اسوة فضربوا عنقه وانطلقوا بخبيب بن عدى وزيد حتى باعوهما بمكة ، وبعثت قريش الى عاصم ليأتوا بشئ من جسده ليعرفوه وكان قتل عظيما من عظمائهم يوم

بدر،، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم،، فلم يقدروا على شيء فلما اعجزهم قالوا ان الدبر سيذهب اذا جاء الليل فما جاء الليل حتى بعث الله عزوجل مطرا جآء بسيل،، فحمله فلم يوجد وحال الله بينهم وبينه،، واما خبيب فابتاعه بمكة بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب قد قتل الحارث هذا يوم بدر فمكث عندهم اسيرا حتى اذا جمعوا على قتله استعار موسى من احدى بنات الحارث ليستحد بها،، فاعارته وقالت غفلت عن صبى فدرج اليه حتى اتاه قالت فاخذه فوضعه على فخذه،، فلما رأيت فزعت فزعا عرفه فىّ والموسى فى يده،، فقال اتخشين ان اقتله ماكنت لافعل ان شاء الله،، قال ابن شهاب فكانت تقول مارأيت اسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته ياكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة،، وانه لموثق فى الحديد،، وماكان الارزقا اتاه الله اياه،، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعونى اصلى ركعتين،، ثم قال لولا ان تروا ان بى جزع من الموت لزدت فيه،، قال فكان اول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا،، ثم قال كما رواه محمد بن اسحق المطلبى

لقد جمع الاحزاب حولى والنّوى قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا ابناءهم ونساءهم وقربت من جزع طويل ممنع
وكلهم يبدى العداوة جاهدا علىّ لانّى فى وثاق مضيّع
الى الله اشكو غربتى بعد كربتى وما جمع الاحزاب لى عند مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشاء يبارك على اوصال شلو ممزّع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناى من غير مدمع
وما بى حذار الموت انى لميت ولكن حذارى حرّ نار تلفع
فلست بمبد للعدو تخشعا ولاجزعا انى الى الله مرجعى
ونست ابالى حين اقتل مسلما على اىّ حال كان والله مضجعى

ثم قام عقبة بن الحارث فقتله وتولى صلبه هو وابو عبيدة العبدرى وصلب بالتنعيم ، وذلك فى سنة ثلث من الهجرة ، رفعه الله نزلا فى الجنة ،

ولرستم صاحب الترجمة ذكر فى وقائع كاجرات يغنى عن اعادته هنا ، وكان فى صورة الانس حال الرضا واذا غضب كان فى سيرة الوحش بل ودونه السبع الضارى فى الطبع ، لايفرح جليسه ببشاشة منه ولا بعطاية ، ولايزال معه فى سلوك الادب حذرا من خشانة فيه ، وكان مهاب الصورة والسيرة ومن الممكن ان تكون ضحكاته فى العمر معدودة لمجانبته المزح اصلا ، ومَن الذى يرى ذاك الهيكل الوحش خَلقا وخُلقا ويجترى عليه به ، ومن ضحكاته المعدودة ما سمعته من سيدى سندى اخى عضدى ابى محمد عبد اللطيف بن محمد المدنى الشهير بالدبير وكان فى حصار بهروج مع رستم يقول ارسلنى يوما الى شرف الدين ميرزا وقد نزل مع محمد شاه الفاروقى فى سواد بهروج فلما رجعت بجوابه وجدته فى حجرة لها باب يَرَى من يُقبل عليه ولا يُرَى والدبوس فى يده وكان على اثرى وصيف لشرف الدين لا علم لى به وقف على جانب من باب الحجرة فسألنى مَن هذا ، فالتفتُّ اليه فعرفته الا انى انكرت وجه رستم ، وبينا انا فى وحشته رأيته يحرّك وطرح الدبوس فلم اشك فى قصده لى ففزعت وخرجت من الحجرة ، فدعانى بنداء لَيّن ولا اجد بُدّا من اجابته فدخلت فضحك فى وجهى قليلا وقال اشككت منى للوصيف وانت مثل والدى ، وانما اردت اغيّر جلستى فطرحته من يدى ، ثم هدأ قليلا وقام لصلوٰة العصر فسألنى انت على وضوء فاجبته تلك الحركة تترك وضوءا فما رأيته قهقه فى ضحكه حتى كاد يميل فى غير يومه ، وكان لايعزم على شىء الا ويمضيه ولو فيما يضرّه ، ومنه قتله لمعمور الملك سوجه اشتدّ غضبه عليه يوما فما سرّى عنه حتى قتله بيده وبه وقد تصرّف المغل فى اكثر الولاية خرج عن وسعه تدبير العسكر وتفرق اصحابه ، وكان معمور الملك من عهد عماد الملك

اصلان وزيرا مستقلا فى المعاملة المالية بالمنادر بهروج وسرت الى الدمن ويرجع الى بيبى صاحب والدة چنكز خان وهو الذى خرج به فى الحادثة من احمداباد، ولو استمالة برعايته لكفاه المعاملات باسرها، وليته اذ قتله ظفر بشىء مما كان فى يده، والذى اشتهر انه بقيت الاموال فى ايدى الوكلاء المتفرقة فى الجهات وكانت لبيبى صاحب فاغتصم جانبها به وكان ذلك فى سنة سبع وسبعين، ومنها قتله لمحمد لارى المخاطب عين الملك كان لچنكز چامدار وله فى القلوب منزلة ليست لغيره، وفى حصار بهروج قيل عنه لرستم ما قتله به، فتاثر منه المعارف وتحاشاه العجم خصوصا وتسلسل حتى فارقه عادلخان المشتهر بالبنكى، وكان رستم صحيح العقيدة ذا صلابة فى الدين يبغض الرفضة بالطبع، وكان يجمعهم مجلس چنكز فاذا حضره رستم لزموا الادب، وكان يسمع ويرى من عين الملك وعادل خان ما يكره الا انه لا سطوة له عليهما فى عهد چنكز، وفى ايامه شفى غيظه من اللارى، وكان البنكى يخشاه فتحاشاه، وكانت اخت چنكز فى عصمته فدان له التترك، وكان له نديم من العرب شاب حسن اديب اريب فى العمر ينتهى الى سبعة عشر يملى عليه تذكرة ابن حمدون، وكان معجبا بفطنته وعقله، وكان رستم اعف منه فى ما قاله القوم لنبى وقتهم وانك لتعلم ما نريد، فسكر يوما ونزل فى بركة بمجلسه يتبرد بماءها والشاب حاضر فامره بنزول البركة وليس هناك سوى صغار الخدم، فحمله السكر على ما لايعرف من المزح فسبح اليه واخذ بزنديه وغطسه فى الماء ثم رفعه فراه لانحباس النفس فى الماء فى صورة مضحكة فضحك منه وردّه فى الماء ورفعه وهو يضحك منه والمسكين فى سكراته من سكره، فلم يزل به حتى فارقه النَفَس فى الماء، فلما رفع راسه منه وقد انفتح فوه وبدت اسنانه وشخص بصره ومال عنقه حسبه يضحك، فقهقه فى ضحكه وغطسه فى الماء، فلما رفعه ولم ير حركة ولاسمع

كلاما انقبض وتراجع عن سكره وجلس على طرف البركة وسأل عن حاله فقيل له مات فتاوه وقام حزينا وامر بتجهيزه ، وكان سبب توبته ، ولم يكن له مَن يرثه فتصدّق باضعاف دينه ، وكان رستم يتحاشى النفاق ، ومنه نُسب الى الخشونة والوحشة ، ووقتما دار عليه وعدل عنه اعله الى التسمية بالمداراة ، وخلاصة ما يقال فيه انه لو انضم الى قوته وشجاعته عقل معاش يرشده الى معرفة الوقت والعمل به لكان حقيقا بالملك من اولاد محمد سلطان والكمال لله ، وكان كرزه يزن ثلثين رطلا ، واشتهر به شهرة سمّيه فى غابر الزمن رستم بن زال ، واشبهه ايضا فى قتله فى غير محلّه ، ومثل رستم لا يُذْبَح وعلى يد مَن عشم لاحدهم سنّا وكسر للاخر ظهرًا ، ولايضيع دمه ونولا اليمين بالله لما ظفروا بقلامة ظفره ولا باقلّ منه ذكرا ، ولايحمله النابوت من الارض الا وقد افترشت من مصرع مثل اولاد محمد سلطان كثيرا من اولى الغدر والعار ، لكن له أُسوة فيه برستم زال واسفنديار ، فاما رستم زال وكانت الهند له من ملك الفرس ، فاخوه شغاد بن زال سأله خراج كابل وكان صاحبها كابل شاه يحمله اليه فمنعه فرجع مغاضبا الى كابل وبنت صاحبها فى نكاحه ، وحمله على منع الخراج وقتل رستم ، فخرج كابلشاه الى ارض شجراء ذات مياه واتخذ بها حفائر ذات سعة تشتمل غرزا على اسنّة حداد وعفى وجهها بستر رقيق ، وعاد شغاد الى اخيه وقال فى صاحب كابل انه تكلم عليه وقد امتنع من حمل الخراج فغضب رستم وخرج اليه ، فلما كان بارضه تلقاه صاحبها و قبّل الارض بين يديه وتنصّل عما قيل فيه وهو يمشى فى ركابه حافيا مكشوف الراس حتى قبله وعفى عنه ، ثم سأله ان يعطف الى تلك الارض لاكل هيّأه عندك برسم الضيافة ونعت تلك الارض بما رغب فيها وسار معه اليها ، فلما اشرف عليها سلك به كابل شاه طريقا الى ذات الحفائر ورستم فى غفلة عن سوء اريد به يلتفت الى الخضرة يمينا وشمالا ويمرح بفرسه ، فاذا هو فى

احدى الحفائر على تلك الاسنّة وغاب عنه كابل شاه وبقى فى جانب منه اخوه شغاد » فاحتمل رستم شدة جرح الاسنة واحتال بما قدر حتى خرج من الحفيرة » وجلس على شفيرها لا يملك لنفسه شيئًا واضطجع هناك فوقف عليه اخوه شَمِتًا به » فقال له رستم دع القوس عندى ادفع به عنى سباع الارض ففعل » وتكلف رستم حتى جلس وقصد اخاه بقوسه ففر من بين يديه الى دعص شجرة لان بها و رماه رستم بسهمه فنفذ من الدعص اليه وسمره به فهلك شغاد من وقته وفرج عن رستم ما سمعه من تأوّهه لخروج روحه فقال متمثلا

الى النار فليذهب ومن كان مثله على اىّ شئ فاتنا منه نأسف

وحمد الله على اخذ ثاره منه قبل مفارقة الدنيا » ثم كانت وفاته على اثره »، واما اسفنديار فكان ابوه كشتاسب وعده بالسلطنة على شروط فلما وفى بها قال له بقى عليك ان تاتينى برستم بن زال فى جامعة حديد وسلسلة فانه ما دان لى ولا تبع ملتى » وكان رستم بسيستان » وهذه الجهة تعرف فى العجم بزابلستان كما كابل وجهتها تعرف بكابلستان » فتوجّه اليها اسفنديار ومعه ولده بهمن » فلما نزل بحده ارسل بهمن فى طلبه فسئل عنه فقيل له بمكانه فصعد جبلا واشرف منه فاذا به فى سفحه و قد نظم بقر وحش فى سيخ حديد يقلبه على جمر ويأكل ما نضج منه والى جانبه زِقّ خمر يشرب منه » فراى هيكلا مهيبا مهيبا عجب منه » وامتحنه بصخر دحرجه اليه لا يكاد يخطيه ان برح مكانه فنزل يتدحرج » فصعّد نظره نحوه وهو على ما كان عليه انى ان دنا منه » فمدّ رجله اليه ودفعه عنه برؤس اصابعه إلى جانب منه فتجاوزه فازداد عجبا به » وحيّاه بتحيتهم فيما بينهم وجلس قريبا منه فسأله رستم عن اسمه ونسبته » فلما عرفه تواضع له وعرض عليه من ماكوله و مشروبه فلما فرغا منها قال له بهمن جئت فى طلبك » فاجابه واجتمع با سفنديار وحيّاه بآدابه »

واستدعاه لضيافته الى منزله ، فقال له اسفنديار لست بفاعل ولا محيص لك من الوصول فى الحديد الى كشتاسب ، فاجابه رستم اما الوصول فلا عذر فيه واما الحديد فلا آسلم نفسى بسمة العصاة وشهرة اسمى تاباه ، فقال له اسفنديار لا اسير بك اليه الّا فيه ، وتسلسل الكلام بينهما من اللين الى الخشونة الى ان تطالبا بالبراز فى غد ، ورجع رستم الى منزله وبات فيه ، ولما طلع فجر الميعاد حضر كل منهما فى الميدان وتنازلا و تجاولا نهارهما ثم انفصلا مساء والدّست بينهما قائم وبات رستم فى منزله واصبح واياه فى الميدان ، فاصابه كرز رستم فانصرع ويقال رماه بسهم فصرعه ، وعلى اثرهما كان لما راه رستم طريحا ندم وتاوّه وناح وبكى ، واجتمع عليه الناس وبكوه ببكائه ، فافاق اسفنديار قليلا ورأى ما رستم والناس عليه من الجزع ، فاقبل بوجهه الى رستم وقال هذا الكاس الذى تجرعته كان مما لابدّ لى منه ، وما جرّعنيه غير ابى لخسّة فى نفسه وهل ولدى بهمن اوصيك به ، ثم فارق الدنيا ، فى روضة الصفا ، لما بلغ زال بن سام ما حلّ باسفنديار اشتدّ جزعه وغمّه ما كان من ولده فقال له يا بُنَىّ انظنّك قتلت اسفنديار ، انما انت قتلت نفسك فانى ذكرت بمقتله مقالةً سمعتها من الحكماء من قبل ان تلد (*sic*) بزمان ان بيتنا سيخرب بعد المصيبة به وكان كذلك ، فانه بعد قليل كان من شغاد ما كان ، وخرب بيت سام بن نريمان المخاطب جهان پهلوان على يد شغاد كما كان المنجمون ذكروه فى زائچة طالع مولده ، وكان لرستم ولد اسمه فرامرز بولاية نيمروز نهض الى كابل وكان الفتح له وقتل كابل شاه فى المعركة وحمل تابوت رستم من كابل الى سيستان ودفنه فى سرداب له ، وبلغ عمره بزعم العاجم ستمائة سنة ، ثم نهض بهمن بن اسفنديار الى سيستان وقابله فرامرز بن رستم بن زال بن جهان پهلوان سام بن نريمان وكانت شدة اتجلت بقتل فرامرز واستأسر زال ، ثم امر بتخلية سبيله ، وخرب بيت سام ، وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم

واليه ترجعون » وقد اشتملت هٰذه الترجمة على ما يتعظ به الاديب » ويتاسّى به الاريب » وكفى برستم لمعاصريه فخرا » انّ به كان لهٰؤلاء الذين يضرب بهم المثل فى الضمن ذكرا » وبالقرائن يمدح المرء ويهجى » فالسعيد مَن يقترن فى الذكر بمن كَلِمُ عَلاهُ تُقْرى وحروف ثناءه تُهْجَى »

وفى استقبال ذى الحجة من السنة ختم الله اعمال الامير الكبير مرجان سلطانى المخاطب جهوجهار خان لسعادته بشهادته من حيث لا يحتسب » وصورتها تشهد له بما يرجى بها غدا غفران ما اليه ينتسب وسيأتى لهذه الاشارة » ما تعرب عنها العبارة » بيت كل الذنوب فان الله يغفرها » ان شيّع المرء اخلاص وايمان » كان رحمه الله اميرا فاضلا بهابة ومهابة فارسا سائسا شجاعا متهورا عاقلا مدبرا » وكان يمتاز بشيمه على ابناء الجنس » وكذا المماليك الرومية خانية ادبا و فهما وقوة ورياسة وشجاعة » وما منهم الا وهو اهل للدولة » وكنت اذا رأيت ما هم عليه من الصورة والسيرة ورعاية ادب الجليس مع الكمال فى الرفعة اعجب من شأنهم حتى وقفت على فتوح الحبشة للشهاب احمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان ساكن جيزان المسمّى تحفة الزمان » تاريخ مَن مَنّ به الكريم المنّان » الامام احمد بن ابرهيم » رحمه الله الرحمن الرحيم » فكان ممّا ذكره وقعة الدير » قال الشهاب المشار اليه فيها » بلغ الامام احمد وكان ببلدة الاسلام عَرَر من برّ سعد الدين خروج البطريق دجلجان صهر ملك الحبشة الى حدود الاسلام وكان فى ستمائة من الخيل ورجل كثير » فخرج الامام فى مائتى فارس » ولما نزل بعُقْم (بضم العين وسكون القاف) نهر كبير تجسس الخبر فلم يجد بالقرب احدا من الكفار » ثم انه جهّز الامير حسين الجواترى فى سبع من الخيل لاخذ الخبر فانتهى فى مسيره الى عسكر كبير فرجع الى الامام واخبره فركب الامام ولما انتهى الى جبل مشرف على الخطة صعده الامام ومعه الوزير عدلى (بفتح العين) والامير بردوه (بفتح التحتية وفتح الراء المهملة وضم

الدال المهملة) والامير على حتى اشرفوا على الكفرة وهم بموضع يسمّى الدير (بالدال المهملة والتحتية المفتوحة) ونيرانهم تشتعل ، فنزل الامام ، ثم اتى المحطة واصبح الكفرة سائرين ، فتبعهم الامام وهو فى اُعبة القتال كما قال ،

الايا حبّذا صوت المنادى قبيل الصبح حىّ على الجهاد
اذا ركبوا حسبتهم اسودا وان نزلوا فاوتاد البلاد

وعلم بهم الكفرة فعطفوا للحرب ، وكان اول من حمل من فرسان الاسلام سلطان دين بن على من قبائل يَمْل ، وكان من الابطال ففرقهم واسر منهم البطريق صروه (بضم الراء المهملة) بن البطريق بحابه اقتلعه من سرجه واوقفه بين يدى الامام ، ثم حمل ثانية واسر بطريقا اخر ، ولما دارت رحى الحرب كان يومئذ شعار المسلمين ياهو ياهو ، والامام ثابت لا يدنو منه كافر الا هلك ، ووقع فى الاسر من الكفرة اربعمائة واربعة و ثمانيين ، ومن المواشى وغيره كثير ، ولم يُقتل احد من المسلمين ، فلما فرغوا من الحرب حضّروا الاسارى بين يدى الامام ، فارسل بناس منهم الى زبيد للامير سلمان (*sic*) فاستعبدهم ، ومنهم من قتله ، ومنهم من فرّقه فى القرى ، ورجع الى بلده هو ومظفرا ، وعمره اذذاك احدى و عشرون سنة ، وكان ذلك فى اثنى او ثلث وثلثين وتسعمائة ، فاتضح لى ان هؤلآء الرومية الخنيين من اسارى الدير عسكر الحبشة ، واحرارها ووجوهها لا كالجيوش الذين يوتى بهم سرقةً ومن الرعيّة وعَمَلَة الرساتيق ، فلذا امتازوا عن ابنآء جنسهم بالخلق والخُلق والسعادة والدولة ، وبعد سلمان كانوا مع الامير مصطفى المخاطب رومبخان ، وبعده كانوا مع صفر السلمانى المخاطب خداوند خان ، وبعده مع محرم رومبخان ، ثم كانوا مع اخيه رجب خداوند خان فى تبع الوزير لابيه صفر وله ترجمة وهو ياقوت صفر الاحرى المخاطب بحرخان ، فاختلف اهل هذا البيت وكان بهم خرابه ، فوقع بحرخان فى حبس السلطان محمود الى آخر ايام محمود ، وكان ممّا ساقه الاختلاف الى بيت السلطنة هولآء المماليك ، فلا غرو ان

علوا شانا وعزّوا مكانا ،، وكان منهم سعيد سلطانى المعروف بشيخ سعيد وستاتى له ترجمة مستقلة فى ذكر سنة وفاته ،، ومنهم مرجان سلطانى المخاطب محافظ خان وستاتى ترجمته ايضًا ،، ومنهم ياقوت روميخانى المعروف بطويل المخاطب خورشيد خان وله ترجمة لسعادته ولم يدخل فى بيت السلطنة ،، وهكذا مرجان روميخانى المعروف بشامى لم يدخل فى بيت السلطنة ،، وكان اميرا ذا عَلَم ونقّارة فى عهد الصاحب محمد الغخان ،، وبعد مفارقته لبيته الاصلى كان مع عماد الملك وفى حزب بجليخان الى ان خرج الملك من احمداباد سنة ست وستين ،، ثم كان مع الغخان الى ان نزل اعتمادخان على بروده سنة سبع وستين ،، ثم كان مع چنكز خان الى ان رجع عنه اعتماد خان ،، ثم تجرد عن خدمة الملوك وخرج من بهروچ الى جانب الدمن ومعه رجال من المتطوّعة واخلص فى الجهاد وشنّ الغارة فى نواحى الفرنج وقتل منهم كثيرا وكاد يفلح امره ،، فاصابته بندقة بلغ الشهادة بها ،، واستشهد معه فى يومه السيد الحضرمى تقى الدين ابو بكر وحمل تابوتها الى سرّت ودفن مرجان فى الركن القبلىّ من صفّة القبة المدفون بها صفر خداوند خان واشتهر بالكرامات ووافته النذور ،، وله مشهد فى كل ليلة جمعة يقصده للزيارة سكنة البندر والباحرية خصوصًا بجمع تكون فيه المظلّة ،، والطبل والزمر والاعلام والنذور والصدقة ،، كنت فى رجوعى من مكّة المشرفة الى كنجرات فى مركب سرّت واسمه تيزرو ،، والمركب والبندر اذ ذاك كوكب العلم ،، وموكب الحلم ،، وفارس الميدان الامير الاكبرى محمد قلج خان ،، فلما اشرف على البندر جيء بقماش التشريف لوجوه عسكر المركب على عادتهم ،، فاوّل ما عمل المقصّ فيه كان چتر وعلم باسم الولى الكبير الشهير ،، ساكن البندر القديم بسرّت مَنْبِير او رانير مولانا الشيخ عيسى نفعنى الله به ،، ثم مثله باسم المقبول فى الزمان ،، المجاهد الشهيد مرجان ،، نفعنى الله به ،، وكانت شهادته فى

السنة اى سنة سبع وستين ، واما صاحب هذه الترجمة جهوجهار خان وكان باقوت الغخان آخاه ووثق به واوصاه بولده محمد الغ خان ، فلامتزاجه بهما مرّ له ذكر مستوفًى فى سنى سوانحهما ، الى ان خرج من مركزه وبيت عزّه محمد الغخان الى اعتماد خان ، وبقى معه الى ان وصل سلطان الهند واجتمع به من جملة حزبه ، فلم يتميز بالركون اليه ، واما كان حظه منه انه فى ابتداء الامر من بين سائر اقرانه المخصوصين به اسلمه للسلطنة ووقع والغخان فى وقت واحد فى الترسيم ، ولما عومل بالقيد لم يدع كلمة فحش الا وقلها فى عظيم الهند غيبة وحضورا فى ملا من الناس ، وسلطان الهند يسمعها ويهضمها الى ان فتح سرّت ، وكانت مدة نزوله عليها ثلثة اشهر ، وكان بها عسكر محمد حسين ميرزا ، ولما رجع الى بهروج وحضرت بين يديه بيمبى صاحب والدة چنكز خان امرها بطلب دمه ، فتوقفت فى اوائل الامر وقلت ومّن جهوجهار خان حتى اقتصّ به فى مثل چنكز ، ثم الزمها به ليقال انما قتله فى القصاص فعلت ، فبرز هو فى سطحة له مشرفة على الميدان ، وفى يده القوس والنشاب ، والى جانبه وقوفا (*sic*) عالية وبنت محمود السعردى ، ثم جىء بجهوجهار خان فى قيده وأمر به للفيل ، وكان ماجرى به القلم فى حقه قبل خلقه بما لا يعلم مدته الا الله سبحانه ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وسمعت صندل غالبخان يقول من حضر مقتل باقوت سلطانى وجهوجهار خان مشرف عليه من قصره وبيده القوس والنشاب وعالية وبنت محمود وهما زوجتاه معه وقد رمى باقوت للفيل ، لايشك انه انما قتل فى القصاص به ، والى هذا اشرت بما ذكرت فى افتتاح ترجمته من غفران ما ينتسب اليه ، واما شهادة سرحان به وكان من تجار كهنبايه ، فاصل ذلك ان جهوجهار خان خطب الى محمود السعردى بنته هذه واقترن بالاجابة ، ومضى على هذا سنين ، ومات محمود ونسيبها الخاطب ، وكانت بكهنبايه

بين اهلها فخطبها سرحان، وشرع اهلها فى زفاف البنت، واستدعى سرحان الى حضور الزفاف باقوت الشهير بالمغربى وكان وزير المحلدار خان، فاذن له محلدار خان لحاجة له لا لحضور الزفاف، فسار من محموداباد وقضى حاجته واعتذر منه ورجع، وكان بين جهوجهار خان ومحلدار خان وقفة فقيل له عنه انه خطب بنت محمود وانما سرحان صورة، فذكرها جهوجهار خان، فامر وزيره بدر سلطانى يبالغ فى الكتاب اليه بالمنع وانّها خطبته وان فعل غدر دمه، فانتقل سرحان من كهنبايه الى محموداباد ودخل بها سرًّا و علم به جهوجهار خان فسكت الى ان نهض الغنخان الى شير خان، وسكن سرحان بقرية فبها منع فارسل جهوجهار خان عسكرا وعجموا عليه وهو يجنّى يديه واخذوا زوجته بعد قتله وحملوها اليه فدخلت فى عصمته، وكانت معه الى ان وقع فى الترسيم، فحملت هى وزوجته عالية الى سلطان الهند وكانتا تحته الى آخر عمره، ومن انصف فى هذه المسألة استجهل سرحان فى عناده لاهل الدولة وليس سوى التسليم، ثم استودع جسد جهوجهار خان تربة بهروج الى ان حوصرت احمداباد فى سنة احدى وثمانين وكان فى العسكر ولده وليخان ومملوكه المخصوص بالمكانة والامكان فرحان، وكان شابًّا حسنًا ذهبىَ اللّون مشرّبًا بحمرة تَرِفًّا الى الغاية ومع هذا شجاع محراب يعدل بمائة فى الصفّ، وفى حوالته المدافع وما يتعلق بها فبقصدها جىء بنابوته الى سركهيج، ودفن فى القبة التى هى على الحوض مابين بلال جهوجهار خان وياقوت الغنخان، وممّا اذكره كان هو والصاحب محمد الغنخان فى صبيحة ليلة عرس صاحب سركهيج قدّس سرّه بعد زيارته والتبرك به يحضران مزار المشار اليهما، فيقول جهوجهار خان ليت شعرى من يقبر بهذا المكان ويشير الى الفرجة بين القبرين فيجيبه الخان يقبر به من بناه، فيقول لا هو لمن سبق منّا اليه وكان كذلك، والمزار هذا

يشتمل على صفّتين متطاولتين ومجلس وحجرة وصحن وحَوْش ذات سعة مدرّب وباب ،، فالصف الذى يلى الحجرة هو على الحوض المشهور بسركهيج من مصانات الروضة المنيرة عليه قباب صغار ارتفعت على اعمدة يستقل ما تحتها بهما ،، والصف الذى يليه المتطاول الى القبلة كذلك ففى القبة الاولى منها من جانب المشرق قُبر بلال جهوجهار خان الشهيد احد ملوك ممالك الساطنة وهو اول مقبور بهما ،، وفى الرابعة قبر مندل الغخخان سلطانى وكان ذنيًا ،، وفى الثالثة التى تليه قبر ياقوت الغخخان ،، وفى الثانية فيما بينه وبين جهوجهار خان قُبر مرجان جهوجهار خان ،، ولما جىء بتابوت محمد الغخخان وكنتُ حضرتُ دفنه اتفقت سعة فى مرقد ابيه فدفن بها ما بين ابيه ومرجان جهوجهار خان ،، وكانّ من قبر والده كان قدّر له مرقدا فاتحد القبران ولم يخرجا عن الاعتدال لتساوى الاركان ،، فالله سبحانه يطيّب ثراهم ويجعل الجنة مثواهم ،، ثم وصل تابوت احمد خان ابن محمد الغخخان وكانت القبة الخامسة من جهة القبلة خليّةً فاخترته به لئلا يُدفن فيه اجنبى ليس من هذا البيت فالله يغفر له ،، وفى حادثة چنكز استقل جهوجهار خان فى الدولة ورأى نفسه ودخله العُجب ،، وحقيق به لامور تاتّت منه ليس لغيره ان يجوم حولها ،، منها حادثة چنكز ،، ومَن مثله ولدته امّه يجترى على مثله ،، وفيما بين رجاله ،، لولاه يعدل بمائتى فارس كما شهد له به ابو الفوارس ياقوت الغخخان وهو به اخبر ،، و شهادة مثل عنتر اى الخان الغ تعدل بشهادتين وانثر ،، وكانت هذه المنقبة من خصائص خذيمة بن ثابت رضى الله عنه ،، وكان من امرآئه قراحسن جهانكير خان الرومى وبهرنجخان وكان ايضًا روميّا يلى حوالة نار الحرب ،، وشمشير خان بن شمشير خان وكان عريقا فى الامرة وذا شهرة فى السيف وينتسب الى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،، وبلغ عدد خيله اثنين واثنيه اربعين ومدافعه مائة وستين وحشمه ثمان مائة

جملة قيسان وبنادق وكوكبان»، وهو فاشوش الا انه من حديد فى قدر نصف ذراع»، معقود بطرف عود»، والعادة فيه يكون من جنس القنا المتوسط الحجم لخفته ويكون فى طول ستة اذرع واذا نزل فى الفوج تحرّك فيه ودار»، وعمل بحديده وعوده ما لا يفعله المدفع»، بل هو اشدّ وقعا من عشرة مدافع»، فانه والبارود فيه لايزال فى دورة الرحى»، وشرشرة منكرة ترمى بشرر تفرق الجمع ولاتدع للخيل ممالكا»، فيتنوّع بها اسباب الهلاك»، واما المدفع فالمفجع منه صوته المشبه للرعد»، وشعلة اطلاقه المشبهة للبرق»، واما حجره فيصيب من كُتِبَ له»، وقد ينفذ فى ثان وثالث»، والفوج بحاله فى ترتيبه»، كل هذه العُدّة والعِدّة»، وما نفعتنا لما انقضت المدة»، وبعد مفارقته لالغخان ما اجتمعا سوى فى وقفة لهما بديوان سلطان الهند فاعتنقا ودمعت عيناهما»، ثم كانت فرقة الابد»، وكان ذلك قدرا مقدورا»، وحيث ذكرت به فاتح الحبشة فارس الموحّدين الامام احمد تيمّنا بذكره احببت التنبيه على شىء من اقباله فى اوائله فاقول»،

طلوع نجم امام المسلمين شهاب الدين احمد واوائل حاله»،

قال المورخ فى كتابه تحفة الزمان انه صحّ عنه صلى الله عليه وسلم انه قام فى اصحابه مقاما قال لهم فيه»، ما من شىء كان ولا شىء يكون الى يوم القيمة الا اعلمتكم به»، فما ثبت من علوم المغيبات من ذلك اليوم فهو المعوّل عليه مما يحدث الله تعالى من الامور ويجرى»، فقد اشار صلى الله عليه وسلم الى المجددين لهذه الامة دينها فمنهم من يجدده بنشر العلوم فى الآفاق»، ومنهم من يجدده بضرب السيف لذوى الشقاق والنفاق»، ومنهم من يجدده بالولاية»، ومنهم من يجدده بحسن السياسة والدراية»، فاعرنى سمعك لاملى عليك واحضرنى جمعك ليسهل عندك»، وانظر فى كتابى فتوح الحبشة على يد الامام امير المومنين مولانا السلطان احمد بن

ابرهيم الغازى»، وقد اشار اليه سيدى الشيخ شمس الدين على بن عمر الشاذلى القرشى اليمنى فى كراماته»، والامام المسعودى فى ملاحماته وانه يملك الحبشة»، واخبرنى عبد الوهاب بن ابى بكر اليافعى الشافعى انه قال أخبرنى بعض الثقات انه صح عن الشيخ الصالح ابن زربين انه قال لابد ان يظهر رجل صالح من برّ سعد الدين يملك ارض الحبشة باسرها وتبلغ دعوته الى ابنوه وكان يحمد الله»، وقال حدثنى من اثق به ممن شهد هذا الفتوح منهم الامير حسين بن ابى بكر الجوانرى واحمد دين ابن خالد بن محمد بن خير الدين انه ممن ملك برّ سعد الدين من المجاهدين السلطان محمد بن آذر من ذرية سعد الدين فى سنة ثلثين من القرن التاسع»، وخرج للجهاد الى ارض الحبشة فكان من تقدير الله شهادة كثير من المسلمين ورجع الى بلاده»، فقتله صهره ابو بكر بن محفوظ»، وملك بعده سنة»، فقتله ابرهيم بن احمد صاحب بلاد هوبت (بضمّ الهآء وفتح الموحدة) من قبائل بلو (بفتح الموحدة وضم اللام) وملك ثلثة اشهر»، فقتله وسنى (بفتح الواو وسكون السين المهملة والنون المفتوحة الممالة وتحتيّة) مملوك جراد محفوظ»، وملك البلاد ثلثة اشهر»، فاسره منصور بن محفوظ»، وارسل به مقيّدا الى زيلع»، فقتله بها عبد من يافع»، وملك منصور خمسة اشهر»، فخرج عليه الجراد ابوى (بالفتحتين والثالثة ممالة) ابن الجراد آرش (بعد الهمزة وكسر الراء المهملة) وحاربه»، فاستسلم الجراد منصور»، وملك الجراد ابوى سبع سنين»، وضبط المملكة وعمرها»، وقتل المفسدين بها واحبّ الصالحين»، وصلحت الرعية فى ايامه»، وكان الامام احمد بن ابرهيم احد فرسان الجراد ابوى»، وكان عاقلا سائسا ذا راى وتدبير واحبه الجراد لذلك ولشجاعته واقدامه»، وخرج على الجراد ابوى السلطان ابو بكر ابن السلطان محمد من ولد سعد الدين»، ووافقه الصومال وكانوا من قطعة الطريق»، فاتفق بينهما حرب صعب استشهد فيه الجراد ابوى بن

ادثير (*sic*) لدفاعه عن اخاه وماله وملكه ، واستولى على المملكة السلطان ابو بكر ، فظهر فى ايامه مالم يكن فى ايام الجراد من الفساد والمنكر وخراب الرعيّة والمملكة ، وانكر ذلك علماء الملك وصالحوه ، ومنهم الامام احمد ففارقه ومن وافقه من عسكر الجراد ابوى وكانوا مائة فارس ويزيدون عليه ، واجتمعوا بهوبت (بضم الهاء وفتح الموحدة الثانية والتاء الفوقية) وهى من احد بلدان برّ سعد الدين ، على الجراد عمر دين وسلموا له الامارة ، وفى بعض الايام خرق ناحيتهم من بطارقة الحطى ملك الحبشة اسمه فانيل من اهل دواروا بجماعة من البطارقة ، فخرج الامام احمد ومن معه لقتالهم ، واجتمع الفريقان بمكان يسمّى عقم (بضم العين المهملة) وهو نهر عظيم ، وكان بينهما قتال شديد نصر الله فيه اهل القبلة المحمدية وهلك جمع من البطارقة وكثير من النصارى ، وكان من الغنيمة يومئذ ستون فرسا ومن البغال والالات شيء كثير ، وخلص من كان بيد النصارى من اسارى المسلمين ومواشيهم ، واخذ كل ذى حق حقه ورجعوا الى بلد يسمى زيفه (بالزاى والتحتية والفاء) قريبة من بلد السلطان ابى بكر ، ولم يقتل من المسلمين احد والحمد لله كثير ، ولما بلغ السلطان ومن معه من الصومال جلهم الخوف منه على الخروج من البلد هاربين الى بلد تسمى بداد من بلد الصومل ، وبلغ الامام ذلك فسار على اثرهم اليها ، واجتمعوا للحرب بموضع يسمّى قرن (بفتح القاف والراء) وهو نهر كبير ، وقت الزوال ، وكان الظفر للامام ، وقتل من الصومل عدد كثير ، وكان من الغنيمة ثلثون فرسا ونهبوا البلاد ورجعوا بالغنيمة والظفر الى هور برّ سعد الدين ، ثم بعد الاستعداد والاكثار منه وصل السلطان الى نواحى هور ، ففارقها الامام وسار الى هوبت زبرت وصعدوا جبلا منيعا ، ونزل السلطان بسفحه محاصرا بضع عشرة يوما ، فضاقوا من الحصر ونزلوا ليلا ، واتفق بينهم حرب شديد قتل فيه الامير عمر دين وانهزم اصحاب الامام

الى منازلهم ، ثم سعى اهل الصلاح فى التاليف بينهم وكان ذلك ودخل الامام على السلطان وسكنت الفتنة ، ثم نقض السلطان الصلح ، وغدر بالامام ، فعلى غفلة اخذ خيله وسلاحه ، وقتل جماعة من اصحابه منهم عثمان بن ياسين ، وخرج الامام هاربا ليلا بثلث من الخيل الى بلد بها منزله يسمى زعكه (بالزاء) على مسيرة يوم من بلد السلطان ، فادرك بها اربعة خيل للسلطان مع غلام له اسمه حمدوش بن محفوظ فاخذها ، وخرج من زعكه الى مكان يقال له رباط البقرة كثير الشجر وفيه جبل منيع ، ثم سار الى شبخ نهر عظيم (بالشين المعجمة والموحدة والخاء المعجمة) ومعه سبعة خيل ، ثم لحق به الجواد ابو بكر بن اسمعيل قاجن (بالقاف والجيم) وماكان بهوبت لحق به الامير حسين الجواثرى (بالجيم وبعد الالف فوقية) والسلطان فى طلب غائلته ، ثم لما بلغه انه بهوبت خرج فى استعداده الى قرية الامام ، واحرق بيوته ونهب اموال المسلمين وبلغ الامام ذلك فخرج من هوبت ، ولازال يغير على السلطان والسلطان يغير عليه ، حتى نزل بمكان يسمى حادر (*sic*) وقد سئموا المسير فنزلوا ورقدوا للاستراحة ، وهجم السلطان عليهم وهم رقود ، فانتهبوا وخرجوا سالمين من المرقد ، وقد اجتمع مع الامام مائتا راجل وسبعة افراس ، ونزلوا بو عشين (بالعين المهملة والشين المعجمة) وبينما هم فيها دهم السلطان بغتة ، واستشهد فيها من فرسان الامام محمد بن ابرهيم ، ومن صبيانه رجل اخر وتفرق عسكر الامام واجتمعوا بهوبت ، ووصل من جانب السلطان امير يسمى شنبرى (بالشين المعجمة والنون والموحدة والراء المهملة وتحتية) وقيل شبنترى (بتقديم الباء الموحدة على النون وبعدها فوقية وراء وتحتية) برجل كثير واربعة عشر فارس فاستقبله الامام وقاتله وهزمه واخذ من خيله اثنى عشر وقتل الامير شنبرى ، ولما بلغ السلطان خبر قتل اميره وهزيمة عسكره جمع العسكر من بلده ومن بلد الصومال ، وخلف فى البلد خمسة من امرائه

وخرج فى ستين فارسا ورجل كثير، وبلغ الامام ذلك فسار باستعداده الى نحو بلد السلطان، ولما نزل بقرية زعكه علم به الامير كوشم (بالشين المعجمة) ابو بكر احد الامرآء الستة وكان متزوجا على اخت السلطان فخرج لقتال الامام وهو فى مائة فارس والامام فى عشرين فارس، وحال المقابلة انهزم كوشم ابو بكر قبل الحرب الى بلدهم هرر، ولم يتبعهم الامام، ونزل بمكان يسمى القرير، واشتور واصحابه على عجمة البلد، فوصلوها عصرا فى رمضان فى سنة بضع وثلثين وتسعمائة، وتحصن اصحاب السلطان بموضع مانع فى البلد، فرجع الامام عنهم الى جانب من البلد وبات هناك، واصبح راجعا الى قريته وتبعهم عسكر السلطان وادركوهم فى موضع يسمى سمنجود (بالنون والجيم) فعطف الامام عنانه، وكانت شدة انهزم فيها عسكر السلطان، واستولى الامام على خيلهم مئة وزيادة، وراح قتيلا جماعة ايضا، وسار الامام الى بلد السلطان هرر، وملكها ونادى بالامان لمن لزم بيته، ولهم مالهم من غير نكير ولا عدوان واطمأنت الديار، وخرج الامام من البلد الى السواد وآمن سائر الرعية، وقد ترك اميرا فيها، ثم ان السلطان جمع من الصومال خيلا ورجلا وقصد الامام، ولما كان السلطان ببلد تسمى دكر (بالدال المهملة المفتوحة وكاف مفتوحة) صعد جبلا مانعا يسمى حُذحن (بالحاء المهملة وبعد الذال معجمة مضمومة) خشية من الامام، ثم ان الافاضل اجتمعوا واصلحوا بينهم على ان يكون هو السلطان، والامام له الامارة، والبلد بينهم بالسوية، الى هرر للسلطان، وللامام الى بلد سيم (بكسر السين المهملة وفتح التحتية) وكانت العادة ان الامير المتقدم فى الامور يكون امر العسكر اليه، ولم يكن للسلطان الا بلاد يأكلها، وعلى هذا القرار لما اقبل الامير يريد ملاقات السلطان وقت الدخول عليه اقبل نحل العسل كانها غمامة سودآء فظلت عليه من موضع يسمّى سمنجود الى بيت السلطان، وكان ذلك معدودا من كرامة الامام،

ولم يزل النحل على باب السلطان الى ان خرج الامام من دار السلطان فسايره النحل مظللا عليه الى ان دخل منزله ولم يضر احد ثم رجع الى الشجر ”

قال المورخ فى شهرة المجاهد بالامام

ووجه التسمية بالامام هو ما حدثنى به الشيخ محمد بن احمد الدهانى المغربى انه قال بينا انا راقد ذات ليلة من الليالى رأيت رجلين من الاولياء بين النوم واليقظة ، احدهما احمد بن محمد بن عبد الواحد القرشى التونسى ، والثانى سيدى الشريف القطب العيدروس قدس سرّهما ونفع بهما وهم يقولون لى لاتسمّوه سلطان ولا امير سمّوه امام المسلمين ، قال فقلت لهم امام المسلمين آخر الزمان فقالوا نعم ، ومن كرامته ما قال المولف حدثنى من اثق به علىّ ابن صلاح الجبلى واحمد بن طاهر المروعى انهم سمعوا سعد بن يونس العرجى يذكر ويقول بينما انا راقد ذات ليلة من الليالى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعن يمينه ابا بكر الصديق ، وعن يساره عمر بن الخطاب وبين يديه على رضوان الله عليهم ، وبين يدى على الامام احمد بن ابرهيم ، فقلت له يارسول الله مَنْ هذا الرجل الذى بين يدى على ، فقال هذا رجل شانصلح (*sic*) به بلاد الحبشة ، وكانت هذه الرويا والامام جندى ولم يكن الذى راى هذه الرويا يعرفه قبل هذا الا بنظره وهو بين يدى على رضى الله عنه ، فوصل هذا الذى راى الى بلد هرر فى زمان الجواد ابوى ، فقص رويا ، فقالوا له اهل البلد هذا الذى رأيت فقال لا ، فلم يزل يتولى البلد امير بعد امير الى ان جاء فى زمن الامام احمد وهو متولى ، فلما راه عرفه بالصفة التى راها فى النوم بين يدى على كرم الله وجهه ، فقال لاهل البلد هذا الذى رأيت من قبل ان يقولوا له وقال صلى الله عليه وسلم لم يتمثل لى شيطان فكان كما راى ، وصدقت رويا وملك الحبشة ، فالحاصل ان الامام لما اقام مع

السلطان صلح الزمان واعله واحب الاشراف واعل الدين واستعد ونهض غازيا الى بلد الحبشة » ولما وصل الى دواروا غنم من الرقيق والاثاث والخيول ما لا يحصى وانثنى راجعا ومعه من الخيل مائة » فصادف اهل دواروا بمكان ضيق المسلك قد اجتمعوا به لحربه » وكان حرب صعب » بلغ الشهادة عدد كثير » واستاسر من امرآء المسلمين سبعة » الامير حسين الجواتري والامير زحربوى والامير عبد الله والامير عمر واورعى احمد جبرئيل من الصومال والامير اخر » فماكان من حسين فانه لما عزلوا به الى ناحية لقتله واخذ ثيابه وهم سبعة نفر » كان من بركة الاسلام انه انقطع كتافه ووثب على واحد منهم واخذ منه سكين وقل الجهاد فبمجرد سماع صوته بماقل ولوّا مدبرين ورجع الامير حسين ليبلا الى اصحابه » والباقون سير بهم الى ملك الحبشة فقتل منهم اثنين » واما الامام فرجع الى بلد المسلمين بالغنيمة واستقر بزعكه وتوجّه الى السلطان للاجتماع به ثم بعد قليل انكر احوال السلطان وخرج عن السيرة الحسنة الى عكسها واضمر الغدر بالامام ودخل المشائخ فى اصلاح ذات البين فامتنع السلطان وعزم على قتل الامام فسبقه الامام به واستقل فى البلد بالاحكام » ثم انه اقام فى السلطنة عمر دين اخا المقتول » وكان سالفا للكفار سلاطة على بلد المسلمين قتلا وغارة واخربوها مرارا حتى كان المسلمون يؤدون لهم الخراج » الى ان ملك الامام احمد عند ذلك اعز الله الاسلام وحبس الخراج عنهم وكان الكفرة يرونه كالجزية عندهم » وفى اثناء ذلك وصل الى الامام من نسل السلطنة المتقدمين سلطان اورعى ابوى » وكان عند اختلاف البلد دخل عند الصومال » وفى ايام الامام اجتمع به واعطاه قرية لمعيشته » ودخل على الامام قبيلة من الصومال تسمّى جَرِي » وكان بينهم وبين قبيلة اخرى تسمى مريحان امير حرابوه من الصومال ايضا خلاف » فاصلح الامام ذات بينهم » ثم بلغ الامام خروج البطريق دجلجان صهر ملك الحبشة وتقدم ذكره ثم ان الامام سار الى

رُعْبُوده » وقصد الصومال فهربوا منه وذهب بلادهم » ثم سار الامام الى غزو الحبشة ومعه من مقدّمى الصومال حرابوه » فلما وصلوا الى موضع يسمى وادوه مشك من بلاد القنقار » وبينهم وبين ملك الحبشة مسيرة يوم ونصف توقف العسكر عن قصده وتعب الامام لذلك » ثم انه عقد راية الامارة للامير منصور بن محفوظ الجواترى وضم اليه مائة فارس الى بلد سيم فى بغتة وسبى ورجع » وهكذا الوزير عدلى ضمّ اليه خمسين فارسا وارسله الى زمباريه من ارض دوارو فسار اليها وغنم شيئا كثيرا » وفى رجوعه وجد اهل دوارو على طريقه » فوقع حرب صعب » فحمل الامير مجاهد بن على ابن عبد الله النصمى الفارس المشهور على بطريق عظيم اربع شما دال وقتله » وهكذا الوزير نور حمل على بطريق اخر وقتله وانهزم الكفار ورجع عدلى بالغنيمة ولم يقتل من المسلمين احد » ثم خرج الامام للجهاد وجهز الامير حسين الجواترى بمائة فارس وقد عقد له راية الامارة » وهكذا فعل مع الوزير نور » وكانت راية الامام يومئذ صفراء وتحتها مائتى فارس » ومن الرجل سبعة آلاف مع خمسة من الامرآء » احدهم تعزيه وكان يومئذ مسلما فارتد وقتل كافرا والآخر عبد الكريم بن عثمان المعروف بدواروا » والثالث عمر بن عبد الله » والرابع عثمان بن عبد الله من اهل سيم » والخامس محمد » وكانوا قد دخلوا فى الاسلام » وسار الامام بهم الى موضع زميرديس » واشتوروا على دواروا و ساروا » وموضع كحل برى (بضم الكاف والحاء المهملة وبعد اللام موحدة وراء مهملة وتحتية) من دواروا وجدوا الكفار بمكان ضيق رصدوا بهما المسلمين » فجلوهم عنها بالسيف واحرقوا الكنيسة المسماة زحرق ورجعوا الى قوب » والمسلمون منهم من يريد الغزو ومنهم من لايريده وهرب ليلا » فركب الامام وراهم وردهم كرها وسار الى ارض الحبشة » وعبر نهر عواش (بالشين المعجمة) على خشب متصل بعضه ببعض وجلود البقر من تحتها مثل السنبوق يسمى

عندهم لحمى»، وهذا النهر متصل من ارض الداموت الى ان يسكب فى الماء البحر جانب زيلع»، وتبذادروا فى الغنيمة»، فقال الامام اذا اخرجتم الخمس فانتم على ما تريدون كل من غنم شيئًا هو له»، ثم ان الامام جعل العسكر ثلثة فرق احدها مع الوزير عدلى امير الميمنة وامره ان يسير من جانب اليمين»، والثانية مع الوزير نور امير الميسرة وامره ان يسير من جانب اليسار»، وهو فى الثالثة ثم ان الامير عدلى بينما يسير فى جنب اليسار فاذا هو بالقرب من ايفات بمحطة الكفار والامير فيهم وتّاج جان المعروف بصاحب ايفات فالتحم الحرب بينهم»، وسقط وتّاج جان على يد سقوط الفارس المشهور»، وتمت الهزيمة فى الكفرة»، واستولى المسلمون على المحطة بما فيها»، ومنهم بنت خالة الملك وناج سيحد بن ناود بن ادملس بن زراقوب»، واعطاها الامام للوزير عدلى وفداها ملك الحبشة بخمسين اوقية ذهب»، واما الامام فقصد طوبيه»، ودليله سيموه المعروف بسفره (*sic*) وكان مسلما ثم ارتدّ وكان بطوبيه كنيسة فدخلها الامير حسين صاحب دواروا بعد الفتح والامير على صاحب العنقوت وجراد احّوش وكوشم ابو بكر والشيخ الكبير حامد بن الفاضل شيخ [واشره]»، ودخل الامام ومعه زوجته دل ونبره بنت الامير محفوظ فاحرقوها»، ووصل بشير الفتح المذكور من عدلى بقتل وناج والغنيمة فدقت النقارات والطاسات»، والوزير نور غنم ورجع الى الامام واجتمع المسلمون بطوبيه من ايفات»، ثم ظهر فوج وهكذا فى اليوم بعده والنصر للاسلام»، ثم قصد الامام مدينة جنبله من الحبشة»، ودليله الامير احّوش»، فسار امام الجيش ورايته حمرا وكانت الطريق وعرة سلكوها بتعب وخلصوا منه مع الغروب»، ونصبوا خيمة الامام بموضع دق كثيرة النقات»، نصبها الامير احموش بعد جهد جهيد فى اول العسكر»، وكان الذى يضرب الخيمة فى آخر القوم يسمى الجراد عبد الناصر»، قال احموش وهو يضرب الخيمة لما اتعبتنى نصرك الله يا عبد الناصر ما اقواك على ضرب

الخيمة»، ولما كان ربع الليل وصل الامام فى الساقة فى اخر الجيش الى الخيمة فباتوا ولم يذوقوا شيئًا واصبحوا سائرين وباتوا بموضع بازملى من ارض ايفات ودخلوا جنبله (*sic*) من ارض الحبشة فى صبح تلك الليلة وهى لملك الحبشة الا ان المسلمين سكنوها ويعطوا الملك الخراج»، فاستقبل المسلمون الامام واضافوهم واعانوا بعشرين اوقية ذهب»، وكان الامام يومئذ لا يملك شيئًا»، وارسل بها الامام الى زيلع لما امتنع العسكر من قبولها او يعطيها زوجته»، وتوقف الامام عن ان يختص بها وكتب الى الشريف احمد بن سالم السلّاتى مولى خيله يشترى له بها سلاحا وجلس بها الامام يومين ولقى مالا لملك الحبشة عند تاجر فاخذه وقتل من معهم واخذ دوابهم ورجع الى عواش وسار منها وغوى الدليل ودخل ارضا مشجرة صعبة وعرة فاتفقوا على قطع الشجر بالسيوف فتيسّر ذلك وخرجوا منها الى الطريق الواضحة»، ثم انه عبر نهر عواش ونزل بنهر قوب»، ثم سار ونزل بالدير طرف من بلاد المسلمين وخيّم هناك»، وقسم الغنائم ودخل عسر منصورا»، ثم ان القبائل اقبلوا على الامام طائعين بطلبه واولهم قدوما قبيلة حبرمقدى مع سيدهم احمد جرى بن حسين الصومالى ثم قبيلة جرى ومقدمهم ميتان (*sic*) بن عثمان بن خالد الصومالى ومعه امرأته فردوسه اخت الامام»، ثم قبيلة رزيّه (*sic*) ومقدمهم السلطان محمد بن على بن عمة الامام»، وتجهزت قبيلة مريحان ومقدمهم حرابوه وكان يحب الفتنة وكثير الحيل والخدع»، ثم سار الامام الى الحبشة ونزلوا بالدير نهر كبير»، ولما بلغ ملك الحبشة وناج ستجد (بالنون بعد الواو وبعد الالف جيم وسين مهملة وجيم مشددة ودال مهملة) خَبَرُه جمع وحشد وسار من بادوحى وبها الى بيت امحره وهو اصل مملكته وآبائه»، وخلف البطريق عثمان بن دار على بيادوحى»، وكان مسلم بن مسلم دخل فى اسر الكفار فى زمن السلطان محمد وتنصر ونظر فيه الملك وبعدها تاب ورجع الى الاسلام

بعد ان ظهر له فى الكفر اولاد وجاهد وقتل شهيدا بالعنبا»، وحشد الملك بمبيت اخره»، فكان المتقدم فى العسكر اربعة وعشرين بطريقا»، كل بطريق تحته جيوش وبطارقة»، قال المورخ حدثنى عباس فى حال اسلامه وكان ممن حضر فى بيت اخره انه قال له الملك ايش تقول يا عباس اذا راى الامام هذه العساكر يقوم لحربى ام لا فقال عباس ان كان من جهة الامام فانه لا يبرح بنفسه الا باحدى الحسنيين»، واما ما كان من امر العسكر لا اعلم»، فقال الملك صدقت»، واما المسلمون فساروا من الدير الى موضع بقل زر نهر دثير الماء ونزلوا به فجمع الامام عسكره ورتبهم»، وكان من الامراء الذين دخلوا الاسلام وحسن اسلامهم احمد جرى مقدم الصومال والوزير عدلى والامير مجاهد وابسمانور والجراد شمعون والجراد برهان وعلواش بن هجن ايوب وخالد الورّادى واورى نورقلطا بن عمر صهر جراد محفوظ وفرشاحم عثمان ودُل ساجد فارس سيم وشوم ورّادى وهيلجم عثمان ورّادى والشيخ الفاضل حامد بن زاهد وميتلان سيد الصومال والوزير نور بن ابرهيم»، وراية الامام يومئذ بيضاء وبطرفها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا»، نصر من الله وفتح قريب»، كتب الله لأغلبنّ انا ورسلى ان الله قوى عزيز وكان حقا علينا نصر المؤمنين»، انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد»، ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وانهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين»، الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قل هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب

عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين»، لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذُوقوا عذاب الحريق»، ومكتوب فى وسطها اربعة اسطر متواليات الاول الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لِمَ كتبت علينا القتال لو لا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل»، الثانى حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت ابدا ودفعت عنكم السوء بالف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم»، الثالث والاخرة خير لمن اتقى»، واتل عليهم نبأ ابنى ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لا قتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين»، الرابع

الحرب ان باشرتها ، فلايكن منك الفشل
واصبر على اهوالها ، لا موت الا بالاجل

وكان كتبها يومئذ سيدى الفقيه الولى الصالح مفتى المسلمين سيدى ابو بكر بن نصر الدين بن محمد المكنّى بارشونه نفعنى الله به»، قال المورخ حدثنى الفقيه الصالح الشهير الكبير ابو بكر ارشونه رحمه الله بانه لما رجع الامام من غزوة بالى الى هرر مكث شهرين ثم خرج الى الحبشة وقد جمع الجموع»، وكان من مقدمى المهرة الوافدين عليه سعيد بن صعبان المهرى واحمد بن سليمان المهرى ورئيس الجميع السيد الشريف محمد مرزق ولما كان الامام بموضع يسمى عجام جى (بضم العين المهملة وشد الجيم) وهو نهر من ارض لاملى من الفتقار قريب من زخاله نزلوا واكلوا بعد يومين ماتيسّر من الماكول»، وبينما هم فى ذلك اذ اقبل فوج باستعداد يريد ملك الحبشة نحو المحطة ظنا بانها لملك الحبشة»، فلما خبروا بالحال هربوا»، وتبعهم عسكر الامام وكان فتحا وفتوحا عظيما (*sic*)»، كان الواحد يضع على

عشرة ويزيد وينقص فيستاسرون له فيأخذون ما معهم ويصلون بهم الى بين يدى الامام فيأمر بضرب رقابهم واستاسر اميرهم فسعى فى فدائه فانى الامام قتله»، وبعد ذلك بلغه ان ملك الحبشة وصل بما حشد الى بادوحى»، ثم رحل على اثر المسلمين والامام قد نزل بنهر مجوّا (بفتح الجيم وشد الواو والف) وسقى الخيل وصلّى الظهر وسار الى ضَبَرى كورى»، وبات عليه ليلة الاربعاء مستهل رجب سنة خمس وثلثين وتسعمائة»، ثم اصبح سائرا نحو ماجه قاصدا بلده واذا بملك الحبشة قد وافى»، قال وحدثنى رجل من النصارى ممن كان مع الملك فى وقعة ضبرى كورى يسمى ازمات حبيى ثم اسلم»، كان عدة فرسان الملك ستة عشر الف لابس من خيل العربية الريفية»، واما ارباب الخيل الحبشية فلا عدد لها ومن الرجل مائتى الف»، وكانوا سبعة صفوف يوم الحرب كل صف لم يُرَ طرفا»، واقبل الامام ورتب القلب والميمنة والميسرة وهو يقول اللهم اجعل كلّا منّا صابرا وبدينك ناصرا»، وكان فى الميمنة السلطان محمد بن السلطان على ابن خالته»، والشيخ انس بن الشيخ شهاب بن عبد الوهاب ابن الشيخ بوته ومعهم سائر قبائل الحرله وسائر الصومال فى الميسرة مع اميرهم احمد جرى»، وبقى هو فى القلب ومعه من الامرآء الامير حسين الجواترى والامير زحربوى محمد وفرشكم على والوزير نور بن ابرهيم والامير مجاهد وفرشكم سلطان وعبد الناصر وشيخ دواه والامير ابو بكر قاجن وحمدوش (*sic*) بن محفوظ صهره على اخت دل ونبره واورعى احمد دين بن خالد والجراد شمعون والجراد احموش واورعى ابوى والجراد عثمان بن جوهر والجراد صديق ودل سنجد وغيرهم»، وكان الامام لا يفارقه خمس مائة فارس لا فى سفر ولا حضر»، منهم الامير حمزة الجوفى هو رجل من العرب لا يرجع عن الف»، ثم ان الفقيه عبد الله نزل من بغلته واخذ ترسه وسيفه وتضرع الى الله سبحانه وكان صوفيا وَرِعًا عابدًا»، واما ملك الحبشة وناج سنجد فكان يومئذ فى

الساقة وجنائبه على اليمين واليسار اربعمائة فرس، ففرقها ذلك الوقت على الرجال وكان عسكر الاسلام كالشامة البيضاء فى جلد الثور الاسد، ثم ثبّتهم الامام ودعا لهم، وقال فى دعائه يا الله يا حىّ يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام، انّ هؤلاء اعدآءك واعدآء دينك، واعدآء رسولك، ياكلون رزقك ويعبدون غيرك، وتظلهم السحابة ونحن مسلمون فى حر الشمس، وكانت اذ ذاك سحابة تظلل الكفار، فلما دعا الامام بذلك وسار على الكفار تحولت السحابة من رؤس المشركين وصارت على رؤس المسلمين تظلهم من فوقهم، ونظر ملك الحبشه الى ذلك، فتداخله وعسكره الفزع، وقد سار الامام نحوهم فتحرك المسلمون للحملة فمنعهم وقال اثبتوا حتى يبدؤكم فشرعوا الاسنة واستقبلوا بالحدق واذكروا الله سبحانه واعلموا ان الصبر عزم، والفشل عجز والله مع الصابرين، ومن صبر اليوم فاز غدا، ولن يلقى بعده تعبا ابدا، ثم زحفت الصفوف وكان رجل من المسلمين يسمى عثمان شيخ من قبائل الجدايه وكان على بغل فحمل على بطريق يسمى جان بلو راس وضربه على ظهره، وكان فى عدة مانعة تقطع السيف العدة والدرع وقسمه نصفين فنصفه طار ناحية والنصف الاخر كان على الفرس فى السرج كما كان، وقتل من البطارقة فى ذلك اليوم مائة وستة وثلثون كلهم من شومى سمت (*sic*)، ومن البطارقة الاخرين مائة واربعة عشر وكل بطريق منهم تحته الف فارس وخمس مائة فارس، وعرقب المسلمون يومئذ من خيل الكفار ستمائة فرس فى المعركة، واستشهد فى هذه الوقعة حمزة الجبلى وجديد خوجوه وكبير ابراهيم موذن الجراد ابوى والفقيه محمد خطيب سيم ودلو بالى ومحمد دواروا، واستشهد من المسلمين ذلك اليوم من قبيلة الصومال وملساى وحرله والعرب خمسة الاف رجل رحمهم الله، وكان النصر للمسلمين، ورجع الامام الى بلده هو بالغنائم وقد قتل من الجيوش الوف كثيرة، وكان الحرب من الضحى الى

وقت العصر الاخر»، وقتل الامام يومئذ لبطريق من بطارقة البحرية يسمى عقبى ميكائيل»، وكان قوى الباس شديد المراس طعنه بالرمح فى صدره اخرجه من ورائه»، وكان الجواد عبد الناصر صاحب الجتر من اهل بيت الامام وخادمهم وكان اذا تقابلت الفرسان لم يتمالك»، ويكون مثل البعير الهائج»، ويخرج الدم من مناخيره غضبا لله وشوقا الى الجهاد»، فكانوا يمسكونه الى الوقت»، وفى اول غزوة دواروا كان الامير زَحَربوى محمد ابن عم الامام احمد وقع فى الاسر وجئ به الى ملك الحبشة وراسله الامام فى خلاصه فابعده من الحبشة الى ارض الداموت فخلص بمنّ الله وهرب الى بلد المسلمين ليلا»، وكان الشريف محمد مرزق غزى مع الامام وجاهد وبعد الفتح اعطاه الامام باب سرى يكون له بما يتعلق بها من الخراج وهى كثيرة الخيرات وتوفى بها»، قال المورخ وفى الحرب المذكور مع ملك الحبشة وناج سجّد اكبّت الميمنة على ميسرة الاسلام وكثرت محاربة النصارى وتوالت فى المحاربة وقد استشهد من رجال الميسرة ثلثة آلاف»، وثبت من الامرآء ميتان بن عثمان سيد الصومال صهر الامام احمد واحمد جرى وعلى جراد اخو ميتان وكذلك اخوه فرشحم بآله ونظرآءهم وشدوا على الميمنة والحقوها بالقلب بعد شدة»، ثم اجتمع سائرهم تحت علم الامام وكان وقت يرضاه الله سبحانه ورسوله واشتد البلس وتزلزل اعدآء الدين وقد اغبر الجوّ وما بقى الفارق الا كلمة التوحيد»، فانهزم المشركون والسيف يعمل فيهم من ضحوة النهار الى آخر العصر»، شكر الله مساعيهم»،

اقول وكان هذا الفتح عنوان فتوحات كانت له حتى ملك وفشى الاسلام فى الحبشة وعزّ الدين وتموّل اهله وكثرت بغال ذهب الامام»، وقصده اشراف اليمن»، واكثر منهالهم وكادت الحبشة تدين له»، فوصل مدد الفرنج وكان الاجتماع بنواحى دواروا»، فاليوم الذى فيه بلغ الامام الشهادة ببندقة اصابته وقد حمل على اعدآء الله»، ارتدّ من الحبشة مائة الف

حديثو عهد بالاسلام وفيه ما يدلّ على رفعة مكانه وسعة امكانه ولم اقف على تاريخ وفاته رضوان الله تعالى عليه، وعلى من هدى بهديه فى السلوك اليه،

وفيها قتل ابرهيم ميرزا، وبيان اجماله انهم خيفةً من حبس سلطان الهند وفرارًا من يده خرجوا من حدوده الى ما يليها وانضمّ اليها من جبابرة الجنس زهاء الف لا ينقص من استعداد احدهم فرس يركبها واثنان يجنبهما من خيل العراق المثمنة التى لا يدركه وقت الزوال وقد غلّس فى الارقل بها الا وطويت له من الارض مئة ميل ويكاد يزيد، وجمل لسلاحه فقط واثنان لضرور مائة من الجمال البخت وعشرون من الرجل فالمُرد منهم لوطره والباقون لعُلَجره وبُجَره، يكتسب القوت بقوة بطش وزعاره، ولا ينزل جوا فى غارة بعد غاره، فهم مامّ تعرفهم بسيماهم، لايرقبون الّا ولاذمّه، ولا يتعايشون الا بنقمة ذى نعمه، وكان وصولهم الى كنجرات فى عصر عماد الملك چنكز خان وصاروا من جملة امرآئه، ثم خرجوا منه الى ولاية اجين ثم رجعوا بعده الى بهروچ، ثم فى وصول سلطان الهند الى برودره بلغه عن محمد حسين ميرزا انه حصّن قلعة سرّت وظهر بنواحى چانپانير فجهز خان عالم اليه وبلغه عن ابرهيم ميرزا انه مرّ على ثمانية فراسخ من معسكره فركب على اثره وخرج ابرهيم ميرزا من نواحى بهروچ فرارا منه الى صوب مهراسه، وارقل، ودابله فى الارض ملك الشرق محمد جيوبابو، وادركه بنواحى سرنال كتنبل وقد نزل لياكل ما حضره فدهمه السلطان وكاد يقع بيده لكن فاته بثلاث حزونة الارض ووقفة رجاله بتلك المضائق فى المقابلة بالرمى الى ان باعد، وقلّة من حضر فى ركاب السلطنة، ثم توجّه ابرهيم الى صوب دهلى وقد بعد سلطانها عنها فاجتمع عليه الاوباش وكلّ فارغ ونهبوا الولاية واستفاحل امره لامرين احدهما وهو المنظور للمغل انهم لا يسلّون سيفا فى مقابلة مَن

يكون من بيت السلطنة ولوكان وحده والثانى كثيرة سواده»، ولم يزل يشنّ الغارة الى ان انتهى الى ملتان»، وخرج يتصيد يوما وبينما هو يطلبه فاذا بامير لوهور حسين قايخان التركمان محدقا به هاجم على الوطاق وفيه اخوه مسعود فاستقبله وقاتله الا انه سقط من فرسه واستاسر وفى رجوع ابرهيم بلغه الحادث فاخذته الحمية»، ورأى نفسه صيدا ان لم يحاربه ففعله فكثروا عليه و واقاه اجله فخرج من المعركة وبه جراحة اضعفت قواه الى خيمة لامير من البلوچ»، فآواه واحضر الجرائحى وعالجه لكنه ما امسى الّا ميّتا»، وكان قريب عهد بذبح رستم غدرًا وقد حلف له على المصحف الشريف»، فانتقم الله له منه ومن اخيه محمد حسين ميرزا ايضًا فى اقلّ مدّة كما سيأتى»، وجيء براسه الى آكره وجيء باخيه الماسور حيّا به ضعف من جراحة ومن غبن ومات عقب عرضه»،

وفيها وسلطان الهند نزل على سرّت اجتمع الافغان على محمد خان بن شير خان الپولادى بنهروالة پتن وتصرّف فى الولاية واستدعى بوالده وكان بكنبيتانه من جونه‌كر فحضر ولحق بهم محمد حسين ميرزا وتقدّموا منها الى كرى ونزلوا بالميدان»، وقد تجهز لحربهم من جانب السلطنة واسطة قلادة الاتكه الامير الكبير نواب مستطاب خان اعظم عزيز محمد كوكه ومعه عمّاه بكلربك الاتالك قطب الدين محمد خان وشاه محمّد خان والامير سيد محمد بخارى»، وكانت شدة انهزم فيها عسكر السلطنة الى احمداباد وما ثبت فى المركز مع النواب والاتالك سوى زهاء خمس مائة فارس ثم كان النصر»، وكنتُ فى مجلس فائض البركات سعيد الحركات مولانا الشيخ جمال الدين محمد الحشيبرى نفعنى الله به وقد حضر عمدة السلطنة شيخ محمد غزنوى فسمعتُه يروى خبر هذه المعركة كان كذا وكذا حتى قال واستعجل محمد حسين ميرزا فوافقه محمد خان فى دخول المعركة»، ثم تركه محمد حسين بها وخرج منها ببغال عليها شىء ظنه ملا»،

وشير خان كان على ركوب للحرب»، ووقف فى مقابلة الخان الاعظم فوج لا يزيد على خمس مائة فارس الّا انه وقف عن الحرب كما وقف فوج الخان ثم خرج سهم من فوج الخان لا يدرى الرامى له من كان فصرع فارسا من المقابل له وبه رجع الفوج وولّى هاربًا»، قال وكانه لحق اميرهم»، وقد انهزم بخروج محمد حسين محمد خان بن شير خان لكنه بعد ان قتل فى المعركة سيد محمد بخارى المشار اليه ورجع مدبرا شاه محمد خان الى احمداباد واكثر العسكر»، وبهزيمة محمد خان انهزم شير خان الى جونه‌كر وبقى بكتيبتانه الى عهد مظفر»، وتحوّل عنه امرآءه الى امين خان الغورى صاحب جونه كر»، وكان منهم الامير الشهير مفتاح سيف الملوك

٩٨ وفى احدى وثمانين تغلّب محمد حسين ميرزا على بهروج وكانت لقطب الدين محمّد خان وهو ببرودره»، وصورة ذلك انه لما خرج اخوه الى صوب دهلى ليسترجع به سلطان الهند عن كاجرات خلّف بسرّت مَن يحفظ القلعة»، وقد سار اسمعيل اسد خان بمظفر بن ابرهيم وامّه بنت كامران ميرزا وبقيّة نسآءهم الى ولاية نظام شاه الدكنى»، وسار محمد حسين بنفسه الى نهروالة ثم خرج بالبغال الى نواحى ايدر»، ولما رجع سلطان الهند الى آكره جمع عدة من السلالم وحملها معه وارقل الى بهروج ووضع السلالم عليها ليلا وصعدها واصبح والحكم له فيها»، وفى يومه ترك وكيله بها وارقل الى سرّت وكانت للنواب العلى الشان قليچ محمد خان»، فدخل البندر بغتة وكان فيه جهانكير خان فاستاسره ورجع به الى بهروج وتلافى خاطره وتركه ببهروج»، واستصحب معه سبطه روميخان بن روميخان بن جهانكير خان»، وخرج الى برودره فلم يثبت معه قطب الدين خان وكان فى ثلثة آلاف فارس سوى سيف الملوك الحبشى وكان سلطان الهند تركه معه وسوى عادلخان نيكى ومحمد حسين ميرزا فى اقل من الف فارس»، فاستقل محمد حسين ميرزا فى بهروج وبرودره وچانپانير ومعه اخوه عاقل

ميرزا وشاه ميرزا،، ثم توجه الى كهنبايه وصارت له،، وكان للخان الاعظم نواب عزيزكوكه بنواحى معموراباد،، فظهر اختيار الملك ومعه محمد خان ولد شير خان البهولادى وولى خان ولد جهوجهار خان وفرحان جهوجهار خانى وحسن خان ودولتخان ونداء محافظ خان والامير العزيز شروان خان وما يزيد على خمس مائة حبوش وكان الحبوش تبعا لاختيار الملك وقد فتح الخزانة وتم فى اليوم مبلغ منها مقدر جارٍ حسب الكفاية،، وفى اثناء ذلك خرج قطب الدين محمد خان الى كهنبايه لحرب محمد حسين ميرزا وارسل الخان العزيز سيد حامد البخارى مددا له،، ومن امرآء المغل جماعة ولما وصلوا الى كهنبايه ووقفوا فى جانب الساحل للحرب كانوا يرون محمد حسين جالسا على جدار الفرضة من جانب البحر،، ثم يخرج بزهاء عشرين فارسا ويباشر الحرب بنفسه ويرجع،، وخرج يوما وكانت شدة بينه وبين السيد حامد انجلت بقتل ابن اخته سيّد مصطفى وكانا تقابلا بطرف انف محمد حسين جراحة قليلة منه،، ثم فى اليوم الرابع تقدم للحرب سيف الملوك وكان محمد حسين تجسّس فاخبر عن سلاحه وفرسه كيف هما فاتفق للملك تغييرهما وكان عبده فارس الميدان عنبر المعروف بواهبه له خيرتخان فى سلاحه ذلك وعلى فرسه،، فلما برز محمد حسين وكان اول من يدخل الحرب بظنة الملك حمل على عنبر وضربه عدّة ضربات احدها بطرف جبينه الى تحت اذنه وعلى يده اليمنى وصار بها اشل،، فلما زحف الملك اليه رجع الى البلد وجلس على جدار الفرضة فاذا بالملك تقدّم الى باب الفرضة وقطب الدين خان على اثره فخرج من باب آخر الى جانب احمدنكر وقد لحق به شاه ميرزا،، واشتد الخطب على الخان العزيز فرجع الى احمداباد،، وهكذا قطب الدين محمد خان واجتمع سائر المغل باحمداباد ما سوى خان كلان صاحب پتن واجتمع اختيار الملك ومحمد حسين ميرزا ومحمد خان البهولادى،، وكان معهم الراى نراين صاحب ايدر على انه يكون فى معسكرهم

ثلثة ايام فان فتحوا احمداباد فقد شاركهم فيه والا فيرجع عنهم الى دار ملكه» فلما نزلوا على البلد اجتمع على باب دار السلطنة بالدكة المعروفة بالچوكندى سائر امراء السلطنة واشتوروا فى الحرب والخروج الى پتن فترجّح الثانى فى رايهم، وحيث كانوا مامورين بمشورة سيف الملوك سألوه وهو والسيد حامد وميرزا مقيم وشاه ابو تراب جلوس صفا فاستحقر ما استهولوه من شانهم واستقلال كثرتهم وقال هؤلآء كما قال الله سبحانه تحسبهم جميعا وقلوبهم شتّى، وفى اثناء ذلك بلغ الخبر بتحولهم من جانب جيتلپور الى جانب سركهيج وهو طريق اهل البلد الى پتن، فتوقفوا واستشعروا من هذه الحركة اضطراب فكرهم فثبتوا، فلما طلع الفجر ظهروا على النهر فوقف اختيار الملك فى مقابلة باب البلد راكر ومحمد خان فى جانب منه وهكذا صاحب ايدر وكان عسكر البلد فى السلاح صفوفا على باب دار السلطنة والامرآء جلوسا بالچوكندى عند صاحب الامر بكجرات خان اعظم عزيز محمد كوكلتاش فان سلطان الهند جعل كجرات لولده شيخو جيو المخاطب بالسلطان سليم والخان الاعظم نائبه فى الملك وقد غلقت الابواب وعليها الحرس الا شاهپور وخانپور وراكر وقد خرج الف فارس لمناوشة الحرب من باب شاهپور وخمس مائة فارس من باب خانپور ومثلها من راكر، وكان صاحب ايدر تقدّم له بعض خيل لورود النهر فتلقام من عسكر راكر جماعة وقتلوا منهم اثنين واخذوا خيلهما ورجعوا ثم تقدمت طائفة ورجعت منهزمة وتخلف عنها ثلثة، فاستبشر عسكر الباب بالنصر وافكر صاحب ايدر فى امره ولم يبق من ايامه الموعودة الا يومه هذا فتعقل وارسل الى الخان الاعظم يعتذر من حضوره ويطلب كتاب العهد على انه يفارقهم، فكتب بالامان له ولملكه واتباعه واصبح سائرا، واما محمد حسين ميرزا فوقف فى مقابلة شاهپور، ولما خرج منه عسكر البلد عبر النهر وقاتل وهزمهم، وهكذا ولى خان قاتل من خرج من باب خانپور وهزمهم

وشدوا على الاثر حتى خاف حرس البـاب من الدخول على الاثر فغلقوا البـاب حتى فى وجـوه اصحابهم فسلم من سقـط فى الخندق وتستّر به»، ومنهم خواجه سلطان من ولد العارف بالله خواجه احرار سقط بفرسه فيه»، واما فاضل محمد خان وكان تـبـنّـاه خان كلان الاتكه وارسله مددا الى احمداباد فقتل فى المعركة بـبـاب شاهپور وكان غُلِق البـاب ايضًا فى وجوه عسكر البلد»، واما اختيار الملك فلم يتحرك من مكانه الا ان وزيره محمد آصفخان بن عبد العزيز آصفخان اصاب راسه حجر المدفع فانا لله وانا اليه»، وكان فى ابـنـآء آصفخان اكـملهم صلاحا وصلابـة فى الدين والامانة والوقار والتحدى بآبآئه فى سلوكهم فالله يرحمهم»، ثم فى اقبال المساء عبر سائر العسكر النهر ونزل بمجهورى وما يليه من الميدان»، واصبح صاحب ايـدر يعتذر من اختيار الملك بـوفاء المدة ويستاذنه فى الرجوع»، فكان جوابه له ما كلفتك الصحبة الا ليكون الملك لاهله»، واما وقـد تقدم فى ادّعائه محمد حسين مـيـرزا فسلطان الهند اولى به منه وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا»، ثم ركب معه الى فراسخ لمشايعته فى الظاهر»، وفى نفس الامر صيانة له من العبث به»، وتحصّن لخان الاعظم وحفر الخندق وانـزل على كل باب اميرا يحفظه»، فكان عمه قطب الدين محمد خان بباب جمالپور فى مقابلة العسكر الـنـازل بخارجه وكان لفرحشاد المخاطب فتح جـنـك خـان الرومى بـيـت متصل بحصار البلد مشرف على الـنـهـر وقـد مـات فى عـهـد چنكز خـان فى سـنـة . . . . . بچانپانير وفى البـيـت نسوة لـه ولباقوت خـان سلمانى بحر خـان ايضًا وكـان فى البرج المشرف على النهر ولد له اسمه خيرالدين يتفرج على مرور محمد حسين ميرزا بعد ما فـرغ من محاربة فاضل محمد خان المشار اليـه على النهر الى مجهورى»، فاتفق مرور اخ له مـع ولباخان تحت البرج فتكلم معه ونوبـة البرج المتصل بهذا البيت تنظر الى وقوفه تحت البرج وكلامه

مع اخيه فنزل مقدم النوبة الى كبيره واخبره بمارأى، فاتصل الخبر بالخان الاعظم وجيء باهل البيت الى دار السلطنة ووقعوا فى الترسيم بتهمة كلام الاخ لاخيه فى ميعاد من يطلع الى هذا البرج ليلا لدخول البلد، وشدّدوا فى الكلام مع صاحب البيت فظهر منه سيوف وخناجر محلاة بالذهب والفضة ومبلغ مال وديعة لحافظ خان ولبلال رمضان، فكان اوّل مال ظهر فى الحصار، ثم امر الخان الاعظم فجيء بعائلة جهانكير خان وما كان فى بيته الى دار السلطنة لوقوع جهانكير خان فى يد محمد حسين ميرزا كما سبق الايماء اليه ولحضور سبطه رومىخان معه وكان لا يفارقه فى حروبه وهكذا ولى خان ونظر بهادر يدخلون ويخرجون معًا وكان اشد الثلثة على المغل ولى خان قصاصا لوالده، ولهذا لما كان من شاه عبد المطلب بن شاه بداغخان ما كان من خروجه على نواحى آسير برهانپور ووصل وجهّز عادل شاه كامل الملك امير امرآء جيشه ولى خان المشار اليه فيمن حضر مع اولى الخصوص به من رجاله الذين لا يفارقونه حضرا وسفرا سأله ان يكون فى التجهيز مع كامل الملك فانه يطالب المغل بثار ابيه فاثنى على همته واذن له فخرج معه، ثم ظهرت الودائع التى كانت لامّ چنكز خان وحظيّه شير خان بن اعتماد خان مذ عهد طويل فى بيت شيخ الاسلام بركة المسلمين مولانا ثقة العصر كامل الفخر ميا وجيه الدين العلوى قدّس سرّه، وحيث كان سالف اهل كجرات لزوم الادب مع مثله من الائمة لذا كانوا اذا سنحت فتنة لا يعدلون بنساءهم عن بيوتهم فيودعون الارض ما يعزّ عليهم ولا يعلم به صاحب البيت، والمكثرون منه ثقة بالمكان وصاحبه اذا رجعوا الى بيوتهم يدعوه هناك الى وقت الحاجة اليه، فاتفق لخادمة هذا البيت تعرفها بمغلى مجهول فى الحارة لا يملك شيئا فاخبرته بما فى البيت فاخبر صاحب البلد على ان يهب له شيئا فارسل وزيره مير علاء الدين واستخرج من البيت من نفائس الدر والمصاغ المرصّع

وسكة الذهب ما يندرج فى قوله تعالى هٰذا عَطَآؤُنا فَامْنُنْ او أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» وفى رجوعه كان من سوء ادب علآء الدين مَشْيُهُ امام فرسه بما يتكلفه من السرعة ولما حضر به مجلس صاحبه وقد تحاشى ما يجب عليه فى حقه» قام له السيد حامد وميرزا مقيم وسيد جيو عبد الرحمن وشاه ابو تراب وتسلسل القيام فى امرآء المغل وتذمّر السيد حامد لتلك الحالة التى راه بها وتغيّرت بشرة وجهه غيرة لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم حتى تبيّن الغضب فيه وجلس لنصرته الى جانبه فلم يزد صاحب المجلس على قوله له كيف لم تخبر به والمنادى قد اسمع النذير» فكان جوابه ما بلغه علمى وعلى تقديره لا يجوز شرعا لذى امانة ان يضيعها باعلامها» ثم اذن له فى الرجوع وقام معه السيد حامد وامتنع من ركوب البهيل الخاص به سايره الى مسجده بسائر جمعه وجلس معه ساعة تتسلية خاطره الشريف ثم استاذن ورجع» ومولانا المومى اليه لا يملك نفسه جزعا واعتزل الدرس اياما» فلم يمض امد قليل حتى ابتلى علاء الدين بغضب الصاحب واوقعه سوء ادبه مع المومى اليه فى يد المخصوص بالقرب طالب» فعلّقه فى حبل منكّسا وضربه حتى اتلفه وخرج ما ملكه من وارثه الى الدولة وحضر والده ديوان السلطنة وادّعى فى ولده بالقصاص فكتب له مرسوما باستماع الدعوى والجواب عنه فوصل الى احمداباد وانعقد مجلس لذلك وقُتل طالب فى القصاص به» ثم كانت امور منها ما يؤل الى المتصدى لتسخير جونه‌كر الامير الكبير وزير خان ومنها ما يؤل الى المتوفى باحمداباد وهو صدر السلطنة بها مولانا شاه ابو تراب» ومنها ما يؤل الى جناب الشيخ محمد خان الغزنوى واجمالها اجمل من تفصيلها» فلما توجه الخان الاعظم الى آكره واجتمع بالسلطان وعوتب فى اشيآء فاعتزل فى بستان له عن قبول الامارة» وجماعة من اعيانه سلكوا سلوكه الى مدّة» وكان ذلك كما نقله بعضهم انه قيل لبعض

الموفقين سقط ولدك فجزع شديدا»، فقيل لتسليته لا يحتمل سقوطه جزعك هذا»، انما كان من مكان قريب من الارض»، فكان جوابه اما ان سقط الى الارض فسهل ولو من علو»، وانما خشيت ان يكون سقط من عين الله او قلبه»، ثم ظهر ما استودعه عباد الملك بن اختيار الملك من جهاز امرأته بنت جهانكير خان وكان له صورة»، ثم فشت فى الناس النمائم ودبّت عقارب بها»، واما العسكر النازل على البلد فلم يصنع شيئا ولو بقى وليخان كما كان فى وصوله مع اختيار الملك كان اقرب الى المصلحة لكنه بما زعم فرحان عدل عنه الى محمد حسين ميرزا»، فتاثر اختيار الملك واتحلّت عُرَى عزمه واهتمامه والى ان يسعى فى الفتح لرياسة غيره»، والداعى لفرحان الى هذه الخفة انه ارسل الى اختيار الملك يوم اجتماعه بمحمد حسين يسأله ان يكتب لولى خان من الولاية ما كان لابيه ولالغخان»، فتنفّس الملك وقال كل احد يريد ان يكون مثل الغخان وقبل ان يجيب فارقه الرسول واخبره بقوله»، فقال فرحان من اليوم يتنفس بمثل هذا فكيف اذا استقل»، ثم اجتمع بوليخان وحمله على موافقة محمد حسين ميرزا وكان ذلك»، ولما ظهر لاهل الراى فى العسكر ان اجتماعهم على هؤلاء يؤل الى ما لا خير فيه»، اجتمعوا واتفقوا على شير خان وارسلوا فى طلبه»، فلما وصل الى دولقه اضافه لسيد محمود بن السيد ميران»، وخرج اليه من العسكر اكثر الافغان»، واتفق وصول سلطان الهند الى كرى فى يوم وصوله اليها»، وبينما شير خان بدولقه ظهرت طلائع السلطنة فظنّها الناس لشير خان»، ولما انتصف النهار ظهرت طلائع الافواج واستعدّ عسكر البلد فمنهم من خرج من باب راكر»، ومنهم من خرج من باب اسلوريه»، واما النازل على البلد فاكثر الاوغان بدولقه واكثر المغل فى برودره لتحصيل الولاية واكثر الحبوش فى مُنْده مع فرحان»، وكان به سقم فى جانب ركبته يوم قتل فاضل محمد خان»، واكثر الموجود سكارى»، والقسم الباقى حَيارَى»، وعلى

اى حال وقف كل امير تحت رايته»، ثم كان المصاف بين محمد حسين والسلطان فتردد وما قصّر وهكذا ولى خان وشروان خان وروميخان وغالبخان وادهم خان ونظر بهادر وغيرهم»، ثم سقط محمد حسين ولحق بالارض»، فاستاسر وتفرق اصحابه وجيء به الى السلطان وقد قتل فى مقابلته ممّن عزّ فقده عليه جماعة»، منهم سيف خان كوكه ومحمد وفا شربت دار واسف السلطان على الكوكه حتى انه لما وقف على قبره زائرا قال ما اقول لامّك اذا سألتنى عنك»، ثم امر بحمله على الفيل وقد ظهر فوج الافغان واختيار الملك فامر بحفظه»، وسار السلطان فى مقابلة الفوج واشتد الغبار فخشى الكافر المتسلّم لمحمد حسين فى ذاك الازدحام ان يفوته او يهجم عليه من يريد خلاصه فقتله»

(وفى تاريخ كالعنوان لسنى دولة اكبر انه وقع فى يد كدا على تدرك فقتله واما سقوطه ووقوعه فى الاسر فارويه عن نظر بهادر وكان ممّن لا يفارقه واما قتل الكافر فارويه عن خواجه سلطان من النقشبندية وقد حضر زائرًا لمولانا بركة الاسلام شيخى عفيف الدين عبد الله بن سعد وكان ممّا قاله لو قتله احد امرآء المغل لما قنع فى قصاصه بما دون الالف يشير الى بعض كان يعرفه منه لهم).

وكانت شدة فى جانب الفوج انجلت بقتل اختيار الملك وخرج محمد خان الى جانب»، وعمّ القتل فى لحظة حتى القحاب والسوقة»، وفى اقبال الليل دخل السلطان البلد وسأل عن محمد حسين فقيل له بما كان وجيء اليه براس اختيار الملك وخرج ولده عماد الملك سالما»، وممّن قُتل اما فى المعركة او فى خروجه منها روميخان، غالبخان، ادهم خان، مرجان اصطنبولى الغ خانى، ريحان بدر الدين، عنبر ميراخور جهانكير خانى، ياقوت على شاوس، عبد الله افصح خان»، هؤلاء الذين لهم فى العسكر رتبة الامارة»، واما افراد العسكر فكثير واما شاه ميرزا فكان من المهزومين قبل

ان يباشر الحرب وكذا كان فى كل معركة، ثم اجتمع هو وولد خان وشروان خان وعاقل ميرزا وساروا جميعا الى ندربار، وبعد نزولهم بسوادها جرى لبطن شروان خان دمًا فتاب عن كل معصية كان عليها قبل يأسه من الحيوة ثم فى ثالث يومه توفى به فى السنة وقُبر بجوار قطب الاولياء موئل البركات غياث الدنيا والدين مير علاء الدين السعيد الشهيد شيخ سادات قدس الله سره ونفعنى به، وقد زرته غير مرّة وقد احزننى فوته فانه كان من اعزّ اصحابى بل واحبابى فالله يغفر له ويتجاوز عنه،

بيان بقية من ترجمة المشار اليه شرواخان الحبشى المرحوم،

اقول وفى دولة جلبخان كانت امارة العسكر اليه وله التصرّف فى سائر بيته والذى لم منه فى السنة مائتا الف محمودى لاسرافه فى ذاته، لا لخيل يُطالب بها وكان اهلا لذلك، ومن اسرافه فى العصر الچنكزى وهو اذذاك ببرودره مع جلى خان وعُرف به ومنه نال ما نال من مآثر الاقبال، وما فارقه مدة حيوته الا على حسب الندور ما قيل عنه فى عهد ادمانه للخمر حتى كاد لايرى فى صحو الا كرويئة الهلال فى الشهر مرة، انه اتخذ فى المستراح سلسلة ذهب معلّقة بسقفه فى حلقة فى منه اذا جلس على قدمه لحاجته بمقدار ذرع اليد فياخذها بيده اذا قام ليخرج فتعينه على الحركة فى سكره وجعل فى حائط المستراح مراكز لاوانى الطيب من جهاته الاربعة يزعم انه بها لا يتاذّى بالنتن والعفن الذى يكون منه، وأذّى له ذلك، ومن شكره لنعم الله عليه ما كان يتظاهر به منها، ومن ذلك ما كان يملكه من ابناء جنسه ما يزيد على العشرين، وكلهم على خيل عتاق، بمناطق وخناجر وسيوف محلاة بالذهب وملابس فاخرة رقاق، ومنه ما كان يرى فى بيته من مآثر الخير حتى كانّه شعب رامه مجمع المحبّين، ومن جملة مآثره التى تخلد لمجلسه فخرا، وتبقى له ذكرا، ما اختصّ به من وجود كامل الفخر، اوحد العصر، الواقى فى فنّ

الحديث بالوتر من الكمال اوجه، وان استثنت الكمانجة بالاستقامة من بين الالات المطربة فالتعليل بكونها فى يده وقد مالت الى صدره شرحا اولى واوجه، بهجة للخواطر والنفوس، محيى ما اشرف منها على الدروس، صيقل مرآة الخيال، مرآة صور الحال، ذى قدم فى الدين ويد فى الدنيا، الجليس الانيس لاهل العليا، المحرّك للاجساد بحسّ سديد، عفيف الدين سيدى عبد الله سعيد، الحضرمى اليمينىّ، بلغ المزيد ممّا يريد، ولازال به العيش صافٍ والمشرب هنىّ، ومع انه من العرب، أُثنى على العجم فى آنة الطرب، واوّل ماجرّ وترًا واشجى سَمَرًا وكان عراق العجم منه خلىّ، فى مجلس الخان المشار اليه بين يدى مَن تَتَلْمَذَ له كامل الصناعة الاستاذ على، وهو اذذاك بمحموداباد، وكنت اجتمع بهما فى مجلسه الجامع للغنىّ والرشاد، فلا اشكّ فى اوقاته التى بها النفس مطمئنة، انها مختلسة من طيب اوقات اهل الجنّة، ثم بلغ الكمال فيه، بمن لا تكتحل العين فى الهند بثانيه، الكامل الظريف، مير عبد اللطيف، وتاقّل لنظره فشماله القبول، واشتهر حتى كان له بمجلس سلطان الهند ثناء يطول، فالله يبقيه لمحبّه، ويمتّع الاسماع به،

نبذة من مآثر غلبخان

واممّا صندل غلبخان عامله الله بفضله فما اجدره بما قيل ع هيهات لايأتى الزمان بمثله، كان رجلا كاملا عاقلا فارسا سائسا، اشتراه جهانكير خان باليمن وهو اذ ذاك مع الامير سلمان ونشأ فى تربيته وظهرت نجابته فتبنّاه واستثناه بالرعاية وعلّمه القرأة والكتابة، فتلى كتاب الله سبحانه ومرّ على كتب الفقه والحديث والتفسير فكان يفهمها، ويدرك ما حلّ وحرم، ونظر فى كتب الادب وتميّز بها وكان لا تفوته النكتة والنادرة، وصحب الاكابر، وعاشر وتدرّب، وذاق حلو العيش ومرّه، وضرب السيف بين يدى مالكه المشار اليه، وخصوصا فى ايام روميخان بسورت، وهكذا وهو فى

خدمة جيوجهار خان فكان لا يتقدمه احد فيه، وكان يقول حضرتُ من الحروب ما دون الاربعين وفوق الثلثين فما يفوتنى الآن بمجرد النظر الى الترتيب معرفة الغالب من المغلوب، وكانت له رتبة الامارة فى دولة الغخخان وكان باسمه لذاته منه مئة الف محمودى، ولكن ابت شهامته الا ان يكون فى خيل وحشم واستعداد يليق بمقامه فى العسكر، وكانت له سفرة ولايزال فى بيته من سادة العرب وفقهآء اليمن جماعة، ولايخلو مجلسه من الاحباب والاصحاب خصوصًا فى ليالى رمضان، وله ذكر تقدّم فى ترجمة الصاحب الغخخان، ولما رجع محمد حسين ميرزا الى بهروج فى ايام قطب الدين محمد خان كان مع سيف الملك (*sic*)، ثم كان مع محمد حسين ميرزا الى آخر ايامه، واجتمعتُ به قبل الحرب بيوم وسألتُه عن محمد حسين معه فكان جوابه لا كان ولا جنسه حيث كان فلا خير فيهم ولاوفاء لهم، وكان له ضالع دون همّته فلهذا كان يضيق ذرعًا ولله قائله، الجسم يذيبه حقوق الخدمة، والنفس هلاكها على الهمّة، والعمر بذاك ينقضى فى تعجب، والراحة مانت فعليها الرحمة، وكان بينى وبينه من خلوص الاخاء وصدق المحبّة ما لا مزيد عليه وقتل مع روميخان بن روميخان من اعل بيت جهانكير خان عشرة انفس وما يعدل برومیخان منهم احد، ومع هذا فكان جهانكير خان يبكى غالبخان ولا يتلوّه الّا له فالله يغفر له ويرحمه، وفى دولة الغخخان كنت اتحاشا ان يكون لاحد على يد يمنّ بها او يتوسل بها لحاجته حتى غالبخان لكنه فى فصل البرد فى كل سنة يجتمع بى فى منزلى ويقول لى اما لباس البرد فلا بدّ منه والغاية فيه ان لم يصادف القبول يضيع فيما بينى وبينكم، فكان يرسل الف محمودى باسم القباء ويقول للرسول ان ردها فدعها على الباب وارجع فيتحتّم علىّ قبولها، فالله يتقبل منه ويتجاوز عن سيئاته، وكان معروفه مبذولا وبالدوام موصولا يثيبه الله عليه،

نبذة من نفحات طيب المبدى ريحان

واما ابوالخير ريحان بدر الدين جهانكير خانى فكان فى كثير من اعمال البرّ قليل مثله، وكان رجلا مؤدبا مهذبا نشأ فى خدمة مالكه، وتدرّب به فى امور الدنيا والدين ومهر فى الكتاب والحساب واشتهر بعقل وكياسة وولى المعاملات الماليّة لمالكه اوّلا ثم تولى الوزارة، واحبّ الصالحين، واختصّ بخدمة ولى القدوس شمس الشموس شيخ بن عبد الله العيدروس، قدس الله سره ونفعنى به، وشملته العناية العيدروسية، وحسنت منه فيه العقيدة حتى عرف به، وورد فى حقه من نظمه كثيرا وفى خدمته بذل ما يملك، فكان المثل وهو، والعبد وما مَلَكَ لمولاه، يطابق حاله، وله احب الخضارم سادة وغيرهم واجزل صلاتهم، وهكذا احسن الى جنس العرب، ولما كانت حادثة عماد الملك بسرّت كان وزير الخداوند خان، ثم ولى الوزارة لالغخان وكان اذذاك بركة الوجود، قطب الشهود، صاحب التجليّات الجلالية والجماليّه، بجذبات القدوس، المظهر الاعظم مولانا شهاب الدين احمد بن شيخ العيدروس، قدس الله سره ونفعنى به، ببلدة احمداباد فاجتهد فى خدمته، واقتصر عليه فى وجهته، وكمل فى التصوف به وصار من حزبه وصحّ له من جذبه اليه الاعتزال عن اعمال الدنيا، فيا لها من منقبة عليا، ويكفيه وجدير بان يغبط به ما يقوله فى بعض جذباته شيخى المومى اليه شهاب الدين ريحان بدر الدين انا واياه فى الجنّة فهنيئا له بذلك، وكان بينه وبين اعيان جنسه وسكنة البنادر مواصلات ومراسلات، ولما كان لا يدعنى افارقه عامة النهار وشيئا من الليل، فرأيت من توفيقه ما يقضى له بالولاية، والاه الله بما هو خير ثوابا وخير عقبا،

اوائل المجلس السامى اختيار الملك

كان اختيار الملك الملقّب فى سلطنة احمد شاه بالمجلس السّامى فى اوائله طشتدارا لمالكه السلطان محمود واسمه المدعو به دولتيار ثم صار سلاحدارا،

ثم تقدّم على جماعة من السلاحدارية وصارت له نوبة بحضرها فى وقت معين،، ثم صار ذا حوالة يعسّ دار السلطنة ويحرسه وفى كلها كان له مظهر حسنٌ،،

وفى سنة سبع وخمسين خوطب اختيار الملك،، وجهزه السلطان بعسكر الى سيروهى وتردد فى جهاتها ورجع بالخراج،، فراه السلطان من الرجال الكفاة،، فاعطاه لخاصته ولاية كرتنكه،، وحوّله عشرة الآف فارس،، وارسله الى نهروالة پتن امبرا مستقلا فى حدّه وصرّفه فى المملكة منها الى ناكور وسيروهى وايدر،، وبعد شهادة السلطان اشتغل الوزراء بفتنة ذات البين،، وخرج عن الطاعة مَن كان يؤدى الخراج،، وتفرق عنه عسكر الحوالة لخروج معايشهم من ايديهم الى ايدى المتغلبة عليها،، ولهذا لما نزل موسيخان البولادى على پتن،، وكانت فى عهد تقدم لابيه عين الملك،، خرج منها اختيار الملك ليلا الى احمداباد،، والسلطان بولاية كمبد،، واتفق وصول فتح خان البلوچ من رادهنپور وحسن خان الدكنى من مهراسه فكان ما سبق ذكره،، ثم خرج من المعركة الى نادود ثم حضر ديوان السلطنة ولقب بالمجلس السامى،، ومن عادة اهل الملك يلقب النائب المطلق بالمسند العالى،، والوزير بالمجلس العالى ومَن يؤذن له بالجلوس فى حضور السلطان يلقب بالمجلس ويضاف اليه كلمة تناسب،، واتفق وعماد الملك فى خلال ايامه وقد ايس من اعتماد خان ان يامنه وصارت له من الولاية ما يلى مهراسه وعمر قلعة بها سمّاها معموراباد،، وكانت مسكن العصاة فازاحهم عنها بقوة وعنف وعمرت الى الغاية وبقيت فى يده الى آخر ايامه واجتمع تحت رايته ثلثة الآف فارس،، وهو الذى قتل عالم خان اللودى وسبق بيانه،، وكان نكّاحا ويستعمل للقوة كل يوم من ورق الذهب مثقالا فكثرت سراريه،، وكانت له بنت واحدة وعشرون ولدا،، وكان من شرطه للقابلة اذا ولدت بنت عصرت بحلقها فى خروجها ولها ثلثة مثاقيل من الذهب،، وضرّه

استعمال الذهب فى الاخر حتى تغطّر به جسده ومنعه من لبس الدرع وطول المكث بظهر الفرس ومن ضم فخذه او ثبات رجله فى ركابه،، وفى يوم شهادته كان فى قميص قدّ عُطْبه لعَطْبه وبيده ترس من خيزران معمول بمفتول الحرير،، ومع ذلك جال وصال وحمل حملات الرجال ويصلح لمثله ان يكون فى الكرّ والفرّ امير العسكر،، وكان حريصا على جمع المال واستخلاصه من اهله وكثر منه ذلك فَذُمّ به،، وكان لايامن اعتماد خان فى حال ابدا،، وقد اشرتُ الى ما قاله فى حقه فى ترجمة غزيته الثانية من البولادى،، [وفى تاريخ سنى اكبر كان اختيار الملك وقد استقبل محمد حسين فوج البلد بشاطئ النهر فى مقابلة نائب البلد اسلوبه محاصرا للبلد ومانعا لنائب السلطنة عزيز كوكه من الخروج الى مشاركة السلطان فى الحرب انه نزل على يد سهراب نكان والذى ارويه عن خلال ابن طراح اليافعى وكان من تبعه انه فى تردده سقط بسهم اصابه من فوج السلطنة لم يُدر راميه وبعد دخول البلد جىء براسه،، ونعلى ..... عليه فى القتلى فعرفه وحزّ راسه وحمله اليه]

وبعد عماد الملك ركن الى چنكز خان وبعده الى الغ خان لما يعلم من قوتهم وصولتهم واستقلالهم وقدرتهم على ما شاؤا متى شاؤا،، ولما كان الغخان بمحمودابا د صاحب ملك الشرق ودخلت فى عصمة ولده زين خان بنت ناصر الملك بن اجدر خان بن ملك الشرق ليستعين به على اعتماد خان ويكتفى شرّه به،، ولما وصل سلطان الهند خرج وملك الشرق مع اعتماد خان،، فاخذ منه اقباله ثم مدافعه ثم سلاحه،، ولما وجد الفرصة خرج الى صوب ملكه كما سبق الايماء اليه، ومثله لم يمت وقد اعطى الدار حقه،، وفى مقابلة سلطان الهند،، يغفر الله له ويرحمه،، والمذكور عن سلطان الهند انه خرج من دار ملكه آكره على جمل بُختىّ (بضمّ الموحدة) ومن خصائص هذا النوع فى جنسه صبره على قطع الطريق وسرعة المشى ويعينه عليه

طول رقبته، وقصر قوائمه، ويكون كثير شعر الوجه والراس، واما الرقبة فيكاد شعرها يصل الى ركبتيها وفيها تقويس مساعد لسير العنق، وكذا الامرآء والمخصوصون به على جمال بُختيّة، وطريقه فى هذا الارتال انه اذا سنح له مهمّ، يقدّر المسافة ويخرج العسكر شيئًا فشيئًا، ويعيّن لهم المنازل، ويعدهم انه سيحضرهم فى المنزل الذى يجتمعون به، اوفى الوقت الذى يتراى للجمعان، او يكون الشروع فى الحرب، ولا يتخلّف عمّا وعد، وقد ارسل خياله وافياله هو ومن معه فى صحبتهم ارسالا ارسالا، فيصل وليس هو فى حساب الخصم، فبمجرّد ان تطلع مظلّته من جانب الميدان يضطرب الخصم ولايثبت ابدا، فيقال انه وقف بالمعركة فى اليوم التاسع من خروجه وكان ما شاءه الله سبحانه،

امست معاقلهم منهم معطّلة، كانّهم لم يكونوا فى الورى خلقوا،
يا اهل لذات دار لا بقآء لها، ان اغترارا بظلّ زائل حمق،

٩٨١ وفى سنة اثنين وثمانين اجتمع من خرج حيًّا من المعركة على عماد الملك بن اختيار الملك وزاد فى ارزاقهم، ووقّر الكبير ورحم الصغير واستقام فى وجه المغل، وخاض المهالك فى استرجاع الملك وتحاشا شهرته فى السيف من يزحف اليه الى ان اضاعه اهل بيته اوّلًا ثم من لحق بهم، وبيان ذلك انه فى آخر حروبه ومن خصومه يومئذ باز بهادر بن شريف خان الاتكه، ومبرزا مقيم وقف فى القلب، وعبد ابيه جهان خان الحبشى بالميمنة وحسن جيو صنع الله اللارى بالميسرة، وكان عرف بابيه وهو الذى ربّاه ورقّاه حتى بلغ درجة الاشتهار، وكان فى المقدمة الراى كنبهير الدكنى، فلما التقى الجمعان وحملت المقدمة عطف امير الميسرة عنانه عن المعركة وولّى وكذا فعل امير الميمنة، وخروجهما اضطربت المقدمة وفى القلب معه حبش الملك سلطانى وبلال خان خانان وسعد سلطانى المعروف ببحر خان وناصر سلطانى وجماعة من الحبوش، فحمل لنصرتها وشق الغبار

وكانت شدة انجلت بشهادتهم المذكورين سوى ناصر وهو الذى اخبر بما كان منه فى شق الغبار من الآثار التى تذكر بعنتر واسفنديار، والراى كنبهير مع انه كان طعن فى السن فعل ما لا يفعله الشباب، واتجدل صريعا فى المعركة اوّلا، ثم عماد الملك، فالله يرحم شبابه، ولقد بذل بعد ابيه خزائنه وكان يعطى اصحابه بالوزن لا بالعدد ومع هذا ما خانه الا من كان يثق به فاجره على الله، ويحق شبابه بالاسف عليه، فانا لله وانا اليه، ومن بعده ما انتصبت راية لغيره على الملك، وكان ابوه اختيارها وهو عمادها، وكما ذمّ والده فى جمع الذهب حُمد آخرًا بصرفها فى استرجاع الملك، وكان عماد الملك اكثر حمدا منه وبلغ فى العمر عشرين سنة ولم يخلّف عليه الرحمة،

شمائم الامنية بالصفا من نسائم نسبة الوفا،

وفيها فى سحر السابع عشر من ذى القعدة شملتنى العناية، وكفلتنى الهداية، فدخلتُ البلد الامين مكّة، فى ساعة لا استثنيها اذ كل ساعاتها يمن وبركة، وطفت بالبيت، وبالمقام والصفا ركعت وسعيت، فيا له من سعى بالعناية مشكور، وعمل بالمعرف مبرور، وحبّذا زيارة طابه، واوقاتها المستطابه، فلله الفضل والمنّة على ان طفت ووقفت وزرت، وها انا الآن ارجو بساقى الكوثر، وشافع المحشر، شرف القبول وحسن الختام، صلوات الله عليه وسلامه ما فاضت التلبية بالشعر الحرام،

ومن الحسن لابن ابى الحسن شيخى وبركتى قطب الزمن مولانا الشيخ محمد البكرى،

ما ارسل الرحمن او يرسل من رحمة تصعد او تنزل
فى ملكوت الله او ملكه من كل ما خصّ او يشمل
الا وطه المصطفى عبده نبيّه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها يعلم هذا كل من يعقل

فلذ به لكل ما ترتجى فهو شفيع دائم يقبل
وعذ به من كل ما تخشى فانه المامن والمعقل
وحط احمال الرجا عنده فانه المرجع والموئل
ونداه ان ازمة انشبت اظفارها واستحكم المعضل
يا اكرم المخلف على ربه يا خير من فيهم به يسأل
قد مسّنى الكرب وكم مرة فرجت كربا بعضه يذهل
ولسن ترى اعجز منّى فما لشدة اقوى ولا احمل
فبالذى خصّك بين الورى برتبة عنها العلى تنزل
عجل باذهاب الذى اشتكى وان توقفت فمن اسأل
فحيلتى ضاعت وصبرى انقضى ولست ادرى ما الذى افعل
فانت باب الله اى امرئ اتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليه الله ما صافحت زهر الروابى نسمة تشمل
وسلم ما فاح عطر الحمى وطاب منه الند والمندل
والآل والاصحاب ما غردت ساجعة دوحها مخضل

ومن نفائس نفس زائر خير الانام عليه مدام الصلوة والسلام،،

اتيتك زائرا ووددت انى جعلت سواد عينى امتطيه
وما لى لا اسير على جفونى الى قبر رسول الله فيه

ولبعضهم فى المدينة المشرفة،،

يا ارض طابة ابشرى طوبك صاجعت جسما طاهر الحوباء
واراك مثل خريدة غنّاجة ميّاسة فى روضة غنّاء

عن ابى الفضل النحوى انه عزم على الحج فشكى اهله فى غيبته الضياع لحالهم فكتب فى رقعة بيتين وهما

انّ الذى وجهت وجهى نحه هو الذى خلفته فى اهلى
فانه ارفق منى بهم وفضله اوسع من فضلى

واعلم انّ لما اجملتُ تفصيلا جميلا، ولما اشرتُ شرحا وقولا، وذلك انى كنت فى الحادث الاكبر ضئيلا، وبشهر قبله عليلا، ولما عوفيت نزعت عنى لبس الحشمة، ووفاء بالمدح بل وذكرى بحلوى النعمة، خرجت فى شعار القلندريه، الى الذى عُرفت به من بين البريّة، اساير الدهر فى دوره، ولا اخرج عن طوره، وفى عيد النحر الى المسجد ساقنى التوفيق، فاتفق لى الاجتماع فى اثناء الطريق، بشيخى بركتى امام الموحّدين، شيخ الاسلام مولانا عفيف الدين الشيخ عبد الله بن سعد، وثقة الدّين العلّامة مولانا الشيخ رحمة الله، والراقى درجة الكمال مولانا الشيخ حميد غشيتهم الرحمة، وقد خرجوا الى مصلى العيد، فساروا بى اليه وبعد الصلوة دخلوا على صدر السلطنة جامع الكمالات المستحسنة، الامام المهمام، شيخ الاسلام، مولانا الشيخ عبد النبى الحنفى النعمانى، قدس سره، وتخلّفت على البهيل انتظرهم، وكان سلطان الهند امضى ما وقفه السلطان محمود على الحرمين الشريفين من القرى وضاعفها، فاتفق رحيل السلطان الى صوب دار ملكه فيمابين الصلوتين، وتحرّك المسافر وضجّت الاصوات، وارسلت من يأتى بخبر ولى نعمتى الصاحب الغ خان فاخبر بتقويض خيامه فبقيت فى زاعج من انتظار المشائخ، وبينما انفكر فى الرجوع الى البيت لوداع الوالدين، خرج مولانا الشيخ حميد من مجلس الشيخ نظامى اليه، وكان سعى لى لسابق خدمتى له، والصنائع ودائع، وقد تعين على الوقف امينا من جانب الصدر، فى وظيفة حمل المال الوقفى الى محله، ولا علم لى به، فدخلت معه، فقال لى قد تعين لخدمة الوقف جماعة وانت منهم ووظيفتك فى الخدمة حمل المال الى محله، وتقسيمه على اهله ولك فى الشهر مائتا محمودى، فاطرقت مليا ثم انشدت بيتين

لو دعانى الغير ارضاك داعٍ لغرام لكنت غير ملبّى

وقلت ماصنع الله خير، وله الحمد فى المكث والسير، وبه توفقت عن ....يرتى، لمخدومى وولى نعمتى، وكانت العاقبة مبهمة، فاحببت الدعآء فى تلك المواقف المحترمة، وتجردت لهذه النية، فى ضمن الخدمة الجامعة للسعادة الدنيوية والدينيّة وكنت فى الخروج الى المصلّى كمن سار يلتى بقبس، فاذا هو بالوادى المقدّس، وكان السفر من احمدابد فى السابع عشر من ٥
٩٨١ ذى القعدة من سنة احدى وثمانين وتسعمائة،

٩٨٣ وفى ثلث وثمانين توفى بركتى وولى تربيتى وسبب رشدى ونعمتى سيدى والدى سراج الدين عمر بن كمال الدين محمد بن فريد الدين محمد بن عمر بن اسحق بن محمد بن حسن بن قاسم النهروالى عليهم الرحمة، فى آخر ساعة الخميس الحادى عشر من جمادى الاولى ببلدة احمدابد، ١٠ وقُبر ضحى يوم الجمعة بجوار اولياآء الله شاه مدار والشيخ ناصر والشيخ محمد اختيار وشاه عبد الغنى والشيخ كبير قدس الله سرهم وشملنه بركتهم، وقد سبقته الى التربة ابنته فاطمة بنت عمر المتوفاة عند حركة الوضع ولم تخلص فى الثانى من ذى الحجة المتصل آخره باستقبال سنة ست وسبعين وتسعمائة وفى تاريخها قلت "متنت فاطمه"، وكان مولدها بمكّة المشرّفة ١٥ سنة خمس او ست واربعين وتسعمائة، وحضرت دفنها رحمها الله تعالى، ثم لحق بوالدى ولدى جمال الدين محمد المولود فى التاسع والعشرين من رمضان من سنة اربع وثمانين المتوفى فى تاريخه منه من سنة خمس وثمانين، وفى تاريخه قلت "نور عينى فقدته" ونظمته فى ابيات وهى: —

٢٠ نور عينى فقدته بالبكا كم ندبته
لو بروحى وراحتى كان يفدى فديته
لكن الامر مبرم ما سقى الدهر ذقته
لهفى غير منقض اسفى ما نقضته
وسلوى لا لفه طول عمرى نسيته

كيف طاقت يدى توسيده كيف طقته
او ترى مقلتى وقد بين ترب ضممته
ان قلبى لاجله كرجائى قطعته
سلفا صار انني خلفا كنت رمته
ما احتيالى وما عسى يجد حزنا اطلته
فلا بكيك اويرى جدث لى سكنته
هكذا الدهر ماتم بعد عرس يفوته
رمت تاريخه وفاء "نور عيني فقدته"

فالله يجعله سلفا وذخرا، ولم يلد لى غيره لذا لفقده ارجوه يضاعف الاجرا، ثم بعد امد بعيد اوحدنى وايتمنى وقطعنى عن الامل، وتركنى اعيش بعيش النهمل، فقدى لمن يشملها حديث مَن به النجاة فى الحيوة والممات، عليه افضل الصلوات واكمل التسليمات، الجنة تحت اقدام الامهات، وهى سيّدتى والدتى مريم المتوفاة فى الثالث والعشرين من شهر محرّم من سنة خمس بعد الف بعلة الفالج، ولا اشك فى ان تعبها كفّارة لها، فالله يونس وحشتها، ويسقى تربتها، وصرت بعدها عميدا وحيدا وارى حيوتى عبثا، لولا ما صرفت اواصرف من انفاسى اواسكن الجدثا، فى وظائف التلاوة والادعية لها ولهم، يتقبّله الله الذى يتجاوز عنهم ويقبل عملهم، وجدير بمن يتخلف عن اهله، ان يتمثل للشاعر بقوله

من يتمنّى العمر فليترع صبراً على فقد احبّائه
ومن يُعمّر يلق فى نفسه ما يتمنّاه لاعدائه

جمعنا الله بكرمه ومنّته، فى مستقرّ رحمته، بنبيّنا الذى يشفع غدا لسائر خلقه مع امّته، وعزّانى المرحوم عزيز محمد المعروف بالدبير لملك الشرق بتاريخ قاله وهو

چون خدمتِ مربّيه بودى انيس جان دل از فراق مشفقه در آتشم بتافت

روحش چو بود طائرِ جنّت ازین محن پرواز کرد و سوی وطن آخرش شتافت
تاریخ فوت او که بجُستم من از خرد کفتا شمر عزیز که "کلی نجات یافت"،
کان مولد والدی فی اوائل المائة العاشرة بنهرواله پتن"، وکان سلفه ممّن
خرج من العجم فی حادثة التتار الی حدود ملتان السند بحرا وبرا فی عهد
سلطان الهند شمس الدین ایلتمش الکائنة فی سنة سبعة عشرو ستمائة ٥
قاله ابن الاثیر"،

[وفی سنة اثنتین واربعین وثمانمائة فی ربیع الثانی توفی ابو عبد الله محمد
بن عبد الله بن محمد بن احمد بن مجاهد بن یوسف بن محمد بن
احمد بن علی القیسی الحموی الاصل الدمشقی الشافعی شمس الدین
ویعرف بابن ناصر الدین بدمشق مسموما فانه خرج مع جماعة لقسمة ١٠
قریة من قری دمشق قسمه اهلها ودفن بالعصلة عند والده وکان مولده
بدمشق فی العشر الاول من محرم سنة سبع وسبعین وسبعمائة واخذ
عن شیوخ بلده والقادمین الیها وکتب الطباق وارتحل لبعلبک وحلب
وغیرها وحج وسمع بمکة والمدینة شرّفهما الله تعالیٰ ولم یرحل الی الدیار
المصریّة وثقفه واتقن هذا الفن حتی صار المشار الیه ببلده ودرس وافتی ١٥
وتصدی لنشر الحدیث وانتفع الناس به واخذ عنه الاماثل وکان یذکر
انه سمع وهو بالمکتب من المحب الصامت واجاز له التنوخی وغیره وله
تصانیف منها برد الاکباد عن فقد الاولاد وقال فیه :—

یا باکیا میته فی الحی یندبه قد عمه وحده من فقد الاولاد
ان کنت ذاکبد حری اصطبر فالصبر خیر وفیه برد الاکباد ٢٠

ومنها الرد الوافر علی من اسلم (*sic*) ان من اطلق علی ابن تیمیّة شیخ الاسلام
لکافر قرض له الائمة کالحافظ الشهاب ابن حجر العسقلانی وهو احسنهم
والعَلَم البلقینی والقاضی العینی والبساطی والمحب ابن نصر الله وخلق
وحدث به غیر مرة وقام علیه العلاء البخاری لکون التصنیف فی الحقیقة

ردّ به عليه فانه لما سكن دمشق كان يسأل عن مقالات ابن تيميّة التى انفرد بها فيجيب لما يظهر من الخطأ فيها وتنفر عنه قلبه الى ان استحكم امره عنده وصرّح بتبديعه ثم بتكفيره ثم صار يصرح فى مجلسه بان من اطلق ذلك من الائمة الاعلام من اهل عصره من جميع المذاهب سوى الحنابلة لكافر وحينئذ كتب العلاء الى السلطان كتابا بالغ فيه فى الخط ولكنه لم يصل بحمد الله الى تمام غرضه وساس للقضية الشهاب ابن المحمرّه قاضى الشام حينئذ مع كونه ممن انكر عليه فى فتياه تصنيفه المذكور وتبعه التقى ابن قاضى شهبه حتى البلاطنسى رجع عن الاخذ عنه بل والرواية عنه بعد ان كان ممن تتلمذ له انتهى،

ولد جامع الآثار فى مولد المختار صلّى الله عليه وسلم ومنهاج الاصول فى معراج الرسول صلى الله عليه وسلم، ولد ارجوزة سماها عقود الدرر فى علوم الاثر وغير ذلك،

ومما نفعنى على المصاب بفقد الاولاد الوارد فى حقّهم اولادنا اكبادنا على التسلية بالصبر لئلا يفقد الاخر مطالعة جنة الجازع للعلّامة الماردينى ذكره الحافظ العسقلانى فى تاريخه انباء الغمر ومثله برد الاكباد للعلامة الحموى ذكره السخاوى فى تاريخه الضوء اللامع، كل ذلك عنادا ومكابرة وكانت حادثة شنيعة فى سنة خمس وثلثين وثمانمائة وهلم جرّا ولكن لما كان الحافظ شيخنا يعنى به العسقلانى بدمشق حدث بتعريضه للمصنف المشار اليه ولم يلتفت الى المتعصبين قال الحافظ السخاوى والترجمة من تاريخه نقلت وبالجملة فكان اى صاحب الترجمة اماما حافظا سليم الصدر حسن الاخلاق متواضعا مجيبا الى الناس حسن البشر لطيف المحاضرة والمحادثة بحيث لاتمل مجالسته كثير المدارات شديد الاحتمال قل ان يواخذ احدا بمكروه ولو آذاه جود الخط على طريقة الذهبى حتى صار يحاكى خطه غالبا بحيث يبيع بعض الكتب التى بخطه ورغب

المشترى فيه لظنّه انه خط الذهبى»، قال ذكره شيخنا فى معجمه فقال لما خَلَتْ الديار من المحدثين صار هو محدث تلك البلاد اجاز لنا غير مرة وكذا ابنى عليه الحافظ البرهان الحلبى يقوله الشيخ الامام المحدث الفاضل الحافظ خرج الاربعين المتباينة ورد على مشتبه الذهبى وقد اجتمعت به فوجدته رجلا كيّسا متواضعا من اهل العلم وهو الآن محدث دمشق وحافظها متّع الله به المسلمين وهكذا ابن خطيب الناصريه قال رأيته انسانا حسنا هو محدث دمشق وحافظها وهكذا التقى المقريزى قال طلب الحديث وصار حافظ بلاد الشام بغير منازع ولم يخلف فى الشام بعده مثله وهكذا المحبّ ابن نصر الله قال فيما قرأته بخطه ولم يكن بالشام فى علم الحديث اخر مثله او قريب منه وممن اخذ عنه التقى ابن فهد وتلميذه العلاء المرداوى وذكره التقى ابن فهد فى ذيل طبقات الحفّاظ له وآخرون واتفقوا على توثيقه وديانته وشذ البقاعى جريا على عادته فقال وصفه شيخنا بالحفظ وهو عند كثير من الناس بِدُنًى واطلعت انا له على تزوير وكشط وتغيير فى حق مالىّ كبير فى غيرها مكتوب انتهى والله حسيبه وقد اوردت فى معجمه من نظمه اشياء ومنه فى العشرة المبشرة

وعشرة خير صحت بالجنان انى ... وعد النبىّ لهم سردا بلا خلل

عتيق عثمان عامر طلحة عمر الزبير سعد سعيد وابن عوف على

والرد على مشتبه الذهبى افرده تصنيفا وسماه الاعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الاوهام»، وله نظما ببواعث الفكرة فى حوداث الهجرة ..... فمن اشكل عليه حديث نجاج آدم وموسىٰ عليهما السلام»، وله احاديث ستة فى معان ستة من طريق رواة ستة عن حفاظ ستة من مشائخ الائمة الستة بين مخرجها وبين رواتها ستة انتهىٰ ما ترجمه السخاوى فى تاريخه الضوء اللامع»، وفى انباء الغمر للعسقلانى فى ترجمة سرجا المارديني المتوفى سنة ٧٨٨ مولف جنة النجازع على موت ولد له»، وله

رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة وله طبقات شيوخه.]

وفى الحادثة التمرية بدهلى فى عهد محمود بن فيروز الخراسانى كان ممّن خرج منها الى كجرات مولانا قاسم بجماعة من اهليه، وبدار ملكها پتن اذ ذاك ظفر خان جدّ سلاطينها الذين لهم جمعتُ هذا التاريخ جزاهم الله خيرا، فسكن المشار اليه بدار الملك ومن اهله من سكن فى قُراه، وكانوا من جملة السلاح، وفى خدمة الدولة الى ان وفق الله من ولده احمد بن محمد بن حسن بن قاسم المعروف فى وقته بمخدوم بَرَه اى الكبير للقرأة وفتح له فى العلم، فطلبه وجدّ فى تحصيله، وكان الاستاذ يتحمل باعارة كتبه فنذر المشار اليه لله سبحانه اذا اتاه علماء لا يمنع كتبه عن اعارتها فلما فتح الله عليه وتاهّل للافادة جعل كتبه بمراى من الطلبة بمكان الدرس واجتهد واخوه اسحق فى تحصيل الكتب بخطهما فكان كل كتاب بخط احمد نصفه وبخط اسحق نصفه، واذا فرغا منه وجمعه جلد فرّقوا اجزآءه بقطع الشيرازة وفى الحبكة الجامعة للاجزآء، ووضعوه بمراى الطلبة كالوقف، واستمرّت فى الابنآء سيرة الآباء، فطلبوا العلم وادركوه وكتبوا اكثر الكتب المتداولة، حتى بلغت الى عصر محمود الشهيد ما يتجاوز الخمس مائة، مكلّفة بالصحّة والضبط والحواشى وكانت الخطوط تتشابه، وفى عصر محمود ووالدى بمكّة زُفّت بنت عمّة لى الى جناب عبد القادر البنبنا العباسى وكان حاكم الشرطة والسواد، واولدها ثلثة اولاد، عبد الخالق وراجى محمد وعبد الملك، وانتقل الى رحمة الله وشقى اولاده بموته فتصرّفوا فى تلك الكتب وباعوا ما كان فى قبض عمّى ممّا خلفه جدّه اسحق وابنآءه، وكان عمّى المشهود له بالعزلة عن الدنيا بركتى مولانا الشيخ فريد لا يكاد يفارق المسجد الا بعد صلوة العشآء الاخيرة، ولم يتزوج فى سائر حيوته والعمة نسوء معيشتهم ورعاية لبنتها لتمنعهم من تضييعها فذهبت كلها الا مصحف محشّى بخط جدّى

ظفرتُ به لما دخلتُ الهند مع والدى فى سنة اثنى وستين ووصلت الى عمّى وجدّتى وهى قد بلغت فى العمر فوق المائة وهو الآن عندى»، وهكذا كتاب الوافى فى النحو بحواش عليه»، آثرت به شمس الشموس مولانا جمال الدين محمد ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله القطب العيدروس نفع الله بهم لتعود عليهم بركات نظره فيه»، وكتاب منية المصلّى بخط عمة والدى بحواش متفرقة النقل اعرته الارشدى جناب الشيخ عبد الفتاح بن مولانا الشيخ رحمة الله فلم يرجع»، وكانت وفاة عمى المشار اليه فى سنة اربع وسبعين وتسعمائة واخذ والدى عن ابيه وعمه والبيت كله بيت علم وعمل حتى النساء كنّ يقرأن ويكتبْن كما يقول ويتحدّث به المجاور والمسافر»، وما برح الافتاء والتدريس والقضاء بدار الملك قديما فى هذا البيت الى آخر عهد آل مظفر»، وكان المخدوم احمد المعروف بمخدوم بَرَه معاصرا لمن لله سبحانه محب محبوب شيخ علم النقال قطب آل الجمال»، مولانا شاه يعقوب»، قدس سره ونفعنى به»، ومذهبه فى السماع مذهب الفقهاء يتوقف عنه ومولانا الشاه على قدم الصوفية يعمر وقته به ولايزال فيه»، ومما بلغ درجة الاشتهار عن العلماء العاملين ان قاضى البلد والمحتسب ومنهم جماعة حضروه فى وقت السماع للمنع عنه»، فلما اخبر بهم امر برفع الآلات الى جانب واذن لهم فى الدخول وهو مستغرق فى عمل السماع شمل به»، فلما استقربهم المجلس قبل الفاتحة بما جاؤا له سرى فيهم استغراقه وشملهم حاله»، ثم تزمت الاوتار وتتابعت الآلات بما اهاج شجنًا واثار طربا ولا محرك لها سوى من ابدعها»، فاول من حركه الوجد فرقص محتسب ينكره ثم القاضى وغيره»، ومرّ لهم وقت به كان من اطيب العمر»، وهذه التوطئة لبيان ان مولانا الشاه نفع الله به توجه يوما الى بيت المخدوم المشار اليه وشرّف موضع درس بجلوسه فى ساعة خلوة»، واخبر المخدوم به

فقام مع المخبر و سايره الى باب يخرج منه اليه، ثم فتحه بيده تيمنا بخروجه منه اليه، وسلّم عليه، وتحادثا طويلا، ولا ثالث يسمع نجواهما سوى من يعلم السرّ و اخفى، ثم قال قدس سرّه زرتك موادعا وفى ساعة كذا من يوم كذا سيكون للنفس رجوع الى ربّها، فاذا جُهّزتْ ووُضعتْ بين يديه سبحانه، وباله وقت لا اعجز منى فيه، ولا اقدر على الرحمة منه، فصلّى علىّ وادع لى، فقال له المخدوم كنت ارجوك لمثلها، ولا حيوة لى بعدك، واسالك الآن ان تسرّ فى اذنى برجوعك عن السماع فاجاب فعلتُ فقبل يده ودعا كل منهما لصاحبه ورجع مولانا المومى اليه، وكان ذلك، ثم كانت وفاة المخدوم،

وفى عهد السلطان مظفر بن محمود بن محمد وصل شمس الدين محمد حميد الملك الى پتن، واجتمع يوما بجدّى كمال الدين، وكان والدى فى جانب من المجلس فسال عنه، ثم قال اريده وابنى عبد العزيز يكونان معا فى حيوتهما، وكان ذلك، ومنها كان والدى مع عبد العزيز الى اخر ايامه، وفى عهد بهادر وعبد العزيز آصفخان وزيره خصّه بالوكالة، وفى حادثة تمايون خرج معه الى مكة المشرفة وهو الوكيل المتصرف فيما يتعلق به وبالسلطنة، وبعد شهادة السلطان بهادر توجه المسند العالى آصفخان الى الروم مع الامير قائم الخمراوى، وقد سبق ببيانه فى ترجمته، فلما رجع الى مصر وصاحب مصر يحكم على الحجاز واليمن، بلغه عن خسرو باشا صاحب مصر انه جهّز شاوشا الى امين جده لتفتيش الحرم البهادرى وضبط ما هنالك والختم عليه، فسعى فى نقض الحكم، والى ان يصدر الحكم به كان آصفخان كتب مع الشاوش الى وكيله صاحب الترجمة انه سيصل على الاثر صحبة قاصد الشريف فلان حكمٌ بنقيض حكم الشاوش، فسمعتُ منه انه لما شاع خبر التفتيش ووصل الامين الى مكة المشرفة هالنا ذلك وكان الخان اوصى فى الحريم برعاية ما عليه اهل الهند فى مثل

هذه الحادثة،» ونحن فى قوة لا يصل الينا بها صاحب القبلة،» فكيف الامين،» الا ان عِزّ الغُرْبَة ذُلّ،» ويد الخلافة لا تطاولها يد،» فلما تقرر فى يومنا انه سيكون غدا،» سلّمنا الامر لله سبحانه،» واخترن احرار النسوة القتل على هتك الحرمة،» فاغتسلن وتلبّسن وتطيّبن وتصدقن بما قدرن،» وامير الحريم الملك فيروز الطواشى الحبشى سنّ الحديد لبهنّ،» وتردد فى نفسه بين الحيوة والموت وبات الحشم البهادرى فى قلق ونزق لا يدرون ما يأتى الفجر به،» واتفق بتلك الليلة اجتماع عيان مكة فى بيت ابى البقا السُكّرى وكان عقد مجلسا لختان ولده،» وبيته بجانب بيت الخان ودعانا اليه فاعتذرنا بما نحن فيه الّا اننا جلوس بالرحبة،» وكان من العادة لاترد القصّاد المصرية مكّة الا سحرًا وطريقها على هذه الرحبة التى بباب الخان،» قال فلما كان وقت السحر جلست على راس الرحبة وما يمرّ راكب الّا وانادیه بالاسم المعهود فيمرّ ولا يجيب حتى اجاب من اوصله الله فى وقت الحاجة اليه بنَعَم،» وسالنى انت فلان قلت هو فابرك راحلته وناولنى مشمّعا فيه الاوراق وركب راحلته ومرّ،» فسجدت شكرا وخلوت ونظرت الى كتاب الخان فاذا هو نصر من الله وفتح قريب،» وكان المرسوم بالتركى،» فاستدعيت بمعتمد اختصّ بمجالسة الخان وكان تركيّا يتعانى المتجر، وله فضيلة، جناب ملا مصطفى المنتشوى واريته المرسوم فقرأه فكان ناسخا لمرسوم الامين،» وهو وان كان اهلا لحفظ السرّ الا انى عملت بالاحوط فى الوقت وشغلته بمنزلى وخرجت الى بيت الحريم واجتمعت بالملك فيروز واخبرته عن صاحب مكّة انه منع الامين وسالته يوصل البشرى الى الحريم ففعل،» ثم استدعيت بالشرابدار وامرته باخراج مائة طبق من المربّيات الهندية والحلوى المدّخر وجئت الى الرحبة وهناك الملك ابرهيم وطاهر خان وقيصر خان وتواصلت الاطباق،» فارسلت اربعين منها الى من فى مجلس الختان ومثله الى الملك فيروز ووجوه الحشم البهادرى الذين باتوا معه فى

تردّد بين الموت والحيوة»، وجلست الى الجماعة بباقيه وارسلت بطبقين منه الى المحبوس معنّى مصطفى مستشوى»، ومن فى مجلس الختان منهم من عجب لشىء حضر فى غير وقته حتى انه لكثرته قل احد الاكلة هكذا الياس من الشىء يُرخصه وان غلا»، يريد انه سيدخل فى ضبط الامين نهارا»، وملخّص الحديث انه بعد صلوة الفجر دُعينا الى مجلس الامين بالمسجد عند باب الصفا»، وفيه اكابر الترك وروسآء صاحب مكّة واعيان الحرم الشريف»، وقُرِئَ مرسوم الامين على رؤس الاشهاد وتوجّه الامين الىّ كانه يترخّص منى للعمل بالحكم»، فقُمت واعطيته المرسوم فلما اخذه وقد انكر منّى رفعه انيه وراه وعرفه قام له وتامّله»، فاذا هو ناسخ لحكم مرسومه فناوله لقاضى القضاة الافندى فتامّله وناوله لامين بيت المال»، وعجبوا لما قلّ ان يتفق مثله من تناقض الاحكام فى مجلس واحد ووجد جماعة صاحب مكة وائمتها مجالا للكلام»، واتفقوا على العمل بالتاريخ الناسخ لما قبله»، ثم صعد القارى المنبر وقرأ المرسوم الاخر وذكر التاريخ ونزل»، وانفضّ المجلس وما احد الا ويقول بكرامة آصفخان»، ويعترف له بالولاية لوصول المرسوم وفى وقته»، فلو تاخّر ولو الى ارتفاع الشمس بقيد رمح ثم جآء نقيل له جئت بعد خراب البصرة كما يتمثّل به العوام»، ولكنه حيث كان ثمرة توجّه من اخلص لله باطنه وظاهره صلح للتمثيل له قوله تعالىٰ لكليمه عليه السلام جئتَ على قدر يا موسىٰ»، ومن كان لله كان الله له»، قل ومن الكرامة له بمكّة المشرفة ما كان منه بعد عوده من الروم»، وبيانه انه كان آصفخان بمكة على قدم العبادة كما نقله الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر الهيثمى فى تاريخه رياض الرضوان»، ولما استهلّ رجب شهر الله الاصم عزم على الاعتكاف فعلى العادة وقفت بباب المباسطيه»، وامرت بالقناطر فمد منه الى الفسحة التى بباب الدُرَيْبَة»، وهو نهارا يكون بقبة العبّاس رضى الله عنه الكائنة خلف زمزم»، وكان

اذذاك بمكّة الامير الكبير خوش كلدى، وكانت له مآثر حسنة بالديار الشريفة منها مدرّج منى وكان قبله عقبة تسلك بتكلف، وكان ذا ثروة ومهابة وسلاطة وعدالة يبلغ عدد مماليكه ما يزيد على الخمس مائة تخمينا، وكلهم فى حياصات وخناجر وسيوف مذهبة وله سنجق، ونوبة تضرب فجرا وعصرا على عادة الروم وعسكر غير المماليك من لازمة السنجق من الديوان، وكان لا يرى جورا بمكّة الا ويرفعه ولا منكرا الا ويغيّره، فكان صاحب مكة منه فى تعب وله قرب من السلطان وخصوصية بالوزير الاعظم، وفى اوائل رجب كان يمنى فى اهتمام تتمة عمائره، فلما رجع الى مكة ودخل الحرم الشريف نظر الى القناط وقد اخذ جانبا من المسجد فوقف عليه وسأل فقيل لآصفخان فامر بتمزيقه وكان ذلك، وبلغ آصفخان ما فعله وكان بالقبة فخرج منها الى المطاف وطاف سبعا ورجع الى بيته، وتواصل الخبر بصاحب مكة وكان فى جانب اليمن فوجد طريقا لشكاية الامير فامر سرّا بمحضر كتب ووضعت خطوط الائمة واولى الاستشناآ بمكة شرّفها الله تعالى وعرضه على خوندكار الروم وكان اذذاك سلطان الحرمين سليمان خان بن سليم خان وكان مضمونه يخبر عن توجّع واسف نشأ من اهانة الامير لمثل الخان فى حال اعتكافه وبالحرم الشريف، وقد استجار ببيت الله واستامن بظل السلطنة، وما يناسبه ممّا يهيج الوحشة ويستلزم التكلّم بما يتجاوز العتاب على الامير، فلما وقف الخوندكار على المضمون وقد راى الخان وعظم فى عينه تاثّر من الامير وكان من اجل مماليك السلطنة حرمة ورعاية وكتب اليه بما اتعبه فلما وقف الامير على المرسوم كاد يخرج قهرا من ثيابه وعلم بما كان من المحضر وخطوط الائمة وكانت كلمته مسموعة عند الوزير الاعظم فاحب ان يشفى غيظه من الجميع وعلم انه لا يمكنه ذلك الا اذا توجّه بنفسه الى باب السلطنة وكان ذلك، وبلغ ما فى نفسه ورجع الى خُسْرو باشا صاحب مصر،

لما يريده من الاحكام وادركها وسار الى بندر قُصَيْر ليصل فى غراب الى بندر الحجاز جدّة وشاع هذا الخبر بمكة، ونظرا الى ما فى الدعآء الوارد اللهم انى اخافك واخاف من لا يخافك، كتب آصفخان الى صاحب مكة فيما بدأ له، فكان جوابه مفتتحا بهذا البيت

اللـه عـوّدك الجميـل فقس على ما قد سلف

وختم تسليته بقوله ان قذفه البحر الى الساحل ولا فَعَل، ففى البرّ سعة لنا ولكم الى ان يفوه بما نقلوه عنه عند ذلك يُداوى بجنس الدآء، واخر الدوآء الكىّ، وآما ائمة البلد ومنهم نسيب الخان وصاحبه جناب القضى تاج الدين المالكى فكانوا من خبره فى امر مريج، واجتمعوا فى مجلس الخان فجمع خواطرهم بوعد الكفالة والكفاية وسيكونون معه اينما كان، قل صاحب الترجمة وبينما الخان فى انتظار الوحشة بوصوله قيل له خوش كلدى فى ساعة مسراه هبت نكبآء كسرت الفرمان وسقط خشب منه على رجله فكسره فهلك فانشد

اذا عقد القضآء عليك امرا فليس يحلّه الا القضآء

وكانت الحادثة به فرجا بعد شدة واجتمع الائمة فى مجلسه وقالوا اما التهنية فمشتركة فما نخصّك بها وانما نخصّك بتهنية ما جمع الله لك من الكرم والكرامة فالله يبارك لك فيهما، ولما توجه آصفخان الى كنجرات جريدة خلّف صاحب الترجمة فى اهله كما كان وكيلا ووصيّا، وبعد وفاته توجّه وشمس خان بن آصفخان الى كنجرات، وذلك فى سنة احدى وستين، وبالقرب من بندر الديو وقد ظهرت العلامات التى يعتمدها البحريّة المسمّاة بالمارزه فى استقبال آخر ليلة بالسفينة، وكانت لآصفخان الّا انها صارت لشاه بندر كنجرات جناب الخواجه علآء الدين فى عوض قرض له، امر المعلم محمود الملّاحين برفع الشراع والرّيح قوىّ، والسحاب لا ينكر رشاشه فى ايامه، فنهاه خميس التندبل وهو بمعنى كبير الملّاحين لقوة

البحر وقرب البرّ،، فلم يرجع عن غواه وكان شابّا غرّا بالبحر فارتفع الشراع الى نصف الدقل،، ثمّ فى اوائل الليل جاءه خميس وساله ان يراجع رشده بتنزيله الى اقلّ من ربع الدقل فابى،، ثمّ جاءه وشدّد عليه وفى الثالثة راه رقد وخلّف صغيرا على الحقّة فما تمالك خميس وقال له ماكفى جهلك وتنام ايضا وتعوّل على صغير وقد اشرفت على الدير فجلس وقال له ان كنت المعلّم فانا اعتزل الحقّة والا فما فضولك فيما ينوبنى وعلىّ جوابه فغضب خميس وردّ عليه قبيحا ورجع عنه الى مرقده ونام الى الصبح،، وكان فراشى بالقرب من المعلّم فبسمعى ما جرى بينهما من اللين والشدة،، ولما طلع الفجر كان ملخّص الامر دخول المركب فى خَوْر جكت والشرح يطول،، الّا انى اقول لم يك من العجب ما ابتلينا به من رسوخ السفينة فى الساحل،، وصيرورة الخشب وما فيه نهبة لصاحب الساحل الراى سانكه والخروج الا من شقّة تستر العورة،، وانما العجب النجاة من البحر وقد غمرنى الماء ومنعنى من النَفَس وتركنى على ذهول من طعمه ويدى لولاها علقت برجل بحّار وصرت مسحوبا به فى الماء الى ان تداركنى الله بخميس التنديل،، لما كنت الآن اتحدّث بالعجب من البحر،، بل وبما هو اعجب منه وهو ماكنّا فيه بعين الجمع والدى والدتى شمس خان بن ولى نعمتى،، كريمتى،، اخى كمال محمد،، ربيب البيت مبارك وجمع الخدم ذكورا واناثا من نعم الله سبحانه التى حفت بنا ولا نملك شيئا،، ولا نعرف احدا فى ارض اهلها مشركون،، ولم نبت بجكت الا وسخّر لنا كافرا اخلى لنا بيتنا ناويه ونحن من المطر فى شدة وهيّأ لنا اكلا على ما نعتاده فى طرفى النهار وآخر مثله اتانا بثياب وخيّاط فلم نفقد شيئا كنا نلبسه،، فلله الحمد ربّ السموات وربّ الارض ربّ العالمين،، وهكذا وقد خرجنا من جكت الى دار الاسلام كتبتانه من اعمال جونه‌كر،، والى ان دخلنا احمداباد كانت العناية والالطاف شاملة كافلة،، ولهذا الاجمال تفصيل فى

تاريخى فواتح الاقبال المؤلف باسم المجلس العالى محمد الغخان عليه الرحمة، كان صاحب الترجمة ممّن لسئله مالَه، ويُوثر ارباب الحاجة ولايدع لنفسه شيئًا قدر عليه وقد صرف اوقاته فى الحرمين الشريفين على سعادة من الدين والدنيا، وكان له من سلامة الباطن جانب عظيم، وفى مدة اقامته باحمداباد من استقبال سنة اثنى وستين الى اثناوثلث وثمانين لزم بيته ومع لحادث المذكور بحكمت وقد تجرّد عما كان بيده من سعة دُنيا لمسند العالى آصفخان فى طول مدة وكانته له عفّت نفسه عن اكتساب شىء منها بالتردد الى اهل الدولة بعد غنى العمر بمن كان معه ولا يعرف سواه فآثر العزلة واشتغل بعمل آخرته، وكانت وظيفته من القرأة كلّ يوم ختمة، لا يدع من يعرفه الا ويذكره فى اعداء ثوابها ثم يعمّم، وكانت معاملته مع الله سبحانه بكمال صدق واخلاص وشواهد حاله تدلّ على ذلك، وما ادرى ما عمل ممّا قُبل فى ايّام شبيبته وقدرته حتى اخذ الله بيده فى شدة هرمه وكمال عجزه وكفاه المؤنة وابقى له عزه بصيانته عن ذل الحاجة لسواه ووسع عليه فى المعاش واقدره على ما عوّده من فعل الخير والمواساة الى آخر ايامه، وكذا كانت العطوفة بركتى والدتى ولا ارى لذلك سببا فى الظاهر الا ما وفّقنى الله سبحانه من تعهد خدمتهما وايثار مرضاتهما وكنت لا ارانى خُلقت الّا لذلك، وكلّ ميسّر لما خُلق له، قاله نبّينا صلى الله عليه وسلم وله الحمد على التوفيق،

وبيان ذلك

انه لما سلّم الله وكاد ان يكون العطب بالبحر، وتدارك اللطف منه بالبر فى البَر، وسايرنا المدد، ولا معرفة باحد، الى ان حللنا دار السداد، احمداباد، كان من تدبير الله لنهما فى عصر المشيب، والعجز للفتى يُشيب، انى حضرت يوما مجلس الصاحب المجلس العالى محمد الغ خان، وقد جنحت الشمس لغروبها ولديه كتاب ولوح ورق وقلمدان، فسألنى

وزيره خيرخان اتعرف تكتب» فظننت انه يستكتب مما فى الكتاب له فاجبت نعم» فامرنى برسالة الى چنكز خان فى شكر استرجاع سعيد شحنة الديوان اليه» وكان خرج منه مغاضبا» فاهمّنى ذلك واحتلتُ فما وجدت يجدى سوى انى ارتقب خروجه اذا اذّن لصلوة المغرب فى الجماعة بحيث العسكر» فاشتغلت ببرى القلم» وما فرغت منه الا واذّن» وخرجا من المجلس الخاص الى الايوان» فتركت القلم وتبعتهما وخرجت من الايوان اريد بيتى» ولما كنت بمكان الدفتر وهو خلىّ خطرلى اصلىّ به المغرب لئلّا يفوتنى وقته» فشرعت فى الصّلوة» وبينما افرغ من السنة رجع الخان الى مجلسه ولم يجدنى» فقال اطلبوا حاجى الدبير» وما كنت أُعرَف به وانما أُعرَف باسمى محمد» فتبادر الخدم للطلب وبيناهم يسألون عنى» خرج على اثرهم من يعرفنى» ووقف بالمكان يحثهم على الطلب فحانت منه التفاتة فاذا هو يرانى» فاستردّهم وقال هو هذا حاجى الدبير» اذا فرغ ادخلوا به وفعلوا ذلك» فدخلت وكتبت الرسالة ولا احسن شيئا» وانصرفت على انى لا اعود ولزمت بيتى اياما» ثم جاءنى الطلب فتوقفت فامرنى والدى بالاجابة فحضرت وامرنى بالكتابة الى شاه بندر الديو» الناخذا اسمعيل النايته» فى شكر فرس عربىّ اهداه» فقلت فى نفسى ارباب الدول يعينهم الاقبال على ما يريدونه» فلا يامرون بشئ الا ويكون» والرسالة لهم» فارجو مُلهم اقبالهم يُملى علىّ ما يليق بهم» وكان ذلك» فلما تمثلت قائما لارجع» ادنانى الوزير منه وقال لى امركم الخان الصّاحب بالملازمة ولكم فى الشهر مائتا محمودى» فلا تتوقفوا من اليوم على طلب» ثم دخل بى واوقفنى بين يدى الصاحب وألبسنى من ملابسه وناولنى تُنبلا وامر لى بفرس وخمس مائة محمودى» فسلمت ورجعت الى بيتى راكبا ودخلت على والدىّ وطرحت البدرة بين يديهما وقلت هذا رزق ساقه الله اليكما والا فيدى تقصر عنه لقصورى فيما بلت به مما كان

فى الكتاب مسطورا بيت

لا بحولى وقوّتى مذهبى العجز والسّلام

ومنها قيل لى حاجى الدبير وصرت لا أُعرف الّا به والالقاب تنزل من السماء كما هو مذكور ومشهور» والكتابة كانت بالعربيّة وكنت اذ ذاك لا احسن الكلام بالعجميّة فلم يمض لى فى الملازمة مدة يسيرة حتى كتبت بها ايضا واستثنيت فيهما بنظر الاعتماد حتى بلغت درجة قصر عنها خطى اولى المناصب فى ديوانه» وذلك لانى اعتمدت فى خدمة الصاحب على امور اكملها الاخلاص فكان لله سبحانه فى النيّة» ولرسوله صلى الله عليه وسلم فى الاثر» وللصاحب فى النصح» ولدولته فى العمل بالاصلح وللخاصّة فى السرعية وللعامة فى النفع» وكانا لى من جند الدعاء وهو يوذن بالرضى وبه يُرجى امتثال وصيّة الله سبحانه بهما واستكمال آداب برهما المستفاد من احاديثه صلى الله عليه وسلّم وهى كثيرة» وكان شيخى بركتى عفيف الدين عبد الله بن سعد المكى الوفاة يقول لى احيانا افعل ما بدأ لك فانزلة مغفورة بخدمتك لوالديك» واورد كمال الدين الدميرى فى حيوة الحيوان وقد انى بالكركى ببيتين لابى الفتح كشاجم يخاطب ولده بما فى طبع الكركى انه اذا كبر ابواه عليهما وهما

اتخذ فىّ خلة فى الكراكى اتخذ فيك خلة الوطواط

انا ان لم تبرنى فى عنائى فببرّى ترجو جواز الصّراط

فابو الفتح مدح هذا الخلق من الكركى» ومعنى قوله خلة الوطواط انه يبر ولده فلا يتركه بضيعة بل يحمله معه حيثما توجّه» ومما علمت به يقينا انى خُلقت لخدمتهما وما كان لى من سعة المعاش وجمالة الوقت والاختصاص بالصاحب فبدائهما هو انه قبل الحادث الاكبرى كان لى فى السّنة من الصاحب ما يزيد على سبعة عشر و لا ينقص منه» وبعد الحادث وقد وقع اهل الملك فيما لا يطاق وكان حفظ ما بايديهم اهمّ

البهم من توقع غيره وكنت على سفر فى ركاب الصاحب بلباس يليق بالوقت، فاذا الفيض الآلهى شملنى بكرمه، واقلنى لحمل الخير الى حرمه، فاعترفت بعوائده الجميلة وايادیه الفائضة وقلت للدعآء تاثير وحمدت الله سبحانه وشكرته على ذلك وقد سبق ببيانه، وبعد وفاة والدى انقطع الوقف الاكبرى وبه تعطّل خدمهُ العامل والامين والكاتب وحامل الخير الى محله وكانت هٰذه الخدمة وظيفتى، ثم تيسّر لى بعناية مَن عوّد الجميل وصول طلب سيف الملوك، وكان فى ناسك ترمك من ولاية نظام شاه الدكنى فاعتقدت البركة من والدتى، واستمرّ الخير ما بقيتْ فى الحيوة وان تنزّل شئ فشئ الا انه كان به غنىً يسع كثيرا من الاهل والتبع، ولما توفاها الله سبحانه عفت الحيوة بدونهما وصرت لا اتوقع املا وانما انتظر اجلا،

وساملى على مطالعيه تمهيدا ارجوه يكون مفيدا

اعلم ان الموت من حيث انه مفارقة للحيوة شديد، وتصوّره اشدّ منه والسوانح التى يتمنى فيها لولا هى الغاية فى الشدّة ما تمنّى والحيوة لا يعد لها شئ لدى المطيع والعاصى، اما المطيع فلا اراه الا كمن مات شهيدا فى سبيل الله فان تمنى فى دار الجزاء فلا يعدل عن الرجوع الى الدنيا ليجاهد، فيستشهد فيزداد مما ناله بالشهادة من السعادة، واما العاصى فانه كما بالحيوة، وقد وُلد، كان له دخول فى دار العمل كذلك بالوفاة يكون له خروج الى دار الجزآء، فسبيل من وقع فى ما هو اشد من الموت ان لا يتمنّاه فالشارع صلى الله عليه وسلم كرهه الا انه له ان يقول كما ورد، اللهم احينى ما علمت الحيوة خيرا لى وتوفنى ما علمت الوفاة خيرا لى، (فى الحاشية) وفى المعجم الاوسط لابى القسم سليمن بن محمد الطبرانى قل حدثنا محمد بن راشد حدثنا ابرهيم بن سعيد الجوهرى حدثنا حسن بن محمد حدثنا عبد العزيز ابن ابى سلمة عن قدامة بن موسىٰ عن ابى صالح عن ابى هريرة قل كان رسول الله صلعم يدعو الدعآء، اللهم اصلح لى دينى الذى جعلته

عصمة امرى واصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى، واصلح لى آخرتى التى جعلت اليها معادى واجعل الحيوة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شرّ، انتهى، قال الطبرانى لم يرو هذا الحديث عن قدامة بن موسى الا عبد العزيز بن ابى سلمة تفرد به ابو قطن)

وممّن ساله النبىّ يوسف عليه السلام وذلك لانه كان بمصر فى سلطنة الريان بن الوليد وكان على ملة يوسف، ولما توفى ولى السلطنة بعده قابوس بن مصعب وكان ارمنيا كافرا فاجرا الا انه لم يخرج عن الادب ليوسف عليه السلام وابقاه على ما كان عليه فى عهد الريّان، ودعاه يوسف الى ملة ابرهيم عليه السلام غير مرة فلما ايس من اجابته مَلّ الحيوة واسل الزلفى من الله تعالى بالوفاة، فقال فى مناجاته ربّ قد اتيتنى من الملك وعلّمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولىّ فى الدنيا والآخرة توفّنى مسلما والحقنى بالصالحين فاستجاب الله له، وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه ربّ توفّنى مسلما والحقنى بالصالحين، وها انا بعدها لوحدتى وما تليق الا به سبحانه ونوحشتى ولا يؤنسنى الا منه ولا يجمل الا به، لايزال دعائى ربّ توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو لمن دَعا سميعٌ مجيبٌ،

نقل اهل التاريخ ان يوسف عليه السلام لما ظهر له اثر اجابة دعائه اسند الوصية الى اخيه يهودا واخبره بما يكون من فرعون ومن موسى عليه السلام، فلما فرغ يهودا من تجهيزه وتكفينه دفنه فى جانب من النيل، فكان جانب القبر رخيّا خصبا والجانب الاخر وبيّا لا يعدم جدبا فيجتمع اهل مصر على تحويل التابوت اليه فيخصب ويجدب الاخر، وتمادى هذا الحال الى ان جعلوه فى تابوت من رخام واحكموا فتحه بما يمنع الماء واودعوه فى وسط النيل ليعم الخصب جانبيه وكان ذلك، وفى عهد موسى عليه السلام وقد أُمر بالخروج من مصر كان بنو اسرائيل كلما تهيّأوا للخروج تعرّض

مانع» فعجب موسى عليه السلام وسأل عنه حتى علم ان يوسف عليه السلام كان اوصى بنى اسرائيل اذا خرجوا من مصر بحمل تابوته منه الى مقبرة ابائه» ثم خفى عليه مدفن تابوته» فسأل عنه فقيل خبره عند عجوز عمرت دهرا طويلا فاقترحت عليه الشبّة والرفقة فى الجنة ثم اخبرته وكان ذلك»

وسبيل من وقف على هذه الترجمة ان ادرك واياه او احدهما ان لا يشغله عنهما غير فريضة وسنّة وليجتهد فى برّهما حسب الطاقة فانه لا يبرّ فى الحقيقة الا نفسه» ولو لا ان الترجمة تطول لأمليتُ من ذلك ما لا يملّ سامعه» والغاية فيه ما يرشدك الله سبحانه الى آدابه بما نزل فى كتابه امّا يبلغنّ عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربيانى صغيرا» وها انا عملا بما امر به ربّنا سبحانه اقول ربّ ارحمهما كما ربّيانى صغيرا» ربّ ارحمهما كما ربّيانى صغيرا» ربّ ارحمهما كما ربّيانى صغيرا»

وسمعت من الجناب الاوحد السعيد مولانا همام الدين شيخنا حميد بن عبد الله يقول كنت بمكة فى حضرة قطبها مرآة التجليات الالٰهيّة مولانا الشيخ ابى السعود بن هبة الله المشهور بالمجذوب قدس سره ونفعنى به فاقبل صاحب الترجمة وقبّل يده المباركة فقال له مرحبا بركن مكّة» فكان يقول لا اشكّ وان توفى هنا انه بمكة المباركة لقوله فى حقه ركن مكّة» وفى المعنى ورد الخبر فى نقل المليكة الميّت من تربة الى تربة خلف منها انتهى كلامه» ويؤيده ما كان يجده من الحنين الى مكّة وذكر مآثرها المباركة مدة حيوته» وممّن نال بركتهم بمكة المشرفة مولانا المجذوب المومى اليه» ومولانا العارف السيد عبد الله بافقيه الحضرمى» ومولانا الشيخ لوجيه عبد الرحمن العمودى وحافظ الملة مولانا الشيخ ابو الحسن البكرى ولى منه اجازة» ومولانا الشيخ جمال الدين محمد البكرى» ومولانا الشيخ

محمد الخطاب المغربي ومولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي ومولانا الشيخ نور الدين علي المتقي وغيرهم مما لست اعرفهم وكانت له الاجازة منهم عليه وعليهم الرحمة»

وفي سنة اربع وثمانين توفي العلامة الفهّامة» الجدير بالامامة الزاهد العابد الورع الاكمل» البالغ بالله الفاني فيه عز وجل» الصوفي الصفي» والمتشرّع الوفي» شيخي والاسلام بركة الايام» مولانا الشيخ المعمر الانور الاشرح سرّا وصدرا عفيف الدين عبد الله بن الاوحد الارشد سعد السندي المدني المكي نفعني الله به بمكة المشرفة في آخر ذي الحجة» ودفن بالمعلاة تحت الحجون بتربة انشاها السعيد الشهيد عبد العزيز آصفخان» وكان حجّ متوعكا وبعد ان فرغ من مناسكه مات وهو باقٍ على احرامه مجرّدا عن الدنيا لم يكلّف احدا نزع المخيط عنه» وكان فاضلا كاملا لهواه مالكا» والى الله سالكا» متقدّما في الافادة» على قدم السلف في العبادة» وكنت منظورا بعنايته» مشمولا بافادته» وفي حادثة المغل بالسند وقد افرق هولها» وفرّق اهلها» خرج صاحب الترجمة ومولانا الصفي النقي شيخ الاسلام شيخي نور الدين علي الشهير بالمتّقي ومولانا الفاضل الكامل لورع الاوّاه عفيف الدين القاضي عبد الله نفعني الله بهم وغشيتهم الرحمة من ارض الوطن» بسائر اهليهم وتبعهم الى نهروالة پتن» وبها كتب صاحب الترجمة الشفا ومنها نقلت» وعلى صحّته عوّلت» وشفاءه الآن بيد وارثه ولده الارشد شهاب الدين احمد» وما نقلته منه بحواشيه المقتفى للحافظ برهان الدين الحلبي» والزبدة للحافظ جمال الدين محمد الانطاكي والغريبين للحافظ ابي عبيد احمد الهروي والنهاية لمجد الدين المعروف بابن الاثير وذيل الخفا للحافظ تقي الدين احمد الشُمُنّي وغيرها مما اثبتها ولم يعزبها هو بيدي وبين عيني» وان شاء الله يكون معي لتمتّعي به ما حييت له ذكرى» ولي به الاولى والاخرى» ثم في حادثة

المغل الكائنة فى سنة .... واربعين اجتمعوا بالديو وكان اذذاك للمسلمين، وهمّوا بالسفر الى مشاعر التلبية والنحر واعانهم السلطان بهادر بما لا شبهة فيه الا انه فى العام لم يتيسّر ثم كان فيما يليه ركوب البحر، وصاروا فرقتين وبعد الوقوع بارض اليمن الحادث البحرى وشرحه يطول، وتيسّر الى الحرمين الشريفين لهم الوصول بها آصفخان، فكان نعم المعين على الزمان، وتوجّه العفيفان الى موطن القبول، مدينة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسكناها وقضى بها نحبه فى ما دون السنين القاضى عبد الله فالله يغفر له ويرحم، وبقى بها صاحب الترجمة وبمكّة موثرا للحركة على السكون بتلك الاثار المتبركة، وكان يكفل وارثى صاحبه وكثيرا من اهل ديار واقاربه، وله بآصفخان خصوص خلوص والمام، ولاصفخان به عناية تخصّه وتعمّ من يعياله من اهل بلده الى آخر الايام، ثم دخل الهند لدين اصحابه، واعتنى سلطانها الاكبر بقضائها رعاية لجنابه، واتفق مكثه بكجرات باهله وعائلته وللفتوح تواصل وله وظيفة لاوقاته الى ان خرج منها مهاجرا الى القبلة، وتجرّد عما يملك وخلّف بكجرات اهله، وسمعت عنه انه لما حانت وقفة الوداع الداعية الى شدّ الشمل وفرقة الاجتماع قال لمن عاله وربّاه شيخنا رحمة الله بن القاضى عبد الله رحمة الله، ما دعتنى حاجة ولا مسّنى ضرّ دَيْن، الى انى فى كبر سنّى افارق الحرمين، وانما ان خرجت لسداد دَينك، لم احتمل ولم يكن ابدا فراق بينى وبينك، فخرجت معك، وقضاه ربّنا وباخيك جيد جمعك، واذ كنّا معًا، كانت الخواطر جمعا، والآن لما هو سيمة الدهر، آل بنا الامر، الى هذه الوقفة المقتضية للوداع القاضية بالياس من الاجتماع، الا يوم يجمع الله فيه، اوّل خلقه وآخريه، واذ ايست من ظاهر لقاءك، فلا تنسى من دعائك،

وفيها فى ليلة السبت ثانى عشر شهر رجب توفى الجناب المتّصف بالمجد المتاثّل للحمد، نخبة الصّالحين وزبدة ..... اقام الله الدنيا والدين كريم

الشيم، شيخنا جمل الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان بن محمد العمودى رحمهم الله تعالى باحمداباد، وقُبِرَ بتربة العرب الكائنة فيها بالقرب من دار السلطنة، وكان قلبه سليما وطبعه كريما، مجمعا للعرب، ومخدوم اهل الادب، ذانفس لسوى ما عليه آباءه ابيّة، وهمّة فى اكتساب الكمال عليه، وانتفع به كثير من اصحابه ومعارفه فى الحادث الاكبرى، وكان المجلس العالى محمد الغ خان عليه الرحمة يقول به وله منه وظيفة تقوم بكفايته، وفى الحادث الاكبرى الهمه الله فارسل ما سمى ام ولد له اسمه عثمان وكان يرجع الى وطنه وكفّ عن السعى لطلب المعاش بل وعزم على مفارقة المسكن وفاء لمن كان يقوم بحاله، فاختار الله له قربه منه فتوفاه وهو فى ريعان الشباب وفقده الناس وبقى ذكره بعده فالله يغفرله،

وفيها فى يوم الاثنين ثالث شهر شوال توفى السعيد ذاتا، الحميد صفاتا، جامع اصول الارتقا حاوى فروع التقى، مجمع الافاضل المتحلى بالفضائل، الجناب الموفق الرشيد، جميل الشيم شيخ سعيد الحبشى المعروف بسلطانى بدار السلطنة احمداباد، وقبر فى مسجد بالقرب من دار السلطنة على الشارع الكبير وكان من بناء المتقدمين بالآجر وقريبا من منزله فاسسه بحجر واشاده ورفع سمكه وجعل سقفه قبابا و تكلف فى حجره باحكام تحته كل حجر فى طول ذراع وذراعين يشتمل الجانب الاعلى من نواحى المسجد على شبكات من الحجر المنحوت المنقوش الرفيع العمل وزاده سعة، واشترى ارضا تجاورها لمرافقها وبنى دكة متصلة بصحن المسجد وعلى يمينه واتخذ من حجر قبره بها، فلما فرغ من قبة المسجد والسبيل والدكة ادركه الاجل، وكان سبقه الى الدكة بل وما نشات الا بعد ان قبر بمكانها صافى السرّ والعلن، بركة الوجود الولى المجذوب مولانا الشيخ آبن، قدس سره وكان هو الذى تولى دفنه واتخذ قبره متصلا به، وكانت له دشيشة

على يسار المساجد المعروفة هنا باللنكر (بفتح اللام والكاف) وظيفة مطبخها كل يوم عشرون منّا، هذا لاصحاب القدح من الفقرآء، ولمن يحتشم القدح عشرون منا ربعها يطبخ فى بيت له قريب من مكان اللنكر وتمدّ سفرة يجتمع عليها مَن يحضر من ذوى الحاجة و الباقى يفرّق نيّا على اهل البيوت، وكانت له سفرة يجتمع عليها طرفى النهار جماعة من الاشراف للحضارم وعلمآء البلد واخوان الصّفا والمعارف وحاشيته وظيفتها عشرة امنان، وكان يواصل كثيرين ممن انزوت عنهم الدنيا، وكان فى الشتآء يواصل من الاقبيّة للغنى عنه وللفقير ما يقارب الالف، واستمرّ منه هذا الخير الى الحادث الاكبرى، وكان فى الاصل لرومبخان ثم صار للسلطان محمود وبه قيل له سلطانى وبعد السلطان كان فى خدمة الامير جهوجهار خان وضرب معه السيف وكان شجاعا وحضر معه فى الوقائع المذكورة المشهورة لمحمّد الغخان وهو الذى ساير ناصر دريا خان حاجبا الى چنكز خان فى الحرب الاخير، ثم اعتزل خدمة السيف وكان جهوجهار خان واخاه فافرد له من قُراه خمسين لك تنكه، وقرّر القرى وظيفة له ولعمل الخير من جانبه ومنه فتوسّع فى المسكن والمعاش والمماليك وعمل الخير والمواساة والنظام الكامل فى الدين والدنيا واجتمع فى مجلسه اعلمهما وجالس اهل الفضل حتى اكتسب علوما شتّى، وله العلّامة الفهامة الاوحد الرشيد مولانا الشيخ المحدّث حميد بن الاوحد المغفور المبرور القاضى عبد الله السندى وطنا المدنىّ مدفنا بوّب الجامع الحُميدى واتمّه وسمّاه الجامع السعيدى فى تبويب الحميدى، واجتهد فى تحصيل الكتب وللنى ثم توجد فى البلد نجر مركبا وجهّزه الى مصر وغوص ابتياع الكتب الى الناخذا بالمركب فخر التجار خواجه سلامة المغربى المعروف بالشاطر و كتب له تذكرة اسمآءها وكان ذلك، الا انه فى الرجوع بالقرب من كهنبايه المركب بمرساه كهوكه تغيرت الخشبة التى كانت الكتب فيها فضاع شئ

وخرج شيء» هكذا قضت القسمة وما لا يريده التقدير لا يكون مع القدرة» وكانت له جمانة باطنة وظاهرة» فالباطنة مثل ما سبق ذكره في الامور الدينيّة» والظاهرة منها سعة الدار وكثرة مرافقه ورفعة بنآئه» ومنها كان في ملكه من العبيد للجيوش ما يزيد على العشرين ومن الخَدَم القريب والبعيد ما يقارب المائة وفي الطويلة من الخيل ما يقارب الثلثين» ومن الجمال ما يزيد على العشرة» ومن الايقار للبهيل وللمسمّى كردون الحامل للثقل نحو الخمسين» وعُمرت قراه في ايامه حتى تضاعف المحصول منها وبه كان في ظاهره ملكا وفي باطنه للخير ملكا» ومن سعادته انه حجّ في مركبه بجماعة من صحبه وزار المدينة الشريفة وعمل لآخرته في الحرمين الشريفين» ما سيصير بها غدا قرير العين» وكان موفقا للعبادة وكان يتادّب له ابنآء جنسه خصوصًا ويرون جهوجهار خان يسلك منه الادب الا انه في آخر ايامه سعى بينهما من فرّق بينهما باكاذيبه حتى انه استرد تلك القرى وعدّده بالقتل وحيث كان من الاسباب بل وليس سواها وكانته عن الغنخان في ايامه بمحموداباد وكان عن جهوجهار في الاصل وكيلا وهو بمهمول ايضًا فيما يتعلق بهما من السعي في رجوعهما الى احمداباد لذلك عوّضه الغنخان بخير من قراه ووعده بما يزيد في نظامه والشرح يطول فتركته لذلك» ولانّ من سعى بما سعى صاحب لي وحبيب الىّ والكلفة في البدر لا تنكر والبشريّة باقية وقد هلكوا جميعا فليس الان سوى الترحّم عليهم والدعاء لهم» ومن سعادته ايضا انه ولى الوقف المجهز بحصوله الى الحرمين الشريفين من جانب السلطنة الاكبرية ثم توفى بعد قليل» وكانت تولية خدمة الحرمين الشريفين خاتمة اعماله الدنيوية» وكانت عنايته بى كثيرة» وفي تاريخ مسجده قلت»

ازلفت جنّة عدن وغدا الاجر يزيد
لسعيد صدق الله وللخير يجيد

وبنى المسجدَ لِلّه ولـه منـه الوعـود
فيـه ذكر وصلوة وخشـوع وسجـود
تنزل الرحمة تغشى كلّ كهل وولـيـد
غفر اللّه لعبد وتعـدّاه وعـبـد
حافظ الوقت وصلّى فهو هادٍ ورشيد
فاعمر العمر بشكر نلت ما كنت تريد
والى الطاعة بادر يتولّاك حميـد
قد بدأ التوفيق ممّن هو يبدئ ويُعيد
ان تجد كل اناس لبنا الخير نشيد
كل خير فسعيد حاز ولله شهيد
اصفى علم تمام من يرمه فسديد
فلمن يسأل عنه جاء بيت ومفيد
عمر الجامع لله عامر جاء سعيد

٩٧٨ وفى تاريخ زفاف ابنته قلت "خير زفاف" وكان فى ثمان وسبعين وتسعمائة".

هاهنا انتهى الدفتر الاول
فى النسخة الاصلية فالمظنّة
انها ناقصةٌ فى اخرها

الدفتر الثانى من ظفر الواله بمظفر وآله

بسم الله الرحمن الرحيم استعين

الحمد لله الذى مَنَّ على من شآء من عباده، بما شآء متى شآء لمراده، ورفع .... شاوٴ اولئك فى الدين بولاية رشاده، وفى الدنيا بايالة بلاده، وخصّ الهند بهبط آدم الصفىّ، عليه من الله سلامه الوفىّ، على جبل منه بجزيرة سرنديب، معادن الاحجار المضيئة ومواطن الالويه و مواضع الطيب، ولصفى الله آدم بجبلها اثر قدم رآه العباد، ورواه زكريا القزوينى فى كتابه المنتخب من معاجم البلدان لياقوت الحموىّ وسمّاه آثار البلاد، انها قدم واحدة مغموسة فى الحجر، وما من يوم الا ويغسل موضعه المطلوب، وما من ليلة الا وعليه يلمع شبه بارق من غير سحاب، صُنع الله الذى اتقن كل شىء وفيه ذكرىٰ لاولى الالباب والصلوة والسلام على السنبسىّ العربىّ التى دعوته بلغت الاسود و الاحمر، ونُصر بالرعب وعزّ وبزّ فذل لخلفآئه فى ملّته وخلفآئه من امته بنو الاصفر، واخذ الله له الميثاق بالايمان به والنصرة له كما اخبرت به صحف ابرهيم وموسىٰ، وممّا فى الاثار من شرف ملّته انه سيتمّ بمهديّها الموعود كلمة الله وروحه عيسىٰ، شفيع الثقلين نبىّ الحرمين كاشف الغمة عصمة الامة جالى الدهمة اصل النعمة سيدنا سندنا شفيعنا حبيبنا محمد رسول الله صاحب المقام المحمود فى غد، وعلىٰ آله واصحابه ما قال الدعاة الىٰ الصلوة الله

وبعد يقول عبد الله محمد بن عمر الشهير حاجى الدبير الاصفى المكى

الشيخاني لطف الله بهم لما رقمت ما التزمت به من الاخبار، بما يفصح لسلاطين كجرات وقد استقلت بها كيف كان الاقبال والادبار، وباتمامه نجح الدفتر الاول منه، عطفت عنه عنان بياني، الى املاء الدفتر الثاني، وقد اختصت كجرات بمزايا، نظرا الى ظفرها اوّل مستقلّ بها وآله في معتقد البرايا، لبست الهند مع سعة جهاتها، مظنة بتاهيلها لقبول صفاتها، منها ما قيل انها لبلد الله الامين مكة باب، ولاعْرْو ومابين ساحلها وجدّة مرسيها ما فتحه سكندر واشتهر بالباب، وهو في شرفها كاف، واني لمحْتَ تجد الثلثة المُذْهبة للحزن الماء والخضرة والوجه المحسن بها مواف واف، وكانت من اعمال دهلي ودار ملكها نهروالة پتن، فلما استقلّ بها ظفر خان وآله بعده على توالي الزمن، اتسعت حدودا، واشرقت سعودا، وعمرت ديارا، وكثرت ديّارا، وكانوا على الشريعة ويا لها منقبة رفيعة، وفي عهد الخلفاء الراشدين، افتتح الصحابة رضي الله عنهم اجمعين جانبا من الهند كالسند وكابل و مكران، وكانت في عهد الفرس لنزال بن نريمان وبعده لولده رستم المشهور، وكان الطريق اليها مما يلي البصرة وبلاد نجد الى السند برّا كما هو في تواريخ العجم مذكور، ولهذا امر امير المؤمنين عمر رضي الله عنه بتمدين البصرة، لتحاجز عن سلوك العجم الى الهند في توقع الايواء والنصرة، وفي عهد الامويه والعباسيّة لم يزل يتوالى الجهاد، ويتالّب على التغلب من النواحي فرق الرشاد، حتى استقل بسلطنة غزنين، محمود وكان بها قبله ابوه سبكتكين، فافتتح للكجوار، بعض الديار وله غزوات فيها، وآثار بنواحيها، كما هو مشهور، منها وكانت لآخرهم عهدا خسرو ملك لوهور، ولما صيّره الدهر خبرا، وصار لمن بعده يُسمع به ولا يرى، واستقل بغزنين معزّ الدين محمد سام، انقى بها عصاه الاسلام، ثم لم يزل من يقوم في الملك بعده، يبذل في الفتوح جهده، الى ان صارت مركزا للدين، وسيأتي تفصيل لهذا

المجمل والحمد لله ربّ العالمين، وقد ان ببيان من فتح الديار الدهلوية، قاعدة جهات المملكة الهندية، مكتفيًا فيه ايضا بما عمله الدهر، من الاقبال والادبار الىٰ هذا العصر، الا انى اضفت وقد استوفيت ترجمة المتوفى من السلطنة، ترجمة بعض من مات فى ايامه ممّن سكن مصر الدنيا وعراقه وشامه وحجازه ويمنه، اقتصر فيما سنح على الملح، ولا اطبع فى كل ما لاح من الشح، لموانع لديها هذا القليل كثير، ولا ينبّئك مثل خبير، فالمستعان بالله والمرجع اليه، والسعى منى والاتمام عليه، وها انا بجاه الرسول، عليه صلواته وتسليماته ارجو القبول، ولله در قائله محى الدين بن عبد الظاهر

انما الدنيا لبيال ثم ايام معاره
فافعل الخير تجده انه نعم التجاره

ولابى المظفر محمد بن اسعد بن محمد بن نصر الفقيه النبيه الحنفى الواعظ هذه الابيات

انفت عن الدنيا وايقنت انني ساتركها كرها فخلّيتها تيهها
وصبرت نفسى عن هواها ولم ازل اخالفها فيما تروم واعصيها
الىٰ ان بدا نور الحقيقة لامعا فبان به للقلب ما كان تمويها
فيا ذل من دنياه اكبر همّه يطاوعها فى كل حال ويرضيها
ويا عزّ من بالله عزّ نفسه (*sic*) تخلّى عن الدنيا وعن كل ما فيها

ولبعضهم

قد كنت ميتًا فصرت حيًّا وعن قريب تصير ميتا
عزّ بدار الفنا بقاء فابن بدار البقاء بيتا

واجاد من افاد

بالابرق منزل عفاه القدم يسقيه دموى ان جفاه الديم
لم ادر زماننا الذى كان به من لذته ايقظة ام حلم،

بيان اوائل السلطان معز الدين محمد سام الغورى فى الامارة
وفى انتسابه الى الضحاك المعروف بالتازى ونبذة من احوالهم المختارة

نقل ابو عمرو عثمان بن محمد المنهاج الجوزجانى (بالزاء بين الجيمين) فى طبقاته التى جمعها باسم السلطان ناصر الدين محمود بن ايلتمش عليهم الرحمة ما ملخصه انه فى عهد افريدون هرب الى الغور من ولد الضحاك التازى ملك الهند والسند بسطام واستقر ببقعة مسماة بهزار چشمه اى الف عين لكثرة مياهها او لكونها كذلك ولحق به آل الضحاك وساعدتهم الايام ورزقوا الاسلام، ويقال شخص من ولد سام وصل الى الغور وذلك لانه كان امير عسكر اخيه الملك سور وكان خطب لولده بنت اخيه وبات سام قبل الزفاف فعدل سور عن امضاء الخطبة واخبرت بنته ابن عمها بما عزم عليه فهرب بها الى الغور ونزل بموضع يقال له رومنديش ثم قيل له ملنديش واستولدها وكثر ولده وامتدت ايامهم ونالوا سعادة الاسلام وملكوا واتسع ملكهم وسار ذكرهم، وفى حبيب السير عن مورخى الغور لما غلب افريدون على الضحاك طلب اهله ماممًا منه فوجدوه بجبال الغور فسكنوه وبنوا بها قلاعا حصينة وكان لايزال بينهم وبين عسكر افريدون ما يكون بين الخصوم الى ان اتفق الصلح على قبول الخراج وما زالوا بها جيلا بعد جيل الى ان ملك سورى من نسل الضحاك وكان معاصرا للسلطان محمود الغزنوى فنزل محمود بتلك الحدود واستاسر فى الحرب سورى وهدر محمود دمه وهرب حفيده ابرهيم سلطان الى الهند وسكن لكفره باحدى كنائسها ومات بها وخلف ولدا اسمه سام شملته سعادة الاسلام واشتغل بالتجارة وفى آخر عمره سافر بحرا الى الغور فلما قرب من الساحل هاج البحر وغرق المركب ولم يسلم سوى ولده حسين بن سام وكان على لوح خشب — وفى جانب منه رجل معمّر — ثلثة ايام ثم خرج الى الساحل وقصد البلد وبات فى سُوقه على دكان فاخذه العسس لميلا بظنّة سارق والقوه فى الحبس

وليس له من يذكره فبقى فيه سبع سنين»، ولما مرض حاكم البلد وامر باطلاق من بالحبس كان هو منهم فخرج الى صوب غزنين فانتهى فى طريقه الى جماعة من قطاع الطريق فراوه شابا قويا فاعطوه كسوة وسيفا وترسا وساروا به معهم»، فكان من الاتفاق هجوم عسكر السلطان ابرهيم صاحب غزنين وكان فى طلبهم فاستاسروا جميعا والشاب فى جملتهم»، فلمّا عُرِضوا على السلطان امر بقتلهم ولما وصلت نوبة الجلاد اليه سمعه يقول وهو يبكى ويتضرع الهى اعلم انه لاتنتسب احكامك الى الغلط فما السبب الذى أُقتَلُ به ولاذنب لى»، فرقّ له الجلاد وراجع فيه السلطان بما سمعه منه»، فاستدعى به وساله عن حاله فاخبر بكائنته من الابتداء الى الانتهاء فاشفق عليه وجعله حاجبا ولم يزل يترقى الى ان صار فى عصر السلطان مسعود اميرا»، ولما مات حسين بن سام خرج اولاده على بهرام شاه الغزنوى»، وفى عصر ابرهيم الغزنوى غلبوه على ملكه فهرب منهم الى الهند وتمكن سورى من دار الملك غزنه ورجع علاء الدين وسام الى الغور وفى اثناء الطريق مات سام بعلة البرسام واستقلّ علاء الدين بسلطنة الغور»، قال خوندمير مولف حبيب السير وموخوا الغور اول من ذكروه من سلاطين الغور هو علاء الدين وهم خمسة نفر ومدة ملكهم اربعة وستون سنة انتهى»، وصاحب الطبقات ابو عمرو النجوزجانى يقول فكان اولهم فى الامارة فولاذ وحضر فتوحات ابى مسلم صاحب الدعوة العبّاسيّة ثم كان بنجى بن نهاران فنازعه فيها سيش بن بهرام وتراضيا على حكم هرون الرشيد العباسى وقدما بغداد وكان لبنجى تاجر يعرفه فلما راه واخاه فى لباس اهل الغور قال له ان احتلت لك فى تقدّمك على اخيك تسامحنى بالزكاة قال نعم فاتاه بلباس الامرآء ببغداد يوم دخولهما على الخليفة فلبسه وبقى اخوه فى لباس البادية فكبُر بنجى باللباس فى عين الخليفة وصحّ ما فى المثل الناس باللباس فحكم له بالامارة ولاخيه برياسة العسكر واستمرّ هذا الحكم بعدهما فى ولدهما فامارة

الملك كانت فى ولد بنجى وامارة العسكر فى ولد سبش، ثم كان سورى وفى ايامه ظهر بنو الصفّار وتحصّن سورى بالجبال المانعة ثم كان محمد بن سورى وهو الذى سآء، وعمل ما شآء. وكان فى ايام محمود بن سبكتكين فقصده وحصره فى قلعة آهنكران الىٰ ان اخذه اسيرا ورجع به الىٰ غزنين وكان باصبعه خاتم فيه سمّ فلما انف مما حلّ به جعله فى فه فمات، وولى الملك ولده ابو على سيش بن محمد وكان فى ايام ابيه ينكر عليه عصيانه لمحمود وسوء سيرته فى الملك، وكان لايزال يوادد محمود ويواصله برسائله ولهذا لما استاسر ابوه خلع عليه محمود خلعة الملك ورجع، ثم خرج عليه ولده عباس بن سيش واسره وولى الملك وكان عباس جبّارا عتيا، وفى ايامه لم تمطر السمآء سبع سنين ولم تلد انثى من سائر الحيوان حتى الانسان، وكان له كلبان باسوار وسلاسل ذهب وجلال خزّ مذهبة نبز احدهما بعباس غور يعنى به نفسه والآخر ابرهيم غزنين يعنى به سلطان غزنه، وكان لايزال يهارش بينهما ويغرى احدهما على الآخر فان غلب ابرهيم تنمّر وتسلط على الرعية، فلما لقى الناس منه الشدة اتفق الرؤسآء واستنصروا سرًّا بابرهيم صاحب غزنه، فوصل الى الغور وخرج عباس لقتاله فلما جمعهما الميدان اسلمه الامرآء فاسره ورجع به، وكان لعباس يدٌ طولىٰ فى علم الهيئة فبنى حصنا على زارمرغ ملنديش فيه قصر مؤسس على اثنى عشر برجًا بعدد اشهر السنة يشتمل كل برج على ثلثين طاقة فجملتها ثلثمائة وستون طاقة هى مطالع للشمس كمطالعها الفلكيّة حسب فصول السنة، اقول فهو فى علمه قدر مع كبر جرم الشمس وبُعدها منه ان تنضبط فى طاقة من قصره وتتحوّل مع تحوّل مطلعها فى الفلك الى الطاقة المتصلة بها، وفى جهله عجز مع صغر جرمه وقُرْب نفسه منه ان تنضبط له وتاتى بخبر ليتّضح ان علم الحساب ممّا يسعه الامكان، وامّا النفس وهُداها فعلمه الىٰ اللّٰه، ومنه الحديث اللهم أت نفسى هداها، واعجب من هذا

وضعا واتقن صنعا ما نقله الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن النجار فى الذيل على تاريخ بغداد للحافظ الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى»، وهو ان بالمدرسة المستنصرية العباسيّة صفةً مقابلة لدار الحديث تشتمل على دائرة عجيبة صورتها صورة الفلك وفيها طاقات صغار لها ابواب كلما سقطت بُنْدقة انفتح باب من ابواب الطاقات وهو مذهّب فيصير مفضضا ومضت ساعة من الزمان»، والبُندقتان تخرجان من فم بازين من ذهب فى طاستين من ذهب»، وتطلع شمس من ذهب فى سما درقا (؟) فى دور الفلك مع طلوع الشمس وتدور مع دورتها وتغيب مع غيبوتها فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها كلما مضت ساعة تكامل الضوء فى دائرة ذلك القمر ثم يبدأ فى الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس انتهى»، ثم كان محمد بن عباس وفى ايامه درّت البركات وكثرت الحسنات»، ثم كان اخوه قطب الدين حسن بن عباس وكان نزل على تكنات من ولاية وجيرستان وبينما هو يوما يباشر الحرب لفتح الحصار وقع به سَهْمٌ غَرَبٍ فلم يخط عينه فمات به الا انه كان سبب الفتح فان رجاله غضبوا لمصابه وحملوا حملة رجل واحد وفتحوا القلعة واحرقوها بمن فيها وما فيها ثم اجتمعوا على قطب الدين يبكون واشتغلوا بتجهيزه ورجعوا بتابوته»، ثم كان ولده عزالدين حسين بن حسن وهو الذى قيل له ابو السلاطين فانه من عهد فولاد الى آخر ايام عز الدين كانت هذه الطبقة معروفة بالامارة»، ثم من كان بعد عز الدين تلقب بالسلطنة وتسلسل هذا اللقب فيهم الى ان انقرضوا»،

قاول من استقل بالسلطنة منهم

سيف الدين سورى بن عز الدين حسين بن قطب الدين حسن اخى محمد بن عباس بن ابى على سيش بن محمد بن سورى بن بناجى

نهاران من نسل اخى الامير فولاذ الغورى»، واما فولاذ فلم يعقب وانتقلت الامارة بعده الى ولد اخيه وانقطع خبر هذه الطبقة الى عهد الامير بنجى نهاران»، قال المورخ الجوزجانى وفى حادثة التتار من جملة ما تلف لى بالغور تاريخه وبتلفه فاتنى ضبط ما وقفت عليه من احوالهم ولم اره فى غيره فاذكره الا ما نقله البيهقى فى تاريخه الناصرى وابو الحسن هيضم بن محمد النائى فى تاريخه اوما كنت سمعته من مشائخ الغور فانى ثقةً بالنقل ذكرت من خبرهم ما عنّ لى فالمعذرة الى من لم ير شيئا كما كان سمعه منه فان الناقل عمّن اخبر جدير بان يُعذر»، ومن ذلك ان صاحب الترجمة سورى لما جلس على سرير الغور بعد ابيه عز الدين قسم الملك بين اخوته شهاب الدين محمد فخر الدين مسعود علاء الدين حسن بهاء الدين سام قطب الدين محمد شجاع الدين امير خراسان وكان قطب الدين ملقّبا بملك الجبل لاتخاذه دار الملك بها»، وكانت له من الولاية وزسار ثم طلب موضعا لبناء قلعة يتحصّن بها فاجتمع رايه بمكان فيروزكوه فبنى القلعة الموجودة بها الآن وبنى مدينة فى ساحة جبلها وخرج الى غزنين قبل ان تتم العمارة فاتمها بعده اخوه بهاء الدين سام»، وسبب خروجه ماكان بينه وبين بعض اخوته ممّا لايسعه الاحتمال فتوجّه من فيروزكوه بما يملك الى بهرام شاه صاحب غزنين فاكرم مقدمه وخرج عن الواجب فى حقه وكان حسن الصورة قريب الجانب على الهمة كريما فاحبّه الناس لذلك واحبّه بهرام شاه لشمائله الحسنة وادنى مجلسه منه»، ولما قبّل لا يخلو جسد من حسد وشى به بعضهم الى بهرام ونسب اليه خيانة فى حَرَمه فامر بسمّه وكان ذلك ودفن بغزنين»، وبه ثارت الفتنة التى استاصلت آل سبكتكين»، ولما بلغ السلطان سيف الدين سورى حادثة اخيه الاكبر منه سنّا توقف عن العزاء فيه واستخلف فى الغور اخاه بهاء الدين سام وكان بعد ملك الجبال استقر بدار ملكه فيروزكوه فى سنة اربع واربعين وخمس مائة»، ٥٤٤

واما سورى فكان دار ملكه قلعة استيه، ثم توجه سورى الى غزنين وبعد ان جمع الميدان بينه وبين بهرام فتح غزنين وجلس على سرير الغزنوية ودخل فى طاعته اهلها وانهزم بهرام الى ما كان له بحدود الهند من الولاية، وفى اقبال الشتاء اذن لعسكر الغور فرجعوا اليها وبقى فى عسكر بهرام ولم يبق معه من الغورية سوى وزيره مجد الدين الموسوى وعدد قليل من خدمه ومقربيه، ولما علم الغزنوية بانقطاع طرق الغور من وقوع الثلج واستحال لشدّته ان يصل الغورية لمدد سورى او يصلهم خبره كتبوا الى بهرام بحاله، فارقل الى غزنين ووصل على غفلة منه فلم يسع سورى الا خروجه بمن معه الى صوب الغور فرارا منه وتبعه الغزنوية فادركوه بحدود سنك سوراخ فعطف عنانه وحارب جهده الى ان سقط فرسه، فلما بقى راجلا استظهر جبلا وافرغ تركشه بين يديه وجثى على ركبتيه واخذ يرمى يدافع عن نفسه ولم يبق سوى الوزير معه الى ان نفد السهم وبقى الخنجر، ومع هذا لم يصلوا اليه الى ان حلفوا له بالامان فلما وقع بايديهم بما حلفوا او بالخروج عن حوله وطاقته ووصلوا به من باب غزنه اركبوه جملا والوزير جملا اخر وداروا بهما حول غزنه وما عبرا تحت غرفة او سطح الا وعلى راسهما يسقط من التراب والرماد والنجاسات ما لايرضى به عوام الناس فكيف سلطان لسلطان ولما كانا بمكان من غزنه يقال له پل يك طاق صُلبا به — فانا لله وانا اليه راجعون،

بهاء الدين سام بن حسين كان استخلفه سورى فى الغور واستقلّ بعده فيه ولما فرغ من عمارة فيروز كوه عمر قلاعا عديدة منها قصر كجوران بكرمسير غور وبندر بغزستان وسورسنك بجبال هرات وقلعة فيوار مابين غزستان وفارس، وكانت بنت بدر الدين كيلان فى عصمته، ومنها ولداه غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد، ولما بلغه حادثة اخيه اوقف الغزا فيه على الانتقام له وخرج بعسكر الغور الى صوب غزنين فلما نزل

بساحة كيلان وكان من الحزن عليهما والغضب لهما به مرض باطنى ادركه اجله فمات؛ وكان قد استخلف اخاه علاء الدين حسين فى الغور فلما انتقل الى رحمة الله تعالى استقل بعده اخوه علاء الدين حسين بن حسين واستعد وخرج ولما نزل بكيلان اجتمع عليه من خرج مع بهاء الدين وتوجّه الى غزنين فى ابهة وشوكة؛ وبلغ بهرامشاه ذلك فخرج بعسكره ومرّ بكرمسير من رخج وتكناباد الى ارض داور وقد نزل علاء الدين بها فارسل اليه بهرام يشير عليه بالرجوع الى الغور ويخبره انه قد جمع لحربه ما لا طاقة له به ومنه افياله؛ فكان من جواب علاء الدين له إِنْ كُنْتَ من حَمَلَةِ القرآن الكريم فالعجب منك تغفل عن قوله سبحانه وَمَنْ قُتِلَ مظلوما فقد جعلنا لوليّه سلطانًا وقد قُتِلَ اخى معك وانا وليّه فكيف ارجع عنك وبقوله فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ انّه كان منصورًا وعد بالنصرة عليك؛ ثم ان قلت معك افيال فمى فى مقابلتها خرميل سام حسين وخرميل سام بنجى؛ وفيما انزل الله فى كتابه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل جواب مقنع؛ ثم استدعى بالبيطوانين وقال لهما بما جاء به رسول بهرام وبما اجابه مشيرا اليهما فقبّلا الارض بين يديه وقالا لك حكمك فقال اريد كفاية افياله فاعادا تقبيل الارض وانصرفا؛ ثم التقى الجمعان بموضع يعرف كوته بازباب (؟) فترجّل كل منهما عن فرسه وجمع اطراف درعه ودخل فى الفوج ووثب يمينا وشمالا فاذا هو تحت الفيل يشقّ بخنجره بطنه فاذا هو بالفيل على الارض فاما خرميل سام بنجى فوقع الفيل عليه ومات جميعا؛ واما الآخر فسقط الفيل وخرج منه سالما الى علاء الدين؛ وكان علاء الدين فى وقت الحملة وهو فى درعه استدعى بقباء من اطلس احمر اللون ولبسه على الدرع؛ فسئل عنه فقال قصدت به اخفاء دم يكون من سقم وغيره لئلّا يشتغل به عسكر الغورية؛ ولرجّالة الغور ترتيب يعتمدونه فى الحرب ومنه ما يتّخذونه من جلد البقر كاللوح على طول

الادمى ويجعلون على وجهه من الثياب المحشوة بالقطن ما يتّصله به يسمّونه كاره فاذا وقفوا فى الصفّ وحملوه على اكتافهم سترهم وصار كالحائط ولا يوثر شىء من السلاح فيه»، فلما كان المصاف اقبل دولت شاه بن بهرامشاه فامر علاء الدين الرجّانة ان يفتحوا له الطريق ليدخل فانحازوا الى جانب فدخل بفيله وخيله ثم امرهم فاجتمعوا وصفوا الدرق على عادتهم من سائر جوانب دولت شاه فقتل بسببه من معه»، وانهزم بهرام ببقية العسكر الغزنوية»، وتبعهم علاء الدين منزلا بمنزل الى مكان يقال له جوش آب كرم بالقرب من تكناباد»، فرجع بهرامشاه وحارب وانهزم الى غزنين والغورية على اثره ثم جمع من بغزنة والتقى الجمعان وفى هذه انهزم الى حدود الهند»، ودخل غزنة علاء الدين ونزل فى قصر السلطنة واباح المدينة سبعة ايام فتكًا وعتكًا ونهبًا واسرًا وقتلًا وحرقًا واحتجب علاء الدين فيها على لهو لايحرّكه فيه الا استماع القيان ولا يسكّنه الا صرف القنان»، وفى اليوم الثامن ارتفع الحجاب وانشد لنفسه من بديهته قوله

جهان داند كه سلطانِ جهانم چراغ دودهٔ عبّاسيانم
علاء الدين حسين بن حسينم كه باقى باد ملك جاودانم
چو بركلكون دولت بر نشينم يكى باشد زمين وآسمانم
امل مِقْرَع زَنْ كَرْدِ سپاهم اجل بازيگر نوك سنانم
همه عالم بكبريم چون سكندر بهر شهرى شهى ديگر نشانم
بران بودم كه از اوباش غزنين چو رود نيل جوى خون برانم
وليكن كند پيرانند وطفلان شفاعت ميكنند بخت جوانم
ببخشيدم بديشان جان ايشان كه بادا جان شان پيوند جانم

واشار الى مغنّيه فلاحنه وغنّى به»، ثم نادى بالامان ودخل الحمام وخرج منه فى لباس التعزية الى قبر اخويه وقد نصبوا الخيم عناك وفرشوه وزارهما ودمعت عينه عليهما واذن للخاص والعام فى تعزيته واستمرّ عناك على

تصدق واطعام وقراءة وذكر الى سبعة ايام ولم يدع بغزنين قبرا الا ونبش صاحبه واحرق ما سوى محمود ومسعود وابرهيم ذلك تقدير العزيز العليم»، ثم امر بالنفير وسار بتابوتهما الى الغور واستاسر كثيرا ومع كل مخلاة تراب من غزنه فى قصاص الوزير»، فلما وصل الى فيروز كوه جمع تراب غزنه وقتل حاملوه عليه حتى لآن وقبل للخلط بدمائهم وبنى ابراجا بفيروز كوه»، ولاحراقه غزنه لقب جهانسوز»، ومن افراطه فى تخريب المآثر المحمودية وكان طريقه فى رجوعه على بُسْت انه لما راى ما لمحمود فيها من المآثر التى قل ان يكون لغيره مثلها امر بتلك القصور وما يليها وما ارتفع فى الجهة منها فالحقها بالارض»، ومن افراطه لم يستاسر فى قصاص الوزير غير سادات غزنه فلاحول ولا قوة الا بالله»، قال المورخ النجوزجانى وتلك الابراج الى عهدنا هذا باقية عفى الله عنا وعنه»، ولما استقرّ بفيروز كوه امر برفع غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد ابنى اخيه بهاء الدين سام الى قلعة وجيرستان وحبسهما فيه»، وكان من عادة ملك الغور ان يحمل فى كل سنة الى صاحب خراسان من الاسلحة والاقمشة ما يليق به وكان صاحب خراسان فى عهد علاء الدين هو السلطان سنجر»، فاستبدّ علاء الدين بقطع العادة واستمرّ عليه»، فآل ذلك الى خروج سنجر الى الغور وبلغ علاء الدين ذلك فخرج بعسكر الغور فى مقابلته الى حد قصبة ناب مابين هرات وفيروز كوه»، وفى صحن هريو الرود اجتمع من مياه نواحيه ماكثر وعذب واتسع الى الغاية يقال له سه كوشه ناب وبالقرب منه كان المصاف»، وقبل الملتقى بيوم امر علاء الدين بتسليط الماء على البقعة التى فى خلف عسكر الغور حتى اوحلت وامر بالنداء فى عسكره يحثهم على الثبات ويحذرهم من الفرار فانه لاسبيل من الوحل للخروج منه»، ولما تقابلت الصفوف وكان فى ميمنة الغورى ستة آلاف فارس من الغز والترك والخلج لم يَرْعُهُ الاّ مَيْل الميمنة عنه الى صف سنجر واللحوق به فانهزم الغورى من غير مباشرة قتال ووقع

مع اكثر امرائه وعسكره فى الوحل فمنهم الاسير ومنهم القتيل وجىء بعلاء الدين الى سنجر فامر بتقييده فلما اراد الموكل به ان يقيّده بالحديد قال له راجع السلطان فى امرى وقل له يفعل بى ما كنت هممت به فى حقه وذلك انى كنت جعلت له قيدا من ذهب زينة لناموس سلطنته وهو فى جملة ما حُمل اليه من الذخيرة»، فعرض على سنجر مقالة علاء الدين فاجابه اليه وطلبوا القيد الذهب وجعلوه فى رجله وحملوه على جمل ورجع سنجر من مكانه الى دار ملكه»، ولما كان علاء الدين اشتهر بالذكاء ولطافة الطبع ونوادر النكت وكياسة العقل احبّ سنجر ان يختبره فبعد يوم او ثلث من قيده امر باطلاقه ودعاه الى مجلسه واعزّ جانبه وخاطبه بما يشبه المعتذر اليه»، وكان بين يديه طبق فيه جواهر مثمنة فوهبه له فاخذه بآدابه وانشده بديهة شعرا»، بكرفت ونكشت شه مرا در صف كين»، هرچند بُدم كشتنى ازروى يقين»، بخشيد مرا يك طبق دُرّ ثمين»، بخشايش وبخشش چنان بود و چنين»، فاعجب به سنجر فاخذه جليسا ورفع قدره»، وكان يوما على سريره ورجله الى الارض فنظر علاء الدين الى خال فيه فقام من مجلسه وانشد لديه ارتجالا

اى خالِ درِ سراى تو افسرِ من واى حلقهٔ بندگيِ تو زيورِ من
چون خالِ كف پاى ترا بوسه زنم اقبال همى بوسه زند برسرِ من

ثم استاذن فى تقبيله فاذن له فاهوى براسه الى كف رجله وقبّل رجله وحين اراد ان يرفع راسه منه عبث بلحيته سنجر وقبض على شعرات منها بابهام رجله فاخفض راسه وتضاحك منه جلساءه فخجل علاء الدين وانفعل غاية وفطن له سنجر فتدارك ما كان منه بقوله المجالس امانة ولا عذر ارضاه لى واوقع بقلبك قبولا من هبتى لك ملكك بُورِك لك فيه»، وكان على خروج الى الغز»، فاذن له فى الرجوع الى الغور واستودعه ذخائره وخزائنه وما لم يخرج به فى وجه الغز من الخيل والجمال والضان والمعز والبقر

وقال له فى مودعته سر سالما فان يك اخر العهد بك فانت اولى بما استودعتك من الغز والا فتوصله الىّ عند الامر به»، قال ابو عمرو وفى غيبة علاء الدين وقد استفحل امر الغز فى المملكة السنجرية ولحق اذائم باطراف الغور اتفق امراء الغور على سلطنة ناصر الدين حسين بن شهاب الدين محمد مادينى بن بهاء الدين سام وفى ايامه خرجت الولاية عن الضبط وتفرق ما اجتمع فى الخزائن والذخائر بانفاقه على الامرآء والخاصة والاوباش وتصرّف هو فى من اعجب بها من سرارى علاء الدين»، وكان على ذلك الى ان بلغ اهل الغور رجوعه فاجتمع من يميل اليه على قتل ناصر الدين فاغّروا تلك السرارى على قتله فاجتمعن وقد نام سكرا ووضعن الوسادة على وجهه وغممنه بتثقيلها حتى هلك»، وبلغ علاء الدين خبره وشكر كفايته واجتمع عليه عسكر الغور فدخل دار الملك ونظر فى الامور»، ثم خرج الىٰ ولاية كشتى وكان تمرّد اهلها فدخلها واخرب من قصورها الشامخة ما يتجاوز الالف واباد مفسديها وعطف عنها الىٰ جبال الغور وضبطها ورجع الى فيروز كوه»، ثم انه استولىٰ على باميان وطخارستان وجرون وداور وبُسْت»، ثم بعد ستّ سنين من رجوعه نزل على قلعة تولك وهى من خراسان بجبال هرات وفتحها صلحا»، وكان بها شاعر اسمه عمر بن سراج فلما آل الحرب الى الصلح انشد لنفسه يخاطب علاء الدين : —

بر اسپ نشستنه وورلك فولك مقصود تو تولكست اينك تولك

يريد بورلك وفولك ركض الفرس الى فوق واسفل»، ثم فتح غزستان (*sic*)»، ودخلت فى عصمته نور ملك بنت ملك الغز شاه بن ابرهيم بن اردشير بن سابور وتصرّف فى صحن رودبار مرغاب وقلاعها ما سوى قلعة سنبكجى فانه نازلها ستّ سنين وما زال يحارب حتى سُلّمت له»، وفى آخر ايامه وفد عليه قوم من الملاحدة فآواهم واذن لهم فى الدعوة فانتشرت فى ملكه وعيب عليه ذلك وحمله الندم على اخراجهم الا انه فاجاه الموت فات قبل ذلك

ودفن فى جوار سلفه بسنبكه(؟)»، ثم كان بعده ولده سيف الدين محمد ابن علاء الدين حسين بن حسين وكان شابًا حسن الصّورة عادلا كريما مربّيا شفيقا على الرعيّة متواضعا ناصرًا للدين عاملا بالشريعة»، ففى اوّل جلوسه امر فيما جمعه والده من غير وجهه بتفرقته فى اربابه وردّ الحقوق المغصوبة ظلما الى اهليها»، واستدعى برسل الملاحدة وكانوا قد انتشروا فى جهات ملكه وقاموا بالدعوة اتم قيام فقتلهم جميعا وتتبّع مَن قبل ملّتهم واجاب دعوتهم من اهل ملكه واحصاهم عددا وقتل مَن لم يرجع عن ضلاله»، وهكذا تتبّع القرامطة المفسدين بملكه فلم يَذَرْ منهم احدا»، فاحبّه اهل الغور وافتخروا بطاعته»، وعزّز هذين بثالث وذلك انه امر باطلاق ابنى عمه غياث الدين وشهاب الدين وكانا فى حبس والده بوجيرستان»، فاما غياث الدين فاختار ان يكون معه»، واما شهاب الدين فكان مع عمه فخر الدين مسعود الى ايام اخيه غياث الدين»، وفى سلطنة سيف الدين اختصبت البلاد وكثر الخير وعمّ الرخاء الا انه لم تطل مدته وكان مدة ملكه سنة وشىء قتله ابو العباس سيش بهلوان الغور وامير امرآئه»، وبيانه انه كان من عادة امرآء الغور وملوك الجبال اذا استثنوا الخاصة بالتشريف يسوّروه بسوار ذهب مرصّع بالجواهر»، ثم فى العصر الاخير كان تشريف الخاصة ما يقال له بلسانهم كمر من ذهب مرصّع وهو الحياصة التى يشدّ بها الوسط»، فاتفق لسيف الدين انه فى محن دار اقامته امر بنصب هدف واخذ يرميه واذن لمن حضره من الامرآء فى الرمى وكان منهم سپهسالار ورميش ابن سيش اخو سليمان بن سيش وابن اخ ابى العباس سيش فلما وقف برمى الهدف راه مسوّرا بسوارين عرفهما انهما كانا لحرم ابيه علاء الدين وكان شرّفه بهما ناصر الدين حسن فى ايامه اذ قام بعد ابيه فى الملك وفعل ماشآء فيما قدر عليه من ذخائر ابيه»، فتحرك عرق الغيرة فرمى الهدف وامره يائى بسهمه فتوجّه نحوه وقد خلى ظهره له فلا

قوسه من سهمه ورماه فنفذ من كبده ووقع ميّتا، فحقد عليه ابو العباس واسرّها فى نفسه الى ان خرج سيف الدين فى طلب الغُزّ، وفى اشراف اقبال سنجر على الادبار كانوا غلبوا على جهات ملكه وامتدّت ايديهم الى اطراف الغور فنهض سيف الدين الى غرستان وفارس، وتوجّه منها الى رودبار مرو وخلّفها وتجاوز بلدة دزق، ثم كان القتال مع الغز وفى مثل ذلك الوقت اتاه من قفاه ابو العباس وطعنه برمح انفذه من صدره وهو يقول، بموضع الهدف لا يقتل الرجل كما قُتِل اخى وانما يقتل فى مثل هذا الميدان فاجدل صريعا الّا انه فيه رمق، وبسقوطه انهزم جيش الغور وغياث الدين منهم، فوقف على سيف الدين رجل من الغزّ ورأى ما عليه من ابهة السلطنة ومن جملته الكمر فاراد ان يحلّه فتعسّر عليه، فاستعان بسكّين له على حلّ العقدة فقطعها فغرز إبرته فيها ليحلّها واتكى على غرزها بقوته فنفذ من الكمر الى سرّته فقضى به عليه الرحمة ثم جلس على سرير سلطنة الغور بعده

غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام

وكان فى عسكر الغور وقد انهزم من ولاية رودبار واطراف دزق سالكا طريق اسبيدره ولويه، الى بلدة اسين دار ملك شاران غرستان، ومنها لما نزل العسكر بالقصبة المسمّاة وزاورد اجتمع ابو العباس سيش بغياث الدين وقد جمع وجوه العسكر وكان مطاعا فيهم فبايعه اوّلا ثم امرهم ببيعته فلم يتخلف عنها احد وهناك بَنَى قلعةً، والى حادثة التتار كانت باقية وهكذا القصبة، ثم نهض غياث الدين الى فيروز كوه وجلس على سرير السلطنة وكان لقبه شمس الدين فلُقّب غياث الدين ووصل اليه من باميان اخوه شهاب الدين محمد وجعله راس الجاندارية واميرها واعطاه ولاية استيه وكجوران، ثم خرج غياث الدين لتاديب عُصاة الغور وكانوا من حزْب السپهسالار أبى العبّاس سيش وببايعته واتخاذ البيعة له صار

امير امراء الجيش وتمكّن من الملك وتقدّم فيه الى الغاية حتى كاد لا يكون لغياث الدين سوى اسم السلطنة، ومع هذا كان غياث الدين اذا راه ذكّرَ سيف الدين واهتضم له الى فرصة يجدها وكان لا يامنه وطال عليه فكره فيه، فاتفق واخوه على خلو البال منه واستدعى من يثق به من الترك وقال له اذا حضر ابو العباس متى وضع شهاب الدين يده على طاقيته بادره بقطع راسه، وجلس فى يومه على عاداته ودخل شهاب الدين برجاله كعادته، ثم دخل عليه ابو العباس وسلّم ووقف بموقفه على العادة والتركى يراقب شهاب الدين والسلطان يخاطب ابا العباس بلين ورفق يشغله به فما رفع شهاب الدين يده الى طاقيته الّا وابو العبّاس راسه عند رجله، وبقتله استقلّ غياث الدين واستفحل امره، وحيث لم يبق من اعمامه غير فخر الدين مسعود صاحب باميان وكان فخر الدين يراه دونه فى القدر لانه ابن اخيه لذلك طمع فى سلطنة الغور، وايضًا كان فى خدمته من امراء الغور ورجاله عدد كثير فاستقرب بهم فتح الغور لظنة اجابتهم دعوته باستدعائهم، ثم انه نهض الى الغور وخرج لنصرته علاء الدين تاج السنجرى صاحب بلخ وتاج الدين يلدز صاحب هرات اجابةً لدعوته، وبلغ غياث الدين ذلك فخرج من فيروز كوه بعسكر الغور واخوه شهاب الدين امير جيشه معه الى موضع يقال له راغ زر ومكث به، فلما تاج الدين يلدز وهرات اقرب من بلخ الى فيروز كوه وقد سلك طريق هريرود الورود اليها فاحب ان يقع على عسكر الغور بدونهما ويكون الفتح باسمه، فارقل، فلما اشرف على راغ زر علم به غياث الدين فركب ورتب جيشه ووقف تحت علمه فوقف بين يديه فارسان من مبارزة الغور وترجّلا له وقبّلا الارض واستاذنا فى كفايتهما ما جاء له تاج الدين فاثنى عليهما وقال لهما اركبا على اسم الله فنعم النصير هو ونعم المعين لكما عليه، فركبا وبرزا من الصف وقد خفقت اعلامه وتوجها نحوه فلما انتهيا الى صفّه

رفع احدهما صوته وسأل ابن الملك فاجيب تحت المظلة وظنّ الناس انهما فى رسالة اليه او فى حاجة لهما فلم يكترث احد بهما فدخلا فى الفوج وما زالا يخترقانه الى ان راياه تحت المظلّة يرتب اصحابه فتحركا ووثبا عليه كالاسد واختلسا روحه فى اسرع من رد الطرف فاذا هو جيفة على الارض وانهزم جيشه راجعا الى هرات ورجعا الفارسان ببشارته الى غياث الدين فاعتنقهما واثنى عليهما ورفعهما بالتشريف، واما علاء الدين فماج ففى اليوم الثانى من ادبار اليروية ارسل عليه غياث الدين فوجا كثيفا وكان فى خروجه سلك الطريق العليا من غرستان وقبل ان يصل الى فخر الدين وهو فى المخيّم وقع فوج الغورية عليه وظفروا به وقتلوه ورجعوا ببراسه الى غياث الدين وتفرق جيشه وكان اجتماعه بعد التفرقة ببلخ، فامر غياث الدين بحمل الراس الى عمّه وكان قد قرب منه وركب على الاثر، فلما وقف عمه على الراس اختبط رايه وعطف عنانه راجعا الى باميان فاحاط به عسكر الغور فوقف شاخصا فادركه غياث الدين وشهاب الدين وترجّلا له واعطيا الادب حقه وسالاه ان يرجع الى قبابهما ففعل واجلساه على السرير ووقفا بين يديه بخضوع وتواضع، وبسلوكهما الادب معه استحيى منهما الى الغاية فلم يسعه الا انه من شدة الخجل حمل خضوعهما واعتذارهما على السخرية به وتكلم عليهما فى ذلك ونزل عن السرير وخرج الى فرسه وركب ورجع الى باميان فشيعاه الى منزل ثم اذن لهما فرجعا الى الغور، ثم توجّه غياث الدين الى كرمسير وداور واستولى عليهما وصفت له مملكة الغور، قال ابو عمرو وبعد تاج الدين يلدز استقل بهرات بهاء الدين المغرل السنجرى وكانت بيده الى مدّة، ثم استولى على ولاية قادس وكاليون وفيوار وسيفرود ودخلت فى عصمته الملكة تاج الجواهر جوهر ملك بنت عم السلطان علاء الدين، ولم يزل يستفحل من الولاية شيئا بعد شىء الى ان كانت له الخطبة فى سائر بلاد غرستان وطالقان وجوران

وجروم وتكناباد»، ثم جمع عسكره وتوجه الى غزنين وكان الغز فى عهد خسرو شاه تغلبوا عليها وانقرض عصره وخلّف ولده خسرو ملك بن خسرو شاه ودار ملكه لوهور من ارض الهند»، فلما بلغ الغزّ خبره خرجوا لقتاله ونزلوا فى موضع اختاروه للحرب واتخذوا طراقا من خشب يمتنعون به عن تبييته وهجومه»، ولما التقى الجمعان هجموا على القلب وهزموه وفيه غياث الدين وتغلّبوا على علم السلطنة ورجعوا به منشورا الى الطراق وراء مَن بالميمنة والميسرة من الغورية فايقنوا بان السلطان تحت علمه وقد دخل الطراق»، فحملوا من الجوانب على الطراق وكسروه ودخلوا ووضعوا السيف فى الغزّ وكان الفتح»، وبلغ غياث الدين ذلك فرجع اليهم واثنى عليهم وتوجّه الى غزنين وفتحها وفتح كابل»، وملكهما يقال كابلستان وزابلستان وكان ذلك فى سنة تسع وستين وخمس مائة»، ثم انه سلطن اخاه شهاب الدين بغزنين واعطاه الظاة ولقّبه معز الدين ورجع الى الغور»، وفى سنة احدى وسبعين استدعاه الهروية فتوجّه الى هرات»، وخرج منها بهاء الدين طغرل السنجرى الى جانب خوارزم وكان الفتح»، وفى ثلث وسبعين فتح فوشنج»، ثم استدعاه اهل سجستان ففتحها»، وفتح ملك نيمروز بسائر حدوده»، ثمّ دخل فى طاعته سائر اهل خراسان»، واستولى على كرمان وكان بها الغزّ وبلخ وطالقان واندخود وميمند وفاریاب وپنجده ومرو الرود وجلم ودزق وغيرها وخطبوا له فيها»، وفى سنة ثمان وثمانين وصل سلطان شاه جلال الدين محمود بن ايل ارسلان الى غياث الدين مفارقا لاخيه تكش بن ايل ارسلان لجلوسه على سرير الخوارزمية فاستقبله واكرم مقدمه بما قدر عليه وكان بين تكش وغياث الدين عهد يرعاه كل منهما»، وبعض جهات خراسان كان بيد الغزّ وشىء منه بيد المماليك السنجرية وباقيه مضاف الى الغور»، فسأله سلطان شاه المدد على اخيه تكش ليستخلص منه ومن الغزّ ما بايديهم من خراسان ويستقلّ بها سلطانا»،

فاوقف غياث الدين اجابة سواله الى امدٍ واعطاه جهة من ملكه لكفايته ورعايته وليصرفه عمّا دعاه اليه من نقض العهد فمكث سلطان شاه مدة فى الغور على رجاءه المعونة له»، فلما ايس منه فارقه وخرج الى ما وراء النهر من تركستان واجتمع بسلطانيها خان خنان الخطائى واستمدّ به على اخيه فاجابه اليه»، فاستولى اوّلا على ما كان بيد الغزّ من خراسان ولما استقرّ بمرو جهّز عسكرا الى هرات فنزلوا على فوشنج محاصرين لها ومنهم من دخل حدود الغور و اثاروا الفتنة وممّن لحق به فى الفتنة من السنجرية بهاء الدين طغرل ملك هرات»، فلما عزم سلطان شاه على الاستبداد ولم يمتنع بالرسل والرسائل استدعى غياث الدين ملوكه من جهاته فوصل من غزنه اخوه معز الدين محمد ومن باميان شمس الدين محمد ومن سيستان تاج الدين حرب وغيرهم وخرج الى صوب رودبار مرو ونزل مابين دزق ومرو الرود وهكذا سلطان شاه نزل فى مقابلته»، والى مدّة ستة اشهر كان النهر المعروف بمرغ اب فاصلا بينهما والطلائع تتردّد يمينا و شمالا وتغير فى الجهات»، وكان ايمك شل المعزى اذذاك على طوباق المعز امير آخر بغزنين وفى المعسكر على مرغ اب صار امير كاكى اى العلف فلا تخرج العلفيّة الى الصحرآء للعلف حتى يركب هو اوّلا بعسكره حماية لهم من عسكر الترك»، فاتفق بعد ستة اشهر ان كان بينه وبين الترك من الفتنة ما استاسر به وبلغ معز الدين ذلك فغضب له وعبر النهر بعسكره»، وركب غياث الدين على اثره لنصرته وعبر النهر»، وهاج الشر و انْتَحَمَ القتال واشتد الباس وحمى الوطيس»، وآل ذلك الى هزيمة الترك وولّى مُدْبِرًا سلطان شاه الى مرو»، وهلك الكثير من اتباعه ومنهم بهاء الدين طغرل ملك هرات وقع فى عسكر شمس الدين البامياني فَأُخِذَ اسيرا وقُطِعَ رأسه وجىء به الى غياث الدين فامر بارساله الى هرات»، والتفت الى شمس الدين وخاطبه بالسلطان واعطاه المظلة على عادة السلطنة وصُلب بهرات رأس طغرل فانشد شاعرها

طغرل كه سر از اوج فلك برتر داشت وزخوت وكبر زيور وافسر داشت
بى تن بنظارهٔ هوى آمده بود ازبس كه هواهاى هوى در سر داشت

وكانت هذه الحادثة فى السنة المذكورة ثمان وثمانين»، واما سلطان شاه فانه وصل الى مرو وكانت به علة يعالجها بالسم وتعاوده فى كل سنة فعاجلته بالعود ولما طرقه من اليأس وكان فى فتنة احاطت به عالجها بالسم على عادته الا انه زاد على ما كان يتداوى به فهلك منه وكفى غياث الدين امره»، وفى سنة ست وتسعين وخمسمائة لوفاة علاء الدين تكش خوارزمشاه نهض غياث الدين ومعه معز الدين الى شاد باخ نسابور وكان بها على شاه بن تكش»، ولما نزل عليها طاف يوما بالحصار ينظر الى جانب منه يصلح للمنجنيق فلما وقف على البرج الذى يكون فيه على شاه — على ما هو فى حبيب السير — راه يصلح له ويقرب الفتح منه فرفع يده وهو يخاطب ملوكه ويشير بيده الى الموضع وهو يقول من هنا الى هنا يصلح فاذا بجدار الحصار بمقدار ما حدّه باشارة يده يلحق بالارض ويفتح طريق للدخول منه وكان ذلك»، واستاسر على شاه وسرتاش وكزلكخان وغيرهم من امرآء خوارزم»، وفى تاريخ كزيده لحمد الله المستوفى جيء بعلى شاه اليه كما يؤتى بالاسير فانكر غياث الدين وامر بارسال يده واجلسه الى جانبه وخاطبه بالعناية واحترمه واذن له فى المسير الى خوارزم — وفى الكامل لابن الاثير انه فتح نسابور فى سنة سبع وتسعين — وجيء بعلى شاه اليه راجلا فانكر ذلك غياث الدين على من احضره وعظم الامر فيه»، وحضرت دابة لعلى شاه عند غياث الدين وقالت اهكذا يفعل باولاد الملوك فقال لا بل هكذا واخذ بيده واقعده على السرير معه وطيب نفسه انتهى»، وممن حضر معه فتح نسابور ابو على ضياء الدين محمد بن علاء الدين ابى على ابن شجاع الدين على بن عز الدين حسين وكان ابن عمه وزوج ابنته فاعطاه نسابور»، وخرج الى مرو شاهجان وبعد الفتح حكم فيها بالنيابة

عنه نصير الدين محمد خرنك»، واستولى على سرخس واستناب فيها تاج الدين زنكى بن فخر الدين مسعود البامیانى»، وكان ذلك فى سنة ثمان تسعين قال الجوزجانى وصفت له خراسان وترددت اليه رسل محمد خوارزم ٥٩٨ شاه فى طلب الموافقة وبقاء العهد الذى كان فى عصر تكش وسأله مثل خوارزم وخراسان ليستولى على العراق وما وراء النهر وكتب اليه فى شان والدته ان راى انها تكون فى عصمة اخيه معز الدين ويتخذه ولدا له فالخير فيه»، ولما بلغ معز الدين ذلك لم يجب اليه ولا غياث الدين كتب له بخراسان فافضى ذلك الى حروب وتَعَصُّبٍ كان المظفر فيها غياث الدين الى آخر ايامه وحيث كان محمد خوارزم شاه يميل الى الاستبداد حتى اشتكى منه الخليفة العباسى لذلك تحاشاه غياث الدين»، وكان الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضى يراسل غياث الدين»، واول من وصل اليه حاجبا من الخليفة ابن الربيع ومعه خلعة الخليفة وفى رجوعه استصحبه القاضى مجد الدين قدوه بما يليق من جانبه للخليفة»، ثم وصل ابن الخطيب وخطب يوم الجمعة بفيروز كوه وقال فى اثناء خطبته وغياث الدين على مصلاه يا ايها الغياث المستغاث المستغاث من التكش الباغى الباغى»، قال المورخ الجوزجانى وفى رجوعه استصحبه الامام شمس الدين ترك ومعه والدى مولانا منهاج سراج»، ولما رجع شمس الدين بخلعة الخلافة منه تاصّلت سلطنة غياث الدين وملك من مشرق الهند ومن حد چين ماچين الى حد العراق ومن حد جيحون وخراسان الى بحر هرمز»، وكانت الخطبة له فيها ثلثة واربعين سنة وعاش ثلثة وستّين سنة»، قال الجوزجانى وتوفى والدى بحدود مكران فكتب الناصر واما السراج المنهاج فقد وقع فى الطريق اجره على الله»، وتقدّم فى فتح نسابور ذكر شاد باخ»، قال ابن الاثير فى الكامل ان عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى لما كان اميرا على خراسان للمامون العباسى راى امرأة جميلة تقود فرسا تريد

سقيه فسألها عن زوجها فاخبرته به فاحضره فقال له خدمة الخيل بالرجال اشبه فلِمَ تقعد انت فى دارك وترسل امرأتك مع فرسك فبكى الرجل وقال ظلمك يحملنا على هذا فقال وكيف فقال لانك تنزل الجند معنا فى دورنا فان خرجت انا وزوجتى بقى البيت فارغا فياخذ الجندى ما لنا فيه وان سقيت انا الفرس فلا آمن الجندى على زوجتى فرأيت ان اقيم بالبيت وتخدم زوجتى الفرس»، فعظم الامر عليه وخرج من البلد لوقته ونزل فى الخيام وامر الجند فخرجوا من دور الناس وبنى شاد بلخ نسابور دارا له ولجنده وسكنها وهم معه شكر الله له ذلك وسقى ضريحه»، وفى الكامل كان ببلخ تركى اسمه اتز يحمل الخراج كل سنة الى الخطا بماوراء النهر فتوفى فى سنة اربع وتسعين وخمس مائة فملكها بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود البامیانى ابن اخت السلطان غياث الدين محمد»، وفى السنة سار خوارزم شاه تكش الى الرى وهمذان واصفهان ونازلها وملكها واظهر طلب السلطنة والخطبة ببغداد فارسل الخليفة الناصر لدين الله ابو العباس احمد الى غياث الدين محمد الغورى ليقصد بلاد خوارزمشاه ليعود عن قصد العراق فراسله غياث الدين يهدده ويقبح فعله فاستمد خوارزمشاه بالخطا»، وكان مما قاله ان لم تتداركوه والا اخذ ما وراء النهر كما اخذ بلخ»، فوصل مدد الخطا مع الامير طاينكو فساروا و عبروا جيحون»، وكان غياث الدين بد من الفرس ما يمنعه عن الحركة وشهاب الدين اخوه قائد جيشه بالهند»، فلما وصل الخطا سار خوارزمشاه الى طوس يريد هرات وعبر الخطا النهر ووصلوا الى بلاد الغور وغاروا واسروا وقتلوا»، فاستغاث الناس بغياث الدين»، فانتدب لحربهم امير الطالقان محمد بن خرنك الغورى وكان شجاعا وكاتب امير الكرزوان حسين بن خرميل وقد تحامل الخطا ولايته واجتمع بهما الامير خروش الغورى»، وساروا الى الخطا وبيّتوهم وقتلوا منهم كثيرا»، ومن عادة الخطا انهم لا يخرجون من خيامهم ليلا فانهزموا والغورية

خلفهم وجيحون بين ايديهم وظنّ الخطا ان غياث الدين دهم، فلما اصبحوا وعرفوا من قتلهم ثبتوا وقاتلوا عامة نهارهم ولحق المتطوّعة بالغورية واتاهم مدد من غياث الدين وهم فى الحرب فثبتت المسلمون وحمل الامير خروش على قلب الخطا وكان شيخا كبيرا فاصابته جراحة توفى فيها، ثم ان الاميرين حملا فى اصحابهما وتنادوا لايرم احد بقوس ولا يطعن برمح واخذوا السيوف وحملوا على الخطا فهزموهم والقوم بجيحون فمن صبر قُتِلَ ومن القى نفسه فى الماء غرق، ووصل الخبر الى ملك الخطا فارسل الى خوارزمشاه يقول انت قتلت رجالى واريد عن كل قتيل عشرة آلاف دينار وكان القتلى اثنى عشر الفا، وانفذ اليه من يردّه الى خوارزم والزمه بالحضور عنده، فارسل حينئذ خوارزمشاه الى غياث الدين يعرفه حاله مع الخطا ويستعطفه غير مرة فامره بطاعة الخليفة، ثم ان خوارزمشاه اعاد الجواب عسكرك انما قصد انتزاع بلخ ولم ياتوا الى نصرتى ولا اجتمعت بهم ولا امرتهم بالغور وحيث عجزتم انتم عن الغورية عدتم علىّ بهذا القول واما انا فقد دخلت فى طاعة الغورية ولا طاعة لكم عندى، فجهّز ملك الخطا جيشا عظيما وسيّره الى خوارزم وحصروها وكان خوارزم شاه يخرج اليهم فى كل ليلة ولحق به من المتطوّعة كثير، ولم يزل يقتلهم حتى اتى على اكثرهم ورحل الباقون منهزمين وعلى اثرهم سار خوارزمشاه وقصد بخارا وحصرها وامتنع اهلها منه وقاتلوا مع الخطا حتى انهم اخذوا كلبا اعور والبسوه قباء وقلنسوة وقالوا هذا خوارزمشاه لانه كان اعور وطافوا به على السور ثم القوه فى المنجنيق الى العسكر وقالوا هذا سلطانكم، ولم يزل يحصرها حتى ملكها وعفى عن اهلها، قال المورخ الجوزجانى فيما تقدم من سوال محمد خوارزمشاه ان يتّخذه ولدا بزفاف والدته، سمعت ممّن اثق به انه كتب اليه يقول صورة الكتابة بنده كه محمد تكشم التماس مى نمايم كه مرا سلاطين بفرزندى قبول كنند واگر شايستگئ

فرزندی ندارم می باید که سلطان غازی معز الدین مادر مرا که خداوند جهان است در حبالهٔ خود آرد ومرا که محمدم ببندگی وفرزندی قبول کند تا من بنده همه جهانرا باسم سکهٔ آن جناب اعلی وخطبهٔ ان حضرت والا فتح و تیغ برای بندگان آن درگاه جهان پناه کشایم ویکی از بندگان باشم»،

قال المورخ فوافق المضمون رای غیاث الدین واما معز الدین فلم یقبله وخرجا الی خراسان وضبطا حدودها وفی رجوعهما الی الغور استعقبهما محمد خوارزم فکان منهما علی منزل ومنزلین فلا هو الذی ینهزم بالکلیة ولایقف بمقابلتهما لقوتهما الی ان انقرضا»، فحینئذ وصل الی هرات وخرج الیه حاکمها عز الدین حسین خرمیل الغوری واسلمها له»، قال ابن الاثیر فیما یذکر من مروة غیاث الدین انه لما سمع بوفاة تکش خوارزم منع ضرب النوبة ثلثة ایام وجلس للعزاء علی ما بینهما من المحاربة والعداوة دعاه الیه العقل والمروة رحمه الله تعالیٰ»، ونقل الجوزجانی فی ترجمة علاء الدین محمد خوارزمشاه بن تکش انه لما فتح ترکستان وبلاساغون وکاشغر اجتمع لحربه عسکر الخطا بما یزید علی العدد وکان امیر الجیش طاینکو طراز رجل معمّر مظفر العلم فارس مشهور عُدّ له خمسة واربعون مصافّا وکان له الظفر فی سائرها ومنها مصاف السلطان سنجر و مصاف السلطان معز الدین محمد سام وفی هذا المصاف استاسر لمحمد خوارزم شاه وانهزم جیش الخطا وآل امره الی انه اسلم علی یده ورفع مجلسه والدامی لذکره انه سأله یوما محمد خوارزمشاه عن حروبه المتقدمة مع الملوك والسلاطین مَنْ رأیتَه اصعب حربا واوحش باسا واشدّ مراسا واغطش بطشا فاجابه الغوری ولولا انی ادرکته وقد ضعف وقلّت رجاله وزحفت خیله من تردده فی الجهات لما قدرت علیه فقال له صدقتَ کان هکذا علیه الرحمة»، وکان غیاث الدین علی مذهب محمد بن کرام فرای فی

منامه انه فى مسجد ومعه القاضى وحيد الدين محمد المروروذى الشافعى فاذا هو بالامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه فى المحراب محرما بالصلوة فاقتديا به وصلّيا معه»، ولما استيقظ من منامه افكر فيما راه واستحضر القاضى وجىء له بكرسى وعظه وامره بعمل الميعاد وكان فى ليلته رأى فى منامه ما راه غياث الدين فافتتح بمقدمات تشير بالرويا ولما ختم اختلى به غياث الدين وقصّ عليه رؤياه واخبره القاضى بما وافق رؤياه ايضا فاتفقا على الخروج من مذهب الكرامية الى مذهب امام الشافعية وكان ذلك بهداية الله لهما»، وفى الكامل لابن الاثير وفى سنة خمس وتسعين وخمسمائة قدم الفخر محمد بن عمر بن الحسين الرازى الامام المشهور الشافعى هرات مفارقا لبهاء الدين البامیانى فاكرمه غياث الدين واخوه شهاب الدين وبنى له مدرسة بهرات بالقرب من الجامع فقصده الفقهاء من البلاد فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهرات وامّا الغورية فكلهم كرامية وكرهوه»، وكان اشد الناس عليه ضياء الدين ابن عم غياث الدين فاتفق ان حضر الفقهاء من الكرامية والحنفية والشافعية عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازى والقاضى مجد الدين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه وبيته فكلمه الرازى فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر الرازى وسبّه وشتمه وبالغ فى اذاه وابن القدوة لايزيده على ان يقول لاتفعل يا مولانا لا واخذك الله استغفر الله فانفصلوا على هذا»، وقام الملك ضياء الدين فى هذه الحادثة وشكى الى غياث الدين وذمّ الفخر ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ غياث الدين اليه»، فلما كان الغد وعظ عمّ للمجد ابن القدوة بالجامع فلما صعد المنبر قال بعد ان حمد الله تعالىٰ وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين»،

ايها الناس انا لا اقول الا ما صحّ عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطاطاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلاىّ حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذبّ عن دين الله تعالى وعن سنة نبيّه صلى الله عليه وسلم وبكىٰ»، وضجّ الناس وبكى الكرامية واستغاثوا واعانهم مَن يوثر بُعد الفخر الرازى عن السلطان وثار الناس من كل مكان وامتلأ البلد فتنة وكاد يجرى ما قد يهلك فيه خلق كثير»، فبلغ ذلك السلطان فارسل جماعة من عنده الى الناس وسكّنهم ووعدهم باخراج الفخر من عنده وتقدم اليه بالعود والنقلة وكان ذلك»، ثم اتفق مفارقة غياث الدين مذهب الكرامية وصار شافعى المذهب»، وسبب ذلك انه كان عنده انسان يعرف بالفخر مبارکشاه يقول الشعر بالفارسية متقننا فى كثير من العلوم فاوصل الى غياث الدين الشيخ وحيد الدين ابا الفتح محمد بن محمود المرورودى الفقيه الشافعى وبيّن له فساد مذهب الكرامية فصار شافعيا وبنى المدارس للشافعية وبنى بغزنة مسجدا لهم واكثر مراعاتهم فسعى الكرامية فى اذى وحيد الدين فلم يقدّرهم الله تعالىٰ على ذلك انتهىٰ»، وفى حبيب السير كان الفخر مبارکشاه شاعر غياث الدين وله قصائد فى مدحه وله تصانيف ومنها المدخل المنظوم فى بحر المنجوم»، وفى روضة الصفا للسيّد الفاضل مير خواند بن خاوند شاه ما ترجمته ان الفخر الرازى بالرى كان يطعن فى الملاحدة ويلعنهم على المنبر وكان ملكهم فى ايامه محمد بن حسن فتتلمذ له احد الملاحدة الفداوية وتظاهر بالشريعة وتقرب بالجد فى التحصيل وخدمة الامام حتى كاد يتقدم على سائر ملازميه فنظر اليه الامام فكان لا يتحاشى حضوره فى اوقات خلوته وهو يتوقع الفرصة لما جاء له»، فلما وجدها بعد سبعة اشهر انتهزها وغلق باب الخلوة ودخل عليه واخذه بيديه وبطحه فى الارض وجلس على صدره واخرج من وسطه خنجرا ورفع يده به يُريه انه يطعنه

فقال له الفاخر ما تريد بهذا قال اريد ان اشقّ به من سرّتك الى صدرك»، فقال له بِمَ استحليت دمى قال بما توسعنا نحنا على المنبر»، فقال لا اعود اليه وحلف له و اغلظ فى يمينه»، قال كلمة قلتها لتنجو بها ثم تاوّل او تكفر وتعود الى ما رجعت عنه فقال لا اعود ابدا»، فلما اخذ عهده قام عن صدره وقال له لوكنت مامورا بقتلك لفعلت الا انى اقول لك ان مولائى محمد بن حسن علا ذكره يقرئك السلام ويسألك ان تشرفه بحضورك مجلسه ليخدمك ويحمل غاشيتك»، ثم يقول لك انه لا يتاذى مما تقوله العامّة فيه فانه ضرب من الهذيان وانما يوذيه ما يصدر من مثلك فانه كالنقش فى الحجر»، فالمناسب كفّك عنه لئلا يتعزى بفقدك زمانك»، فاجابه الامام اما الحضور فلا سبيل اليه»، واما الكلام فهذا آخر عهده»، عند ذلك اخرج من جيبه من الذهب ثلثمائة وستّين مثقالا ووضعها بين يديه وقال له هٰذه من مولانا لك وظيفة هذه السنة»، ولك مثلها فى كل سنة ما عشتَ يوصلك بها الرئيس ابو الفضل حسب الامر»، ثم قال وفى حجرتى بردان يمنيّان لك من مولانا فاذا خرجتُ من عندك خذهما منهما وسلّم وفارقه»، قال الجوزجانى فكان الرئيس ابو الفضل يوصل المبلغ اليه سنة بعد سنة الىٰ آخر ايامه»، ومنها كان الامام فى المسائل الخلافية يقول خلافا للاسماعيلية ويسك وكان من قبلُ يقول خلافا للملاحدة لعنهم الله»، فسئل عن عدو له عن الاسلوب الاوّل الى الثانى فاجاب انّى لى به وبُرهانهم قاطع»، قال وهذا محمد بن حسن فى سنة سبع وستمائة خرج عليه ولده جلال الدين حسن بن محمد بن حسن وقتله ولعن اباه وجدّه واحرق مصنفات راس الملحدين حسن صباح ورجع عن مذهبه الى مذهب اهل السنة وحسن اسلامه»،

[فى اثار البلاد لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى وقد ذكر فى الاقليم الرابع مدينة الرى قال وينسب اليها الامام فخر الدين ابو عبد الله محمد

بن عمر الرازى قال وعدّه ابو القاسم بن عساكر مجدد المائة السادسة فاولها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم محمد بن ادريس الشافعى ثم ابو العباس احمد بن شريح ثم القاضى ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى ثم الامام ابو حامد محمد الغزالى ثم الامام هذا فخر الدين الرازى»، قال ورد الفخر بخارا وحضر حلقة رضى الدين النيسابورى وكان فى حلقته اربعمائة فاضل مثل زكى الدين العبيدى وركن الدين الطاوسى ومن كان فى طبقتهم ومن كان دونهم واستدل فى ذلك المجلس فلم يبق من القوم الا من اورد عليه سوالا او سوالين فاعادها كلّها فلما قال والاعتذار عن هذه الفوائد قال رضى الدين لا حاجة الى الجواب فانه لا مزيد على هذا فتعجب القوم من ضبطه واعادته وترتيبه وحكى انه قبل اشتهاره ذهب الى خوارزم مع رسول السلطان فقال اهل خوارزم للرسول سمعنا ان معك رجلا فاضلا نريد ان نسمع منه فائدة وكانوا فى الجامع يوم الجمعة بعد الصلوة فاشار الرسول الى فخر الدين بذلك فقال فخر الدين افعل ذلك بشرط ان لايبحثوا الا موجها فالتزموا ذلك فقال من اىّ علم تريدون قالوا من علم الكلام فانه دأبه قال اىّ مسئلة تريدون فاختاروا مسئلة شرع فيها وقررها بادنى زمان وكان هناك من العوام خلق كثير وعوام خوارزم وكلهم متكلم عرفوا ان فخر الدين قرر الدليل وغلبهم كلهم فاراد مرتب القوم ان يخفى ذلك محافظة لمحفل الرئيس فقال قد طال الوقت وكثرت الفوائد اليوم نقتصر على هذا وتمامه فى مجلس آخر فى حضرة مولانا فخر الدين فقال الرازى ايها الخوارزمى ان مولانا قال لايقوم من هذا المجلس الا كافرا او فاسقا لانى الزمته الحكم بالحجة فان لم يعتقد فهو كافر على زعمه وان اعتقد ولم يعرف فهو فاسق على زعمه والله الموفق»، وكان يعظ على المنبر بخوارزم ويأتى بمسئلة مختلفة بين المعتزلة والاشاعرة ثم يقررها تقريرا تامّا ويقول ائمة المعتزلة لايقدرون على مثل هذا التقرير ويقول لهم امّا هٰذا تقرير حسن

يقولون نعم فيقول اسمعوا ابطاله فيبطلها بادلّة اقوى منها فالمعتزلة عزموا على ترك الاعتزال لان الواجب عليهم اتباع الدليل فقال لهم مشائخهم لاتخالفوا مذهبكم فان هذا الرجل اعطاه الله فى التقرير قوة عجيبة وان هذا لقوته لا لضعف مذهبكم وكان على المنبر فنقل شيئًا من التوراة فقيل كيف عرفت انه فى التوراة فقال اى سفر شئتم عينوا حتى اقرأه عليكم وجاءته حمامةٌ وخلفها باشق يريد صيدها فدخلت الحمامة خلف ظهر الشيخ فقال بعض الحاضرين بديهة : —

جاءت سليمان الزمان بشاجوها والموت يلمع من جناحى خاطف
من عرف الورقاء ان جنابكم حرم وانك ما من للخائف

والشيخ خلع عليه قميصه وعمامته، توفى الامام يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة عليه الرحمة،]

قال وكان غياث الدين يميل الى العبادة وينصر الشريعة ويعدل فى الرعية ويحسن الى اهل الفضل ويحب العلماء ويكرم الصلحاء ويعز حملة السيف ويلتفت الى الفقراء ويتفضل للضيف واتسع ملكه، وفى الكامل كان غياث الدين مظفرا ومنصورا فى حروبه لم تنهزم له راية قليل المباشرة للحروب وانما كان له دهاء ومكر، جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بخراسان وبنى المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعى وبنى الخانات فى الطرق واسقط المكوس ولم يتعرض الى مال احد من الناس ومَنْ مات ولا وارث له تصدق بما يخلفه ومن كان من بلد معروف ومات ببلده يسلم ماله الى اهل بلده من التجار فان لم يجد احدا اسلمه الى القاضى ويختم عليه الى ان يصل من ياخذه بمقتضى الشرع، واذا وصل الى بلد عمّ احسانه اهله ويراعى كل من دخل الى حضرته، وفيه فضل غزير وادب واسع مع حسن خط وبلاغة، ينسخ المصاحف ويوقفها فى المدارس التى بناها، وكان يقول التعصب فى المذاهب من الملك قبيح، وكان به علة

النقرس ولها كان يصعب عليه مباشرة الحروب؛ وكان فى الغالب يكون فى محفّة؛ وكانت وفاته بهرات يوم الاربعاء سبعة وعشرين من جمادى الاولى من سنة تسعة وتسعين وخمسمائة؛ وقبر بها فى القبة التى اتخذها لهذا اليوم فى جوار الجامع الكبير المشهور عليه الرحمة؛

فاتح الهند شهاب السلطنة معز الدين محمد ابو المظفر ابن بهاء الدين سام بن عزالدين ابى السلاطين حسين الغورى

قال المورخ الجوزجانى فى طبقاته كان معز الدين محمد راس الجاندارية فى عصر اخيه غياث الدين وله استيه؛ فاتفق خروجه الى سجستان غائبا فاسترضاه واضاف الى ما كان له قصر كجوران وجعله اميرا امرآء الجيش وهو السپهسالار فى عرف العجم؛ وكان شمس الدين اذذاك صاحب سجستان وكان رجوعه الى اخيه بعد سنة مكث بها؛ ولما ملك غياث الدين كرمسير اعطاه منها تكناباد وعليها كان السيف بين الغورية والغزنوية وهى اشهر بلاد كرمسير وفى عهد خسرو شاه الغزنوى نزل عليها علاء الدين جهانسوز؛ ومما كتب اليه من نظمه قوله

اول پدرت نهاد كيبن را بنياد تا خلق جهان جمله به بيداد افتاد
هان تا ندهى زبهر يك تكناباد سر تا بسر ملك آل محمود بر باد

وكان ما قاله؛ ولما استقر بها معز الدين وكان الغزّ المنهزم من عسكر الخطا تغلبوا على غزنين وانتزعوا الملك من خسرو شاه وخسرو ملك واستقلوا به منذ اثنى عشر سنة؛ لذلك عزم على انتزاع الملك منهم فكان لا يزال يشنّ الغارة فى حدودهم وتسرد خيله مياهها وترعى علفها الى ان دخلت سنة تسع وستين؛ فتوجّه اخوه غياث الدين الى غزنين وفتحها فى السنة واعطاه اياها ونصب سلطانا بها ورفع شانه بالتچتر وفى المظلة ولقّبه معز الدين وكان لقبه شهاب الدين ورجع الى الغور؛

وفى احدى وسبعين فتح معز الدين ملتان وكانت بيد القرامطة؛

وفيها بلغه عصيان سكنة سفران فتجرد لهم وقتل الكثير منهم؛ ٧١
وفى خمس وسبعين عبر على اُجّه وملتان الى نهروالة دار ملك لجرات ٧٥
قديما وكان يليها كافر يقال له الراى بهيمديو و كانت لآبائه؛ وهو وان
صغر سنّه عند الحادثة فى ملكه الّا ان له مَنْ يحارب عنه بشوكة وقوة فلما
دخل معز الدين فى حدّ المملكة خرج بالراى بهيمديو وكيله فى المقابلة
وكان ذا رجال وافيال فالتقى الجمعان وكانت شدة افضت الى ان يكون
الفتح فى وقته؛ فرجع الى غزنين؛
وفيها فتح معز الدين فرشور؛ ٧٥
وفى سنة سبع وسبعين نزل على لوهور وكان فيها سلطانها خسرو ملك ٧٧
فخرج اليه فى الصّلح ولده بهرام شاه بحلقة من الافيال يستعطفه بها فاخذها
ورجع عنه؛
وفى ثمان وسبعين فتح ديبل السند والقرىٰ والقصبات التى على شطّ نهرها ٧٨
سيحون وما يليها؛ وفى الكامل وحاصر اُجّه فلم يظفر بطائل وكان للملك
السندى زوجة غالبة على امره فراسلها شهاب الدين انه يتزوجها فاعادت
الجواب انه لايصلح له وانها لها ابنة جميلة فارسل اليها يجيبها الى التزوّج
بابنتها فسقت زوجها سَمّا فمات وسلّمت البلد اليه فاخذ الصبيّة فاسلمت
وتزوجها وحملها الى غزنة ووكل بها مَن علمها القرآن واشتغل عنها فتوفيت
والدتها ثم هى بعد عشر سنين ولم يرها ولم يقربها فبنى لها مشهدا واهل
غزنة يزورون قبرها انتهىٰ؛
وفى سنة ثمانين وخمس مائة عاد الى لوهور وغار فى جهاتها واستصفاها نهبا
وتوجّه الى سالكوت وعمر حصارها وانتفت الىٰ حسين خرميل وقلده الامارة
بسالكوت ورجع الىٰ دار ملكه فخرج خسرو ملك بعسكر الهند الى سالكوت
ونزل عليها وجدّ فى استخلاصها الّا انه لم يكن فرجع الى لوهور؛
وفى اثنين وثمانين فتح لوهور صلحا وخرج اليه خسرو ملك فوقع فى ٨٢

الاسر هو و ولده بهرام شاه بن خسرو ملك وخلّف بها السپهسالار على كرباغ اميرا ورجع الى غزنين وارسل بهما من غزنه الى اخيه غياث الدين فحبس خسرو ملك بقلعة بلروان من قلاع غرستان وبهرامشاه بقلعة سيفرود من الغور واستمرّا فى الحبس الى ان خرج غياث الدين الى مرغاب فى حادثة سلطانشاه وحينئذ بلغا خاتمة السعادة بالشهادة وكانت فى سبع وثمانين»، وهو آخر الطبقة المحمودية آل سبكتكين مُلكا عفى الله عنهم»، وفى روضة الصفا مات خسرو شاه والد خسرو ملك بالوهور فى الحاضرة»، وابن الاثير ينسب الخروج بالصلح اليه فانه يقول فى الكامل ارسل محمد سام خسرو شاه الى اخيه غياث الدين ومعه ولده فلما بلغا قرشاپور خرج اهلها اليهما يبكون ويدعون لهما فزجرهم الموكلون بهما وقالوا سلطان يزور سلطانا اخر لاىّ شىء تبكون وضربوهم فعادوا»، وخرج ولد خطيبها عن ابيه متوجعا له»، قال فلما دخلتُ عليه اعلمتهُ رسالة ابى وقلتُ له انه قد اعتزل الخطابة ولاحاجة به الى خدمة غيركم»، فقال لى سلم عليه واعطانى فرجيّة فوطا ومصلّى من عمل الصوفية وقال هذه تذكرة ابيه عندى فسلمها اليه وقل له عَ در مع الدهر كيف ما دارا»، وانشد بلسان فصيح بيت

وليس كعهد الدار يا امّ مالك ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

قال فانصرفت الى ابى وعرفته بالحال فبكى وقال قد ايقن الرجل بالهلاك وهو آخر ملوك سبكتكين فتبارك الذى لايزول ملكه ولا تغيّره الدهور»، قلّ لهذه الدنيا الدنية كيف تفعل هذا بابناءها نسئل الله تعالى ان يكشف عن قلوبنا حتى نراها بعين الحقيقة»، وان يقبل بنا اليه ويشغلنا به عمّن سواه انه على كل شىء قدير انتهى»،

٥٨٤ وفى سنة اربع وثمانين نزل معز الدين على قلعة تبرهنده من الهند صلحا وخرج صاحبها الراى بتيهو فى امانه الى صوب اجمير وبها اخوه الراى كوله

واجتمع به، وحضر لمدده اخوه الراى كووند صاحب دهلى، ثم رجع بهما الى تبرهنده، وبلغ معز الدين ذلك ونهض نحوهم الى نراين وبها تراءى الجمعان والتقى الصفّان وكانت شدة صار فيها همّ احدهم نفسه يدافع عنها وفى الكثرة كثرة تمنع الغزاة عن نصرة البعض للبعض، وفى اثناء ذلك اتفق لمعز الدين مقابلة الراى كووند من غير ان يعرف احدهما الآخر والكافر و هو على فيل ضرب بما فى يده كرزا او ما هو ارجح وزنا على عاتقه، فاقترنت الضربة بطعنة معز الدين بسنانه لم يخط قلع اثنين من اسنانه فاكبّ منها على وجهه ورجع بفيله عنه، واما معز الدين فلولا ان الضربة والطعنة كانتا فى اللحوق سوىً كانهما على ميعاد لَمَا قدر عليها فانه بالضربة فارق شعوره وعطف عنانه وهو يتمايل ليلتحق بالارض فانهزم جيش الغور لذلك وكان بالقرب منه احد رجال الخاج فراه بتلك الحالة فارتدفه وضمّه الى صدره وخرج به من المعركة، فاجتمع عليه عسكره، وراوه يتألّم من الركوب فاتخذوا له منجعا من قنا الاسنّة وعليه ما يلين به وحملوه على رؤسهم الى المامن، وفى الكامل ومن الشدائد التى قاساها معز الدين فى حرب الهند انه لما تفرق عنه الجيش اصابته جراحة بطلت منها يده اليسرى وضربة اخرى على راسه سقط منها الى الارض وحجز الليل بين الفريقين، واحسّ معز الدين بجماعة من غلمانه الاتراك فى ظلمة الليل وهم يطلبونه فى القتلى ويبكون وقد رجع الهنود فكلهم وهو على ما به من الجهد فجاؤا اليه مسرعين وحملوه على رؤسهم رجالة يتناوبون حمله حتى بلغوا مدينه أُچّه وشاع خبر سلامته، فاوّل ما عمل انه اخذ الامرآء الغورية الذين انهزموا عنه واسلموه فملا مخالى خيلهم شعيرا وحلف لئن لم ياكلوه ليضربن اعناقهم فاكلوه ضرورة وبلغ الخبر الى اخيه غياث الدين فكتب اليه يلومه على عجلته، انتهى، قال ابو عمرو الجوزجانى وكان قاضى تولك بقلعة تبرهنده اميرا عليها فلما كانت الحادثة

حاصرها الراى بتهو وكان الحرب قائما بينه وبين اميرها ضياء الدين قاضى تونك محمد بن عبد السلام نساوى تونكى ومعه من رجال تونك الف ومائتان الى مايزيد على ثلثة عشر شهرا»، ثم استرجعها الراى بتهو صلحا فخرج باصحابه الى غزنه»،

٥٨٨ وفى ثمان وثمانين حضر معز الدين مع اخيه غياث الدين وقد نزل على مرغاب فى مقابلة سلطانشاه ثم تجهز فى مائة الف وعشرين الف فارس الى تبرهنده وخرج منها الراى بتهو الى اخويه واجتمعوا على قتاله وقد وصل معز الدين الى نرايين ورتب جيشه وكان قد اتخذ من الحديد ما يشبه شوكة القتاد مثلث الراس لمنع الافيال فامر بنثره فى الميدان على غلوة سهم او سهمين امام الجيش وفيه ثمانون الفا وتقدم فى الطلائع باربعين الفا وصار يراوغ جيش الكفرة ويكرّ ويفرّ يمينا وشمالا وهم لظنهم ان الجيش هى الطلائع لاسواها حملهم الغرور على قصد الطلائع فتفرقوا فى طلبها وهى تقبل وتدبر الى ان اشرفوا على الجيش الذى اخطاه ظنّهم فتفرقت الطلائع عن وجه الجيش عند الحسك المنثور وانضم البعض الى البعض ودخلت الافيال ووطيت الحسك فتالّمت ورجعت على اصحابها فكانت اشد عليهم ممّن تجرّد لهم وتحرك الجيش على الاثر واشتدّ الوقت وعمل السيف وكان يوما على الكافرين غير يسير»، فاما الراى بتهو فَقُتِلَ فى المعركة وجِىء براسه واما الراى كوويد فهلك بحدود نرسى على يد من تبعهم للسلب وجِىء براسه وعرفه معز الدين بموقع سنانه من اسنانه واما الراى كوله فقد الا ان حزب الله هم الغالبون»، ثم تقدم معز الدين الى اجمير وفتحها وفتح هانسى وسرستى وسائر ولاية سوالك فى السنة ثم اعتنى برفع مقام احدى الامرآء من مماليكه قطب الدين ايبك وجعله نائبا عنه بهذه الولاية ودار ملكه قلعة كهرام واوصاه بما اوصى ورجع الى غزنين»، وفى هذا الفتح حضر معه الملك ضياء الدين محمد ابن عمه وتمد فيه اثره»،

وفى سنة تسع وثمانين نهض قطب الدين من كهرام الى ميرت وفتحها ٥٨٩،
وفيها فتح قطب الدين دهلى قاعدة مملكة الهند ،
وفيها ايضا فتح كول ،
وفى سنة تسعين وخمسمائة نهض معز الدين من غزنين الى نواحى بنارس ٥٩٠
وقنوج وفتحهما وفى حدود چندوال كان بينه وبين الراى جيچند اتجلت
بهزيمته وتخلف عنه من افياله بيد معز الدين ثلثمائة حلقة والحلقة
عشر افيال ثم توالت فتوحات الهند على يد قطب الدين ايبك وسياتى
فى ترجمته فتوحاته المخصوصة به ،
وفى تسعة وتسعين نهض معز الدين من غزنه الى صوب خراسان ليجتمع ٥٩٩
باخيه فبلغه وفاته مابين طوس وسرخس فتوجه الى بادغيس ونزل بها
وجلس للعزا ثم قسّم مملكته فاعطى غياث الدين محمود بن غياث الدين
محمد بست وفراه واسفزار واعطى ضياء الدين محمد ابا على فيروز كوه
دار ملك الغور وداور وحلقتين من الافيال واعطى ابن اخته ناصر الدين
غازى ابن قزل ارسلان سلجوقى هرات ورجع الى غزنين ،
وفى احدى وستمائة نهض معز الدين الى خوارزم ونزل عليها وفيها ٦٠١
صاحبها محمد خوارزم شاه والى مدة اجتهد احدهما فى منع البلد
والآخر فى الفتح وهلك فى البين جماعة ، ولمّا قل العلف وانقطعت الميرة
رحل عنها معز الدين الى صوب بلخ مُسايرا لساحل جيحون ، وفى
حدود اندخود صادف طليعة ملوك الترك والخطا قد نزلوا على الماء فى
طريقه وفيهم كثرة تمنع من المقابلة ، ومعز الدين مع انه كان فى جمعه
قلّة وقد نالته فتور من نزوله على خوارزم اخلص فى الصبر وحث على الاجر
وتثبيتنا لاصحابه تلى ما انزل الله فى كتابه كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وخرج للطليعة ملك الكرزوان
سالار حسين خرميل وشد عليها وهزمها ورجع يلتمس منه ان يسير

بجيشه على اثرهم الى حيث نزل ملوكهم وياخذهم بغتةً وهم لا يشعرون»، فاجابه طالما كنت فى طلب هذا اليوم واذ منّ الله به لا اشوبه بما يفسده من غدر وتبييت وحيلة»، ثم امر بالنزول»، ولما انتصف الليل استتر بظلامه ملك الكرزوان وفارقه لما بان له من حرصه على الشهادة وللكثرة فى الترك»، وكان فى خمسة آلاف فارس الا انه حرم التوفيق»، وتبعه الكثير من ضعاف الانفس والافراس»، واصبح مُعز الدين ولم يبق معه من ملوكه الا من هو كالذهب الابريز وخاص الوقت لمماليكه ثم امر بالنفير وتقدمت الافيال على عادتها وعلى اثرها الرجال واستمر الكر والفر الى ان بقى بعد شهادة اصحابه فى مائة فارس وعدد من حلقات الافيال وهو لا يرجع عن الحرب وصارت المظلة التى على رأسه من اسهم الخطا مرتكزة فيها تشبه القُنْفُذ»، فاعترضه حينئذٍ من اكبر مماليكه الترك ايبك اخو ايبه جوكى وعطف بعنانه الى حصار اندخود ودخل القلعة به وتبعه من معه وباتوا فيها»، وحيث هلك من الترك والخطا جمّ غفيرٌ لذلك سئمو الحرب ومال مسلمهم الى الصلح»، وبسعيهم وسعى الملك عثمان السمرقندى وكان من حزب معز الدين انعقد الصلح ورجع عسكر الخطا الى حيث جاء منه»، وخرج معز الدين من القلعة وسار الى صوب غزنين هكذا نقله الجوزجانى»، واما خوند مير فنقل فى حبيب السير انه لما نزل على خوارزم حاربه سلطانها محمد خوارزم شاه وانهزم منه معز الدين الى فيروز كوه او الى غزنة وعلى اختلاف الروايتين راسله خوارزمشاه يقول كانت الوحشة ابتداء منك والبادى اظلم وفيما جرى عبرة به فان ترجع الىّ اصلاح ذات البين فانى عزمت عليه»، فاجابه معز الدين اليه»، قال الجوزجانى فلما وصل الى غزنين عزم على فتح تركستان»، وفى اثناء ذلك بلغه عصيان كهوكران وسكنة جود فتاخر عنه الى ان يفرغ منه»، وقال فى ترجمة غياث الدين سال محمد خوارزمشاه طاينكو طراز الخطائى

اذا سلم فى اسره مَنْ رأيت اشد باسا فقال الغورى، ولم يذكر لغياث الدين مصافا معه فيراد به هو الا ان يكون فيمن جاء من الخطا لمدد تكش خوارزمشاه او لمدد سلطانشاه فحينئذ تعيّن ان يكون الغورى هو معز الدين وان لم يذكر له مصافا معه على استقلاله ولعله اكتفى وهو يخبر عن ظفر طاينكو طراز فى الحروب بقوله كمصاف سنجر ومصاف معز الدين وهو صريح فى انه المراد به،

وفى اثنى وستمائة ختم الله سعادة معز الدين محمد سام بشهادته وبيانها انه لما عزم على الدخول فى ولاية التـرك والخطا وقد نادى بالاستعداد لثلث سنين بلغه عصيان كهوكران وما تم عليه بحدود لهور من الافساد وقطع الطريق وراى تلافيه اهمّ من طلب ما يملكه الغير، فوصل الى لهور وحضر قطب الدين ايبك بعسكر الهند وتردد فى الجهات واستاصل اهل الفساد، وفى احدى الوقائع راى معز الدين شمس الدين ايلتمش وهو يخوض بفرسه نهر جيلم ويقاتل اشد ما يكون فاعجب به، ولما حضر مع قطب الدين وكان سال عنه فاخبر به اثنى عليه واوصى به قطب الدين وامر ان يزوجه بابنته، ثم اذن لقطب الدين فرجع الى دهلى، ورجع هو الى صوب غزنين، فلما كان بمنزل دمبك دخل عليه ملحد من الاسماعيلية فى فرصة كان يطلبها وطعنه بخنجر فمات عليه الرحمة، قال الجوزجانى وممّا روى انه صلّى الله عليه وسلم سئل عن القيمة فقال ستكون على راس ستمائة وشىء، وقد كانت شهادة معز الدين فى اثنى وستمائة فكانت اول ما ظهر من علامات القيمة وفيها كان خروج جنكز خان المغلى ملك التتار، وبهذه القرينة تاتى ان يكون وجوده سبب بقاء امان الدين وفقده سبب فتح باب القيمة المؤذن بفناء امانها وقد كان بخروج جنكز خان من فناء العالم وخلوّ البسيطة ما لا يشك فى انه القيمة، قال ابن الاثير وكان معز الدين شجاعا مقداما كثير الغزو الى الهند عاد لاحسن

السيرة حاكما بالشريعة»، يحكى انه لقيه صبىّ علوىّ عمره نحو خمس سنين فدعا له وقال لى خمسة ايام ما اكلت شيئا فعاد من الركوب لوقته ومضى الصبىّ فنزل فى داره واطعم العلوى اطيب الطعام بحضرته ثم اعطاه ملا واسلم ذلك اباه وفرق فى سائر العلويين ملا عظيما»، قال وكان يحضر العلماء بحضرته فيتكلمون فى المسائل الفقهيّة وغيرها»، وكان الفخر الرازى يعظ فى داره فحضر يوما ووعظ وقال فى آخر كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازى وان مردّنا الى الله»، فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه»، وكان رقيق القلب شافعى المذهب وقيل حنفى»، انتهى»، ولم يكن لمعز الدين من الولد غير بنت واحدة وكان له شغف بابتياع مماليك الترك وتربيتهم واشتهر منهم اربعون وصاروا ملوكا»، وقيل له يوما ليت لك ولد تذكر به فقال لى اربعون من مماليكى سيملكون بعدى ويبقى بهم اسمى»، قال المورخ وعُرفوا بچهلكانى اى بعدد الاربعين وكان كذلك»، قال وجمعت خزائنه من جنس الجوهر كما اخبر به اسمعيل خزانه دار قال كان من الالماس وحده وهو انفس الجواهر ما بلغ فى الوزن الف وخمس مائة من وعلى هذا قياس باقى الجواهر التى هى دون الالماس»، واما الذهب والفضة فحدث عن البحر ولا حرج ولبعضهم فى تاريخ وفاته»،

شهادت ملك بحر وبر معزّ الدين كز ابتداى جهان شه جواو نيامد يك
سوم زغرهٔ شعبان بسال شش صد و دو فتاده در رهِ غزنين بمنزل دميك

سلطنة المعزى الفاتح لدهلى

قطب الدين ايبك اعلى درجته الملك العلى

فى الطبقات الناصرية للجوزجانى ما ترجمته تخبر عن قطب الدين ايبك شل ان اصله من الترك»، ولما جئ به الى نيسابور ابتاعه قاضى قضاتها فخر الدين عبد العزيز الكوفى من ولد الامام الاعظم ابى حنيفة رضى الله عنه واحسن تربيته واجلسه فى المكتب مع اولاده»، فتعلم القران وما لابد

منه من الفقه فى الدين ثم ما يستحسن من آداب الدنيا وحضر يوما مَنْ راه اهلا، فابتاعه من فخر الدين ووصل به الى غزنين وعرضه على سلطانها معز الدين محمد فابتاعه منه، وكانت يده شلا فاشتهر بايبك شل وهو وان لم يتصف فى الخلقة بالجمال الا انه كان جميل الاخلاق حميد الاوصاف فارسا شجاعا عاقلا كاملا عظيما كريما سديدا سعيدا اميرا سائسا مظفرا مشكورا ممدوحا، وفيه للامام ملك الكلام بهاء الدين الاوشى :—

ای بخشش تو لك بجهان آورده کان‌را کف تو کار بجان آورده
از رشك کف تو خون گرفته دل کان بس لعل بهانه در میان آورده

وكان سبب ترقّيه ان سلطانه معز الدين سمر ليلة على ما عليه اولو الامر احيانا من اجتماع اسباب العيش والطرب وفى آخر مجلسه عمّت صلاته من حضر من الجلساء والندماء وفى نوبة المماليك وقد استحفظ كل منهم بنصيبه منها سواه فانه فرّقه على الحاشية فى المجلس ولم يدع له شيئا منها، وعلم به معز الدين فاستحسنه منه وشكر همّته، ونظر اليه بالعناية وادناه منه ورقاه درجة درجة الى ان جعله امير آخور اى الاسطبل فى حوالته، وفى الحادثة بمرغاب كان امير كاچى اى العلف واستاسر فى الحادثة وكان سبب الفتح كما سبق بيانه فى ترجمة السلطان غياث الدين ولما كان الفتح جىء به فى قيده الحديد على جمل فامر معز الدين بكسر القيد وخلع عليه بالامارة، ولما فتح معز الدين اجمير وسوالك اعطاه كهرام وفوّض النيابة عنه فى الهند اليه وتوالت الفتوحات فى ايامه فمنها فى سبع وثمانين فتح ميرت وفى ثمان وثمانين فتح دهلى قاعدة الديار الهندية وفى سنة تسعين وقد حضر معز الدين كان هو وسالار عز الدين حسين خرميل فى المقدمة بحدود چندوال وبعد حرب صعب انهزم منه الراى جيچند صاحب بنارس وفتحها وفى احدى وتسعين فتح بهيكر وفى ثلث وتسعين توجّه الى نهروالة وانهزم فى المصاف منه صاحبها الراى

بهيمديو وفتحها، وصارت من ديار الاسلام وقاعدة مملكة كجرات الى يومنا هذا، ولم يزل يفتح بلدا بعد بلد الى ان اتصلت فتوحاته شرقا الى اقصى ممالك چين ماچين، وبعد وفاة السلطان معز الدين بموافقة الملوك المعزية كتب الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمّد يساله ان يكون فى دار ملك عمه غزنين، فلما اجاب بانه قنع بما لديه من مملكة ابيه، راجعه فى طلب النيابة عنه بالهند فاجابه اليه وخاطبه بالسلطان قطب الدين والى تاريخه كان يدعى باسمه ايبك شل، وارسل اليه بالمظلة وفى سنة اثنى وستمائة توجّه من دهلى الى لوهور وجلس بها على سرير السلطنة، وفى ايامه فتح اختيار الدين محمد بختيار الخلجى بهار وبنك وكامرود ونوديه وفى ثلث وستمائة كان المصاف بينه وبين سلطان غزنين تاج الدين يلدز المعزى على لوهور وبعد الفتح تبعه الى غزنين ودخلها واقام بها اربعين يوما ورجع الى لوهور، وكانت له بنت فى عصمة تاج الدين يلدز،

وفى سنة سبع وستمائة بينما هو يلعب بالصوّلجان سقط فرسه واصاب قربوس السرج قلبه فمات ودفن بلوهور وبنيت عليه قبّة، وكانت مدة استقلاله فى الهند من ابتداء فتح دهلى الى انتهاء عمره عشرين سنة، واما سلطنته فكانت اربع سنين وعدة اشهر، ومما تداول ذكره على الالسنة بقطر الهند انه فى فتح دهلى كان فى الاوائل لا يقصد الا البلد فيتعسر فتحه وخرج الى الصيد مرة فى احدى جهاتها فانفرد فى طلبه عن اصحابه وجاع فوقف على بيت واستطعم صاحبتها فخرجت اليه بلبنيّة قريبة العهد من النار فوضع يده فى وسطها لياكل منه فلم يقدر على رفع اللقمة من حمتها لشدة سخونتها فعل ذلك غير مرة وهو لايقدر، فضحكت وقالت له كذلك السلطان قطب الدين، فقال لها وما باله قالت يريد الملك ولا يقصد الا المدينة فتصعب عليه، ولو ابتدا باطرافها ملكها، وكذلك انت لاتضع

يدك الا فى وسطها فتمتنع عليك خذها من اطرافها تصل اليها وهى باردة فقال صدقت جوزيت خيرا»، ثم فعل بما انعظ به منها وفتح دهلى»، وكان لقطب الدين ثلث بنات ثنتان منها دخلتا فى عصمة الملك ناصر الدين قباجه المعزّى وواحدة فى عصمة مملوكه شمس الدين ايلتمش وبنت تاج الدين يلدز كانت فى عصمة السلطان قطب الدين رحمة الله عليهم»،

سلطنة ارامشاه بن قطب الدين

جلس آرامشاه بن قطب الدين بعد ابيه على سرير الملك بلهور وناصر الدين قباجه اذ ذاك بها فتوجّه الى صوب اُچه وملتان وفى ايام آرامشاه آلت المملكة القطبيّة الى اربعة هو بلهور وناصر الدين قباجه بالسند وما يليه»، وعلى مردان الخلجى بلكهنوت وشمس الدين ايلتمش بدهلى»، ثم توجّه آرامشاه الى دهلى وكان المصاف بينه وبين شمس الدين بظاهرها فاستاسر»، فارسل به شمس الدين الى بداون وخفى خبره وذلك فى عام جلوسه»،

سلطنة ابى المظفر شمس الدين ايلتمش

اصل شمس الدين فى الترك ينتسب الى قبيلة البَرى»، وكان ابوه ايلم خان كبير هذه القبيلة ويحبّ شمس الدين ويميّزه على سائر اولاده»، فحملتهم الغيرة على بيعه من تاجر عابر سبيل»، وكان صغيرا حسن الصورة»، فابتاعه منه ببخارا جمال الدين جُست قبا ووصل به الى معزّ الدين بغزنه فطلبه بثمن بخس، فلم يقبله، وغضب معز الدين ونادى عليه فى البلد ان لايبتاعه احد»، فرجع به الى بخارا»، ثم عاد اليها بعد ثلث سنين وبها قطب الدين»، فعرضه عليه واخبره بالنداء عليه»، فسكت الى يوم خروجه الى الهند»، ثم استاذن فى ابتياعه»، فقال له معز الدين اما فى غزنين فلا»، فانى ناديت عليه»، وان كنت تريده فخذه منه بعد خروجك منها»، فاستصحب جمال الدين معه الى دهلى وابتاعه بها منه بالثمن الاوفى

المرضيّ له واعتنى به فى تربيته»، قال الجوزجانى اخبرنى مَن سمع من لفظ شمس الدين انه قال لما جىء بى الى بخارا اشترانى ذو قرابة لصدر جهان»، وكنت كالولد له يرعانى سائر اهل بيته»، فأُرسلتُ يوما الى السوق بقراضة ذهب اشترى بها عنبا»، فسقطت من يدى وظلبتها فلم اجدها»، فاخذنى ما ياخذ الصبىّ من الخوف والبكاء»، فاذا بلابس خرقة يسألنى ما يبكيك»، فاخبرته»، فاخذ لى عنبا يزن تلك القراضة واعطانيه وقال لى اذا صرت سلطانا وحضرك لابس خرقة وقّره واحسن اليه»، وانظر اليه بعين الكمال»، واخذ منّى عهدا على ذلك وفارقنى»، فانا فى بركته»، قال الجوزجانى ثم اتفق من اسباب ترقّيه انه اشتراه حاجى التاجر البخارى واخذه منه جمال الدين چست قبا ومنه وصل الى السلطان قطب الدين»، فاتخذه ولدا وربّاه واحسن فى ادبه وبلغ مبلغ الرجال»، وحضر مع قطب الدين فى خدمة السلطان معز الدين وقد وصل الى لوهور لتاديب العصاة سائر حروبه حتى كان منه بنهر جيلم ما كبر به فى عين معز الدين»، فاوصى قطب الدين به وامره بزفاف بنته اليه وكان ذلك»، ثم صار راس الجاندارية»، ثم صار امير شكار»، وبعد فتح قطب الدين كانپور صار امير هذه القلعة الحصينة وجهاتها»، ثم اضاف له اليها اقطاع قصبة بَرَن ومضافاتها»، ثم لشهامته وشجاعته وسياسته وكماله فى ذاته وصفاته اعطاه مملكة بداون ولقّبه بالملك وكان قبلُ اميرا»، ولما مات قطب الدين كان ببداون»، فاتفق امير العدل بدهلى على بن اسمٰعيل»، ومَن بها من الامرآء والاعيان على سلطنته وكتبوا اليه»، فوصل الى دهلى وجلس على سرير السلطنة فى سنة وفاة قطب الدين»، واما من كان بلوهور من القطبية والمعزية فانتعصّب لآرامشاه منهم وصلوا به الى دهلى وكان فى حقّه ما شاء الله»، وهكذا من استناسر منهم هلك ومن استسلم له سلم»، وبلغ صاحب غزنه السلطان تاج الدين يلدز المعزى خبر سلطنته وكان اكبر المعزية شانا من عهد حيوته»، فارسل

اليه بالمظلة ولوازمها وعاهد كل منهما الآخر على الوفاق، وحيث كان تاج الدين يضايق قطب الدين فى لوهور واختلفا عليها صانعه شمس الدين رعاية له بخروجها عن يده، فصارت من مضافات غزنين الى ان غلب عليها محمد خوارزمشاه فى سنة اثنى عشر وستمائة وبعد ضبطها فتح زاولستان ٦١٢
٥ وكابل وتصرّف فى الولاية الى بحر السند، واستناب الملقّب خانسالار فيما بين البحرين بحر العجم والمراد به ما وراء النهر وبحر السند، واستناب ولده جلال الدين منكبرنى بن محمد خوارزمشاه فى سلطنة غزنين وداور وجرّوم وما كان للاخوين غياث الدين ومعز الدين من المملكة ورجع الى دارملكه، واما السلطان تاج الدين يلدز فانه بعد المصاف خرج منه على
١٠ سنك سوراخ الى لوهور واقام بها الا انها كانت دون قدره وهمّته، فبسط يده فيما يجاورها من حدود شمس الدين وراوده فى المنع، فابت نخوته الا الاستبداد، فخرج شمس الدين اليه، وكان المصاف بينهما بنوايين فاستاسر يلدز فارسل به الى دهلى ومنها الى بداون، وكان آخر العهد به واستولى شمس الدين على لوهور وما كان له فى حد الهند، وكان ذلك
١٥ فى سنة اثنى عشر وستمائة وهى السنة التى كانت من ادبار يلدز، ومن ٦١٢
سعادته انه لم يكن سوى اشهر عديدة ثم كان نسيا منسيا، واما سنى اقباله فطالت واستطالته فيها كما نقله الجوزجانى،

بيان ترقى يلدز الى السلطنة فى اقباله
وما آل اليه فى انتقاله

٢٠ سبق الايماء الى ان السلطان معز الدين لم يكن له من الولد سوى بنت من بنت عمه ناصر الدين محمد مادينى، ولهذا استكثر من ابتياع المماليك الترك، وفى ايامه ظهرت نجابتهم واشتهروا وصاروا من الامرآء ذوى الشان، ومنهم اربعون المعروفون بچهلكانى تاهّلوا للملك والمظلة، ومنهم سلطان غزنين بعده تاج الدين يلدز اشتراه معز الدين وقد راهق البلوغ وشمله بنظره

وخصّه بالقرب منه ورفع قدره من اوائل خدمته وقدّمه على غيره من مماليكه»، ولم يزل منظورا الى ان تاقّل للحكم فاعطاه كرمان واسفزار باقطاعها وصار بذلك من الامرآء المشار اليهم وكان يقيم بكرمان»، وكان السلطان معز الدين اذا نهض الى الهند وطريقه على كرمان ينزل بها ضيفا لتاج الدين»، هو وسائر ملوكه وامرآءه واتباعه وبعد ما يخرج عن الواجب من الضيافة يقدّم اطباق التشريف بين يديه لمن حضره جملتها الف طاقية والف خلعة واطباق النقد لسباق الحشم»، وكان هذا دابه فى كل سنة معه»، وفى آخر ايامه وقد نزل بها على عادته وحضر التشريف اخذ بيده طاقية وخلعة ولبسهما تشريفا له ورفع درجته بلوآء الملك وكان اسود»، وكان هذا آخر عهده منه»، وكانت له بنتان احدٰهما فى عصمة الملك ناصر الدين قباجه المعزى والاخرى فى عصمة السلطان قطب الدين»، وكان له من الذكور ابنان»، وبينما احدهما فى المكتب والاستاذ يقريه كان له مع استاذه ما احتد به مزاجه وبين يديه كوز ماء فرفعه وضرب به على راسه فاذا هو ميّت»، وعلم به تاج الدين فطلب مَن يقول للمعلم واعطاه له مبلغا لطريقه اخرج من البلد الى حيث شئت قبل ان تعلم به امّه فتقع فى يدها هذا منه غاية فى الاحتمال والصبر على الاستاذ»، وبعد شهادة السلطان معز الدين وقد حمل تابوته الى غزنين اجتمع مماليكه على استخلاص ما حضر من الخزانة وكانت بيد الملوك الغورية فدخلت فى ايديهم»، ولما وصلوا كرمان تعيّن الوزير مويد الملك محمد بن عبد الله السنجرى ان يسير بالتابوت ومعه جماعة من الاتراك والامرآء»، وتوقف الباقون بكرمان فى موافقة تاج الدين يلدز»، وكان جماعة من الامرآء الغورية»، ومنهم سپهسالار سليمان سبش وسپهسالار خروش كتبوا من اوائل خبر فوت معز الدين الى باميان فى استدعاء سلطانها علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام البامیانى الى سلطنة غزنين فبعد وصول التابوت الى دار الملك بيومين او ثلاث

وصل علاء الدين محمد وجلال الدين محمد ابنا بهاء الدين البامياني الى غزنين وجلس على سريرها بموافقة الغورية ومن حضر من الاتراك»، ثم فتح الخزانة المعزية وقسّمها مناصفة بينه وبين اخيه»، قال الجوزجاني اخبرني الثقة ان النصف الذي سار به جلال الدين الى بامیان كان وقر مأيتي وخمسين جملا من الذهب والفضة والالات المرصّعة وظروف الذهب والفضّة»، واما تاج الدين ومن وافقه فكتبوا مِنْ كرمان الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد يحثّونه على الجلوس بدار ملك عمّه وانه احقّ به من ابنى بهاء الدين»، فاجاب قد قنعت بما كان لابى وغزنين هي لتاج الدين وارسل له بالمظلة وخطاب السلطنة»، فتاهّب للخروج الى غزنين»، وفى اثناء ذلك وصلت اليه رسائل الطلب من الوزير مويّد الملك وامرآء الترك بها»، فنهض من كرمان اليها وخرج علاء الدين وكانت الوقعة بينهما بظاهر غزنين»، وتوقف مويد الملك واصحابه عن نصرته فاستاسر هو ومن معه من الملوك الشنسبانيه»، ودخل تاج الدين دار الملك»، واذن لعلاء الدين واصحابه فى الرجوع الى باميان وكان ذلك»، فجمع جلال الدين على صاحب باميان رجال جهته والغور واستمدّ عسكر بيعو من وخش وبدخشان بقوة ما خرج به من ذهب غزنين»، وخرج من باميان لمدد اخيه علاء الدين وغلب على غزنين واقامه بها ورجع الى باميان»، ثم عاد تاج الدين الى غزنين وجهّز علاء الدين عسكر الغور فى مقابلته»، ولما نزلوا برباط سنقران وقع عليهم الامير ايتكين تتار وكان تاج الدين جهّزه عليهم»، فاستاسر الامراء سكارى وهلكوا جميعا»، ونزل تاج الدين على غزنه وحصرها اربعة اشهر الى ان جمع جلال الدين ووصل لنصرة اخيه فلما كان بنواحيها استقبله الترك وهزموا عسكره واسروه وجاؤا به الى تاج الدين وبه كان الفتح حذرا من قتله»، وجيء بعلاء الدين اسيرا»، فاشفق عليهما رعاية لمعز الدين فاطلقهما واذن لهما فى الرجوع الى باميان بعد ان اخذ عهدهما»، ثم اختلفا فيما بينهما»،

وكان جلال الدين ذا همّة وشجاعة فتوجّه الى محمد خوارزم شاه يسأله المدد لفتح غزنين فلم يكن، وبعد وفاة علاء الدين قام بعده اخوه جلال الدين، فوصل اليه بعد فتح العراق على غفلة محمد خوارزم شاه واخذه وقتله، واستولى على باميان ثم كان المصاف بين تاج الدين وقطب الدين بحدود پنجاب سنة فانهزم، ووصل قطب الدين الى غزنين ورجع كما سبق بيانه ودخلها تاج الدين، وكان بهرات من جانب غياث الدين محمود حسين خرميل فعصى عليه ومال الى محمد خوارزمشاه، فارسل تاج الدين عسكرا لمدد غياث الدين وكان النصر، ثم خرج تاج الدين الى صوب سجستان ونزل عليها وكانت للملك تاج الدين حرب فصالحه فرجع عنه، وفى اثناء الطريق اتفق حرب بينه وبين الملك نصير الدين حسين اميرشكار لخلاف نشأ منه فانهزم نصير الدين وتوجّه الى خوارزم، ثم رجع، وفى خروج تاج الدين الى صوب الهند اتفق الامرآء الغزنوية على قتْل نصير الدين حسين، وقتْل الخواجه موبد الملك محمد بن عبد الله السنجرى، وكان ذلك، وبعد مضى اربعين يومًا من قتلهما من جانب طخارستان وصل محمد خوارزمشاه الى غزنين، وخرج تاج الدين من طريق سنك سوراخ الى لوهور وكان المصاف بينه وبين شمس الدين واستاسر وبلغ الشهادة عليه الرحمة، ودفن ببداون وصار مزارا يتبرك به، وكانت مدة ملكه تسع سنين،

٦١٢ وفى سنة اربعة عشر كان المصاف بين شمس الدين وناصر الدين قباجه على لوهور ورجع مهزوما الى السند،

٦١٩ وفى تسعة عشر نهض شمس الدين الى صوب لوهور وسبب ذلك ان جلال الدين محمد منكبرنى بن محمد خوارزمشاه كان مع ابيه فى حادثة چنكز خان ملك التتار فلما مات اجتمع عليه الكثير ممّن كان فى ظل سلطنة ابيه وحارب التتار وكسرهم غير مرة واستفحل امره وكادت الغلبة تكون له،

بيان نبذة من احوال جلال الدين منكبرنى الخوارزمى

نقل المورخ فى طبقاته انه كان له فى عصر ابيه مملكة الغور وغزنين، وكان وزيره شهاب الدين الب السرخسى ويلى الامارة له بغزنين كامل الراى ملك كربز، وبفيروزكوه مبارز الدين شيرازى، وبكرمان ملك الامراء، وباقى بكر پور كانت للملك اختيار الدين محمد بن على خربوست، وفى حادثة التتار بقى هو مع ابيه، وكان فرّق عسكره منه بالمدن المشهورة والقلاع الحصينة حفظا لها ونزل بظاهر بلخ، فبلغه فى سنة ست عشر ما حدث من التتار ببخارا من القتل والاسر والنهب وحرق الكتب وشهادة العلماء بها، ومنهم ركن الدين امام زاده وروى انه انشد عند شهادته قوله

گفتم كه دلم گفت كه خون كردهٔ ماست گفتم جانم گفت كه در پردهٔ ماست
گفتم كه سگ كوى تو در ما افتاد گفتا مزن اين دم كه فراكردهٔ ماست

وفى سبعة عشر بلغه ما حدث بسمرقند، وكان فى عسكر اكثره من التتار والخطا، واما عسكره القديم ومن كان مع آبائه من اهل ملكه فغالبهم فى المدن والقلاع وليس منهم معه الّا القليل، فاجتمع من معه من التتار والخطا على الغدر به وحمله الى جنكز وبلغه ذلك، فخرج ليلا من خيمته الى جانب فاذا بهم حلقوا على خيمته وحيث لم يجدوه وقعوا على خيم من ليس منهم ونهبوها، فاشتدّ خوفه وخرج بمن معه الى نيسابور وجاء المغل عسكر چنكز على اثره، ففر الى مازندران ونزل على الماء المعروف دَرَه كميسه فادركه المغل، فخرج يمشى فرارا منهم الى جبال مازندران وصعدها ومعه جلال الدين وولد رئيس مازندران، وقليل من اتباعه وسار فيها الى ان نزل بجزيرة خربة من بحر الخزر، ومكث فيها مدة، ثم شكى بطنه فخرج منها وقد غلبته السوداء وصار مبطونا فقال لولده اريد تبلغ جهدك فى حملى الى خوارزم، فانها منشأ دولتى ومنها ابتداء سلطنتى، وكان يكثر من التمثيل بهذا البيت: —

مردم چو بكار خويش سر گشته شود، به ازان نبود كه بر سر رشته شود فاضعفه عن الركوب حمله فى محمل جمل وسار به الى خوارزم، وقبل ان يصل اليها توفى، فدخل به خوارزم ودفنه فى جوار ابيه تكش، وذلك فى

٦١٧ سنة سبعة عشر وستمائة،

وفى غيبة محمد خوارزم اُقيم ولده ولىّ عهده قطب الدين ارزلوشاه فى السلطنة، وكان اصغر من جلال الدين وصار كل منهما فى حذر من الآخر، ففارقه جلال الدين ودخل صحارى شارستان، ومنها سلك صحارى غورى نسابور وخراسان الى كرمان والى غزنين، فنقل المورخ عن الثقات انه اجتمع بالخضر عليه السلام فى تلك القفار التى سلكها وبشّره بالملك بشرط ان لايهرق دم مسلم على يده وعاهده عليه فلما وصل الى غزنين وكان ملك النهرات امين حاجب الملقب ملك خان من اوائل الحادث خرج منها الى الهند بمن معه فاجتمع به وانضم اليه، وبلغ چنكز خان ذلك، فجهز صهره فيقو نوين الى غزنين، فاستقبله جلال الدين وقاتله بحد بروان وهزمه، وتوالى مدده الى ثلاث وهو يقاتله ويهزمه بحدود غزنين، وبلغ چنكز خان ذلك وكان بطالقان خراسان، فتوجه اليه ومنعت الكثرة من المقابلة فخرج جلال الدين الى صوب برشور، وهو يتبعه الى ان كان المصاف بينهما بساحل بحر السند وبعد شدة دخل بفرسه البحر وخرج منه، فسلامته من چنكز ان تلك عجبا فهى من البحر كانت اعجب، نعقه وتباعد ساحله ولا يُعبر الا بجلبة او نظيرها، وذكر الجوزجانى ان الملك اختيار الدين محمد بن على خربوست كان حسب الحكم خرج من ولايته برشور الى غزنين، وكان كامل الذات والصفات ذا شهرة فى الحروب سائسا شجاعا مهابا مظفرا وكان من اكابر ملوك الغور، فاجتمع عليه بغزنين من كل اوب ما بلغ مئة وثلثين الف فارس، وكان شهاب الدين اليب الوزير مع جلال الدين فى خدمة خوارزمشاه، فوصل هو ايضا الى غزنين، وملكانخان ايضا كان بها، فلما بلغ

الوزير خبر توجه جلال الدين من خراسان الى غزنين اشار على صلاح الدين اميرالشرطة بقتل الملك اختيار الدين محمد، ثم هيّأ مجلسا للضيافة وفيه طعنه صلاح الدين بسكين فمات منه وتفرق الجمع الذى كان هو سببه، وكان من الاعراب فى عسكر جلال الدين جمعٌ كثرة فلما كانت الهزيمة الثانية فى عسكر المغل اختلفوا والعجم على الغنائم، وما صارت حسب الامر للعجم فارقوا المعسكر، فبقتل الملك ومفارقة الاعراب وعند الحاجة حمل الوهن بجلال الدين حتى خاض البحر بفرسه، وكان چنكز عجبا بتهوره منع ان يرميه احد وانما يُوتى به حيّا اليه فلما لم يطقه احد ودخل البحر امر برميه وصار برمقه وقد اخذ جيبه بسنه الى ان غيّبته الامواج عنه، فالتفت الى اولاده وقال ان يك ولد مثل هذا، وكانت الحادثة فى شهر رجب سنة ثمانية عشر، ٦١٨

ثم ان جلال الدين تردد فى نواحى السند وله فيها اخبار وسار الى ديبل ومكران ورجع الى حدود نهروره، واستاذن شمس الدين فى الوصول الى دهلى، فصرفه عنها بالخروج اليه، فسار الى اچه وملتان وسيوستان ومنها الى كرمان وفارس، ودخلت فى عصمته اخت الاتابك ابى بكر صاحب ديار بكر واحسن فى ضيافته واقام بفارس مدة ايام، ثم رحل الى اذربيجان وغلب على كسرخ وقتل كافرها وضبط الولاية، ثم قصد الشام والروم وغلبه اهل الشام فرجع الى ملتان، وكان نازلها ترنى المغلى، فلما سمع به اسلم على يده، ثم قصده المغل وكان الفتح له،

وفى سنة ثمان او تسع وعشرين بينما هو نازل بحدود اذربيجان من طرف ٦٢٨ ديار بكر والشام عجم عليه عسكر المغل فانهزم منهم الى قرية من ولاية اخلاط، فعرفه حاكم القرية وفى مصاف اهل الشام كان اولاده قتلوا فيه معه فوقع عليه غفلة وقتله فى قصاصهم، وبلغ صاحب الشام ذلك فتاسف عليه وقتل قاتله، وكانت زوجته اخت الاتابك فى القرية معه فجهزها ٦٢٩

صاحب الشام الى اخيها وموته انقرضت دولة الخوارزمشاهيّة،
٦٢٢ وفى اثنى وعشرين نهض شمس الدين الى صوب لكهنوتى فصالحه سلطانها غياث الدين عوض الخلجى بقبول الخطبة والسكة وارسل اليه بثلثين حلقة من افياله وبثمانين لك من سكة وقته،
٦٢٣ وفى ثلث وعشرين نهض الى رتنبهور ونازلها اشهرا وفتحها وتواريخ الهند تخبر انه نازلها قبله سبعون ملكا و رحل عنها دون الفتح،
٦٢٤ وفى اربع وعشرين فتح قلعة المندور من حدود سوالك ورجع بغنائمها، وفى السنة ايضا فتح لكهنوتى ولده ناصر الدين محمود بن شمس الدين فارسل له بالظلة واستقل بسلطنتها، وسيأتى ذكره فى سلاطين بنكاله وكيف كان فتحها،

وفى السنة نهض شمس الدين الى اچه وملتان، قال المورخ الجوزجانى وفى آخر شهور سنة ثلث وعشرين فى حادثة التتار فارقت خراسان وخرجت الى غزنين وبنيان و وصلت فى جلبة الى اُچّه ودخلتها يوم الثلثاء سادس وعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين، وكانت للسلطان ناصر الدين قباجه المعزّى، وفى ذى الحجّة من السنة انعم علىّ بتولية المدرسة الفيروزية بها وقضا عسكر ولده علاء الدين بهرامشاه، وفى ربيع الاول من السنة وصل السلطان شمس الدين الى اُچه ونزل بظاهرها، ونزل ناصر الدين قباجه بظاهر القصبة لهروت، وقد جمع مراكب بحر السند سيجون اليه وشحنها بما كان له ولاتباعه وبقى جويدة على شاطى البحر، وفى اثناء ذلك بلغه من ملتان خبر وصول الملك ناصر الدين ايتم المعزى من لوهور اليها وكانت ملتان له، وعلى وصول شمس الدين الى تبرهنده كان وزيره عين الملك حسين الاشعرى حسب الحكم حمل خزائن اچه معه الى قلعة بهكر، وهى حصينة فى وسط البحر وعلى اثر خروجه منها وصلت طليعة شمس الدين وفيها الملك عز الدين محمد سالارى المعروف بامير حاجب

وملك تبرهنده كذلك خان سنجر سلطانى وبعدها باربعة ايام وصل شمس الدين، عند ذلك ركب ناصر الدين البحر الى بهكر وتحصّن بها فارسل شمس الدين وزيره نظام الملك محمد جنيدى اليها لمحاصرتها وعن جامع الفضل ومفرّقه فى مؤلفاته جمال الدين محمد العوفى ما نقله فى كتابه الموسوم جامع الحكايات وهو يدل على سعة اطّلاعه، وكان فى القلعة المذكورة معه وكان قد شرع فى الكتاب المذكور وبوّب منه جانبا، فلمّا هلك ناصر الدين توقف مدة يسيرة عن ترتيبه وتبويبه لفقده إيّاه، فلما ادناه من مجلسه نظام الملك الوزير المشار اليه ونال من عنايته نصيبا، واللهى يفتح اللها، تداركه بالترتيب واتمّه ووشح الخطبة باسمه، وذكره فى ختام نظام كل باب بقصيدة فى مدحه من نظمه فنقل ما مضمونه فى غرة ربيع الاول من سنة خمس وعشرين نزل السلطان شمس الدين على قلعة بهكر، ٦٢٥ وفى العاشر منه نزل نظام الملك الوزير على بابها وبها صاحبها ناصر الدين والتجهيز اليها كان بحرا، وفى يوم الاثنين ثانى جمادى الاولى نزل نظام الملك من الخشب يريد الحصار، فلجأ صاحبها بالقلعة وفتح نظام الملك الحصار ونادى بالامان لمن فيه فلم يفقد احد شيئا ودعى الناس له، ثم بذل الامان لناصر الدين ولم يبق معه فى القلعة سوى خمسين رجلا، فارسل ولده علاء الدين بهرام شاه بن ناصر الدين بالخزائن الى شمس الدين ولم يتعرض نظام الملك له، فلما اجتمع بشمس الدين لم يقنع منه بارسل ولده بل طالبه بالوصول اليه فعلمت فتنه عن حضور مجلسه، وكبر عليه طلب السلامة بتسليم نفسه فخرج من القلعة ووقف على البحر وانشد

گرسود تو هست درزيان چو منى ... كم بادت ايام نشان چو منى
موئى نپسندم كه شود آلوده ... دست چو توئى بخون جان چو منى

ثم القى خيال الموت بعينه وسقط فى البحر وذهب غريقا وكان ذلك

في ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الاولى من السنة عفى الله عنه

بيان اوائل ناصر الدين المعزى في احواله ونبذة من استقلاله

نقل الجوزجاني ان ناصر الدين قباجه كان سلطانا كبيرا من المماليك الترك المعزّية، وكان عاقلا كيّسا فطنا ذا راى وشهامة وشجاعة وتحوة وغيرة وهمة عالية وحذق وبصيرة، وفاز بالثناء منه عليه في سائر خدماته له، سيّما امارة العسكر والممالك، وفي الحادثة باندخود مع ملوك الترك والخطا وقد نال الشهادة صاحب اچه وملتان الملك ناصر الدين ايتم المعزى بعد ان جدت آثاره فيهم ورجع معز الدين الى غزنين اعطاه اچه، ودخلت في عصمته بنت لقطب الدين استولدها علاء الدين بهرامشاه، وكان بهرام حسبنا كريم الاخلاق الّا انه اطاع شبابه يغفره الله له، ولموتها زوّجه قطب الدين باختها، وكان مع قطب الدين بلوهور، وفي سلطنة آرام شاه خرج الى اچه واخذ ملتان وسندوستان وديبل الى البحر المالح، ولم تبق قلعة بالسند ولا مدينة ولا قصبة الا لي له، ورفع على راسه مظلتين وانتهى ملكه الى تبرهنده وكهرام وسرستى، وتصرّف في لوهور غير مرّة وفي المصاف الذى كان بينه وبين الخواجه مؤيد الملك السنجرى وزير تاج الدين يلدز في ايامه زلّت قدمه فرجع عن لوهور الى دار ملكه اچه واستقرّ بها، وفي حادثة التتار اجتمع عنده الكثير من اكابر خراسان والغور وغزنين فرارا اليه منهم فاحسن اليهم وآواهم، وفي المصاف الذى كان بين چنكز خان المغلى وجلال الدين منكبرنى محمد خوارزم شاه وصل جلال الدين الى السند وسار الى جهة ديبل ومكران، وبعد استيلاء المغل على نندنه بمدة نزل ترتى نوين المغلى بعسكر كثير على ملتان وحاصرها اربعين يوما، وفي قتاله شمّر ناصر الدين وجاهد في الله حق جهاده وفتح الخزائن وبذلها في حفظ دار الاسلام وفي معونة اولى الحاجة حتى كان له النصر ورجع ترتى نوين عنه خائبا، وكان ذلك في سنة احدى وعشرين، ٦٢١

٦٢٢ وفى سنة اثنين وعشرين ابتلى ملوك الغور واكابرها للمحادثة بجلاء الوطن فوصلوا الى ناصر الدين فآواهم واحسن اليهم؛

٦٢٣ وفى ثلث وعشرين وصل عسكر الخليج من الخوارزمية الى ارض منصورة من بلاد سيوستان وكانوا تحت راية ملك خان الخلجى؛ فتوجّه ناصر الدين اليه وحاربه وكسره وكان ملكخان فى جملة القتلى؛ ورجع منصورا الى اچه؛ وفى يوم الثلثاء سابع وعشرين من جمادى الاولى بعد ان حاصر شمس الدين اچه شهرين وسبعة وعشرين يوما كان له فتح اچه. ولما بلغ ناصر الدين خبر الفتح ارسل بولده اليه. وبعد وصوله فى الثانى والعشرين من جمادى الاخرى سمع شمس الدين بفتح بهكر ورمى نفسه ناصر الدين فى البحر ومات غريقًا؛ وكانت مدة ملكه فى السند واچه وملتان اثنين وعشرين سنة عليه الرحمة؛

٦٢٥ وفى السنة اجتمع فى ديوان شمس الدين مَن كان من حزب ناصر الدين؛ ومنهم الملك سنان الدين حبش والى السند وديبل وملك البحر وماكان لناصر الدين ورجع الى دهلى؛ قال المورخ الجوزجانى وفى يوم نزوله بظاهر اچه اجتمعت به وشملتنى عنايته ووصلتُ فى خدمته الى دهلى وكان وصوله اليها فى رمضان من سنة خمسة وعشرين وفيها بلغه وصول رسول الخليفة الى ناكور تجهز من بغداد اليه برًا؛

٦٢٦ وفى ست وعشرين وصل حاجب الخليفة العباسى امير المؤمنين المستنصر بالله ابو جعفر بن الظاهر بخلعة الخلافة ولوائها الى شمس الدين فاستقبله وامر بالزينة وكان يوما مشهودا؛

٦٢٦ وفيها بلغه وفاة ولده ناصر الدين محمود بلكهنوتى وخروج الخلجى بلكا فيها فنهض اليها؛

٦٢٧ وفى سنة سبع وعشرين وقع بلكا الخارجى فى يده فامر بقتله وخلع على الملك علاء الدين جانى بالنيابة عنه بها ورجع الى دهلى؛

٦٢٩ وفى تسع وعشرين نزل على القلعة المشهورة الحصينة بجبل كالنور وكانت للكافر الجائر العتىّ ميلكديو ابن بيسيل فاجتهد لمنعها وحارب غير مرّة، واستمرّ الحصار الى احد عشر شهرا، قال الجوزجانى وكنت فى ملازمته مامورا بعمل الميعاد فى مجلس يحضره شمس الدين وغيره، وكانت الخطبة والامامة لى فى العيدين،

٦٣٠ وفى سنة ثلثين يوم الثلثاء فى السادس والعشرين من صفر كان الظفر بفتح القلعة وخرج منها نيلا ميلكديو واستاسر ثمانمائة من رجاله او يزيدون اقبلوا جميعا فى مقابلة باب المخيّم السلطانى، ولما فرغ من ضبطها مع الولاية كانت الامارة بها للسپهسالار مجد الملك ضياء الدين محمد جنيدى وحكومة الشرطة للامير رشيد الدين، قال الجوزجانى والقضاء والخطبة والامامة والاحتساب كان ذلك لى بها وفى الثانى من ربيع الاول من السنة

٦٣١ نهض راجعا الى دهلى، وفى احدى وثلثين نهض شمس الدين الى صوب المملكة المعروفة بمانوه وفتح مدينة بيلسان وقلعتها وهدم الكنيسة المشهورة بها، وممّا ذكره المورخون عن اهلها فى مدة بناء الكنيسة من وقت عمل المعول لحفر الاساس الى ان ارتفع حائطها مائة ذراع عن الارض دا ثلثمائة سنة وكان من جملة التماثيل المصبوبة من رصاص تمثال بانى الكنيسة المسمى بكواجيت (*sic*) سلطان أُجَين نكرى، ودلّ تاريخ الكنيسة على ان ما بين بنائها وهدمها مدة الف ومائتى سنة، وكان اهل الهند فى الجاهلية يورخون من عهده،

٦٣٢ وفى اثنين وثلثين سمت همّة شمس الدين لفتح خراسان فنهض اليها ومن اقوى الاسباب المنهضة له ما كان فى حادثة التتار من خروج ملوكها وامرائها واكابر كل طائفة منها مع من لحق بالخواص من عوام اهلها الى الهند واجتماعهم فى ديوانه ومنهم حملة السيف والقليل منهم كثير فكيف وهم جمّ غفير، وبهم اتسع ملكه، وانتظم له ما تبدد لكل ذى جمع سلكه،

وحملهم الحنين الى الاوطان، وحبّها من الايمان، على الحركة به اليها، وتقريب الفتح بالنزول عليها، فلما نزل بساحة بنيان مرص وقوى ضعفه فرجع الى دهلى، ودخلها فى محفّة فحمى الاربعاء من غرّة شعبان على ما اختاره المنجّم له من الساعة ع وربّ النجم يفعل ما يريد،

وفى سنة ثلث وثلثين وستمائة يوم الاثنين عشرين من شعبان توفى السلطان ٦٣٣
شمس الدين ايلتمش عليه الرحمة وكان سلطانا محسنا عاقلا كاملا حليما كريما سديدا سعيدا مؤيّدا منصورا فارسا سائسا مطاعا شجاعا مذكورا مشكورا، يجالس اولى الراى والعقل، ويميل الى اهل الفضل، يحبّ الصالحين، ويعين المساكين، فاض انعامه، وحسنت ايامه، يتواضع للصوفية، وللابسى الخرقة عنده رتبة ومزيّة، وله سبب سبق الايماء اليه، فما زال على ما عاهده الصوفى عليه الى آخر وقته، فكان يقول انا فى بركته، وخلّف بنتا وهى رضيّة سلطان، ومن الذكور اربعة ركن الدين فيروز ومعز الدين بهرم، وناصر الدين محمود، وغياث الدين محمد، وقطب الدين، ومزاره بدهلى، ومدّة ملكه ستة وعشرون سنة طيب الله سبحانه ثراه،

سلطنة ركن الدين فيروز
ابن السلطان شمس الدين ايلتمش

جلس بعد ابيه على سرير السلطنة ركن الدين فيروز بن شمس الدين ليلة الثلثآء فى الحادى والعشرين من شعبان من سنة ثلث وثلثين وستمائة، وكان اكبر اولاده بعد ناصر الدين المتوفى بلكهنوتى، وفى ايام ابيه كان سلطانا ببداون واعطاه ابوه مظلة خضرآء، واستوزر له عين الملك حسين الاشعرى، وكان وزيرا لناصر الدين قباجه، وذلك فى سنة خمس وعشرين، ثم اعطاه لوهبر فى سنة ثلثين، ولمّا توجّه الى خراسان كان ركن الدين معه، وحضر وفاته بدهلى وجلس على سريره بعده، وابتهج اهل الحل والعقد بسلطنته لكماله فى ذاته وصفاته، ولما تفرق الجمع الذى حضر للسفر الى

خراسان برجوع كل امير الى مركز اقامته، استعبد ركن الدين شيطانه، وملكه فى الهوى سلطانه، وانهمك فى تعاطى المسكرات وحبّ الشهوات، وفرق ما جمعه والده واهمل مصالح الملك فاستولت عليه والدته شاه تركان وحلّت وعقدت وماشاء الله كان، ومن سيئاتها وقد قدرت ما كان منها فى حقّ ضرّاتها لغيرة سبقت وشمس الدين فى الحبسوة من الاذى والمضرة والتلف، وما كان منها فى حق قطب الدين بن شمس الدين من اكحاله وقتله، فتعصّب اهل الحلّ والعقد واجمعوا على الخلاف، وهكذا غياث الدين محمد بن شمس الدين صاحب اوده خرج على ركن الدين واستولى على الخزانة المحمولة اليه من لكهنوتى وتصرّف فيها وغارت خيله فى جهاته، واتفق اكثر امرآء الجهات على الخروج منهم الملك عز الدين سالارى صاحب بداون والملك علاء الدين جانى صاحب لوهور والملك عز الدين كبير خان صاحب ملتان والملك سيف الدين كرجى صاحب هانسى وعزموا على الاستبداد، فخرج ركن الدين من دهلى لتلافى الحادثة ففارقه الوزير نظام الملك محمد جنيدى وسار من كيلو كهرى الى كول، واجتمع بعز الدين سالارى، وسارا الى علاء الدين جانى وسيف الدين كرجى وتوجه ركن الدين الى صوب كهرام، وفى اثناء الطريق بنواحى منصورپور ونراين من كان معه من امرآء الاتراك هجموا على تاج الملك محمود المشرف بالملك وبهاء الدين حسين الاشعرى وكريم الدين زاهد وضياء الدين بن نظام الملك جنيدى ونظام الدين سرفانى وخواجه رشيد الدين مايكانى وامير فخر الدين الدبير وسائر الاعيان من العرب وقتلوهم جميعًا، واجتمع الاعيان الدهلويّة على رضيّة سلطان بنت شمس الدين وهمّت شاه تركان بالقبض على رضيّة سلطان وتحركت لذلك، فهاج اهل دهلى جميعا من جانب رضية سلطان والجاوا شاه تركان الى التحصن بالقصر، فضايقتها رضيّة سلطان واخذتها قهرا وقتلتها، وكان ركن الدين بعد قتل المذكورين رجع عن قصده الى

دهلى فوصل على اثر قتل شاه تركان الى كيلو كهرى فبلغه ما كان بدهلى فتوقف بها، وفارقه الاتراك واجتمعوا بمن فى دهلى على بيعة رضية سلطان وكان ذلك، فارسلت من المماليك الترك وبعض الامرآء الى كيلو كهرى فاخذوا ركن الدين اسيرا وجاؤا به اليها، فامرت بقيده وحبسه فى يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول، وبلا تطويل فى الحبس هلك فى يومه او ثانيه من سنة اربع ٦٣٤ وثلثين وستمائة ومدة ملكه ستة اشهر وثمانية وعشرون يوما، وكان سلطانا حسن الصّورة والشمائل والاخلاق حليما كريما قريب الجانب متواضعا سليما اصلا للسلطنة متنزها، مضبوطا على الخير لايميل الى ضرر واضرار، ويتحاشى الاذى والانكار، الا انه مال مع الهوى فهوى نجمه، ما آذى ولا ناله الاذى لولا امّه، مع انها فى حيوة شمس الدين كانت بالخير معروفة، وبالمعروف موصوفة، وبمثلها اهل النجاة، ما برحوا بين خوف ورجا، ربّنا لاتواخذنا بما يطيل الحساب، واجرنا من سوء المآب،

سلطنة رضية سلطان
بنت شمس الدين ايلتمش

جلست رضيّة سلطان بنت شمس الدين ايلتمش على سرير السلطنة فى يوم وصول الاتراك من كيلوكهرى الى دهلى، وابتدأت بالفراغ من اخيها ركن الدين، ثم نظرت فيما تشعّث من الملك بتفريط اخيها وافراط السيئة امّه وتلافته بالجمع والاصلاح واحسنت فى ذلك، وكانت تبرز للناس فى زىّ الرجال، وكان شمس الدين يستكملها عقلا ونجابة ورايا وتدبيرا حتى كاد تعهد لها دون اولاده، وكان يستشيرها فى مشكلاته وفى اوائل جلوسها اجتمع عز الدين سلارى وعلاء الدين وعز الدين كبير خان وسيف الدين ونظام الملك بظاهر دهلى على خلافها، وكان الملك نصرة الدين تانسى التتارى المعزى عمل اوده عبر نهر كنكه فى طاعة رضيّة سلطان فاستقبله المخالف وكان مريضًا فاستاسر ومات بعد ايام، وبلغ رضية سلطانه (*sic*) خبر موته،

فخرجت من دهلى ونزلت على ساحل نهر وتردد حاجبها فى طلب الوثاق، فحضر ديوانها عز الدين وعلاء الدين ليلا، فاستمالتهما واتفقت معهما على تقييدهم وبلغهم ذلك، ففارقوا المنزل وتفرقوا، وتبعهم عسكر السلطانه (*sic*) فاستاسر منهم سيف الدين واخوه فخر الدين وامرت بقتلهما، وامّا علاء الدين جانى فقتل بحدود بايل ودريكوان وجىء برأسه اليها، وامّا نظام الملك ففر الى جبل بردار وادركه الموت بها، ثم استقلت بعدهم فى السلطنة واستوزرت الخواجه مهذب ولقبته نظام الملك وكان له نائبا، واما سيف الدين ايبك بهتو خوطب قتلغخان وتقدم فى امارة العسكر، ولما مات قام مقامه قطب الدين حسن الغورى، وتجهز الى رنتنبهور لمدد المحصورين بها فلما وصل اليها تفرق حزب الكفرة وخرج المسلمون من القلعة ثم اخربها ورجع الى دهلى، واما عز الدين كبير خان فتوجه الى لوهور اميرا عليها ودخل فى الطاعة باقى الامرآء من تلهنوتى الى ديول، ثم صار الملك اختيار الدين ايتكين امير حاجب، وترقّى الى اعلى درجات القرب الملك جمال الدين ياقوت وكان امير آخور ولم يزل يتقدم حتى حسده الملوك الاتراك ودخلتهم الغيرة منه، وكانت رضية سلطان وقد سبق الايماء اليه تتزيا بزىّ الرجال وتركب الفرس والفيل متوشحة بالسيف والطرطور على رأسها كقاعدة سلاطين الاتراك ولا تحتجب عن احد، ثم جهزت عسكرا الى كالبور، قال المورخ الجوزجانى وكنت بها، فخرجت منها مع مجد الملك الامير ضياء ٦٣٥ الدين جنيدى وغيره فى غرة شعبان من سنة خمس وثلثين وستمائة الى دهلى، ولما اجتمعت بها انعمتْ علىّ بالمدرسة الناصرية بدهلى وقضاء كالبور، ٦٣٧ وفى سنة سبع وثلثين خالف عز الدين كبير خان صاحب لوهور فنهضت رضيّة سلطان الى لوهور، فرجع الى الطاعة واعطته ملتان وكانت للملك قراقش ورجعت الى دهلى، ثم خالف الملك التونيه صاحب تبرهنده وكان ذلك منه باشارة اكثر امرآء الاتراك الدهلوية، فتجهزت رضية سلطان اليه وهم معها الى

ان نزلت على القلعة، عند ذلك اجتمع المخالفون على تقييدها فهجموا اوّلا على الامير جمل الدين ياقوت الحبشى وقتلوه ثم قيّدوها وحملوها الى الملك التونيه بالقلعة ورجعوا الى دهلى وكان ذلك فى السنة، واما الملك التونيه فانه تركها فى قيدها الى ان اجابت بدخولها فى عصمته، وفى السنة وقد اجمع مَن بدهلى من الامرآء ومنهم عز الدين سالارى والملك قراقش على سلطنة معز الدين بهرام بن شمس الدين وبدر الدين سنقر الرومى امير حاجب خرجت به رضية سلطان الى دهلى فى استرجاع سلطنتها

وفى ربيع الاول سنة ثمان وثلثين خرج الامرآء بمعز الدين فى مقابلتها، فلما ٦٣٨
التقيا بموضع كيتل تخلف عنها من بقى من الامرآء الاتراك فى الحادثة بها معها ولحقوا بمعز الدين، وكان من جانبها المتقدم فى الحرب زوجها التونيه والمظلة على رأسه واسم السلطنة له، فحين حمى الوطيس لم يجد ناصرا، فولى مدبرا وتبعته مَن اضلته بالمظلة رضية سلطان، فكانا فى النواحى الماذعة بحدود كيتل وما يليها من جهات العُصاة من اللفرة الى ان ذهبا فيها على يد اهليها قتيلين فى يوم الثلثاء خامس وعشرين من ربيع الاول من السنة، ومدة ملكها ثلث سنين وستة ايام

حادثة راس الملحدين نورترك الكائنة بجامع دهلى يوم الجمعة سادس رجب من سنة اربع وثلثين وستمائة ٦٣٤

نقل المورخ الجوزجانى انه فى اوائل سلطنة رضية سلطان كانت الحادثة التى سببها شخص يقال له نورترك، وبيانها انه ظهر بدهلى فى شعار الوعاظ وعمل الميعاد، وقد قل به من القرامطة وملاحدة الهند جمّ غفير واجتمع على الحاده منهم بها مايزيد على الالف، وكان كما اخبر الله به يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا، فاعتقدوا على الحاده فى اصل السنة انهم المرجيّة والناصبية، والدين هو ما هم عليه من مذهبه، فلما جاز تلبيسه وتدقيق تدليسه اغراهم على قتل علماء السنة ومشائخ الجماعة من الحنفية

والشافعية، فكان لذلك يعقد مجلس الميعاد بالجامع الكبير بدعلى، وكان ممّن يحضره هولاء ومنهم المتواجد ومنهم المتباكى، ومنه اللغاية فى الاغراء والتصريح بالاجر الى ان تواضعوا على قتل اهل الجمعة فى يومها بجامعها، فتظاهروا باكمل السلاح وهم الف رجل، وصاروا فرقتين فى وقت الخطبة وخشوع المنصت لاستماعها ففرقة دخلت المسجد من بابه، وفرقة دخلته من باب الحصار اليه، والناس فى معزل من الشعور بهم، والمسجد غاص باهله فاذا هم بالسيف من جانبى المسجد وفى يد ملحد، ولايملك احد ما يتقى به سوى يديه، ولا ما يدافع به ولو سكينا يعوّل عليه وقد غلقوا الباب وصار بين اهل المسجد والشارع حجاب، فالقوى هلك بما فى الايدى من نصل وحسام، والضعيف هلك بين الارجل فى الزحام، وشاع الخبر فى البلد، واول من سعى وجد، الامير نصر الدين ابتم بلارامى، والامير الناصر الشاعر السامى، وجماعة، من رجال الشجاعة، دخلوا المسجد من باب المأونة ووضعوا السيف، وازاحوا بقتل الملاحدة الحيف، ومن كان بسطح المسجد من الموحّدين، تسلطوا بالرجم على الملحدين، فوقع فى الهُلك، نورتك، وكفى الله، والحمد لله،

سلطنة معز الدين بهرام شاه
ابن شمس الدين ايلتمش رحمهما الله

جلس معز الدين بهرامشاه بن شمس الدين ايلتمش على سرير السلطنة بدهلى يوم الاثنين سابع وعشرين من رمضان سنة سبع وثلثين وستمائة، ٦٣٧
وكان كتب مَنْ خرج مع رضيّة سلطان الى مَنْ بدهلى باقامته وفى يوم رجوعهم اليها دخلوا دار السلطنة وجدّدوا البيعة، وذلك يوم الاحد خامس عشر شوال من السنة وتقلد النيابة عنه باجماع الامراء اختيار الدين اينكن والوزارة له نظام الملك مهذّب الدين محمد، وفى اقل من شهرين بلغ اختيار الدين من الاستقلال ما دعاه الى دخول اخت معز الدين فى عصمته

قهرا وكانت مطلقة؛ ثم امر بنوبة الاقبال على بابه؛ وصار يتظاهر بشعار السلطنة شيئا فشيء؛ ومعز الدين يكظم غيظه الى ان حضر النائب والوزير يوما فى القصر بحيث ينعقد مجلس المبعاد؛ وكان من العادة اتخاذه فى القصر فى ايام معدودة من كل شهر؛ وبينما هو يستمع فاذا هو بمملوكين تركيين امرهما المعز بقتله على رأسه وهو بينهما مقتول بطعن السكين؛ وبالوزير طعنتان منهما الا انه كان فى اجله تاخير؛ فخرج الى بيته هاربا منهما ولولا انهما ايضا كانا فى طلب السلامة من اتباع الوزير فى الوقت لما فاتهما؛ ثم صار بدر الدين سنقر امير حاجب وضبط الامور؛ وكان ذلك يوم الاثنين فى الثامن من محرم من سنة تسع وثلثين؛ وفيها كانت حادثة رضيّة ٦٣٩ سلطان والتونيه كما سبق بيانه؛ واستقل بعد الحادثة بدر الدين سنقر فيما كان يليه اختيار الدين وبقيت الوزارة لنظام الملك مهذّب الدين على ما سلف له مع اختيار الدين؛ ثم انّ بدر الدين تكبّر على الوزير واستبدّ فى الامور من غير مراجعة السلطنة؛ وسعى الوزير فى تغييم المزاج عليه الى ان كان ذلك؛ وفهمه بدر الدين من سلطانه فعزم على تلفه واقامة اخيه فى السلطنة والوزير فى ظاهره معه؛ وهو وان انطوى من طعنتيه على ما هو اشد من الجمر الّا انه يريد تلف بدر الدين اوّلا ليستريح منه فكان يحثه على ما عزم عليه بشاهدى طعنتيه الى ان استدرجه و اوقعه؛ وفى السنة المذكورة يوم الاثنين سابع صفر ركب بدر الدين سنقر الى بيت المشرف صدر الملك تاج الدين على الموسوى؛ وكان وافقه على خلع السلطان ثم استحضر من له الشركة فى الحل والعقد؛ ومنهم القاضى جلال الدين الكاشانى والقاضى كبير الدين والشيخ محمد الشامى؛ وخاضوا فى حديث الخلع واتفقوا عليه؛ ثم ارسل صدر الملك الى الوزير يطلبه ليكون ذلك؛ والوزير حيث كان فى الباطن مع السلطان لا لصداقة له؛ وانما هو لتلف بدر الدين كما قيل

وما من حبه احنو عليه ولكن بغض قوم آخرينا

اتفق فى وصول صدر الملك ان كان عنده بعض بطانة السلطان، فاخفاه فى خلوة يسمع مَنْ بها كلام من هو خارجها، ثم اذن لصدر الملك وجلس به على باب الخلوة واستمع منه ما اخبر به من الاجتماع والاتفاق على الخلع وليس التوقف الا لوصوله اليهم وقد جآء لطلبه، فاستحسنه الوزير واجاب الا انه امره بالرجوع الى منزله ووعده انه يجدّد الوضوء ويصل على اثره، فرجع صدر الملك وفتح الوزير الخلوة فلما خرج من كان فيها قال له قد سمعت ما قاله بلا واسطة فارجع مسرعا اليه واخبره بما سمعت منه، وقل له يركب فى الساعة الى بيت صدر الملك كالزائر له من غير ان يجلس ويخرج من بيته الى داره وسيخرجون معه فاذا دخل بهم هو اخبر بما يدفعهم به عنه، فاخبر الثقة بذلك وركب السلطان الى صدر الملك، ورجع وهم معه الى دار السلطنة، فلما اجتمعوا لديه امر بدر الدين سنقر ان يخرج اميرا الى بداون فى ساعته، وعزل القاضى جلال الدين وخرج القاضى كبير الدين والشامى من البلد خوفا، وحبس صدر الملك، ثم بعد اربعة اشهر رجع بدر الدين الى دهلى دون طلب السلطنة له، فامر بحبسه ثم امر بقتله وقتل صدر الملك، وكان ذلك فى الحبس من السنة،

وفى السنة قال الجوزجانى اجتمع العدد الكثير من كفار المغل والتتار الذين كانوا بخراسان وغزنين على حصار لوهور. وكان الامير بها قراقش، فاجتهد مدة فى حفظ الحصار الا انه راى التقصير من سكنتها وتساهلهم فى مساعدته وهو يدافع عنهم، فخرج منها الى دهلى، ودخلها الكفرة يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الاخرى من السنة، وكبرت حادثتها فى الاسلام وهى مدينة مشهورة فكان فيها من القتل والاسر والغارة ما خرجت به من الربع المعمور، واما الوزير ولمثله لا يقال نظام الملك وانما هو خرابه فانه لما نال امنيته بقتل بدر الدين سنقر وكان من خوفه يستقل بل نسى ما به من

اثر السكين تفرّغ للقصاص لنفسه من السلطان»، فاوّل شيء فعله وقد تظاهر له بالصّداقة في حادثة بدر الدين»، هو ما كان يذكر عن الامرآء في حقه ممّا كان عليه بدر الدين حتى تظاهر السلطان بالحذر فاوهموا منه لذلك»، وفي اثنآء الوحشة»، وكان السلطان يعتقد ايوب التركماني الصّوفي»، وفي اوائله اعتكف بقصر الحوض السلطاني في لباس القلندرية وتردد اليه السلطان حتى بدت له فيه عقيدة افضت الى مباشرته الاحكام السلطانية والاستماع له فيها»، وكان فيما قبل يسكن القصبة المعمورة مهر»، وفي وقت جرى له مع قاضيها شمس الدين ما تحمله منه وهو اذذاك ممن لا يؤبه له»، والقاضي لا يخرج احد من حكمه وادبه»، فاتفق في وجاهته انه حضر القاضي شمس الدين يوما في ديوان السلطنة وايوب يراه فامر بالقائه للفيل وكان ذلك»، وبهذه الحادثة اشتدت وحشة الامرآء والوزير لايزال في عمله من الجانبين يلقي الفتنة ويستدل بدخانها على نارها حتى كانت حادثة لوهور»، فخرج اليها من جانب السلطنة امير الامرآء قطب الدين حسن الغوري ومعه مهذب الدين الوزير واكثر الامرآء»، ومن منزلهم على ساحل نهر يبياه استفتح الوزير باب الفتنة بكتابه الى السلطان يخبره عن خروج الامراء من الطاعة والمصلحة في قتلهم»، فان يأذن لي ولقطب الدين فيهم يكون غيرهم اسرع الى الطاعة والجواب عليه العمل»، فاتفق انه كتب في الجواب بما راه الوزير»، ولم يعقب فعقد الوزير مجلسا واظهر الكتاب وبالغ فيما يعزيهم عليه»، فاجتمعوا على رايه في خلعه»، وبلغ معز الدين ذلك»، فارسل اليهم شيخ الاسلام سيد قطب الدين ليتلافى الفتنة ويسكنها فكان منه من الافساد مالا يرجى اصلاحه»، وعلى رجوعه تبعه الوزير واصحابه ونزلوا على دهلي»، ودام الحصار شهرا واياما»، وتقدم في حفظ البلد مهتر القرّاشين اى كبيرهم. وخوطب لذلك مباركشاه. وكان نزولهم على البلد يوم الاثنين تاسع عشر شعبان من السنة»، قال المورخ وهلك في الحصار جمع كثير من الجانبين

وكلما هَمّ اكابر البلد، وكنت اذذاك قاضى العسكر وسائر المملكة، وسعيت فى الصلح حسب الطاقة، الا انه لم يتفق الصلح وسببه المهتر المذكور، وكان فى خدمة السلطان مقرّبا ومتصرّفا فى مزاجه ومستولى على طبعه وكان لا يرضى بالصلح والسلطان لا يخالفه، ثم ان المهذب الوزير امر مَن يتعلق به فى البلد ان يستميل سفهآءها باعطاء شىء من النقد، فبعد صلوة الجمعة شرعوا فى العطيّة، وحضر سفهآء البلد واوباشها وكثر جمعهم، وهاج الحادث فى البلد حتى عسر الضبط، واشتغل مباركشاه بهم عن حفظ الحصار، قال الجوزجانى وكنت فى الجامع فاغرى بى بعض ابنآء جنسى، فاقبلوا علىّ بسيوفهم وما بيدى سوى العصاة التى يقال لها الغدّارة، فسللت سيفها ودافعت به، ومعى جماعة من مماليكى وخدمى حتى خرجت من بينهم سالما الى بيتى، واستمر للغوغاء عمل فى البلد الى شىء من الليل، وكانت الثامنة من ذى القعدة فاحتال الوزير وفُتح له باب البلد، فدخل منه هو وسائر الامرآء وباتوا جميعا الى ان طلع الفجر، ثم قصدوا دار السلطنة ودخلوها وقيّدوا السلطان وقتلوا مباركشاه الفراش، وكان ذلك يوم السبت ثامن ذى القعدة من السنة، وفى ليلة السبت السادسة عشر منه كانت شهادة معز الدين، قال المورخ وبلغ ما خرج به سفهآء البلد فى الحساب ثلثة الف جيتل، اقول وهو مبلغ يسير حقير يندرج فيما يقوله المعلم فى المكتب للصبية وهو يملى عليهم فى تهجية الحروف الف لا شىء عليه، ليعتبر مَنْ اذا تفكّر فى قوة من نزل على الحصار وضعف من منع وطول المدة وكثرة المفقور من الجانبين، وما فى البلد احد يدافع، ولو يكن لما اخبرت التواريخ عن فراش منعهم الى مدة وهم رجال الحل والعقد ملوكا وعسكرا ورفعه الدهر بهم حتى خوطب مباركشاه وتظاهر بالطبل والعلم ومنع حتى اذن الله بالدخول، فكان ما اشتغل به عن المنع بما خرج به سفهآء البلد من المبلغ النزر الحقير ولو فعله الوزير فى اوّل يوم نزوله على البلد لما بات

الا فيه وانّما كان شيء ممّا كان لكن سبق فى المشية وقوعه لمبتليه فاذا اعتبر المتفكر فى الماجريه ونظر الى المواد الفكريه ظهر له انه لا يملك لنفسه شيئا ولا يدرك فيما ليس له رايا وانما المشية تُصرّفه او تَصْرفه وتحدث امرا، ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا،

سلطنة علاء الدين مسعود بن ركن الدين ابن المغفور المبرور ايلتمش شمس الدين

جلس علاء الدين مسعود بن ركن الدين فيروز بن شمس الدين ايلتمش على سرير السلطنة فى ثامن ذى القعدة يوم السبت من سنة تسع وثلثين وستمائة، وتقرر فى النيابة قطب الدين حسن الغورى، وفى الوزارة نظام الملك مهذّب الدين محمد، وفى الحجابة بهاء الدين قراقش، وكان فى قصر السلطنة ويعرف بقصر سفيد يوم قيد معز الدين من يليها ثلثة ناصر الدين وجلال الدين وعلاء الدين فجيء بهم منه الى القصر الفيروزى، ومن حضر فى القصر من ملوك الاتراك عز الدين بلبن فنودى باسمه فى البلد، ثم كان الاتفاق على سلطنة علاء الدين، وتقرر لعز الدين بلبن من المملكة ناكور ومندور واجمير ولتاج الدين سنجر قتلق بداون وللوزير المهذب كول، قال المورخ وفى حادثة معز الدين استعفيت عن القضاء فوليها فى رابع ذى الحجة عماد الدين محمد شقورقانى، ثم ان الوزير دعاه الاستقلال وفراغ البال مما كان يحذر من بدر الدين ومعز الدين الى استخراج الاتراك من الاشتراك معه فى الاحكام ونظام الخاص والعام، والى اتخاذ الافيال بالنوبة تكون لانزال على بابه وتظاهر بشعار الاستقلال، واشتدّ فى استبداده الى الثقة بالاقبال، فافضى ذلك الى اتفاق الاتراك على قتله وقد نزل العسكر العلائى بباب دهلى على حوض رانى، وكان ذلك يوم الاربعاء ثانى جمادى الاولى من سنة اربعين وستمائة فكان كما اخبر الله سبحانه به حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون، قال المورخ وفى السنة يوم الجمعة

تاسع رجب خرجت من دهلى الى بداون وفيها تاج الدين سنجر قتلق ومنها الى اوده وبها ثمر الدين قيران وكان منهما فى حقى من العناية ما لا مزيد عليه واتفق وصول عز الدين طغرل طغانخان صاحب لكهنوتى بحرا الى كره فسافرت جريدة من اوده الى كره واجتمعت به وفى صحبته كان الوصول الى لكهنوتى ثم استدعيت بالاهل من اوده واقمت فى ظل عنايته مدة سنتين»، واما علاء الدين فانه بعد المهذب استوزر صدر الملك نجم الدين ابا بكر»، وقلد عز الدين بلبن منصب امارة الحجابة بدار الملك وتزوج بنته ولقبه الغانخان واعطاه اقطاع هانسى»، وتيسر لعلاء الدين فى هذه ٦٤٢ المدة فتوحات فى جهات المملكة ودخلت عليه اموال كثيرة»، وفى سنة احدى واربعين وكان طغانخان على رجوعه من كره الى لكهنوتى ارسل شرف الملك الاشعرى الى السلطان خدماته فتجهز معه من جانب السلطنة قاضى جلال الدين الكاشانى وكان قاضٍ باوده بالچتر الاحمر والتشريفات لطغانخان فوصل الى لكهنوتى يوم الاحد احدى عشر من ربيع الاخر من السنة وخرج فى استقباله طغانخان واستثنى بالچتر وعلت درجته وفى عيد الاضحى من السنة كان من المآثر المذكورة لعلاء الدين انه اطلق عَمِّيْه من الترسيم بالقصر وحضرا مجلسه واعطى عمه جلال الدين بن شمس الدين قنوج وجهّزه اليها واعطى عمّه ناصر الدين بن شمس الدين بهرايچ وجهّزه اليها وكثر الثناء عليه والدعاء له بذلك»، وكانت منهما فى جهاتهما غزوات حسنات»،

٦٤١ وفى سنة اثنين واربعين نزل على لكهنوتى من الكفرة سكنة چاچ نكر جمّ غفير ووصل من جانب السلطنة نصرة لطغانخان فى اوائل ذى القعدة من السنة تمرخان قيران وعلى اثر رجوع الكفرة نشأت وحشة بين طغانخان وتمرخان ثم كان الصلح يوم الاربعاء سادس ذى القعدة من السنة على ٦٤١ ان تكون تمرخان بلكهنوتى»، وفى يوم الاثنين رابع عشر شهر صفر من سنة ثلث واربعين وصل طغانخان الى دهلى واجتمع بعلاء الدين قال المورخ وكنت

خرجت معه من لكهنوتى فلما اجتمعت بعز الدين بلبن يوم الخميس سابع عشر صفر من السنة انعم علىّ بالمدرسة الناصرية وتولية اوقافها وهكذا جعل العمل بالمبعاد بالجامع النّى وقضاء كالپور وما كان باسمى قبل هذا التاريخ، وشرّفنى بالتشريف المعهود لمن يلى هذه المناصب، وبزيادات كثيرة لم تك لابناء الجنس مثلها ومنها الفرس، وفى رجب من السنة تواتر خبر وصول المغل الى نواحى اجه مع اميرهم منكوته المغلى فنهض علاء الدين بنية الجهاد وفى نزوله على نهر بياه، وكان منكوته بلغه وصوله ورد خبر رجوعه الى صوب خراسان، قال المورخ لم ار جيشا تجهز كمثله كثرة وقوة ووافقنى عليه جماعة ممن حضره، ثم مكث اياما على النهر الى ان تواتر خبر بعده عن حدوده عند ذلك عطف الى دهلى، قال المورخ وكان علاء الدين سلطانا مطبوعا على مكارم الاخلاق ومحاسن الآثار يجالس العقلاء، ويعاشر الفضلاء، سليم الجانب، للشر مجانب، يتحاشى الاذى، كما تتحاشى العين القذى، ثم اكتسب من جلساء السوء، كما يسوء، من الفتك والبتك والازراء بالامراء، هذا لهم، واما ما اكتسبه له منهم فارتكاب المنكرات والاعتكاف على المسكرات، والانسلاخ من محاسنه الى مساويه، والانهماك فى اللذات المنسية له ذاته فكيف لملك يليه، فلما زاد من الخلاعة اجتمعت على خلعه آراء الامراء وكتبوا سرّا الى ناصر الدين والله يوتيه ملكه من يشاء، وكان بدار ملكه بهرايچ، فحملته والدته فى محفة لى فيه ووصلت به الى دهلى، وما رأته عين ولا سمعت اذن به حتى اجتمع عليه طالبوه ودخلوا به دار السلطنة فى الثالث من محرم سنة اربع ٦٤٤ واربعين واخذوا علاء الدين من مجلس انسه الى حبسه، وفيه مات عليه الرحمة فى التاريخ المذكور، وكانت مدّة سلطنته اربعة سنين وشهرا ويوما، ومن شعر الشاب الظريف : —

كيف الخلاص وقد تقسّم قلبه ما بين بدر المنحنا وغزاله
اما وقد سلّمت نفسك للهوى فاثبت لما تلقاه من اهواله

سلطنة ناصر الدنيا والدين
ابو المظفر محمود بن شمس الدين

جلس السلطان السعيد الرشيد ناصر الدنيا والدين ابو المظفر محمود بن السلطان شمس الدين ايلتمش القطبى المعزى، على سرير السلطنة بالعمارة المعروفة فى دار سلطنة دهلى بقصر سبز يوم الاحد ثالث الشهر المحرّم سنة ٦٤٤ اربع واربعين وستمائة ودخل فى طاعته الحاضر والغائب من الملوك والامرآء وكانت البيعة العامة له بالقصر الفيروزى فى يوم الثلثاء خامس وعشرين المحرم من السنة، وفيها فى شهر رجب نهض لتعهّد المملكة وحفظ الحدود من عبث التتار الكفار الى صوب بحر السند وولاية بنيان، وفى يوم الاحد اول ذى القعدة من السنة عبر بحر لوهور المعروف نيل آب، ونزل فى طريقه على ساحل نهر سدره، وارسل عز الدين بلبن الغخان الشمسى وكان امير حاجب فى عهد علاء الدين فابقاه عليه وزاد فى رفع درجته واتبعه اكثر العسكر الى صوب جبل جود، وبقى على الساحل بخاصته وسائر الافيل والاثقال التى له ولهم، فتوجّه عز الدين جريدة — وسياتى أنه خوطب الغخان — الى الجبل المذكور وغار فى جهاته واكثر من القتل والاسر وجلب الغنائم، وتردد فى نواحى جيلم وكوكران وما يليهما وولاية نندنه الى بحر السند سيجون، ورجع ومعه من الغنائم ما لا تنضبط فعطف ناصر الدين عنانه الى دهلى، وقد صلى عيد الاضحى بجبل جالندر فى يوم الخميس خامس وعشرين ذى الحجه من السنة، وفى دورها ثانى محرّم وصل الى دار ملكه، وفى شعبان سنة ٦٤٥ خمس واربعين نهض الى الغزو فيمابين النهرين المعروف بدو آب، وفى حدود قنوج من القلاع الحصينة لسكنة الارض من الكفار قلعة تاسنده فنزل عليها، ومن الدليل على حصانة القلعة وقوة اهلها مع انه قد نزل عليها سلطان الهند ومثل ناصر الدين لم يكن الفتح الا بعد قتال يومين او اكثر، وكان الفتح يوم الخميس رابع وعشرين شوال من السنة وفى يوم الثلثاء ثانى

عشر ذى القعدة من السنة نزل بسواد كره (بفتح الكاف والراء)، وكان تجهز الى جهاتها قبل التاريخ بثلثة ايام الغخان بلبن، وكان ما بين دواب من الجبال المانعة والقلاع الحصينة والاراضى المنشعبة المتضائقة للكافر المشهور المعروف برانا دلكى وملكى، فلما سمع به خرج من جهاته الى الجبال ودخلها الغخان وبعد القتل والاسر حمل ما فيها الى كره، فكان سوى ما دخل فى يد العسكر من جملة ذلك الف وخمس مائة فرس، وعلى هذا القياس، وحيث كان جلال الدين مسعود بن شمس الدين بدار ملكه قنوج لذلك وصل الى اخيه ناصر الدين واجتمع به وشملته عنايته، واضاف له الى قنوج سنبل وبداون، وبعد بذل تشريفاته رجع جلال الدين الى قنوج وناصر الدين الى دهلى، وكان يوم دخوله يوم الاربعاء رابع وعشرين محرم،

وفى ست واربعين سادس شعبان خرج ناصر الدين لغزو الجبل، واتفق ٦٤٦
لجلال الدين مسعود من الخيالات الموهنة له من اخيه ما خرج بها من سنبل الى جبال سنتور فى امان صاحبها، واما ناصر الدين فانه جهز العسكر الى كوه پايه رنتنبهور للغارة ورجع هو الى دهلى ودخلها يوم الاربعاء تاسع ذى القعدة من السنة،

وفيها تطرقت تهمة عزل لها القاضى عماد الدين سقورقانى يوم الجمعة تاسع ذى الحجة وبرز الحكم بخروجه الى بداون وفيها بلغ الشهاده الملك بهاء الدين ايبك خواجه وكان ذلك بنواحى حصار رنتنبهور يوم الاحد حادى عشر ذى الحجة وكان من الامرآء المجهزة اليها تحت لواء الغخان، وفى ثالث صفر يوم الاثنين رجع الى دهلى، وفى يوم الاثنين عشرين من جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين كان زفاف بنت الغخان بلبن المسماة ملكه ٦٤٧
جهان الى ناصر الدين، وفيها يوم الاثنين عاشر رجب وصل القاضى جلال الدين الكاشانى من اوده الى دهلى واجتمع بناصر الدين ورجع منه الى بيته وهو قاضى القضاة بمملكته، وفيها يوم الاحد رابع شوال عبر السلطان

النهر المعروف آب جون وجهز العسكر الى غزو من خرج عن الحكم اوكفر،
وفيها قال المورخ لجوزجانى وصلتنى رسالة اخت لى بخراسان فعرضتها على
ناصر الدين فامر لى بتشريف ومثال واربعين مملوكا ومائة حيوان لحمل الاثقال
واعطانى الغلخان فرسا كميتا وخلعة مزركشة بالذهب كثر الله خيرها وابقاها
فخرجت من دهلى على طريق ابوهر الى ملتان لتجهيز الخدم والحيوان والمصروف ٥
اليها بخراسان فى يوم الاثنين تاسع وعشرين ذى الحجة، وفى يوم الاحد
٦٤٨ حادى عشر صفر من سنة ثمان واربعين على نهر بياه اجتمعت بصاحب
ملتان الملك الكبير سرخان، وباذنه توجهت وفى يوم الاربعاء سادس ربيع
الاول وصلت الى ملتان، وفى يوم دخولها وصل الملك عز الدين كشلو خان
بلبن صاحب اجه منها اليها ليستولى عليها مضافة الى اجه، فاجتمعت به ١٠
وقد نزل بظاهرها، والى خمسة او ستة وعشرين من ربيع الاخر كانت لى الاقامة
بها وله عليها، ولم يتيسّر له تسخيرها لمنع السَّرْخانية البلد ومقاومتهم له
بقوة الحصار ثم فى التاريخ رجع عنها الى اجه ورجعتُ منها الى دهلى بعد
التجهيز الى الاخت بخراسان بما باسمها كان واجتمعت بناصر الدين فى الثانى
من جمادى الاولى، وفى السنة المذكورة فى شهر شوال كانت حادثة التتار ١٥
بملتان، وبيانها ان حدود هذه المملكة تجاور الحدود التى هى على طريق
التتار من جهة چين ماچين، وتجاور الحدود التى لخراسان وقد انتشر
وجود التتار بها، فلما قدمها التتار والملك سرخان ليس بها او كان على
غير قوة لمقابلتهم، فايّد الله ملكه بالامير الكبير اختيار الدين كربز فقابلهم
وقاتلهم واخرجهم من الحدود وبالغ فى قتلهم الى ان بلغ بهم الضعف فى طلب ٢٠
الحيوة الى الاستيسار فكان احدهم يربط الاخر، ولما كان له هذا الفتح كتب
رسالة الفتح، وعلى اثرها كان وصول الاسارى الى دهلى وكان يوما مشهودا امر
السلطان له بزينة البلد، وارسل اليه مع جواب الرسالة تشريفه وما
يناظر به امثاله،

وفى تسع واربعين خرج عن الطاعة عز الدين بلبن كشلو خان ونزل على ٦٤٩
ناكور فنهض ناصر الدين الى صوب ناكور فوصل اليه عز الدين مسلما
مستسلما فعفى عنه ورجع الى دهلى، وفى غيبة عز الدين عن دار ملكه
اجه لما سبق له من النزول على ملتان نزل سرخان على اجه، وبلغ عز
٥ الدين ذلك بناكور، فخرج منها الى اجه وبالقرب منها تحاشى للحزم وعمل
بالحيلة فوقع فى حبائلها، وذلك انه تقدّم على جيشه بجماعة مخصوصة اليه
على ما يعتاده مَنْ يفرح بضيفه ليرجع عنه حيآء منه، فلم يشعر به سرخان
الا وقد دخل عليه يرحّب به ويتظاهر له بكل ما ظنّه اخه يردّه عنه، والحال
ان سرخان بين عينيه نزوله على ملتان، ومع هذا قابله فى مجلسه بمثل
١٠ ما يتخايل به الى ان نهض بحاجة وامر بالترسيم عليه وقال له سلامتك فى
تسليم البلد، وكان ذلك وهو فى مجلسه فدخل اصحاب سرخان البلد
واخرجوا من كان بها له من الاهل والتبع، ثم استمال العسكر بما كان لهم
منه وزادهم عليه فصاروا من حزبه ودخل سرخان اجه، ثم رفع الترسيم عنه
واذن له فى المسير الى حيث يشاء فتوجّه الى دهلى واعطاه ناصر الدين بداون،
١٥ وفيها يوم الثلثآء خامس وعشرين شعبان توجه ناصر الدين الى كالبور ولما
نزل بحدود ملوه، وكان الراى جاهر اجار اكبر من يكون بهذه الحدود وله
قلعة نزول وقصدها ناصر الدين، لذلك ظهر الراى يوما فى خمسة آلاف
فارس ومائتى الف راجل واجتهد فى المبارزة وما قصّر الا ان حزب الله هم
المفلحون، فانهزم الراى وفتحت القلعة وكان هو الذى عمرها وانتهب ما فيها،
٢٠ وفى سنة خمسين فى يوم الاثنين الثانى والعشرين من شوال نهض ناصر ٦٥٠
الدين الى صوب لوهور على طريق اجه وملتان ومعه سائر ملوكه وخوانينه
ومنهم قتلغخان صاحب بهتانه وعز الدين بلبن كوشلو خان، وفى نزوله
على نهر بياه كان من عماد الدين ريحان فى حق الغخان ما انحرف به
طبع ناصر الدين عنه بل وعن اكثر ملوكه،

٦٥١ وفى احدى وخمسين غرّة المحرم يوم السبت من منزله على نهر بيلماد برز الحكم بتوجّه الغخخان الى مملكته التى يقال لها سوالك وهانسى. ورجع ناصر الدين من النهر الى دهلى منحرف المزاج عن اكثر ملوكه بسعاية المذكور. وكان دخوله فى اوائل ربيع الاول من السنة. ومما افاده الامام الماوردى فى كتابه ادب الدنيا والدين قوله اعلم ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب فى القبح والمعرة ويزيد عليه فى الاذى والمضرة وهو الغيبة والنميمة والسعاية. فاما الغيبة فانها خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد وغدر. قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا. وروت اسما بنت زيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبّ عن لحم اخيه بظهر الغيب كان حقا على الله ان يحرم لحمه على النار. واما النميمة فهى تجمع الى مذمة الغيبة رداءة وشرا وتضم الى لومها دناة وغدرا ثم تؤول الى تقاطع المتواصلين وتباعد المتقاربين وتباغض المتحابين. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى قال شراركم المشّاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبّة الباغون العيوب. واما السعاية فهى شر الثلثة لانها تجمع الى مذمة الغيبة ولوم النميمة التعزير بالنفوس والاموال والقدح فى المنازل والاحوال. روى ابن قتيبة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الجنة لايدخلها ديوث ولا قلّاع. الديوث الذى يجمع بين الرجال والنسآء سمّى به لانه يدث بينهم. والقلّاع هو الساعى سمى به لانه الرجل المتمكن عند الامير فلايزال يقع فيه حتى يقلعه. ومنه ما كان من عماد الدين ريحان فى حق الغخخان ما زال به حتى قلعه. وتقلّد الوزارة عين الملك محمد بن نظام الملك جنيدى. وصار كشلى خان امير حاجب الغ باربك. وتولى ايبك اخو الغخخان منصب الامارة بمملكة كره وسار اليها. وفى جمادى الاولى من السنة تعين فى الوكالة عماد الدين ريحان. ونهض السلطان الى صوب هانسى. وفى السابع والعشرين من رجب فى

السنة استدعى عماد الدين لتولية قضاء المملكة شمس الدين بهرايچى ؛ وكان ذلك ؛ وبلغ الغاخان ما قصد ناصر الدين من ازعاجه ؛ فخرج من هانسى الى ناكور ؛ وصارت هانسى لركن الدين بن ناصر الدين وقلده عمل امير حاجب ورجع الى دهلى ؛

وفيها فى اوائل شوّال نهض ناصر الدين الى اچّة وملتان وكانتا وتبرهنده من اعمال سرخان ؛ وفى المصاف الذى كانت هزيمته من كفار السند توجّه الى تركستان ؛ وبقيت اعماله بيد عماله ؛ فاستولى عليها السلطان وقلد ارسلان خان سنجرجب اعمالها ؛ ورجع من نهر پياه الى دهلى ؛ وفى اثنى وخمسين ٦٥٢
توجه ناصر الدين الى حدود كوه پايه بردار وبناجور وكثرت غنائمه بها ؛
ثم يوم الخميس ثالث عشر محرم من السنة عبر بحر كنك من جانب ميانپور وساير سفح كوه پايه الى ان انتهى الى نهر رهب ؛ فنزل عليه وتردد الامرآء فى جهات نتكاله بالى وكان منهم عزيز الدين رضى الملك ؛ ففى يوم الاحد خامس عشر صفر من السنة وكان قريب العهد من الكامن بلغ الشهادة رحمه الله وفى السادس عشر ركب السلطان ووضع السيف فى كفار كاتهير حتى كاد يستاصلهم ؛ ثم عطف الى بداون ومنها الى دهلى ؛ وقد تصدى للوزارة صدر الملك نجم الدين ابو بكر ؛ قال المورخ وفى حدود كول يوم الاحد فى العشرين من ربيع الاول من السنة خوطب صدر جهان ؛ وكان وصوله الى دار ملكه يوم الثلثاء فى السادس والعشرين من ربيع الاول ؛

وفيها كانت حادثة تبرهنده ؛ وبيانها انه لما كان من ناصر الدين بسعاية ٦٥٢
عماد الدين ريحان عزل عز الدين بلبن الغ خان من النيابة وتولية الوكالة لعماد الدين تاثر منه جماعة من الامرآء الكبار ؛ منهم ارسلان خان سنجرجب وبتى خان ايبك خطائى ؛ وعلى وفاق من جلال الدين مسعود بن شمس الدين خرج من ناكور صاحبها الغ خان الى حدود تبرهنده وكانت دار ملك ارسلان خان ؛ وحضر جلال الدين واجتمعوا عليه ؛ وبلغ ناصر الدين

ذلك فخرج اليهم وصلى عيد الفطر بسنام. ثم نهض منها الى هانسى. وجلال الدين بمن معه وصل الى نواحى كهرام وكيتل. فعطف ناصر الدين اليهم. قال واقبل الامرآء من التعصب على حربه وكادت الطلائع تتواقع وعظم الخطب على ناصر الدين فرجع الى هانسى. واجتمع الامرآء بكيتل. ثم سعى عقلآء الجانبين فى الصلح وآباه عماد الدين ريحان لانه راس بالفتنة وفيها لايتقدم عليه احد عند ناصر الدين. ولما نزل ناصر الدين بجند راسل الغخان خفية. فارسل اليه الغخان مملوكه السپهسالار قره جماق وكان يكون فى الشجاعة مثلا. وبعد عرض ما جآء به رجع اليه بجوابه. ومعه عز الدين بلبن نائب الحاجب على ان يكون رهينة ويصل من الاكابر من يكون الصلح على يده. فارسلوا يتى خان ايبك الخطائى وحسام الدين قتلغ شاه علم سپاه. فلما وصلا الى قباب السلطنة عزم عماد الدين على قتل يتى خان عند الدخول على ناصر الدين فيقتل به عز الدين وينتقض الصلح فيبقى فى وكالته. واتفق ان علم به قطب الدين حسن الغورى. فبادر وارسل شرف الملك رشيد الدين الحنفى الى يتى خان يخبره بما هم به فى دخوله على ناصر الدين ويامره بالتوقف بمكانه الى ان يصله خبر ما سيكون بعد دخوله على ناصر الدين. ثم دخل قطب الدين حسن على ناصر الدين وجماعة من الامرآء وعرضوا عليه ما عزم عليه عماد الدين ريحان من اثارة الفتنة. فغضب عليه ناصر الدين وامره بالخروج فى الحال الى بداون وكان ذلك. ثم اجتمع قطب الدين حسن بيتى خان واخبره بما كان ودخل به على ناصر الدين وتقرر الصلح على تراضى الطرفين ورجع يتى خان. وفى ساعة السعود كان وصول الغخان واصحابه وجلال الدين مسعود. وكان ذلك يوم الثلثآء فى سابع عشر ذى القعدة من السنة. وتقرر لجلال الدين لوهور وتوجّه اليها. ورجع ناصر الدين بالغ خان الى دهلى

٦٥٣ فدخلها يوم الثلثآء تاسع ذى الحجة. وفى رجب سنة ثلث وخمسين قتل

عماد الدين ريحان ∴ وبيانه انه كان عماد الدين طواشيا هنديا تقدم فى خدمة ناصر الدين الى ان كان منه فى حق الغنخان بلبن ما سبق ذكره ∴ وفى ايامه اجتمع عليه ابناء جنسه ونالوا المناصب العلية وتقدموا فى الاعمال على الاتراك ∴ فتعصّبوا لذلك واجتمعوا على جلال الدين مسعود الى ان ارضاهم ناصر الدين بعزله وخروجه الى بداون ثم الى بهرايچ ∴ فكان بها اميرا ∴ ومع اخراجه كان للاتراك حقد عليه ∴ فارقبل الامير تاج الدين سنجرماه پيشانى سيوستانى صاحب اوده منها الى بهرايچ وكان عماد الدين فيها فاخذه بغتة وقتله واجتمع به فكر الاتراك ∴ وفى السنة كانت حادثة قتلغخان وفى عصمته والدة ناصر الدين ∴ وبيانها ما اتفق من سخط ناصر الدين عليها فامر باخروجهما الى اوده وكان ذلك ∴ ثم برز الحكم بالخروج منها الى بهرايچ فتوقف ∴ فجهز الامير بكتم التركى لاخراجه ∴ فلما كان بحدود اوده قابله قتلغ خان ∴ وكان بينهما حرب صعب قتل فيه الامير بكتم ∴ وبلغ ناصر الدين ذلك ∴ فحمله الغضب على الخروج بذاته اليه ∴ وبالقرب منه خرج الى كالنجر ∴ وتبعه ناصر الدين ∴ وفى الطليعة ارسلان خان سنجرجب فادركه بنواحى كره ∴ فانهزم منه الى سنتور واستجار بكافرها وكان ذا شوكة وقوة وله جبال حصينة واودية واسعة وشعوب مانعة ∴ الى تاريخه ما دخلها عسكر دهلى ∴ وبلغ عصاة الامراء جبره فلحقوا به وصار فى عسكرين اسلامىّ وجاهلىّ ∴ فمنع نفسه من الطلائع ∴ الّا ان ناصر الدين كان على الاثر ∴ فتقدّم عز الدين الغنخان بلبن ∴ وكانت مقابلة ومقاتلة افضت الى هزيمتهم وتفرقتهم ∴ وتبعهم الغنخان الى سلمور ونزل عليها وفتحها عنوة وفعل بها ما يفعل المترحّل عنها على يأس منها ورجع الى سلطانه بمالا ينحصر من الغنائم ∴ وكان اول من نزل عليها وفتحها فى اوائل السنة التى تليها ∴ وفى السنة بلغ الشهادة فى ربيع الآخر الملك الكبير قطب الدين حسن على نائب السلطنة وذلك ان ناصر الدين بلغه عنه ما اوجب غضبه عليه

فاوقفه بين يديه يوم الثلثاء ثالث وعشرين من الشهر المذكور فى السنة وشدّد فى خطابه وبالغ فى عتابه ثم برز الحكم بالقيد والحبس ثم بالقتل فى يومه ∴ وكان ملكا اهلا الّا انه

مَن الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

وفيها وصل الملك الكبير كشليخان الغ اعظم باربك ايبك السلطانى من دار ملكه كره الى دهلى واجتمع بناصر الدين ولوحظ بالرعاية ∴ وبرز الحكم له بولاية ميرت وما يليها ∴ فخرج اليها يوم الاثنين سابع جمادى الاولى من السنة ∴ وفيها يوم الثلثآء ثالث عشر رجب رفع ناصر الدين درجة العلّامة المتاهّل بالتبحّر فى الفنون للامامة ∴ مولانا جمال الدين العلّامى البسطامى ولقبه شيخ الاسلام وكان اهلا ∴ وفيها فى شوّال نهض ناصر الدين من دهلى لتعهد حدود الهند ∴ وفى يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة حسب الحكم توجّه الغخان الى تعهد ولاية سوالك وهانسى وحشمها و ولاتها ∴ وكان رجوعه الى قباب السلطنة يوم الاربعآء تاسع عشر ذى الحجّة ∴

٦٥٤ وفى سنة اربع وخمسين فتحت سلمور (بفتح السين المهملة وجزم اللام وضم الميم) ∴ وفيها يوم الثلثاء رابع ربيع الآخر نزل ناصر الدين بدار السلطنة بدهلى ∴ وعلى خبر رجوعه ظهر تغلق خان فى حدود كره ومانكپور ومعه من الامرآء العُصاة مَن حمله خوف السلطنة على اللحوق به ∴ وكانت الجهة لارسلان خان سنجرجب فقابله واخرجه من حدوده ∴ فرجع عن يأس من التصرف فى شىء من الهند الى مساكن حشرات العصاة سنتور و غيرها من الجهات المعروفة بالمواس (بفتح الميم والواو) الى ان كان بسببه فتح سلمور ∴

٦٥٥ وفى خمس وخمسين يوم الاحد سادس ربيع الاوّل الملك الكبير رياسة وسياسة يتى خان ايبك الخطائى بينما هو على فرسه ∴ فى جيشه يحادث ابنآء جنسه ∴ معافا صحيحا مالكا لنفسه ∴ حاضرا فى حسه ∴ مراقبا لحدسه ∴ فاذا هو بادنى حركة منهما خرج من السرج الى الارض و فارق الدنيا والبقآء لله ∴ وفيها

لما فى المثل لا يصبر على الحمل الا دوده. اشتدّ على من خفّ بقتلغخان من العصاة مجاورة المواس والحاجة الى مَن مسّهم الضرّ بسببهم فاجتمعوا واجمعوا على الخروج منه وحملوا تغلق على الحركة وناصر الدين بدهلى فخرج الى اكره وقد خرج عن الطاعة ونزل صاحبها عز الدين بلبن كشلو خان بعسكر اجه وملتان بنواحى نهر پياه. وانضمّ اليه العصاة تغلق خان و جماعة وعلى خبر خروجهم ارسل ناصر الدين لمقابلتهم الغخان، كان كشلو خان و تغلق بمن معه نزلوا بحدود منصورپور وسامانه، وفى نزول الغخان على نحو فرسخين او ثلثة منهم. اتفق من خيانة بعض اعيان دهلى كشيخ الاسلام السيّد قطب الدين والقاضى شمس الدين بهرايچى وغيرهم بسبب خُلُوّ دهلى من العسكر لخروج الغخان اليهم، انهم كتبوا الى قتلغ خان وكشلو خان بخبر خلوّ البلد وبالحثّ على الوصول فى مثل هذه الفرصة وخبر اخذهم البيعة لهم من اهل البلد و سيفتح لهم بابها حال وقوفهم عليه. قال الجوزجانى وكتب بعض التبع المخلص الى الغخان بهذا الخبر. فكتب الى السلطان بما عزم عليه ائمة البلد وسأله اخراجهم منها حال مطالعة العرض. ففى يوم الاحد ثانى جمادى الاولى من سنة امرهما ناصر الدين بالخروج الى مساكنهم وكان ذلك. ثم تعهد حفظ البلد. و وصل كتاب السيّد و القاضى الى العصاة وهم على فرسخين من الغخان فركبوا من سامانه. نيلا وارقلوا الى دهلى بحيث انهم قطعوا مسافة مائة فرسخ فى يومين ونصف واصبحوا على باب البلد على يقين فتحه، فلما لم يجدوا سبيلا الى الدخول سألوا فقيل لهم بما كان فى حقهم ونزلوا يومهم مابين البستان المعروف بلغ جوز وكيلو كيرى والبلد وظلّوا فى اشدّ الندم، وقد اجتهد فى حفظ البلد ومنع ابوابها امير الحجاب علاء الدين ايباز زنجانى نائب امير حاجب. والغ كوتوال بلك جمال الدين نيسابورى، وصاحب ديوان العرض وغيرهم. ولما دخل الليل راجع كشلو خان. وعلى اثره قتلغ

خان واكثر جمعهم من الاعيان وغيرهم تخلّف عنهم وصار من حزب السلطنة. ورجع الغلخان وقد صفت الديار منهم. وفيها يوم الاربعآء ثامن رمضان جلس فى الوزارة ضياء الملك تاج الدين و خوطب نظام الملك وتولى منصب المشرف صدر الملك. وفيها وصل من خراسان الى اجه وملتان سالمين نوين وكان عز الدين بلبن كشلو خان فى ولاية سوالك فلحق به. وكان وصوله باستدعآئه وهكذا قتاغ خان ركن اليه وصار من حزبه.

٦٥٦ وفى سنت وخمسين خيّم السلطان بظاهر دهلى على نية الغزو واجتمع لديه اكثر الامرآء سوى الذين هم فى الحدود وارسلهم الى اجه وملتان لدفع حادثة التتار بها وعاد الى دار السلطنة. وفيها كتب الى اخيه جلال الدين مسعود بملكة لكهنوتى فخرج من لوهور اليها.

٦٥٧ وفى سنة سبع وخمسين وستمائة فى شهر رجب توفى الملك الاعظم كشلوخان ايبك الغ باربك وكان ملكه كره مانكپور وكان من اقران عز الدين بلبن الغلخان فى الرياسة والسياسة والجاه. ويُقال كان فى النسبة اخاه. واقر ناصر الدين ولده علاء الدين محمد فى منصب ابيه امير حاجب وفيها رجع سرخان من تركستان فاعطاه السلطان كول و بهتانه و بلارامو كانپور. وفيها توفى فى اوّل رمضان الامام حميد الدين باريكله. وفيها فى سادس جمادى الاخرى توفى شيخ الاسلام جمال الدين البسطامى.

وفيها فى الرابع والعشرين من جمادى الاخرى توفى القاضى كبير الدين المذكور فى ترجمة معز الدين بهرامشاه.

وفيها وصل من دار ملكه الملك الكبير تيزخان سنجر بما جمع من عُدّة وعدد وقوبل بالعناية والرعاية.

وفيها ابتهج السلطان بمولود ظهر له قرّت به عينه.

٦٥٨ وفى سنة ثمان و خمسين وستمائة ثالث عشر صفر نهض من دهلى الى صوب جبالها الكثيرة العدد من السكنة العصاة الوحشية الطباع والاوضاع بعشرة

آلاف فارس لابس ثانى السلطنة عز الدين بلبن الغاخان. فتوغّل فى الجهات وقتل واسر من العصاة ما لا يحصى خصوصا ما كان منه بميوات لشدّة تمرّد مَن بها وقوة رجالها وتهافت اهلها الاوباش فى الاقدام على الدمار تهافت الذباب على الحلو والفراش على النار. ورجع منصورا مشكورا والغنائم بين يديه. والخلق يشير اليه.

قال ابو عمرو عثمان بن محمد المنهاج السراج الجوزجانى مولف طبقاته باسم السلطان ناصر الدين ابن السلطان شمس الدين ايلتمش شكر سعيه.

والى ما ذكرته فى تاريخ سنة ثمان وخمسين وستمائة من الفتح البلبنى مظفر العلم انتهى ما كان لى من صُوَر الوقائع الناصرية على علم وبدادها جرى القلم فمن وقع على عثرة فله ان يُقيلها ويغفر الزلة ويصلح خطأ املاه قبلها فانى ما نقلت سوى ما كان لى برأى العين وكنت اذ ذاك فى السلطنة الشمسيّة والناصرية والمذكورين بها فى البين ما كان لهم دخل فى التولية والعزل و مشاركة فى الجور والعدل كما اشرت اليه فى محلّه وذكرته تحدثا بنعمة الله وجزيل فضله. وان بقيت لى الحياة. ارجو مع المشية ذكر ما يكون الى سنة الوفاة. ابقى الله للدين ناصره. وللدنيا عامره. وللملك محرزه. ولمن ملك عزّه. ثم قال المورخ فى ترجمة الغاخان بلبن وفى السنة اى ثمان وخمسين وصل الى ناصر الدين من العراق حاجب ملك التتار هلاكو. فاستقبله الملوك والامرآء وزينت له البلاد وكان وقتا مشهودا. وكان لوصول الحاجب سبب اتفاقى اقتضته المشية على غير تطلع لاحد من الجانبين فى ذلك. وبيانه ان ناصر الدين محمد بن حسن قرلغ امير بنبان. وكان ممن دخل فى طاعة هلاكو من الامرآء الاسلامية بدأ له زفاف بنته الى ولد الغاخان بلبن. فكتب الى من يثق به من اصحابه المخصوصين ببطانة الخ بما بدأ له. فاخبره به. فاجاب اليه وامر بكتمه الا عن

الامير المشار اليه». ثم ان الغ ارسل حاجبه بهدية حفلة اليه على خفية من سلطانه». فلما وصل الى ملتان و بها عز الدين كشلو خان من جانب هلاكو سأله عن المراسلات والهدية». فقال هي لملك العراق فتحاشاها واذن له». فسار الى بنبان واجتمع بناصر الدين واوصله الامانة واخبره عما سال عز الدين و ما اجابه به». فلم يسعه اذن الا اجازة ما علم به عز الدين وانتشر خبره». فجهز حاجبا عن ملك الهند ونائبه المطلق الغ الى ملك العراق بكتاب وهدية ثقة بما قبله الغ من المصاهرة وتقربا اليه به». فلما بلغ العراق وعرض ما جاء به من الرسالة والهدية برز الحكم فترجم المنشي مضمونها بلغة الترك التتار». وكان المعروف في التتار لا يقال الا للسلطان». و لهذا لم يذكر النائب بخطابه الغاخان». و انما اكتفى بلقبه واسمه عز الدين بلبن». والحال انه لا يذكر حتى في العراق الا بخطابه». فلما وقف هلاكو على الترجمة وليس فيها ذكر النائب الا باسمه ظنه تواضعا منه له وادبا فاعجبه منه سلوك الادب معه». فامر المنشي ان يذكره في جوابه بخطابه المعروف به في الهند والعراق». وكتب الى امرآء الحدود المتواصلة بالهند برعاية سلطان الهند والكف عن حدوده». فكان ما بدأ لناصر الدين قرلغ داعيا الى تجهز حاجب العراق». اراد شيئا والله سبحانه اراد شيئا ومن الاسباب تتولد الامور التي هي في المقدور». ولما اجتمع الحاجب بناصر الدين بعد ضيافته وتشريفاته مكث شهرا او يزيد عليه وهو فيه لا يزال ضيفا لملوكه وامرآئه حسب الحكم واجتمع له من تشريفاتهم ما كاد يخرجه من الحرية الى الرقية لسلطانهم». و حيث لم يذكر ابو عمرو

الجوزجاني تاريخ وفاة صاحب الترجمة ناصر الدين ولا الصبا البرني في تاريخه و ذكره حسامخان في تاريخه نقلته منه وقلت وفي سنة اثنتين و ستين اعتل السلطان ناصر الدين محمود وقوى ضعفه ولم يقبل المزاج العلاج فتركه واشتغل بما هو احسن عملا وخير ثوابا وخير عقبا». وكانت وفاته في الحادي

عشر من جمادى الاولى ؛ وكان عاقلا فاضلا كامل الذات و الصفات. تقيّا نقيّا سليمًا كريمًا شجاعا سائسا مدبّرا ذا ورع فى دينه وزهد فى دنياه ؛ ومع سعة ملكه ؛ وقوة تمكنه ونفاذ امره كان اوتى من محاسبة نفسه نصابا ومن الاقتصاد نصيبا ؛ يقتصر فى معاشه على ما رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه ؛ وكان وجه مصرفه مما يكتبه ؛ وفى بعض الايام وقد بيع له كتاب فرغ منه وجىء له بالمبلغ استكثره عن العادة فذهب فكره الى ان من ابتاعه عرفه ؛ فاكثر له ليتوسّع فى مصرفه ؛ فاستحضر من يتولى له بيعه و امره ان يتحاشى بيعه ممّن يعرف خطه ؛ وسألته زوجته يوما ان يبتاع جارية لخدمتها فكان جوابه لها اصبرى الى ان اجد لى فى بيت مال المسلمين ما اشتريها لك به ؛ وكانت سلطنته تسعة عشر سنة وثلثة اشهر وايام ؛ طيّب الله ثراه ؛ واثابه رضاه ؛

اوائل حال عز الدين بلبن الغخان الشمسى الملقب بعد غياث الدين قال ابو عمرو الجوزجانى فى اوائل الغخان بلبن انه فى الترك من قبيلة البرى ؛ و من اشهر بيت خوانينها ؛ و من اكثرهم جمعا وتبعا ؛ قال وسمعت من كرينخان سنجر انه الى الان لبنى اعمامه امتياز وشهرة فى قبائل الترك ؛ وقبيلتهم تشتمل على ما يوازى عشرة آلاف بيت وكان ابو الغخان و ابو سرخان اخوين لا يخرج احد من القبيلة عن طاعتهما ؛ وفى حادثة التتار استاسر ودخل بغداد صغيرا ؛ فاشتراه الخواجه جمال الدين البصرى وربّاه مع اولاده فنشأ فى حجر شفقته وشملته السعادة و باذت فيه مخايل الترقى والنجابة ؛ ومع مربّيه دخل كجرات ؛

وفى سنة ثلثين وستمائة وصل به الى دهلى فى سلطنة شمس الدين ايلتمش فعرضه عليه فى جملة من مماليكه فرغب فيه ؛ فابتاعه منه وتلك الجملة لاجله ؛ واستخدمه فيمن لايزال تحت نظره وبالقرب منه ؛ وحيث راه اهلا اعتنى به ؛ فكان لايزال يرفع درجته شيئا فشيئا ومن قوة طالعه ما

اتفق له فى خدمته من الاجتماع باخيه شقيقه كشليخان امير حاجب وقد سبق الايماء الى ذكر شىء من حياته ووفاته؛ وفى سلطنة ركن الدين كان من الترك الذين خرجوا عليه ورجعوا اليه؛ ثم امر ركن الدين بحبسه فى موضع يليق به من دار السلطنة قال المورخ ولا ارى ذلك الا من قبيل ما يقال فعل الحكيم لا يخلو من الحكمة؛ ومن ذلك ما يُحكى به ان سلطانا كان له ولد بلغ سنّ التاديب؛ فكتب الى من غاب من الولاة وامر من حضر برفع المؤدّبين اليه؛ فلما اجتمع منهم فى مجلسه من يتاهّل لذلك؛ اقتصر على الاكمل وصرف ما سواه؛ فاجتهد المؤدّب فى تعليمه الى ان كمل وبلغ السلطان ذلك؛ وامر بمجلس الامتحان؛ فاستمهل الاستاذ له ثلثة ايام؛ ففى اوّله خرج بولده الى ظاهر البلد راكبا؛ ثم امره فترجّل؛ وسار امامه فرسه الى فراسخ وهو على سير فرس الاستاذ يُماشيه ويُجاريه حتى كاد من الاعياء يقف؛ وهو لا يالف المشى فى صحن الدار الا بتكلف فكيف بالجرى وبين يدى فرس الاستاذ؛ ثم اذن له فركب؛ وفى ثانيه وقد حضر المكتب امره بالوقوف لديه؛ الى ان اخذه العجز ثم صرفه؛ وفى ثالثه ربط يديه و رجليه وضربه ضربا مبرّحا وتركه بتلك الحالة وخرج المؤدّب على وجهه من البلد فرارا من القصاص بمثله على غير علم؛ فدخل المكتب من وجده على تلك الحالة فحلّه وذهب به الى مجلس ابيه؛ فاتبعه ما حلّ به منه فى ساعته و عجب من امتحانه فى اليومين قبله ثم طلب المؤدّب فلم يجده؛ ثم جمع اساتذة البلد وامرهم بامتحان الولد فيما اخذه عنه؛ فما سئل عن شىء الّا واجاب حتى استثنى بالثناء عليه وعلى من علّمه؛ فازداد السلطان عجبا اذ بعد ان بلغ به هذا المبلغ و قد ادّى ما عليه وبقى ما على السلطان من ادائه فى جزائه؛ كيف يفعل ما فعل ويغيب وما الذى دعاه الى ذلك؛ ثم امر بطلبه؛ فبعد مدة جىء به اليه؛ فهوّن عليه وادناه منه وشكره على تعليمه. ثم سأله عن ذلك؛ فقال مما يجب على اولى الامر معرفة

ما ليس يدركه الا من يباشره على الخصوص من نشا فى مهد السلطنة؛ فان ركب وهو لا يعهد المشى ابدا فكيف الجرى وبين يدى الفرس يفوته ان يدرك ما فى المشى من تعب فيفوته الرفق بمن يسير بين يدى فرسه؛ فاحببت ان يدركه؛ ففعلت ما كان منى به فى اليوم الاوّل؛ واذا جلس وهو لا يدرى بتعب الواقف وطول جلوسه وفيمن وقف معذورا وذو حاجة ملّ الوقوف اوكره الجلوس وقد يتجاوز بهما الى حد الرضى والغضب وفيه ممّا يخلّ ما لايخفى؛ فاحببت ان يدركه ايضًا فلا يتجاوز حد الاعتدال فى شئ ابدا؛ ففعلت ما كان منى به فى اليوم الثانى؛ واذا امر بتاديب فى سياسته وهو لايدرك انه يتجاوزه الى الهلك من حيث لا يعلمه؛ او جار على احد او شدّد على من لايستحقه وهو فى معزل عما يجده المظلوم فى نفسه على الظلم؛ وعما يجقده من لايستحق؛ فاحببت ان يجد ذلك؛ ففعلت ما كان منى به فى اليوم الثالث ليكون فى نوبته فى الملك خبيرا بصيرا؛ فقال له السلطان افدتَ وارشدتَ واحسنتَ فيما ظننتَ؛ فاخبرنى عن فرارك كان لماذا وما فعلته كان حسنا؛ فاجاب خفت البدار من الشفقة على تضييع المشقة؛ فامر له بجائزة وصرفه؛ قال المورخ وهكذا صاحب الترجمة حلّ به ما حلّ لا لاهانة و ياباها قدره العظيم؛ وانما كان للمتنمم فى الابانة بتقدير العليم؛ اقول ترجمت ما قاله بما جرى به القلم؛ فان زاد فالسياق حكم؛ ومثله يغتفر؛ بل وعنه لايعتذر؛ هذا وفى عصر علاء الدين كان امير حاجب؛ ولما كان زقاف بنته اليه ترقى فى الوجاهة وخوطب الغ خان واعطاه المظلة؛ وفى عصر رضيّة سلطان كان امير شكار وفى عصر علاء الدين ايضا كان منه فى حادثة منكو نوين ما ابان عن نجدة واقدام وراى وشجاعة و لولاه ما نزل علاء الدين على نهر بيباه وعلى خبر رجوع منكو نوين رجع معز الدين و تجرّد هو لتاديب الرانا صاحب جود لخروجه معه دليلا له على دخوله فى الحدود فلم يدع له بجهاته رجالا ومالا وعمارة ممّا

احاط به علما الا وقتل ونهب واخرب وفى عهد ناصر الدين محمود تقدّم واستقلّ فى الوكالة ووُثقت بنت له الى ناصر الدين واشير اليه الكمال فى الحال وفى سعاية عماد الدين ريحان به وان امره بالخروج الى ولايته لكنه وقد خرج عليه من لاقبل له بهم احتاج اليه فراسله وبه اجتمعوا على طاعته؛ وقد سبق ذكره فى ترجمة ناصر الدين؛ ومن فتوحاته المخصوصة به فتح نرول وسلمور؛ ومن مواقفه المشهورة ما كان منه مع الرانا ملكا بجهات كره وكوه پايه بلغ عدد قتلى المشركين بها مازاد على اثنى عشر الفا؛ هكذا نقله ابو عمرو الجوزجانى فى طبقاته شكر الله مساعيهم وتجاوز عنهم؛

وذيل عليه ضياء الدين البرنى ابن موید الملك فابتدا فيه من سلطنة غياث الدين

نقل المورخ ضياء الدين البرنى فى مقدمة تاريخ له فى سلاطين الهند الموسوم فيروز شاهى شكر الله تاليفه ما مضمونه انى نظرت ما جمعه صدر جهان منهاج الدين الجوزجانى فى طبقاتة الموسومة بالناصرى؛ وقد احسن فيما بيّن ورتّب شكر الله عليه؛ فاجلت الفكرة فيه وفيما سنح لى من التذئيل عليه؛ فرأيته رتب تاريخه على ثلثة وعشرين طبقة؛ من طبقة الانبيآء على نبينا وعليهم الصلوة والسلام الى آخر الطبقة الشمسية ولدا وسلطانا ناصر الدين محمود؛ فقلت لفكرتى ان اقتفيت ترتيبه لايخلوا ما ان يكون هو هو؛ فيكون لمطالعه من قبيل تحصيل الحاصل؛ وان زدت اجرات عليه؛ وان غيرّت الاسلوب؛ فربما يقف المطالع منه على ما يوهم فى طبقاته؛ فلهذا بارشادها عدلت عن سائر ما ذكره فى طبقاته؛ ومما ذكره فى ترجمة الغخان بلبن اوائل حاله الى ما كان منه فى آخر ايام ناصر الدين؛ فكما عدلت عن سائر طبقاته؛ عدلت فى ذكر بلبن ايضًا عن بيان اوائله وامارته ونيابته الى بيان جلوسه على سرير السلطنة مستعينا بالله سبحانه فقلت: —

سلطنة غياث الدين الغخان بلبن الشمسى؛

وفى سنة اثنين وستين وستمائة جلس على سرير السلطنة بدهلى غياث ٦٦٢
الدين الغخان بلبن الشمسى. واجتمع عليه سائر الملوك المعزية والقطبية والشمسية واستقل فى احكامه. وساس سياسة حسنة عمل فيها بالقانون الشمسى. واعمّها تقليد الاعمال. فكانت لارباب الكمال. ثم تمع الاوباش. فكان يمنع راحة المعاش. وازالة الحيف. فكانت بالراى ثم السيف. وكانت المملكة حتى دار الملك دهلى فى ايام اولاد شمس الدين ايلتمش مشوبة بالغير. مذمومة الاثر. لشغلهم عنها. بامور حدث البلاء منها. فلما قام فى السلطنة بلبن. استاصل تلك الامور فامن الملك والسكن. وكان فيما مضى من ايامه اول درجة رقعا فى الاعتبار. وكانت بنا له بالتدرّج الى السطنة فى امير شكار. واستثنى فى معرفة الجوارح والصيد بالمهارة فوافقه على قدّه سواء خلعة الامارة. وفى عهد سلطنته خصوصا فى الشتاء من فصول سنته. كان لايزال ينهض للسير. ويركب سحرا بجوارح الطير. يتبعه. ممّن تعيّن للصيد معه. الف وجود رجاله. وممن يعرفه فى امارته ويثق بحاله. الف راجل من حملة القوس والبندق والف فارس. ولهم منه مع الجراية المتعيّنة مشاركته فى المطاعم والملابس. ومع التعيين كان لا يرجع من الصيد الى البلد. الا و عوكاته لم يتخلف عنه احد. قال المورخ ونقل حَمَلة لاخبار. انه لما بلغ ذلك هلاكو ملك التتار. قال سلطان الهند رجل سائس مجرّب. عاقل غير غافل معقب. تردده فى الصيد لا له. وانما يعوّد للوقت الذى ليست حوادثه بيده خيله ورجله. قال وبلغ غياث الدين ما قاله فى شانه. فاثنى عليه وقال لا يدرك سياسة سلطانه الا عارف لزمانه. قال المورخ وحضر يوما عادل خان وتمر خان وكانا من اكابر الملوك المماليك الشمسيّة وقد تسلسل الكلام فى المفتوحات القطبية والشمسيّة. فسئل عن توقفه عنها مع القدرة عليها فاجاب كان وقتهما خليّا عن حادثة التتار فصرفا ما فى الخزائن لاعلاء كلمة الله. ورواج الشريعة وتعويض بيت مال المسلمين باضعاف اضعاف ما

خرج منه وانصرف ،، وامّا الآن فنحن فى وقت امضى حكم التتار وفيما يلينا من الحدود والديار حتى كان منهم بحدود لوهور وغيرها فى العصر العلائى ما كان ،، وماكفى هذا حتى كان فى العهد الناصرى من خرج من ملوك ممالك ابيه عن حكمه الى حكمهم وتسليم المدن القديمة الاسلام لهم ،، وقد سمع التتار بما فى الهند من الدرهم والدينار فتى ما بلغهم انى خرجت الى فتح جانب من الملك تسلطوا علىٰ ما بين دوآب وطمعوا فيما بدهلى من بيت المال وغيره فيكون لخارج اكثر من الداخل والضرر اكثر من النفع وانما الآن صرفت همى فى صرف ما يجتمع من المملكة على الرجال من اهلها ولزمت المركز وما بين عينىّ سوى التتار فحفظ ما فى اليد اهمّ من اخذ ما فى يد الغير الى ان ياذن الله وهو خير الحاكمين ،، وفى اوائل سلطنته مما استدل الجمهور به على قوة طالعه هو انه ارسل اليه الامير بلكهنوتى تمر خان بن ارسلان خان الشمسى ستّين حلقة من الافيال ،، ومما دعى الجمهور الى الدعاء له عموم الامان فى سائر جهاته وحدوده ،، وبعد السلطان شمس الدين كانت القوافل انقطعت واختلت الحدود وارتفع الامن حتى تمنّاه سكنة دهلى فما ظنك بمن هو فى ظاهرها ،، وفى ايام غياث الدين شاع الامن و سلكت الطرف من اول سنة جلوسه ،، وذلك لانه اخذ بيد الاحرار ،، وولى الاخيار ،، والتزم لكل عمل كفوًا كما هو شرط فى العقود ،، فلذلك صلحت الاعمال بالعمال فكثرت ثمراتها ونمت بركاتها وعمرت جهاتها فامنت طرقاتها ،، وفى اول سنة جلوسه ايضا نزل بظاهر دهلى وقد اشجرت نواحيها واخافت سُبُلها فامر بقلعها وقطع متمرديها حتى خلى ظهر الارض منها ومُلى بطنها منهم وهم من قوم يقال لهم ميوان اغتنموا الغفلة من اولاد شمس الدين حتى امتنع خروج اهل البلد الى الحوض والاماكن المنزهة من العصر ،، ومنهم من يدخل البلد ليلا للسرقة وغيرها بقوة جنان وساعد ،، فلما فرغ من هؤلآء جهز العسكر الى ما بين دوآب فاكثروا من القتل والغارة

حتى جافت الارض من القتلى واعتبر بهم مَرَدة الحدود فرجعوا الى الطاعة ٭ ثم نهض غياث الدين الى كنبل وپتيالى و بهاجموركى وهى على طريق من يدخل الهند بالقوافل المجهزة من الجهات المجاورة لها ويجمع صاحبها عددا وعددا ٭ ووضع السيف فى عصاة اهلها و جلب مغانما كثيرة وبنى لكل بلد سُورا ومسجدا وقلّد امارة كلّ منها لرئيس ذى عَدد و عُدد من الافغان وامرهم بالاستكثار من الجند والحاشية واباح لهم غنائمها ٭ قال المورخ ومن ذلك العهد الى يومنا هذا لم تزل تلك الطرق سالكة والقوافل تدخل الهند وتخرج منها فى ضمان السلامة والكرامة ٭ ورجع غياث الدين منها الى موضع جرالى وكان على الطريق ايضًا ولم يجد اهله مانعا بعد شمس الدين فاجتمعوا على اخافته حتى انقطع ٭ فبنى له حصارا واعطاه لبعض رجاله من امرآء الافغان وامره بما تسلك به الطريق ورجع الى دهلى ٭ ثم خرج يوما الى ظاهر البلد من غير شائعة حركة ولا ابانة جهة ولا اشارة نكاية ٭ وارتحل فاذا هو على معبر كبير من نهر كنك ٭ فامر القواسة وهم خمسة آلاف بعبوره ثم عبر بذاته وهجم على كايتهر فى غفلة اهلها ووضع السيف فلم يبق الا على امرأة وطفل فسال الدم بتلك البقعة وتجاوزها وهكذا فعل بما يليها من سائر الجهات فخافت البقعة فكان الريح يذهب بروائح عفونتها الى النهر والى مسافة مثله الى يمرّ ٭ وسبب هذا الغضب ما كانوا عليه من التغلّب فى الفساد حتى خاف سطوتهم امرآء الجهات القريبة منهم كبداون واموره وغير ذلك ٭ وحيث مضت مدة وهم على ما هم عليه اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ٭ لذلك كثر جمعهم وقويت شوكتهم ٭ ومن عهد وفاة السلطان شمس الدين الى يومهم هذا الذى كانوا يرونه بعيد اما انذرهم نفير ٭ ولا افرقهم امير ٭ فكانوا لهذا جميعا بمكان يرونه منيعا ٭ الى ان نزل كانطل ٭ وحلّ بهم ماحلّ ٭ فامنت الجهات واتسع عمارها ٭ قال المورخ و الى آخر العهد الجلالى كانت

كذلك ، ثم توجه غياث الدين الى الجهة التى يقال لها كوجود واجاد فى تاديب اهله وكانت كثيرة الخيل فاجتمع منها فى ديوانه ما يزيد على العدد وكثرت فى المعسكر حتى بلغت قيمة الفرس اربعين تنكه ، ثم رجع وتوجه الى لوهور ، وكان فى عهد علاء الدين اخربه المغل فجدّد له سُورا وعمر سائر جهاته وضبطه بامير كاف ورجع ، ثم نظر فى العسكر وضبط الدفتر واستحضر فى ذهنه من ملكه ماله وما عليه ،

٦٦٤ وفى ثلث وستين قلّد ولده محمد سلطان بن غياث الدين الملقب قآن حكومة السند ومضافاتها وملتان وهى دار ملكه واعطاه المظلة وجعله ولىّ عهده وقرر فى جهته لخدمته جماعة من الملوك الكبار والخوانين اولى الاقتدار واستودعه الله واودعه فخرج اليها وحيث كانت ملتان من الحدود التى وقعت فى وجه التتار للدخول الى الهند لذلك لا يكون بها الا من قدر على حفظ الحد فى اىّ وقت دعت الحاجة اليه من غير مراجعة سلطانه ، وفيها قلّد النيابة عنه بستّام ولده ناصر الدين محمود بقرا خان ابن غياث الدين واعطاه سامانه ومضافاتها فتوجه الى ملكه ،

وفيها قلّد النيابة عنه بلكهنوتى عبده طغرل التركى البلبنى وسيأتى ذكره فى سلاطين بنكاله ، وبعد حادثته تقرّر بها سلطانا بقرا خان بن غياث الدين واختصّ منه بالمظلة الخضراء ، ومما اوصاه به زيارة الصالحين والاستمداد بروحانية اهل الله فى المهمّات والحوادث ، ثم قال له يابنى وفد القاضى جلال الدين عروس على السلطان شمس الدين حاجبا عن خليفة بغداد المستنصر ابن الظاهر العباسى وكان كامل الذات والصفات فنقل يومًا عن سفينة بخط المامون ما سمعت به شمس الدين يقول وددت الى اقاسم الجلال نصف ملكى لما نقله ، قال جلال الدين وقفت على سفينته بخط المامون العباسى وفيها كتبه ان والدى الرشيد مع علو مكانه وسعة امكانه كان اذا سدل الليل رواقه خرج ماشيا فى نفر من خواصّه الى داود الطائى ومحمد بن السماك قدس

الله سرّها ونفع بهما فاذا وقف على الباب استاذن وجلس على التراب فتمضى ساعات من الليل ولايفتح له فيرجع وهكذا ليلة بعد ليلة ولايفتح له وهو لايزداد بالمنع الا عقيدة ومحبة ولايزال يتشفع بمن يدخل ويعدهم على الاذن خيرا ومن مع الرشيد يتحرّج من التردد مع المنع، قال المامون مع الرشيد يقول للقاضى الى يوسف يعقوب وقد حضر مجلسه اما تجمعنى بداؤد الطائى فقد بلغنى حضوركما معا عند الامام ابى حنيفة فاجابه كنت وانا فقير الحال اذا جئته اذن لى ومد ونيت القضاء حجبنى فقال له الرشيد لقد زدتنى به عقيدة فقال القاضى يا امير المؤمنين ليس من سيّد وعالم وشيخ واستاذ ومشار اليه الا وهو يفد على الخليفة ويكون فى مجلسه وله الفخر بذلك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتك له وانت به ظلّ الله فى ارضه فان احتجب انسان عنك فانت فى غنًى عنهما فقال الرشيد هيهات لما زهدا فى الدنيا فزهدا فىّ والغير طمع فيها فاحتاج الىّ، وشتّان ما بينهما.

وفى سنة اربع قال المورخ او خمس وستين كانت وفاة الامير الكبير المعزى سرخان ابن عم غياث الدين بلبن بدار ملكه بهتير، وكان فى حياته بنى بها قبة ليومه هذا فدفن فيه. قال المورخ ضياء الدين كان من الترك الشمسية ومن الاربعين المعتبرين المخصوصين بخطاب الخان المعروفين بچهل كانى، وكان من بينهم اكثر اعتبارا واوسع جاها، وابعد صيتا واشهر شجاعة واقوى باسا وكان مُهيبا محرابا. وله مع التتار مواقف مشهورة فى حدود اچه وملتان وكانتا له من جملة ولايته، ففى ايامه كانت الحدود محفوظة ممنوعة من التتار. وفى ايالته بنى حصار تبرهنده وبهتير وكانتا له، وفى عهد ناصر الدين توجه من ملتان الى ترکستان واجتمع بملكها، ولما رجع عوّضه الناصر عما كان له سنّام وديبالپور ولوهور، فاستولى على غزنين وخطب للناصر بها، واستمر فى حكومته الى آخر العهد الناصرى،

ولما استقلّ غياث الدين توقع منه وصوله الى دهلى، وكان فى ايام مَن ولى الملك بعد شمس الدين يتوقف عنها لامور، منها ما كان من الملوك المماليك لمعز الدين وقطب الدين وشمس الدين فى حق غيرهم من الملوك من سلب النعمة واحلول النقمة لئلا يكون لهم فى الملك شريك من غيرهم، وكان ذلك منهم، امّا حذرا من اصالة راى الاحرار، واجتماعهم على ما هو سيمة الاخيار، فلايكون فى الملك منهم الا ما يجمل التحدث به عنهم، وقد اجمع المماليك على الاستبداد، وما عليهم فى اتباع الهوى من اصلاح او افساد، ولايتاتى لهم الغنى والتيه، بوجود مَن المماثلة بالعدد والعُدد يخالفهم فيه، او لما قيل بيت واذا اراد الله رحلة دولة، من دار قوم اخطاوا التدبيرا، ولا يخل حسد من حسد، وكان كذلك فانّ الملك بعد غياث الدين بسبب المماليك خرج من البيت المعزّى الى غيره وسيأتى بيانه، فكان سرخان لاهلية فيه للتقدم لايزال فى ملكه، وكان غياث الدين لا يامن خروجه فلهذا سمّه فقاعيّه باشارته فمات منه، وقسم غياث الدين ملكه على الملوك الكفاة المتوقع منهم حسن العهد والوفاء، ومنهم تمر خان بن ارسلان خان الشمسى اعطاه سنام وسامانه،

٦٨٤ وفى اربع وثمانين وستمائة كانت شهادة قآن بن غياث الدين وكان بلغه توجه قره المغلى الى حدوده فنهض اليه والتقى الجمعان ما بين ديبالپور ولوهور، وكانت شدة تضاعف تصورها بشهادة وشهادة الكثير من ملوكه وامرآئه وعظمت المصيبة فيه سيما مصيبة ابيه، وكان قآن من محاسن الدهور، ولاهله به الفخر، عاقلا كاملا نبيلا فاضلا، يجالس مَنْ تلوح سعادته، وتستفيض فائدته، يميل الى الادب، ولايستخفه الطرب، ومن ندمائه الامير خسرو والامير حسن، ومثلما لايأتى الزمن، ومن سعادته ما كان بينه وبين مولانا الشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى فاضت بركاته من المراسلات والمواصلات وكان يسأله الوصول الى ملتان، وجهز اليه مع

كتاب الالتماس ما يعينه على ذلك»، وعزم على ان يبنى له بها مدرسة ورباطا ويوقف عليه من القرى والضياع ما يتوسع بمنافعها ويصرفه على اصحابه وحاشيته»، الا انه توقف لتعلل الشيخ بضعفه عن الحركة»، ومع هذا كان لايزال يراسله ويواصله ويستمد بدعائه»، ويرجو الزلفى بولائه»، ووصله الشيخ بسفينة غزلياته اعتنى فيها بخطه الشريف ويده المباركة فوقعت منه موقعا حسنا»، ومن استاسر فى حادثته امير خسرو وعجل الله بخلاصه وله فيه المدائح والمراثى»، واما السلطان غياث الدين وكان يعيش به فاخذه الكمد بموته وضعف الى غاية ادرك بها حلول اجله»، فاستدعى بحفيده كيخسرو بن قان وكان لايزال معه وتحت نظره واعطاه ما كان لابيه من الملك والسلطنة وخرج من ديوان جده وعلى رأسه المظلة وبين يديه النقباء يدعون له والشاوشية بين يديه يستدعون الملوك والامرآء فى المسايرة الى الادب وتوجّه الى ملتان». ثم بعد قليل استدعى بولده بقراخان فوصل اليه من لكهنوتى ولما اجتمع به قال له قد قرب اجلى واريد ان تحضره لمكانك من السلطنة بعدى ومالى سواك فلا تغب عنى»، وكيخسرو وولدك كيقباد هما ولداى الا انهما ليسا فى تمشية الملك الدهلوى من يحمل عبوها ويدرك سياستها لسنّ الشباب وعدم التجربة»، ومتى كنت بلكهنوتى وحضرنى اجلى تكن تحت حكم صاحب دهلى وان تكن بها تبعك من فى جهاتها فكن اذن فى اى الجانبين احببت فدعا له بطول العمر واجابه فى الحضور الا انه لما رأى ضعفه خفّ واشبه حاله بالعافية اشتاق الى هواء لكهنوتى وماءها فتوجه اليها ولم يستاذنه»،

وفى خمس وثمانين قبل وصوله اليها عاوده الضعف وكان وصل لعيادته كيخسرو ابن قآن المعروف بعد وفاته بخان شهيد وانتكس مرضه واشتد»، فقبل وفاته بثلثة ايام استدعى بملك الامرآء فخر الدين كوتوال اى حاكم البلد والخواجه حسن البصرى الوزير ومن على مزاجه من ثقاته وخاطب

من بينهم فخر الدين وقال له قد عمرت وادركت مالم يدركه قليل العمر وتحنكت بالتجارب وعرفت الدنيا حق معرفتها ورأيت من تقلبات الفلك ملا تحتاج الان به الى ان تتزعج لموت او تبتهج بحيوة، قال الله تعالىٰ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، والان قد حضر اجلى، وكان ولى عهدى ولدى الخان الشهيد وقد سبقنى بيومه، فجعلت ولى عهدى بعده ولده كيخسرو وهو الان على ما عهدت له وفيه اهلية السلطنة وقد نشأ فى حجر تربيتى فاذا مت خذ بيده واجلسه على سرير السلطنة وان هو صغير السنّ، ولو كنت حضر بقراخان ما احتجت الى وصية والى ان يبلغه الخبر ويصل الى هنا الملك عقيم ولم تدر نفس ماذا تكسب غدا، فاعتمد وصيتى انت ومن حضر والى الله ترجع الامور، ذكر المورخ انه لما فرغ من الوصية صرفهم واضطجع على سريره وفارق الدنيا رحمه الله تعالىٰ، ولامر ما عدل عن الوصية ثقاته، وفى ساعة وفاته خرج كيخسرو باشارتهم الى ملتان دارملكه، واجتمعوا على كيقباد بن بقراخان ولقبوه معز الدين واجلسوه على سرير السلطنة وسلموا له، وخرجوا بتابوت غياث الدين فى سحر وفاته من القصر الى القبر، وملوكه ومماليكه قد كشفوا الرؤس وشقوا الجيوب، وما منهم الا وحثا التراب براسه ويبكى وينتدب وكان اولهم فى الجزع واسرعهم الى الخفه ملك الامرآء فخر الدين، مع ما قيل فى حقه انه جنيد بالدنيا، وسمعه من روى عنه وهو يبكيه وينتدبه كيف لايبكى على مثله سلطانا وقد ساس الملك اربعين سنة وله على اهله حقوق كثيرة فيقال انه نام على الارض بعده سنة اشهر وفارق راحته وغيره اربعين ليلة، وحزن عليه سكنة البلد الامثل فالامثل، وما منهم احد الا وتصدق عنه واكثر من التلاوة والاطعام، يتقبله الله منهم ويرحمه ويتجاوز عنه،

سلطنة معز الدين كيقباد

ابن ناصر الدين محمود بقراخان بن بلبن

جلس على سرير السلطنة بدهلى معز الدين كيقباد بن ناصر الدين
محمود بقراخان بن غياث الدين بلبن فى سنة خمس وثمانين وستمائة ٦٨٥
وكان فى العمر سبعة عشر او ثمانية عشر لا يتجاوزها، وكان حسن الصورة
الى الغاية والسيرة نشأ فى حجر تربية جدّه بلبن، ولما كان يستدل
بخائله على مَيْله الى ما عليه الشباب من امثاله اختار له من ثقاته من
يجالسه ويراقب اوقاته ويخبره بما يكون منه ويعطفه عن هواه ويعلّمه ما
يكمل به ذاتا وصفاتا، فكان على الرغم منه فى سنّ ريعان الشبّة على سيرة
الفانى من الشيب، فلما رجع الامر اليه انشد ببيت لا توخّر فرصة ان
امكنت، انما الدهر سريع النوب، ثم تمثلى ما فى التهذيب عن الاديب
رواه، واتخذ الهه هواه، وعكف مع الاكياس، على مقترح الكاس،
وفاض ذلك فى الخاصّة والعامة حتى قيل فى سلوكهم، الناس على دين
ملوكهم، وتقدّم فى دوره نظام الدين امير داد صهره ابن اخى ملك الامرا،
وارتفع من البين من ينكر فلاجدل ولامرا، وكان منصب النيابة والوكالة
لعمدة الملك قوام الدين علاقة فى الظاهر والمتصرّف الحقيقى فيها وفى ديوان
الانشاء هو نظام الدين، فللحاجة اليه مع ما عليه معز الدين من
سكر الكاس وسكر الغفلة صار مدار الملوك والامرآء، فمال الى الاستقلال، وانتقل
معز الدين من دهلى الى كيلوكرى لكونه على نهر جون، وتوسّع فى العمارة
له ولمن يختص به من الملوك، فاتخذوها مسكنا وعمروها، ولم يبق
من الاعيان من تخلف عنه بدهلى، وسمع بخلاعة معز الدين اهلها ومن
يتعيش بها من الندمآء والظرفآء والمغنين والمطربين والشعرآء والمدّاح
والمشار اليهم فى المزامير والسنايى والاوتار، وكل ذى يد فى الدف والصنج
وغيره من آلات الطرب، واولى المهارة بتفريح الطباع، والتقاء النكت

المستحسنة، واختراع المضامين الجويدة المطربة، والابداع فى المزح والمجون والسخرية والتماثيل والرقص، وكل ذى وجه حسن من الاناث والذكور، له شهرة فى التفصيل المذكور، فاسرعوا من جهات الهند اليه، واجتمعوا عليه، وعمروا مجلسه، وافاضوا انسه، ولعبوا به لعب الراح، وتركوه يقول، ليس على طائر قلبى جناح، وعلى مثله، سائر رجاله، وحيث اشتهر انه لايجلب الى الاسواق الا ما يباع فيها، ولاتتبابختر الحسناء فى حليها وحليتها وتزائينها ورياحينها الا لعين عاشقيها، قال المورخ لذلك كان فى دوره بدار ملكه منهم ما لو قسم على سائراهل الديار، لبقى منهم فى السكك من ليس يقتدرن بدينار، عمت الخلاعه، واتسعت البضاعه، ونفق المجون، ورجح على العقل الجنون حتى كاد يستهوينى المارد، وليس بغمى من الكبر غير لاسن واحد، اذن فاحال ذو الناب والنصاب، ومن هو فى شرخ الشباب، قال فاغتنم نظام الدين الغفلة ودعته نفسه الى السلطنة وشرع فى تمهيد اسبابها فكان ما ابتدأه حادثة كبخسرو بن الخان الشهيد دخل على معز الدين فى حانة سكره وقال له فى نهوك هذا لاتامن ان يجتمع الملوك على طلبه وسلطنته وهو ولى العهد فان اذنت بطلبه وقتله فعلت ذلك فاذن له فلما وصل فى طريقه من ملتان الى القصبة المعروفة رهتك قتله وعظم مصابه على الملوك ولاسيما الغياثية والشمسية واستدلوا بظاهره على باطنه واشتغلوا بفكره وسبقهم اليه فانه سعى فى ايهام معز الدين منهم ولا شاهدا بين من تلف كبخسرو فيما يوهمه وهو فى سكره مشتغل بالسفل فقتل فى يوم جماعة منهم ونهب بيوتهم ثم تتبع الغياثية اولى الشهرة فحملهم فى القيود الى القلاع البعيدة ثم سعى فى تلف الملك شاهك صاحب ملتان والملك نور صاحب برن وكان اليه ديوان العرض وكانا من عهد غياث الدين فى صلابة وتمكين وكان ذلك ثم امر بتعزير الوزير خواجه خطير على تمار فطيف به فى البلد وبالاساءة الى هؤلاء اخذ الهم

يجامع فكر معز الدين وصار المجاز حقيقة فاحتاج فيه الى طاعة نظام الدين حتى كان يقول لزوجته بنت ملك الامرآء هي والدتي وحكّمها في حريمه فكانت تخبر نظام الدين بما يكون فيه ومعز الدين يخبره بمن يأتيه بشيء من خبره بل يسلمه اليه، فاخذ الحذر من نظام الدين ملوك الحدود وامرآء الولاية، وسايره مَنْ في البلد وهو على حذر منه ومعز الدين لايزال مع الشباب في شراب، فلما تجاوز نظام الدين الحد، وكان للملك الامرآء فخر الدين صهره وابن اخيه، استخلاه يوما وقال له انا ربيتك وانت ابني وبنتي في عصمتك وحكومة دار الملك كانت لابي، وهي الآن لي ولها ثمانون سنة لم تخرج من بيتي، وسبب ذلك مسالمة الملوك ومسايرتهم وكفّ الاذى عن التتبع والحاشية والاحسان الى العامة والرعاية للخاصة والاصل فيه طاعة السلطنة وسلوك آدابها وادارة الخير لها وانت مني ونهايتك ان تجلس مجلسي هذا واما السلطنة فلست من اهلها وبعيدة منك، وما ارك بما اعتمدته الا قتيلا، وبك يخرب بيتي، اما مرّ بسمعك ما قاله اردشير اوحش الاشياء عند الملوك رأس صار ذنبا وذنب صار رأسا لعمري بيت

وما اعجبتني قط دعوى عريضة، ولو قام في تصديقها الف شاهد اغرك من سلطانك في سكره اجابتك وانت تلمح بسواله في قتل رجاله ولست فيه الا كما قيل بيت

جنّ له الدهر فنال الغنى، بأوجه ان عقل الدهر، اتدرى من اتلفت من الملوك واخربت الملك، اتلفت من اجتهد في جمعهم وتربيتهم وتجربتهم من سنة اثنى عشر و ستمائة شمس الدين، واختبرهم بالامتحان في نحو العشرين من سني امارته وحجابته ونحو العشرين من سني سلطنته الى اثناء سنة خمس وثمانين غياث الدين، حتى صاروا للسلطنة عضدا ورأسا، وللمملكة اساسا، وفي اقل من سنة فرقت هذا الجمع، وطلبت الرفعة

بهذا الوضع، هيهات هيهات من اين للضباب، صوب السحاب، وللغراب هوى العقاب وهيهات ان تكسب الارض لطافة الهواء، او يصير البدر كالشمس فى الضياء، ولابى الحسين محمد بن ثعلب الفوشنجى، كم سراج تريك عند انطفائها، فضل نور وروحها فى السياق، فاسمع منى يا بنى وارجع عن غيّك، عسّك تنال عيشا رغدا، ويكون كيومك نظامك غدا، وقد بالغ فى نصحه بمثل ما املاه عليه الا انه مصرع لاحيوة لمن تنادى، قال المورخ وكانت اخباره تصل الى ناصر الدين بقراخان فيتاثر منها ويوالى رسائله الى ولده معز الدين فيما يقتضيه حاله من الحث على تلافيه، فلما راه فى صمم عن سمعها خشى عليه من نظام الدين فعدل عن النصيحة الى الاشتياق، ثم كتب فى طلب الاجتماع به وتكرر ذلك حتى اجاب اليه، فوصل ناصر الدين الى اودهه، وخرج معز الدين ايضا اليها ونزل على النهر الذى نزل عليه ناصر الدين من جانبه وهو النهر المعروف سراو، وكان ناصر الدين عزم على ان يصل جريدة بموعد الاجتماع، الا انه لما بلغه خروج معز الدين بمن معه وما معه من الاستعداد وعلم ان ذلك من نظام الدين اخافة له من ابيه، خرج ايضا بمن معه وما معه، فلما نزل كل منهما على النهر استاذن معز الدين فى العبور اليه، فمنعه وقال انا اولى به عناية بك ورعاية لسلطنتك بدهلى، وكان مما امره به ان لا يخرج من قبابه ولا ينزل عن سريره، ثم عبر النهر برجاله واجتمع رجال ولده معز الدين خارج قبابه من جانبيها صفوفا ثما مرّ على امير الا وبادره بالسلام، ولما انتهى الى حيث يترجل غيره عن فرسه نزل معه وملوكه، وبين يديه نظام الدين ومن له رتبة تقدم التعظيم، ولما تجاوز الحجاب ومعزالدين على سريره عمل بما يعمله غيره من تقبيل الارض ثلثا فى ثلثة مواضع، ولما دنا من موضع السرير لم يحتمل معز الدين اكثر مما كان منه وهو عليه، فنزل عن سريره وهو لا يملك نفسه ادبا لابيه وهَرْوَلَ

في مشيه واكبّ على قدم ابيه يقبلها؛ فرفعه ناصر الدين الى صدره واعتنقه وبكيا جميعا بحيث ابكيا مَنْ حضر رقةً لهما؛ ثم تسايرا الى السرير واخذ ناصر الدين بيد معز الدين ورفعه اليه وعزم على الجلوس دونه؛ فنزل معز الدين واخذ بيده ورفعه على السرير وجلسا معًا الّا انه جمع ركبتيه في الجلوس بين يديه ادبا له؛ وامر بالنثار فجيء باطباق الذهب والفضة وكان ذلك؛ وتحادثا ساعة فيما كانا يجداه من الحنين الى ما هما فيه من لذة العيان ونعيم المواصلة؛ ثم مُدّت السفرة وجلسا عليها؛ ثم قاما الى موضع خلىّ وتحادثا فيما مضى من اوضاع الفلك؛ ثم استودعه ورجع الى قبابه؛ وفي غده عبر معز الدين النهر الى ابيه؛ ولما رجع امر بالنداء في معسكره من له قريب او صاحب في معسكر ناصر الدين ويريد ان يجتمع به فله ذلك والحال واحد فتزاور الفريقان واختلط البعض بالبعض؛ وتردد ناصر الدين الى معز الدين ومعز الدين الى ناصر الدين؛ وكانت لهما اجتماعات حسنة ومآثر غريبة اكثر الشعراء فيها من المدائح؛ وكان منهم اوحد الشعراء امير خسرو التركى الدهلوى فله في ذلك تاليف مستقل نظما على نظم الارجوزة يعبّر عنها العجم بالمثنوى سماه قران السعدين وهو حسن في بابه على سياق التاريخ يخبر عن اوائل معز الدين واحوال نظام الدين ومحاورات الاب والابن في مواد السلطنة ودواعى الاجتماع والنزول على نهر سرو والتزاور والقاء النصيحة من فمه الى اذنه حرصا على كتمها الى آخر مجلسه؛ ولما آل التزاور الى ان يقال فيه بيت

لكل اجتماع من خليلين فرقة؛ وكل الذى دون الفراق قليل؛ امر كل منهما بالنداء في معسكره ان لايخرج احد من اهل الجهتين الى الاخرى دون اذن مخدومه؛ قال المورخ ومكثا مدة على النهر وهما يتزاوران ويحضر مجلسهما كل مشار اليه من الجانبين؛ وهكذا الادباء ولعمرى هم فاكهة المجالس ورياحينه؛ واولو الالحان والالات المطربة؛ ونعم الكاس مع

هؤلاء الاكياس»، فاتفق فى مجلس ذكر ناصر الدين لابيه غياث الدين وتربيته له ولاخيه الخان الشهيد فبكى»، ثم قال لمعز الدين يابنى لما فرغت واخى من تعلم المفردات ورسم الخط عرض علينا من نحن فى حوالته انهما قد فرغا من ذلك»، فبم يصدر الامر من تعليم الفقه والصرف والنحو فيكون الشروع ومن المختار من بين اولى الفضل للتعليم فيكون الاستاذ»، فكان جوابه اما الخطاط فاجزه بجائزة حسنة واعتذر منه واصرفه»، واما الفقه فيكفيهما منه معرفة ما اليه الحاجة فى الصلوة والصيام»، ولا نسبة لهما بنحو وصرف»، وفى عصر السلطان شمس الدين عليه الرحمة جىء برسم وارثى ملكه من بغداد كتاب ادب السلاطين وكتاب مآثر السلاطين»، فاجمعهما على قرأة هذين الكتابين بين يدى استاذ كامل»، واعمر جانبيهما من مجالسة المعمرين من اولى الراى والتجربة والمعرفة بالفلك وانقلاباته»، واجمع فى مجلسهما اساتذة التاريخ وجهابذة الادباء فانهما ينتفعان بذلك مالا ينتفعان به من نحو وصرف»، فحسب الامر شرعت واخى فى قرأة ادب السلاطين على الاستاذ الخواجه تاج الدين البخارى احد ندماء سلطاننا شمس الدين»، ولما فرغنا منه وعرضناه على السلطان المربى امر للاستاذ»، وكان قد تعمر بمبلغ مال وبقريتين»، قال ناصر الدين ومما قراته فى اوائل الكتاب عن جمشيد عن جده كيومرث»، كل مقدم خيل ان لم يتبعه عشرة خيل ليس بمقدم وفى العجم يقال له سرخيل»، وكل قائد لا يتبعه عشرة مقادمة ليس بقائد»، والعجم تقول له سپهسالار»، وكل امير لا يتبعه عشرة قواد ليس بامير»، وكل ملك لا يتبعه عشرة من الامرآء ليس بملك»، وكل خان لا يتبعه عشرة ملوك ليس بخان»، وكل سلطان لا يتبعه عشرة خوانين ليس بسلطان»، وكل تابع يشترط فيه ان يكون باهليه وذراريه وحاشيته وحيوانه وثقله»، والشرط المعتبر فى السلطنة بعد هذا المذكور هو الاصالة والشهرة والنجابة فيهم اذهم بها محل الثقة بخلاف السفلة

والخامل والغبى فانه ليس بعمدة». وكل انا يرشح بما فيه». ثم قال جمشيد لبنيه كل سلطان تاتى له ذلك ساغ له ان يكون سلطانا». وعن الحكماء والوزراء ايضا هذه الرواية وكل سلطان فقد ذلك فليس بسلطان على الانصاف». ومراد كيومرث بما ذكره انه لا يتاتى له ان يكون سلطانا الا اذا تبعه لا اقل تلك الجمعية المستفادة من التفصيل المذكور». واما ان تبعه اكثر منها فلا كلام فى سلطانه واستقلاله فى الربع المعمور». ولما انتهى ناصر الدين فى كلامه الى هنا تحرك للرجوع الى قبابه». فقال له معز الدين فالا يخفى انه لم يبق معى ممن كان مع جدّى من اهل التجربة مَن يعينني احيانا بنصيحته ويوقظنى من سنة غفلتى فاتوقع من الشفقة الابوية ان يرشدنى بكلماته المفيدة الى ما فيه صلاح الملة والملك». فاجابه ناصر الدين يا بنى يا من جلس فى مجلس ابى دونى». ووصله ميراثى فى حياتى انا راض به». اعلم انى ما قطعت هذه المسافة اليك ودعوتك الى الاجتماع بى الا لنصيحتك ولا اودعها الاسمعك وهى وان كانت مريرة الا انها حلوة الجنى». وسيكون ذلك فى وقت موادعتك». ثم قام الى قبابه». قال المورخ ولما اجتمع ناصر الدين ومعز الدين فى مجلس الوداع قال مر من يطلب نظام الدين وقوام الدين ليكون ما اخاطبك به بحضورهما فلما مثلا بين يديه امرهما بالجلوس فى صف معز الدين وقال قد آل الاجتماع الى الوداع». فلِمَ لا تسيل العبرات عينى». ولست على اليقين من التلاقى». فلا وابيك ما ابصرت شيئا». امر على القلوب من الفراق». وبكى وابكى». ثم قال يا بنى لى سنتان اسمع من تهتكك وغفلتك ما اعجب به من بقائك فى ملكك واشد ما يعجب به كيف تركك من قدر على قتلك يا بنى الدنيا حلوة خضرة واحلى منها سلطنتها وعليها قتل الاب الابن والابن الاب». يا بنى لا يخلو رأس من حب رياسة قدرا ولا تاقل اولا يا بنى بما انت فيه عزّيتنى بك وانت حى وتعزيت فى ملكى واناحى». يا بنى مات اخى فيما

اقام ابوه فعرف له حقه ونصب ولده فى مقامه واوصى له بولاية العهد بعده فعلى غير شىء ابحت دمه وسعيت فى دمك». يا بنى اطعت باغيك فى قتل ملوك جدك ومانيكه وكان بهم قوة سلطانه وسعة ملكه فاضعفت حكمك واضعفت ملكك». يا بنى كان لبلبن اربعة يرثوه فات احدنا فى حيوته وبعده كان على يدك موت الاخر واشتغلت انا بفكرى وانت بغفلتك فابين خروج الملك من بيت بلبن الا رفعك من البين ومن يتولاه وماثم الا اجنبى لا يبقى على بيت بلبن ولا يتحاشى حريمه». يا بنى سمعت بلبن يقول ما منعنى من استكثار النسآء الا ما سمعته من اولى التجربة ان منصب السلطنة يتحاشى تعدد الذكور والاناث». اما الذكور فلان القائم بعد ابيه منهم لا يتركهم». واما الاناث فمن يكنّ فى عصمته يلج راسه ريح السلطنة ولا يخرج منه الا بقطعة فآلت الكثرة الى ما لاخير فيه». هذا اذا كان القائم مَنْ يرثه واما الغير فلا يدع له احدا وقد اثنى ذلك». يا بنى لولا ان بلبن خلّف من مملوكه ومانيكه مَنْ بهم غرس السلطنة لرسوخ عروقها لاتهتز بكل ريح كيف بما انت فيه تمضى سنتان والحكم والملك لك». يا بنى تامل فى ذبول عينك واصفرار لونك راجع قوتك بحفظ الصحة والاقلال مما اتحاشى ذكره لك ونو نلت الملك بما ناله جدّك بلبن لعرفت قدره واستثنيت رجاله». فينبغى ان تدرك عز السلطنة وتعلم ان نفسك اعز منها وتتحاشى القتل لعلّ يتحاشاك من اشتغل بك». واوصيك بنظام الدين وقوام الدين خيرا فانهما ركناك وايدها باثنين». فاحدهم للوزارة وارفع درجته على غيره والثانى للرسالة». والثالث لديوان العرض». والرابع لديوان الانشاء». واجمعهم فى الحل والعقد». ودع كلّا منهم يستقلّ فى عمله». ولا تغفل عن ملكك واهله». ودع الافراط والتفريط». ولا يمكنك هذا الا بشعورك». ولا تكون فى شعورك الّا بمجانبة الناس». وعليك بالصلوة والصيام». ولا تسمع من يجيز تركهما بكفارة وفدية». فان ذلك سيمة علمآء السوء فلا تدع لهم طريقا اليك».

وعليك بمجالسة علمآء الخير. فانى سمعت بلبن يقول سمعت من العلمآء بالله من ترك الصلوة عمدا كفر ومن ترك الصيام يموت شابا. واستودع الله دينك ودنياك وخواتيم عملك. ثم قام واعتنق ولده وقبّل عينه وخدّه. وفى تقبيله قال له سرّا اقتل نظام الدين والا قتلك. وبكى فى هذه الوقفة وقال بيت

بگذار تا بگريم چون ابر در بهاران كز سنگ گريه آيد روز وداع ياران

ثم ركب كل منهما وعليهما من كآبة الحزن ما لا مزيد عليه. وعطف كل منهما الى صوب ملكه. قال المورخ وبقى معز الدين على عهد ابيه ايام وهو يرحل وينزل. وعنه الكاس والاكياس فى معزل. الا انهم يسايرونه ويراقبونه الالحان تشجى. والآلات تطرب. وحسان المرد والعذارى كانجم الثريا طوالع لوامع فى الموكب. وبينما هو على عهد ابيه. يراقب الله فيه. يجوز الطريق مع ملوكه. ويرافقه التوفيق فى سلوكه. فاذا بفارس. من فارس. هو القمر. فى صورة البشر. على فرس. شعلة قبس. يهوى به لفتنه. يُسرة ويُمنه. له من الوندان الاقتان بزلف وطرّة ومنطقة وحشا به ضمره ومالا يكتم عينه. وله من الحور قلائد النحور وهيف وترف ومبسم وميسم وما بيدين من زينه. فلما حاذاه. وقد شغل عن منع قربه من النقبآء والشاوشية ما راه. نزل عن فرسه لديه. وقبّل الارض بين يديه وانشد بيت گر قدم بر چشم ما خوانى نهاد. ديده در ره مى نهم تا مبروى. فحبس معز الدين عنان طرفه. واطلق فى هواه شاخص طرفه. وانشد بيت خَلَقْتَ المُلاحَ لنا فتنة. وقُلْتَ لنا يا عبادى اتقوا. فتثنّى الشابّ فى الخُطَى اليه اعجابا بنفسه ودلالا. واثنى عليه وكانه لطلاقة لسانه كل شعرة منه تخاطبه ثم قالا. اما ترثى لمن فارق فيك اهله. وتصدّع بزهدك فيه شمله ولعب بدينه لدنياك فانزويت عنه. واجتمع همّه لطربك فتبت وما تبت الا منه. نظم

سرو سيمينا بصحرا مبروى نبيك بد عهدى كه بى ما ميروى

شعر

وكنت اذا ما جئت ادنيت مجلسى ووجهك من ماء البشاشة يقطر؛
فمن لى بالعين التى كنت مرة انىّ بها فى سالف الدهر تنظر؛

فطرب معز الدين لمقاله؛ وقد سلبه بجماله؛ وكاد يترجّل من اشتياقه؛ لاعتناقه؛ الا انه صبر الى المنزل؛ وصار عن التوبة بمعزل؛ وامر بمجلس الكاس؛ واجتماع الاكياس؛ وآلى ان لا يكون فى يومه ساقيه؛ الا من كان سبب تلافيه؛ وانشد لمحمد بن صالح العلوى؛

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألّق موهنا لمعانه؛

وبعده

يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنّعا اركانه
فدنا لينظر اين لاح فلم يطق نظرا اليه ورده سجّانه؛
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه؛

اقول ما اتيت به فى نقض عهد التوبة؛ وما كان لمعز الدين الى الكاس من اوبة؛ هو من معنى ما اثبته المورخ طلبا للايجاز؛ ولهذه الابيات خبر ظريف وهو ما حكى عن ابرهيم بن المدبر؛ قال دخل علىّ محمد بن صالح ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم بعد رضى الخليفة عنه فاعظمته وقمت من مجلسى وجلست بين يديه وقلت يا مولاى كنت تامر فانبئك وسألته عن سبب مجيئه الىّ فقال اخبرك انه فى ايام خروجى على امير المؤمنين خرجت فى رجالى على ركب الحاج فاخذته؛ فبينا انا على فرسى ورجالى تجمع الغنائم واذا امرأة قد رفعت ستجاف هودج من ديباج وابدت وجهًا كالشمس بهرنى نوره فقالت يا فتى اين الشريف مقدم هذه السريّة فان لى اليه حاجة؛ فقلت انه يسمع كلامك؛ فقالت سألتك بالله انت هو؛ فقلت

نعم ٠٠ فقالت اعلم ان ابى هو فلان وغير خاف عنك محله عند امير المؤمنين ووجاهته فى دولته ٠٠ وانا امرأة خرجت من خدرى لاداء فرضى ٠٠ وقد خفت الفضيحة الآن فان رأيت تسترنى ٠٠ ولا تمكن احدا من اخراجى من هودجى وانا ادفع اليك من حليبى وما بيدى ثلثين الف دينار بحيث لا يكشف علىّ احد حجابا ٠٠ وما بذلت لك الاّ ما هو فى يدك لكنى ارغب اليك فى الستر ٠٠ فلما سمعت كلامها لم املك البكا وعلوت نشزا وناديت برفيع صوتى ٠٠ فاجتمع الىّ رجالى ٠٠ فقلت ردّوا على الناس ما اخذتم لهم ووالله من تأخر عنده عقال بعير فقد اذنى بحرب ٠٠ فردّوا الجميع وكانت اموالا عظيمة ٠٠ والى لحظا ومنذ يوم ٠٠ فعرضوا علىّ من حلائل اموالهم شيئا كثيرا فامتنعت وعرضوا علىّ الزاد فابيت وخفرتهم الى مامنهم ٠٠ فلما ظفر بى امير المؤمنين واودعنى سجنه وشدد على الحرس ومضى لذلك مدة اذ دخل علىّ السجّان يوما فقال امرأتان بالباب تزعمان انهما من اهلك ٠٠ وقد بذلتا لى مالا على ان اوصلهما اليك ٠٠ فقلت انه لا اهل لى بالعراق ٠٠ ثم قلت لعل بعض اهل الحجاز قد توصل الى كشف حالى وقلت للسجّان مرهما بالدخول ٠٠ فدخلتا فاذا بها هى ومعها جارية تحمل شيئا ٠٠ فاكبت على قدمى تقبلها وتبكى ٠٠ ثم قالت يا مولاى يعز علىّ ما نالك او اننى لا استطيع حمل ذلك عنك ٠٠ ثم تناولت ما مع جاريتها واذا هو قماش حسن نظيف وخمس مائة دينار ومن اطيب الماكول وقالت يا سيدى انفق هذه عليك فى هذا الاسبوع الى ان اتيك ٠٠ ووالله لاساعدنك على الفرج ولو بذهاب روحى ٠٠ ثم ذهبت وقد اضرمت بقلبى نارا قدحتها تلك النظرة الاولى فاذكرنى برق ثنايا برق ثنايا الحجاز فقلت ٠٠ وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ٠٠ الابيات المتقدمة ٠٠ فلم تزل تتعاهدنى باضعاف ذلك من البر والالطاف الى ان فرج الله عنى ٠٠ وجعلنى امير المؤمنين من خاصته وانتقلت من سجن امير المؤمنين الى سجن هواها وخطبتها من ابيها فامتنع وقد جئتك

لتساعدنى»، فقلت طب نفسا ايها الامير فان اباها من صنائعى ولابلغن رضاك ان شاء الله تعالى»، ثم ركبت من وقتى الى الجارية فاعظم قصدى له وسألنى عن قصدى»، فقلت اتيتك خاطبا منك فلانة»، فقال هى امتك فقلت ليس لى بل هو لمن هو اشرف منى قدرا واعظم منصبا محمد بن صالح العلوى»، فقال انه قد نمى الى حديثها معه ما اخشى منه الا قبح الاحدوثة»، فقلت ابلغك امر فيه ريبة»، قل لا والحمد لله قلت وكان تلك الاقاويل لم تنقل»، فلم ابرح حتى اجابنى وعين المهر»، وتقدمت فى الحال بجملة من مالى»، واتيت محمد بن صالح وهو فى انتظارى»، فقلت له يا مولاى بلغت مطلوبك بسعادتك فعيّن وقت زفافها عليك»، فقال لقد عظمت صنيعتك وكثرت منّتك لدىّ»، وحملت اليه الجارية»، شكر الله مساعيهم ورحمهم ورحمنى معهم انه هو الرحمن الرحيم»، قل المورخ ثم رجع معز الدين الى ما كان عليه وكان دأبه ذلك الى ان وصل الى دهلى»، وبعد مدة يسيرة عملا بوصية ابيه امر نظام الدين بالتوجّه الى ملتان وتعهدها فعلم ما يراد به فتعلل فى القبول»، وثم من كان يتمنّى له هذا اليوم من اولى القرب من مجلس معز الدين انه فى تدبير دفعه»، فاستاذنوه فى صحوه وسكره واشغلوه بالسمّ فى الشراب فمات فى يومه»، قل المورخ وكان نظام الدين من الملوك الشمسيّة والبلبنيّة»، وكان ذا راى وتدبير وكفاية ولولا انه طلب ما ليس له من الاستقلال بالملك سلطنا لما كان له نظير فى وقته»، وكان مجلسه مجمعا لكل كامل من اولى العقل والفضل والحكمة والطب والصناعة والشعر والطرب وغيرهم ويُحسن الى سائرهم»، وكان ذا فراسة صادقة»، وكان ذا خبرة بمقادير الناس ومعرفة ما يليق بحالهم»، وكان يتحاشى الجهّال والارذل وارباب الفضول»، وكان عالما بآداب الملك والسلطنة»، والكمال لله سبحانه»، قل وكان الملك قوام الدين علاقه المشرف ايضا من الملوك الشمسيّة والبلبنية وكان المشا اليه فى الانشاء والمهمات الملكية»، قل ولولا وجودها فى العهد المعزى لاختل ملكه

في اقل من ايام الاسبوع ، ولقد شوهد ذلك بعد نظام الدين فانه بعلو همّته كان ساس الملك واضاعه ونوكرها اهله ، وصار كل ملك وامير همّه نفسه ، فلما هلك ومعز الدين في ذهوله وغفلته وجدوا اليه سبيلا ، وتكلّموا في المهمات ، وظلموا الشركة في الحل والعقد ، فتخالفت الاراء وتناقضت الاهواء فافضى ذلك الى ان استدعى معز الدين راس الجاندارية جلال الدين فيروز الخلجي من سامانه ، وفوض اليه ديوان العرض ، واعطاه من المملكة بَرَن ، ومن الخطاب شايستخان وفوض ديوان البارباك الى الملك يتمر كجهن ، وديوان الوكالة الى الملك ايتمر سرخه ، وعمّا من الملوك المماليك البلبنيّة ، وقسمت ما سواها من مناصب ديوان السلطنة على الامرآء ومع هذا لمباينة الاهواء لم تكن الاستقامة في شيء من الاحكام والاعمال ، وفي المدة القليلة اعتلّ معز الدين وابتلى باللقوة والفالج ولزم الفراش وتزايد ما به حتى تعطّل وصار كحجر ملقًى ، واحبّ كل من هؤلآء الثلثة ان يكون هو لا غيره لكنهم للمساواة في التمكين والامكان لم يصل احدهم الى قوة الغلبة على الآخر ، ثم حملهم اليأس من عافية معز الدين على سلطنة ولده لئلا يخرج الملك من بيت بلبن ومن الاتراك الى غير الجنس فاجتمعوا الاتراك من المماليك البلبنية والشمسية ، والمتقدم فيهم ايتمر كجهن وايتمر سرخه ، واخرجوا ولده من الحريم ليجلسوه على سرير ابيه ، قل المورخ وسيأتي انه دخل على معز الدين مَن جمعه في فراشه يقتصّ لابيه منه وكان ابوه من امرآئه ورماه من القصر في نهر جون الجارى تحته كان ذلك في الكتاب مسطورا ، قل وكانت ايامه اعيادا عاش الجمهور به في رغد ، وما اعتمد اساءةً لاحد ، ومن هلك من ملوكه في ايامه ثمن نظامه ، وكانت حادثة فوته في سنة ثمان وثمانين وستمائة ،

سلطنة شمس الدين كيكاوس
ابن معز الدين بن ناصر الدين بن غياث الدين

جلس على سرير الملك طفلا شمس الدين كيكاوس بن معز الدين كيقباد بن ناصر الدين محمود بقراخان بن غياث الدين الغخان بلبن»، واجتمع الجمهور على سلطانه»، واستمر الثلثة جلال الدين وايتمركجهن وايتمر سرخه في ديوان العرض والباربك والوكالة»، ثم امروا بقباب السلطنة فنصبت ظاهر كيلوكهرى بالدكة الناصرية»، وخرجوا بكيكاوس اليها ونزلوا محيطين به على تفاوت درجاتهم واختلاف طبقاتهم»، ونزل جلال الدين بموضع بهاپور»، وكان خلجيا ذا عصبة وقبيلة وكما ان الاتراك يتحاشونه لعدم الجنسية كذلك هو وكان مشتغلا بعهدته»، ثم ان الباربك والوكيل طلبًا للاستبداد بالملك اتفق رايهما على قتل جماعة من الملوك الاجانب من غير الجنس وكان في راس القائمة اسم جلال الدين شايستهخان»، وكان يحضر الديوان معهم على العادة فوقعت القائمة بيده»، فاخذ الحذر وامر جنسه واهله بالاجتماع والنزول حوله بعددهم وعددهم ولزم موضعه من وراء النهر»، وشاع توقفه عن حضور الديوان»، فوافقه من غير الاتراك جماعة من الملوك والامرآء سرًا»، ولما توقف عن الحضور قال الباربك للوكيل هو قد اخذ الحذر ولا يأتي الا اذا خودع فاذا دخل على شمس الدين يقتل في الحال»، فركب الباربك اليه بعدد قليل يدفع وهمه به»، فلما أخبر جلال الدين بوصوله اليه امر اصحابه بلزوم الخيم على ما هم فيه من الاستعداد»، وامر ولده حسام الدين وابن اخيه علاء الدين اذا راياه فرغ من الباربك يعزمان سراعا الى الدخول على شمس الدين وحمله اليه»، مع ابناء ملك الامرآء فخر الدين الكوتوال»، وفي اثناء ذلك وصل الباربك وبينما نزل من فرسه للدخول خرج جلال الدين واجتمع على الباربك من تجاذ به وانزله عن فرسه وقطع رأسه ونصبه على رمح في مقابلة القصر»، وزعق النفير وقتل من كان معه وركب جلال الدين في سلاحه ووقف ينتظر ما سيكون بعد»، وبلغ الاتراك خبر قتل الباربك فاضطربوا وتشاغلوا بحادثته عن الاجتماع على سلطانهم حراسة له

فدخل منهما من حمل شمس الدين واولاد ملك الامرآء وخرج بهم الى جلال الدين، وتبعه الآخر يحفظ ظهره وبلغ الوكيل ذلك، فركب على الاثر يطرد خلفه ليأخذه منه فاصابه سهم من احدهما فوقع قتيلا، وتوقف من كان معه عن التبع ولما ظفر جلال الدين بشمس الدين اجتمع فكره ولحق به من وافقه، الا ان سكنة دهلى من العسكر والرعيّة تعصبوا لنصرة سلطانهم وخرجوا من الابواب الاثنى عشر لحرب جلال الدين، وكان الجمع الى الغاية فى الكثرة، الّا ان ملك الامرآء لخيفة التلف على اولاده الرهينة عند جلال الدين تلافى الامر ورد السكنة الى دهلى، ثم بعد يومين اشار جلال الدين على من دخل على معز الدين ورمى به فى النهر حيّا بعد ان رشزه برجله كما سبق الايماء اليه، ثم عبر النهر جلال الدين بكيكاوس ونزل بالدكة الناصرية، وقد تحصّن كشلىخان جهاجو ابن اخى غياث الدين بلبن بكلبوكهرى، فارسل اليه جلال الدين الخلجى يقول ما اعتديت على البارنك وانما هو كان منه ما وقع فيه، وهذا كيكاوس فى سلطنته كما كان، فاختر احد الامرين اما الوكالة او من المملكة ما تشير به، فاجاب اما الوكالة فلا واما الملك فكره ومانكپور، فكتب له بهما فخرج اليهما من ساعته بجماعة الاتراك، وخلّيت كيلوكهرى، ثم ارسل جلال الدين الى ملك الامراء يعتذر له ويخيّره ايضا فى الوكالة والمملكة، فكان جوابه وصوله اليه ورجع الى دهلى بما احبّ من المملكة وباولاده الرهينة معه، ثم دخل جلال الدين كيلوكهرى. ولم يذكر المورخ من حال كيكاوس شيئا، وهو آخر من تسلطن بالهند من المماليك المنتسبة الى السلطان معز الدين محمد سام الغورى. ولم يكن له عقب الا مماليكه الاتراك، فبقيت السلطنة بعده فيهم الى اثناء سنة ثمان وثمانين وستمائة، وكانت مدة سلطنته وسلطنة مماليكه مائة وتسعة عشر سنة سوى اشهر، والله الباقى.

طلوع شمس اقبال الخلجية من مطلع الدور

بسلطنة جلال الدين فيروز عند غروب اهلة الغور

حسب المثل عن الأول، الدنيا دول، والله سبحانه يقول وفيه نذر لمن من المهد فى حجر التوارث غرّة بالحول والحول اختال ونشا، ان الارض لله يورثها من يشا، ومن اصدق من الله قيلا، وما زالت الدنيا وتمثلت للعارف بفاجرة يوما بميت عطّار، ويوما بميت بيطار، سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا، بينما جلال الدين فيروز الخلجى فى تتبع الاتراك راس الجاندارية قانع من الملك بسامانه، وله بها لديهم امكان وتمكّن ومكان ومكانه، فاذا به صاحب ديوان العرض شايستيخان، وله عن سامانه برن من السلطان، ثم اخذت المشية بيده وبها صار اوجه، وقضت بما يرتفع اوجه، وتقاضت الاسباب ولاتى نواس فى الباب،

ماهوى الاله سبب يبتدى منه وينشعب

فتصدّى البارىك لها فكانت الوقعة فيه، وفى الوكيل والطفل وابيه، وانعكست السيئة المضمرة فى حقه حسنة والاساءة حسنى، واستبدلت المحنة منحة والاخافة منا، فاذا هو ولم يخطر له بضمير، جاز النهر وقد اجتمع عليه جمّ غفير، الى كيلوكهرى فى ساعة بالسعود مقترنه وجلس على سرير السلطنة فى سنة ثمان وثمانين وستمائة قال المورخ وتخلف عنه فى يومه سكنة دهلى من الاتراك الغورية ومن كان فى ظل تربيتهم من مدة ثمانين سنة من السكنة، ولكثرتهم عددا وعُددا لم يكلّفهم البيعة عنفا، ولا طلب السكنى بدهلى على الفور، بل عمّر لنفسه دار الملك بكيلوكهرى، وامر من معه بالعمارة واتخذ لها سورا حجريّا بابراج مانعة وصارت فى ايامه كدهلى دار الملك، وتردد اليها اهل دهلى وكانوا يدخلون ديوانه ويعجبون من خلجى جلس على سرير الاتراك، ولما راوه على سيرة حسنة تراجعوا عن دواعى الغيرة، الى الاعتراف باهليته شيئا فشيئا، الى ان اجمعوا على بيعته واجتمعوا فى طاعته عند ذلك

ركب يوما من كيلوكهرى بسائر اركانه واعيانه وخيله واثياله الى دهلى ونزل منها بالدار المعروفة بدولتخانه وبادر بردعتى الشكر لله سبحانه ثم جلس على سويير من كان قبله وقل يخاطب من كان يجلس معه فوقف بين يديه رأيتمونى ركعت وكيف لا اخضع لله واشكره وكنت بالامس اضع جبينى لدى هذا السرير واليوم كما ترونى جلست عليه ثم نزل منه الى فرس ركبه ولما انتهى الى القصر المعروف بكوشك لعل اى الاحمر نزل منه بحيث كان ينزل قبله ابدا لمن حلّه فقال له ابن اخته الملك الباريك شهاب الدين احمد چب اى الاشول ايها السلطان لِمَ ترجّلت عن فرسك والدار والملك لك فاجابه يا احمد ما بنى الدار الى وجدّى فتكون لى وانما بناها السلطان بلبن فى عهد نيابته وهى لوارثيه وقد تغلبت عليه فقال له احمد ليس فى المملكة ادعاء الارث وفى المثل مَنْ عَزّ بزّ وهو فى معنى من غلب سلب فاجابه هذا سبيل من ملك وعليه دار الفلك الّا ان من يرثها من ابيه نشنشتها توجد فيه وما بين عينى من تعاتبه اذ نزل سوى الادب لبلبن وكان بهذا المحل وكانى داخلٌ عليه فانا لله وانا اليه ثم دخل القصر وعطف فى الجلوس عن الصدر الى الصفه ووجم ساعة الى ان وجد من البكاء خفّه ثم التفت الى من حضر وفسّر الواقعة واعتذر ثم قال هذا سرير السلطنة وانتم اهله فمن رقاه منكم ابايعه وابارك له فان الزمان لم يصف لمثل بلبن وكان له اربعون سنة فى الملك مات وخلّف من يرثه ومثلكم فى ملكه من مملوكه ومماليكه وخرجت السلطنة من بيته لا من طول مدته فكيف اتوقعها لى ولوارثى من بعدى وبين عينى ما فعله الزمان ومنه هذا المجلس الذى نحن فيه وفى اقلّ من ثلث سنين من فقد بلبن كلما اتصفح تلك الوجوه التى بوجودها عند موته تنقضى بحيوته لا ارى منها سوى العدد القليل فالتعزية اولى بى من التهنية خذوا فى شانكم فانتم اصلح لزمانكم فقالوا اما الى هذا لغيرك سبيل

ثم اخذوا بيده واجلسوه على سرير سلطنة دهلى وبايعوه ودخل الجمهور فى البيعة، وفى مجلسه خلع على ملك الامراء فخر الدين الكوتوال وقرره فى منصبه، وخصّ بالخطاب جماعة، ومنهم ولده الكبير خانخانان، والاوسط اركلىخان، والاوسط قدر خان، واخوه يغرشخان وفوّض اليه ديوان العرض، وفوّض الى ولد اخيه المخاطب بغانخان امارة الاصطبل والعجم تقول آخور بك، ورفع درجة ولده الآخر وهو علاء الدين بالامارة، وفوّض ديوان الباربك الى الملك احمد چپ، وديوان الوكالة الى الملك خورم، وديوان الوزارة الى الخواجه خطير وفى آخر يومه رجع الى كيلوكهرى،

٦٨٩ وفى تسع وثمانين كانت حادثة كشلىخان جهاجو، وبيانها انه لما خرج من كيلوكهوى الى كره مانكپور اجتمع عليه اكثر الاتراك وانضمّ اليهم من سكنة الارض جم غفير فاغترّ بسوادهم، وفى اثناء تخيلاته وصل اليه الامير على سرجاندار البلبنى صاحب اودهه، وكان تكرمه يقال له فى العامة حاتم خان وحمله على البغى، فرفع المظلة على رأسه، وتلقب بالسلطان مغيث الدين وشاعت الخطبة فى الجهات التى له ولمن حمله على الفتنة وخرج الى دهلى، وبلغ جلال الدين خبر خروجه، فاستناب عنه بدار الملك ولده خانخانان ونهض الى بداون، وقد تعيّن ولده اركلىخان فى المقدمة وكان فى القوة والشجاعة الى الغاية، وضمّ اليه من رجال الخلج وغيرهم ممن يثق ما بلغ عددهم اثنى عشر الفا، فكان يسير امام العسكر الفيروزى الى بداون، ومنها عبر باتباعه خاصة نهر كلاينكر، وكان كشلىخان بالقرب منه فالتقيا واشتدت وطأة اركلىخان على الرجّالة وكانوا فى مقدمة كشلىخان عددا يزيد على الحاسب، فحطمهم السيف فولّوا مدبرين، وتفرق جمع كشلىخان فانهزم الى شعب قريب من المعركة يسكنه عصاة الارض، ثم استأسر وجىء به الى اركلىخان ومعه اصحابه اسيرين على سرجاندار والملك الغاجى بن الملك طرغى والملك تاجودر سلاحدار، والملك باجر، وملك الكرك ايلغارى، وبهرام

ديو كوياله وغيرهم ، فجعلهم فى جامعة من الحديد والخشب وحملهم على الجمال الى بداون ، وساق الرجل فى جامعة الخشب اليها ايضا لانهم سبب الفتنة ورأس الفساد وهم سكنة الجهة ولهم شهرة فى مبارزة الخيل ولهذا كانوا مقدمة الغوج ، قال المؤرخ وسمعت الامير خسرو الدهلوى ، وكان جليس جلال الدين فى خلوته يقول بينما السلطان فى مجلسه العام وانا قائم بالقرب منه ، فاذا بكشلىخان واصحابه بتلك الهيئة فى نظر السلطان وقد سفت الريح التراب عليهم فكادت وجوههم لا تعرف ، فرفع طرف كمّه الى موق عينيه ورفع صوته يقول هاى هاى متوجعا لما هم فيه من النكال وامر فى الحال بانزالهم ورفع الحديد والخشب الذى يقال له دوشاخه عنهم ونفض ما عليهم من التراب ، ثم باشارته سيروا بهم الى احد الخيم المخصوصة به ، وبعد الغسل جيء لهم من ملبوس السلطنة ومن طيبه كلما دعت الحاجة اليه وقام السلطان الى مجلس خلوته ودعاهم اليه وادنى مجلسهم منه واعتذر لهم ونادمهم يومه على الشراب وباسطهم فى الكلام ، ثم فى آخر المجلس خيّرهم فى السكنى ، فاختار كشلىخان ان يكون بملتان فارسله فى محفة اليها وكتب الى الامير بها ان ينزله فى اعمر بيت ويتعاهده بما تشتهيه الانفس وتلذّ الاعين ، واختار الامير على واصحابه سكنى منازلهم بدهلى فاذن لهم فى سكناها بكفاية من المعاش . ونقل حسامخان فى تاريخه ان اركلىخان تقدم على السلطان الى كلايتكر ونزل عليه وكان كشلىخان من جانبه نزل عليه ايضا والماء لايخاض الاسبحا او على خشب ، ولهذا ثبت فى المقابلة اياما ، ولما بلغه عن السلطان نزوله على مسافة قريبة من النهر حمله الخوف على الهزيمة ، فخرج من المعسكر ليلا بجماعة من الامراء منهم بهرام ديوكوياله وملك الكرك ايلغارى وسمع به اركلىخان فعبر النهر وتبعه وقتل كثيرا من اتباعه ومنهم الامير بهرام وملك الكرك ولم ينزل على اثره حتى استاسر واصحابه وارسل بهم على الجمال بذلك الحال . فلما مرّوا بهم شوارع اسواق المعسكر وراهم الناس بتلك

الشناعة وكانوا وكانوا»، ضجوا عجبا بتقلّب الدهر وصاحوا صيحة بلغت السلطان»، فسأل عنها فقيل له بصورة الحال فانكر و قال هاى هاى الى آخر القصّة»، قال المورخ ضياء الدين وكان مما قاله السلطان فى مجلسه تسلية لهم لاخروج فى خروجكم علىّ فانكم من اهل بيت بلبن وفى الوفاء بملحه كان هذا الذى قدرتم عليه وانتم الآن فى عذر من الجانبين»، ثم جهز علاء الدين ابن اخيه الى كره مانكپور ورجع الى دهلى»، ونقل حسامخان فى تاريخه عن الملك مغلى (*sic*)»، وكان من المشار اليهم فى عصر بلبن»، وعن الامير مبارك شكاربك»، وكان شجاعًا متهوّرًا انهما توافقا على قتل السلطان وبلغه ذلك»، فاستدعاهم وقد حضر ديوانه جمع من الاعيان»، فلما مثلوا لديه قال لهم ما الذى يبلغنى عنكم وما فى كل وقت ينهضم لمن جلس فى مثل مجلسى هذا غضبه ولا كل عثرة يسعها ان تقال ومع هذا لا بأس عليكم اليوم وخلع على الملك المغلى بامارة بداون وعلى الآخر بامارة تبرهنده وصرفهما الى الولاية»، قال المورخ البرنى كان السلطان جلال الدين لوفور حلمه وسلامة طبعه وحسن ظنّه بالله يقابل الاساءة بالاحسان ويمنعه الحياء من تجافى المعارف»، وفى الحديث الشريف الحياء لا يأتى الا بخير»، فكان عقلاء ينكرون عليه صنائعه فى غير مواضعها ومع اعداء»، كما كان منه فى حق مَنْ قابله برفع المظلمة ولاجريمة اكبر واثقل واوجب للقتل منها كشليخان واعوانه»، وفى حق من طلب قتله»، وكان قريبه احمد چپ اجرى الناس عليه فى الانكسار و الاكتشار منه»، فكان اذا بالغ فيه يقول له يا احمد انت فيما تنكره لا تخرج عن العرف»، الا انى قد بلغت من العمر ما زاد على السبعين سنة ولم اخرق فيه دما حرّمه الله فى غير ما يجتمع الو الامر عليه من القتال فى مصلحة الملك»، ولما اتانى الله الملك وقد اشرفت على الموت اجعل لى من خشيته استحلّ اهراقه لملك ليس بمبق حياتى»، وان لم أُمتْ بسيف اعله مِتُّ بمرور اعلّته»، يا احمد ادخل راسك

في جيبك وتأمّل هل تجد في آبائي من كان سلطانا»، بالامس انا واخي الاكبر سنّا شهاب الدين في هذا الملك في هذه دهلي في خدمة السلطان بلبن ونتقلب في نعمته وله علينا حقوق كثيرة»، ولا يجمل بنا الآن وقد جلستُ في مجلسه وخرج اهل بيته منه ان يجتمع عليهم في وقت مصيبة سلب الرياسة وايجاب السياسة»، يا احمد انت ما رأيت الا ان اباك راى هؤلاء الذين وصلوا في جامعة الحديد التي وتلافيت عزتهم بما رأيته مني ولتنى عليه»، كانوا في عصر السلطان بلبن اهلّة ملكه وانجم مجلسه»، وكنت وابوك في ديوان بلبن يتمنّى احدنا التفاته منهم»، خصوصاً الملك على سرجاندار»، فكنا نرقبه لنسلّم عليه وهو يرانا ونعدّها سعادةً»، واما ان اقترن ركوع سلامنا باشارة رأسه او كسر جفنه»، اذن فمن مثلنا»، وما منهم احد وكانوا اعزّة الملك الا وله علينا حق من الالتفات والعناية والشفاعة والتاهيل للعيش والعشرة والصيانة والعزّة والحرمة والنصرة والرعاية»، طالما جمعتنا المجالس وتزاورنا وتنادمنا وكانت لنا الحاجة اليهم لا لهم الينا لانهم ببلبن كانوا سلاطين الوقت ونحن كالرعية لهم»، وقد احسنوا في وقتهم الينا حتى شاركناهم فيه»، واليوم وقد انعكس الوقت ويُوتى بهم التي في مثل ذلك الازراء وانا في الوقت صاحبه»، كيف لا استحي منهم ولا يأتي الحياء الا بخير»، وان رأيت ومن تبعك عليه قصورا في ذلك مني والملك مفتقر الى سلطان جبّار قهّار فاجتمعوا واولادي على سلطنة من شئتم ودعوني بملتان في وجه التتار كما خان فيه سر خان امنع الديار واحفظ للجوار»، قال المورخ ومن حلمه وقد اجتمع بحبس دهلي من العصاة عدد كثير وسيق اليها مرّة ما يزيد على الالف فقيل له فيهم فامر بهم وبمن في الحبس بالنفي الى لكهنوتي»، قال ومن حلمه وقد اجتمع الملوك والامراء في مجلس الملك تاج الدين كوجي على دور الكأس ومنادمة الاكياس»، فبلغه منهم في حالة السكر ما كان من بيعة تاج الدين

والهذيان المفرط فى جلال الدين حتى ان احدهم قام فى مجلسه وسيفه بيده وقال بهذا اضرب رأسه»، فاستدعى بتاج الدين واهل مجلسه فلما اجتمعوا لديه عاتبهم وشدّد عليهم ولم يغضب كيومه حتى انه سلّ سيفه من غمده ورماه الى من قال بقتله»، وقال احدهم يقول فى سكره اضربه بخناجرى والآخر يقول من فيكم ياخذ هذا السيف ويتقدّم الىّ علانية ما انا جالس فما بال احدكم لا يقوم ان يك رجلا وانما يكتسب من الكاس ما يتحدث به وهو اقل من حائض»، وكان ممن حضر معهم ملك نصرت صباح وكان كيسا ظريفا يعرف سردواتدار فقال من بينهم ايها السلطان مجلس الشراب يطوى بما فيه ولا عبرة به ونحن لانجد سلطانا سليما مثلك وان امرت بقتلنا تجد ملوكا غيرنا وما حملنا عليك سوى حلمك فلا تُوئسنا منه وقد رجاه اعظمنا جرمًا»، قال فدمعت عينا جلال الدين وعفى عنهم وامر بانصرافهم الى ديار ارزاقهم»، واما الملك نصرت صباح فلا له كاسا بيده وامره بمناولته وضمّه الى جلسائه»، قال المورخ وفى عصر السلطان غياث الدين بلبن كان جلال الدين له سرجاندار وله من الولاية للنفقه كيتهل»، ثم صار نائبا بسامانه مضافة الى كيتهل»، وعلى طريقه اليها نزل بقرية لسراج الدين ساوى وكان من الشعراء المشار اليهم بسامانه والقرية ايضا منها»، ولما كتب وزيره ارزاق بعض العسكر الخلجى على الخراج المتحصّل من القرى كان منها قرية سراج الدين»، فوصل اليها بعض الخلجيّة وتاذى السراج من جورهم»، فمدح جلال الدين بقصيدة وانتقل من المديح الى الشكاية والاستغاثة»، فلم يلتفت جلال الدين اليه فتاثر السراج والّف رسالة سمّاها خلجى نامه وهجاه فيها»، وبلغه ذلك وهو نائب سامانه»، فخشى السراج على نفسه منه وخرج منها»، ولما كانت نوبة سلطنته خشى ان يكون فى طلبه وقد قدر عليه فى ملكه»، فوقف يوما على باب دار السلطنة فى هيئة المستسلم له فى زنجير من حديد ينتظر الحكم بالسياسة»،

وبلغ جلال الدين ذلك فاستدعى به ولما دنى من مجلسه قام له جلال الدين واعتنقه واذن له فى الجلوس وامر له بخلعة وضمّه الى ندمائه؛ وخلاصة امره انه لو كان للحلم صورة لكان هو ومن العجب ما كان من غضبه فى حادثة السيد مولاه؛ ولو لا حلمه ما كان بالعجب فان السلاطين على هذا فيما هو اقل من تلك الحادثة فكيف والحادث جلّل وسيأتى بيانه؛

وفى السنة توفى خاتخانان بن السلطان جلال الدين بكيلو كهرى وكان نائبه بدار السلطنة فرفع المظلة على راس ولده اركلىخان وجعله النائب عنه بكيلو كهرى ونهض منها الى صوب رنتنبهور؛ فنزل اولا على جهاين واستولى عليها وهدم كنائسها وكسر اصنامها وقتل واسر ونهب؛ ثم تقدم الى مالوه وفعل بها ما فعل ووصل الى رنتنبهور؛ وقد تحصّن بقلعة الجبل كافرها برجاله؛ وكان السلطان فى توجهه الى جهاين ارسل اليها من امرائه من استحضر آلات الحاصرة وشرع فى النساباط ورتّب المدافع؛ فلما نزل على القلعة تامّل فيها ونظر مداخلها فاذا هى حصينة منيعة؛ فرجع من يومه عنها الى جهاين؛ وجمع اهل الحل والعقد لديه وقال كنت عزمت على فتح هذا الحصن؛ فلما تاملته رأيته لا يكون الا بتلف خلق من المسلمين فى رفع النساباط وما فى معناه ثم افقد مثل هذه الوجوه فى الطلوع والدخول وما ثم الا بيت حجرى؛ وعشرة امثال هذا الحصن لا ارضاه فى شعرة من مسلم تزهق روحه غبنا بحذفة او رمية قبل ان يصل الى السيف؛ وعلى تقدير الغنائم التى تجتمع لدىّ منها؛ وقد حضرنى ايتام الشهداء ونساءهم وبهم ما بهم من الحادثة؛ اذن يمر عيشى وتتنغص حيوتى ولم انتفع بها شيئا؛ وقد عزمت على ابقاء رجالى وفى الملك سعة واصبح راجعا الى دار ملكه؛ وفى احدى وتسعين كانت حادثة عبد الله ابن بنت هلاو (*sic*) المغلى بحدود برارم؛ وبيانها ان جنكز خان المغلى ملك التتار بعد رجوعه من العراق الى ملكه ادركه الموت وقام بعده قاان ابن

جنكز خان فتجهز فى ايامه هلاو الى العراق وما كان بيد محمد خوارزم شاه من الملك صار له وانضم اليه من سلم فى حادثة جنكز من رؤساء الملك وبسط لهم الامان بعمارته وحملوه فيه تراجع الى العمارة، ولما هلك على كفره كان الملك لمن يرثه طبقة بعد طبقة، الى ان شاع الاسلام وصاروا سكنة الارض، ففى الاوائل كانوا يتتبعون العمار لعموم الخراب فى الجهات التى وطيتها خيل جنكز، وكان منهم عبد الله المذكور، فلما سمع به السلطان جلال الدين خرج اليه حتى نزل على الماء الذى نزل عليه المغل من جانبهم وكان عميقا، وفى مدة نزولهم على الماء كانت الطلائع لا تزال تتواقع، وفى كلها الظفر لحزب الاسلام، وقد استاسر كثير من المغل الافراد وامراء المئات ثم آل الامر الى الصلح وتردد الاكابر للجهتين وتقرر ان يقف كل منهما من جانبه على الماء بفوجه ثم يبرز منه قليل وتكون تلك المقابلة وهما يترايان فى الملاقات فيما بينهما فلما كان ذلك والحاجب يتردد اتخذه الخلجى ابنًا والمغلى اتخذه ابًا ورجع كل منهما الى قبابه وتهاديا وتصايفا، واصبح كل منهما راجعا الى دار ملكه، وكان فى عسكر المغل الامير الغو ابن بنت جنكز فاتفقت هدايته ولحق بالخلجى من قريب لجماعة من الامرآء الالفية ومن دونهم وابتهج الخلجى بهم، وتلقى الامير الغو بمزيد التاهيل والترحيب واسلم بمن معه، وكان وقتا مباركا، فلما وصل الى دار الملك انكحه ابنته، واتخذ له ولمن معه عمارة مستقلة بهم ما بين كيلو كهرى وغياث پور واندبهت (*sic*)، واعطى لكل منهم ما يليق بحاله من المملكة، ولحق بالمغل نساءهم واولادهم واتباعهم، وعمروا السرايات والبيوت منضمة بعضها الى بعض لا يساكنهم فيها غيرهم فسميت العمارة لذلك مغلپور وامر السلطان اهل ملكه بمواصلتهم ومناكحتهم ومعاملتهم ففشت ذريتهم وقويت عصبتهم وصاروا من جملة سكنة الملك، هذا حال البعض منهم ومنهم الغو والاكثر منهم بعد ان كان فى الملك سنتين اوثلاث وحكم

فيما كانت له من الولاية هذه المدة رجع الى ارضه باهله يتعلل بالماء والهواء ومع رجوع الاكثر كانت مغلبور لا تسعهم كثيرة». وفى السنة نهض جلال الدين الى صوب المندور وملك السهل من الجبل وغار فى نواحيها ورجع بالغنائم الى دار ملكه»، ثم على الاثر غزا جهايين ورجع»، وفيها استاذن علاء الدين فى غزو بهيلسان وكان جلال الدين خرج الى المندور»، واستاثر علاء الدين عمّه بغنائم غزوته وكانت كثيرة»، ومنها صنم من صفر على عجل يجرّه لثقله عدد من الحيوان»، فامر جلال الدين بوضعه عتبة لباب دهلى المعروف بباب بداون»، ورضى على علاء الدين وجعل اليه ديوان العرض»، واضاف له الى كره اودهه»، وكان علاء الدين ظاهره مع عمّه جلال الدين وباطنه عليه»، وبعد استيثاره بالغنيمة وصل اليه وبعد ان اعطاه اودهه دون طلب او بطلب عرض عليه ما بلغه بولاية چنديرى من الاموال»، ثم استاذن فى صرف محصول كره واودهه فى جمع عسكر يتوجه بقوتهم الى چنديرى ويحمل اموالها الى خزائنه فاذن له فى الصرف والتوجه لما هو فى صدده»، وفى يقينه لما تقدم من استيثاره انه لا يريد فيما استاذن سوى نفعه»،

وفيها او فى السنة التى قبلها كانت حادثة سيدى مولّه (بتشديد اللام المفتوحة) والقائه للفيل»، وبيانها على ما ذكره الضياء البرنى انه وصل الى دهلى فى عصر السلطان غياث الدين بلبن سيدى مولّه»، قال واصله من ولاية بالا يريد به من اطراف الهند البعيدة من دار ملكها دهلى»، ثم قال وكان بأجودهن (بفتح الهمزة وضم الجيم) ونعله اشار ببالا اليها فانها كذلك بعيدة من دهلى قريبة من ارض العجم»، وهى من المعاقل التى تكون فى الجبال»، ولفظ بالا بهذه النسبة ارجح واقرب لرفعة الجبال واتخفاض السهل عنه»، وفيها اذذاك بركة البدو والحضر من الكرامات والخوارق اشتهر قطب الزمان مولانا الشيخ فريد الدين گنج شكر قدّس الله سرّه العزيز ونفعنى

به»، وكان المولّه يتردد اليه»، وفى بعض مجالسه خاطبه الشيخ قدس سره وقل سيدى تريد تتوجه الى دهلى وتفتح بابا وتظهر لك اسما ورسما بها انت اخبر بما فيه صلاحك واعرف بما هو الصواب فكن كما شئت الّا انى اوصيك فاحفظ وصيتى لا تخالط الملوك ولا تتصور النجاة فى تردّدهم اليك واى درويش فتح باب اختلاطهم وخمت عاقبته»، ونقل حسانخان فى تاريخه انه وصل الى دهلى فى عصر غياث الدين بلبن وبنى بخارج بابها المعروف بباب اجود بناء واسعا بما كان عليه من قدم الفقر»، وقل الضياء فلم يشتهر فى عصر بلبن بتردد الملوك اليه ولا بسعة للصرف لما كان فى الملك من الاستقامة والضبط»، وفى عهد معز الدين كيقباد وكان وقت ذهول وغفلة ظهر المشار اليه وتردد الملوك لمخالطته وازدحم الخاص والعام على بابه وتوسع فى المصرف حسبما اراد»، وفى عهد جلال الدين بلغ الكمال فى الجاه والشهرة ووظائفه اليومية للخاص والعام»، سيما وقد اعتقده خانخانان بن جلال الدين»، وتبنّاه المشار اليه»، وكانت النيابة لخانخانان عن ابيه فى البلد»، فرجعت منه اليه فى المعنى»، ولازمه من كان فى حزب خانخانان من الملوك والامرآء وتبعهم الملوك الجلالية ولزم مجلسه القاضى جلال الدين الكاشانى»، وكان من ارفع الناس منزلة وافضلهم ذاتا واكملهم صفاتا الا انه فتنة من فرقه الى قدمه»، وكان يظل ويبات بل ويكاد اياما ولياليا لا يزال عنده»، وفى العصر الجلالى كانت الاتراك البلبنية مقهورة فى طاعته وقد تكرر من ملوكهم ما زال به اكثر ما كان لهم فى ايامهم»، فلهذا كانوا فى طلب زواله ولا يخلو اجتماعهم فى بيوت احدهم من نقل ما يكون فيه مما يخشى عاقبته ووجدوا منزل المولّه المشار اليه يسعهم ويقوم بكفايتهم وان قيل عنهم بالاجتماع لديه م فى اوسع عذر»، فلهذا كانوا تجتمعون فى مجلسه»، وقد سبق الايماء الى ان القاضى الكاشانى فتنة ولا يخلو المجلس منه فكانت بركته تفيض ولا يزالون فى عقد وحلّ والوقت

مشوب بالفتنة، ومع ان المولّه لا يملك شيئا ولا يقبل فتوحا كان راتب مطبخه اليومي من الدقيق الفي من، ومن اللحم خمس مائة من، ومن السكر ثلثمائة من ومن النبات مائتي من، ومن السمن وغيره على هذا القياس، وكان يجتمع في رباطه وعلى بابه وفي مجلسه من الملوك والامراء واعيان البلد ووجوه العسكر مَنْ لهم راتب المطبخ لايزال جاريا، وكان يحضر في سفرته من الالوان والاجناس ما لا يكون في سفرة السلطنة، واذا طولب بثمن شيء او بانعام وما يشبهه اشار للطالب الىٰ حجر او خشب وقال له خذ من تحته كذا كذا فيجده الطالب كما قال كانه خرج الساعة من دار الضرب. فكان يقال في حقه انه من رجال علم السيميا، قال المؤلف وفي ايام نيابة اركليخان عن ابيه بدار الملك كان ابي له وكيلا وكانت داره بكيلو كرى ارفع دار فكنت احيانا ولا اخلو لفتنة الوقت من رقيب يصاحبني ازور المولّه المشار اليه وامكث ساعة في مجلسه فكنت اراه خاصّا بالملوك والامراء والاكابر والمعارف، قال وكان من الامراء البلبنية من يحضر لفتنة عزم ان تحدث في دار الملك ويحضر معهم الكوتوال برنجين وهتيما پايك البهلوان المشهور وكانا في العصر البلبني في اخصب عيش وعلوفة كل منهما مائة الف جيتل وفي العصر الجلالي لم يكن لهما ولا جيتل، الجيتل سكة نحاس صغيرة كان العمل عليها قديما بالديار الهندية ونظروا الى رخاء الهند كانت كبيرة في الصرف، وانضمّ الى من يحضر من ابناء الامراء الاتراك البلبنية في مجلس المولّه بعض الامراء المعزولة عن الاعمال ولهم منه كفاية الوقت بما اشتهر عنه من التصرف الغيبي، وفي حيوة خانخانان كان مسكن الشيخ مأوى ومأمنا للجمهور وبعده اختص برؤساء الفتنة، وكان معتقد الامراء الجلالية تبرك الاتراك بملازمة مجلسه الى ان تبين للسلطان ممن حضر المجلس انهم اتفقوا على سلطنة المولّه وزفاف بنت السلطان ناصر الدين اليه، وقسّموا المملكة فيما بينهم، وكان للقاضي

الكاشانى منها ملتان وخطاب قاضى خان، وتكفّل بقتل السلطان فى وقت خروجه لصلوة الجمعة كوتوال برنجين وهنيا پايك البهلوان، فاستحضرهم السلطان والموّه معهم وسألهم عما نقل عنهم فانكروه فامر بنار ببهاريپور يتراكم خشبها ويترافع لهبها ويكبر جمرها ويتسع دورها وتلتحف بالجو شعلها ليمتحن بها اهلها، ثم ركب الى بهاريپور ومعه ائمة الوقت وجلس على منظرة مشرفة، واركليخان قائم على رأسه والملوك والامراء تحت نظره فى جانب والافيال فى جانب، والائمة جلوس بالقرب من المنظرة، والوقت كالساعة التى هى القيامة بل ادهى وامرّ، والنار مع السحاب قد اسودّ لهبها ورمت بشرر، ولم يغضب جلال الدين كيومه، واستدعى بالموّه وقومه، فجىء به مكتوفا، وهو ينظر اليهم وقوفا، فالتفت الى الائمة وهو يسألهم ويعاتبهم، فطلبوا الاثبات وشددوا فى الانكار، فقال ان كنتم على صدق فادخلوا هذه النار وجوزوها، ثم سال الائمة فيما يدعوهم اليه، فاجابوا شرعنا لم يجزه والنار محرقة بالطبع والمدعى لا يثبت بخبر الواحد، والامر اعلى، فقال اذن يخرج هولاء من دهلى الى حيث شاؤا من الحدود البعيدة فى هذه الساعة وكان ذلك، ثم عجب من كوتوال برنجين وهنيا پايك البهلوان وقال يخاطبهما من انتما و هذه الكفالة، فكما عزمتم على قتلى قولا، فالجزاء من جنس العزيمة فعلا، وامر بقتلهما وكان ذلك، ثم خاطب الموّه وشدد عليه فى الخطاب والعتاب، وكان فيمن حضر من الائمة الشيخ ابو بكر الطوسى الحيدرى وجماعة من طائفته الحيدريه، فالتفت السلطان وقال من ينصفنى او ينتصف لى من هذا واشار الى سيدى الموّه وهو مكتوف، فقال بحرى الحيدرى انا انتصف لك وقام اليه وطعنه بسكين فوقع الموّه على الارض، واقتدى وقوعه باشارة اركليخان لصاحب الفيل، فساقه فمرّ عليه وكان ما قضاه الله به، لا الحيدرى خوطب به ولا صاحب الفيل، وانما اذا اراد الله امرا تهيأت الاسباب،

ولكل اجل كتاب». ومنه ما كان كاشفه صاحب وقته مولانا الشيخ فريد الدين كنج شكر الا ان الحذر لا يدفع القدر». قال المورخ وكانت ساعة موحشة مدهشة اقترنت فى الحال بهبوب ريح صرصر مظلم اذكر الناس بساعة القيمة». وجلّ الوجل به وكثر الاسف والندم». قال المورخ ومثل هذا السلطان الحليم ما احتمل استماع السعى فى قتله وحكم فى حق درويش بما حكم ولم يحترم لباس الدروشة فيه واجاز باغراء ولده اركليخان ما امضاه الفيال فيه». قال وانا اذكر يوم قتله وقد هبت ريح سوداء اظلم الوقت بها ومنها ظهر الفتور فى الملك الجلالى وعن الاكابر قتل الدرويش شوم». وما قتله سلطان وافلح». وعلى اثر حادثته وقع القحط واشتدّ الغلاء فكان الناس يرونه بسببه». واما سوالك پَرْبَت». والپربت علم جبل والملك معلوم وسوالك بمعنى مئة الف وربع المائة الالف». ولكثرة جبال ما بين اجمير وذكور اشتهرت الجهة بسوالك پَرْبَت». فلم تكن بها قطرة وانتقل اهلها الى دهلى وهى ايضا مغلية وفى اهلها كثرة وكان الوافدون اليها ياسا (*sic*) من الاكل يجتمع الثلثون والاربعون ويزيد وينقص من الاهل والقرابة ويتوادع البعض من البعض ويترامون فى نهر جمن بذراريهم واهليهم ويذهبت بهم الماء». وكثرت الصدقات الجلالية فى القحط». وهكذا صدقات ملوكه ولو لا ذلك لعمّ الهلك». ثم اعقب سنة الجدب عام الخصب لما كان من كثرة القطر». قال المورخ ضيا برنى كان سيدى مولّه مع سعة تصرفه يقتصر فى الملبوس على رداء من قطن وازار». وفى الماكول على قرص خبز من دقيق الارز وقليل ادم من جنس البقول المباحت». كثير الرياضة والمجاهدة». لازوجة له ولا غلام لخدمته ولا جارية ولا يملك ارضا ولا عقارا». ولا يتعلق بشىء من اسباب المعاش ولا يقبل الفتوح». وانما كان يشير لمن سأله او تقاضاه الى حجر او مدر او طاق وما فى معناه». فيجد حاجته». ولا يحوم حول شىء من المشتهيات وكان له خارج باب دهلى المعروف اجمود خانقاه على قدر

سعة صرفه فى راتب مطبخه، يسكنه سفرة البر و البحر من الصوفية والدراويش واهل الحاجة وكان يصلى الفرائض فى اوقاتها الا انه لا على دابّ اهل الكمال وشرائطها التى منها الجماعة، واما الجمعة فلا يحضر المسجد لصلاتها، وكان يخبر بالمغيّبات، وله قدم فى التجريد، وكان فى حاله وقاله يشار اليه بالكمال لو انه عمل بوصيّة من كاشفه وحذره والكمال لله سبحانه ليت شعرى ان تلك الصحّة السوء اثرت فى مثله المجرد المتصرّف الخشن الملبس والماكل المنقطع الشهوة حتى رضى بمنصب السلطنة وشهوة العرس واحلال الدماء المحرّمة فكيف بمن اتخذ الهه هواه ولا حول ولاقوة الّا بالله، والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره، اقول سياتى ما نقله الضياء البرنى فى حادثة المولّه المرحوم يشعر بتقدمها على خروج جلال الدين الى رنتنبهور الكائن فى سنة تسع وثمانين، وذكر حسامخان فى تاريخه انها كانت فى سنة احدى وتسعين، وهكذا وفاة خانخانان والخروج الى رنتنبهور، ولو قيّد الضياء الحادثة بالسنة ما افتقر النقل الى هذا التنبيه، لانه حصر الحادثة وكان فى السلطنة من رجالها وشتّان بين من يخبر عن روية ومن يخبر عن سماع،

بيان شىء مما دعى علاء الدين الى ما كان منه فى حق عمّه جلال الدين وصورة قتله له فى خمس سنة وتسعين

قال الضياء كان علاء الدين على بن نصير الدين نشأ فى حجر تربية عمه السلطان جلال الدين الخلجى وكانت بنته فى عصمته، وكانت امها ملكة الجهان اى الدنيا تتحكم على عمه وكلماتها مسموعة، وكان علاء الدين لايزال مما ابتلين به النساء من الغيرة الشهوية مع بنت عمه فى محنة، ومن امها فى اشد منها فلايجد سبيلا من خيفتها الى مجافاة زوجته، ولا من حشمة عمه الى اعلامه، ولا من خشية الفضيحة الى بثّ ما به ليخفّ عنه، ولما كان بعد كشليخان فى امارة كره مانكپور لبعده عن عمه كان يتحدث مع خواصّه فى الخروج عن مملكة عمه، ولما خرج الى

بهيلسان بلغه عن كثرة اموال ديوكير ما اخذ بجامعه فى طلبه، وحيث كان لا سبيل الى ذلك الا برجال يدخل بهم ارضا ليس يعرفها، لذلك من تدبيره انه حمل غنيمة بهيلسان الى عمّه، فاضاف له عمل اودعه الى عمل كره، وفى اثناء شمول عمّه له بالعناية عرض عليه بولاية جندیرى من الاموال فسأله لحملها الى خزانته ان ياذن له فى عامه فى محصول كره واودعه يجمع به عسكرا، ولما كان جلال الدين يقف على محنته مع بنته وامّهما وذكر له بولاية جندیرى، خطر ببباله انه لتلك المحنة يريد ان يفتح ملكا ويكون فيه على بُعْد منهما فاذن له، فرجع الى كره وشرع فى جمع العسكر وبعد كشليخان ومن كان معه من الاتراك البلبنية والشمسية اجتمعوا على علاء الدين، وحيث كان علاء الدين فى تلف عمه، لذلك قويت علة الضم وجمع الاتراك وغيرهم وصرف عليهم محصول سنة وسنتين وخرج من كره بثلثة او اربعة آلاف فارس فى اكمل الاستعداد الى صوب ديوكير ولا يعلم قصده سوى الدليل، والشائع فى عسكره انه يريد جندیرى، قال المورخ واستنساب عنه فى عمله عمّى علاء الملك وكان مخصوصا به، وسلك علاء الدين الطريق الى ايلچپور ومنها الى العقبة المعروفة لاجوره، والبيها كان خبره يصل الى علاء الملك ثم انقطع عنه خبره وكان يكتب الى جلال الدين يخبره بما صحّ وما لايصحّ ويستغفله عنه به، ولما نزل علاء الدين على العقبة اتفق لرام ديو انه جهز ولده بعدده وعدده الى حد بعيد لمخالفه وسكنة ديو كير الى يوم وصول علاء الدين ثم يسمعوا بالاسلام ولا بخبر عسكره فى الجهة، ولا طرق ارضهم سلطان ولا خان ولا من يتنازوا به، وكانت ديو كير مشحونة بالذهب والفضة واللالى والجواهر، ونفائس الاجناس، ورغائب الانواع، وطرائف الآلات وسمع رام ديو بنزول علاء الدين تحت العقبة فارسل من حضره من العسكر مع ذى خبرة برياسة الجيش الى منع العقبة من صعوده، وحيث كان علاء

الدين في عسكر ذى قوة وشوكة»، فعند العقبة وهزمهم ونزل على ديو كبير»، وتحصن رام ديو بالقلعة»، وفى اول يوم نزوله دخل فى يده من الافيال ثلثون حلقة وزيادة ومن الخيل الوف كثيرة كانت لرام ديو فى الاصطبل وله تفصيل فى فتح الدكن وقد مرّ ذكره فى الدفتر الاول وحاصله ان صاحب القلعة رام ديو اجتمع بعلاء الدين واطاعه واعطاه مما يملكه ما لا يدخل فى حساب»، قال المورخ مضى قرن فى قرن وفى كل سانح مصرف يخرج منه ما يكثر تصوره ومع هذا له وجود فى ذخائر سلاطين دهلى»، وقال حسام‌خان انه خرج علاء الدين منها الى كره باربعين الف ثور وقرها ذهبا وفضة وجواهر وغيرها»، وكان جلال الدين يصله من خبره ما يكتب به علاء الملك وما يسمعه من اركان مملكه»، ولما انقطع عنه خبره حملته الشفقة الى التطلع على خبره»، فخرج الى سمت كوالير ونزل فى طرف من حدوده ولا زال يسايل عنه الى ان قيل له برجوعه من ديوكير بما ظفر به آخذا فى سيره سمت المملكة كره»، ففرح به على عقيدة انه سيحمله اليه كما حمل غنائم بهيلسان ونظم لهذا الخبر غير مجلس»، اجتمع على الكاس معه كل كيّس»، ثم عقد مجلسا للمشورة»، وممن حضره الملك احمد چپ»، والملك فخر الدين كوجى وقل علاء الدين على وصول بما سمعتم فما تشيرون به من الوقفة هنا فى انتظاره اوالحركة فى استقباله او الرجوع عنه الى دهلى»، فاجابه احمد چپ اجتماع الخزائن والافيال الخيل فى نفس الامر وبيد من تكون فتنة وبلاء»، وقد اجتمع على علاء الدين من بهم كشلوخان رفع المظلة على رأسه»، واشتهر عن علاء الدين يوم لا يملك شيئا اهتمامه بما لا يطالب بطاعة»، واليوم فى يده ما لم يكن فى خزائن دهلى بعد اليوم ولا كان»، وسيميّله عن الطاعة تصور توقعها منه وقيل ان يستقر بها فى ولاية كره ويصرفها فى العدّة والعدّة لا يناسب الا المبادرة باستقباله الى چندیری والنزول على طريقه لانه الآن فى خزانة بلا عسكر»، والسلطان فى

عسكر بلا خزانة»، ولا طريق له الا على چنديرى وستحمله قوة شوكة السلطان على التجمل بتسليمه»، والقناعة بما ينعم السلطان عليه وماسوى الذهب والفضة والافيال من الغنائم يتركها لمن هى بيده»، هذا الذى اراه»، فقال السلطان علاء الدين ما كان منى فى حقه الا خيرا فما الذى يحمله على الاستيثار بشىء ما ادركه الا برجالى ومالى»، ثم التفت الى الملك فخر الدين كوچى وكمال الدين الى المعالى ونصير الدين كهرامى وقال لهم سمعتم ما رآه احمد فى المسالة فما رايكم فيها»، وهؤلاء حيث راوه تاثر من جواب احمد چپ وكان صوابا اتفقوا على المداهنة فى الراى طلبا لما يرضيه منه»، وقالوا احمد راى صوابا الا ان خبر الاراجيف لا عمل عليه»، ومع تقدير انه على وصول اذا بلغه نزول السلطان على طريقه يتوهم انه لا ياخذه منه»، فيتفق واصحابه على ما يروا به بقاء المال فى ايديهم»، فيدخلون به مفازة لا يعرفون مداخلها ومخارجها». فاما ان يحيط بهم اهل الجهة ويسترجعون ما خرج منهم بما قدروا عليه او يتفق الجمع على سلبه ويتفرق»، ويحل المصيبة بعلاء الدين واذا وقع مثل هذا واتصل الخبر يختم المسير فى طلبهم الى ديوكير»، وقد ادرك فصل المطر و اقبل رمضان»، وبدهلى هذه الايام فصل الخوريزة وهى من الفواكه التى يرحل اليها فالمناسب الرجوع اليها»، وامضا شهر الصوم فيها فان صح خبر رجوع علاء الدين من ديوكير بالاموال والافيال فيتوقف عنه السلطان الى ان تصحبه بما معه السلامة من كل الجهات ويصل الى كره وتصل رسائله ويتضح منها ما يضمره فان اخبرت عن هواه يرقل عليه السلطان وياخذه قهرا»، فقال احمد لفخر الدين قد بلغ السكين العظم»، وفى المثل المستشار مؤتمن وقد داهنت فى وقت لا يحتمله فان عمل به فاجبنى اذا وصل علاء الدين بما ظفر الى كره ويجد فصل المطر فرصة ويعبر نهر سراو ويتغلب على لكهنوتى بقوة ماله ورجاله وافياله وعلامات اقباله اذا اخرج اليه او انت»، فقال له السلطان يا احمد انت

لا تزال سيى الظن بعلاء الدين وقد نشأ فى حجرى وكبر فى تربيتى كيف له ان يقابلنى وينكر بحقوق عليه ظنى فيه خيرا»، والراى ما راه فخر الدين»، فاجابه احمد ان عزم السلطان على الرجوع فقد قتلنى بيده ثم قام وخرج من مجلسه فاذا بالنقارة تاذن بالرحيل فاضطرب احمد وضرب يدا على يد وانشد: — چو تيره شود مرد را روزگار، همه آن كند كش نيايد بكار، وعلى اثر النقارة ركب السلطان راجعا الى دهلى»، وبعد نزوله بكيلو كهرى فى قليل من الايام تواتر خبر علاء الدين ووصوله الى كره سالما غانما»، ثم وصل كتابه الى السلطان يخبره بما جاء به لاجله ويقول لى نحو سنة فى هذا المهم وقد خرجت الى غير اقليم السلطنة دون استيذان ولم يصلنى الى يومى هذا مرسوم السلطنة ولا وصله عرضى»، ففى هذه المدة التى غبت فيها لا ادرى ما بلغ السلطان عنى من اعدائى»، وبما منه غيّروا مزاجه وحرّفوه عنى فانا و من معى فى هذا الخوف الى ان يصل مرسوم الرضاء من السلطان»، عند ذلك اتوجّه بهم وبما جئت به الى باب السلطنة»، قال المورخ فكان علاء الدين يواصل رسائله اليه»، وكلما جاءه كتاب بتسلية عن شىء تعلل بشىء آخر حيلة على تثبيت السلطان عنه وهو فى استعداد التوجه الى لكهنوتى وارسل ظفر خان الى اودهه يجمع الخشب لعبور نهر سراو»، واتفق علاء الدين مع اصحابه على انه يوم يصل خبر خروج دهليز جلال الدين الى كره يعبر النهر الى لكهنوتى بما فى يده وبمن فى طاعته وكان يفهم هذا منه الملوك الجلالية الا انهم وجدوه لا يسمع فيه شيئًا ومن يخاطبه به يتعب منه ويعاتبه فتركوه واستلموا للمشية»، فخلاصة الامر ان جلال الدين كتب اليه بخطه صورة العهد وضمّنه من شفقة التربية ما لا مزيد عليه»، وارسله على يد اثنين من ثقاته ممن لهم وجاهة وجاه وراى ورويّة ودربة وتجربة»، فلما اجتمعا بعلاء الدين راياه عن معتقد جلال الدين فيه بعيدا جدًا»، واستنبطا مما هو فيه من الحركة على انه سيحدث امرا»، وكان

له اخ اسمه اليباس بيبك امير آخور السلطان وفى عصمته بنت له»، وكان لا يزال مع السلطان فكان يكتب الى اخيه باخباره وبما يتحدث به اصحابه فى حقه»، وكان باشارة اخيه يريد ان يخرجه اليه ليبلغ الكتاب اجله فلذا لا يزال يقول له قد اخاف الناس اخى من السلطنة بسبب خروجه الى ديوكير ورجوعه ولا اراه يجىء من الخوف وانما يهلك نفسه بالسمّ اوبالغرق فى الماء»، فتحمل الشفقة جلال الدين على التوجع له والاستغراق فى فكر بقاءه»، ومن ارسلهما اليه بكتاب العهد رايا منه ما لا صبر على كتمانه عن جلال الدين و لاقدرة على ابداعه الرسائل»، وعلى تقدير ارتكاب الخطر لنصحه لا يثقا منه بقبول النصح ولا بتصديق خروجه»، وفى اثناء ما يقوله الماس بيبك له وصل كتاب علاء الدين الى اخيه يقول فيه قد كان منى الخروج الى ديوكير على غير استيذان منه وحملتنى الخيفة على انى توسلت السمّ معى فى طرف عمامتى لقرب يدى منها فان ادركنى جريدة واخذ بيدى يمكننى المثول لديه»، ولا فقد عزمت على الراحة بالسم واجعل ما ملكته يدى من الخزائن والافيال والنفائس الغريبة بين يدى واخرج من هذه المملكة الى غيرها»، قال المورخ اجتمع راى علاء الدين واصحابه على ان يستدرجوا جلال الدين ليخرج اليهم جريدة بمثل هذه التمويهات لما علموا من غفلته وبلاهته اما شفقة عليه او لئلا يفوته ما جآء به من ديوكير بخروجه من مملكه فاذا وصل اليهم جريدة قدروا عليه وهم على جانب من السلامة»، فاخذ الكتاب الماس بيبك واعطاه بيده فلما وقف على مضمونه والله سبحانه يقول فاذا جآء اجلهم لا يستاخرون جازت الحيلة فامر الماس بيبك ان يركب اليه فى ساعته ركوب البريد ويدركه قبل ان يرتكب ما كتب من احد الامرين ويخبره بوصوله جريدة اليه وكان ذلك»، وللمطر انصباب ومسيل لا تحتمله الرؤس ولا تثبت فيه الارجل». قال المورخ ركب الماس بيبك فى جلبة ووصل الى اخيه فى سبعة ايام

واجتمع به فى بلدة كره واخبره وبشره بوصوله، فامر علاء الدين بنقارة الفرح وقال ما كان يهمّنى الّا اخى وقد وصل الىّ فى ضمان السلامة واجتمع اصحاب علاء الدين وكان على خروج الى لكهنوتى، وقالوا له قد اخذ الطمع بمجامع جلال الدين وسيخرج السيك فى هذا المطر الذى صار وجه الارض به بحرا خروج الحاجر من المدفع، فاذا انتهى اليك انت أَخْبِرْ بما يكون بعده، قال المورخ وبعد توجه الماس بيك صمم جلال الدين على المسير الى كره واجتمع اصحابه على منعه فمن اتاه من باب النصيحة ردّه بقوله عَ ولى اذن عن الفحشاء صمّا، ومن دخل عليه بما يعذله صرفه بقوله عَ ان المحبّ عن العذال فى صمم، ثم خرج من كيلو كهرى جريدة بافراد من المختصين به والف فارس الى دمهايتى (*sic*)، ومنها ركب بحرا الى كره وامر الملك احمد چپ ان يسير بالعسكر برّا الى كره، وكان علاء الدين على خبر خروجه عبر نهر كنك من كره بما يملك وبالافيال والخيل والرجال وضرب قبابه ما بين كره ومانكپور ونزل بها، واما جلال الدين فلشدة المطر وقد صار نهر كنك بحرا كان يرى السلامة من العجب، وفى اثناء مروره الى كره راى تلك الجلاب علاء الدين فنادى فى عسكره بالسلاح واشار على اخيه الماس بيك ان يعترضه فى جلبة ويحتال فى الالف الفارس المصحوب معه ان يدعهم بكره ويصل به فى مدد قليل اليه، فلقيه فى جلبة وقال له بلغ علاء الدين انك فى الف فارس وقد عبر النهر للخروج من الملك ولما راى جلابك اخذه الحذر واستعدّ للهرب منك وقد حمل ما يملك على الافيال ان جئته بعدد قليل تجده فى مكانه، وان راى السلاح والخيل معك سار على وجهه وخرجت الخزائن والافيال منك ومنه فامر سوى جلبته وكانت الجملة عشرة ان تكون بكره، وتوجه مع الماس بيك وصبر لحة الماس بيك وهو يسايره وقد راى فى جلبته رجالا فيهم اهلية للسيف والمنع عنه فالتمس ان يدعهم بكره ففعل وبقى فى نفر قليل فالتمس مفارقة السلاح،

فالقصّة انه خاص البحر اليه وليس بيد احد منهم شيء من الحد»، فلما دنا من الشط بمركب هو فيه ومركب يتبعه فيه خواصّه راى الشط يلمع سلاحا ومع هذا لم يراجع رشده الا ان الملك خورم الوكيل قال للماس بيك اخوك فيما نراه وانت سلمت مربّيك حتى من سيوف من معه ما هذه الخانة وما مقتضاها فاجاب ما هو فيه يريد عرضه»، فقال جلال الدين فى مثل رمضان سلكت هذه الشقة البعيدة وركبت خطر هذا البحر وعلاء الدين مع قرب الساحل لم يستقبلنى فى جلبة وكان يجب عليه ذلك»، فاجابه توقف بمكانه لترتفع درجته بالنزول اليه»، ويقدّم ما جمعه بين يديه لكم ويسلّم ويستسلم للامر ويسأل العفو بالفطور عنده»، وحيث كانا كليهما ابنى اخيه وربيبَيْه وصوريه لم يظن بهما الا خيرا والمصحف بين يديه وهو يتلو ما فيه بقلب مخلص منيب»، وامّا اصحابه فهم على يقين من هُلكه على يديهما وهلاكهم معه الا انهم حملهم الوفاء له على التسليم فاشتغلوا بقرأة يس كما تُقرأ على مَن حضره الاجل»، ولما انتهت الجلبة الى الساحل وكان اول وقت العصر نزل جلال الدين منها بنفر معدود»، ووصل اليه علاء الدين بسائر ملوكه وسقط على رجله فرفع الى صدره وقبّل بين عينيه وخدّه واخذ لحيته بلطف ولطم بطرف اصابعه خدّه كمن يفعل مع ولد صغير له يلطمه بطرف اصابعه فى عتابه»، وقال له يا على طالما حملتك صغيرا على كتفى والى الآنَ اجد رائحة بولك فيه وربّيتك فى حجر شفقتى الى ان بلغت هذا السنّ فكيف تخافنى وطول تعهدى لك لم يكن لاقتلك وانما لتكون يدى وساعدى وفى رمضان احوجتنى الى هذا التكلف لك»، ثم اخذ بيده وتوجه الى جلبته»، فلما وقفا على الماء جذب علاء الدين يده من يده وباشارته تقدّم من ضربه بالسيف فما قطع وثنى فما اصاب مقتله»، فهرب لطلوع الجلبة وهو يقول يا على يا سيئ البخت ما فعلتَ»، فادركه فى الماء شقىّ يقال له اختيار الدين هود وجذبه اليه»،

فسقط فذبحه وقطع راسه وهو يتشهد وحمله الى علاء الدين يسيل دما،
وحدث الضياء قال سمعت الثقة يروى عن جلال الدين انه نطق بكلمة
الشهادة مرّة بعد اخرى عند ابانة رأسه عن جسده وكان تشهد حين
الذبح، اقول جدير بسلطان مجاهد محسن ناهز الثمانين فى رمضان وقد آن
الفطور ضيّعه اهله ان تنطق بها قطرات دمه فكيف ولسانه فى فمه والشهدآء
احيآء القبور ولقد جار علاء الدين على عمّه ومربّيه، واجترأ على الله
فى دم من كان كابيه، طمعا فى مُلك ليس له يبقى، والله يُسعد من
يشآء ويُشقى، فان يك عجبا ما احدثه وسيصير احدوثة ان خيرا يره
وان شرّا يره، فاعجب منه رأس عمّه على رمح يطاف به فى شوارع اودهه
ومانكپور وكره، ولعمرى بيت

ليس البليّة فى ايامنا عجبا ان السلامة فيها اعجب العجب

وفيما يواخذ به اوضح الضياء براهينه، وبسط فى قبضه بما يُلزمه مضامينه،
ومن ذلك قوله وفى تلك الوقفة المخلّة، جيء بالچتر الجلالى اى المظلة،
ورأسه بين عينيه يتقاطر دما على رمحه، ورفعها على رأسه من اركانه من
كان على طرحه، لاحيآء فيردعهم، ولا وفآء فيمنعهم، حسبوا ان دمه
يذهب هدرا، وانهم بعده يتمتعون دهرا، كلاّ ان الله يمهل، ولا يهمل،
وفى امد قليل، ودور غير طويل ما استمتع بالحيوة مَن استدرجه اخوه
الماس الغخان، ولا من اشار به زوج اخته نصرخان، ولا من اثار الفتنة
ابن اخته ظفر خان، ولا من رضى به عمّى علاء الملك الكوتوال، ولا
الملك بدر الدين اصغرى سردواتدار، ولا الملك فخر الدين جونادار بك
وكانا شركاء النحسين، ولا من ركن اليهم، ولا من ضربه بسيفه اولا وفى
قليل برص وانتشر لحم جسده، ولا من قطع رأسه بيده هود وقد جنّ
سريعا وكان فى سياق الموت يصرّخ ويقول ها هو جلال الدين وفى يده سيف
مسلول يقطع رأسى ولا راس الدائره، عليهم دائرة السوء، وسيأتى شىء من

خبرهم فى ترجمة علاء الدين ، وقلت فى اختيار الدين هود ،

لستُ ادرى ايهودى اختيار الدين هود
جرّب السيف برأس كان لله سجود

كان علاء الدين يتجرّع الغصص من حريم عمّه ملكة الجهان ، ويكابد من زوجته بنت عمّه كل ما يزيد فى غمّه ، ومنه كانت له محبوبة اسمها ماهك فكان لا يزال يخفيها ولا تزال تتتبّعها وجلالة عمّه وسلاطة امّها كان لا يسعه الا الصبر ، فاتفق ان دخلت عليهما وهما فى خلوة امّا هو فهرب منها الى جانب واما هى وفى تلك الحلى والحلل صار لا يرتفع لها قدم لتعتزل المجلس الا وتعثر بها الآخر ، فادركتها على المفرش واخذت بشعرها وضربتها على رأسها ، فرجع علاء الدين توجعا لها وفرع بينهما ، فازدادت غيظا ولها ضربا ، فضربها بجفير سيفه ، فجرحها قليلا وخلصت محبوبته ، فكان هذا اصل الفتنة وبه طلب الخروج الى غير مملكة عمه ، وفى اثناء اهتمامه به بلغه خبر ديوكير فكان منه ما كان ، ونهض جلال الدين اليه فى قوة المطر و فى رمضان ، وبلغ الشهادة فى السابع عشر منه وقد آن وقت الفطور فى سنة خمس وتسعين وستمائة ، قال الضياء وقبل ان يصل الملك احمد چپ بالعسكر الى كره بلغه خبر شهادته فرجع بهم من حيث بلغه الى صوب دهلى ،

سلطنة ركن الدين ابراهيم بن جلال الدين فيروز شاه

وحيث كان ارکلیخان بن جلال الدين بدار ملكه ملتان سلطانا مستقلا من حيوة ابيه ، وله اخ راهق البلوغ بكيلو كهرى ، والنسآء وهنّ فى كنفهنّ ولا امر لهنّ وجودهن فتنة ، فكيف بمن راسن وحكمن وفى ذلك نشان فيا لها من محنة واىّ محنة ، ويتّجه الايمآء بهنّ هنا الى ملكة الجهان فانها لما دهها ما يسوؤها من الخبر ما تستبشر احدا ، وعجلت فى يومها بما يخرج الملك عن ولديها غدًا ، ونهضت بما تملك من كيلو كهرى

الى دهلى، واخذت البيعة لركن الدين ابراهيم بن جلال الدين فيروز شاه وتصدّت للوكالة لصغره فى السنّ وساست الامور فى غيبة الملوك الجلالية، وفى ايام قلائل وصل الملك احمد چپ بمن معه ودخل فى البيعة طوعًا اوكرهًا، وسمع اركليخان بما كان منها فساءه ذلك وقطع خبره منها، وفى اثناء ذلك نشأ الخلاف بينها وبين ركن الدين على الشركة فى الامر والنهى وآل الامر الى التقاطع، وندمت على ما كان منها فى اقامته، وتكرر طلبها لولدها اركليخان الى ان كتبت له، مع انّى من ناقصات العقل اترجو منى ثباتا وقد دهمنى خبر شهادة ابيك، كلّا، لقد جننت حتى كان منى ما لم ترض به، اخطأتْ يا بنى، فاغفرها لى، وتدارك نفسك قبل ملك ابيك، فانه الذى لا يدعنى ولا يدعك، وتوق ما يفضى الى ندم لا ينفع كندمى الآن على الاستبداد، وقد كفر نعمة ابيك مُلوكُهُ، ومن بقى لا يستكمل فى نظره اخاك، فالبدار البدار، فاجاب بما يعتذر به، ثم ختمه بقوله وحيث لحق بعلاء الدين من كفر النعمة بمن استعين اذن على حربه، ولائقة بمن بقى، فما الفائدة التى ينتجها حضورى لديك ببيت

اهل تحقيق برانند كه برنتوان خورد از درختى كه برد سايه بباغ دگرى

لبعض المجاذيب

گر چرخ ستم نمايد از ما چه برد وردست جفا كشايد از ما چه برد
ما پيشتر از مرگ چو جان باخته ايم روزى كه اجل بيايد از ما چه برد

تقى الدين عبد الرحمن الواسطى

انّ البلايا اذا توالت صبرٌ جميلٌ هو الدواء
ثم الدعاء لكشف ضرّ ويفعل الله ما يشاء

وكان علاء الدين بعد شهادة جلال الدين رجع الى كره واشتغل بجمع العسكر، وحمله على التوقف بها وجود اركليخان بملتان، وكان ذا قوة فى

ذاته، وشوكة بصفاته، وكذا جلوس ركن الدين على سرير دهلى واجتماع الجلالية عليه، وحين بلغه ما حدث بين ملكة الجهان وولديها قوى جاشه واتّسع رجاءه فى الملك، وعقد مجلسا وقال لمن حضره امّا ارکلیخان فكفانا فكره واما ركن الدين فحدثٌ لا ينتظم امره، والمطر لا يمنع من الحركة، فاجمعوا من جآء، وابلغوه الرّجآء، ولا تردّوا كُسَيْر او غويرٍ، واوسعوا به طمع الغير، ثم فى شدة المطر خرج الى دهلى، وكان له مناجنيق يضعه امام الدهليز بحيث ينزل فاذا اجتمعت النظّارة بثر عليهم بها سكة التنكة القريبة الوزن، فيتهافتون على اخذه ويتسارعون الى لقطه، وشاع خبره فكان لا ينزل بموضع الا ويجتمع عليه اهله ويكون النثار على قدرهم، وهكذا جملة السيف بلغهم ندآء الجمع فاقبلوا من كل جانب وكثر سواده، فبلغ العدد فى ساحة بداون خمسين او ستّين الفا من الخيل والرجل، وفى منزل برن وقد اجتمع بصلّى العيد من اهله وغيرهم الكثير على الوزير نصرتخان وهو يثبت الاسمآء ويبذل الاموال ولا يسال عن اهليّة ولا استعداد ولا يحتاط فى شىء ولا يشترط سمعه الناس وهو يقول بارفع صوت ان ملكنا دهلى ففى اوّل سنة اتعوّض عن التنكة مائة وما تمطره يدى من سكة الذهب لهولآء ممّا جمعناه من ديوگير ببذل المهج واستقطار دم القلب هو احبّ الينا من ان تملكه يدُ الاعدآء او تفرقه الجهلة بما قاسيناه فى جمعه، قال المورخ ومن برن امر علاءالدين ظفر خان ان يكون طريقه الى دهلى على كول ويسايره على قدر سيره الذى قطع به الطريق الى برن فتوجّه بما استتبعه من العسكر، وامّا ركن الدين فلما تواتر خبر حركة علاء الدين من جانب كول ومن جانب برن جهز فى مقابلة ظفر خان جماعة من ملوك ابيه منهم الملك تاج الدين كوجى والملك اباجى آخور بك والملك امير على ديوانه والملك عثمان امير آخور والملك امير كلان والملك عمر سرخه والملك هريار، فلما وجدوا الفرصة

توجهوا الى برن ودخلوا فى طاعة علاء الدين»، وفى يوم وصولهم على قدر طبقاتهم فى الدولة كانت صلته لهم امنانا من الذهب السكة خمسين وما دونه الى عشرين وامّا افراد العسكر فلكل واحد ثلثمائة مثقال وخروجهم الى علاء الدين ضعف البيت الجلالى»، وبصلاتهم همّ من بقى بدهلى بالخروج اليه»، ولم يزل علاء الدين لكثرة المياه يرحل يومًا وينزل اياما الى ان طلع سهيل وخف الماء»، عند ذلك من معبر كانبه عبر بسائر عسكره ونزل فى ميدان جود»، وخرج من دهلى بمن بقى معه ركن الدين ونزل فى المقابلة»، فلما انتصف الليل فاذا بصيحة من جانب الميسرة»، وسببها امير الميسرة ركب بسائر من معه ومن تبعه الى علاء الدين ولحق به»، فايس ركن الدين من امير الميمنة والمقدمة»، وركب فى وقته الى باب بداون»، وافتتحه ودخل واخذ من الخزانة ما قدر»، ومن الخيل ما دعت الحاجة اليه»، وفى سحر ليله ركب بوالدته واهله»، وخرج من باب غزنين الى صوب ملتان»، وتبع ملكة الجهان من الجلالية الملك قطب الدين علوى واولاده والملك احمد چپ والغواس بنت چنكز والملك بغرا الكيلانى لا سواهم»،

قال المورخ ومذ خرج علاء الدين من كره الى ان نزل بظاهر دهلى»، كان قطار المال يسايره امامه والمنجنيق معه»، فمن استقبله من الملوك والامرآء الجلالية امر باكياس السكة الذهب توضع فى المنجنيق ويرمى بها اليه فى اقباله برسم النثار مرّة وثلث على حسب مكانته من الدولة»، ومن ادركه فى المنزل منهم وزن له بالقبّان»، ومن وصل اليه من وجوه العسكر فبالميزان فكان هذا دابّه ليتلافى به اجماع الجمهور على تحاشيه»، لما كان منه فى حق مربّيه»، وليستميل به الطباع النافرة منه ممن لا غنا له عنه»، وبلغ به ما احبّ حتى صار جلال الدين نسيا منسيا»، ولم يتخلف عنه سوى الاربعة الذين خرجوا مع ملكة الجهان الى ملتان»، وفى نزوله بظاهر سيرى كان من فعل الذهب اجتماع اهل دهلى على الخطبة له قبل البيعة»،

وخرج لتهنيته ائمّتها وصدورها الى سيرى، قال المورخ ومنه ايضا ان الملك تاج الدين كوجى ومن تبعه الىٰ برن كانوا يقولون يعيبنا اهل البلد بمفارقة ركن الدين وطاعة قاتل ابيه وما انصفوا فى ذلك، فان الملك الجلالى خرج من ولده يوم خروجه من قصره يسعى فى دمه بقدمه الى كره، يسمع الخبر، ويرى الاثر، وهو تتقدم الى ان لعب برأسه ورؤس اصحابه، فما نفعل، وقال ايضا بما بذل علاء الدين سهل على الجلالية والجمهور قتله له، ورغبوا فى سلطنته، واتضح للجمهور فى الحادثة ان للذهب هلك جلال الدين، وبالذهب قهر علاء الدين على عمّه، وفى الذهب ذهب الجمع وخرج الملك عن وارثه، وانشد: —

خونِ همه بريخت زر وزر برجاييست كس نيست كه از زر طلبد خونِ همه

وكانت مدة سلطنة ركن الدين ابرهيم نحو خمسة اشهر وهى المدّة التى سلك فيها علاء الدين الطريق من كره الىٰ ان نزل على نهر جون على ثلثة فراسخ من دهلى، وفى ثانى يوم خروج ركن الدين الى ملتان ركب بكوكبة السلطنة الىٰ سيرى ونزل بظاهرها، اقول ونثار الذهب بالمنجنيق على المتجمّدة والمتفرج من الخاص والعام لا يزال الى ان جلس على سرير الملك بدهلى والى ان اطاعته القلوب، وودّ من يعبد الله على حرف، لو قبل يومه، على عمّه، وكان ولىّ نعمه، شق الجيوب، وفى هذه الاشهر من يتصور خروج الذهب لمن حضر، من اهل البدو والحضر، باقل مراتب البذل لكل احد، بالعدد، يتحيّر ويذهل فى عدّ ما خرج، وفى المبلغ ماذا يقول فيه، وفيما دخل عليه من الاصل كم كان، فكيف لمن يتصور خروجه بالقبضة، او بالميزان، او بالقبّان، او بالمنجنيق، وفى مثله يذكر المعرّى بقوله بيت

هذا الذى تبرك الاوهام حائرة وصيّر العالم النحرير زنديقا

قال المورخ وفى وصوله الى دهلى تمّول الجمهور واتّسع الاوباش، فى المعاش،

وعكف على كافات الاديب، كل اريب، واولو الحول والقوة، بسطوا يد الفتوّة، وانهمك علاء الدين فى الدنيا، وقلّ ما شئت فى اليد العليا، اقول اذن غير بعيد ان يكون المال الذى ناله من ديوگير وقرار بعين الف حيوان كما نقله فى طبقاته حسامخان، قال ضياء الدين وفى علم جلوسه غشى الذهب، وشاع الطرب، وانهتك حجاب ذات الخمار، وضمن كل باب ببيت خمّار، لم ار وقتا مثله، اسعف بالمنى مع كبر سنّى، ولا رآه من هو اكبر منّى، ولا زالت الايام تبدى العجائبا، وفى اول جلوسه جهّز الى ملتان الغخان وظفر خان، وبعد حصارها شهرا او شهرين مال الكوتوال اى صاحب الشرطة الى العلائيّة، والسكنة ايضًا ومن الامرآء من خرج اليهم، فايس اركليخان من الملك واهله، واجتمع بمعتقد ملتان بعد قطب الزمان شيخى بركة الاسلام بهاء الدين زكريا وهو شيخ الاسلام ركن الدين الملتانى قدس سرّهما، ونفعنى بهما، وبواسطته سلّم البلد وخرج بمن يلوذ به الى العلائيّة على الامان، ونهض العسكر راجعًا، فكان من التقدير الاجتماع فى الطريق بنصرتخان، فاكحل الاخوين والغخو (*sic*) واحمد وقتل اولاد اركليخان وحبسه واخاه بقلعة هانسى، وكان آخر العهد بهما، وكذا الغخو ورجع بالحريم واحمد وسائر الذخيرة الى دهلى،

سلطنة علاء الدين على
ابن نصر الدين اخى الجلال الخلجى

جلس على سرير السلطنة بدهلى علاء الدين على بن نصر اخى جلال الدين فيروز الخلجى فى التاسع عشر من ذى الحجة سنة خمس وتسعين وستمائة، هكذا ضبطه حسامخان فى طبقاته بهادرشاهى، والمورخ الضيا وافقه فى السنة صريحا واشهر اياما الا انه لم يقل فى التاسع عشر، وما ذكره فى مدة خروجه من كره الى جلوسه على سرير دهلى يوذن ان لا يكون فى السنة لان الحادثة فى اثناء رمضان وبقى من السنة ثلثة

اشهر». فالسهو هنا اظنه من الكاتب لا من المورخ»، ولم يتخلف عن البيعة احد»، وكان يوما مشهودا»، ورفع فيه درجات اصحابه بالدولة والخطاب»، فنهم اخوه الملس بيبك خوطب الغلخان»، وهزبر الدين يوسف ابن اخت علاء الدين خوطب ظفر خان»، والملك نصرت جليسرى زوج اخت علاء الدين خوطب نصرتخان وكان له وزيرا»، واميرالمجلس سنجر خوطب اليغخان»، وعلى هذا ترقى الاحاد الى العشرات»، والعشرات الى المئات»، والمئات الى الامارة»، والامارة الى الملك»، وانتقلت الوزارة من نصرتخان الى الخواجه خطير»، وكان ملك الامرآء فخر الدين الكوتوال بلغ الوفاة فى عهد جلال الدين وكان من كفاة الرجال»، فلما جلس علاء الدين فوّض عمله الى نصرتخان». والكوتوال مركّب من كلمتين عربيّتين صارتا علمًا فاشبه العجمة ومعناه والى الكوت فزالت شبهة العجمة بالتقديم والتاخير وهو من الاعمال المهمّة وصار القاضى صدر جهان صدر الدين عارف والد داور الملك ملك القضاة وتقلد عمدة الملك ديوان الانشاء واختصّ والده الملك حميد الملك بمجلسه وصار الملك فخر الدين كوجى داد بك اى امير العدل وظفر خان صاحب ديوان العرض والملك اياجى اخور بك والملك هزمار نائب باربك وتعيّن علاء الملك عم المورخ فى عمل كره واودهه وكان بها وصار الملك جونا قديم نائب الوكيل ومويد الملك والد المورخ نائب برن وعلى هذا وبقيت الاملاك والاوقاف على ما كانت عليه وتجدّد فى اوّل عصره من اعمال البر ما كثر الدعآء له به وتبدلت السيئة حسنة»،

وفى سنة ست وتسعين كانت حادثة اركلیخان وركن الدين والغو و احمد چپ وخطب له بملتان»، وفيها وصل علاء الملك من كره بما تخلف عنه فى حوالته من الخزائن والافيال والذخائر والملوك والامرآء وفيها رجع الى الوزارة نصرتخان»، وتعيّن علاء الملك فى عمل ملك الامرآء الكوتوال وكان

تفتّق سمنًا وتعطل بسببه عن الحركة الا بكلفة، واسلمه علاء الدين من كان فى الاعمال سابقا ممن يُشار اليهم، وكان فى اوائله لا يجتمع له فكر من الملوك والامراء الجلالية، فجعل الذهب سفيرا بينه وبينهم حتى كان منهم ما كان فى البيت الجلالى من العقوق وتضييع الحقوق، فلما صفت المملكة له بعد حادثة ملتان بسط علاء الملك الكوتوال يده فى املاكهم واموالهم، وبالغ نصرتخان فى جمع الاموال بكل ما امكن من الحيلة عليه وفى سنة وزارته بلغ جمع المصادرات فقط كر تنكه،

٦٩٦ وفيها كان المصاف بين المغل وقد عبروا نهر السند عددا كثيرا وبين الغانخان وظفر خان بحدود جارن منجهور فانهما على خبر عبور المغل خرجا من دهلى وكان الفتح لهما بعد شدّة ومع خبر الفتح جىء برؤس المغل الى دهلى ولكثرتها عظم وقع الفتح وضربت نقارة التهنية، وبحادثة ملتان وبها استاصل البيت الجلالى هلكا و استقلّ الملك العلائيّى، وبهذا الفتح وكان مع اشدّ الرجال اقداما واثبت قدما استفحل امره وخافه الدانى والنائى، وزينت البلاد، واستوفيت الملاد، على رغم المحتسب على رؤس الاشهاد، ولهذا امر علاء الدين بمواخذة من كفر نعمة عمّه، ولحق به لديناره ودرهمه، ومصادرة الملك والامير منهم، ومجاراتهم بما يصيروا به احدوثة لمن يعتبر بهم ويخبر عنهم، فطولبوا وحوسبوا واستعيدت العطايا، وتوالت الرزايا، وخرجوا فى النكال عن الاملاك والمال، والنساء والديار، وبقيّة الاثار، واستوصلوا حبسا واكحالا وقتلا، فرعا واصلا سوى ثلثة، قطب الدين العلوى والملك نصير الدين شحنة الاقبال والملك امير جمال الدين قدر خان، حفظوا ملح جلال الدين فى بنيه، وتخلّى كلّ منهم عن بنيه، بمن فيه وما فيه، وهاجر فى وقت الامتحان، مع ملكة الجهان الى ملتان، وبقى الى ان فرّق الياس منهم بما قضى الوقت به، ولم يصانع علاء الدين ولا بعد الحادثة اخذ شيئا من ذهبه، فعرفها لهم علاء الدين،

وشملهم بالعناية على ممرّ السنين». [اعلم ان مورّخى السّير وناقلى الخبر لا يزالون مختلفين فيما يثبته السماع ويليق الاسماع معوّلين على مفهوم الخبر فقط ناظرين فيه الى ما قال لا الى من قال واكثرهم خاطب ليل فيما لقط ولهذا شاع فيما بين فضلاء البقاع من الدفاتر وما لاولها آخر اخيها نقلا ما انتسب الىٰ محمد بن جرير الطبرى واحمد بن ثابت الخطيب البغدادى والحافظ ابن النجار والحافظ المسعودى والحافظ ابن كثير والحافظ الذهبى والحافظ ابن الجوزى والحافظ المقدسى وشمس الدين ابن خلكان والحافظ احمد بن حجر العسقلانى والحافظ السيوطى والحافظ ابن عساكر وابى الفضل البيهقى وابى الفتح وعدد سواهم مع انه لم يخل اقليم من اهليه ولا مالكه من مورخيه وذلك لان مورخ الاقاليم او مالكه يخبر عما يرى او سمعه من بلدته وما سوى اقليمه فوقوف على السماع وآفة الاخبار رُواتها». فهذا علاء الدين سلطان الهند ذكره المورخ فى تاريخه المسمى بطبقات فيروزشاهى وهو ضياء الدين البرنى باحراف الطبع وسوء المزاج وقلة العقيدة وفظاظة السيرة ومباينة الخلق كما ذكرته بها فى ترجمته هنا و ذكره غيره بمحاسن تدعو الى الدعآء له وحيث قلت البرنى ضبط بعضى سنى سوانح احواله وبعض وقائعه لذلك اوردتها هنا ببيان اجمالى يثبت ما فاته متحاش للتكرار الا ما دعت الحاجة اليه».

قال الضياء البرنى وفى سنة سبع وتسعين وستمائة وصل الغخان الى نهروالة وكانت للراى كون واستولىٰ عليها واعادها الى ما كانت عليه فى عصر السلطان محمود سبكتكين من شعار الاسلام»، قال غيره وكان محمود فى سنة ست عشرة واربعمائة كسر سومنات وحمله الى غزنين وبعد وفاته عاد الكفر بنهروالة كما كان فاتخذ اهله صنما ودفنوه فى جانب ثم شاع فيهم رجوع سومنات اليهم واخرجوه من حيث كان دفينا وتظاهروا به ونصبوه بمكان كان فيه فلما ملك الغخان ارسل به فى جملة الغنائم الى دهلى

فجعلوه عتبة لبابها»، وكان الفتح فى يوم الاربعاء بتاريخ العشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وعلى تاريخ الفتح ما ذكره الضيا بعد تسخير نهرواله الى ان نهض علاء الدين الى رنتنبهور يكون فى ثمان وتسعين وقد ذكره فى سنة سبع وتسعين»، قال غيره ولما كان الفتح فى اكثر جهات الهند دهلى واجمير ونهرواله واساول وله مائة وغيرها لم يبق لكفار الهند معقلا حصينا غير رنتنبهور وكانت فى ايام علاء الدين لهمر ديو راى فركن اليه ثقة بحصانة القلعة كل متكبر جبار من بقية سيف الاسلام»، وكان فى سنة ست وتسعين وستمائة وصل المغل التترى (*sic*) الى حدود دهلى فخرج اليهم الغلخان ولم يسلم من القتل الا من اسلم وكان فيهم من مسلمى المغل نحو ثلثة آلاف فرجع بهم ومن اسلم الى دهلى و راى علاء الدين اهلا للخدم فجمعهم فى ديوانه واختار منهم جمعا للامارة احدهم محمد شاه وكسرى وتمر بيك وشادى بك وقتلغ بك وجهزهم مع اخيه الغلخان الى نهرواله فعلى رجوعه منها لما طالب عسكره بالخمس بموضع جالور وكان هؤلاء ممن ظولبا فقتلوا رسوله ملك عزّالدين اخا نصرتخان وهجموا عليه وظنوا قتله و ساروا بما معهم الى رنتنبهور بعد ان قتلوا ابن اخت السلطان ونهبوا ما قدروا عليه فاوام همر ديو راى»، ثم بعد ما فعل علاء الدين باهليهم وذراريهم قصاصا فى ابن اخيه جهز الغلخان الى رنتنبهور فى سنة تسع وتسعين وستمائة»، قالوا وكان الفتح فى الثالث من ذى القعدة سنة سبعمائة قال غير الضياء كان علاء الدين اجتمع له من العسكر ما لم يكن لمن قبله سبعون الف فارس لا يزالون بمبابه والف ومائة فيل فى مربط افياله لا يفارقونه واما الاموال فقل ما شئت فهو اكبر منه ولهذا اخذته العزة بعد توالى الفتوحات وتداخله العجب ومال مع الهوى الى ان جالس سفهاء الانس وتعاطى المنكرات واستولى عليه الذهول وغفل عن الملك وغلبه شيطانه فهوى به فى طلب النبوة او يكون كذى القرنين فى الملك الى

اخر ما اتفق له من قبول النصيحة وكان عمره اذ ذاك نحو اربعة وثلثين سنة ثم انه رجع عن سيرته التي دعته الى ما دعته وتخلق بالاحسان والا . . . . عن الجرائم والرجوع عن السياسة حتى في تجاوزه الحد كان لا يطاع وينتسع الخرق ونسبوه في ذلك الى عدم الاهلية للضبط ثم جهز الغنخان الى رنتنبهور كما سبق الايماء اليه ثم بعد الفتح رجع الى دهلى واستانف التدبير وكان عاميا فاشتغل بالقرأة وعزم على احياء الدين واجتهد في جمع الافاضل وسأل مولانا مغيث الدين عن الاموال المجلوبة من ديوكير ما حكمها فقال هي حكم بيت المال ولك فيه حق معلوم ثم انه رفع المظالم كلها والتزم العدل والاحسان وامر بهما واختار الكفاة للاعمال وباشر الامور بنفسه وسعى في العمار والزم العمال ذلك ونظر في الاحتساب وتقلد عمل الرياسة فيما جل وحقر وسار السيرة العمرية وازال الحجاب فيما بينه وبين سائر الرعية فاحبّوه ودعوا له ثم في سنة اثنى وسبعمائة جهز جيشا كثيفا الى جيتور ويقال لها چتروڑ ثم نهض بذاته اليه فلما نزل بسفح الجبل اعترف صاحبه بالعجز وذلك في نفسه ولم يخبر به احدا من رؤساء اصحابه ثم توقع فرصة نزل فيها مع من راى رايه الى قباب السلطنة وسلم امره اليه و جعل الحكم له في الجبل ومن فيه من اهله وخدمه فركب السلطان في وقته واباح الجبل وقد علم اهله بما كان منه فامتنعوا بالجبل وحاربوا اشدّ ما يكون الا انه كان الفتح للسلطان والشمس في وسط السماء واشد ما كان للسيف من عمل في السكك والابواب حتى انه بلغ عدد القتيل من سكنة الجبل ثلثين الفا و يزيد وكان الفتح يوم الاثنين ثالث محرم سنة ثلث وسبعمائة وكان السلطان عند طلوعه وكل بصاحب الجبل من لا يدعه فلما احاط بالجبل خيرا جعل حكم الجبل الى ولده خضر خان وسمّى چتروڑ خضر آباد باسمه ونزل منه الى قبابه بالسفح ثم بلغه عن المغل التتري وصولهم الى حدود دهلى في عشرين الف فارس فقلد امارة الجبل بعض رجاله وتوجه

الى دهلى وكان ظفر خان فى وجه الجبل ولم يجدوا سبيلا ما عاش وبعده تعذر على غيره ان يعمل عمله فطمعوا فى الملك فكتب السلطان الى الملك فخر الدين ابن غازى وكان بحدود تلنكانه ان ينتقل منها الى مكان ظفر خان، ففعل وبنى فيها قلاعا وتوغل فى دخول جهات المغل واكثر من القتل والاسر فيهم وبعد ان بلغ عدد القتلى منهم مازاد على عشرين الفا صار ما يجتمع له من الاسارى يرسل بهم الى السلطان والسلطان يرميهم للافيال فعظم الامر واشتد وتفاقم واخذوا حذرهم منه ورجعوا عنه وتباعدوا عن الحدود ولمن المقيم والمسافر وانقطع خبرهم حتى كانهم لم يكونوا شيئا مذكورا، ثم ان السلطان نقله عن تلك الجهة الى الامارة رنتنبهور وچيتور وكرهه وچندبرى وعلاپور ونقل الغخان الى امارة كجرات وتاج الملك الى امارة سيوستان وكان فتحها ظفر خان فى سنة ثمان وتسعين وستمائة، وجهز عين الملك الى تسخير المندو واما الكافر صاحب چترور فانه لما نهض علاء الدين منها الى دهلى فكان بقى بها مع الموكلين بحفظه راسله لسلطان فى تسليم زوجته وكان بالغه عنها انها احسن نسائه وقلّ ان يخبر عن مثلها ومع ذلك قيل له عنها انها قباضة ومن فيها هذه الصفة يقال لها فى الهند پدمنى وقلّ وجود مثلها فى النساء، فلما اخبره الرسول بما راسله السلطان به ووعده فى تسليمها خلاصه اجاب الى ذلك ويقال ان السلطان قبل ان ينهض سأله زوجته ووعده نجاته فلما نهض وسيكون معه فى ركابه سأله ان يبقيه بالسفح الى ان يرسل لطلبها وبعد تسليمها لمن يرضى السلطان به يصل مع الموكل به اليه فطمعًا فيها اجابه السلطان اليه ونهض سائرا الى دهلى فقال الكافر للموكل به ان طلبتها وحدها تمتنع عن الاجابة ولكنى ارسل الى سائر حرمى بجبل كذا ليصلن الىّ فاذا حضرن افردتها منهنّ واسلمتكم اياها، فاجابوه الى ذلك فارسل الى رجاله بالجبل يخبرهم عن الحال ويسألهم ان يصل اليه منهم خمس مائة رجل فى خمسمائة

پالکی بسلاحه ويحمله اربعة من رجاله وسلاحهم يكون فى البالكى المحمول لهم فـفعلوا ووصلوا الى المعسكر على انهم النساء المطلوبون والمعسكر فى غفلة فما وضعوا عـن اكتافهم الحمل الا والـفان وخمسمائة رجل وضعوا السيف فى المعسكر وركب الكافر فرسه فى تـلـك الخرجة التى اذهبت بكثير من الناس ولحق ورجاله بما منه الا من تخلف وهم عدد قـليل، ولما وصل خبره الى السلطان جعل امر الجبل الى ابنة اخت الكـافر وكانت فى عصمة السلطان فضبطت الجبل واطاعها من فيه، ثم ان وزير الكافر احتال حتى نال درجة القرب منها، ثم فى فرصة قتلها وعاد الكافر الى جبله وتراجع امره كما كان واستمرّ ذلك الى ان نزل على الجبل سلطان كجرات بهادر بن مظفر وفتحه فى سنة احدى واربعين وتسعمائة، ومن ذلك العهد لم يـدع السلطان علاء الدين كافرا قدر عليه الا قتله، واما عين الملك فانه نزل على قلعة المندو بعـد حرب كان بينه وبين صاحبها مهلك ديو حضر باربعين الف فارس ومائـة الف راجل وهـلـك منهزما وفتح عين الملك القـلـعـة يـوم الخميس فى اثنى جمادى الاولى سنـة خمس وسبعمائة وضبط الضياء تجهيز كافور الى ديوكير سنة ثمان وسبعمائة وقـال غـيـره سنة ست وسبعمائة ولم يـذكر الضياء عـن اولاد رام ديـو عصيانهم بـعـده، وقال غيره عصوا فارسل علاء الدين من وصل بهم قهرا وقتلهم فى السنة المذكورة ثم خرج علاء الدين الى الصيد وعطف منه الى سيوانه وكانت لسانتل ديو فهجم عليه وقتله بـعـد محاصرته قـليلا ومن معه وكان فى نحو الف او يـزيـد واخذ القلعة وضبطها وكان الفتح يـوم الاربعاء ثالث عشر محرم سنة ثمان وسبعمائة وقال غيره وكان كانهر ديو صاحب قلعة جالور مطيعا للسلطان وفى خدمته وعلى ما قيل ان البلاء موكل بالمنطق بينما هو فى جملة من حضر الديوان سمعه يـوما يـقول ما فى الكفرة من يـقـابل عسكرى فاخذته الحمية الجاهلية وقال طاعة السلطنة اولى من حربه ويد السلطان لاتطاولها يد الا ان السلطان

ان ياذن لى قابلت فاذن له»، فوصل الى جبل جالور وحصن القلعة بما امكنه وجهّز السلطان جيشا عليه احدى جواريه اسمها كُل بهشت فنزلت على القلعة وتقدم ولدها فى حرب القلعة فاتفق موتها وبلغ السلطان ذلك فامّر الملك كمال الدين المشهور بكرك على ذلك الجيش وارسله واتفق يوم وصوله دخول الملك شاهين ابن الجارية كل بهشت بقلعة الجبل واقبل اليه كاذهر ديو وتقابضا باليد وتعالجا الىٰ ان قتل كل منهما صاحبه وسقط صريعا وذاك مثله وكان الفتح لكمال الدين وذلك فى سنة ثمان وسبعمائة]

٦٩ وفى سبع وتسعين حادثة الراى كرن حاكم نهرواله وهى اذ ذاك دار ملك كجرات»، وبينها وبينها جهّز علاء الدين الغلخان ونصرتخان الى كجرات فلما كانا بالقرب من نهرواله خرج اليهما صاحبها الراى كرن»، وكانت بينهم شدة انجلت بهزيمة الراى الى ديوكير واستاسر اهله»، وفاته ما تخلف عنه من الخيل والافيال والذخائر وانتهب دار الملك»، وغارت الخيل فى الولاية ولم يدعوا فيها شيئا»، قال المورخ وكان بها صنم اتخذه البرهمن بعد كسر محمود لمنات وسمّوه سومنات وعبدوه على ضلالهم القديم فجىء به وحُمل الىٰ دهلى ووُضع مع عتبة بابها»، ثم توجّه نصرتخان الىٰ كنبايه وجبى من تجّارها وسكنتها جورا من النقد والاسباب ما يتاتّى ان يقال انه لم يدع بها شيئا»، وكان من ذلك كافور الالفى خصيا لبعض التجار غاية فى الحسن اشتهر بكافور هزار دينارى»، اخذه من مالكه غصبا على رغم انفه باسم علاء الدين»، وهو الذى احبّه علاء الدين ورقّاه الى درجة النيابة عنه وسيأتى بيانه»، ورجع من كنبايه وسلك والغلخان طريقا الى دهلى بما معهما من غنائم كجرات وعائلة الراى كرن ومنها زوجته»، واتفق انّهما طلبا الخمس من غنيمة العسكر وشدّدا فى ذلك بالاهانة والضرب والمبالغة فى استخراجه»، كان فى العسكر من امرآء المغل الحادثى الاسلام جماعة وقال حسامخان كانت المطالبة بحدود ناكور ورئيس المغل محمد

شاه وكان فى ثلثة آلاف، فلما اشتدّت المحنة وطولب واصحابه ايضًا اجتمعوا فى السّلاح وهجموا على خيمة الغخان فخرج من فتحة السقناط هاربا الى خيمة نصرتخان ولم يعلم به المغل وكان عزالدين الامير الحاجب اخو نصرتخان راقدا فى الخيمة عند مرقد الغخان فقتلوه على انه الغخان وخرجوا وبسطوا ايديهم فيما يتعلق به، واجتمع اصحاب نصرتخان عليه ومنعوا عنه، فاخذ المغل ما قدروا عليه وتفرّقوا فى حدود الكفرة، وفى تاريخ حساتخان انهم خرجوا جميعا بالغنيمة الى رنتنبهور وكان المطالب بالخمس نصرتخان ولما دخل المغل عليه كان يستاك جالسا على مقعّدة مرتفعة فرماه احدهم بسهمه فتميّل عنها نحو الارض فاخطاه السهم وخروجه عن المقعّدة ايقنوا بقتله فخرجوا وبسطوا ايديهم فيما قدروا عليه وخرجوا من المعسكر، والعسكر لتاثّرهم من المطالبة توقفوا عن منع المغل، فدخل عليه الغخان ومنعه عن مطالبة الخمس ونادى فى المعسكر بذلك وسكنت الفتنة وساروا الى دهلى على سلامه، وبلغ علاء الدين ما كان من المغل فامر بحبس نساءهم وذراريهم، قال الضياء والى هذا التاريخ لم يكن بدهلى مواخذة النسآء والاطفال بجريمة الرجال وانما نصرتخان ابدع هذه المظلمة كما ابدع مظالما غيرها وبالغ فى اذيّة نسآء قتلة اخيه وهتك عوراتهم واسلمهم للفرقة السراباتيّه وذبح اطفالهم على رؤسهم، فيا ويله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودّ لوان بينها وبينه امدا بعيدا وفيها استولى التتار على سيوستان وكان اسم اميرهم صلدى، فتجهّز اليه ظفر خان ونزل على القلعة وافتتحها عنوة بالسيف ولم يحضره مدفع ولا بندق، ومع الكثرة فى المغل وما لهم فى الرمى من الباس هجم عليهم واستاسرهم وارسل بهم فى السلاسل الى دهلى، وكان منهم صلدى واخوه، قال المورخ وان ابتهج علاء الدين فى هذا الفتح بسلامة ظفر خان وشكره على اثاره الرستمية الا انه كان لما يحذر بوادره ويخشى استبداده يتمنّى

تلفه، وكذا تلف اخيه الغاخان لذلك، ولهما شهرة لا مزيد عليها ومع الرحم التى بينه وبينهما والخدمة والطاعة والامتثال فى الاقدام على الموت كان فى فكرها اما بسمّ او بالخوانة فى الحدود البعيدة، اقول والدنيا على هذا، ع اريد حياته ويريد قتلى فاين مراده مما اروم، الى ان كفى امرها، وزال فكرها وهو واياها على مصافاة وموافاة فى الظاهر، من الاول الى الآخر، وحيث كان ما يتمنّاه، ليس الا لدنياه، والّا فهما لم يشنهما خلاف، ولا قيل عنهما ما يخاف، لذلك عاد تمنيه ندما، وبكت عينه لهما دما، ولم يخرج عن الواجب فى حالتيه، ومن يملك اهلا لايُخفى عليه، وفى السنة دعاه الاستقلال الى الخروج عن الاعتدال جهلا فتداركه من المؤمنين رجال خلى وقتنا منهم والا وقد قارب كان القول فعلا، وبيانه قال ضياء الدين لما استكمل نفسه علاء الدين وملك من المعادن والخزائن ما لم تكن لصاحب دهلى الى عهده ولا خلت سنة من بشارة بمولود وقد يتكرر وتوالت فتوحاته وكثر عسكره، وبلغت اغراس طويلته سبعين الفا وعلى هذا القياس افيانه وحيوانه واتسع ملكه، ولم تسبق له قرأة يستفيد بها من الاستاذ معلم دينه ولا جالس الى يومه غير رجال السيف، وكان فى جبلّته الجهل والقسوة والغرة والنخوة، فلذلك صار يتحدث فى خلواته بما يخبر عن ضميره بكناية لا بتصريح ويخاطب مجالسيه احيانا بقوله طالبتنى نفسى بامرين حرت كيف لها بهما ولا ابلغها طلبتها دون شور فيهما الى ان قال يوما وعنده الغاخان وظفر خان و نصرتخان والبخان فقال ايّد الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وسلم بخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم فبلغ بهم ما بلغ فى وقته، واجتمعوا بعده على حفظ ملّته و نصرة شريعته حتى استقام الدين وكان عليه اجماع المسلمين، وانا ايضًا طالبتنى نفسى بمذهب اخترعه ودين ابتدعه وانتم الاربعة لى كاصحابه الاربعة تقيمونه بالسيف وتشيعونه فى حيوتى وبعدى ويبقى الاسم لى ولكم كما بقى اسم النبى

صلّى اللّٰه عليه وسلّم واسم اصحابه»، هذا احد الامرين فما تروه»، وما الذى تشيرون بـه»، واما الامر الآخر الذى بـه طالبتنى نفسى فهـو الاقتداء بسكندر فى تملك الدنيا وعندى ما ترون من الخيل والافيل والرجال والخزائن والآلات والقوة والقدرة وقـد ذكرت فى الخطبة والسكّة سكندر ثانى»، فسنح لى وقد فتحت هذا الاقليم ان ادع فيـه نائبا من الرجال الكُفاة»، وافتتح اقليما آخر و اضبطه واقيم فيه نائبا واتجاوزه الى اقليم آخر و هكذا حتى املك الربـع المعمور وارجع الى دهلى»، قال المـورخ وحيث اجتمع على اهل مجلسه غرة السلطنة وحدّة الطبع وسَورة الخمر وفساد الخيال داعوه بالمدارات ووجوه التقريبات بحيث ينطوى المجلس وليس فيـه سوىٰ ما يـقـال له ممّا يتمثّل به فى المعنى وهو:—

كلامك يـا هذا كفارغ حمص خلىّ عن المعنى ولكن يقرقع

قـال الضياء وشاع عنه ما تحدّثه بـه نفسه فمنهم الضاحك ومنهم المستهزئ ومنهم الحذر وهـو الذى يـرىٰ باوائل الاشياء عواقبها وقد جمع ملا وقوة»، قـال وكان عمّى علاء الملك الكوتوال قـد استعفى التردد اليه لثقل بدنه سمنا الا غرة الشهر وسمع عنه ما شاع فصبر الى ليلة الشهر»، فلما دخل عليه فيها وهـو فى مجلس كاسه و لديه الاربعة المشار اليهم بعد ان ناوله الكاس وثنّى وثلّث استشاره فى الامرين فقال له اذن فاطو (؟) مجلس المنادمة ولا يحضرنا سوى الاغرة الاربعة لاجيبك عن سوالك»، ففعل فاستعفى علاء الملك اولًا ثم قال اما الـكـلام فى المذهب والدين فذلك للانبياء بالوحى اليهم لا للسلاطين»، وما انعقد الدين براى وتدبير اصلا من عهد آدم عليه السلام الى عهد نبينا محمد صلى اللّٰه عليه وسلم»، وانما الله اصطفى لنبوّته من شاء وانزل عليه وحيه وقضى فى كل وقت بما شاء لاهله ممّا يصلح»، ومن خالف نبيه آذنه بحربه ونصره»، وختم بمحمد صلى اللّٰه عليه وسلم نبوتـه فاحيىٰ خلفاءه سنّته وشريعته بعده اذ بوفاته انقطع خبر

السماء فساروا سيرته وعملوا بما تعلّموه منه ومن بعدهم تتبّع العلمآء سيرتهم و دوّنوها وحفظوا الدين بما جاء فى الكتاب والسنّة وبما جاء عنهم»، وقضوا على من خرج عن اجماع الائمة بهدر دمه وتولّى ذلك عنهم بعد الخلفاء مَن ملك بعدهم طبقة بعد طبقة الى يومنا هٰذا»، فلمن عدل فى وقته له ثوابهم»، ولمن اجتهد وان اخطأ كذلك»، ولا ارفع درجة ممن يعد فى الخلفآء الراشدين بسيرته»، وقد جعلك الله سلطانا»، وما بعد النبوة الا الخلافة»، فاجتهد لان تكون منهم»، واما النبوة فلا سبيل اليها ولا سبيل ايضا الى غير دين محمد صلى الله عليه وسلم ويسهل على امته العذاب فى دينه»، فكيف بمن يبتدع دينا»، وما بين خروج الجمهور وعموم الفتنة الا اشاعة الكلمة المسئول عنها»، ويكون بلغكم فى خروج چنكز خان المغلى انه هدر دماء المسلمين حتى جرت على وجه الارض سيلا»، وما قدر على الدعوة فى جهات المسلمين الى الدين المغلى ولا سُمع عن مسلم قبول دين المغل»، وانا من عبيد السلطنة ولا اقول الا ما اعلمه خيرا و حياتى بوجود السلطنة»، وان حدث فى الملك فتنة الدين اكون اول مقتول على ايديهم باهلى وعائلتى»، وان عدلت فى الجواب الى التحسين والمدارات وانا اعلم انه يضرّ ويعمّ»، اكون نافقت فى طلب رضى ولى النعمة»، وقد وقع فيه جماعة تحاشيا من حدّة طبع السلطنة»، هذا الذى اراه فيما سالنى عنه»، فاستحسن علاء الدين كلامه واعجبه صدقه وعكذا الاربعة المشار اليهم وجدوا بكلامه سبيلا الى عرض ما يويد كلامه بالقبول واثنوا عليه واعترف علاء الدين بحقيّته»، وقال له ما اختصصتك بى الا لما اعلم منك خلوصا وصدقا وعزيمة ورايا وانت مع الحق حيث كان»، وقد فكرتُ فيما بنيت فوجدته كما قلتَ»، والحق احق ان يتبع»، وها انا استغفر الله عما كان منى»، جزاك الله خيرا»، بقيت المسألة الثانية فاجبنى عنها»، قال سمعا وطاعة»، فاخبره بها»، فقال اما هذه فقد جمع الله للصاحب

اسبابها، وملّكه نصابها، فله ان يقتدى بسكندر، وهو على همّته يُشكر، الا انه ما ملك دهلى الا بما يعلم، من صرفه الدرهم، فلمن يخرج عنها فى النيابة، وما الذى يعطيه من خزانته وعسكره، وبكم عزم يدخل غير ملكه ويفتح بابه، وما هو بيسير، يدركه المباشر الخبير، وعلى تقدير تسخير الربع المسكون، وتقليل مدة الغيبة فى الحركة والسكون، عند رجوعه الى دار ملكه دهلى، واين هى من حيث عزم انه الى وجهتها يولّى، تلك الاقاليم التى مَلَكها، والجهات التى سَلَكها، فى مثل هذا الدور المحيط بالغى، كيف يتصور لاهلها السلامة من البغى، والعهد السكندرى غير هذا العهد، واهل زمنه من زمننا اسلم واوفى بالذمة والعهد، ومع هذا تيسر له ما يروم، اذ كان نائبه فى دار ملكه الروم، مع كثرة اهاليه، وسعة نواحيه، الوزير الرئيس، الحكيم ارسطاطاليس، وتواتر الخبر و شاع على الالسنه، انه رجع الى المدائن بعد اثنين وثلثين او اربعين سنه، وما اختل مما كان يوم خرج منه شىء بوزن ذرّه، او راس شعره، واكثر اهل الهند كَفَرَه، واغلب البساق فجره، ومسلمهم جاهل، وعاقلهم غافل، اقرب الى الجفا، وابعد من الوفا، لا غناء لهم عن سلطان قاهر، وسيف باتر، متى ما خرجت عنه ضاع، وتغيّرت الاوضاع، فانصت علاء الدين لكلامه ثم قال له، على هذا ان قنعت بالهند فما انتفاعى اذن بهذه الخيل والافيال والخزائن والاستعداد ان لم يكن لى اسمٌ ورسم فى تسخير الاقاليم التى هى الحيوة الدنيا، فاجابه علاء الملك الامر كما ذكر، والهمة العليا تبلغ الوطر، ويمكن هذا بتقديم امرين احدهما تسخير الجهات التى هى الى هذا التاريخ فى الهند حكمها الى اهلها ومنها رنتنبهور وچتور وچندیری ومالوه ودهار واجين والشرقية منها الى النهر المعروف سراو، وهكذا سوالك پربت الى جالور وملتان الى دمريله، ومن بالم الى لوهور وديو بالپور، والامر الثانى وهو نظرا الى الاول اهمّ منه

واولى بتقديمه عليه، وهو الاهتمام بمداخل المغل الى الهند ومنعها منهم، وسدّ طرقهم ببناء الاسوار، واشادة القلاع وتقويتها بالمدافع والبنادق وحلول العسكر والحشم بها ابدا، فى تبعية اولى الشهرة من الامراء ومواصلة السرايات بعضها من بعض فى الحدود والطرق الموحشة وتاهيلها بالعساكر التى لا تزال بها، فاذا تهيات العمارة وعمرت المداخل وحفظت الحدود، وتقلد الامارة بسامانة احد ملوك السلطنة، وهكذا بملتان، امنت الجهات من حادثة المغل، ومنعت القوة من دخول الحدود وشاع خبر الامان فى الجهات المجاورة للهند، فتواصلت القوافل واتسع باب الخراج، واجتمع الخير الكثير من كل جانب، فاذا تيسّر للسلطنة ضبط اقليم الهند وحفظ حدود المغل، له اذن وهو بدار ملكه دهلى ان يجهز عسكره الى الاقاليم ويضبطها، ثم قال وراس المهمات اليقظة فى الامور، واجتناب الغفلة عن الجليلة والدقيقة، ولايات المسكر بهما، فتركه انسب وهكذا الخروج الى الصيد فى كل وقت مما لا يخلو المشتغل بطيره ووحشه من غفلة تذهله عن التحفظ لنفسه ولمهمه، ويمكن الاقتصار فيه على قصر يتّخذه للصيد فى سيرى يشتمل على ميدان محدود يتسع لمطاردة الصيد طولا وعرضا من جهاته الاربعة يمكث فيه ما شاء فى كنف التحفظ واجتماع الفكر، ولولا انى فى سفينة الملك مع من جرانى لطفه بى على الخروج عن الادب فيما قلته وهو اخبر منى به، ما عرّضت بما به السلامة لى وهو سلامتك والمامور معذور، فاستصوب علاء الدين ما قاله، وشرّفه بخلعة مزركشة بتماثيل الاسد لا يلبسها غيره، ومنطقة ذهب تزن نصف منّ وفرسين بزينهما وزينتهما، وعشرة آلاف تنكه من سكّة وقته ويرجح اذ ذاك وزنها، وقرينين، ووصل اليه بمنزله صلة للخوانين الاربعة حسب شُهرتهم فى السلطنة، ابتهاجا بما كان من الفرج منه، بعد ان ضاقت عليهم الارض بما رحبت لشدة الحادثة وقوة الجهالة واجمع علاء الدين رايه فى امضاء الامرين

واقتتح بتسخير الحصن المشهور رنتنبهور، وسيأتى بيانه،

وفى آخر السنة وهى سنة سبع وتسعين كانت حادثة قتلغ خواجه بن دوا المغلى راس مشركى التتار بما وراء النهر وببيانها اجمالا ان اباه دَوَا فى عصر هلاكو او على اثره استقل بسمرقند ومضى حكمه فى ما وراء النهر و ما يليها وفى سلطنة علاء الدين وبلغه ما كان منه فى حق عمه واغراطه وتفريطه فى الملك واهليه فاستقرب فتح الهند وجهز ولده قتلغ خواجه بعسكر بلغ فى الحساب عشرين تمن الى دهلى، واوصاه بالكف عن ما ينفر اهل الهند منه لينتفع بها وهى عامرة وقد صارت له، فامتثل الوصيّة ولا زال من منزل الى منزل الى ان عبر نهر السند وشاع خبره بدهلى، وفى اقلّ مدة نزل عليها وهرب سكنة السواد اليها خوفا من الاذى لا من الاذى، وذلك لتصور الملك له قطعا، فلما نزل على نهر جون على فراسخ من المدينة وكان بها علاء الدين وقد ضاقت بالكثرة اوصى علاء الملك الكوتوال بحفظ دار الهند و دار السلطنة بما فيه من الحريم والخزانة والذخيرة، وخرج منها الى سيرى وشيعه علاء الملك اليها، وعند رجوعه الى دهلى التمس خلوة وقال فى مثل هذه الحادثة التى لا يقطع بالفتح فيها يكون لمن ما زال شعار السلطنة تجربتها اوّلا بالطلائع ثم تقويتها بالامرآء، ثم امداد الامرآء بالملوك ثم آخر الدواء الكىّ، فان يك الفتح عمّ الشكر، والا فهو فى اوسع عذر، وكان من المناسب خروج الامرآء الى سيرى، وحيث وقع فالاحوط واتخاذ الطراق والنزول للعسكر فيه اياما الى ان يثبته او يزيله شواهد الامتحان، وقد ضمّ اليه رجاله وكف عن الحركة ومنع حتى من غصب الخشبيش فكيف ما هو فوقه، وابتدأ امره بحركته الطويلة وسكونه بعدها، فاذا ترددت الرسل اليه اخبر لسانه بضميره فان يك ممّا يعمل فيه الراى والا عَ السيف اصدق انباء من الكتب، فاستحضر علاء الدين ملوكه وقال علاء الملك وزيرٌ وابن وزير وهو لى عبد مخلصٌ، ومن اوائل امارتى الى

يومى هـذا لايـزال يُرشدنى برايه»، وما عفيتُه عن الوزارة الا لثقل بدنه سمنا»، وفى هذه الحادثة اشار علىّ كعادته وسيسمع جوابه بحضوركم»، ثم التفت اليه وقال علاء الملك كما لا يستويان ما فى المثل "اشتر دزدى وكوزر فتن"، كـذلك لا يجتمعان سلطنة دهلى والتستر عـن الحرب بالطراق»، ما تقول فى عدوّ قصدنى من النفى فـرسـخ ونـزل تحت منارة دهلى ايجمل منى انى لا اقطع فرسخا اليه»، واكون كالبط على بيضه اذن من يعـذرنى»، بل غـدا سانهض من سيرى الىٰ كيلى نزولا فى الميدان»، وما شاء الله كان»، والمدافعة بالـراى لا يتصوّر الا و فى الـوقت سعة»، واما العدوّ والعين بالعين حينئذ فالعقل منا فى جانب ونحن فى جانب»، وما ثَمّ انفع من السيف والدبوس ولا اوقع من قطع الـرؤس»، وقد اسلمتك البلد والدار من غلب منا سلّم له واسلمه المفاتيح»، ولتعملن بناه بعد حين»، فقبّل علاء الملك يده ووادعه ورجـع الى دهلى واحتفظ البلد ببناء ما سوى باب بَدَاون واشتغل النـاس بالصدقة والدعآء فانهما يدفعان البلاء كما ورد»،

بشارة الفتح وشهادة هزبر الدين ظفر خان عليه رحمة المنان

ونهض علاء الدين فى سلاحه الى ميدان كيلى ونزل فيه وهكذا قتلغ خواجه تحرّك للحرب وسار اليه ونزل فى المقابلة»، ثم اجتمعا فى الميدان والتقى الجمعان»، وتبارزت الاقران»، واشتدّ الزمان»، وكان فى الميمنة هزبر الدين ظفر خان فاشتدّت وطأته»، وقهرت سطوته»، وتوغّل فى الكر و الفر»، وهبّت رياح النصر»، وزلّت قدم المغل فولوا مدبرين»، وتتابعوا فى الهزيمة اجمعين»، وظفر خان لايرجع عنهم»، وقد قتل الكثير منهم»، الى ثمانية عشر فرسخ وقد انقطع عنه جنده»، وبقى كالمركز فى دائرة المغل وحـده»، وكان فى الميسرة الماس بيك الغخان»، قَلمّا بينهما من الوقفة قبل الوقعة تنافسا او حسدا حبس عنانه عنه ولم يعنه»، وكان للمغل كمين تحت رايـة طـرغـى فى ناحـيـة بـوروحـى على الطريق»، فراى هزيمة المغل من فوج ظفر خان لا سوى»، وليس على اثره

فروح لنصرته مع ما قطع من المسافة»، فخرج من الكمين وتبعه وادركه»، وتراجع به اليه المنهزم من المغل واجتمعوا على حربه»، وكان فى عدد قليل الا انهم من اقرانه فى التهوّر والصبر على الجَلَد والاجماع على اعلاء كلمة الله»، فكان بهم يباشر الحرب ولسان حاله يتلو "حسبك الله ومَن اتبعك من المؤمنين"». وكانوا به فى الاقدام ولسان حالهم يتلو "من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله"»، الى ان جمعتهم الكلمة على الشهادة والسعادة فرحين مستبشرين بما اتاهم الله من فضله»، قال الضياء وبقى ظفر خان ولا ثانى له الى ان عثرت فرسه وفارق السرج فجثى على ركبتيه ونثر تركشه بين يديه وصار يرمى من سائر جهاته وهو فيهم كالنقطة فى الدائرة ولايضيع له سهم»، والمغل يثنون عليه ويطلبون بتسليمه نفسه سلامته بلسان واحد»، حتى انه ارسل اليه قتلغ خواجه يبالغ فى امانه ويسأله ان يكون معه الى ابيه دوا»، وسيكون له منه اضعاف ما كان له فى دياره وهو لايصغى له سمعا»، الى ان حملهم الياس على رميه جمعا من كل جانب فبلغ الشهادة آخر اصحابه ولايبعد ان يكون اوّلهم فى دخول الجنة كما كان امامهم فى الاقتداء به الى دخولها من بابه»، رفع الله درجاتهم وتقبل اعمالهم»، ولم يقف المغل فى هزيمتهم من ميدان كيلى الى ان قطعوا ثلثين فرسخا منها»، فنزلوا حينئذٍ وتفقدوا اصحابهم ففقدوا جمعًا كثيرا وقد كبر عليهم ماكان من ظفر خان وحده»، فاجمعوا على الياس من الهند»، واتفقوا على ان يطلبوا السلامة بمواصلة المنازل الطويلة المسافة وكان ذلك»، واما السلطان علاء الدين فاستبشر طاعره بماكان من الفتح وبَعُدَ صيته وشاعت سطوته»، واستسرّ باطنه بمُصاب ظفر خان على يد غيره وكان يتمنّاه ويشاور نفسه فى سَمّه ووجوه الراحة منه»، ورجع من كيلى الى دهلى»، ومن هذا العهد لم يجسر المغل على النزول على دهلى لما حلّ بقتلغ خواجه من بلآء سيف

ظفرخان والابتلاء بالهيبة التى خلعت قلوبهم حتى كان فارسهم اذا ورد الماء بفرسه ولم يشرب يخاطبه أفيه الظفرى تخافه»،

٦٩٩ وفى تسع وتسعين عزم علاء الدين على تسخير رنتنبهور وهو جبل منيع تعلوه قلعة حصينة يسكنها هنبر ديو ابن بنت راى دهلى وهو كافر ذو شوكة وشهرة فى حدوده وفى الحادثة بحدود ناكور على رجوع الغنخان ونصرتخان من كجرات خرج مَن حضرها من المغل اليه واستجاروا به فاوسع لهم فى المنزل والنزل»، وغير ضياء الدين البرنى روى عن علاء الدين انه كتب اليه فى تسليمهم او اخراجهم من حدوده فلم يجبه اليه»، فلهذا او لما سنح له من جمع فكره من الهند لتسخير الاقليم جهز اخاه الماس بيك الغنخان صاحب مملكة بيانه الى رنتنبهور»، وكتب الى عامل كره نصرتخان ان يصل جناحه بما فى جهاته من الامرآء والحشم»، فاجتمع هو و الغنخان بسفح الجبل المذكور»، وفى تاريخ حسامخان تجهز الغنخان ونزل بظاهر بيانه وبلغ هنبر ديو راى ذلك»، فجمع اصحابه وقال ما ترون فقالوا نشغله عن القلعة بخراب جهاته فيرده حفظها عن قصد ما ليس بيده»، وكان الغنخان فى خمسة عشر الف فارس»، فخرج اليه صناديد الجهة ومنهم محمد شاه المغلى فى ثلثة آلاف من اصحابه وكان طليعة»، فالتقى الجمعان بحدود بيانه»، وكانت شدة بلغ الشهادة فيها كثير من المسلمين»، وبها توقف الغنخان وكتب الى علاء الدين»، فامدّه بنصرتخان ومن فى جهته وتقدّموا جميعا الى رنتنبهور»، ونزلوا على القلعة وشرعوا فى الحصار»، وقد تحصّن هنبر ديو بمن يثق بهم»، واستولى عسكر الاسلام على جهاتين»، وضايق القلعة ورتب يوما نصرتخان ودار بالمعسكر»، ثم وقف على المدافع المقابلة للبرج الذى يكون فيه هنبر ديو»، وكان اذ ذاك محمد شاه فى جانب منه»، فلما راى نصرتخان عرفه فقال لهنبر ديو ذاك الراكب فلان فمالى منك ان اصبته»، قال قلادتى هذه واشار باصبعه اليها وكانت من ذهب

مرصّعة بجواهر مثمنة»، فرماه بالمدافع فاصابه»، فتمايل عن سرجه ولحق بالارض فضجّ اهل البرج استحسانا وفرحا بسقوط الفارس»، فانتزع هنبر ديو القلادة من عنقه واعطاه اياها»،

شهادة نصرتخان جلبسرى

وامّا نصرتخان فاجتمع عليه خواصّه وحملوه الى خيمته حيّا»، وعالجه الجراحى وشرط عليه ان لا يتحرّك بكلفة تحوجه الى القوة ولا يتحول من جنبه الجريح الى اربعين يومًا ومضى يومه على ذلك»، وفى الثانى عاده الغلخان»، فلما دنا من مرقده ثم يملك نفسه ادبًا له»، فتكلّف للحركة فتفتح من القوة فم الجراحة ومات فى وقته»، هكذا اخبر حسامخان عن موته»، واما ضيا برنى فروى انه ركب يوما الى الحصار ودنا منه وبينما يجتهد فى رفع السباط اصابه حجر المدفع ومات بعد يومين او ثلث وبلغ علاء الدين خبر وفاته فنهض من دهلى الى رنتنبهور»، وروى حسامخان انه جزع لوفاته ودخل فى حريه وقال تهيّأوا لما لا صبر لكم عليه مات اخى نصرتخان وطالما استفتحت به ثم خرج الى رنتنبهور فى طلب ثاره»، ولما وصل فى طريقه الى تلبهت اقام بها اياما يتردد فى نواحيها ويتوغل فى طلب الصيد المعروف شكار قمرغه وادركه المساء يوما بالقرب من قرية بادد فبات بها ولما طلع الفجر امر الخيل والحشم بنصب الدائرة لمنع الصيد»، وصورته تنفير الحيوان من مظانّه اياما الى ان يجتمع فى موضع من سائر جهاته بمقدار فرسخ وفرسخين ويزيد وينقص على قدر الحيوان»، ثم تنصب دائرة على الموضع من قناط وغيره يمنع الحيوان من الخروج من الموضع وتحفظ الدائرة بالرجال لئلا يفوت شىء منه»، ثم يدخل الدائرة صاحب الامر راكبا وهكذا من له به عناية متقلّدين انواع السلاح لقتل الصيد»، وربما الصيد يكون اسدا فيكون بمن معه فى تحفظ ويقظة»، ثم يامر بتنفير الحيوان فى الدائرة ولا طريق للخروج»، والتنفير من وراء الدائرة يجمعهم بين يديه ويمينه

وشماله، فيصيد ما شاء ويجرّب الحد فيمن شاء، ثم يجلس على رفعة قد اتخذها ليومه مشرفة على موضع الصيد متصلة بالدائرة، ويامر الامثل فالامثل بدخول الدائرة فياخذون نصيبهم من اللعب به وهو مشرف عليهم ومبتهج بحركاتهم فى طلب الصيد الى ان تصل النوبة الى الانزال فالانزل، ويجتمع من الصيد حيّا وقتيلا ما لا مزيدَ عليه ومن صاد شيئًا فهوله، وكان علاء الدين فى ايامه نقّر للحيوان وبقيت الدائرة قامر فى فجر يومه حيث بات ينصب الدائرة، فاشتغل الحاضر بها، وجلس هو فى جانب ويليه القليل من خواص الخدم واذا بابن اخيه ووكيله اكتلخان بجماعة من الفرسان المختصّين به القريبى العهد من الاسلام المشتهرى الاصابة فى الرمى اقبلوا عليه ورموه وهو على مقعدة وكان فصل الشتاء وقد كان فى قباء كثير العطب فلما اجتمعوا على رميه نزل من المقعدة ورفعها بيديه حائلا، فكان الوقع بها سوى سهمين فانهما كانا بجسده وجرحاه قليلا، ومن جانب حال بعض مماليكه بينه وبين الرمى فكان به عدد الا انه الى سلامة، والجشم القليل الباقى جمعوا انراسهم على السلطان حفظا له، ولقلتهم تقدم اكتلخان باصحابه وقرب منه على ان ينزل ويقطع رأسه فراى الجشم مع قلتهم سيوفهم مسلولة وهم على قدم فى حفظه فتاخّر عنه قليلا، وفى اثناء ذلك صاح الجشم بموته وتظاهروا بذلك باشارته، فحملته خفة العقل على تصديقهم، قال المورخ ولو نزل لفعل ووصل الى ما اراد لكنّه فيما كان منه اشبه بالتى قيل فيها لا ماءك ابقيت ولا حرّك انقيت، فلما سمع الارجاف بموته رجع عنه الى المعسكر على يقين بقتله،

سلامة علاء الدين وان فاته التحفظ من الزمان

وندامة من ضيع الحزم بعد العزم فهلك اكتلخان

وكان اكتلخان لقرابته منه ووكالته له مُطاعًا فى اهله وخيله، وعلاء الدين مهابا فيهم لشدته فكان ما يسرّوه على خلاف ما يعلنوه ممّا غمرهم بوجله،

ولاجله وقد جاء اكتغان بمن معه الى قباب علاء الدين وجلس على سريره وقال بارفع صوت يخاطب من حضر من وجوه العسكر بخبر قتله له «فمن نظر الى جرأة الجلوس على سريره صدّقه» ومن طلب الاثر شكّ فيه» ومع هذا اجتمع الناس على طبقاتهم كعادتهم فى الديوان» وجىء بالافيال ناشرة اعلامها فى جهتى الساحة وشاعت التهنية بالسلطنة وكاد يتمّ النظام» ولم يتظاهر بالسلاح فى الوقت ولا عمل بالاحوط فى مقتضاه سوى امير الحريم اعتماد السلطنة الملك دينار العلائى الطواشى فانه بمجرد وصول اكتغان وجلوسه على السرير جمع اصحابه فى السلاح وتهيأ فى حفظ الحريم للحرب» وبينما هو على اجتهاده وتحريض رجاله فاذا باكتغان حركة الطبع البهيمى الى شهوة الحريم فاقبل عليه لدخول الحريم فارسل الملك دينار اليه مَن يقول له لاسبيل الى دخولك الحريم الا بروية راسه ان تك قتلته» والا فما كلّ حمراء لحمه» ولاكلّ بيضاء شحمه» واما علاء الدين فلما حلّ به ما حلّ» وقيل عنه بمكان الحادثة انه مات هيام على وجهه من كان فى نصب الدائرة استعظامًا للحادثة» وبقى معه مَنْ شاركه فى حلولها ستّون او سبعون من خدم الرجل» ومن الاركان نائب الوكالة الملك حميد الدين بن عمدة الملك القديم ارسطاطاليس زمانه» ولما رجع عنهم اكتغان نظروا الى جراح علاء الدين وغسلوا دمه وعالجوا الجرحين بما يعالج بالبرء وكان بعضده» الا ان خروج الدم الكثير منه اضعف قوّته» فلما وقف الدم وعولج الجرح افكر علاء الدين فى الحادثة» وحمله تصور الموافقة له فيها من الكثير على ان يتوجّه الى اخيه الغخان وكان بجهايين» فصرفه حميد الدين عنه الى جهة المعسكر» فمن راه فى طريقه من العسكر لحق به وسايره فالى ان يقف على التلّ المشرف على القباب بلغت الجمعية ما يزيد على خمسمائة فارس» فلما وقف على التلّ المشرف وراى الناس المظلة هرعوا اليه واسرعت القبيلة بافيالها وكان فى المعسكر من الفرح به ما

كان يشبه ضجّة البعث، النفير من جانب والنقارة من جانب والنداء من جانب والخيل من جانب والاثقال من جانب وقرقعة البنادق من جانب ورعد المدافع من جانب، وكان من يتوجه الى التلّ من خيمته او مجلسه او من ساحة الديوان او من حيث كان لا يضع قدمه فى الركاب الا و هو على التلّ كانه سهم قوس او حجر مدفع، كانه من فرحه به يكاد يطير اليه وقد نسى التؤدة ولا يعرف المشى وفارقه السكون وخفض الصوت وبلغ فى الاهتمام درجة من يتقرب هرولة وذراعا وباعا فيتقرب الله سبحانه اليه كذلك، وعند رفع المظلة وتوجّه الجمهور خرج من غير باب السلطنة اكتخان على فرس هارباً الى افغانپور، ونزل علاء الدين من التلّ بتلك العظمة الى قبابه ودخلها وجلس على سريره واذن للجمهور فى السلام وقد ارتفع الحجاب لذلك، واستتبع اكتخان بالملك عز الدين تغاتخان والملك نصير الدين بورخان فادركاه بدهند من افغانپور ورجعا برأسه الى علاء الدين، فامر بنصبه على رأس رمح والنداء عليه والاطافة به فى المعسكر وفى دهلى وارساله بعد ذلك الى اخيه بجهايين، وكان له اخ اصغر منه خطابه تغلق خان امر بذبحه فى المعسكر، وتوقف بملهب وتتبع من كان معه ومن وافقه واهلكهم جميعا بسياسة يمنع تصورها من التعرض للبلاء، واستخلص املاكهم واستاصل اهليهم وذراريهم قيدًا وحبسًا ونفيًا، ثم نهض من ملهب الى رنتنبهور، ونزل فى قبابه بالسفح وامر بالسياسة فى باقى العُصاة من اصحاب اكتخان عبرةً لمن لم ير تلك السياسة، ثم ضايق فى الحصار واستجمع من الجهات للعمل فى المحاصرة خلقا كثيرا من الهمج والاوباش، وكان من الاسباب المتخذة لتقريب الفتح اكياس كبار تملأ ما تسع من البطحاء وتخاط افواهها كالاردب المصرى وترمى فى الاغوار والخنادق وتسوّى بها الارض وترفع ايضًا فجمع علاء الدين منها وممن يهب روحه لدرهم كثيرا وجدّ فى ارتفاع المدافع الى فتح القلعة وكذا الساباط فكانت المدافع

تضرب وتخرب من الجانبين»، ويتسلط اهل القلعة على تخريب السباط وحرقه والقاء الاعمال النارية»، ويجتهد اهل السفح بما امكن الا انه لايزال يتباعد الفتح»، وفى اثناء ذلك فى السنة بلغ علاء الدين عصيان ابنى اخته الملك عمرو منكو خان فى اعمالهما بداون واودهه»، فجهز عليهما من اخذهما قهرا ووصل بهما الى رنتنبهور فقلع عينى كل منهما وسلبهما نعمتهما»،

وبعد فى السنة كانت حادثة حاجى احد موالى ملك الامراء فخر الدين الكوتوال وكان فتّانا جبيثا جريّا»، وكانت خالصة رتول فى حوالته»، وحكومة البلد لشخص يعرف بالترمذى وينادى به وكان غاية فى الظلم وكان من ظلمه على اهل البلد انه واصل العمارة من باب بداون الى داخل مسكنه»، وكانت عمارة بميدان سيرى لديوان الوزارة»، وكان علاء الدين اياز حاكم حصار نو»، فراى حاجى المذكور خلو البلد من حاكم يجتمع اهله عليه واستبعد استدراك علاء الدين له لما هو فيه من رنتنبهور»، فاستمال من كان من معارفه فى ايام ملك الامرآء وخرج فى نصف رمضان من البلد وقت الظهيرة والشمس فى الجوزاء والناس من شدة الحرّ تكمّنوا فى البيوت»، ورجع اليها وفى عمامته كتاب زور ينظره الناس ووقف على باب الترمذى ونادى به لكتاب وصل من السلطان فخرج اليه الترمذى وحده فامر خدمه فاخذوه وقتلوه»، واجتمع الناس من جانب الترمذى»، فقال قتلته بهذا الحكم واظهر لهم الكتاب المزور فرجع الناس عنه»، وفرح بقتل الترمذى اهل البلد»، ومنهم نقباءه بالابواب التى كانت اليه فباشارة الخارجى غُلقت تلك الابواب»، وارسل الخارجى فى طلب علاء الدين اياز ليقف على كتاب السلطنة»، فاخبره بعض اصحاب الخارجى بصورة الحال فلم يجب وغلق ابواب حصار نو واجتهد فى حفظه»، وهجم الخارجى على القصر المعروف بكوشك لعل من دار السلطنة وجلس فى الصفة واطلق من فى الحبس من المماليك العلائية ومنهم من صار من حزبه»، وفتح الخزانة وفرّقها على من

تبعه»، واخرج السلاح من بيت السلاح وفتح الخيل من الطويلة واعطاها اتباعه»، فاجتمع عليه بذلك كثير من الاوباش»، فركب بهم الى بيت علوى اشتهر بابن بنت شه وكان من جانب والدته ابن بنت السلطان شمس الدين واخرجه منها غصبا الى القصر ونصبه سلطانا»، ودعى ائمة ومن فيها للبيعة له وكان ذلك»، وشرع فى تعيين المناصب وتقسيم المملكة وكانت البلدة تقد نارا من الفتنة وابتلى الناس فى عصيانه به وفى طاعته بعلاء الدين ومرّ عليهم الاسبوع وهم فى حيرة مما كان وسيكون»، فتدارك الله عباده بالملك حميد الدين اميركوه اى الجبل فاستعد باولاده وذى قرابته واتباعه ودخل البلد من باب غزنين وقصد دار السلطنة وتحصّن الخارجى بها وحصره الملك حميد الدين»، واتفق وصول عسكر ظفر خان من امروهه بقصد ديوان العرض فحضروا الحصار مع الملك حميد الدين ودخل حميد الدين الدار من الباب وفى سوق الخرازين بها وكان حميد الدين راجلا اجتمع والخارجى»، وبعد السيف اخذه حميد الدين بيديه وصرعه وجلس على صدره واصحاب الخارجى اجتمعوا على خلاصه بالسيف وقد لحق حميد الدين جراحات عديدة ومع هذا لم يقم عن صدره حتى قتله»، ثم دخل العلائية القصر وقتلوا من اصحاب الخارجى من وجدوه»، ومنهم العلوى قطعوا رأسه ونصبوه على رمح وطافوا به البلد وامنت البلد»، وكتب حميد الدين الى علاء الدين بما كان»، ثم تتبع اعوان الخارجى واسترد ما خرج من الخزانة وقتلهم جميعا»، وكانت الحادثة بلغت علاء الدين فى ابتدائها فلم تشغله عن ما كان بصدده»، ولما بلغته نهايتها ارسل اخاه الغخان الى دهلى فوصل جريدة ونزل فى القصر المعروف موردودهى»، وتتبع اتباع الخارجى وامضى السياسة فيهم حتى سال الدم وجرى على وجه الارض ولكون الخارجى من بيت ملك الامرآء جرى حكم السياسة فى اسباط ملك الامرآء وحفدته مع اعتزالهم عنه وتبريتهم منه»، وهكذا

بقية اهل بيت ملك الامرآء لم يبق لهم اسم ولا رسم مع بقائهم فى كنف السلامة والكرامة زمنا طويلا»، فاذا كان موضوع المنطقى العالم حادث ومحموله وكل حادث متغير كانت النتيجة العالم متغير واذا قيل العالم متغير وكل متغير حادث قيل العالم حادث»، قال المورخ وبعد جد وجهد كان الفتح لعلاء الدين»، وظفر بالراى هنبر ديو وبمن اوالم من المغل وقتلهم جميعا»، واعطى اخاه الغاخان القلعة وما فيها والولاية»، ونقل حساخان فى نزول علاء الدين بالسفح»، وما كان له من الفتح»، سببا يفضى الى التمسك بالعروة الوثقى»، والرجوع فى المهمات الى من هو خير وابقى»، ويقضى بتصفية العقيدة فى اصفيائه»، والتماس الالآء بوسيلة اوليائه»، فانهم سدنة بابه»، وسكنة حجابه»، وفى جنابه»، اولى به»، لهم التولية والعزل»، بالجبل والسهل»، فبهم النجاح»، واليهم الالتجاء»، نفعنا الله بهم»، وذلك اجمالا انه كان للراى هنبر ديو وزيران احدهما رنمل والثانى رتنپال ولما امتد زمن المحاصرة ولا ناصر له من ابناء جنسه قالا له يوما ما انت وعلاء الدين باول محصور و محاصر»، ولا انت باول من ضويق فسأل الصلح»، ولا هو باول من مع سعة الوقت اجاب»، فان تأذن لنا فى النزول اليه»، نسعى فيما يرضيك ويرضيه»، ولعله يتفق ذلك»، فاذن لهما فنزلا وسعيا فى الصلح»، فاجاب لا صلح الا بتسليم القلعة»، وبنت الراى المسماة ديوارى»، والخيل المعروفة بالعربية وهى عشرة آلاف والافيال والخزانة»، وهذه القلعة وقد تغلب الاسلام على دهلى كانت مسكنا لمن سلم فى حادثة التغلب من سلف الراى هنبر ديو واهليه»، وكانت دهلى لابيه»، وذلك لحصانة القلعة ومنعة الجبل»، وحيث نزلا بعلة الصلح ولا حاجة لهما الا اتخاذ العهد لنجاتهما فى غمار الشدة التى تعم فى الفتح قهرا»، لذلك عرضا عليه وقالا»، فان توقف عن تسليمه فا لحكم لنا و لخاصتنا»، فاجاب نكما ولهم الامان»، فقالا فى الجبل من الراجبوت جمع كثير حملة السيف»، ويمكننا

جمعكم على الخروج معنا»، فما لكم من السلطنة وما لنا»، فاجاب حكمكما»، فقالا نريد لهم تجويز ما بايديهم»، واضافة المثل اليه»، والرعاية لاصحاب الكراس منهم»، ونريد لنا وللتبع كندوه مع الولاية»، فان اجتمع فكرنا بما سألناه»، ونحن نعلم من صاحبنا انه سيغضب بمجرّد الذكر لبنته»، ويتداخله الشكّ منّا»، فلا يمكننا بعد الخروج من مجلسه عودنا اليه الا على يأس من الحيوة»، فلذلك سيكون منّا المبادرة بمفارقته والنزول اليك بهم»، وما بعد نزولهم من يحفظ القلعة سوى القليل من عصبة الرحم والمغل»، فامر علاء الدين بكتاب العهد حسبما سألاه وخرجا من ديوانه الى القلعة»، واخبراه بما سألاه وبما اجاب»، فلما سمع بديوارى اشتدّ غضبا وقال لرنمل لو غيرك قالها خرج لسانه من قفاه ثم قال له وعلى ما تعلم من طبعى لولا انك صرتّ له ومنه ما نطقت بها فى مجلسى»، وخشى رنمل من بادرته»، فلمّا فارقه اجتمع بالراجبوت وقال لهم قد اختلّ عقل الراى ولاسبيل الى السلامة»، وقد شكّ فينا والسلامة فى مفارقته على عجل وهذا كتاب العهد لنا ولكم فماذا ترون»، قالوا امرنا اليك ونحن معك فقال اتبعونى ونزل هو ورتنپال بمن لهما والراجبوت واتباعهم»، ولم يعلم بهم سوى محمد شاه المغلى فالى ان يخبر الراى ويبادر للمنع بلغوا السفح واجتمعوا بعلاء الدين وصاروا من اتباعه»، وبعد نزولهم بينما الراى يومًا فى البرج ومحمد شاه الى جانبه اشرف على السلطان فراى راقصة بين يديه»، فاستأذن محمد شاه فى رميه»، فقال له هو فى بُعد من الاصابة فارم الراقصة اوّلا فان بلغها السهم بلغه فرماها فصرعها فقال هى رمية محمد شاه واستحسن الراى رميه»، فاستأذنه فى علاء الدين وهو بمكانه لم يعتزله للرمية اعلاما بثباته»، فقال له اصبر حتى استأذن والدتى فيه فدخل اليها فقالت له لا تفعل فانه سلطان دهلى له الاستبداد وفعل ما شاء»، وعلينا لزوم الادب وما لا يحوج الى الاعتذار»، ان اصاب الرامى عود المظلة فكانه

أصابه فلعلّه يعتبر ويحمله تصوّر الرعاية على الرجوع عنك فخرج الى برجه واخبره بما قلت فرمى فأصاب العود فقام علاء الدين من مجلسه، وسيم طول المكث وقد هلك الكثيرُ فى منازلة القلعة، ولما اذن الله بالفتح وفقه وارشده فكتب الى شيخ الديار الدهلوية وصاحب وقته والمتصرف فى الولاية الباطنة والظاهرة لمن شاء وفيما شآء ومتى شآء، قطب الاولياء غياث الدين والدنيا مولانا وبركتنا ونجاتنا وعصمتنا وشيخنا الشيخ نظام الدين اوليا قدّس الله سرّه يلتمسُ الفتح والدّعاء، فكان جوابه ليس دعاء الفتح الىّ وانّما هو الى العماد الخلجى فاطلبه فى جندك وسله الدعاء، فعجب علاء الدين من وجود مَن يشير اليه صاحب وقته فى جملة جنده، فسأل الدفترى عن كلّ عماد فى جريدته فاخبره بهم وذكر منهم العماد الخلجى فاستخبر عن خيمته وعن سيرته، ثم اجتمع به وسأله الدعاء، فاعتذر تواضعا فاخبره بكتاب الشيخ اليه، فاستمهل ثلثة ايّام، فلما انتصف الليل لبس لامة حربه وركب فرسه الى السفح وهمزه فاذا هو بمكان الراى وهو نائم على سريره، فدعاه باسمه فانتبه وقد خلع قلبه الفزع منه، فسكّنه قليلا وقل له اذا انتهت المدّة لم تنفع العُدّة، فاخرج عن القلعة والّا طعنتك، وقد صوّب رمحه نحوه، فقال امهلنى يوما فرجع عنه واصبح الراى فى همّ ليله وجمع اعيانه وقل ساخبركم بما يشبه الحلم او الماليخوليا كان لى الليلة مع فارس كذا وكذا وسيأتى الليلة فاحضروا لتسمعوا منه بلا واسطة، فلما كان نصف الليل فاذا بالفارس يقول ما قاله فى ليلة مضت، فسمعه الراى ومن حضر عنده، فقال له الراى اذن اسألك شيئا فاجابه سل ما سوى الحيوة والقلعة والخلف، قل فالاسم قل هو لك بعدك، قل اذن اخرج عن القلعة، فلما أصبح نادى من عزم على الموت معى فيأتى اهلى باهله ليجتمعن على الجوهر معًا، النار و لا العار، ومن همّ بالحيوة فلينزل باهله فانّى قد اخذت الامان لمن ينزل، ثم دعى محمد

شاه المغلى وقال له انت مسلم وقد صبرت معى على الشدّة والآن لا احملك على ما ليس فى دينك فانزل بجمعك واهلك الوداع الوداع»، فقال اجيبك»، ثم قام الى منزله وقال لاصحابه ما ترون»، وقد عزم الراى على الجوهر والموت»، وبنا ابتلى بهذا اليوم وقد عزمت على الوفآء له فمن لم يكن على قدمى فلينزل باهله وفى الوقت سعة»، فقالوا فى المثل»، الصديق ولو فى الحريق»، ثم جمعوا نسآءهم واولادهم فى منزل وقتلوهم»، ورجع محمد شاه الى الراى واخذ بيده الى منزله»، فلمّا راى النسآء والاطفال حملته الشفقة على العتاب»، فقال له يسيء علاء الدين الينا وتحسن انت»، ويطالبك بنا وتدافعه عنّا الى ان تقع فى يومك هذا ونحن نراك ونعتزلك للنجاة»، لا يكون ذلك»، فضمّه الى صدره وقال له اذن»، فلى اطفال اريد ان تخرج بهم الى مندل كره فعساه يعيش احدهم ويبقى الاسم به»، ثم امر بالجهور وخرج اخو الراى بهم فى خمس مائة من رجاله ومعه محمد شاه بما بقى من رجاله»، فلما نزلوا الى السفح ليلا وسلكوا الطريق اينما وجدوا رتبة لعلاء الدين شغلهم محمد شاه بحربه الى ان يفوتهم فوج الطفل»، ثم يميل عن المقابلة الى اللحوق به»، وهكذا فى كل موضع رتبة الى ان تجاوز اخو الراى مواضع الرتب»، فرجع عنه الى القلعة وقد هلك اكثر اتباعه»، واجتمع بالراى هنبر ديو والنار فى عملها ومثلها يقال نار على علم»، ونزل معه وقد طلع الفجر الى السفح ليلحق باهله موتا»، فالصناديد اولو الشهرة فى ذلك المعرك الصنك اوّلهم الراى هنبر ديو ثم اخوه بيرم ديو وراى زاده مابهر مير ولم يكن من سكنة القلعة وانما كان خطب بنته ديوارى وحسنها يضرب المثل فاجابه واستدعاه لذلك فصعد الجبل قبل نزول العسكر عليه»، فاتفق نزوله وهو فيه فتوقف وشاركه فى الشدّة الى ان هلك معه هولآء الثلثة»، ويقدمهم الشاعر الذى يذكر مآثر اكابرهم فى السيف ويشجعهم على الموت ويثنى عليهم واخر اسمه چاچا واخ له معه»،

وهم ايضا ثلثة»، ومن المسلمين محمد شاه المغلى والامير كابهر المغلى والامير بلاجق المغلى وهم ايضا ثلثة فالجملة تسعة فكانوا فى جانب والعسكر العلائى وعلاء الدين فى سلاحه وعلى فيله ونفيره ونقارته فى جانب وتقدموا للحرب بسيوف ماضية وقلوب امضى منها واجتهدوا وجدّوا وتحركوا الى ان سكنوا اذ سقطوا جميعا فى المعركة»، الا ان محمد شه اذ وقف علاء الدين على القتلى وهو منهم كان به رمق»، وقد اثخنه الجراح فقال علاء الدين لرنمل او لرتنپال وهما يمشيان فى ركابه ابلغه عنى انه ان يخلص معى ابقيه»، فكان جوابه قد خرجت الليلة باولاد الراى فان ابقانى اسكنتهم القلعة»، فغضب من قوله وكان على فيل فساقه عليه وجعله تحت خفه فهلك»، ثم سأل رنمل عن هنبر ديو من هو منهم»، فاشار بابهام رجله اليه ورفع به عن الارض وجهه الى جانب علاء الدين فاستقبح منه سوء أدبه فى حقه»، وسأله ما كان لك ولاخيك منه»، فاجاب ما كان له من ملكه الّا ما يأكل ويشرب ويلبس وما سواه فهو لنا وفى يدنا»، فقال له وما القدر الذى يكون لكما منّى فان جازيته فيما كان لكما من ملكه بمساس جلدة اصبع قدمك لجلدة وجهه فلستما للصنيع اهلا»، فامر بانتزاع تلك الاصبع بما امكن ان تنتزع»، ثم امر بقطع راسهما وطرح اجسادهما فى حفيرة عذرة العسكر»، وامر بتجهيز محمد شاه وصاحبيه ودفنهما»، وقال وان كفروا نعمتى لعارض ما كان ممّا يحتمل فى وقته ومع اهل السيف الّا انهم اعلن ثباتهم مع الراى عن وفائهم»، والوفاء محمود ولو من العدوّ»، ثم امر بحمل الراى وتبعه من المعركة»، وفى اليوم الثانى من الحادثة صعد السلطان القلعة واحاط بها خبرا وانعم بها وبما فيها وما يليها من الولاية وجهاين لاخيه الغنخان ورجع الى دهلى»، وكان الفتح فى الثالث من ذى القعدة سنة سبعمائة انتهى ما نقله حسانخان فى فتح رنتنبهور»، قال ضياء الدين وبعد الفتح رجع الى دهلى»، وكان اهلها فى حادثة مولى ملك الامرآء حملهم

الخوف منه على بيعة العلوى»، ومنهم من طمع فى ذهب الخزانة فاغتنم يومه»، فاختصّ بغضبه ائمّة البلد واعيانها»، فأمرهم بالخروج منها الى سوادها ونواحيها وعماراتها بظاهر البلد»، واشتغل بفكر باعث الخروج وما يمنع منه»، وكان برنتنبهور يختلى بالملك حميد الدين بن علاء الدين واخيه عزّ الدين والملك عبد الملك الملتانى فى ما اشتغل بفكره»، وهكذا وقد رجع الى دهلى الى ان اعتمد اساسا وبنى عليه كما سيأتى

وفاة الماس بيك الغخان بن نصر الخلجى

٧٠١ قال الضياء وفى سنة احدى وسبعمائة توفى الماس بيك الغخان بن نصر الخلجى وكان علاء الدين به بلغ ما بلغ من عمه وهو احد الاربعة الذين هم ملاك امره ومع ذلك كان لمبادرتهم يتمنّى ان يرى دمهم فى اظافير غيره سوى نصرخان فاستشهد ظفرخان وفرغ منه»، ونقل حسامخان انه فى رجوعه من رنتنبهور سمّ الغخان فامتدّ به الى نحو اربعة او خمسة اشهر وكان مشتغلا فى هذه المدّة بجمع العسكر لتسخير ارنكل من ارض الدكن فمرض واشتدّ به فحمل الى دهلى فمات فى طريقه وجىء به ميتا الى دهلى ودفن فى منزله»، قال ضياء الدين وحزن علاء الدين وتصدّق عنه واكثر فى ترويح روحه بالقرأة وصلات ذى الحاجة»، وسيأتى ما كان منه بالباخان فى مرض موته»،

٧٠٢ وفى سنة اثنى او ثلث وسبعمائة نهض علاء الدين الى چترور ونازل القلعة ٧٠٣ وفتحها ورجع الى دهلى وجهز ملك الامرآء فخر الدين جوناداد بك والملك فخر بن اخى نصرخان عامل كره بسائر امراء الهند الى ارنكل وكان بلغ طرغى المغلى خروجه الى چترور وخلو دهلى من العسكر فتوجّه اليها بما يزيد على عشرين الف فارس الى التلثين ونزل عليها ومنع طرقها»، وكان نزوله عليها وقيل على سيرى عقب وصول علاء الدين من چترور بمن معه اليها وقد احتاج العسكر الى تجديد الاستعداد المختلّ فى محاصرة چترور»،

وفى اثناء ذلك خرج علاء الدين من دهلى الى سيرى ونزل وحفر خندقا محيطا بالمعسكر واتّخذ طراقا من خشب واستعان بابواب البيوت على نصبه وجعل له ابوابا وحرسا ورتّب نوبة للخيل والافيال فى كلّ جانب منه، واجتهد فى منع المغل من دخول الطراق، واجتهد المغل ايضًا فى المضايقة ومحاصرة دهلى، واشتدّ البلاء على اهله، فكان لا يدخل احد ولا يخرج ومسّت الحاجة الى ما كان يحمل من ظاهرها اليها كالماء والحشيش والحطب وما يتعايش به، والنهر عن دهلى على فراسخ وانّما انتفع اهلها بالابيار والحفائر الواسعة والحوض السلطانى، ويُعرف بالتلّاج، وهو متباعد الدور مدرّج بحجر من جهاته يشتمل ساحله على ظلّ اشجار كبار وعمارة مقبولة، ولذلك كان المغل لا يزالون عليه فى شرب وطرب عامّة نهارهم وخيلهم تردها وتصل الى موردودهى والدّكة المعروفة بجوتره سبحانى، وغير مرّة تواصلت الطلائع وتفاصلت واندست بينها اما قائم او الظفر لعسكر الاسلام، وعلاء الدين لايزال فى الطراق فى اشدّ منعة لامرين احدهما قلّة رجاله ومع القلّة الحاجة الى تجديد العُدّة وكثرة العدوّ مع قوّة الاستعداد، والثانى وهو المانع من المبارزة غيبة العسكر عنه فى ارنكل، وكان الملك فخر الدين جونادار بك نزل على ارنكل وشدّ فى محاصرتها، فادركه فصل المطر وصبّ كافواه القرب، وامتدّ زمن النزول الى اربعة اشهر ولم يكن الفتح، وضاعت المشقّة وتلفت العدّة واحتاج الى تلافيها، فرجع عن ارنكل الى اعماله، فاذا هو بطرغى قد نزل على دهلى ومنع الطرق وحال بينه وبينها، فتوقف فى كول وبرنى وهو يسمع بنزول علاء الدين فى الطراق بميدان سيرى ونزول طرغى فى المقابلة وتردد طلائعه وحفظ نهر جون عن عبوره من سائر مظانّه ولا سبيل الى العبور، ولم يكن بديو بالبور وسامانه وملتان من يعتد به من عسكر الهند ليمنع المغل من دخول الحدود، وخلاصة الامر ان طرغى اجتهد فى التهجم وعلاء الدين فى التحفظ بمماليكه وملوكه وحشمه وافياله

ومع انّه شديد الوطأة ماضى السيف سعيد الطالع مظفّر الطلائع كان كالاسد الرابض فى غابه»، الى ان رجع طرغى الى صوب سمرقند بعد شهر بلا سبب له يذكر»، وانّما اللّه سبحانه كان بالمؤمنين رحيما ع وعند التناقى يكون الفرج»، ومنها لزم حدّه والتزم ان لا يخرج الى قلعة ولا يرسل بعيدا جنده وشرع فى عمارة سيرى واتخذها دار الملك»، فعمر بها الملوك والامرآء والوزرآء والحجّاب و النوّاب والخاصّة والعامّة وجعل لها سورا من حجر وتفاءل بسكناها اذ رجع طرغى ولم يقدر عليه بها»، وحضر الملك فخر الدين جوناداد بك بمن تجهّز معه»، وعمّر حصار دهلى وأحكمه»، وامر بتفقّد الاسوار التى هى على طريق المغل ومرمّتها وتجديد قديمها وبناءها بمواضع الحاجة اليها»، وتقويتها بالامرآء اولى الشهرة والحشم والعُدد والآلات والذخائر»، وما تدعو الحاجة اليه لحفظها من العدوّ وللخروج بها عليه»، وقلّد الامارة بسامانه وديبالپور من علم انّه يخرج من عهدة الضبط ويقدر على استعجاز المغل من الدخول»، وبعد ضبط الحدود جمع فى مجلسه ممّن آتاه اللّه الحكمة وفصل الخطاب ممّن يشار اليه»، وخاص معهم فى حديث حفظ الحدود وضبط القلاع واستئصال المغل واشاعة الامان ورخاء الاسعار»، فبعد المبالغة فى تصوّراته وتصديقاته وقع اجماعهم على ان ذلك يكون بالعسكر النقى القوى الشجاع الكامل السلاح الفارس الحائز بشهرة فرس رهانه قصب السباق»، ثمّ خاص منهم فيما يترتّب فى تربية مثلهم»، فاجمعوا فيه على انفاق كنوز الذهب»، ثمّ قال وما ثبت فى الجريدة تحت اسمائهم فى السنة الاولى ان بثت فى الثانية والثالثة وهكذا مع كثرة خزائنى بعد خمس او ستّ سنين يُفضى الى خلوّها وليس الملك الّا بها»، وان تناقص على مرّ السنين فترت عزائمهم وسفهت احلامهم ويؤول امرهم الى ما لا ينفع الفكر فى غبّه»، وقد اعملت فكرى فى تربية الفارس الكامل منهم بمائتى تنكه واربعة وثلثين تنكه»، ولمن له فرسان ثمان وسبعون تنكه»، وعلى هذا القياس فى الكثرة والقلّة»،

وبهذا المبلغ النزر كيف يتأتّى له تربية اولى الشهرة من الرجال»، اسألكم الاعانة فيه واماطة النقاب عن صورة امكانه»، فاجتمعوا على حلّ مشكله ثم عرضوا عليه وقالوا تربية مثل ذلك العسكر بمثل ما خطر فى الخاطر الشريف لايمكن الّا اذا كان ما يحتاج اليه مثل ذلك الفرد من الفرس والاسلحة والاستعدادات الأُخر»، ولا آخر للمأكول والمشروب والملبوس عند حاجته الى شىء منه رخيصا يوجد بأبخس ثمن»، فاذا وجده رخيصا وبلغ حاجته بتلك النفقة القليلة وبقى فى يده شئ منها يدرك به فى التصوّر شيئًا كثيرا»، تساوى عنده كثرة الوظيفة مع ارتفاع السعر»، وقلّتها مع نزول السعر فيقنع بها وهو راض اشدّ الرضاء»، فاستحسنه»، وقال اعملوا رايكم فى استنزال الاسعار بما لا يكون منى فيه مع اهليه شدّة وغضب وسياسة ورغم وما يوصل الىٰ ذلك فتحاوروا فيه وقالوا لا يكون الرخاء حسبما راى فيه صاحب الامر الّا بموازين وضوابط تكون مرعيّة»، واوّلها رخص الغلة ويتوقف ذلك على ضوابط»، و ثانيها الاقمشة وثالثها الخيل وبقية الحيوان والعبيد والأمما ورابعها ما يبتاع من الاسباب والآلات وغيرها»، قال ضياء الدين وما اجتهد علاء الدين فى حفظ الحدود وجدّ فى استنزال الاسعار امنت الديار من طروق المغل وكثر القتل والاسر فيمن دخل الحدود منهم وما افلحوا ابدا»، وكان امرآء الحدود بعد الظفر فى حروبهم يبعثون الى دهلى برؤوس القتلىٰ منهم»، وبالمستاسر فى الجبال فيرميهم علاء الدين بين ارجل الافيال»، ثم تبنى برؤوسهم الابراج والدكك»، وفى غير موضع كان ذلك وعزّ الاسلام»، حتى كان احدهم يستاسر جماعة منهم ويسوقهم امامه»، وفارس من المسلمين يقابل المائة من المغل ويهزمهم»،

وفى سنة اربع وسبعمائة تخمينا كانت حادثة المغل بامروهه»، وبيانها انّ على بيك وكان يقال انه من ولد چنكز خان المغلى وبرياك المغلى رأس عسكره دخلا حدود امروهه بنحو اربعين الف فارس»، وتجهّز اليهم من دهلى الملك

بانكا والتقى الجمعان بحدودها وبعد قتل الكثير منهم استأسر على بيك وبرباك فجمعهما الملك فى حبل وساقهما مع الاسارى الى دهلى، وارسل بخيل القتلى فكانت عشرين الفا وهكذا بخيل الاسارى ولمّا وصلوا الى دهلى خرج علاء الدين من دار السلطنة الى الدكّة التى يقال لها چوتره سبحانى واذن للجمهور فى الحضور، وجلس على السرير بالدكّة وقد ظللت بقباب السلطنة واصطفّ الحشم بين يديه صفّين يمينا ويسارا من تحت القباب الى انديهت، وكان لاجتماع الملوك والامرآء العلائية والعسكر والحشم والخاصّة والعامّة واصطفاف الافيال طولا الى ما شاء الله من البقعة باعلامها ونظامها ووقفة الاسارى للسياسة على بعد واستحضار خيل القتلى منهم يوم كالقيمة، بلغ كوز الماء فيه عشرين جيتل ونصف تنكه، فأمر بعرض الخيل اوّلا فلما خرجت من بين الصفّين الى الطويلة استدعى بالاميرين على بيك وبرباك فجيء بهما الى تحت الدكّة وعُرضا عليه ثم الاول بالاوّل وهو يامر بالسياسة تحت ارجل الافيال، قال حسامخان وامر بضرب رؤوسهم وكانوا عشرة آلاف الى ان كان آخرهم قتلا على بيك وبرباك، وسال الدم فى ميدان الصفين الى ان جرى نهرًا وتجاوزه،

وفى سنة خمس كانت حادثة المغل بكنكره، وبيانها انّ هذا الحدّ كان ضبطه الى الراى كبك كبير سكنة الارض والمطلع فيهم فدخل عسكر المغل فى حدّه ونزلوا على كنكره فجمع الراى السكنة على حربهم وبعد شدّة هزمهم وقتل الكثير منهم، ومن خرج من المعركة قُتل فى النواحى وجافت الجهة وبقيت العفونة مدّة بهم، ومَنْ استأسر منهم وكان العدد كثيرا ساقهم فى الجبال الى دهلى، فأمر بهم علاء الدين فالقوا بين ارجل الافيال خارج باب بداون، وكان حكمه فى سياستهم ذلك، ومن الكثرة شاعت العفونة وفسد الهواء الى مُدّة، قال المؤرّخ وعلى باب بداون برج بُنِىَ برؤوسهم وهو باق الى يومنا تذكرة للسلطان علاء الدين،

وفى سنة ستّ كانت حادثة سوالك، وبيانها دخل حدودها من امرآء المغل جماعة وشنّوا الغارة وافسدوا نواحيها، فخرج عسكر دهلى اليهم وامرهم علاء الدين بالنزول على الماء فى طريقهم ومنعهم منه، فلمّا رجع المغل بالغنائم وجدوا العسكر على المآء وقد أخذهم العطش وقد قطعوا اليه مسافة ولا مآء سواه ولا موضع للعبور منه الّا وعليه رصد وقد تضاعف العطش من المنع والخوف وفترت القوة، وبلغ العجز بهم الى ان خرجوا عن الغنيمة الى جانب وتذلّلوا فى سؤال المآء بما امكن فاسترجع امرآء العسكر الغنيمة لاهلها وجمعوا المغل فى الجبال بنسآئهم وذراريهم، ورجعوا من الماء الى نراين، وجمعوا الرجال فى حصاره، وارسلوا النسآء والذرية والتبع الى دهلى، ونفذ الحكم ببيعهم فى سوق دهلى وكان ذلك، وتجهز الملك خاص حاجب الى نراين مأمورا بقتل رجالهم وكان ذلك، قال المؤرّخ وجرى الدم نهرا لكثرة القتلى، وفى تاريخ حسامخان انّ الذى رصدهم على المآء هو الراى كنك فقتل من حارب وجمع فى الجبل من استأسر ورجع بهم الى نراين دار سكناه من ارضه وخلّف الرجال فى حبسه وارسل بالعائلة والحاشية الى دهلى، فجرت السياسة فيهم بدهلى على باب دار السلطنة، وسال الدم حتى خرج من مجرى المآء الى ظاهرها وتجهز الملك خاص الحاجب الى نراين مأمورا بقتل الاسارى، فبالها كثرة توزّع قتلها فى ثلث مواضع،

وفى سنة سبع وسبعمائة كانت حادثة دهند، وبيانها ان المغل لما ايسوا من دهلى، ومن المشهور الجارى على ألسنة العوام عنهم وقد ذكرت الجنة لهم فسألوا أفيها غارة، فأجيبوا لا، فقالوا ليست بشىء، عزموا على الغارة فى الحدود فتخرج كل جماعة بتبعها الى جانب من الهند، وكان علاء الدين بعد فتح رنتنبهور فى سبعمائة جدّ فى تقوية الحدود بالامراء الكبار، وكان منهم بلوهو وديو بالپور الملك الكبير غازى الخراسانى، وكان بدهند للامير المرضى على، ففى ايّامه بها وصل من المغل الامير المعروف

اقبال منده بالكثير من جنسه وكان كبيرا فى قومه، فتلقّاه الامير على وكانت غمة انجلت بقتل اقبال منده، وقتل معه فى المعركة اعيانه و وجوه جمعه، ومن خرج منها الى النواحى فرارا من القتل وقع فيه او استأسر، وممّن كان تحت رايته لم يسلم احد، فجمع الامير امرآء الالف والمائة وسائر التبع فى الاغلال وارسل بهم الى دهلى، وجرت فيهم حكم السياسة على العادة، وكان الامير على من تحت راية الملك غازى، وباقبال رايته وخفوقها فى ساحة المعركة هلك اقبال منده، وبعد صيت الملك غازى واشتهر فى الهند وخراسان الى الغاية وانقطع المغل فى ايّامه عن الحدود ايضًا، حتى كان هو الذى يتوغل فى حدودهم ويجدّ فى طلبهم واستمرّ ذلك الى آخر عهد قطب الدين، فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، قال المؤرّخ ولمّا جمع علاء الدين فكره من جانب المغل ومن حفظ المداخل والمخارج بالرجال والعمارة ومن حفظ الخزائن بالرخاء دعته الهمّة العلية الى تسخير ما يجاور حدوده من الملك، ومن نازع فيما بيده الغير مانع عمّا بيده، فأمر أركان دولته بترتيب عسكر جديد لملك جديد، ولا يخرج القديم عن تربيته،

اغتنام الزمن باهتمام الدكن

قال المؤرّخ ولمّا تهيّأ له جمع الكثرة، واسباب النصرة، وبقى فى الحدود والاعمال من بها، واستغنى فى السلطنة بمن يليه عن العمّال وحزبها، فى سنة ثمان وسبعمائة تجهّز الملك كافور هزار دينارى الى ديو گير ومعه الخواجه حاجى نائب العرض، وكان رامديو مذ عهده به فى عصر عمّه لم يذكره بكتاب ولا هدية، واستولى كافور على تلك الديار ونهبها واستأسر رام ديو بعائلته وبما يملك، ومن ذلك سبعة عشر حلقة من الافيال، وكتب الى دهلى باخباره فقرئ الكتاب على المنبر وضربت نقارة الفرح بالفتح، ورجع الى دهلى برام ديو والغنيمة، فالتفت علاء الدين الى رام ديو

واسلمه عائلته وما كان له واعطاه المظلّة وخطاب راى رايان وجمع خاطره بملكه واذن له فى الرجوع اليه وأعانه بمائة الف تنكه ذهب فوصل الى ديو گير وهى له واستمرّ فى الطاعة مدّة حيٰوته [من الاصل وقال غير الضياء وصل كافور الى قندهار فى شهر رجب سنة تسع وسبعمائة وسار منها الى معدن الالماس بهراكر وافتتحها فى العاشر من شعبان تلك السنة ثمّ نزل على ارنكل وافتتح الحصار الاوّل وكان دوره اثنا عشر الفا وخمس مائة واربعين ذراعا وعرضه مائة ذراع فافتتحه بالسلام فى الثانى عشر من رمضان من السنة و الصلح على ما ذكره الضياء ولم يزل كافور ينتقل من فتح الٰى فتح الٰى ان استولى على جكنات واحرقها ورجع منها فى الخامس من ذى الحجّة سنة عشر وسبعمائة ووصل الٰى دهلى فى الرابع من جمادى الاخرى سنة احدى عشر وسبعمائة وكان يوما مشهودا لم يعهد مثلهُ قبله ولا يكون بعده واستبشر بقدومه بتلك الغنائم المذكورة المشهورة سلطانه وكافة الاسلام واعتقدوا ان تيسّر هذه الفتوحات كلّها ببركة قطب الزمان وقبلة الاصفياء مولانا الشيخ نظام الدين اوليا وقطب الزمان ومدار التمكين مولانا الشيخ نصير الدين وهكذا قطبا اهل الدنيا والدين مولانا الشيخ ركن الدين ومولانا الشيخ علاء الدين نفع الله بهم وكانوا فى زمانه احياء لهم ما يشاؤن من ربّهم فى السنة لم يبق احد من بيت السلطنة العلائية الّا وصار مربدًا لمولانا الشيخ نظام الدين اوليا حتى الوزرآء والامرآء وذوو الجاه وشملتهم بركته فاشتهروا فى الخلق بسلوك اهل الطريق وعرفوا فى التمسك بالشريعة بما اثنى عليهم اولو التوفيق ولما شاع عنهم من الميل الى علوم الشريعة وشعار الصّوفية توجه رجال الطائفتين من كُلّ واد، الى هذه البلاد، حتى ضاقت باهلها، الّا انها وسعتهم بخيرها، فما عالم وشيخ وصوفى وحكيم واديب وشاعر وذو حرفة وصنعة وكلّ ماهر الّا وهو قد عمّر المجالس والمدارس والمساجد والمعاهد واشتهر السماع فى سائر البقاع وصار

الرافض طربا وحالا»، اكثر الناس مجالا»، وكان الوقت معمورا باهل الله فاقتدى الناس بهم وصار اكثر اهله صوفية حتى اولو الجاه وذلك ببركة الشيخ نظام الدين اوليا وكان فى الخامس من محرّم سنة عرس العارف بالله شيخنا الشيخ فريد شكرگنج قدّس سره ونفعنى والاسلام به فنقل غير المؤرّخ ضياء الدين البرنى انه حضر مجلس العرس ممن يشار اليهم من السادات والائمة والمشائخ والصوفية ومن ينتسب الى ارباب العمائم ما زاد على الالفين واما عامة هذه الطوائف فعدد كثير قال ولم يتّفق مثل هذا الجمع فى وقت بعده بل ولا قبله فى الاكثر وامّا الضياء فقد مخصوصة وقال العاجب مع عدم التفات السلطان علاء الدين اليهم وقلّة الطلب لهم اجتمع بدهلى منهم فى ايّامه ما لم يكن فى وقت لغيره قال غيره وكان السلطان علاء الدين على سيرة مرضيّة وشفقة على الرعية مدّة حيوة الاركان الاربعة لملكه ظفرخان والغخان ونصرتخان والب خان ومن تشبّه بهم او كاد يقاربهم فى الاخلاص والاختصاص والدولة والصولة ثم تنكّر للناس وانكروه وذلك لتقدّم من لا يحسن وتأخّر من يعقل وانهماك علاء الدين فى انتهاكه حرمات الله ومجالسة من لعب بدينه فى دنياه فاتّفق له وقد رجع وقتا الى حسّه باعانة عقله على نفسه فاستدرك وقته بطلب الغخان وكان بگجرات وكافور هزار دينارى من ديوگير وكان بكافور خروج الملك من نسله بل من البيت الخلجى وسائر اهله كما ذكره ضياء الدين فيما كان منه فى طلبه له انتهى]

٧٠٩ وفى سنة تسع خلع علاء الدين على كافور المذكور بالنيابة ورفع قدره بلقب امير الامرآء وجهزه الى ارنكل فى جملة من ملوكه»، وامر له بخيمة حمرآء وهى فى الهند من شعار السلطنة كالمظلّة لا ينزلها غير السلطان او من يأذن له»، وفى مجلس وداعه عناية به اوصاه فى صاحب ارنكل وهو الراى لدر ديو بترك المبالغة معه فى التضييق عليه وتنفيره»، وبقبول الصلح منه بما يسمح به من وجوه الصلح وهى الذهب والجوهر والخيل والافيال وباعفائه

عن الحضور بمجلسه او بمسايرته له الى دهلى والقناعة منه بالطاعة فانه سيدخل ارضًا لا يعرفها وقد انكره اهلها»، واوصاه فيمن معه بالرعاية فانهم لغيره ما لم يجمعهم عليه بها»، واوصاه بمشورتهم فى امره ونهيه ولا يخرج عن رأيهم خصوصا خواجه حاجى صاحب ديوان العرض فانه يحملهم بها على كفايته»، واوصاه فى العسكر والحشم بالشفقة واللين»، فانه بهما له النصح والطاعة منهم»، واوصاه فيما يقول ويفعل ما يستحسنه السمع والبصر»، فانه بذلك يأمن فتنتهما وقد خرج من ارضه واوصاه فى الامرآء واولى الحوالة حد الوسط فى اللين والشدّة»، فان التفريط فى اللين يحمل على الجرأة والتساهل والافراط فى الشدّة يكون منه البغضاء والتنفير»، واوصاه بتعهّد العسكر وتفقّد الاحوال والخبرة والتيقّظ ومنع اولى الامر من المزاورة دواما واوصاه بالمسامحة فى الخمس فيما دون الذهب والفضّة وابقاء ما يزيد على الخمس بيد الملوك والامرآء من الخيل والرقيق وغيره وباجابتهم فى القرض عند الحاجة بعد أخذ حجّة القبض»، ومن مات فرسه او سقط فى الحرب او سُرق منه تعويضه من الطويلة دون اثباته فى دفتر خواجه حاجى»، لئلا يطالب بعد بقيمته فانه ممّا يلزم من خرج من حدّه الى غيره ليملكه»، وهذه الوصايا لمن يتامّلها هى جزئية الّا انها كليّة لمن يطلب ملكا بعسكر له فكيف لمن طلبه بعسكر غيره»، قال المؤرّخ ثم خرج كافور الى القصبة المعروفة رابرى وكانت له»، وانتظر التبع ثم سار منها ينزل ويرحل الى چنديرى»، وبها لحق به الامرآء والملوك وجلس ديوان العرض واستعرض كافور مَن تعيّن معه ولمّا فرغ منه تقدّم الى ديوگير واستقبله صاحبها رامديو بخدماته»، وفى مدّة اقامة كافور بها كان يتردّد اليه»، ويحمل الى سوقه ما يحتاج العسكر اليه»، وأمر اتباعه فى حدّه بمسايرة العسكر والتعهّد بحراسته وبحمل كلّ ما تدعو الحاجة اليه الى ان خرج العسكر من حدّه ومن مخلف ايصاله الى العسكر وخرج بنفسه لتشييعه الى منازل»، ورجع وهو مشكور

مذكور»، ودخل كافور فى ارض تلنكانه وبسط يده فى الغارة والقتل فخرج مَن على طريقه من اهلها الى ارنكل وتحصّنوا بها»، وكان لها حصار حجرى يسكنه ملكها»، وحصار مدرى يجتمع فيه الرعيّة عند الحاجة فنزل كافور على المدرى وكان بعيد الدور واسع الوسط»، والسور الحجرى فيه بمنزلة المركز»، وفيه ايضا سعة لعسكر الملك وخيله وافياله وذخائره»، واجتهد كافور فى أخذه واجتهد اهله فى منعه مدّة»، ثم كان الفتح وضاق السور الحجرى بأهله»، فارسل صاحبها فى طلب الصلح وأجيب الى ذلك بحمل ما فى خزائنه من الذهب والجوهر الموروث له ابًا عن جدٍّ الى يومه هذا»، وبحمل مثله فى كلّ سنة الى دهلى»، ومائة زنجبير من الافيال»، وبسبعة آلاف فرس وبكتاب خطّ القبول»، فلمّا وصل الى كافور ما تقرّر فى الصلح رحل عنه الى دهلى فى اوائل السنة العاشرة وسبق كتاب الفتح الى علاء الدين فقرئ على المنبر وأُشيع بنقّارة الفرح»، وعلى وصوله جلس علاء الدين على الدكّة الناصرية فى صحراء بدأون»، واجتمع الجمهور هناك للتفرّج»، وحضر النائب كافور وعرض عليه على رؤوس الاشهاد ما حمله من ارنكل»، قال المؤرّخ ضياء الدين وكان من عادة علاء الدين اذا جهّز العسكر من دهلى الى جانب من موضع تلبهت»، وهو المنزل الاوّل لمن خرج منه الى آخر منزل لم يضع خيل البريد منزلا بمنزل»، ويرتّب مُشاة القصاد بين المنزلين على كل نصف فرسخ لنقل الخبر الى خيل البريد وهى تسرع فى الجهتين بها»، وبالقرى والقصبات التى على الطريق اولو الحوالة يتعهّدون البريد والاخبار»، وفى اليوم واليومين لا تزال كتبهم تصل الى علاء الدين بخبر العسكر فلا ينقطع الخبر عنه ابدا»، قال وفى خروج كافور الى ارنكل انقطع خبره عنه مدّة اربعين يوما»، وكان سببه ما شاع من الخوف فى طريق تلنك وكافور فى شغل عنه بالمحاصرة وبعض الرتب المتّصلة بحدود تلنك زالت عن مواضعها للفتنة فانقطع به خبر البريد»، وتحيّر علاء الدين لا يدرى ما حدث»، فلمّا اشتدّ

شغل فكره به ارسل الملك قبرا بيك ومغيث الدين قاضى بيانه الى قطب وقته وغوث زمانه مولانا الشيخ نظام الدين اوليا قدّس سرّه، وقال ابلغوا خدمتى الى حضرته وقولوا له عنى قد اشتغل فكرى بتوقف خبر العسكر وما يهمّنى من عسكر الاسلام دون ما يهمّكم به فان كُشف لكم بنور الباطن ما يسرّ من خبره التمس منكم البشارة به، واوصى المذكورَيْن مهما يسمعاه منه عقب الالتماس يخبراه به من غير نقص ولا زيادة فلمّا عرضا عليه ما التمسه كان جوابه هذا الفتح ما قدّر وانما اتوقع فتوحات غير هذا الفتح، فرجعا اليه بما سمعاه منه فاستبشر علاء الدين بكلامه قدّس سرّه وايقن بفتح ارنكل وفتح لفّة من عمامته وأخذ بمنتهى جانب احدى طرفيها وعقده تفاؤلا بكلماته وقال قد تفاءلت بما نطق به على عقيدة وقوعه فانه لا يقول الّا بما يكون، وقد فتح الله ارنكل وارجو فتوحا غيره، وكانت الرسالة والبشارة فى صدر يومه، وفى العصر منه وصل كتاب الفتح، وكان فى استقبال ليلة الجمعة، ولمّا صلّى الناس الجمعة طلع المنبر من قرأ الكتاب وشاع خبر الفتح وضربت النقّارة وازداد علاء الدين عقيدة فى صاحب وقته ومع انه الى تاريخه لم يحضر مجلسه لم ينطق يوما بما يتأثر به منه الباطن النورانى له قدّس سرّه، ومن عدم التوفيق كان لا يزال يذكر الشيخ قدّس سرّه عنده بما يعلم انه يحرّك جهله ومع هذا كان لا يصغى اليه، وفى آخر عهده خلصت عقيدته فيه الى الغاية، الّا انه لم يجتمع به،

وفى سنة عشر وسبعمائة تجهّز الملك النائب كافور من دهلى الى صوب دهور سمند ومعبر ونائب العرض خواجه حاجى، فاما دهور سمند وكانت للراى بير قال حسامخان فخرج صاحبها الى سرنديب وكان الفتح، قال ضياء الدين واستولى على خزائنه وافياله وكانت ستّة وثلثين سلسلة، وكتب بخبر الفتح الى دهلى، وتوجّه الى معبر وكانت بين اثنين ففاتحها ايضا، وهدم كنيستها وكانت من ذهب واصنامها من ذهب مرصّعة

بالجواهر فجمع ذهبها وجواهرها برسم الخزانة العلائية»، واستولى على خزائنهما واقيالهما وكتب بخبر الفتح»، وفى اوائل سنة احدى عشرة رجع الى دهلى ومعه من اقيال الجهة ستّمائة واثنى عشر زنجيرًا»، ومن الذهب ستّة آلاف وتسعون منًا»، ومن الجواهر عدّة صناديق ومن الخيل عشرون الفا»، وعرضها كافور وعلاء الدين فى قصره»، وفى هذه النوبة وصل ملوكه وامرآئه منها بمن ومنين ونصف من»، ولم يذكر احد مذ فتحت دهلى الى يومه ذهبا دخلها من غنيمة ولا جوهرا ولا حيوانا من فيل وفرس ما دخل من غنيمة دهور سمند»، والمنقول فى الدفتر الاوّل من تاريخ حسامخان فى الترجمة العلائية انه كسر كافور بدهور سمند صنمه المشهور رام لنك مهاديوكى وبديار سيرا كسر الكنيسة المشهورة جگنات»،

٧١١ وفى سنة احدى عشرة قال ضياء الدين وصل عرض الراى لدرديو صاحب ارنكل وملك تلنك الى السلطان علاء الدين يخبر عنه بجميع ما ضمنه ووعد كافور بارساله على مقتضى خطّ قبوله ويسأل من يصل لتسليمه من جانب السلطنة»، قال ضياء الدين وفى آخر ايّامه كانت الحادثة التى استوصل فيها حادثوا الاسلام بدهلى»، وبيانها ان بعض الامرآء الحادثى الاسلام من المغل توقفت جرايته من السلطنة سنة وسنتين فكانوا يتذاكرون ما بهم من التعب ويذكرون علاء الدين بانه ضيّق على الناس فى معايشهم وسلبهم املاكهم فى المصادرات ومنع المسكرات ووضع فى الخراج ما لا طاقة به ومنهم القائل ان خرجت عليه شاركنى الجنس ولا ينكره الغير ويمكننى قتله فى ميدان شيركاه وهو اذ ذاك فى ثوب واحد وقد اطلق الباز واشتغل نظره به»، وهكذا من الىٰ جانبه نظرهم الى الباز وفى تلك الفرصة ان قصدته بمائتين وثلثمائة فارس جملة جملة كان المجموع واحد لا يسلم ولا من معه»، فكانوا اذا اجتمعوا لا يزالون فى مثل هذا»، فبلغ علاء الدين ذلك وكان نظره مقصورا فى ما هو اصلح له ولملكه»، وفى حكم السياسة

لا يتقيّد بشريعة ولا يستثنى ذا قرابة فأمر بجمع حادثى الاسلام من توقفت جرايته ومن فى خدمته واقامة السياسة فى يوم واحد لئلّا يفوت احد منهم»، قال المؤرّخ فاجتمع منهم عشرون او ثلثون ألفا وما فيهم من لعب بلسانه سوى تلك الفئة القليلة ولا علم لسواهم بشىء ممّا كانوا فيه فقتلوا جميعا ونهبت بيوتهم وتفرّقت عائلتهم»، قال وفى اثر ذلك ظهر فى دهلى الطائفة الاباحيّة»، فامر علاء الدين بتتبّعهم وشدّد فى ذلك فلما اجتمعوا فى القيد شدّد عليهم فى السياسة فكان المنشار يوضع فى مفرق احدهم الى ان يخرج من مفصل فخذيه»، قال ضياء الدين وظهر علاء الدين فى سياسة المملكة وتسخيره فى ثلاث طبقات من رجاله»، فالاولى كان رجال حلّه وعقده الغخان وظفر خان ونصرتخان وعلاء الملك وفخر الدين جوناداد بك واصغرى سر دواتدار وتاج الملك كافورى»، وبهم وصل الى السلطنة وقدر على عمّه بل وهم حملوه على قتله»، وكانوا منقطع القرين فى وقتهم وما واقفوا بمعركة ولا نزلوا على قلعة الّا وكان لهم الفتح والتسخير من اوّل وهلة»، الا انهم لم يتمّعوا فى ملكه الّا سنين قليلة»، والثانية الملك حميد الدين الوكيل والملك عزّ الدين الدبير ابنى العلاء الدبير والملك عين الملك الملتانى دبير الغخان والملك شرف قابنى نائب الوزير وخواجه حاجى نائب العرض»، اولئك اشتهروا فى الفتح والغلبة وهؤلآء اشتهروا فى استقامة المملكة بما لا يتأتى بعضه لغيرهم»، والثالثة الملك النائب كافور هزار دينارى فكانت الاحكام كلّها ترجع الى هذا المحبوب المجبوب الذى وله به عقله»، وقدّمه جهله»، وبهاء الدين الدبير كان كذلك وخوطب عمدة الملك»، فكان من تولية مثل هؤلآء عزل مثل حميد الدين وعزّ الدين وقتل شرف قابنى»، وخرج الملك عن الاستقامة واختلّ النظام»، وفى هذه الطبقة وان عُدّ الملك قبران امير شكار والملك قبرا بيك الّا انّهما كانا عن الدخل فى معزل»، قال ضياء الدين وكان من العجائب فى وقته رخاء الاسعار فى سائر ما يجلب الى الاسواق حتى ان

الغلّة فى سنة الجدب لا يزيد على ما كان فى سنة الخصب واستمرّ ذلك مدّة حيٰوته»، والتاييد بالفتح وما انهزم له جيش ابدا و استيصال المغل قتلًا والاستكثار من الحشم الكامل العُدّة بالقليل من العلوفة وعموم الطاعة وشيوع الامان فى ملكه وصدق اهل المعاملة فى الاسواق وغيرها وانشاء العمارات ومتى يجتمع لسلطان سبعون الفا من المحترفة ما اجتمع له فكانوا ابدا فى عمارة بيت وخان ودكان هٰؤلآء المحترفة وسواهم على هذا القياس»، و الاعجوبة التاسعة فى آخر عهده اجتماع القلوب من اكثر عالم الاسلام على السداد والاستقامة والديانة والانصاف والزهد والصدق»، ومن الكفرة الانقياد والطاعة»، والعاشرة اجتماع الائمة والاكابرة والاساتذة فى كلّ فنّ من غير داعية منه فى ذلك ولا توجّه اليه»، قال ضياء الدين ومِمّا اعجب به فى عصره اجتماع هٰؤلآء الائمة واساتذة الفنون فى دار الملك مع الكثرة ولم يمل الى مجالستهم»، ولا اعترف بفضل احد منهم ولا روى احد عنه فى وقت انه افتخر بوجود مثلهم فى دار ملكه»، ولو كان احدهم فى غير ملكه لكان كالتميمة لدى مالكه»، وحيث لم يعترف علاء الدين بحقوقهم ولا شكر وقته بهم»، كذلك قال مثلى ان يغتنم وجودهم ويتفانى فى ملازمتهم ظنًّا بانهم سيكونون ابدًا بين اظهرنا وسندرك فى كلّ زمن مثلهم»، وها انا الآن فى وقت قد تراجع عن اعتداله»، وتناقص فى احواله»، ولم ترعينى الآن منهم احدا والنعمة اذا فقدت عرفت فانّا لله وانّا اليه راجعون»، ولمّا اشرف الملك العلائى على الادبار كان منه تاخير الاهل من رجاله وتقديم الرذل»، وعزل الاخيار وتولية الاشرار ثم انه عهد بالسلطنة لولده خضر خان»، واعطاه المظلّة واستكتب له كتاب العهد وعليه خطوط ملوكه»، فعمل بمقتضى شبابه وجالس اهل اللهو والطرب»، وكان فى ايّام زواجه وبقية اخوته بدهلى من المنكر والفساد ما لم يكن فى وقت»، وكان لعلاء الدين فى عشقه لكافور ما افضى الى تحكيمه والانصات لكلامه»،

واتّفق بينه وبين البخان اخى محبوبته ماهرو من العداوة ما كان بها خراب الملك العلائى، وفى اثناء ذلك ابتلى علاء الدين بعلّة الاستسقاء وكان به كل يوم فى ازدياد وكافور والبخان فى نقيض، ولكن كان كافور فى نيابة ديوگير، والبخان فى نيابة گجرات، وتغيّر مزاج علاء الدين من العلّة وساء خلقه من الياس الى الغاية فطلبهما اليه، وكان خضر خان فى علّته على لهوه، والحريم فى استغراق الراحة بالصيافات وعلاء الدين فيما هو فيه، فلمّا حضر كافور ورآه فى اعراض عن خضر خان والحريم سعى فى قتل البخان بما عرف من تغيير مزاجه، وكلمته بدون سبب مسموعة فكيف بها، وكان ذلك، ثم سعى فى قيد خضر خان فأرسل به الى قلعة كواليور، ثم فى ام خضر خان فوقعت فى قصر لعل اى الاحمر، وكان كل ذلك فى مجلس واحد، وبه انهدم البيت العلائى، وبلغ خبر قتل البخان مَن بگجرات من اتباعه فخرجوا من الطاعة وشاعت الفتنة فتجهّز من دهلى الى گجرات الملك كمال الدين كرك فاجتمع العُصاة عليه وقتلوه، ولم يتداركهم علاء الدين بتجهيز لانه كان فى شغل عنهم بمرضه، قال المؤرّخ ضياء الدين كان العقلاء فيما كان تيسّر لعلاء الدين من الاقبال فى اشدّ حيرة حتى كان منهم من يحمل ذلك على كرامته، ومنهم من يحمله على استدراجه وهم الذين لهم نظر فى اعماله وآثاره فكانت مهمّات ملكه تقع موافقة لما همّ بها وما ينطق به لسانه من امر قبل وقوعه يكون كذلك، وما اضمر له احد سوءًا الّا وظهر له، ولا طلب شيئًا الّا ادركه، ولا جهز جيشا الّا وفتح، وكان فى جانب واهل المملكة فى جانب، ومع هذا يمضى حكمه عليهم حسب ارادته ولا يجد من يخالفه فى شىء ابدًا، اقول وفيما عرض لعلاء الدين من اشرافه على الخروج من الدنيا على رغم انفه واستلابها عطاياها وكانها لم تكن حينا تناجزه بامانيه فاضحت تعاجله بحتفه، ذكرت ما نقله سفير القلم، عن كيخسرو سلطان العجم،

وكان له الحكم فى السبعة الاقاليم، فسنح له التجرّد عنها اذ هو بها عليم، فقال له بعض من يعتبه، فيما عزم السلطان عليه اريد اعلم ما سببه، والاقاليم فى قلمه، والربع المسكون تحت حكمه، والخروج عنها بعد القدرة عليها، يحوج مثلى الى معرفة وفكرة يراجعها ويرجع اليها، فقال له كيخسرو يا بنى قد بلغت الكبر، ورأيت العبر، وحنكتنى التجارب ووعظتنى الآثار، وجرعتنى الغصص تقلب الليل والنهار، وبين عينى ما سمعت عنهما، ممّا يويسنى منهما، فما تدوم على حال تكون بها، الّا كما تلوّن فى اثوابها الغول، تعبدت آبائى فما اغنى التعبد شيئا، وتعبدت لى وليست سوى فيئا، لتأخذنى غرّه، وتتركنى كما تركتهم عبره، لا بل انا اتركها واتبرّأ منها، واذيقها ذلّ الغنى عنها، وانا فى صحّة وكرامة، والا فبالموت سيكون فراقها حسرة وندامة، ثم انه جمع وجوه دولته، ووادعهم واستودعهم واعتزل فى خلوته، على عبادة وطاعة، الى ان ادركه مفرق الجماعة، وصار على الالسنة خبرا، وفى الازمنة سمرا، محمد بن بشر أرى كلّ مغرورٍ تمنّيه نفسه، اذا ما مضى عام سلامة قابل

وعن على بن الحسين رضى الله عنهما من هوان الدنيا على الله ان يحيى ابن زكريا عليهما السلام أُهْدِىَ رأسُهُ الى بغى من بغايا بنى اسرائيل فى طست من ذهب وفيه تسلية للحر، وشتّان ما بين كيخسرو وعلا الدنيا فان ذاك لم يمت على الدنيا، وهذا بخلافه وعلى قدر حرصه عليها مع تلك الجبروتية التى كان متلبسا بها، ونفاذ الامر والرهبة التى كانت له فى قلوب الخدم والرعية حتى كأنّه صورة ممثّلة فيها تناقص امره آخرا ولعب بدولته من تقدم فى الطبقة الثالثة وعمّت الفتنة واشتدّ ما به من الداء وساءت اخلاقه ليت شعرى ومتى كانت حسنة، وسوّلت لكافور النائب نفسه شيئا فقيل انه سمّه، واعماله تدلّ عليه او مات حتف انفه،

قال المؤرّخ وفى احدى عشرة وسبعمائة فى الليلة السادسة من شوال مات

علاء الدين وخرجوا بتابوته من قصره بدار الملك سيرى الى قبره بالمسجد الجامع عليه الرحمة»، وعن يزيد الرقاشى ايّامك ثلثة يومك الذى ولدت فيه ويوم نزولك قبرك ويوم خروجك الى ربّك فيباله يوم قصير خبى له يومان طويلان»، وكان سفين بن عيينة يتمثل بهذين البيتين كثيرا: —

دنيا تناولها العباد ذميمة شيبت باكره من نقيع الحنظل
وبنات دهر لا تزال صروفها فيها وقائع مثل وقع الجندل

واثبت المؤرخ هذا البيت عقب ذكر موته وهو بيت

چو در راه رحيل آمد روارو چه جمشيد وچه پرويز وچه خسرو

وكان سلطانا فتاكا سفاكا ظلوما غشوما ذا سياسة وضبط»، وسلاطة وسخط»، غلب على اكثر الحدود»، وكان مظفر الجنود»، وهو اوّل من دخل الدكن»، وحمل اليه من المعادن والخزائن ما لم يذكره مؤرخ الهند فى شىء من الزمن»، وكان مع الجهل»، مؤيّدا بالعقل»، الّا انه لا تمنعه الشريعة من السياسة»، فيما يخل بالملك والرياسة»، وكان لا ينطق بشىء الّا ويكون»، ولا يهمّ بأمر الّا وتو... به الحركة والسكون»، وفى ايّامه قتل من المغل صبرًا و فى الصف»، من المسلم والكافر ما يزيد على مائتى الف»، وعلى هذا من العُصاة»، والكثير فى الهند من البُغاة»،

[من الاصل نقل الصباء البرنى عن السلطان علاء الدين انه قال يوما لمغيث الدين قاضى بيانه اسألك عن مسائل اجبنى عنها على الحق»، فقال القاضى كانّ اجلى ادرك»، فقال علاء الدين كيف عرفت فاجابه سيكون السؤال عن امر دينى فاذا أجبْتُ بما لا ترضى ولا أُداهن فى الحق قتلتنى»، فاجابه لا اقتلك»، ثم سأله عن حاملى الخراج والكفرة»، فأجاب حامل الخراج من الكفرة شرطه الطاعة والمبادرة حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وورد فى الحديث فى حق الكفرة القتل او الاسلام وتفرد الامام ابو حنيفة فى قبول الجزية منه»، فضحك علاء الدين وقال له انا لا افهم ما تقول الّا انى

سمعت عن الفلّاحين والاكّارين وغيرهم انهم يركبون الخيل الفارهة ويلبسون الثياب الفاخرة»، وينتقلّدون الاقوسة الفارسية ويخرجون الى الصيد ولا يعطون الخراج ويأخذون حصّة من الزراعة ولا يعطون شيئًا ويستعملون الشراب وغيره ويحاربون بعضهم بعضا»، ولا يحضرون الديوان الّا بطلب»، ولا يبالون بالمحصّل فلم ذلك»، وقلت بخطر ببالى تسخير الممالك التى للغير»، والحال انى ما ضبطت الذى بيدى»، فلهذا وضعت ميزانا وحملت الرعية على انهم حسب الحكم ان امرت بدخول جُحْرٍ فار لا يتأخّرون عنه»، وانت الآن تقول لى بان فى الشرع اهانة الكافر والتشريد عليه»، ثم قال يا مولانا مغيث انت رجل عالم لا مجرّب وانا رجل جاهل مجرّب لا يمكن للكافر ان يطيع الّا اذا افتقر»، وقد امرت ان لا يُدَعُو للرعية من المحصول الّا بمقدار ما يأكل لا ما يدّخر»، ثم سأله عن سرقة اهل العلم وخيانتهم ما ورد فيها»، قال ما وقفت على ما ورد ولكن قرأت فى كتاب اذا سرق او نقص فى الخراج او ارتشى يفعل الحاكم به ما يراه المصلحة من التعزير والحبس والاهانة الّا ان الذى لا يسرق من الخرز لا تقطع يده»، فقال علاء الدين انا فى مثله امرت بالشدّة واسترجاع المبلغ»، وبذلك وقف العملة على الحدّ»، ثم سأله عن الذى جمعه من ديوكير بالمشقّة التى ارتكبها هو له او لبيت المال»، فاجابه ما اتيت به بقوة عسكر الاسلام فهو لبيت المال وان جئت به فردا فهو لك»، فغضب علاء الدين وقال ما هذا الذى تقوله انت فى حسبك انا شقيت وجئت به ويكون لبيت المال»، فاجابه تسألنى عن الشريعة واجيبك عنها»، ثم سأله عمّا لولده وامرأته من بيت المال»، فاجابه ادركنى اجلى قال ولم ذاك قال ان اجبت بخلاف الوارد فعلىّ وزره غدًا وان راعيت فيه الوارد قتلت»، قال قل الحق»، فاجابه ان اتبعت فيه الخلفاء لك منه ما تعطى المجاهد مائتين وثلثة واربعين تنكه مع اهل بيتك وان لم يكف فلك المبلغ الذى لامرأتك منك وان نظر الى ابّهة السلطنة فلك ما يزيد

عليهم وما تعطيه من المصاغ والذهب للحريم عليك جوابه»، فغضب علاء الدين فقال له اما تخشى سيفى تقول ما اصرفه فى حرمى ليس ذلك»، فاجاب اخشى سيف السلطان وكفنى معى فى رأسى»، الّا انك سألتنى عن مسألة فاجبت عنها ولو سألتنى عن المملكة لقلت بالزيادة على ما قد صرفت»، ثم قال انت تنسب ما افعله الى ما ليس بمشروع والحال انى حكمت فى الفارس الذى يحضر العرض ان يستردّ منه علوفة السنة»، وحكمت فى بائع الخمر وشاربها بالحبس فى الأبار التى خصّصت لهم»، ومن يزنى ببكر ان يقطع ذكره وتقتل المرأة»، وحكمت بالقتل فى البغى مع اتباعهم واشدّد على المال ولو بقى درهم وكانك تقول لى فيه ليس بمشروع»، فقام القاضى من المجلس وخرج الى جانب يستمع له منه ووضع جبهته على الارض وقال باعلى صوته يا سلطان العالم ان شئت سامحنى وان شئت فاقتلنى هذا فى الشريعة لا يجوز لا يجوز»، و ما ورد الجواز فى امثال هذه السياسة ليعتبر بها الغير ويقف فى حدّه»، وسمع علاء الدين ما قاله وسكت ودخل الحرم»، ورجع مغيث الى بيته»، ولما عزم على دخول الديوان فى ثانى يومه وادع اهله وتصدّق وتغسّل ودخل على السلطان»، فلما رأه استدعاه منه واكرمه وخلع عليه واعطاه من النقد الف تنكه وقال له يا قاضى مغيث انا وان لم اقرأ فى كتاب اما انا ابا عن جد من الاسلام ولدفع البغى وتأديب البغاة قتلت أُلوفاً من الناس ومهما رأيت فيه المصلحة فعلت»، والناس لا يلتفتون الى ذلك ولا يمتثلون امرى»، فبالضرورة تكون الشدّة منى من غير ان اعلم فيه الوجه الشرعى»، واحكم بما فيه المصلحة ولا اعلم ما يكون جوابى عنه غدا»، الّا انى يا قاضى مغيث لا ازال اقول فى مناجاتى الهى انت تعلم ان زنى احد بامرأة غيره لا يلحقنى ضرر بملكى»، وهكذا الخمر والسرقة وغيرها»، فالسارق لا يأخذ من مال . . . . »، وكذا من توقف عن اطاعة الحكم فى التوجه الى الحدود من توقف عشر وعشرين

لا يحل لحكم»، وفى حق هولآء الاربع الطوائف ما ورد عن النبى صلّى الله عليه وسلّم لا اعلمه»، وغير الفاتحة والاخلاص ودعاء القنوت والتحيّات لا احفظ»، وانما احكم . . . . .»، من قطع ذكر الزانى»، واسترداد علوفة من لا يمتثل الامر فى التوجه ويموت فى الحبس»، وهؤلاء لا يرجعون عن ما احكم فيه فكيف ارجع عن حكم السياسة فيهم».] ٥

قال المؤرّخ وبعد فتح رتنمبور خرج من مصر اليه مولانا شمس الدين ترك وكان من ائمّة الحديث وصحب من كتب الحديث فقط ما بلغ غير مكرّرها اربعمائة كتاب فلمّا وصل الى ملتان بلغه عنه بها انّه لا يصلى الجمعة بل ولا يديم الصلوات المفروضة فابت له الديانة ان يرجع من حيث علم به»، وكان اذ ذاك بها مولانا الشيخ شمس الدين فضل الله بن مولانا الشيخ ١٠ صدر الدين بن بركة الانام شيخ الاسلام بهاء الحق والدين مولانا الشيخ زكريا قطب ملتان قدّس الله سرّهم»، فلما سمع بعزم رجوعه اجتمع به وجمع خاطره»، فصنّف فى الحديث كتابا باسم السلطان علاء الدين وارسل به اليه مع مراسلة تخبره عن خروجه من مصر اليه فانّه بلغه عن علمآء مملكته اقتصار علمهم على الفقه وفاتهم علم الحديث»، فأحبّ نشر الحديث ١٥ فى ملكه ليجمعهم عليه وينالوا به شرف الخطاب له صلّى الله عليه وسلّم فانّه كما أنّ قارئ القرآن يناجى ربّه كذلك قارئ الحديث يناجى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فشدّ رحله من بلده وصبر للسفر البعيد على شدائده الى ان وصل ملتان وقارب المقصد»، الّا انّه سمع بها ترك الجمعة بل المفروضة»، فصرف عنان عزمه راجعًا لانه لم يكن لدنيا يصيبها»، واقتصر ٢٠ فى وصوله اليه على هذا التأليف وعلى ما فى الرسالة والدين النصيحة فان عمل بها ما خاب سعيه»، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم»، قال ضياء الدين ووصل الكتاب والرسالة الى بهاء الدين الدبير فاوصل الكتاب وحبس الرسالة وذلك لان المصنّف بلغه عن القاضى حميد الدين

الملتانى سيرة غير محمودة فذمّه وسأل عزله فخشى بهاء الدين من عتبه، الّا انه ابتلى بعتب سلطانه حتى كاد يحطّ درجته ويبتليه عقابا له على ذلك، وتأسّف علاء الدين على فوت الاجتماع بعد القرب واغتمّ لرجوعه صفر اليدين بل وتداخله الكمد من تصوّره ذلك اقول امّة محمد صلّى الله عليه وسلم على خير، يعترف به الاعلى له والغير، ومن الخطرات، ما تقلق العثرات، وارجوها لعلاء الدين فى اغتمامه لشمس الدين امام الحديث فى زمانه، واين ملتان من مصر وقد دخلها لاجله فى سلطانه، اذ رجع ولم يجتمع به، وفاته ان يصله بذهبه، وفى الحديث الحميد انما الاعمال بالنيّات، وفى الكلام المجيد ان الحسنات يذهبن السيّئات، والعمل اليسير، مع القبول كثير، وعن الصّادق الباقر، جعفر بن الباقر، رضى الله عنهما وآبائهما وابنائهما ما معناه لن تضيع الامّة، بين الكلمة والشفاعة والرحمة، وقال الامير الخبير عبد القدوس الغسيانى، بلغ من الرحمة الامانى، فى تأليفه عجيب المذخر، فى شرح غريب الحديث والاثر، وقد نقل عن ابى العالية عن نبىّ الحرمين حديث ان اللمم ما بين الحدّين، قال شيخى الفقيه احمد الحفصى العالم قسمان طائع وعاص فالطّائع فى الجنّة بفضل الله ورحمته ودلائله كثيرة، والعاصى قسمان مصرّ وغير مصرّ، فغير المصرّ لاحقّ بالطائع لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلا كريما، والمصرّ على الكبيرة قسمان قسم يعتقد تحليلها وهو فى النار لا محالة الّا ما شآء الله، وقسم يعتقدُ تحريمها وهو فى المشيّة، وروى فى الحدّين انه حدّ الدنيا وحدّ الآخرة فحدّ الدنيا ما جزآءه فيها كالسرقة والزنا وحدّ الآخرة ما جزآءه فيها كعقوق الوالدين والغيبة و اكل الربوا ونحوه فاراد ان اللمم من الذنوب ما كان بين هذين مما لم يوجب على فاعله حدّا فى الدنيا ولا عذابا فى الآخرة، والاصل فيه قوله تعالى فى سورة النّجم ولله ما فى

السموات وما فى الارض ليجزى الذين اسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى»، الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الّا اللمم ان ربّك واسع المغفرة»، هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنّة فى بطون امّهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى»، قال وقال الكاشغرى ويحتمل معنى آخر وهو انّ صغار الذنوب ممّا بين الحدّين اى عقوبتها ما بين العقوبتين فى الاثم والمشقّة كمصائب خفيفة تصيب الانسان كالحمّى والصّداع ونحو ذلك من الاوجاع»، او من هموم القلب وضيق الصدر الذى يصيب الانسان بغير اختياره ولا يعرف ان هذه المصائب كفارات لصغار الذنوب انتى هى ما بين الحدّين الّا من كان قلبه بنور الايمان واليقين وانواع الطاعات كثوب ابيض اشدّ البياض بحيث يرى فيه ادنى شىء من لون اجنبى»، فتى اتى المؤمن صغيرة وجدها لكونه نقىّ القلب فان استغفر الله تعالٰى وجد الله غفوراً رحيماً»، وان لم يستغفر فلا بدّ له من كفارة تصيبه فينتبه حينئذ ويستغفر الله تعالٰى ويتوب اليه ويرجو منه ما هو اهله من الغفران والرحمة فهو عند حسن ظنّ عبده به ورجائه»، ولا يضجر ممّا أصابه بل يحمد الله تعالٰى حيث كانت عقوبته منقطعة فى الدنيا الفانية ولم تكن متّصلة فى الاخرى الباقية»، وقال ابو صالح سُئِلْتُ عن قول الله تعالٰى الا اللمم فقلْتُ هو الرجل يلمّ بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عبّاس رضى الله عنهما فقال لقد اعانك عليها ملك كريم»، وقال ابن عرفه اللمم عند العرب ان يفعل الانسان الشىء فى الحين لا تكون له عادة قال والمذنبون اربعة احدهم الذى يأتى الشىء وهو يعلم انه محرّم عليه ثم يجحد ذلك وهو اعظم الذنوب»، الثانى ان يأتيه عالما بانه محرّم عليه غير جاحد لذلك فان امرّ كان فى المشيّة»، الثالث وهو الملمّ ان يأتى الشىء ليس بعادة له فهذا يغفر له ما اجتنب الكبائر»، الرابع ان يعصى ثم يتوب فهذا مضمون له القبول»، قال بعضهم كانت والدتى فى

بلاد استولى عليها الكفّار وانا فى بلاد الاسلام واستخرْتُ الله تعالٰى فى زيارتها فلم يقدّر لى فقال لى بعض الاصحاب ممن يعرف رخاء تلك البلاد وخيرها الى كم تصبر على الفقر والغربة فلو زُرْتَ والدتك ونلْتَ من خير تلك البلاد لم يكن بذلك بأس»، فقلت له انا طالب رضى الله تعالٰى وانا مع مراده لو قطعنى قطعة قطعة لم اقل واى ولم اترك رضاه وكان هذا وقت المغرب وصلّيْتُ العشاء وقرأت وردى»، ثم نزلت من السرير فلدغتنى عقرب لدغة لم ار مثلها فانتبهت وقلت هذه كفارة ما ادعيت من الصبر وكانت ليلة جمعة فلم اعرف النوم حتى الصباح وما كان لسانى يتحرّك الّا بالحمد والاستغفار وكانت دعواه لما لانّ فيها بعض الرياء والافتخار باكثر مما عنده فلو قطع منه عضو واحد لم يكن يصبر الّا ما شاء الله فامتحنه الله بتلك اللدغة ولم يقطع من لحمه شيئًا بل نبّهه على قلّة صبره وادّبه على دعواه فضلا من الله ورحمةً لا جفا ولا غلظة»، وهذا مثل قوله تعالٰى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير»، انتهى ما نقله فى عجيبه»، وصاحب الترجمة من اهل التوحيد اذن فهو من عموم الشفاعة له وسعة الرحمة غير بعيد»، وامّا ما كان منه من القتل فلحفظ الحدود وامان العباد»، وامّا اخراج الاملاك من ايدى مالكيها فلحسم بواعث الخروج وموادّ الفساد»، وفى ذلك قال ضياء الدين وبعد ما كان من اكتخان ابن اخيه ومن عمرخان ومنكو خان ابنى اخت له واكتخان وكيله وهما ملوكه اجتهد فى سؤال حميد الدين وعز الدين ابنى علاء الدبير وعبد الملك ملتانى وكانوا فى رتبة آصف ومنزلة بزرجمهر فى التدبير والحكمة عن ما هو سبب الخروج وكلّ فساد فى الارض»، وبعد المبالغة فى اعمال الرأى والنظر اجابوه عن ذلك وقالوا سببه اربعة اشياء غفلة السلطان عن المعاملات بين الخلق حسنها وسيئها ووجود الخمر فانه يجتمع فى مجلسها من لا ينكتم سرّه ويغلب شرّه فتنعقد فتنة تفضى الى ذلك»،

والثالثة القرابة والالفة وتردّد الملوك فيما بينهم وتزاور الامرآء فان حدث لاحدهم ما لا يرضى به للقرابة او الالفة او التردّد والتزاور قام به مائة وصاروا على يدٍ وقلبٍ وكاد يكون خروجا والرابعة وهي رأس الخروج والفساد الذهبُ فانّ وجوده فوق الحاجة يدعو الى البطالة والتفرّغ للاجتماع على الخمر وهي امّ الخبائث ويؤكّدها فرقة التزاور وعدمه يمنع عن كلّ ما يلهى عن الاشتغال بكسبه لطلبه فلا ينعقد له رايا الّا فيما يحكم عليه بالعزلة واجتناب المسكر والانقطاع عن الغير والمعاملة للحسنة»، فاجتمع رأى السلطان على الوجه الرابع من التدبير و احبّ تقديمه على الثلثة»، فاوّل ما احدث فيه نفاذ الامر باخراج القرى ملكا تكن او انعامًا او وقفا من يد المتصرّف الى عمال الخالصة»، ثم المصادرة ولو على غير سبب فكان يسلب ذهبه بما امكن من شدّة حتى آل الامرُ الى ان لا يكون الذهب له وجود الّا فى بيوت الملوك والامرآء والعمّال والتجّار ذوى الاشتهار والى ان اقتصرت الاوقاف الدهلوية والانعامات على الوف من تنكه»، واحتاج السكنة والرعية الى التوسّع بالاكتساب واحسم بالحاجة الى الذهب ما كان يحدثه الذهب من البغى والفساد»، ثم شرع فى الخروج عن الغفلة وأخذ فى التجسّس الى ان خافه من سواه حتى انقطعت الصحبة والمزاورة والمحادثة»، ثم منع الخمر والنبيذ وشدّد عليه بما امكن من الضرب والتعزير والنفى وابتلاء البياعة بالمصادرة الخارجة عن القدرة»، وامر بقطع ما كان عليه من الخراج فى وجوده وكان مبلغا تدلّ كثرته على انتشاره واشتهاره والابتلاء به»، واوّل ما امر فيه بحمل ما فى قصره من ظروفه البلور والصينى والزجاج وكؤوسه المذهّبة الى باب بداون»، وكسرها هناك بعضها على بعض وهي مملوة بالشراب على رؤوس الاشهاد حتى استوحلت البقعة من شرابها وارتفعت كاكمة من قطعها وامر الملوك بالنداء على تخريبها فى البلاد وهم على الافيال فى سككها واسواقها والوعيد الشديد لمباشريها وشرّابيها ومع ذلك كانت البياعة والمبتاعة

لا تزال فى السلاسل والاغلال»، ثم امر بحفاير على باب بداون بعيدة المهوى بنيت كالصهريج حبسا لهم وقلّ من خرج منها وان خرج فلا يعيش الّا بعد علاج طويل»، فيه تركه جمّ غفير»، ومن دعته نفسه يخرج من البلد الى مسافة يوم ودونه وفوقه»، ولما عوملوا بالشدّة التى لا بعدها شدّة ومع هذا لا يخلو الوقت منها اذن فيه لمن يغلق بابه ويستقطره لنفسه ويشربه من غير مجلس اجتماع ولا يبيعه»، وانقطع بمنع الخمر كثير من الفساد»، ثم منع من التزاور والاجتماعات والانكحة فى ذات البين دون اذن السلطنة»، حتى كان احدهم فى طريقه او فى محفل لا يقدر على ان يسارر احدا فى اذنه»، او يجالسه ركبةً بركبة ويشاكيه حاله»، وبهذه السياسة اشتهرت الطاعة واستأصلت المعصية خروجا كان او افسادا او فسادا»، فكان فى آخر عهده لا يكاد ينّصف احد ممن لا يؤدّبه به بشىء من النقائص الموجبة للحدّ»، فكيف بمن يشار اليه حتى امتنع الناس من الربوا والاحتكار واهل السوق من الكذب والتطفيف والغشّ وما يشبهه»، ولو لا انّ السلطان سلب املاكهم واموالهم التى هى الفتنة وداعية الضلال وعلّة ضميمة الشر الى شكله ما انضبط ملكه ولا اهله»، وكان من بقى فى يده شىء يخفيه ويُساوى ذا الحاجة فى عيشه لئلّا يستدلّ عليه باثره»، ومن العصمة ان لا تجد»، ومع ما ابتلى به من الوجع»، اجترأ بالسمّ عليه احبّ الناس اليه»، فهذه الامة الى خير»، اللهم احينا على ملّته»، وامتنا على ملته»، واجعلنا فى امّته من الآمنين»، برحمتك يا ارحم الراحمين»،

سلطنة شهاب الدين بن علاء الدين الخلجى

اورد ضياء الدين البرنى فى تاريخه فيروزشاهى ان كافور هزار دينارى العلائى اضحى فى قصر السلطان علاء الدين بعده لا يرى لغيره مجلسا ولا عقدا ولا حلّا»، فاستحضر العلائية وجمعهم على بيعة شهاب الدين بمقتضى كتاب العهد الذى استكتبه علاء الدين بما سوّل له كافور من

حبس خضر خان بكواليور، وكان شهاب الدين يوم جلوسه لا يزيد عمره على ستّ ولاينقص عن خمس سنين واستكمل كافور نفسه وتصدّى للنيابة المطلقة، واعرض عن الملوك العلائية الذين كانوا يجالسونه ويشاركونه فى الحلّ والعقد استغناء عنهم بمن جمع من شكله ونزل بالمحلّ المشهور هزار ستون اى الف اسطوانة وشهاب الدين باعلاه، واذا اجتمع الملوك فى هزار ستون اشرف عليهم من خجرة القصر، وخلاصة الامر ان كافور فى يومه ارسل محبوبا مثله اختيار الدين سنبل الى كواليور مامورا باكحال خضر خان واخيه شاديخان، وكان ذلك، وضيّق على والدة خضر خان المخاطبة من علاء الدين بملكة جهان، وسلب نعمتها وتصرّف فيما جمعته بدولته فى ايّامها، وتسلّط على من انتسب الى خضر خان وكان جمّ غفير، وامر بحبس مباركخان بن علاء الدين فى حجرة بهزار ستون وعزم على اكحاله ايضا وكان فى سنّ خضر خان، وكان شهاب الدين يحضر القصر عند اجتماع الملوك ويشرف عليهم ثم يرجع الى والدته، وهى من بنت رام ديو صاحب ديوگير، ثم جمع لخاصّته من يثق بهم واستكثر من الطواشية وعزم على تجديد الاركان وتغيير العمّال، ونصب نشو جديد لما فى ضميره من خروج الملك من البيت العلائى ولا يدلّ الاثر الّا اليه، فكان اذا غلقت الابواب ليلا يجتمع عليه اعيانه واعوانه ويسمرون ليلهم على حديث التجديد والتغيير،

قتل العلائية بتوفيق البارى لكافور هزارديناری

قال المؤرّخ وكان من المماليك العلائية جماعة لا يزالون بهزار ستون من عهد سلطانهم، ونوبة كانت تحضر بها ايضا، فلمّا رأوا الجماعة الكافورية لا تزال سمر وسهر وقد خرب بيت مالكهم على يد كافور ولم يبق سوى مباركخان يصلح لتلافى الاسم والرسم، واما شهاب الدين فصغير ولذلك تظاهر به الى ان يستفحل امره، اجتمع هولآء الامرآء العلائية على الاستبداد

بقتل كافور، ولمّوا شعثهم، وجمعوا متفرّقهم، واستعانوا بالكتمان، وهجموا ليلة عليه وقتلوه مع من كان، واخرجوا مباركخان من الحجرة وسلّموا له بنيابة السلطنة عن اخيه، واصبح فى مجلس اخيه مشرفا به من الخرجة على هزار ستون، والامراء العلائية فى استعدادهم بين يديه، وشاع الخبر وازداد شهرة ببشائر النقارة، فتباشر الجمهور بقتل كافور، وحضروا للبيعة والتهنئة واثنوا على الامرآء العلائية ثناء جمّا على الخفّة، وطلب التقدّم فى الرياسة، قال ضياء الدين وسوّلت لهم انفسهم انهم ممن له قدرة التولية والعزل، والابقاء والقتل، فثقل زعمهم على اولى الرياسة، وخرج عن القبول طلب الشركة فى الحكم، وعلى هذا استمال مباركخان ملوك ابيه وفرق اولئك طوعًا و كرهًا فى الحدود ومنهم من وقع فى القتل والحبس، ورفع اخاه شهاب الدين عن مجلس السلطنة الى كواليز، وكانت مدّة كافور خمسة وثلثين يوما

سلطنة قطب الدين مباركشاه
ابن علاء الدين على الخلجى عفى عنهم الاله

جلس على سرير السلطنة قطب الدين مباركشاه بن علاء الدين على بن نصير الخلجى فى احدى عشرة وسبعمائة وكان مطبوعا على مكارم الاخلاق، ففى يوم جلوسه شكر الله سبحانه على نجاته من كافور وامر باطلاق سائر المحبوسين بدار الملك والولاية من ايام ابيه، وكانوا سبعة عشر الف او يزيدون فكثر الدعاء له وامر بالعدل والاحسان، وتقرير الوظائف لاولى الاستحقاق، فكثر الثناء عليه، والتفت الى العلائية والحشم الذين فتكوا بكافور وبهم كانت نجاته، وامر لهم من الخزانة بستّة اشهر انعاما والعلوفة الشهرية بحالها ولولا انهم تجاوزوا الحدّ واساوا الادب وخرجوا فيما زعموا لكانوا من الخاصّة المشار اليهم لكنهم زاحموا فلم يرحموا وكان بهم ما كان وهكذا امر بردّ الاملاك التى اغتصبها ابوه الى اهلها وهكذا الاوقاف ورفع المصادرات

ومنع المظالم التى شدّد فيها ابوه، والتزم بالشريعة فى المعاملات والاحكام وصار بخلاف سيرة ابيه، فتنفّس المكروب فى ايّامه وتراجعت احوال النّاس وتظاهروا بالغنى، وكان القادر فى عصر ابيه التحف بالعاجز فكان لا يسعه الا التلبّس بخشونة العيش، وتزاوروا و تفاخروا بالاسراف وسمعوا الالحان وشكروا النعم بآثارها فيهم، وسكنت الفتنة الناشئة من ساعة ابتلاء علاء الدين الى ان حلّ البلاء بكافور وكان سببها، ثم التفت الى الملوك والامراء والعسكر و الحشم وضاعف مناصبهم ورفع درجاتهم ووسع ارزاقهم وامر لسايير الحشم على العموم بما امر للخاصّة، قال ضياء الدين وشاع الغنى فيهم حتى رخص الذهب عندهم وكان فى الوزن عزيزا ونصب لرفع الحاجات اليه مَن يثق به وكان نسيّا منسيّا وكان جواب ذوى الحاجة منه اليهم او الى من نصبه، وامّا الائمّة واهل الادب فبلغوا به من السعة ما لم يبلغوه فى وقت واعيدت لهم ولغيرهم قراهم المغصوبة واراضيهم، وخفّف فى الخراج واخذ فى العمل بالسهل، وما كان قد اجتمع للتشديد فى المصادرات من السلاسل والاغلال و القيود فرّقه جميعا، وخلاصة الكلام فيه انه صلح الوقت به مع الاحسان والسهولة ما لا يصلح مع الاساءة والشدّة، واستراح الخاصّ والعامّ، الى ان امن ايّامه، واستأمن انامه، وسفهت احلامه، وتداعاه مدامه، الى دور الكأس، ومنادمة الاكياس، عند ذلك وقد ارتفعت الضوابط العلائية، اتّسعت الاهواء بالاستداعات الماليّة، وكان اهلها قبل لا يتساءلون الّا عن عبادة وعابد، فانسلخوا عنه الى مسألة امرد ومارد، فأشبه بعز الدين، بعد غياث الدين، فكما الغياث ضبط وساس، والمعزّ ضيع وقلع عن اساس، حتى خرج الملك عن بيته، بسلطنته، كذا العلاء ابرم والقطب حلّ، وبه الملك عن بيته انتقل، وسيأتى بيانه، قال المؤرخ وفى جلوسه رفع درجة الملك دينار شاحنة الافيال العلائية وخاطبه ظفرخان، والملك محمد بولى خوطب

شير خان»، وضياء الدين بن بهاء الدين خطاط خوطب صدر جهان واختصّ الملك قيرابيك بحوالات رفيعة عديدة»، وهكذا بعض مماليكه بل اكثرهم استنامهم بالاعمال السنيّة»، وكان للملك شادى نائب خاصّ حاجب امرد يعشقه اسمه حسن راوبچه واختصّ بخدمته بعد»، ففى جلوسه خوطب خسروخان وجلس على مسند الوزارة وانتقل اليه ما كان لملك نائب من الملك والحشم»، وكان قطب الدين من عشقه له لا يرى الدنيا الّا بعينه وفى السنة تجهّز عين الملك الملتانى الى گجرات عاملا وكان بعد البخان خرج اهلها عن الطاعة فتجهّز اليها فى آخر عهد علاء الدين كمال الدين كركى فقابلوه وقتلوه»، ثم تجهّز عين الملك فتلافى الخلل واسترجع الى الطاعة اهلها»،

وفيها زفّت بنت الملك دينار العلائى الى قطب الدين وخوطب ظفرخان وسبق الايماء اليه»، وقلّده اعمال گجرات فتوجّه اليها»، وكان رجلا حنكته التجارب»، فضبط گجرات اكثر من البخان وجمع من المال اكثر منه»، قال المؤرّخ وان انحلّ فى ايّام قطب الدين ما ابرمه علاء الدين فى الاحكام الّا ان الملوك من المماليك العلائية كانوا فى الملك ولهم التصرّف فى الاعمال الواسعة والجهات الخطيرة فبهم انضبط ملكه وعمّ الامان فيه لعملهم فيه بالسياسة العلائية»،

وفى ثمان عشرة استناب بدهلى مولدى من المماليك العلائية من كان يقال له فى العصر العلائيى ياد يلدا واسمه شاهين وخوطب وفا مَلِك فى ايّامه وخرج منها الى ديوگير»، وكان بها هريالديو صهر رام ديو فلمّا نزل عليها خرج منها هريالديو الى جانب»، وكان بعد كافور خرج عن الطاعة»، فتبعه بعض الامرآء ورجع به اسيرا وامر قطب الدين بسلخه وصلبه على باب البلد»، ثم كان فصل المطر فتوقّف بها قطب الدين وضبط حدود المرهت وخلع على الملك يک لكهى العلائيى بوزارة ديوگير وكان فى

العصر العلائيى مدّة سنين على البريد»، وجهّز خسرو خان الى معبر واعطاه المظلّة وجمع الملوك تحت رايته ورجع على سكره الى دهلى ولسان حاله فى تجهيزه لمحبوبه خسرو بالمظلّة والملوك ينشده»، من اشبه اباه ما ظلم». وفى اثناء طريقه ما زال منهمكاً فى الشراب ومتهتّكاً بالشبّان»، حتى همّ بقتله الملك اسد الدين بن بغرشخان عمّ السلطان علاء الدين»، وكان رجلا حيّالا شجاعا مشارا اليه»، فاستمال بعض الشباب الحادثى الدولة فى ايّامه واتّفقوا على قتله حين نزوله من العقبة المعروفة ساكون ودخوله فى الحريم وعلى جلوس اسد الدين سلطانا»، وحيث كان فى اجله تأخير او بلغ منزل العقبة اخبره احدهم بذلك»، وكان الوقت ليلا فاستحضر اسد الدين واصحابه وامضى قتلهم فى الحال على باب القباب»، وكتب الى دهلى بقتل اولاده وسلب نعمتد وهتيكة نسائه وبناته وقبض املاكه وكان ذلك فبلغ عدد الذبيح من اولاده الصغار عشرين وزيادة».

وفيها وقد رجع من ديو گير ارسل الى اخيه خضر خان فى زوجته ديوارى رانى يامره بطلاقها»، قال حسامخان وهى بنت الراى كرن وكانت من احسن النساء»، ولمّا جىء بها وبامّها الى علاء الدين انكحها خضر خان وبقيت امّها فى عصمته»، ولمّا استولدها خضر خان فرّقوا بينهما لما جرت العادة فى بيت السلطنة اذا استولد الابن ذكراً تنعزل به زوجته عنه الى امد»، وكان خضر خان يحبّها فتعب لفراقها واشتدّ غرامه بها حتى قالت الشعراء فى ذلك»، ونظم الامير خسرو كتاب خضر خان ديوارى رانى وهو نظم حسن فى بابه شاع ذكره فى الهند: —

مبادا آسمانرا خانه معمور كه يارانرا ز يكديگر كند دور
كشايد عقدهاى مهربانى برد پيوند صحبتهاى جانى
دو همدمرا كزان مهرى كه دارند دمى از هم جدا بودن نيارند
چنان دور افكند كز بعد يكچند بنام ونامهٔ گردند خورسند

اگر هر بند تن باید جدا کرد نه چون درد جدائی باشد آن درد
وگر در سینه کردند آتش افروز نه هم‌چون سوز هجران باشد آن سوز
همه کس پیش رو دارد خریدار بدوری دوستی گردد بدیدار
کم از ذرّه نشاید بود کز خاك رود سر گشته سوی مهر افلاك
بنیلوفر نگر کز مهر جاوید فرو میرد چو پنهان گشت خورشید
وفاداری زماهی باید آموخت که گر از آب شد یکدم جدا سوخت
چو سوز عشقبازی شد ضروری چه با دلدار نزدیکی چه دوری
چو روغن‌را چراغ از جان پذیرد بسوزد با وی وبی وی بمیرد
کسی باید که نام شوق گیرد که در دو نیمه کردن ذوق گیرد
اگر تو عاشقی آتش کن آشام که در شربت هم کس خوش کند کام
بباغ ار صد چمن در پیش باشد نه همچو گلعذار خویش باشد
چرا گل دامن از بلبل نه چیند که هر دم بر گل دیگر نشیند
چرا غنچه ندرّد پیرهن را که او گل دوست دارد گل چمن را
چو گریه شُست چشم‌را سیاقی کنم لابد زگردت سرمه خواهی
مرا در پُشت دیوار تو رویم ترا رُو سوی دیگر پُشت سویم
نه گنجیدش چو در دل قصهٔ درد سرخامه زخون دل سیه کرد

وقد اشتمل نظمه، لمن یفهمه علی غرایس ریاحین الافکار، وعرائس مضامین ابکار، شکر الله له، قوله، قال الحسام فامتنع خضر خان من طلاقها فغضب من لاخلاق له قطب الدین، وارسل المسمّی شادی کتّه امیر السلاحداریة الی جهاین فقتل خضر خان واخویه شادیخان وکان کافور اکحلهما وشهاب الدین وکان اکحله لمّا خرج عن نیابته واستقلّ، وحمل دیواری رانی الیه فتزوّجها علی غیر قبول منها رغمًا علیها حلّت له شرعا او لا قائلا (ع) انا الغریق فما خوفی من البلل، وعابه اهل الدّین والدنیا، وکان الاخوة المذکورون بکوالیر، وحمل شادی کتّه امّها معها

وبقيّة حريم خضر خان واخويه مع الاتباع الى دهلى»، قال ضياء الدين وحيث كان خضر خان له نسبة ارادة واخذ يد الى قطب الزمان شمس الاصفياء»، مولانا الشيخ نظام الدين اوليا»، قدّس سرّه»، لذلك قطب الدين شقوته على اساءة الادب قولا وكاد باغواء شياطينه ومَرَدته من خاصّته يكون فعلا»، واتّى له ذلك»، وانّما تعرّض ليندرج فيمن شمله مضمون مَن اذى لى وليّا فقد اذنته بالحرب»، قال الضياء وبعد رجوعه من ديوگير بلغ فى الغرور درجة تؤذن بحلول الغير واعرض ونأى بجانبه حتى عن نشويده ممّن تظاهر به فظهر»، وسفه لسانه»، على من ارتفع شانه»، وطالت يده تختصب دما»، وما يبالى بمسلم ولا يوالى ندما»، فتحاشاه ارباب الكمال»، واشرف سلطانه على الزوال»، فاوّل وهن فيه كان قتل اخوته قتله لظفر خان نائب گجرات على غير شىء»، وانسلخ عن الحياء فتظاهر بحلى النساء فى الناس وهو على سرير السلطنة بل وبحلاهم»، ويليه المرد والقحاب والمساخر من جهات السرير»، وفى استخفافه بالملوك والاعيان ما كفاه هذا»، حتى كان مثل عين الملك الملتانى»، والملك قيرابيك وهما لديه»، وقد ظهر على سريره فى الديوان العام»، يُسمعهم السبّ كناية منه»، وصريحا ممن يليه بالمبالغة فى الفحش وهو فى زىّ النساء»، حتى كان يسمع السبّ من بهزار ستون من النوبة والعسكر»، ومن اشرافه على الزوال ما كان يتكلّم فى قطب الزمان»، حتى انه منع اهل الدنيا من تقبيل اعتابه ومن زيارته وكان منزله بغياث پور»، وسمعه القريب منه غير مرّة يقول فى سكره من يانبنى بما يلى عامة القطب له منى كذا وكذا اى الف تنكه»، واتّفق فى يوم وجود القطب قدّس سرّه فى حظيرة الشيخ ضياء الدين الرومى»، وحضر قطب الدين وحيّاه القطب فلم يرد عليه ولا قام بشىء من الرعاية»، وانّما كانت رعايته للشيخ زاده حسام لمخالفته للقطب ولهانال درجة القرب»، واظهارا للنقيض بزعمه استدعى شيخ الاسلام

ركن الدين الملتانى منها الى دهلى»، قال وبعد ظفرخان ارسل الى گجرات حسام الدين اخا خسرو خان من امه عاجلا»، وكان خبيثا زنديقا واستتبعه من كان فى حوالة ظفر خان»،

وفى سنة تسعة عشر اجتمع امرآء گجرات على قيد عاملها حسام الدين»، وبيانه انه بعد وصوله الى گجرات ارتدّ عن الاسلام وجمع ذا قرابة له وكثيرا من عُصاة الكفرة ومفسدى الارض وخرج عن الطاعة»، فاتّفق امرآء الحوالة وحملوه فى القيد الى دهلى وضبطوا گجرات الى ان يصل عامل جديد فلمّا وصل الامير الحامل له به الى قطب الدين فى قيده لم يزد فى عتابه على لطمة خفيفة فى خدّه»، ثم فكّ قيده وكان امردا فرعايةً لاخيه خسرو خان او لاهليتّه للفراش جمعه فيمن يليه من المرد نيابة عن اخيه»، ويرفع درجة قربه منه تعب مَنْ قيّده وتحمّل منه»،

وفى السنة تجهّز الى گجرات وحيد الدين القرشى وخوطب صدر الملك وكان كامل الذات والصّفات اوحد عصره والمشار اليه فى دهره»،

وفيها خرج الملك يک لکمى الوزير بديو گير عن الطاعة فأرسل الى ديوگير مَن قيّده وحمله مع البغاة الى دهلى فأمر فى حقّه بقطع انفه واذنه وتشهيره»، وفى البُغاة بالسياسة»،

وفيها خلع على عين الملك الملتانى بالوزارة و على مجير الدين ابى رجا بالنيابة له فى الوزارة وعلى تاج الدين بن علاء الدبير بعمل الاشراف فى الملك»، وأرسل بهم بعديک لکهى الى ديوگير»،

وفيها استدعى صدر الملك من گجرات ولقّبه تاج الملك وجعله وزيراً ونائباً عنه»، قال الضياء وكان ذلک من وضع الشىء فى محلّه»، وفى المثل ومع الخواطى سهم صائب»، والّا فهو عن الرشد فى معزل»،

وفيها حُمل على البغى خسرو خان وعليه اکتوليلْ»، وبيانه ان خسرو خان لم يتيسّر له بمعبر ما تيسّر لكافور هزار دينارى فانه على وصوله اجتمع

السكنة على الخروج بالمال الى ما منهم فلمّا وصل لم يجد بها سوى مائة فيل او يزيد بعدد كانت متفرّقة فى سكك البلد، وادركه فصل المطر فتوقّف بها وكان فيها تاجر مسلم يقال له خواجه تقى الدين يملك ما لا يضبط بقى فى البلد ثقة بعسكر الاسلام فى امانه لكنه ساء ظنّه بما ناله من حسرو خان من الشدّة على استخراج ما يملك منه، فلمّا استصفى اموالة قتله فانّا لله وانّا اليه راجعون، ثم عزم على البغى وكان لا يزال يجتمع واهل بطانته فى فكر قتل الملوك الذين هم على خلافه واتّخاذ معبر دار البغى فبلغ الملوك ذلك، فاجتمعوا على قيده، واوّلهم الملك تمر عامل چندیرى والملك مل افغان والملك تليغه عامل كره وكانوا فى حشم وقوّة، فارسلوا اليه يبلغنا عنك اشياء تفضى الى ما تتعب به فارجع الى دهلى قبل ان يكون ذلك، فلمّا توقّف رجعوا به الى ديوگير غصبا بمجرّد التهديد، ومنها حملوه فى القيد الى دهلى وشرحوا حاله، هكذا نقله ضياء الدين، فلمّا اختلى قطب الدين بخسرو شكى منهم، فسبّهم قطب الدين وسلب نعمتهم، وغير هؤلاء دعتهم الضرورة الى موالاة خسرو لما كان به سلب نعمة اولئك وفى اثناء ذلك حكم قطب الدين على بهاء الدين الدبير ان يخرج له عن زوجته، فلم يجد سبيلا الى منعه سوى التمسّك بذيل خسرو، وكان يقف على ما فى ضميره من البغى فصار له من اقوى الاسباب، ولمّا عزم خسرو على قتله استأذن فى طلب اتباعه وذى قرابته من بهيلوال وگجرات، ثم جمع منهم ومن الاوباش ومن فرق الراو الگجراتيّة جمّ غفير، وغمرهم بالعطية وقوّاهم بالاسلحة والخيل، وكان منهم يوسف الصّوفى ولمّا حان الاجل سأل فى حضورهم ليلا عنده فأمر قطب الدين ضياء الدين قاضيخان وكان له استاذا فى تعليم الخطّ وغيره ان يفتح له باب الدار متى شاء وكانت المفاتيح فى حوالته، فكان يدخل عليه من تلك الفرق مَن احبّ، فأخبر ضياء الدين سلطانه بما فطن به من اجتماعهم،

فاستبعد ان يكون لغدر»، واخبر خسرو خان بما انهاه»، فقال بلغ الحسد لى الى السّعاية بى وتباكى دلالاً فضمّه الى صدره وقبّله واسترضاه بما يقال فيهن»، وفى خروجه الى هزار ستون اجتمع عليه الراوان وغيرهم»، كولد قره قمار ويوسف صوفى»، وكان قبل يومه هٰذا بيوم او يومين وقد خرج قطب الدين الى الصيد فى جانب سرساوه وعزمت فرقة الراوان على قتله فى الصيد فقال لهم قره قمار ويوسف صوفى ليس هذا موضع قتله فيدركنا ما يدركه»، وانّما موضعه القصر ونتحفّظ به ويحضر الملوك ويغلق البـاب»، وما منهم الا متعتّب او متغضّب فيسهل عليهم ما نزل به»، ومع هذا مَن لا يوافقنا قتلناه معنا ويخلص الامر لنا»، قال الضياء وكان كذلك فانّه لمّا خـرج من القصر الى هزار ستون امر بقتل ضياء الدين قاضى خان ودخل القصر»، فارتفعت الاصوات لقتله فقال قطب الدين له ايتنى بخبره»، فخرج ورجع وقال فـرس فى الطويلة خرج من شكاله»، ولمّا ارتفعوا الى القصر سمع حركة بباب القصر وكانت لقتل نوبة الباب»، فقال ما هى واحسّ بالشرّ فقام من مجلسه وهرول الى باب الحرم»، فتبعه خسرو لئلّا يفوته واخذ بشعر رأسه وجرّه اليه»، فرجع قطب الدين وحمله بيديه وضرب به الارض وبرك عليه بغلظة وشدّة»، فصاح خسرو باصحابه وهو يقول ادركونى قتلنى»، فادركه منهم جاهريا بطعنة خنجر وتوالت طعنات غيـره فات قطب الدين وهو عليه كما عاش وخرج خسرو من تحته وكاد يهلك»، وقطعوا رأسه وقتلوا من كان بالقصر وهـزار ستون من جانبه ودخل جاهـريا حريم السلطنة بجماعة»، وقتل امّ فريد خان منكوحة علاء الدين وولديها فريد خان وعمر خان ابنى علاء الدين»، قال المؤرّخ ولا يتحامل لى فى المصيبة الّا وروح السلطان جلال الدين مشرف على القصر والحريم وهزار ستون ير ما تقاضى الدهر له من البيت العلائى وينشده المثل: — بد مكن كه بد افتى وچه مكن كه خود افتى»، ثم اجتمع هؤلاء المتفرقة فى القصر والحريم بعدما قتلوا ونهبوا

وضبطوا الدار واكثروا من المشاعل وفتحوا باب الدار وقد انتصف الليل؛ وارسل خسرو على لسان قطب الدين فى طلب عين الملك ملتانى وتاج الملك وحيد الدين القرشى وفخر الدين جونا بن الملك غازى وبهاء الدين الدبير واولاد قيرابيك وغيرهم؛ فلمّا حضروا أغلق باب الدار ورفعهم فى القصر وباتوا فيه كالرهينة الى ان اتّضح النهار والسلطان مقتول واهل الحلّ والعقد فى الحبس وامتلأ الدار من تبع خسرو؛ وكان ذلك

فى سنة عشرين وسبعمائة قال ضياء الدّين سئل الشيخ بشير المشهور ديوانه وكان من اهل الكشف ما هذا الذى حلّ بالبيت العلائى من الخراب فاجابه الشيخ بان السلطنة العلائية لم تُبْنَ على اساس وما شوهد من استقامة ملكه ومساعدة القضاء له؛ كان استدراجًا فى حقّه واضلالاً لغيره؛ وكان علاء الدين قتل عمّه ومربّيه وغلب على سريره؛ والسرير الذى يتغلّب عليه كذلك يصير هباء منثورا هكذا؛ وما فعله علاء الدين فى حقّ ابناء الغير واهليهم وبيوتهم فعل الغير بابنائه واهله وبيته؛ وكما لعب هو بالغير لعب الغير به؛ والله سبحانه يقول من يعمل سوء يُجْزَ به؛ هكذا كان جزاءه فى الدنيا؛ وما يعلم ما فى الآخرة الّا الله سبحانه القول ومع هذا اذا كان الحساب الىٰ كريم؛ فما استوفى كريم قط حقه؛

جلوس خسرو خان على سرير قطب الدين

سبق الايماء الى تجبير الملوك بالقصر؛ وكانوا للبدع الّتى تظاهر بها قطب الدين ورأسها الانسلاخ عن الحياء ويجمعها استدبار الدين وآخرها ما كان منه فى شهوة خسرو من الاعتداء على الدنيا باهانة ملوكها لسفلة رفعة فيها فلمّا تظاهر به كان هؤلاء يتمنّون له ما كفاهم به خسرو؛ وينتظرون يومه هذا لشواهد الاثر فلمّا وقعوا فى القصر واصبح قاتله على سريره ودعاهم الى البيعة لم يرادّوه فيه؛ وخرجوا بعد البيعة الى منازلهم لا يأسفون الّا على نزول طالع التخت بطلوع من لا يزال تحت عليه؛

وبعد البيعة تتبع ملوك المماليك القطبية، فمنهم المقتول بمنزله ومنهم بالديوان وبيوتهم بما فيها لمن معه من المعروفين راو زاده، ثم خوطب اخوه المرتدّ حسام الدين بخاخانان، وخوطب ورتد هول صهره الكافر راى رايان، وخوطب ابن قره قمار شايستى خان، وخوطب يوسف صوفى صوفيخان، وبهاء الدين الدبير اعظم ملك، هؤلاء الخسروية، ومن غيرهم لمصلحة الوقت خوطب عين الملك الملتانى علم خان، والّا فلا نسبة له به ظاهرا ولا باطنا، وابقى تاج الملك القرشى فى دست الوزارة كما كان فى الايّام القطبية، وهكذا جماعة من اولى الحوالة، وكان لا يخاف سوى الملك غازى صاحب ديو بالپور، ولهذا التفت الى ولده فخر الدين جونا وجعله اخوربكى، وامّا جاهريا قاتل قطب الدين فاختصّ منه بما لا مزيد عليه من الغنى والقرب والرفعة، ومن الجواهر ما زيّنه به من فرقه الى قدمه، وقسم بيوت القطبية لمن شاء من راو زاده واباح لهم الدخول فى بيت الحريم القطبى سوى زوجته فانّها اختصّت به ولا اراها الّا ديوارى رانى، وبعد مضى خمسة ايّام من جلوسه اتّخذ خسرو صنما فى بيته، وشاعت كنائسها فى البلد و ازدحمت فِرَقُهُ على عبادتها، واجتمع عليه ممّن كانت سلاطنه بهم عدد كثير، بسطوا ايديهم فى ما كان للمسلمين حتى البنات والنساء، واتّخذوا المصاحف كراسى فى محاريب المساجد لاصنامهم فانّا لله وانّا اليه راجعون، وارتفع علم الفجور فى دار الاسلام، وكثرت الفواحش وكبر اهلها، وشاع شعارها، ورجع الدين غريبا فيها، وتقوية لقومه فتح الخزائن واباحها لهم، وكان لا يزال يدارى الملك غازى برعاية ولده فخر الدين جونا وتوالى عطاياه له، وكان قسم من الناس فى ايّامه حملهم الحرص والطمع على موالاته وموافاته وفى اشدّ رِضًا بما حدث فى وقته من مصائب الدين والدنيا، وقسم حملتهم القناعة والعصمة على معاداته ومجافاته وفى اشدّ اباء لما كان منه فى الدين والدنيا، وقسم رضي ظاهره لما ناله من

يده او لما تعايش به اهل بلده والى باطنه لما يراه من الكفر والفسوق والعصيان فكان الماء لا يسيغ شربه وازواله لا يزال يناجى ربّه»، وكان الملك غازى ممن اباه الّا انه توقّف عن الخروج عليه خيفة على ولده فخر الدين جونا منه وكان منظورا بعناية قطب الدين»، فصبر عليه الى ان وجد فرصة هرب فيها اليه»، وكان غازى لا يزال يكاتبه وكان خسرو تلقّب بناصر الدين»، قال ضياء الدين وبعد مضى شهرين ونصف من جلوس خسرو»، وحادثة البيت العلائى والقطبى»، وفى البلد من الملوك و الامراء والحشم المتعلّق بالبيتين ما يرونه بالعين ولا ينكرونه لم يجد صبرا على ذلك فخر الدين جونا فحركته الغيرة والانفة على الحركة»، ففرّ الى ديو بالپور بمماليكه»، وخرج من ذلك الجمع ولم يبال بكثرتهم وتوحده كالاسد اذا خرج من غابه لا يبالى بما سوى مخالبه ونابه»، وفرح به غازى لكرامته عليه وسلامته من خسرو»، ولانه كان لا يقدر على الحركة وهو فى يد خسرو»، فلما اجتمع فكره من جانبه خرج دهليزه من ديو بالپور واستدعى بملك السند بهرام ابيه وكان صاحبه»، فاجابه واجتمع به وخرجا من ديو بالپور الى صوب دهلى فى طلب ثار قطب الدين»، وامّا خسرو خان فسمع بخروج فخر الدين من دهلى فى مساء يومه»، فتنغّص عيشه وعيش من اجتمع عليه ورضى به وخرج على اثره فى طلبه شايستيخان وكان صاحب ديوان العرض»، فلم يدركه فرجع»، وكان الملك غازى قبل خروجه ارسل محمد سرتبه الى سرستى بمائتى فارس ولم تكن من اعمال غازى فوصل اليها واستولى عليها فلمّا وصل فخر الدين اليها نزل بها ثم رحل عنها الى ديو بالپور وبعد رجوع شايستيخان تجهّز من دهلى الى ديو بالپور خانخانان وصوفيخان بقوّة من عسكر وخزانة»، وفى وداعه رفع المظلّة على رأسه»، وكان صوفيخان فى خروجه استودع مشائخ البلد وسالم الدعاء فكان لا يزيدون على هذا»، اللهمّ انصر من نصر دين محمّد اللهمّ اخذل من

خذل دين محمّد»، قال ضياء الدين فكان نصف الدعاء للملك غازى منهم دون ان يلتمسه فانه الذى همّ بنصرة دين محمّد»، ونصفه على خسرو واتباعه بما التمسه فانهم الذين خذلوا الدين ونصروا الكفر بشعاره»، قال ولما اشرف خانخانان على سرسنى وما فيه سوى الامير محمّد سرتبه بمائتى فرس»، وقف لا يدرى كيف يقدم عليه»، وكان هو وصوفيخان مذ ولدتهما أمّهما ما دخلا حربا ولا رأيا طعنا وضربا»، وقد اقدمهما كبيرهما على من يتحاشاه مثل المغل»، وقد خشيا من امير له»، فاعتزلاه جانبا وسارا الى ديو بالپور»، وسمع بهما الملك غازى فخرج منها الى القصبة المعروفة دليله»، وعبر النهر وخلّفه وراه ونزل فى مقابل العسكر»، وثانى يوم نزوله اجتمعا فى الميدان»، والتقى الجمعان وفى اوّل حملة الغازى تفرّق جمع المرتدّ خانخانان وولّى مدبرا وتخلّف سايير ما خرج به من الاقبال والعدّة حتى المظلّة والخزانة واستأسر جماعة من الامراء والقتيل منهم كثير»، وخلاصة الامر كان فتح الغازى عزّا للاولياء وذلّا للاشقياء وكان اميرا على العسكر فاضحى ملكا على الامراء وقوى بالخزانة والاقبال واضاء به طالع الاقبال وبلغ خسرو خان ما حلّ بالمرتدّ اخيه فبان له ولذويه الخسران فيه»، وبعد اسبوع جمع الغازى اسباب قوّته ونهض وملك السند من انصار سطوته الى دهلى وخرج خسرو من سيرى ونزل بين الحوض العلائى ودهلى مقابلا لهراوت»، واستصحب معه ما كان بدهلى وسيرى من الخزائن باسرها»، وفعل بها فعل المدبر الذى رفزته الدولة برجلها وتركه القمار فى خربة دون ظلّها»، واستحضر دفاتر الجمع والطلب و امر بحرقها»، فامّا المال فبذله فى الخاص والعام بذل ايس منه وحريص على ان لا ينتفع به مَنْ حرّمه عليه»، وحقيق لمال يجمعه بتلك الكثرة حرصا عليه علاء الدين»، ان يبذله هذا البذل يأسا منه فى غير موضعه خنث لا سابقة له ولا لاحقة»، ليتحاشى الحرص من يعتبر به ولا يجمع ما ينتفع به غيره وغدا وباله

وحسابه عليه»، واما حرق الدفاتر فحسد لمن بها يصل الى ما يصل»، وبقى ايّاما يركب الى ملوكه وامراءه»، ويتوادّهم بالتواضع ويحملهم على حرب الغازى بوجوه الكرم وبذل الذخائر»، فكانوا يهزون به و يستكثرون من ذهبه ويشبعونه بأسا ولعناً»، ولما نزل الملك الغازى بسواد دهلى مابين عمارات اندربهت خرج ليلًا عين الملك الملتانى الى نحو اجين وخروجه وكان خسرو عزم على المقابلة فى طلوع فجره انقمصت الاظهر الخسروية كسرًا لاجبر له»، وكان ليله معه»، فاسفر يومها والملك غازى قد نهض من بين العمارة واشرف على الميدان وهكذا خسرو حشد كفّاره ووقف بهم فى صحراء لهراوت»، وتقابلت الطلائع وكان الظفر لطليعة الغازى»، وجىء برأس الملك تليعة الناكورى الى الغازى وكان من الملوك الكبار وخرج شايستيخان من الفوج الى عمارات اندربهت وبسط يده فى نهب الاثقال الخسرويه وخرج بها الى جانب»، وبقيت الافواج تتناظر الى وقت العصر»، ثم حمل الغازى بمن معه من المسلمين على القلب المملو كفرًا فاضطرب وتفرّق شذر مذر»، وخرج خسرو لا يملك سوى فرسه الى تلبهت وما كان فى الميدان جىء به الى الغازى ورجع مظفّرًا الى قبابه فى اقبال الليل واصبح فيه ايضًا»، وامّا خسرو فلمّا وصل الى تلبهت ولم ير احدا ممن اعدّهم ليومه رجع من تلبهت الى مقبرة مربّيه القديم الملك شادى العلائى واختفى فيها»، وامّا راوزاده وغيرهم فبعد الهزيمة اينما وجدوا سلبوا وقتلوا ومن خرج الى ارضه كجرات كذلك اخذ وسلب وقتل»، وفى يوم السبت ثانى يوم الحرب جىء بخسرو الى الملك الغازى ومضى حكم القتل فيه»، وفى ليلة المبيت باندربهت خرج حكّام البلد اليه بالمفاتيح»، واجتمع به سائر الملوك والامرآء وعسكر الاسلام وفى ثانى يوم الفتح وقد فرغ من خسرو ركب الملك غازى بسائر الملوك والامرآء»، وبما اجتمع له من استعداد الابهة والمهابة والسلطنة الى سيرى»، ونزل بدار السلطنة ودخل

هزار ستون وجلس فيه هو وسائر الملوك وطبقات الناس وخاضوا فى الحادثة، ومنهم الباكى ومنهم المتباكى، وبعد الترحّم عليهم ذكروا من جمعهم خسرو من فرقة الراوزاده وغيرهم وما كان من قتلهم، وبعد الشكر عليه، قال الملك الغازى انا ربيب الدولة العلائية والقطبيّة وحفظ ملاحكم والوفاء لهم دعانى الى طلب الثار والخروج عن حقوق هذا البيت بما يسعه امكانى، والحمد لله سبحانه على توفيقه لى واعانتى على ما به اصبابحت لا ابالى بالموت متى جاء، وانتم الآن من اركان هذا البيت واساس رفعته، فان بقى من هذا البيت من يصلح للمجلوس ولو فى بطن أُمّه فلا عدول عنه، وان استأصلتم العدوّ فانتم اكبر هذين البيتين واحقّ الناس بالبيعة فمن يتعين لها منكم انا اوّل من ابايعه واخدمه، فقالوا له امّا الوارث فلم يبق احد وامّا الملك فقد تطرّق فيه الفساد ولا يزول الّا بسلطان سايس حارس، وامّا نحن فلا نرى لانفسنا اهلية الملك لايثارنا حياتنا، وامّا انت فلك حقوق سابقة ولاحقة علينا امّا السابقة فحفظ الديار والحدود من المغل، وبك امنت الديار والاقطار، وامّا اللاحقة وهى ارفع شاناً من السابقة واوقع قبولاً فى الدين والدنيا فاخذك بثار البيت العلائى والقطبى، ونصرتك للاسلام بطهارة داره من الكنايس وعبدة الاصنام فما نرى للسلطنة غيرك، وكُلّنا تحت امرك لا نخرج عن طاعتك، ومضى حدّك ولو على احدنا ونعاهدك على ذلك، ثم قاموا من المجلس واخذوا بيده واجلسوه على سرير السلطنة وبايعوه طبقةً بعد طبقة، وخاطبوه بالسلطان غياث الدين تغلق شاه وامروا بالنداء فى البلد بهٰذا الخطاب، وكانت مدّة استيلاء خسرو خان على الملك اشهراً عديدة وذهب قتيلا

٧٢١ فى سنة احدى وعشرين،

I think it is quite evident that Coge Çofar and Cosazaffer are identical with Sa'íd Ṣafar Salmání Khudáwand Khán, the Governor of Surat.

According to the Portuguese accounts, Coge Çofar was killed by a cannon-ball which took off his head during the protracted siege of Diu in A.D. 1546, and the same account of the death of Ṣafar Khudáwand Khán will be found on p. 276 of this text.

Ṣafar, as mentioned above (see pp. XII and XV), had two sons, Rajab and Muḥarram. On the death of his father in 1546, in the early stages of the siege of Diu, Rajab succeeded to his title of Khudáwand Khán and to the Governorship of Surat. Muḥarram, who was known as Rúmí Khán, was killed towards the end of the same siege. [Muṣtafa Rúmí Khán died at Chunar in the service of Humayun in 1538.]

It is clear from Ḥajjí ad-Dabír's narrative that the expedition of 1515 was under Salmán and that of 1538 under Sulaymán Pasha: that both those captains should have been called Sulaymán by later historians is due to carelessness on the part of the Portuguese writers. Curiously enough, Castanheda when first mentioning Salmán (vol. iv. chap. 7) calls him correctly Çalmão—but elsewhere always Çoleimão. Barros calls him throughout Soleimão.

---

la città del DIV in India. This is one of a collection of seven voyages published by Aldus in Venezia MDXLV. This little diary, of which I am preparing a translation, was reprinted by Ramusio, i. 247-280.

in Kamarán in A.D. 1529, when Salmán was murdered: and who afterwards accompanied Amír Muṣṭafa (Rúmí Khán) to Gujarat. In January, 1537, he was one of the men who accompanied Bahádur on his fateful visit at sea to Nuno da Cunha. When Bahádur rowed away again Ṣafar was left on the Portuguese ship, and was taken on board the boat in which Manuel de Sousa rowed after the Sultan. In the scuffle that ensued, in which Bahádur was brained and drowned, Ṣafar was wounded. It was Ṣafar who, though wounded, restored order in Diu, of which he was actually put in charge by the Portuguese.

In the meantime the Turks were busy preparing a fleet at Suez for an attack on the Portuguese in Gujarat. In April, 1538, Ṣafar, having received news of the approaching attack, secretly sent away his wife and children, and then followed himself. He presented himself before the new Sultan Maḥmúd III, who made him Governor of Surat with the title of Khudáwand Khán, and shortly after made an attack on the outer fortification of Diu and drove the Portuguese into the city. He then sat down to await the arrival of the Turkish fleet, which eventually reached Diu on September 4, 1538.

This fleet was commanded by a certain Sulaymán Pasha, who had under him 72 vessels. His armed force consisted of 1500 Janissaries, 2000 Turks, and 3000 other soldiers. His seamen were partly recruited from crews of Venetian vessels which had been peaceably trading in Alexandria, when war was suddenly declared between Venice and the Ottoman Sultan. A most interesting account of this expedition to India has come down to us in the form of a diary and log kept by an anonymous Venetian who was among the empressed sailors. He tells us that outside Diu they were met by a certain Cosazaffer (Khwája Ṣafar) who originally came from Otranto and was a renegade to Islam.[1])

[1]) *Viaggio ed impresa che fece Soleyman Bassà del* 1538 *contra Portoghesi per racquistar*

p. ٥٦٨ line 21 after الامير insert رومى خان
p. ٥٨٠ line 14 for تابوتيا read تابوتيما
p. ٥٨١ line 18 for ياقوث read ياقوت
p. ٦١٩ line 2 the first word should be مسايرتى
p. ٦٣١ line 16 insert و before والدتى and before شمس خان
p. ٢٢٠ line 6 and 7 for الشجر read الشِّحْر
p. ٢٢٧ line 14 for فتتبعب read فتتبّعتُ

It was not always easy when making the transcription for the printed edition to find exactly where the additional slips fitted in, and at the beginning of the present volume there are two such insertions within square brackets which are not quite in place. The first extends from p. 393, line 15, to p. 397, line 14. The second is to be found on p. 414, line 5 to line 21, which belongs properly elsewhere, dealing as it does with events of two years previously. The work in this place, as in many others, shows a regrettable want of revision, and points to the probability that the author died leaving his task incomplete.

In my Introduction to Vol. I. I referred to the various spellings of Surat. The seaport of Surat is spelled variously سورت and سرّت but Sorath, a name given to Southern Kathiawar, is written سورتهٔ

Note on Ṣafar Salmání, Khudáwand Khán (No. 15 of the list above).

The identity of this Ṣafar Khán has given rise to much confusion. We learn from Portuguese sources that a certain Turk named Sulaymán took a fleet from Suez in A.H. 1515 and attacked Aden. We are told that he had with him a man known as Coge Çofar (Khwája Ṣafar), who was a native of Brindisi, the son of an Albanian by an Italian woman.[1]) Now this Coge Çofar must be the same with Ṣafar Khán, who was, we know, with the Turkish Captain Salmán

[1]) Whiteway, *The Rise of Portuguese Power in India*, p. 183, says, but on what authority is not stated, that this man was on account of his small size known as Sifr Agha (the Cypher).

ERRATA AND ADDENDA.

A full list of Errata will be printed at the end of Volume III of the text. Some of the more serious misprints occurring in the present volume are noted below.

Misprints are all too frequent, but in extenuation it may be pleaded that the text of this volume was for the most part printed during the Great War, when most students had little or no leisure for their special pursuits.

p. ۳۹۳ line 25 for بيا read بيما

p. ۴۱۲ line 24 for لما read لم

p. ۴۳۴ line 18 for نزله read منزله

p. ۴۲۶ line 25 for نلغيما read بلغيما

p. ۴۴۰ line 3 for ضاحب read صاحب

{p. ۴۴۸ line 16 / p. ۴۴۹ line 14} for اشتدى ازمّة read أشتدّى أزْمة

p. ۴۸۱ line 9 for صغر read صفر

p. ۵۰۱ line 2 delete one of the two ان

p. ۵۰۳ line 4 for طستدار read طشتدار

p. ۵۱۱ line 21 for الحان read الخان

p. ۵۱۴ line 7 for چنكزا سترجع read چنكز استرجع

pp. ۵۴۳ to ۵۴۶ at head of page for ۹۷۶ read ۹۷۹

p. ۵۴۷ line 2 for يتنزّل read يتنزّل

p. ۵۵۷ line 20 for شيطانيه read شيطانية

brutally murdered by another Turkish captain named Khayr ud-Dín, who is called by Barros Haidarin,[1]) and must not be confounded with Khayr ud-Dín Barbarossa, who only died in 1546. His murder was avenged by his nephew Muṣṭafa bin Bahrám (see pp. 218–220 of text), who then became the master of the Ḥabshí slaves. In A.D. 1531 Muṣṭafa received orders from his father in Constantinople to proceed at once to India to help the Gujarat sovereign against the Portuguese. He at once set out, taking with him the Ḥabshís and a number of Turks, including Ṣafar Salmání (see No. 15 of the list above). It was in this manner that these Abyssinians came to Gujarat, and the manner in which many of them rose to prominence and independence forms one of the most interesting features of this history.

How it came that after attaining such great power under the Muẓaffarí rulers—and Abu 'l-Fazl tells us that Akbar gave orders that the Abyssinians should be included among the royal slaves on the same terms on which they had been slaves of Sultan Maḥmúd—they should have sunk to this present low status is not easy to explain. For now-a-days few if any of the Ḥabshís of Gujarat belong to a respectable class. They are commonly known as Sidis, and are divided into new-comers, who are called Viláyatís, and country born, who are known as Muwallads. They speak a broken Hindostani and among themselves a kind of debased Swahili. They generally live like other low-class Mussulmans, and are either servants or beggars. The Sidis have, however, given rulers to Zanjirah and Sachin, and as late as A.D. 1820 Sidi Isma'il, a native of Cambay, distinguished himself in Northern Gujarat as minister to the Babis of Radhanpur. In the great mutiny we hear of the Sidi eunuch nobles of Delhi and Lucknow (see *Bombay Gazetteer*, 1899, vol. ix., part 2, pp. 11 and 12).

1) This curious inversion of Hairadin has led subsequent writers to assume that his name was Haidar or Haidari!

The Ḥabshís of Gujarat.

We have already seen that a great number of the leading nobles and commanders in the kingdom of Gujarat claimed to be Ḥabshís. "Ḥabshí" is a term derived from the Arabic *Ḥabash*, indicating Abyssinian, but no doubt includes other negroid races from other parts of Africa. Like the Turks who founded dynasties throughout the Muhammedan world, these Ḥabshís usually began life as slaves, and seem to have shown the same wonderful capacity, as did the Turks, for rising from slavery to the highest positions.

A close study of the history of Gujarat in the 15th and 16th century has led me to the conclusion that European historians, following in the wake of Muhammedan chroniclers, who no doubt had their prejudices, have failed to attach sufficient importance to the part played by the Ḥabshís in the history of that country. Ḥájjí ad-Dabír, who was for many years in the service of Ḥabshí nobles, throws a great deal of new light on this topic which would in itself furnish a fruitful subject of inquiry.

The Ḥabshís who rose to such prominence in Gujarat in the 16th century were for the most part the prisoners or sons of the prisoners captured during the Muhammadan invasion of Abyssinia by Imám Aḥmad "Grañ" in A.D. 1527, and they were known by the generic name of Rúmíkhánís. These captives were handed over by the Imám to Amír Salmán in Kamarán, who selected the most promising and put the rest to death. The Ḥabshís who were spared, were treated with much kindness, and received a thorough training in arms and in letters. They, however, had the status of slaves and were forced to embrace Islam. This Amír Salmán (who is erroneously called Sulaymán by European writers) had distinguished himself as a corsair in the Mediterranean, and had been sent to Southern Arabia to help the local Moslems against the Portuguese. In A.D. 1529 he was

them to build mosques and to practice their own religion. Next came the Mussulman invaders of the 11th and 12th centuries under Turkish leadership, who, before they themselves arrived in the country, drove many foreigners before them seeking refuge into Gujarat. Except for the coast towns, however, it would seem that the Mussulman population was very sparse until the conquest of the country in A.D. 1297 by 'Alá ud-Dín Khiljí of Delhi.

From the end of the 13th century to the end of the 17th, various Mussulman soldiers, traders, refugees, and slaves kept flocking into Gujarat by land and by sea, and became absorbed into the general Muhammedan population.

The mercenary armies employed by the rulers and nobles of Gujarat comprised besides Arabs (including Maharas and Yáfi's [1])) Persians, Afghans, Abyssinians (Ḥabshís), Javans, Turks, and even Portuguese. Under the first sovereigns of the Muẓaffarí dynasty, indeed down to the death of Sultan Bahádur in A.D. 1536, Gujarat enjoyed great prosperity, and the leaders of the foreign legions seem to have been more or less under the control of the Sultan. But after the death of Bahádur, these chiefs began to grow too powerful, and set about quarrelling with one another for ascendancy at the Court, that is to say, for the guardianship of the Sultan's person. Although a successful effort was made some fifteen years later to quell this insubordination, its effect was not lasting, and it was this state of dissension and rivalry among the Gujarat nobles which enabled Akbar to enter Ahmadabad almost without striking a blow.

Ḥájjí ad-Dabír tells us that whereas on the death of Sultan Maḥmúd in A.D. 1511, the royal army numbered 100,000, in A.D. 1572, when Akbar entered Gujarat, there were more than 12,000 armed horsemen. These he groups as follows: 700 Ḥabshís, 300 Turks, 400 Bahlims, 600 Ghuris, 500 Mughals, 500 Bukhárá Sayyids, 4000 Afghans, and 5000 others.

---

1) See p. XXVI of this Introduction, notes (1) and (2).

been made *amír* of the Waqf by Shaykh 'Abd un-Nabí, with the charge of carrying the Waqf properly to its destination—and I knew nothing of this. So I entered with him, and he said to me: 'A number of persons have been selected for the Waqf service, and you are among them, and your particular office is that of carrying the property to its destination and of then distributing it among the people. Your pay will be 200 Maḥmúdis a month.'" Ḥájjí ad-Dabír then set out from Ahmadabad with the other Waqf officials on 17th Ẕu'l Qa'da, A.H. 981. He tells us that he reached Mekka exactly one lunar year later. In 983 he returned to India.

Note regarding the settlement of foreigners in Gujarat.

Gujarat with its extensive sea border and its friendly ports had from the earliest times been the happy hunting ground of the emigrant from overseas, and when it became a Muhammedan province no doubt adventurers from all parts of the Islamic world began to pour into the country in large numbers. For we must remember that the vast majority of the population was Hindu and has always remained so. There are many records of the presence of Arabs in Gujarat long before the appearance of Islam.

The first Mussulmans to arrive there were also Arabs, being sailors and soldiers of the Baghdad fleets sent in the 7th, 8th, and 9th centuries to plunder and conquer the Gujarat coast. Nor must we omit to mention the Parsees who, after the defeat of Yezdigird, hid themselves in the hills of Southern Persia for a hundred years, and then set sail for India with their wives and children, landing first in Diu, and finally reaching Gujarat in A.D. 775. During the 9th and 10th centuries many traders came from the Persian Gulf and settled in the coast towns. The Rajput kings of Anahilavada (A.D. 720—1304) encouraged these merchants and treated them with much consideration, even allowing

to do with the waqfs. On p. 685 we read, "After the death of my father the Akbarí Waqf came to an end, thus the posts[1]) under him of agent, secretary and money-carrier (and this last was my business) fell vacant." It is not clear whether our author lost his post because of his father's death or simply after that event. We know that under Bahádur Sháh, Siráj ud-Dín had been actively connected with the Gujarat Waqfs, and it is quite possible that he retained this connection till his death in A.H. 983. It is, however, quite clearly stated that Siráj ud-Dín retired from public life in A.H. 962, and remained in the seclusion of his own house in Ahmadabad, occupied only with reading the Qur'an and other pious duties, till the day of his death.

When Akbar made his triumphant entry into Ahmadabad, Ḥájjí ad-Dabír was suffering from fever, and as soon as he was restored to health he discarded the robes of office (by which is presumably meant that he left the service of Ulugh Khán) and set out for the Mosque dressed as a qalandar. On the way he fell in with several pious Sheikhs, and they were on their way to prayer, and they took him with them, and after prayers they visited the Shaikh ul-Islám 'Abd un-Nabí an-Nu'mání, and they left him in the street among the hooligans (*bhíl*). The Ḥájjí thus continues: "Now the Sultan (*i.e.* Akbar) had sanctioned the continuance of the Waqf villages which had been dedicated to the holy cities by Sultan Maḥmúd, and had even added to their number—and it happened that Akbar was passing that way at the time between the two prayers, and the crowd was being hustled, and there was much shouting—and I sent some one to find out about my master Ulugh Khán, and I learnt that his tent had been destroyed, and I remained anxiously waiting for the Sheikhs. And while I was contemplating the idea of returning to bid farewell to my parents Shaikh Ḥamíd came and called me in. And he was well disposed to me on account of services I had rendered him, and he had

1) Lit. of *his* servants—"*khadamuhu*."

The following are a few of the dates in the life of Ḥusám Khán which are to be derived from the two histories:—

1. A.H. 919. Ḥusám Khán accompanies Sultan Muẓaffar II to Dhár.
2. A.H. 927. In the service of Qiwám ul-Mulk, Governor of Ahmadabad.
3. A.H. 932. Is present at the accession of Sultan Bahádur. Ordered by the Sultan to look after the elephants.
4. A.H. 935. Ḥusám Khán is *darogha* of the port of Cambay.
5. A.H. 937. Ḥusám Khán accompanies Sultan Bahádur against Mandu.
6. A.H. 940. Ḥusám Khán marches with Tátár Khán against Chitor.
7. A.H. 941. While the plunder of Sultan Bahádur's camp was going on, Miyán Manjhu, the father of the author of the *Mir'át-i-Sikandarí*, kept Ḥusám Khán, "with whom he had some previous acquaintance, as a guest in his tent." See Bayley's Translation, p. 386. This detail is curiously enough omitted from the translation by Fazlullah Lutfullah Faridi, which is usually fuller than that of Bayley.

Note regarding the Gujarat Waqfs for Mekka and Medina under Akbar.

In my introduction to Vol. I of the text it is stated that in A.D. 1573 (A.H. 980) when Akbar entered Gujarat and received the allegiance of most of the local chiefs and nobles, the author's father, Siráj ud-Dín 'Omar, was appointed by Akbar administrator to the Waqfs or Religious endowments dedicated to Mekka and Medina . . . and that in 1576, on the death of Siráj ud-Dín, this office came to an end. I am not sure that I was correct in my surmise, which was based on one passage only. The original text is ambiguous, and it is possible that his father then had nothing

circumstance that all subsequent Indian historians should have ignored the author's name. It has almost the appearance of a conspiracy of silence. On p. 484 of vol. vi. of Elliot's "History of India" a translation is given of a little-known treatise by 'Abd ul-Ḥaqq Dihlaví, who flourished in the reign of Jahángír. In speaking of the historians of India, 'Abd ul-Ḥaqq says: "And after him (*i.e.* Ẓiyá ud-Dín Barní) came another individual who wrote the rest of the annals of Fírúz's reign, as well as those of the Gujarat sovereigns under the title *Ta'rikh-i-Bahádursháhí*."

Ḥájjí ad-Dabír (see p. 227), referring to the year A.H. 940, says, "and up to this point he (*i.e.* Ḥusám Khán) wrote in his *Ṭabaqát* what he wrote, and then his pen dried up." And he then explains that his object is to continue the narrative from the point where Ḥusám Khán left off.

There are several points of internal evidence which go to prove the identity of Ḥusám Khán, and these are in connection with the allusions which the author of the *Ta'ríkh-i-Bahádursháhí* makes to himself. One example will suffice to make this clear. In the *Mir'át-i-Sikandarí* (see Bayley's Translation, p. 370) it is said that the author of the *Ta'ríkh-i-Bahádursháhí* was among those who set out for Chitor in A.H. 940 with Tátár Khán. On p. 277 of Ḥájjí ad-Dabír's history we read: "'The Historian' then says: and I was among those who set out for Chitor with Tátár Khán.'"

We learn in the course of Ḥájjí ad-Dabír's history that Ḥusám Khán was the grandson of Jamál ud-Dín Muḥammad, the son of Melik Shaykh, [1]) who, when Rai Jaising, son of Gangadas of Champanir, was threatening Ahmadabad in A.H. 891, was put in charge of that town by Sultan Maḥmúd and given the title of Muḥáfiẓ Khán (pp. 21, 22). Muḥáfiẓ Khán had a son named Khiẓr Khán, but it is not stated that this son was the father of Ḥusám Khán.

1) The inscription in the mosque of Jamál ud-Dín Muḥáfiẓ Khán in Ahmadabad says that his father's name was Shaykh Mu'ín ud-Dín al-Qurashí. The mosque was built in A.H. 897.

Seven years later, in 1555, both Sultan Maḥmúd III and his wise councillor Ásaf Khán were murdered—and from that time down to the arrival of Akbar in Ahmadabad in 1573 the history of Gujarat is one of continual struggles and engagements between the rival parties—the nominal Sultan being the while little more than a figure head.

Identification of Ḥusám Khán with the author of the Ta'ríkh-i-Bahádursháhí.

In the course of both Daftars of this work, Ḥájjí ad-Dabír quotes continually from a history by Ḥusám Khán in writing of the period between A.H. 662 and A.H. 940. The history is called variously by him *Ṭabaqát-i-Bahádursháhí*, *Ta'ríkh-i-Bahádursháhí*, and *Ṭabaqát-i-Ḥusám Khání*. Ḥusám Khán is often alluded to simply as "the Historian" (*al-mu'arrikh*). From internal evidence it is quite clear that this history is identical with the *Ta'ríkh-i-Bahádursháhí*, which so many Moslem historians of India of the 17th and 18th centuries claim to have consulted. There are, however, two curious circumstances in regard to this history, namely: (1) Although copies must have been in existence as late as A.H. 1175, as it is quoted by the author of the *Mir'át-i-Aḥmadí*, which appeared in that year, no copy is known to exist to-day, nor has any copy been seen by the European writers on Indian history, such as Bird, Bayley, or Elliot; and (2) although it has been widely quoted from, the name of the author is not mentioned by a single Indian writer. The *Mir'át-i-Sikandarí*, however, says he was the grandson of Muḥáfiẓ Khán. [1])

How all the copies of a history of such first-class importance can have disappeared must remain a mystery; as must also the

1) In Elliot, vol. vi. p. 177, it is stated the author of the *Ta'ríkh-i-Bahádursháhí* was Sám Sulṭán Bahádur Gujarátí. This is a bad blunder, which should not have been allowed to stand. It arose from reading *Sám* for *bi-nám*. On p. 484 of the same volume the passage has been correctly read. It is remarkable that both Sikandar and Ferishta complain of the confused narrative and style of the *Bahádursháhí*, whereas our author has nothing but praise for it.

at Mangalore. He lost most of his possessions in the process, among which he especially regretted his books, a sword given him by the Governor of Mekka, and a favourite Arab horse. After spending seven days in Mangalore, supplies reached him from the Grand Vezir, and he set out for Ahmadabad.

On his arrival in the capital the Sultan came down from his throne to welcome him

At the first *majlis* which he attended in the Sultan's díván, he proposed disciplinary measures for the mercenary troops, and the formation of a personal guard of 12,000 of the foreign legions for the Sultan.

After a short time a bodyguard of the required strength, including Maharas,[1]) Yáfi's,[2]) Turks, Abyssinians, Javans, and Portuguese, was brought together, and placed under the supreme command of Ulugh Khán Mandal, one of Áṣaf Khán's Abyssinian mamlúks (see No. 24 of the List).

These men never quitted the vicinity of the palace, and no outsider was allowed to pass them. They were divided into numerous sections, each told off for specific duties. Some were posted outside the Sultan's díván, others were set to guard the treasury, while others, again, had to accompany the Sultan whenever he went out. Apparently the men were divided according to their nationality, for our author says: "The largest body was that of the Yáfi's. These men were absolutely reliable, and they rode immediately in front of the Sultan, and took orders from no one but the Commander-in-Chief."

The measures taken on the advice of Áṣaf Khán were crowned with success, and the authority of the Sultan was fully established.

---

1) *Mahara*. These were probably mounted troops from Southern Arabia—possibly a camel corps.

2) *Yáfi'*. This is the name of a powerful tribe in the Ḥaḍramaut (see Táj-ul-'Arús, *sub voc.*). The irregular troops in the army of the Nizam of Hyderabad known by this name are evidently descendants of these men.

Áṣaf Khán's return to India.

In 955 (A.D. 1548), our author being about eight years of age, Áṣaf Khán returned to India, leaving Siráj ud-Dín in Mekka. And the reason of Áṣaf Khán's return was that at this time Gujarat had fallen into a state of disorder and confusion owing to the independence and insubordination of the foreign nobles and mercenary captains. The then Sultan, Maḥmúd the Third, and his advisers felt that nothing short of a thorough reorganisation could save the state. The difficulty was to find a man of sufficient strength and influence to deal with the recalcitrant nobles. One day the chief vezir said: "Aṣaf Khán alone can save the kingdom." And although Áṣaf Khán had been absent from India for twelve years, he had left behind him such a high reputation for integrity and administrative capacity, that it was decided to send to Mekka to invite Áṣaf Khán to return to Gujarat in order to bring order into the affairs of the country and reorganise the mercenary troops.

Now it happened that a messenger had just arrived in Gujarat bringing a letter from Áṣaf Khán to his brother Khudáwand Khán: hearing of this the chief vezir sent for the messenger and asked him if he thought Áṣaf Khán would accept the invitation; and the messenger replied: "Nothing would prevent him except the provision and means for the journey." Then the chief vezir said: "Make ready at once for the messenger's return to Mekka, and give him even more than he requires."

So the messenger set out with a hundred sundas of Sarkhej indigo—and at that time the sunda was worth two hundred gold pieces in Mekka, as the importation had been stopped by the Portuguese. And with the proceeds of the sale of this indigo Áṣaf Khán made the necessary preparations for his journey and bought a ship. Then, leaving Siráj ud-Dín in charge of his family and household, he set out for India. The sea was very rough and Áṣaf Khán only effected a landing with great difficulty

to the women's quarters and told the good news to Melik Fírúz and asked him to communicate it to the ladies. I next sent for the head butler (*sherábdár*) and ordered him to bring out a hundred trays of Indian sweets and preserved fruits. I then returned to the courtyard, where I found several of our people.

"When the trays were brought out, I sent forty of them to the guests at the party next door, and a like number to Melik Fírúz and the leading men of Bahádur's suite, who had spent the night hovering between life and death; while I sat down with my friends to enjoy the remaining trays. Two of them, however, I sent to that virtual prisoner, the Turk.

"The guests at the party were amazed at the arrival of the trays of sweets; and one of them said: 'Thus does despair of enjoying a thing lower its price—even though it be precious.' By this he implied that everything that we possessed would be seized by the Amín in the morning.

"To make a long story short, after morning prayers we were summoned to the Amín's court (*majlis*) in the Mosque at the gate of Ṣafa, where we found assembled the Turkish officials and the chief men of Mekka.

"First of all the Amín's letter was read out, then the Amín turned to me as if to ask my permission to take action in the orders therein contained. Whereupon I rose and handed to him the letter I had received. This he took from me with evident disapproval of my audacity in handing him a letter; but when he examined it and recognised the handwriting, he rose out of respect of the writer and read its contents. And behold! it was a cancellation of the orders he had himself received!

"He then handed my letter to the Chief Qází and the Amín al-Bayt, who were both amazed. After some discussion among the notables and imáms, the Qází mounted the pulpit and read out the second letter, mentioning the date it bore, and when he had descended from the pulpit again the *majlis* terminated."

arrival of the Amín in Mekka reached us, we were all greatly alarmed. For though we were sufficiently strong to resist the governors of Mekka, we could do nothing against the Amín of Jedda. And when we had made up our minds that the seizure would take place on the morrow, we commended ourselves to God's care; and the women, preferring death to capture, washed, clothed, and perfumed themselves, and gave what they were able in charity; while the chief of the harem, Melik Fírúz, sharpened their blades for them. The whole of Bahádur's household spent the night in fear and trembling, not knowing what the morning might have in store for them.

"Now on that same night all the grandees of Mekka happened to be assembled in the house of Abú Baqá as-Sukkárí, who was giving a party in his son's honour. This house was next to the Khán's house, and we were also invited to the party; but we excused ourselves on account of the state of anxiety we were in. We spent the night, however, in the courtyard, which was at the gate of the Khán's house.

"Now the Egyptian messengers used to arrive in the early morning, and the road they took passed in front of this veranda; and when dawn broke I was sitting at the end of the courtyard, and whenever a rider passed I called out to him by the name the Khán had mentioned in his letter. And each passed on until at last one rider answered 'na'm' (yes), and then asked me, 'Are you so-and-so?' to which I replied, 'I am,' whereupon he drew rein and handed me a sealed packet, and then rode on again. I fell on my knees in thankfulness to God, and then withdrew to peruse the Khán's letter. As the letter was in Turkish I sent for one of the Khán's confidential attendants, who was a Turk, to translate it to me, and it turned out to be the cancellation of the orders issued by the Amín. The Turk was an excellent fellow, and though he was probably capable of keeping a secret, I thought it better to be on the safe side, and so gave him something to occupy him in my house, while I myself went

monograph to him, entitled *Ryáḍ ur-Riḍwán*, which is reproduced in its entirety in this MS., with a running commentary by our author.

Áṣaf Khán, who claimed descent from Jám Nanda, King of Sind in the middle of the 15th century, was born in 1503. We first hear of him in 1530 when he led an expedition against Waghar. In the reign of Bahádur he became grand vezir to that Sultan.

In 1535, when the relations between Humáyún and Bahádur, which had hitherto been friendly, became strained, and it seemed likely that war would break out between the two rulers, Bahádur took the precaution of sending his harem and his treasures away to Mekka, in charge of Áṣaf Khán, who took along with him all his own household and his major domo Siráj ud-Dín, our author's father.

In the war which ensued Bahádur received a crushing defeat at the hands of Humáyún and lost all his possessions, only to recover them again in the following year, thanks to the vacillating tactics of the Mughal Emperor, who never understood how to follow up a victory. Very shortly after the recovery of his kingdom Bahádur was drowned in a scuffle with the Portuguese at Diu (A.D. 1536).

After the death of Bahádur his harem and treasure continued in Mekka, mainly under the charge of Siráj ud-Dín ; for Áṣaf Khán seems to have spent much of his time travelling in Egypt and Turkey.

Now, when news reached Egypt that Bahádur Sháh was dead, Khusraw Pasha (the ruler of Egypt, the Hejaz and Yemen on behalf of the Ottoman Sultan) despatched an envoy to the Amín of Jedda with orders to search and confiscate Bahádur's harem and belongings, and place his seal upon them. On hearing of this, the Khán, who happened to be in Egypt, used all his influence to have this order cancelled, and he sent a letter by the same envoy to Siráj ud-Dín saying :—"Following on this, such and such order will arrive by the Sherif's messenger cancelling the order brought by the envoy."

Our author continues the narrative as he heard it in his father's own words :—"When the news of the Pasha's design, and of the

And she had three children of the marriage, and when the ḥákim died, his widow and family were reduced to extreme poverty, and so they sold the books which my uncle Feríd had inherited from his ancestor Isḥáq and his descendants. Now this uncle of mine was living in retirement from the world, and he never left the Mosque till after the last evening prayer, and my aunt out of pity for the straitened circumstances of these children and for the sake of her daughter, placed no obstacle in the way of their parting with the books. And thus all were dispersed except a Qur'án with marginal commentaries, and two other books which I had taken for myself when I first went to India with my father in 1555, when I became acquainted with my uncle Feríd and my grandmother, who was then over a hundred years of age. I have this Qur'án still with me. I also took at the same time a copy of the *Wáfí fi 'n-Naḥw* with commentary bearing the endorsement of Jamál u'd-Dín Muḥammad al-'Aidarús and a copy of the *Munyat ul-Muṣallí* in the writing of my father's aunt, with a commentary in various hands. This last book I lent to Shaykh 'Abdul-Fattáḥ, but he has never returned it.

"My father studied under his father and his uncle—and his home was the home of Theory and Practice—even the women read and wrote, and the offices of mufti, mudarris, and qáḍí in Ahmadabad remained in our family up till the end of the Muẓaffarí rule."

In the reign of Sultan Muẓaffar the Second (1511-1525) a certain noble named Ḥámid ul-Mulk arrived in Pattan, and becoming acquainted with the father of Siráj ud-Dín, said he desired that his son 'Abd ul-'Azíz should become lifelong friends with Siráj ud-Dín, and thus it came about that when 'Abd ul-'Azíz became Grand Vizier to Bahádur under the title of Áṣaf Khán, he made Siráj ud-Dín his Wakíl or Major domo. Of this Áṣaf Khán we have hitherto known very little; but he was a most remarkable man, and certainly deserves a more prominent place in history than has hitherto been accorded to him. He was, however, sufficiently famous in his own day to cause that well-known author Ibn Ḥajar al-Haythamí to devote a

Ḥájjí ad-Dabír's account of his family and his early adventures in Mekka.

Our author's account of his father and Áṣaf Khán is so graphic that I have thought fit to forestall the English Translation and give the readers of this Introduction a specimen of Ḥájjí ad-Dabír's narrative powers. These extracts, moreover, offer a picture of the manners and customs of the times such as is rarely to be found in Muhammedan writers.

Siráj ud-Dín 'Omar, the father of Ḥájjí ad-Dabír, was born in Pattan at the beginning of the 16th century of our era. His ancestors were among those who at the time of the Tatar invasion in the 13th century fled from Persia, either by land or sea, to Multan and Sind. And when in 1398 Tamerlane entered Delhi, one of Siráj ud-Dín's ancestors, Mauláná Qásim, fled into Gujarat carrying a number of his relations with him, and settled in Pattan, while some of his people settled in the surrounding villages. Now at that time Ẓafar Khán, the founder of the Muẓaffarí dynasty, was in Pattan. Among the descendants of this Mauláná Qásim was Mauláná Aḥmad, better known as Makhdúm Bara, who early showed a great love of learning. But his teacher was very mean in the matter of lending books, so that Aḥmad swore that if God would give him knowledge he would be liberal in this respect. And when afterwards he became learned in all the sciences, he placed his library at the disposal of his pupils.

Now all his books were written half in his own hand and half in the hand of his brother Isḥáq. And this practice of copying books was continued by his sons and grandsons, so that in the reign of Maḥmúd the Martyr (who was murdered in 1554) the number of these books exceeded five hundred. I continue in the author's own words: "During Maḥmúd's reign, while my father was in Mekka, one of my aunt's daughters was married to 'Abd ul-Qádir (al Binbání al-'Abbásí), who was ḥákim of ash-Shurṭa and as-Sawád.

an-Nahrawálí bin Kamál ud-Dín Muḥammad bin Ferîd ud-Dín Muḥammad bin Ḥasan bin Qásim. He was born in Mekka cir. A.H. 946. He first came to India in A.H. 962. In A.H. 965 he entered the service of Muḥammad Ulugh Khán, who was then serving 'Imád ul-Mulk. In A.H. 966, when 'Imád and I'timád quarrelled and Ulugh Khán went over to the latter, our author temporarily left Ulugh Khán's service, but soon after rejoined him. In A.H. 967, after the battle of Baroda, Ulugh Khán gave our author the villages of Biskar and 'Alampur. In A.H. 980, when Akbar entered Ahmadabad, Ulugh Khán became a prisoner, and our author found himself without employment. In the following year he was appointed to carry the waqf money from Gujarat to Mekka and Medina. Travelling *viâ* Hormuz he reached Mekka exactly one year later. In A.H. 983 we find him back again in India in the service of Sayf ul-Mulúk in Khandesh, with whom he remained till the death of this noble. In A.H. 1003 he was in the service of Fúlád Khán in the Dekkan. In A.H. 1014 he was present at the funeral of Fúlád Khán—and after that date we have no further record of the Ḥájjí.

It may be mentioned that the Ḥájjí also wrote a special memoir of his patron Muḥammad Ulugh Khán under the title of FAWÁTIḤ UL-IQBÁL WA FAWÁ'ID UL-INTIQÁL. (See pp. 206 and 632 of Text.)

His life may be summarised as follows :—

A.H. 946–962. In Mekka with his father.
A.H. 962–980. In Gujarat: from A.H. 965 with Ulugh Khán.
A.H. 981–982. In Mekka on waqf duty.
A.H. 983–1014. In the Dekkan, first with Sayf ul-Mulúk, then with Fúlád.

He was presumably still alive in 1020 (see p. X of this Introduction).

26. *Ulugh Khán*, Muḥammad. His full name was Shams ud-Dawlah Muḥammad al-Ḥabshí. He was Vezir to his father, Yáqút Ulugh Khán, from A.H. 961 to 965, under the name of Khayrat Khán. He also had the title of al-Majlis al-Ashraf al-'áli

He may be regarded as the most important figure in our author's narrative from A.H. 963 to A.H. 980, for during these years Ḥájjí ad-Dabír was in his service and in close attendance in all the Khán's exploits.

On the death of his father, Yáqút Ulugh Khán, he succeeded to the title and commands, and appointed Bilál Falaḥ Khán (see No. 13) his Vezir with the title Khayrat Khán. When Bilál became an independent Amir and left Muḥammad Ulugh Khán, the latter appointed Atal Khán Qádirsháhí his Vezir. He was alternately on the side of 'Imád ul-Mulk and of I'timád Khán. In A.H. 980, when the majority of the nobles submitted to Akbar, and I'timád was given the viceroyalty of Gujarat, Ulugh Khán and Jhújhár Khán were kept in captivity; Ulugh Khán being placed in the care of Mansingh, Jhújhár of Bhagwandas (*Abú Turáb* text, p. 64). He was buried in Sarkhej, as were his father Yáqút and his son Aḥmad. Our author often speaks of him as al-Khán aṣ-Ṣáḥib or as aṣ-Ṣáḥib Ulugh.

Leading dates in the life of Ḥájjí ad-Dabír.

It is to be regretted that our author did not see fit to give his readers a consecutive autobiography. It is only incidentally that he tells us anything of himself, and the facts are scattered throughout his narrative in the most haphazard way. All these facts will appear in the English Translation. For the purpose of this Introduction, however, the following summary of his career may suffice:—

His full name was 'Abdulláh Muḥammad bin Siráj ud-Dín 'Omar

21. *Sayf ul-Mulúk*, Miftáḥ Ulugh Khání. He was governor of Damman on behalf of Muḥammad Ulugh Khán. When 'Imád ul-Mulk arranged to hand over Damman to the Portuguese in return for the services of 500 Portuguese (who, it may be mentioned, were never forthcoming!), Sayf ul-Mulúk at first refused to give up the post. In A.H. 966 he was sent to govern Baroda, which had been given to Muḥammad Ulugh Khán as compensation for the loss of Damman. Ḥájjí ad-Dabír entered his service in A.H. 983, and apparently remained with him, in the Dekkan, for twenty years. In A.H. 980 he owned Naryad (see p. 557).
22. *Shír Khán*, the son of I'timád Khán (*q.v.*) He was Vezir to his father under the title of Wajíh ul-Mulk.
23. *Shír Khán Fúládí*, one of the chiefs of the Fúládí Pathans: younger brother of Músá Khán Fúládí. Their father's name was 'Ayn ul-Mulk Fúládí. He made an alliance with Chinghiz Khán in A.H. 969 against I'timád Khán. He was joined in A.H. 980 by Ulugh Khán. He afterwards joined the Mírzás.
24. *Ulugh Khán*, Mandal Diláwár Khán. Under Maḥmúd III he held the rank of Barlak (?Barbak), and in A.H. 961 he was appointed Captain of the Body Guard and put in command of the Maharas and Yáfi's (see p. XXVI, below). In the same year he was killed in battle. His Vezir was Yáqút Ṣábit Khán Ḥabshí, who succeeded to his title of Ulugh Khán and to his military commands when Mandal was killed.
25. *Ulugh Khán*, Yáqút Begi Sulṭání, (Ṣábit Khán) Ḥabshí. He was Vezir to Ulugh Khán Mandal, and when Mandal was killed in A.H. 961 Yáqút succeeded to his titles and commands. His Vezir was his son Sayyid Muḥammad Khayrat Khán, who succeeded to the title of Ulugh Khán on his father's death in A.H. 965. Yáqút was buried in Sarkhej.

is included in this list because our author quotes him as an authority for certain events in the reign of Aḥmad II (see pp. 421 to 423). It is not quite clear whether this quotation represents a verbal narrative or a written work. He appears to have been in Muḥammad Ulugh Khán's service up to A.H. 980. He was killed in a battle against Jamál Khán and Sayf ul-Mulúk (*q.v.*) in A.H. 997. He was the son of a sister of Mírzá Khán, son of Bayram Khán, Khán Khánán. He is mentioned also on pp. 500 and 540 of this text.

18. *Melik ush-Sharq*, Muḥammad Jíú, son of Bábú Jíú Sulṭání. He was charged with complicity in the murder of Maḥmúd III, but proved an *alibi*. On joining I'timad Khán in A.H. 961 he received the titles of Melik ush-Sharq and of Majlis-i-Humáyún. See Beveridge's translation of *Akbar Náma*, vol. iii., fasc. 1, p. 10.

19. *Rúmí Khán*, Amír Muṣṭafa bin Bahrám (see p. XXXIV). On his first arrival in India in A.H. 938, he won a sea victory over the Portuguese, in reward for which Bahádur gave him the Governorship of several ports and the title of Rúmí Khán. After the siege of Chitor in A.H. 941 he deserted to Humáyún.

20. *Sayyid Mubárak*, chief of the Bukhárá Sayyids in Gujarat, who played such an important spiritual and political *rôle* there in the 16th and 17th centuries. In A.H. 961 he became commander-in-chief of the forces, with the title of al-Majlis al-Ashraf. He was killed in battle, being blind at the time, in A.H. 965. His son Mírán and his grandson Ḥámid both rose to great power. These Sayyids are well known to historians, thanks chiefly to the fact that the author of the *Mir'át-i-Sikandarí* was in their service. Bayley (who calls him erroneously "Mubarah") says that this man was probably an adventurer and did not belong to the particular branch of the Bukhárá Sayyids who first settled in Gujarat (see Blochmann, *Á'ín-i-Akbarí*, vol. i. p. 387).

13. *Khayrat Khán*, Bilál Falaḥ Kháni Ḥabshí. He was Vezir to Muḥammad Ulugh Khán, and as such took the title Khayrat Khán, which was formerly the title of Muḥammad Ulugh Khán when he was Vezir to his father Yáqút Khán. In A.H. 966 he was unjustly imprisoned by 'Imád ul-Mulk, and on being released went over to I'timád Khán's service. I'timád made him an independent Amir, and as an Amir he retained the title of Khayrat Khán, and left the service of Muḥammad Ulugh Khán, being succeeded in that Vezirate by Atal Khán Qádirsháhí. He died in A.H. 970.
14. *Khudáwand Khán*, Majd ud-Dín Muḥammad al-Íjí. Held the office of Vezir under Muẓaffar II in A.H. 921—930, under Sikandar in A.H. 932, and under Bahádur. He was with Aṣaf Khán in the attack on Chitor in A.H. 939. He was taken prisoner in the attack on Bahádur's camp in A.H. 941—and he is the Khudáwand Khán referred to by Erskine, vol. II, pp. 76 and 82 (notes), *not* Rúmí Khán, who never held the title of Khudáwand Khán.
15. *Khudáwand Khán*, Sa'íd Ṣafar Salmání. He was the *wakíl* of Muṣṭafa Salmání who afterwards became Rúmí Khán (see No. 19). He obtained the governorship of Surat after the death of Bahádur in A.H. 943, with title of Khudáwand Khán. In A.H. 952 he murdered 'Imád ul-Mulk Melik Jíú (see No. 8) on Ramazan 27th. He had two sons, Rajab and Muḥarram. See note on p. xxxvi. His daughter 'Á'isha had married 'Imád ul-Mulk Melik Jíú.
16. *Khudáwand Khán*, Rajab Salmání, succeeded his father Ṣafar as Governor of Surat about A.H. 953, and took his title. In A.H. 969 he murdered 'Imád ul-Mulk Aṣlán Rúmí (see No. 9). In A.H. 968 Chingiz Khán caused him to be murdered in vengeance for his father.
17. *Kishwar Khán*, Jawhar 'Ádilkhání. We are told very little of this man, who apparently belonged to the Dekkan. He

A.H. 956. In A.H. 961 he was appointed commander of the foreign legion, *i.e.* the Turks, Persians, and Ḥabshís, and received the title of atābak and al-Majlis al-'áli. He was the father of Chinghiz Khán (*q.v.*). He and I'timád Khán were the great rival nobles between A.H. 961 and 966; he was murdered (Ramazan 27th) by Khudáwand Khán, Rajab Salmání.

10. *I'timád Khán*, 'Abdul-Kerím, received the title from Maḥmúd III in A.H. 945. In A.H. 961, on the accession of the infant Aḥmad II, he became Regent with the title of al-Masnad al-'áli. His principal rival among the nobles was 'Imád ul-Mulk (see No. 9). In A.H. 985 he went on the pilgrimage with Abú Turáb. In A.H. 992 he again became Viceroy of Gujarat. He died in Pattan in A.H. 995.

11. *Jhújhár Khán*, Bilál Ḥabshí, one of the leading Abyssinian commanders. He received the title in A.H. 945. He was killed in a battle before Surat in A.H. 966. He had been governor of Burhanpur under Mubárak Sháh of Khandesh. He was the father of 'Azíz Khán, the father of Amín Khán (see No. 2). On p. 440 our author says that he was buried in Sultanpur, but this is an obvious *lapsus calami*, as elsewhere it is stated that he was buried at Sarkhej and that his son Marján was buried next to him.

12. *Jhújhár Khán*, Marján Sulṭání Ḥabshí. He held the fiefs of Bahmanul and Munda. He was the adopted brother of Yáqút Ulugh Khán (see No. 25), who on his death in A.H. 965 appointed him guardian of his son Muḥammad Ulugh Khán (see No. 26). He was with M. Ulugh Khán in A.H. 980, and was afterwards trampled to death by an elephant under Akbar's orders, and was buried in Sarkhej between the tombs of his father Bilál and Yáqút Ulugh Khán. He had a son Walí Khán to whom Akbar gave a command in the Gujarat army.

son of Bilál Jhújhár Khán. Adopted son of 'Abdul-Kerím Fúlád Khán, who had married his aunt. Born A.H. 987, died A.H. 1014.

3. *Chingiz Khán*, son of 'Imád ul-Mulk Aṣlán. Had the title of 'Imád ul-Mulk, but is always spoken of as Chingiz Khán. He murdered Khudáwand Khán Rajab in A.H. 968, who had murdered his father in A.H. 966. For a time Governor of Broach. An ardent Shí'a. Was murdered in A.H. 976.
4. *Fúlád Khán*, 'Abdul-Kerím, Sayfud-Dín Muḥammad, Ḥabshí, Lord of Songir under the kings of Khandesh. When Akbar defeated Bahádur Nizám Sháh in Asír, Fúlád Khán went over to the Emperor's side, and as a reward was left in possession of Songir. Ḥájjí ad-Dabír, author of this history, entered his service in A.H. 1008.
5. *Fúlád Khán*, Ṣandal, Ḥabshí, father of No. 4. Owned the town of Jámúd. Died in A.H. 977.
6. *Ikhtiyár ul-Mulk*, Dawlatyár, a commander of the Ḥabshís. Received his title in A.H. 957. In A.H. 961 received title of al-Majlis as-Sámi. Killed together with his son 'Imád ul-Mulk in a battle in A.H. 982.
7. *'Imád ul-Mulk*, "Khush Qadam" Sulṭání—the assassin of Sultan Sikandar. Executed in A.H. 932; according to this history (p. 140) he was blown from cannon's mouth; but according to Ḥusám Khán, who was present, he was hanged.
8. *'Imád ul-Mulk*, Mufliḥ ul-Mulk, Melik Jíwan, son of Tawakkul, sometimes called Melik Jíú. Obtains title in succession to "Khush Qadam" in A.H. 932, and becomes Maḥmúd III's first minister, A.H. 943. Bahádur's commander-in-chief. Reorganises army of Gujarat. Feofee of Broach and Surat, cir. A.H. 950. Killed by Khudáwand Khán Ṣafar Salmání A.H. 952, 27th Ramazan.
9. *'Imád ul-Mulk*, Aṣlán Rúmí. He is often spoken of as "al-Melik." He received the title of 'Imád ul-Mulk in

No title gives rise to more difficulty than that of Khudáwand Khán; and after a careful perusal of all the passages in which this name occurs I am still in doubt. There was a certain Turk named Ṣafar Salmání, who received this title in the reign of Maḥmúd III. He had two sons, Rajab and Muḥarram (all the family were apparently called after the Muhammedan months), who both received the title of Khudáwand Khán (see pp. 272 and 283 of the text). I take it to have been Ṣafar who murdered 'Imád ul-Mulk, Melik Jíú (see No. 8) in A.H. 952 on the 27th Ramazan, the Festival of *Mi'ráj* (see Fazlullah's Trans. *Mir'át-i-Sikandarí*, p. 237 [1])) and Rajab who murdered 'Imád ul-Mulk Aṣlán Rúmí (see No. 9) in A.H. 966 on the 27th Ramazan (see this text, p. 444). The coincidence in the day of the month is very remarkable. Another Khudáwand Khán (see No. 14) was Vezir to Sultan Bahádur when another 'Imád ul-Mulk, Khush Qadam (see No. 7), was put to death in A.H. 932. Another Khudáwand Khán, Ḥalím, the brother of the famous Vezir Áṣaf Khán, was Vezír to Maḥmúd III in A.H. 955. (See p. XXV.)

The reading of the name *Ulugh Khán*, which has given rise to so much conjecture among translators, is firmly established by this text. Most of them have adopted either Alif or Alep (see Bailey's and Fazlullah's Indices) as the name of these Ḥabshí chiefs. It may be noted, however, that our author refers more than once to a certain Alif Khán Khatrí (see pp. 400 and 408 of text).

List of 26 *title-holders.*

1. *Amín Khán* Ghúrí, son of Tátár Khán Ghúrí. Played an important part in Gujarat after A.H. 980, and died about A.H. 999.
2. *Amín Khán*, Muḥammad Náṣir ud-Dín, son of 'Azíz Khán,

1) These details are wanting in the Arabic History, as a blank occurs between pp. 273 and 274, where the narrative jumps from A.H. 947 to A.H. 953.

his history he might have offered his readers a less confused narrative.

One great cause of confusion to the reader throughout this history is the author's practice of referring to the leading *dramatis personæ* by their title (*Khiṭáb*) only, without reference to their other names; and seeing that many of these titles were always borne by some one, and were indeed sometimes held by two or more individuals concurrently, the result is often most bewildering. For example, between A.H. 930 and A.H. 980 the title 'Imád ul-Mulk was borne by at least six different men in Gujarat, and the title Ulugh Khán between A.H. 961 and A.H. 980 was conferred successively on three different chiefs.

With a view to helping the student to identify these title-holders I have prepared a short list of some of those whose identity gives rise to confusion in the course of the narrative. It is hoped that this list will be helpful also in connection with other histories of the period such as the *Mir'át-i-Sikandarí*. In the indices attached to both Bayley's and Fazlullah's translations in many instances two different men have been taken for one and *vice versa*.[1]) I have also included in this list the names of a few of the leading nobles and some of the less prominent men to whom allusion is frequently made in these pages. I would point out in this place that Ḥájjí ad-Dabír has been in some doubt as to the best collective name he should give to the troublesome descendants of Sultan Ḥusayn of Khurásán, whom Abul Fazl and other Indian historians refer to as "the Mírzás." (A full genealogical tree of the family will be found in Brigg's *Firishta*, vol. ii., p. 1.) In his first draft our author called them *awlád Ulugh*, but except in one place (p. 531) he has changed this in his MS. to *awlád Muḥammad* or *awlád Mírzá Muḥammad Tímúr Sulṭán*.

---

1) See, for example, under 'Imád ul Mulk, Jhújhár Khán and Khudáwand Khán.

A.H. 1020.[1]) It likewise contains no allusion to the death of Akbar. It is, however, notable that in the early part of the Arabic History all quotations from the *Mir'át-i-Sikandarí*, are on additional slips or in the margin. I therefore put forward the conjecture that Ḥájjí ad-Dabír began to write his history in A.H. 1015, and was still engaged on the work and its revision at the time when the *Mir'át-i-Sikandarí* first became available. I think Sikandar, the author of the *Mir'át-i-Sikandarí*, and Ḥájjí ad-Dabír must have been known to one another, but to this no allusion is made by either. They were about the same age (Sikandar was born in A.H. 960 and Ḥájjí ad-Dabír about A.H. 946), and held very similar posts. It is very possible that our author may have returned to Mekka after the death of his two great friends Fúlád and Amín in A.H. 1014, and that he wrote the whole of his history of Gujarat in that city.

Causes of Confusion in Ḥájjí ad-Dabír's narrative.

The events of the nineteen years (A.H. 961—980) which occupy the largest portion of the second part of Daftar II, are full of confusing details. Never had a chronicler more to say than Ḥájjí ad-Dabír and less aptitude for saying it clearly. While he is adapting previous histories, he is quite capable of making his narrative clear and orderly—but when he is dealing with events of which he had personal knowledge his love of accuracy and his anxiety to omit no detail, however trivial, seem to overwhelm him, and the result is often chaos. Sometimes he adduces as many as three versions of the same happenings, as in the case of engagements which took place soon after the accession of Aḥmad II in A.H. 961. We must, however, always bear in mind that this is only a rough draft, and that had Ḥájjí ad-Dabír had the opportunity of revising

1) It was probably issued after A.H. 1015, as it contains a chronogram on the year A.H. 961, composed by Ferishta's father, presumably taken from Ferishta's History, which appeared in A.H. 1015.

embraces the history of the Ghúrids, A.H. 453 to 688 (A.D. 1148 to 1289) and of the Khiljis, A.H. 688 to 761 (A.D. 1289 to 1353).

The whole narrative is covered by the following chain of historians from Júzajání to Ḥájjí ad-Dabír:—

1. Júzajání's *Ṭabaqát-i-Náṣirí* from the Ṭáhirids (A.H. 198) down to Ghiyáṣ ud-Dín Balban (A.H. 658).
2. Ẓiyá ud-Dín Barní's[1]) *Ta'ríkh-i-Fírúzsháhí* from A.H. 658 to 6th year of Fírúzsháh's reign, A.H. 752.
3. Ḥusám Khán's *Ṭabaqát-i-Bahádursháhí* from A.H. 752 to A.H. 940.
4. Ḥájjí ad-Dabír's *Ẓafar al-wálih bi Muẓaffar wa álih* from A.H. 940 to A.H. 1014.

Probable date of completion of Ḥájjí ad-Dabír's MS.

The latest date actually mentioned is A.H. 1014 (A.D. 1605), in which year our author says he was present at the funerals of Fúlád Khán and Amín Khán in Jámúd. Fúlád Khán, he tells us, died on the 9th of Jumádá II of that year (October 9th, 1605), and the Emperor Akbar, we know, died on the 12th of the same month. How comes it, then, that Ḥájjí ad-Dabír makes no allusion to the death of Akbar? It is the more strange in that the death of Fúlád Khán is recorded near the beginning of Daftar I (p. 71, line 20), which would seem to indicate that he began to write his history after that event.

According to the *Mir'át-i-Aḥmadí* (completed in A.H. 1174) the *Mir'át-i-Sikandarí* "was composed forty years after the destruction of the Gujarat Monarchy" (see Bird's Translation, p. 175), *i.e.* in A.H. 1020 (A.D. 1611).[2]) The latest date mentioned in the *Mir'át-i-Sikandarí* is A.H. 1001 (A.D. 1594), and there is no internal evidence to show that the history was written so long after that date, though it may not have been given to the world before

1) Our author calls him Barní (not Baraní).

2) There is a copy in the Bodleian which gives the date of composition as A.H. 1022.

Contents of the second half of Daftar I.

The first half of Daftar I, which was printed in Volume I of this text, brings the history of the Muẓaffarí Sultans of Gujarat down to the murder in A.H. 961 of Sultan Maḥmúd III. The remainder of this Daftar contains, apart from many interesting digressions, the story of the last two Sultans of that Dynasty, which virtually came to an end with the conquest of Gujarat by the Emperor Akbar in A.H. 980. The nineteen years herein described were for Gujarat one long series of battles and intrigues between chiefs and nobles (mostly of foreign origin) who were constantly changing sides. The two Sultans who nominally reigned during this period were mere puppets in the hands of these chiefs, of whom the one who managed to secure the custody of the Sultan became for the time Regent of the State. Aḥmad II was a child in charge of his nurse when he was first chosen king, and Muẓaffar III was less than ten years of age. Aḥmad was brutally murdered after seven years of semi-captivity, while Muẓaffar, though he ceased to have any following in Gujarat after the conquest of that country by Akbar, dragged out a miserable existence, seeking an asylum first with one then with another of the neighbouring princes, until in A.H. 1000 he cut his own throat with a razor.

Contents of Daftar II.

In Daftar II Ḥájjí ad-Dabír intended to present the general history of Moslem rule in Northern India from the middle of the sixth century of the Hijra down to his own day. Up to the year A.H. 940 he employs the best available authorities, such as Júzajání, Ẓiyá ud-Dín Barní, and Ḥusám Khán (see Introduction, p. XXVII). As the MS. has come down to us the general history ends with an account of the local rulers of Bengal, extending to the year A.H. 965.

The first half of Daftar II which is printed in this volume

A.H.		A.D.
917	Muẓaffar Sháh II (p. 97)	1511
932	Sikandar Sháh (p. 132)	1525
932	Náṣir Khán Maḥmúd II	1525
932	Bahádur Sháh (p. 136)	1526
943	Mírán Moḥammad Sháh Fárúqí (of Khandesh)	1536
944	Maḥmúd Sháh III (p. 264)	1537
961	Aḥmad Sháh II (p. 391)	1553
969	Muẓaffar Sháh III Ḥabíb (p. 478) . . .	1561
–980	Arrival of Akbar in Gujarat (p. 562) . .	–1572

The reigns of the first two belong to the part of the original MS. which is missing.

The principal gaps in Ḥájjí ad-Dabír's narrative, apart from the missing reigns at the beginning, *i.e.* A.H. 799 to A.H. 846, are the following :—

Between pp. 273—274, from A.H. 947 to A.H. 953.

On p. 300, line 10—line 11, from A.H. 957 to A.H. 961.

Between pp. 530—531, from A.H. 976 to A.H. 978.

Contents of the present volume.

As was explained in the prefatory note to Vol. I of the Arabic text, this history consists of two daftars or parts ; Daftar I dealing with the history of the Muẓaffarí dynasty in Gujarat and the rulers of Khandesh and the Dekkan ; and Daftar II dealing with the general history of Muhammedan rule in Northern India. In the present volume Daftar I is continued and completed, pp. 391 to 643, and one half of Daftar II is given, pp. 645 to 852. The second half of Daftar II will be printed in Vol. III, together with a full Index of personal and place names and an *apparatus criticus*.

There are besides these three other special works in Persian dealing with special periods of Gujarat history, namely:—

1. The *Ta'ríkh-i-Gujarát* of Mírzá Abú Turáb Walí, of which I published the text from the unique MS. in the British Museum. Bibliotheca Indica, 1909 (see also Rieu's Catalogue of Persian MSS., vol. iii. pp. 967—968).
2. A small MS. comprising only 52 folios, containing an account of the Conquest of Mandu in A.H. 924. Brit. Mus. Add. 26,279.

The narrative begins with the 4th of Zulḳa'dah, A.H. 923, when Muẓaffar Sháh set out for Mandu, and concludes with the banquet offered to him by Maḥmúd Khiljí, in the capital generously restored by him to the victor, on the 15th of Ṣafar, A.H. 924.

3. The *Ta'ríkh-i-Saláṭín-i-Gujarát* of Sayyid Maḥmúd bín Munawwir ul-Mulk Bukhárí, a small MS. of 21 folios belonging to the Bodleian Library (No. 271). See Ethé's Catalogue, p. 144. The author may have been the son of Munawwir ul-Mulk, Sayyid Jalál Bukhárí, an authority often quoted by the Mir'át-i-Sikandarí.

List of the Muẓaffarí Kings of Gujarat.

For ready reference I am reproducing from Stanley Lane Poole's most useful "Muhammedan Dynasties" the list of the kings of Gujarat, adding references to the printed text of the Arabic History for the accession of these kings.

A.H.		A.D.
799	Muẓaffar Sháh I Ẓafar Khán	1396
814	Aḥmad Sháh I	1411
846	Moḥammad Karím Sháh (p. 1)	1443
855	Quṭb-ad-dín (p. 3)	1451
863	Dáwúd Sháh (p. 14) . . } Date given as	1458
863	Maḥmúd Sháh I Begara (p. 14) } A.H. 862	1458

INTRODUCTION.

My main object in this Introduction to the second volume of the Arabic Text of the ẒAFAR UL-WÁLIH BI MUẒAFFAR WA ÁLIH is to come to the aid not only of students of the Text, but also of students of Indian History who do not read Arabic.

The chief sources for the history of Gujarat in the 14th, 15th, and 16th centuries are the two well-known *Mir'áts* called respectively *Sikandarí* and *Aḥmadí*.

An excellent and complete translation of the whole of the *Mir'át-i-Sikandarí* was published in the nineties by Fazlullah Lutfullah Faridi,[1]) and there is another well-known translation by Sir Edward Clive Bayley, which ends abruptly with the reign of Sultan Maḥmúd III, and omits many curious anecdotes. Fazlullah's translation is accompanied by a very full Index, and Bayley's by a smaller one. Both these indices, however, are far from satisfactory, as I have shown elsewhere, and it is partly with a view to making these translations more serviceable that I have prepared a list of some of the notables of Gujarat whose names or rather titles have given rise to so much confusion.

The other main source is the *Mir'át-i-Ahmadí*, of which an incomplete translation without an Index was published by Dr Bird in 1835.

Mention must be made in this place of a most useful contribution to this subject by M. S. Commissariat, M.A., which is appearing in the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society. The second instalment (No. lxxii, Vol. XXV) brings the narrative down to the death of Sultan Maḥmúd III in A.H. 961.

---

1) *Mirati Sikandari.* Translated by Fazlullah Lutfullah Faridi. Printed at the Education Society's Press, Dharampur. No date.

I Arab
A1351a

INDIAN TEXTS SERIES

Allah
Abd Muhammad ibn 'Umar al-Asa

AN ARABIC HISTORY OF GUJARAT

ZAFAR UL-WÁLIH BI MUZAFFAR WA ÁLIH

BY 'ABDALLÁH MUḤAMMAD BIN 'OMAR
AL-MAKKÍ, AL-ÁṢAFÍ, ULUGHKHÁNÍ

EDITED
FROM THE UNIQUE AND AUTOGRAPH COPY
IN THE LIBRARY OF THE CALCUTTA MADRASAH

BY SIR E. DENISON ROSS, C.I.E.

182593.
17.7.23

VOL. II

LONDON
JOHN MURRAY, ALBEMARLE STREET
PUBLISHED FOR THE GOVERNMENT OF INDIA
1921

THE INDIAN TEXTS SERIES—II.

AN ARABIC HISTORY OF GUJARAT

VOL. II.